مشروع إعداد نسخة إلكترونية لمجلة

آفاق أدبية

التي يصدرها قسم الأدب والنقد في كلية اللغة العربية بإيتاي البارود

جامعة الأزهر

إعداد وإشراف

أ.د/ يوسف محمد فتحي عبد الوهاب

رئيس قسم الأدب والنقد

آفاق أدبية

كتاب غير دوري يعنى بالدراسات الأدبية

الإصدار الأول صفر ١٤١٩هـ - يونيو ١٩٩٨



التركي - للكمبيوتر وطباعة الأوفست طنطا

آفاق أدبية

كتاب غير دورى يعنى بالدراسات الأدبية

الإصدار الأول صفر ١٤١٩هـ - يونيو ١٩٩٨

اقرأ فى هذا العدد: الصفحة

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا الإصدار

في زحمة التيارات الوافدة التي تملأ الساحة الأدبية ضجيجاً بأصوات باهتة تحاول اختراق مجالات الرؤية البصرية والسمعية لفرض هيمنتها على دنيا الناس كان لابد من فتح النافذة الأدبية أمام الأصالة التي تمتد في جذورها إلى عمق أعماق العطاء الأدبي للأمة عبر عصور ازدهارها.. ولاتخاصم المعاصرة في تجددها - بالضرورة- وإنما تحتضن كل جديد يقوم على أسس راسخة من الابتكار الحق الذي يبني ولايهدم، ويعلي ولاينتكس.. في عطاء يتجدد معانقاً أحلام الحياة، وتطلعات دعاة الخير فيها.

ومن هذا المنطلق آثرنا أن تكون «آفاق أدبية» نافذة ثقافية أدبية يطل منها على الحياة شباب الأدباء الذين نرجو منهم أن يعيدوا للحياة الأدبية بهاءها ارتفاعاً بالكلمة إلى آفاق عامرة بالحب والانتماء.

وما توفيقنا إلا بالله عليه نتوكل وإليه ننيب،

المحرر

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

«إن من البيان لسحراً.. وإن من الشعر لحكمة»

حديث شريف

العقاد . . عاشقاً

أ. د. صفوت زيد

فى حياة كبار الأدباء أكثر من قصة حب حفظها لنا التاريخ.. وحواء فتنة من فتن الوجود... والأديب فنان وسيلته الكلمة.. والفنان عابد من عباد الجمال.. فكلما لاح من حواء بريق أنار الأديب هيكله من ذلك البريق»[١].

بهذا التصدير بدأ الأستاذ عامر العقاد حديثه عن غراميات العقاد في محاولة جادة أراد بها أن يخرج إلى النور ماخفى من أسرار ذلك العملاق الكبير.. الذى شغلت المرأة جانباً عظيماً من حياته .

فقد تعددت علاقاته بالمرأة على امتداد عمره المبارك.. تلك العلاقات التى اتسمت فى مجموعها بالحب كما عرفه الرومانسيون ومن قبلهم العذريون العرب.. ذلك الحب المقدس الذى يسمو فوق الغرائز والأهواء ويبتعد عن الجسد ونزواته .

والمرأة من خلال ذلك الحب تبدو ملاكاً طاهراً وكائناً نورانياً ينتمى إلى عالم السماء.. ويبعد كثيراً عن عالم الأرض فى تصور شفاف رقيق يتسم بالهيام وصدق العاطفة.. وقد انطلقت تجربة الحب عند العقاد فى كبرياء أليف تعانق الأمل وتحيا فى عالم العشاق مرارة الهجر والعذاب والدموع والشوق والضنى والحيرة والقلق.. إلى جانب مانعمت به من الود في رحاب الحبيب .

فقد كانت نفس هذا الأديب تنطوى على «قلب رقيق نابض بالحب. عاش أياماً من حياته ذاق فيها طعم الهجر وقاسى خلالها من الشك ماقاسى.[٢]

---

(١) غراميات العقاد . عامر العقاد ص٩ .

(٢) انظر: السابق والصفحة .

كان العقاد علماً مشهوراً تمثلت فيه كل معالم العبقرية.. فهو شخصية فريدة ذات طابع مميز وسلطان موهوب يرتاد الصعب دائماً مرحباً بالخطوب والنوازل يتمتع بقدر كاف من العزة والكبرياء... كبرياء النفس والقلب والمكانة.. وهو لكل هذه الصفحات جدير بالحب والتقدير .

وتكاد آراء المؤرخين تجمع على أنه أحب فى أول الأمر أديبة لبنان المعروفة «مى زيادة».. فقد كان أحد رواد صالونها الأدبى الذى كان منتدى أدبياً جمع فى رحابه أدباء عصر النهضة وأعلام الحركة الفكرية فى مصر.. فى وقت كانت المرأة المصرية فيه لازالت تعانى مرارة الكبت، وتتردى فى سجن رهيب من الخوف والقلق والترقب ..

ومن هنا كان صالون «مى» فتحاً جديداً وعلامة مضيئة فى تاريخ الأدب الحديث .

وحتى لانتشكك فى قيمة هذا المنتدى الأدبى يكفيك أن تعرف أن عدداً من الأعلام لابأس به كان يرتاده ويسعى إليه ويحرص الحرص كله على حضوره والمشاركة فيه بالرأى والفن .

ومن هؤلاء نذكر الشيخ مصطفى عبد الرازق، وإبراهيم المازنى ومصطفى صادق الرافعى، وأحمدشوقى، وحافظ إبراهيم وخليل مطران وأحمد لطفى السيد والمنفلوطى وسعد زغلول واسماعيل خيرى وسليم البستانى وأنطون الجميل وعباس العقاد. وغيرهم ممن كانوا فى ذلك الوقت رجال الفكر وحملة الأقلام .

وقد حظيت الأديبة «مى» باهتمام غير واحد من هؤلاء فادعى بعضهم حبها.. وشاع عن بعضهم غرامها.. ونسب إلى غير واحد منهم عشقها.. لأن من عاداتها أنها كانت إذا غاب أحدهم عن مجلسها تبادلت معه الرسائل المحملة بالشوق والهيام. مما جعل أمر حبها قصة مشاعة بين حشد كبير من مشاهير العصر .

وكان العقاد على رأس هؤلاء جميعاً.. فقد تيم بحبها وبالغ في الحديث عنها وعن وجده بها.. فنظم فيها شعراً كثيراً.. وكتب لها عدداً كبيراً من رسائل الشوق والوجد.. وكانت تبادله شوقاً بشوق وحباً بحب .

ولعل أصدق ماقيل فى هذا الحب.. ماعبر به العقاد نفسه فى رواية «سارة» حين يقول :

«كانا كثيراً مايتراسلان أو يتحدثان.. وكثيراً ماكانا يتباعدان ويلتزمان الصمت الطويل إيثاراً للتقية واجتناباً للقال والقيل، تهدئة من جماح العاطفة إذا خافا عليها الانقطاع.. ولكنهما فى جميع ذلك كانا أشبه بالشجرتين منها بالإنسانين يتلاقيان وكلاهما على جذوره.. ويتلامسان بأهداب الأغصان.. أو بنفحات النسيم العابر من هذه الأوراق إلى تلك الأوراق.» [(١)].

فالعلاقة بينهما فى بداية الأمر كانت تتخذ جانب الحذر والحيطة.. ثم تطورت بعد ذلك إلى حب عنيف لم يعد فى كتمانه راحة بال.. بل أصبح الإعلان عنه حقيقة واقعة واجبة النفاذ إذا سنحت الفرصة للإعلان أو التعبير.. فقد اعترف العقاد بهذا الحب فى أكثر من مناسبة.. كما اعترفت هى الأخرى بحبها له وإيثارها إياه على غيره .

ولاشك أن الاعتراف سيد الأدلة كما يقضى بذلك القانون. وقد اعترفت بماله فى قلبها فقالت في رسالة خطية جاء فيها «وقد أتعمد الخطأ لأفوز بسخطك علي فأتوب على يديك.. وأمتثل لأمرك. فى حضورك أتحول عنك إلى نفسى لأفكر فيك.. وفى غيابك سأتحول عن الآخرين إليك لأفكر

---

(١) ساره ص١٦٨ .

فيك»[١] وقد بلغ من حب العقاد لها أنهما كانا إذا تشاجرا لجأ إلى حيلة بارعة حتى تعود إليه فيتصالحا ويعود الأمر بينهما كان .

تقول الأديبة جاذبية صدقي:[٢]

وقد اعترف العقاد لي أنه كان يستخدم مع «مي» إذا ماتشاجرا طريقة واحدة لايغيرها حتى تجئ إليه فتحدثه ويذوب الخصام.. كان ينشر مقالاً ثورياً ملتهباً يهاجم به الحكومة القائمة في اندفاع شديد وتهور عنيف حتى تخشى عليه من الاعتقال والسجن فتهرع إليه وترتمي عند ركبتيه تقبل يده ضارعة.. وتستحلفه بالله أن يكف عن مهاجمة الحكومة..».

وهذه الرواية إن صحت تعطينا أبعاداً قوية يتأكد بها حب العقاد لهذه المرأة.. وعنف ذلك الحب.. وأن الرجل عاش تجربة عشقه على أرض الواقع متأثراً إلى حد كبير بثقافته الرومانسية فعنده لم يعد الحديث عن المرأة وصفاً غزلياً فارغ المضمون والقيمة يعدد به أوصافها وملامح جسدها وصورتها الخارجية وإنما أصبح حديث نفس وهيام روح وتعبيرا عن وجد وضني يشعر فيه بالأسى والاغتراب إذا مافارقته وغابت عنه فيصدر في شعره عن ذاتيته وأحاسيس نفسه ومايعانيه من آلام وأوجاع.. شأنه في ذلك شأن الرومانسيين .

فقد رأيناه إذا غابت عنه يشده الشوق والحنين في لهفة عنيفة.. حتى إنه وهو الأسد الهصور، والعملاق.. يصير إلى حالة من الوجد لايستقر معها على حال.. ولايهدأ له بدون محبوبته «مي» بال .

---

(١) غراميات العقاد ص٥٣ .

(٢) مجلة المرأة السودانية ١٩٦٧ .

فقد كانت فى روما لأداء واجبات الزيارة المقدسة.. وعندما عادت إلى القاهرة كان هو قد سافر إلى لبنان.. وعندما علم بنبأ عودتها من الصحف أرسل إليها رسالة جاء فيها قوله:[١]

غريبة الدار عند النيل تذكرة
من وامق[٢] فى ربا لبنان مغترب
بتنا بديلين والدنيا تبدلنا
فيالنا من شريكى موطن عجب
كلاهما نازح فى دار صاحبه
وداره فى الهوى موصولة النسب
يابنت لبنان أقريك التحية من
هضاب لبنان بين البحر والشهب
أمسيت ضيفك فى أرض لبست بها
وشى الصبا وبرود الحسن والطرب
أرى مثالك فيها حيثما طمحت
عينى وأخلوا به فى كل مرتقب

وتهيج نفس العقاد عندما يذوق طعم التفاح اللبنانى فيذكر حسنها وجمالها وربيع شبابها.. وقد بلغ من روعة العشق ماجعله عابداً فى محراب الجمال رقيقاً فى شدوه.. حتى كاد يذوب من رقته وجداً وشوقاً. استمع إليه يقول :[٣]

---

(١) الواقى: المحب .

(٢) ديوان العقاد جـ١ ص٣٥٩-٣٦٠.

(٣) السابق ص٣٦١.

«سعاد» تفاحك المعسول أطعمنى
من جنة الخلد أو من روضة الحكم
تفاح حواء إلا أن ذاك محا
ملك النعيم وهذا جالب النعم
وجدت حلواه فى قلبى وفي نظرى
وماحتوته يدى أو ذاق منه فمى
أذوقه وهيام الشوق يوهمنى
أنى أذوق الجنى من ثغرك الشبم(١)
ياجنة القلب كم لى فيك من ثمر
سقاه صوب الهوى لاعارض الديم
حسن وحب وتفاح وفاكهة
هذا النعيم الذى نبئت فى القدم

إلى هذا الحد العجيب بلغ به الهيام والوجد حتى قال الدكتور عبد الفتاح الديدى «يبدو أن هذه الفتاة لعبت أخطر دور فى حياة العقاد لأنها أعطته من السعادة مالم يكن يخطر له على بال.»(٢).

****

تجربة الحب بين اليأس والأمل

عاش العقاد فى رحاب المرأة وخضع لسلطان الهوى، وجاش بالدمع كما جاش بالشعور ومارتوى على كثرة الرشف وطول التعب.. إن شعره

---

(١) الشبم:البارد .

(٢) عبقرية العقاد صـ١٠٢.

ينكر نثره.. شعره الرقيق فى الغزل ينسخ عرام منطقه فى الجدل. [١] وهذه حقيقة ترتفع عن الشك وتبعد عن الجدل.. فقد كانت بصمات المرأة واضحة كل الوضوح فى شعره يتغنى بمحاسنها فى نشوة لاتعدلها نشوة.. وفى لذة أسمى من كل لذة تأتى بها متع الحياة بأسرها .

فلا عجب إذن عندما نراه يعلن أن المرأة. هى الدنيا كل الدنيا ولايريد من الحياة سواها.. لأنها النور.. والنار.. ونجوم الهداية ومصدر الوحى والإلهام والمثل الأعلى للجمال. استمع إليه يقول: [٢].

ماذا من الدنيا لعمرى أريد ... أنت هى الدنيا فهل من مزيد.؟
فيك لنا نور ونار معهـا ... وأنجم زهـر.. وأفـق بعيـد
وفيك روض مسفر عاطـر ... وجوهـر حـر.. ودر نضيـد
ونشوة الخمر إذا قوبلـت ... بنشوة منـك متـاع زهيـد
والفن إن لم تك نجواه مـن ... نجواك لغـو باطـل لايفيـد
وكل مافي الكون من روعة لها ... نظيـر فيـك حـى جديـد
بل أنت دنيا ..غير هذى الدنى ... وكل حب فيـك كـون وليـد
للمرء دنياوان مطروقـة ... فوضى وأخرى هو فيها فريـد
وهذه لاتـلك مايشتهـى ... وهى له الموئل.. وهى الوجـود

فالمرأة فى مذهبه هى كل شئ.. فهى النسيم المتهادي الذى يبتسم دائماً للربيع، ونشوة الحب معها تسمو عن نشوة الخمر.. بل إن نشوة الخمـر

---

(١) انظر: الجمال والحرية والشخصية الإنسانية فى أدب العقاد. د. نعمات فؤاد .

(٢) ديوان العقاد ص٣٣٨-٣٣٩ .

لاتساوى شيئاً فى حساب اللذة والمتاع إذا قيست بتلك النشوة التى يحياها فى رحاب من يحب .

وهى إلى جانب ذلك - فى عالم الفن- مصدر وحى وإلهام وبدونها يصير الفن من لغو الحديث.. ومن كل ذلك نراه لايرتوى أبداً .

يقول: (١)

وألثمه كيما أبرد غلتـــى.. وهيهات لاتلقى مع النار راويـا
فقبلت كفيه وقبلت ثغــره.. وقبلت خديه ومازلـت صاديـــا
كأنا نزود البين بالقرب بيننا فنشتد من خوف الفراق تدانيـا
كأن فؤادى طائر عاد إلفـــه إليه فأمسى آخر الليـل شاديـا
إذا ماتضامنا ليسكن خفقـــه تنزى فيزداد الخفــوق تواليـــا
أو شج فى كلتا يديه رواجبى وشيجاً يظل الدهر أخضر ناميا
وتلمس كفى شعره فكأننـــى أعارض سلسلالا من الماء صافيا
وأشكوه مايجنى فينفر غاضبا وأعطفه نحوى فيعطف راضيـــا
أقول له يكفيك أنك قـــادر على أمل أعيا الزمان المعاديـا
قدرت علي إسعادنا ومنحتنا ليالى أعيا منحهن اللياليـــا

فأنت تراه يسجل مشاعره بكل دقة فى موقف مشحون بالعواطف وقد جمعه لقاء ليلى تزداد فيه خفقات القلوب.. وتترجم فيه آهات الجوى كلمات العتاب وقد صدرت شفافة أنيقة تسطر آيات السعادة للمحب الذى تمكن محبوبه من إسعاده فى ليلة تعجز كل الليالى عن توفير قدر ضئيل منها. وإنها لسعادة ممتدة فى كل الليالى والأيام .

---

(١) ديوان العقاد ص٩٢ .

ويبدو أن الرجل وقع فى أسر الهوى فألقى بكل مايحمل من أسلحة ولم يعد يملك الفكاك من هذا الأسر المحبب.. كما أنه لايستطيع الهروب من طريق المحبوب.

وكيف يستطع أن ينسل من أسر الحب ويخلي حياته من نوره وناره وهو الذى قال بأن الحب قدر من الأقدار كالموت لاحيلة لنا في دفعه.. ولاسبيل إلى النجاة منه عندما قال :

«وخلاصة التجارب كلها فى الحب .. أنك لاتحب حين تختار .. ولاتختار حين تحب.. وأننا مع القضاء والقدر حين نولد .. وحين نحب.. وحين نموت» (١).

وهو فى هذه الناحية متأثر بمذهب العذريين العرب فى الحب. فقد كانت رؤيتهم له محكومة بمنطق الإيمان بالقضاء والقدر. يقول الشاعر العذرى جميل بثينه :

لقد لامنى فيها أخ ذو قرابة حبيب إليه فى ملامته رشدى
فقلت له قضى الله ماترى على وهل فيما قضى الله من رد

ولاشك أن الإنسان لايملك إلا التسليم والإذعان أمام مشيئة القدر.

ولذلك رأينا العقاد يلقى سلاحه مستسلما- وهو العملاق الذى كثيراً ما أرهب الساسة وحطم صروح الطغيان- لسلطان الهوى لأن طغيانه محبب إلى النفوس فبه تسعد وبه وحده تدرك سر الحياة.. ونتيجة لذلك راح يعلن في خشوع وخضوع: (٢)

---

(١) أنا.. للعقاد. ص١٨٩ .

(٢) ديوان العقاد ص٣٣٤ .

أريد أن ألقى سلاحى وجنتى إليها وألقاها من البأس أعزلا
وأطرح أعباء الجهاد وهمه لدى قدميها مغمض العين مرسلا
وأنت إذا أقبلت أقبلت جحفلاً وجردت أسيافاً وشيدت معقلا
فإن تهزمينى فاهزمى عن بصيرة مريداً لأسباب الهزيمة مقبلاً

وهو سعيد بهذا الانهزام كما قلنا.. لأنه يستمد من خضوعه للحبيب كل عوامل السعادة والهناءة .

فإذا رأى دموع صاحبة العظمة فى دولة العشق رق وخفق قلبه واضطربت نفسه.. وبدا حزنه أليماً.. والحياة غصة.. ولو كان فى مقدوره أن يغير طبائع الأشياء ويملك كل وسائل الإرادة لجمع لها من ذخائر الحياة كل مافيها من سرور وابتسام ليعيد لصاحبة الوجه البهى بسمة الأمل التى توارت خلف سحب الدموع .

فقد حدث أن ذهبت «مى» لزيارته فى جرية البلاغ فوجدت عنده امرأة.. كانت في حسابها مجرد واحدة من النساء لاحظوة لها عنده.. ولكنها أخطأت التقدير وجانبت الصواب.. ولم تعد من فرط ألمها تستطيع التمييز بين ماتكون عليه الحظوة المدفوعة بالإعجاب وبين ماتكون عليه لوعة العشق فى رحاب الأحباب.. فارتجفت من هول الصدمة.. وتساقطت من عينيها حبات من الؤلؤ أشعلت فى قلبه حرائق ممتدة لن يطفئها ماء.. ولو ظلت سحائب المزن تسح عليها من السماء.

وتستطيع أن تدرك تلك النار وتشعر بلهيبها من خلال قوله: (١)

تبكين.. والهف الفؤاد يذيبه ذاك الحنين يذوب فى خديك
أيراك باكية وأنت ضياؤه ونعيم عيشى كله بيديك.؟

---

(١) السابق صـ ٣٣٠-٣٣١ .

أيراك باكية وأنت ضيــــاؤه ونعيم عيشى كلـــه بيديـــك.؟
وعزيزة تلك الدموع فليتهـــا يقنو فطيرتها نظيـــم شكيـــك
لملأت ثم يدى بأكرم جوهـــــر من عطف قلبك فاض من عينيك
لو أستطيع جمعت كل ذخيـرة فى الدهر من ضحك يروق لديـك

إن العـقـاد فى هذا الموقف رقـيق المشـاعـر مـرهف الإحـسـاس تخـرج الكلمات من قلبه النابض بالحب والحياة وكأنها نسيم عاطر وربيع مزهر وإن كان يعبر عن شجوه وحزنه لما رأى من دموع وأنات.. لكنه حديث الصبابة يغذى الروح ويدغدغ المشاعر والأحاسيس. فيسمو إلى عالم من الجمال كل مافيه يغنى لواعج الحب ونشيد الحياة .

ولأجل ذلك رأيناه يصدر فى تصوره للمرأة عن مثالية رومانسية تعطى فيها المرأة من الطهر والسمو مايجعلها سماوية التكوين.. ومادامت كذلك فقد رأيناها عنده ملهمة وحورية وفتنة السحر .

يقول: (١)

أعروس أحلامى وملهمتـى معنـى الحياة وفتنة السحـر
كونى إذا ماشئت منعمـــة حوريتـى فى مقبل العمـــر

إنهـا تلك المرأة التى جـمـعت كـثـيـراً من المحـاسن والمزايا فـهى نضرة كالروض .... خفيفة كالطير.. رقيقة كالجدول.

يقول :

جمعت محاسن فى صباك تفرقـت فى صنعة الخلاق .. أى تفـرق
فى الشمس أوفى الروض أو فى الطير أو فى الجدول المترقـرق

---

(١) السابق ص٣٦٩.

ومن أجل ذلك يذهب فى رؤيتـه للحب مـذهب المتسـامين فـوق المادة- كما قلنا - فيجعل للحب صوتاً يلبى.. وأن هذا الصوت ينبعث من السماء منزهاً عن الشك والظنون.. وأنه بسببه أدرك أن للحياة قيمة... كما أدرك أن لهـذا الكون رباً.. فسـبيل الحب الطاهر وغـايتـه أن يصل الإنسـان إلى إدراك الحقيقة الكبرى التى تسيطر على الكون وإليها تخضع كل الحياة.. ولهذا راح يقول: (١)

لما رأتنى أهـلاً.. لأن ترانى محبـا
وأرسلت لى نوراً من قلبها الرحب رحبا
ردت إلى حياتى.. روحاً وجسماً وقلبا
وأخصب الشعر عندى وكان بالأمس جدبا
لا.. بل علمت يقينا علما مع الروح شبا
بأن للحب صوتا.. من السماء يلبى
وأن للعيش معنى وأن للكون ربا

وإذا كـان الناس يتـعرفـون على مطالع الشـهـور والأعـوام والشـمس والقـمر والنور والظلام من بروز الهـلال وإشـراق الشـمس.. فـإنه ليس على طريقتهم فيما يعرفون.. وإنما يطالع ذلك ويتعرف عليه من وجه محبوبته.. وقد صارت هى الزمان.. والمكان.. والحياة.. فالنور والظلام وهبات النسيم ولفح الهجير وهياج الرياح يتمثل فى منطق الحب.. وفى الرضا والغضب.. وفيما يسفر عنه وجه الحبيب من إقبال وإدبار ..

---

(١) السابق ص٣٦٨ .

وإذا كانت أعياد الناس محكومة بالمناسبات الدينية والتاريخية ... فأعياده تترى كلما لاحت بسمة الأمل في وجه من يحب تلك البسمة.. التى تعطر الوجود فتوحد بين السعيد والمسعود ومادام الأمر على ذلك فلا بأس فى أن يعلن: [١]

نسيت التواريخ إلا التى — تعود بذكرك لى راوية
فأنت الزمان.. وأنت المكا — ن.. وأنت غنى النفس باغانية
ولست أعد حساب السنـ — ين بالشمس طالعة.. خافية
ولكن بوجهك لى مقبلاً — ونظرتك الحلوة الساجية
فيوم الرضى عالم حافل — من الحب والذكرة الباقية
ويوم النوى عالم مظلم — تضل الشموس به هاوية

****

على وسادة الظنون

لم تكن امرأة واحدة فى حياته.. ولاتجربة واحدة.. وإنما تعددت النساء وتعددت معها التجارب.. وإذا كان قد عاش الضنى والأرق والعذاب كما عاش الأمل والسعادة فى تجربة فريدة مع «مى» فإن الحياة لم تسر فى حبه لها إلى النهاية .

فقد تحول عنها إلى غيرها منتقلاً من عالم الأمل الرحب إلى عالم اليأس الحزين.. عندما استيقظ من أحلامه على صبح جديد رأى فيه المرأة شبحاً مخيفاً لاأمان لها ولاقرار معها فعرفت الظنون طريقها إلى قلبه وملأ اليأس شغاف نفسه فكاد أن يحطمه.. وكان قد أحب «ساره» وهى امرأة

(١) السابق ص٣٥٤.

لعوب لم تقدر هواه ولم تتبع على درب الحب خطاه وإنما تذهب حيث شاءت لها المتعة الجسدية بعيداً عنه مولية ظهرها إليه.. لاتعرف فى الحب طهراً.. ولاسمواً.. ولاقداسة وكان ذلك كفيلاً بتمزيق فؤاده وإلهاب نفسه بنار الشك والريبة فيرفض الحب والأحباب.. ويأسى كل الأسى لأيام الصبا والشباب.

نجد ذلك في نفثة مصدور عبر بها عن ظنونه وأساه بقوله: (١)

يوم الظنون صدعت فيك تجلـــدى
وحملت فيك الضيـم مغلـول اليـــد
وبكيت كالطفل الذليل أنا الــذى
مالان فى صعــب الحوادث مقـــودى
وغصصت بالماء الـذى أعددتـــه
للــرى فى قفــر الحيـــاة المجهـــد
لاقيــت أهــوال الشدائـــد كلهـــا
حتى طغــت فلقيــت مالــم أعهــد
نار الجحيم إلـــى غيـــر ذميمـــة
وخذى إليك مصارعى فـــى مرقـد (١)
حيران أنظر فى السماء وفى الثرى
وأذوق طعـم المــوت غيـــر مصـرد (٢)
أروى وأظمأ عذب ماأنا شـــارب
فـــى حالتـى نقيع ســم الأسود (٣)

---

(١) السابق ص٣٦٢ .

(٢) أى تعالى إلى يانار الجحيم .

(٣) صردالرجل سقاه دون الرى .

(٤) الثعبان .

وإنها لقسوة أليمه أن تغرق فى الحب إلى أذنيك مفعماً بالإخلاص والولاء.. ثم تكتشف فجأة أن من تهواه لايهواك.. على الرغم من ظاهره الودود ورونقه الفريد وحديثه المليئ بالمشاعر والخواطر عن الإخلاص والوفاء.. حتى إذا انكشف الزيف واتضحت المغالطة بدا خادعاً مخادعاً لايحترم للحب عهداً ولايعرف للولاء ذمة .

وكانت التجربة قاسية على العقاد.. نتيجة لانتكاس العاطفة. فتبدلت طبائع الأشياء فى ناظريه وانقلبت موازين الأمور.. وكثيراً ماأنكرعلى نفسه مذهبها فى رفض الحب والأحباب .. وكيف أنه لم يعد يستظل بظلها.. كما أنه لم يعد يحفل كثير بيومها.. حتى إنه كان إذا رآها رأى فيها شبحاً مخيفاً لايملك إلا الفرار منه.. وقد كانت بالأمس أنشودة السعادة وبسمة الأمل .. وربيع الحياة .

يقول: (١)

فيم اجتنابك ظلها الممدودا ... ولم اتقاؤك يومها الموعودا
ولأى طارقة كرهت مزارها ... وذممت طالعه وكان حميدا
تلك المآلف كنت تهتف باسمها ... كيف اجتويت جنابها الممهودا(٢)
تخشى اللمام بها وتفزع أن ترى ... شفة تردد ذكرها ترديدا
كانت سماؤكما فأصبح وردها ... كالقبر يغشاه النزيل وحيدا
وغدت كأنك حيث تقبل واجد ... شبحاً هنالك للنعيم شريدا(٣)

وقد عرفت فيما سبق أن العقاد نزه نفسه فى حبه للمرأة عن المتعة واللهو أو النظر إليها بعين الشهوة.. فقد كان يحبها روحاً ونوراً وعاطفة

---

(١) السابق ص٣٤٩ .

(٢) اجتوى المكان. كره المقام فيه .

(٣) أى حيثما ذهب وجدت شبح النعيم الميت .

سامية فوق مطالب الحس والمادة. كمذهب الرومانسيين الذى تأثر بهم كثيراً. إذ لو كان الحس مطلبه فى المرأة لكان فى غنى عن العويل والبكاء عندما افتقد فيها المثالية التى كانت عينه لاترى غيرها فى المرأة مطلباً ورجاء .

ولذلك أحس بالمرارة عندما حرم منها.. ومما يؤكد ذلك أن «سارة» عرضت نفسها عليه قانعة بما يرضاه غيره من الرجال فرفض وأنكر ذلك إنكاراً شديداً حيث يقول:

تريدين أن أرضى بك اليوم للهوى
وأرتاد فيك اللهو بعد التعبد
وألقاك جسماً مستباحاً وطالما
لقيتك جم الخوف جم التردد
رويدك إنى لاأراك مليئة
بلذة جثمان ولاطيب مشهد
جمالك سم فى الضلوع وعثرة
ترد مهاد الصفو غير ممهد
إذا لم يكن بد من ألحان والطلى
ففى غير بيت كان بالأمس مسجدى

إن الرومانسى يلتمس فى الحب سعادته وهناءته فى الحياة فهو بالنسبة إليه كالماء سبب فى الحياة وفى استمرارها. فإذا لم يوجد حل الجدب والقفر والحرمان.. وهذا وحده كفيل بتمزيق القلب وإشاعة اليأس والحسرة فى الحياة وفى الفن على السواء .

---

(١) ديوان العقاد ص٣٦٦-٣٦٧ .

ولأجل ذلك لم يكن العقاد راضياً بحاله وماانتهت إليه من الحرمان والقسوة.. ولم يكن بالطبع قانعاً بذلك ولاسعيداً به.. فقد عاش ألم التجربه وعذاب الانتكاس حتى وشى به شعره فى نفثه من نفثات النفس قال فيها: (١)

ظمآن.. ظمآن.. لاصوب الغمام ولا
عذب المدام.. ولاالأنواء ترويني
حيران.. حيران. لانجم السماء.. ولا
معالم الأرض فى الغماء تهديني
يقظان.. يقظان.. لاطيب الرقاديدا
نيني.. ولاسمر السمار يلهيني
غصان.. غصان.. لاالأوجاع تبليني
ولاالكوارث والأشجان تبكيني
شعرى دموعى ومابالشعر من عوض
عن الدموع نفاها جفن محزون
ياسوء ماأبقت الدنيا لمغتبط
على المدامع أجفان المساكين
هم أطلقوا الحزن فارتاحت جوانحهم
ومااسترحت بحزن فى مدفون
أسوان.. أسوان.. لاطب الإساة ولا
سحر الرقاة من اللأواء يشفيني

---

(١) ديوان العقاد ص٢٢٦ .

سأمان.. سأمان.. لاصفو الحيــاة ولا
عجائـب القدر المكنـــون تعنينــــى
أصاحب الدهر لاقلب فيسعدنـــــى
على الزمـــان ولاخـــل فيأسونـــى
يديك فامح ضنى ياموت فى كبــدى
فلسـت تمحـــوه إلا حـــين تمحونـــى

إن هذا النص الشعـرى يعبر تعبيراً صارخاً عن غربة فظيعة عاشها الشاعر بعد تلك التجربة الحزينة التى سقط فيها المثال أمام عين شاعر ينشد الكمال فى الحب.. ويتصور المرأة نوراً ووحياً وملاكاً.. ويعيش على هذا التصور زمناً فى كل تجربة عانقت قلبه وخفق بها فى كل حين فؤاده.. حتى إذا رأى ذلك التمثال يتهاوى فى مستنقع من الإثم والدنس وينشد الغريزة بسلطان الجسد وفتنة الأنثى.. وهو على دينه فى الحب محكوم بعقيدة لايتطرق إليها شك وارتياب.. إنه إذارأى ذلك حزن وبكى واستبكى كل المثاليين معه.. وأعلن غربته عن هذا العالم بأسلوب تبدت فيه معالم الظمأ والحيرة والسأم. حتى إنه من فرط أساه ذهب يطلب الموت راحة أبدية من هذا العناء .

وقد كان ارتباط الفشل فى الحب بالموت عند الرومانسيين إعلاناً عن طلب الخلاص وتعبيراً عن الغربة على الأرض بعد أن فقدوا معالم أحلامهم وآمالهم فباتوا ينشدون الخلاص طمعاً فى راحة أبدية ينعمون فيها بالسعادة بعيداً عن هذا العالم.

* * * * * * * * * * *

نجم.. لايغيب

* فى قرية «لقانه» التابعة لمركز «شبراخيت» محافظة البحيرة كان مولد الأديب الموهوب.. والناقد الفذ الأستاذ الدكتور محمد على سيد أحمد داود فى يوم ٢٢ مارس سنة ١٩٤٤ .
* وكما كان متبعاً فى ذلك الحين ألحقته الأسرة بكتاب القرية حيث حفظ القرآن الكريم.. وبه تأهل للدخول فى رحاب الأزهر الشريف طالباً للعلم حتى حصل على الثانوية الأزهرية من معهد دمنهور الدينى فى عام ١٩٦٦ .
* وفى كلية اللغة العربية جامعة الأزهر بالقاهرة درس علوم اللغة والأدب وبدأ نجمه يتألق بين زملائه كواحد من أبرز المتفوقين فى الدراسة الأدبية، الأمر الذى دفعه إلى الالتحاق بالدراسات العليا بعد حصوله على الليسانس سنة ١٩٧٠ .
* وفى سنة ١٩٧٤ أنهى مرحلة الدراسات العليا بحصوله على درجة الماجستير فى الأدب والنقد من كلية اللغة العربية بالقاهرة.. ولكنه لم يتوقف عند هذا الحد بل واصل نشاطه بجد وتحد.. فعلى الرغم من عدم تفرغه للدراسة والبحث - حيث كان يباشر عمله الوظيفى بالتربية والتعليم- ظل ينهل من معين العلم إلى أن حصل على درجة الدكتوراه فى الأدب والنقد عام ١٩٨١ ففتحت له الجامعة أبوابها ليواصل عطاءه العلمى للدارسين والباحثين وكانت البداية فى هذه المرحلة من كلية اللغة العربية بالزقازيق حيث عين مدرساً بها فى ١٩٨١/٧/٢٢ ثم نقل إلى مثل وظيفته مدرساً للأدب والنقد فى كلية اللغة العربية فى دمنهور فى ١٩٨٢/١٠/٢٦ .

* وفي عام ١٩٨٥ رقى إلى درجة «أستاذ مساعد»، ثم بعد ذلك رقى إلى درجة «أستاذ» في عام ١٩٩٢ .

ولم يقتصر عطاؤه العلمي لشباب الدارسين وطلاب العلم على محيط عمله داخل البلاد.. وإنما امتد عبر خطوط النور إلى المملكة العربية السعودية حيث أعير للعمل في كلية الآداب بالدمام لمدة أربع سنوات.. ثم في كلية اللغة العربية جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض.. التي ظل يعمل بها إلى أن قطع إعارته نظراً لمرضه، وعاد إلى بلده وكليته تحيط به كل القلوب، وتهفو إلى لقياه كل الأفئدة، ويصلي من أجله أحبابه وتلاميذه وعارفوا فضله وعلمه... ولكنه آثر جوار الله على جوار العباد فهناك نفحات الرضوان أسمى وأعز وأهنأ للنفس من كل عطاء الدنيا ..

وكان ذلك في يوم الأحد ١٧ مايو سنة ١٩٩٨ حيث صعدت روحه إلى بارئها محوطة بموكب حافل من مواكب الملائكة وبحشد هائل من قلوب البشر.

فقد كان رحمه الله كريماً معطاء وفياً لايبخل على أحد بعطاء.. وكان مع رحمته ولينه أبياً قوياً عزيزاً يحب الحق وينصر أهله في جرأة نادرة ومروءة لانظير لها.. وكفاه شرفاً وفخراً أنه للعلم عاش وفي سبيل العلم دفع عمره وضحى بشبابه راضياً قانعاً بعد أن أضاف للمكتبة العربية عدداً هائلاً من البحوث والدراسات الأدبية العالية.

نذكر منها :

١ - الاتجاهات الفنية في شعر النابغة الذبياني .

٢ - فن كتابة البحث الأدبي والمقال .

٣ - قصيدة وشاعر.

٤ - الشاعر أحمد درويش- حياته وصور من إبداعه الفني .

٥ - دراسات في النقد الأدبى عند العرب .

٦ - قصيدة «السفينة والطوفان» للدكتور صابر عبد الدايم تحليل ونقد .

٧ - الرثاء فى شعر مروان بن أبى حفصة الأكبر عرض وتحليل وموازنة .

٨ - الشاعر هاشم الرفاعى- اعتراب وألم

٩ - المفاخر العربية بين موهبتين .

١٠- قراءة نقدية فى ديوان «بغير شراع» للشاعر أسامة بدر .

١١- الشكل والمضمون فى شعر الشيخ إبراهيم بديوى .

إلى جانب إشرافه العلمى على عدد من الباحثين فى مرحلتى الماچستير والدكتوراه، ومشاركته فى مناقشة عدد آخر من الباحثين فى رسائلهم وبحوثهم داخل الكلية وخارجها فقد أشرف على عدد من الرسائل كان من أبرزها :

١ - الشعر فى ظلال الدولة الأخشيدية للباحث زكريا حامد عبد الفتاح

٢ - طبقة شعراء المراثى عند ابن سلام للباحث السيد محمد العطار .

٣ - أثر السجن والنفى فى الشعر المصرى الحديث فى فترة الاحتلال البريطانى. للباحث محمد محمد بظاظو إلى غير ذلك من البحوث والدراسات التى دل إشرافه عليها على رسوخ قدمه، وسعة علمه، ورحابة صدره، وعلو قدره، وانتصاب قامته علماً بين الأعلام فى دنيا الأدب والنقد، ونجماً متألقاً لايغيب .

المحرر

عذاب الحب

شعر: **محمد فتحي نصار**

يكاد حين تناجيكم ضمائرنـــا
يقضي علينا الأسى لولا تأسينـا

ابن زيدون الأندلسي

١ - الهجر يقتلنا والوصـل يحيينـــا
والشوق يبعثنا حينـــاً، ويفنينـــا!!

٢ - والذكريات ضرام في ضمائرنــــا
والأمنيـــات كـــؤس لاتواتينـــا

٣ - كنا ، وكنا فهل أمسى الهوى ذكـرا
نهفو إليها ولاتدنو لأيدينـــــا ؟!!

٤ - كنا نسير على الأشواك نصهرهـــا
واليوم نمشي على أرض تعادينـــا :

٥ - وسار عنا الهوى، فالعيش مؤتفك
والدرب مشتبك والقلب يلحونـــا!

٦ - ياحادي الركب: رفقـا إننـــا بشـــر
حداء ركبك نحو الموت يحدونــــا

٧ - هلا تمهلت بالتوديـــع - قاتلنـــا -
حتى نصيب قليلاً من محبينـــا ؟!

٨ - ونسعد العين باللقيا ولو عرضـــاً
لعل تذكارها في البعد يسلينـــا !

* * * * * * * * * *

٩ - شد الحبيب رحال الهجر مسرعـــة

ولم يعقب، ولم يعبــأ بماضينـــــا!!

١٠- ومارنا لفـــؤاد نابـــض أبـــداً

باسم الذى راح بالهجران يجزينـــا!!

١١- يراه مهما تناهـــى البين رائـــده

ويتبع الأثر الوهمـــى محزونـــا!!

١٢- فالعمر أصبح أوهاماً نعيش بهـــا

وطيف من قد نأى يشجى ليالينـــا!!

١٣- آه لقلبى غداة البين قد صدعـــت

أركانه ورمـــت منهـــا براكينـــا!!

١٤- ياهاجرى: قسماً بالحب أعرفـــه

لو مسك الحب ماألقيتــه هونـــا!

١٥- قد جف حلقى نداء لست تسمعـــه

والشوق ياهاجرى يدمـــى معانينـــا

١٦- قد كنت نوراً إلى العلياء يجذبنـى

ونشوة القرب عن عقبـــاه تلهينـــا

١٧- وكان يرقص قلبى وسط أضلعـــه

إن قمت تحكى غصوناً أترعـــت لينـــا

١٨- غصنا حوى ثمراً - ماكان أعذبـــه

من جنة اللـــه بالنعمـــى يناجينـــا

١٩- لو يحمل الغصن حسناً أنت حامله

لخر مـــن رهبـــة أشجـــار وادينـــا

٢٠- أو يحمل الفيل مما عشت أحملـــه
لما أطاق، ونـــار الشـــوق تعيينـــا

٢١- وذا فؤادى جريح ذائب حرقـــاً
جروحه أعجـــزت كـــل المداوينـــا

٢٢- قد عاش ماعاش أياماً محلقـــة
ولم ير العيـــش إلا فى تصافينـــا

٢٣- لم يدر طعم الهوى يسقيه كوثـــره
أو سكرة الوصل إلا فى تلاقينـــا

٢٤- يافاتنا قد أثار الكون طلعتـــه
البدر إن غبت عنا كيف يرضينـــا ؟!

٢٥- والبدر يخجل من آفاق عزتـــه
إذا طلعت علينـــا فى دياجينـــا

٢٦- علـــى جبينك نور جل صانعـــه
إذا رآه تقـــى بـــات مفتونـــا

٢٧- كم قد حلمت بوصل لايفرقنـــا
ومن ظلام الثرى والموت يحيينـــا

٢٨- وكم نشقنا عبير الود يجمعنـــا
ولم نكن يومها نخشى تنائينـــا

٢٩- إذا التقينا بليل فالظلام سنـــا
والوقت يمضى ولايـــدرى أعادينـــا

٣٠- وإن شربنا نهاراً فالربيـــع أتـــى
فى غير موعده والخلد يدعونـــا

٣١- كنا كروحين ذابا فى لقائهمـــــا
والحب كان بعين الحـــب راعينــــا

٣٢- نام الوشاة فلم يدروا بقصتنــــا
حتى أصبنا قليـــلا من أمانينــــا

٣٣- حتى تمكن سحر الحب فى مهـــل
من الضلوع وأبدى حكمه فينــــا

٣٤- وإذ بصوت من الأحلام يوقظنـــا
يقوم فوق طلول الحكـــم ناعينــــا

٣٥- غابت مودتنا.. غاضت محبتنـــا
وذا نذير من الآتـــى ينادينــــــا

٣٦- حالت سعادتنا بؤساً ومال بنــــا
كف ألفناه يسقينـــا فيرضينــــا

٣٧- صحا الوشاة وماأخفت ضمائرهم
فحطمـوا بيد الغــدر الموازينـــا!

٣٨- تشتت الشمل أشلاء بل أمـــــل
وارحمتاه لقلبـى مـن تجافينـــا!!

٣٩- وبت أجتر ماقد كان فى أســـف
أبكى الوداد وأدعـــوه ليبكينـــا

٤٠- صوت الطيور نواح فى خمائلــه
حزنا لما كان غضــاً من معانينـــا

٤١- والصمت خيم فى الآفاق مبتئساً
وذى قوافى عبر الصمــت ترثينـــا

٤٢- والموج يجرى دموعاً فى جداولـه
والفجر ماعاد فجراً كان ميمونـــــا

٤٣- والزهر يذبل فوق الغصن رونقــه
والنور يخبو رويداً فـــى مآقينـــــا

٤٤- والكون أضحى كئيباً من تألمنـا
والعمر أمسى سعيراً من تشاكينـا

٤٥- صارت طو العنا نحساً يطاردنـا
هل من بريد بطب الروح يأتينـــا ؟

٤٦- بات الذى طالما غنى لألفتنـــا
يبكبى علينا بدمـــع لايروينـــا

٤٧- وبت أدعو أليفا كان لى فمضى
وغاب ماكان للشطـآن يهدينـــا

٤٨- وغاب كل الذى كنا نؤملـــــه
وذكريات مع الأيـــام تشجينـــا

٤٩- ولست أملك غير الحزن يعرصنـــى
ويـــلأ القلـــب أحزانـــا أفانينـــا

٥٠- وغير دمعى أبيت الليل أسكـبـه
فتذهب النفــس قربانـــاً لماضينـــا

٥١- هل يرجع الحلم يادنياى ثانيـــــة
فتنشرينا ، وتعلينا ، وتنسينـــــا ؟!

* * * * * * * * * *

٥٢- ياذكريات من الماضى تؤرقنـــــى
رفقاً بقلب يعيش العمر مغبونـــــاً

٥٣- لاتدفعينا بشــوق لايــرق لنـــا
رفقاً بنا إن هــذا الشــوق يبلينـــا

٥٤- لاترجعينـــا لأيــام نخبؤهـــا
فإن أطلت علينا ســـوف تشقينـــا

٥٥- لاتقذفينـــا لآهـــات تقطعنـــا
حتى تسرى بنا عينـــا لشانينـــا

٥٦- ذبنا حنيناً؛ فلا صبــر ولاجلـــد
ولاجــواب لوهــم عـــاد يبغينـــا

٥٧- كل غدا فى طريـــق لايوصلـــه
فمن يقربنا ، أو مــــن يواسينـــا ؟!

٥٨- لكننى سوف أحيى الحب فى نغمى
وأرتضيه لأشعـــارى أنـــا دينـــا

٥٩- فقد تدور الليالى السود دورتهـــا
ويبعث اللـــه أيك الحـــب يؤوينـــا

٦٠- وتحدث المعجزات الغر فى زمـــن
نـــراه يجرى بأيدينـــا كمـــا شينـــا

٦١- أواه لو يرجع الماضى ويجمعنـــا
ومن كؤس الوفا والصفو يسقينـــا!!

٦٢- يذيق كلا معانى وصل صاحبـــه
وعن عيون الأذى والكيد يخفينـــا

٦٣ وفى رياض بظل العرش يتركنـــا
نحيا هنـــالك مانحيـــا مصلينـــا

* * * * * * * * * *

«أولية العروض العربى»

بقلـم: **عبد الوهاب برانية**

مدرس مساعد بقسم الأدب والنقد

المعروف عن الخليل بن أحمد الفراهيدى أنه مبتكر علم العروض فى اللغة العربية، فأين تقع هذه المعرفة من دائرة البحث المدقق فى تاريخ هذا العلم؟

سؤال يثير قضية، ويستلزم عدة أسئلة أخرى: هل- استعمل الخليل ذكاءه ودقه بحثه واستقرائه لنماذج الشعر العربى فى العصور التى سبقته فى محاولة التأصيل لقواعد هذا العلم؟ أم أن هناك محاولات سبقته إلى وضع هذه القواعد العروضية والأصول الموسيقية فأفاذ منها الرجل بالدرجة التى جعلته يضع هذه الأصول وتلك القواعد؟ أم أن الخليل قد تأثر بعروض الشعر فى لغات أخرى غير العربية؟ أم أن هذا العلم كان متعارفاً عليه فى الجاهلية ثم جدده الخليل بن أحمد فى القرن الثانى الهجرى؟

لاشك فى أن كل هذه التساؤلات يمكن أن تثأر بين الباحثين والدارسين لمسائل هذا العلم وقواعده، ولاشك أيضا فى أن هذه التساؤلات تحتاج إلى من يزيل غموضها ويكشف عما وراءها، وهو ماسنقوم به فى الصفحات التالية- إن شاء الله تعالى..

لقد أورد صاحب «ضحى الإسلام» رأى «البيرونى» الذى ذكره فى كتابه: «ما للهند من مقولة» بعد أن عرض دراسته لبحور الشعر وأوزانه التى وضعها الهنود فيقول: «يحتمل أن يكون الخليل سمع أن للهند موازين للشعر فابتكر موازين الشعر العربى على طريقتها»(١).

---

(١) ضحى الإسلام. أحمد أمين ١/٢٦٤ ، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٧م.

وفي مقال للدكتور «خفاجي» يورد ماذهب إليه شمس الدين محمد ابن إبراهيم بن ساعد المصرى من أن «الشعر اليونانى له وزن مخصوص ولليونان عروض لبحور الشعر وأن التفاعيل تسمى عندهم الأيدى والأرجل وأنه لايبعد أن يكون الخليل قد وصل إليه شئ من ذلك فأعانه على إبراز العروض للوجود»[١].

وأما الدكتور محمد بدوى المختون فقد ذهب إلى نفس الرأى فبعد أن أثبت للخليل اختراع العروض اعتماداً على عقله الرياضى وعبقريته الموسيقية راح يناقض نفسه فيقول: «وأيا ما كان الأمر فقد استعان الخليل بخبرات غيره على الأقل فى هذا العمل كما ترى، أو أنه استعان بالشعر اليونانى»[٢].

ثم يزداد خلط «المختون» حينما يورد ما روى «أن الخليل سئل هل للعروض أصل عند العرب؟ قال: نعم، مررت بالمدينة حاجاً فرأيت شيخاً يعلم غلاماً يقول له :

نعم لا. نعم لا لا. نعم لا. نعم لا لا

نعم لا. نعم لا لا. نعم لا. نعم لا لا

فقلت له: ما هذا الذى تقوله للصبى، فقال: علم يتوارثونه عن سلفهم يسمونه «التنعيم» لقولهم فيه: نعم. قال الخليل فرجعت بعد الحج

---

(١) القصيدة العربية فى عهد الخليل. مقال للدكتور محمد عبد المنعم خفاجي بمجلة المعرفة عدد ١٩٦٤/٣٢م.

(٢) دراسة نظرية تطبيقية فى علمى الصرف والعروض د. محمد بدوى المختون ص٥ ، ط١٩٦٦م.

فـأحكمـتـهـا- ومـعنى ذلك أنه وزن «نعم لا» بفـعـولن و «نعم لا لا». بمفاعيلن ، وهكذا»[١].

وقد جاء خلط الدكتور «المختون» من إثبات العبقرية للخليل التي تؤهله لاختراع هذا العلم، ثم إثباته الأصول والجذور القديمة التي استقى منها الخليل هذا العلم، أو إفادته من خبرات غيره واستعانته بالشعر اليوناني، فهل -ياترى- إلى أي هذه الاثباتات نميل وبأيها نصدق؟

وقد تصدى الدكتور «خفاجي» لرأى البيروني السابق بقوله: «وهذا وهم كذلك فإن العروض العربي نشأة وتدوينا لم يتأثر بأى مؤثر أجنبي هندي أو يوناني، فهو إنما نشأ وفق ذوق العربي ووجدانه فلا يعقل أن يقاس فيما بعد عند تدوينه بمقاييس أجنبية أو منقولة عن غير العرب»[٢].

وقد رد على ماذهب إليه شمس الدين محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري المصري من أنه لايبعد أن يكون الخليل قد وصل إليه شئ من ذلك فأعانه على إبراز العروض للوجود بقوله: «وهذا وهم فإن الخليل لم يكن يعرف غير العربية وكان الخليل أول من حصر شعر العرب ويقول ابن النديم عنه، كان أول من استخرج العروض وحسن به أشعار العرب، ويقول الزمخشري عنه إنه ينبوع العروض، وكان الخليل ماهراً في القياس وبه علل النحو ووسع اللغة ولعل القياس كان السلم الذى صعد عليه الخليل فابتكر نظام العروض العربي وأوزان الشعر»[٣].

---

(١) السابق ص٥ .

(٢) القصيدة العربية في عهد الخليل د. محمد عبد المنعم خفاجي ، مجلة المعرفة عدد ١٩٦٤/٣٢م.

(٣) السابق.

وقد أورد الدكتور خفاجي ما جاء في «عيون الأنباء في طبقات الأدباء» من أن الخليل كان يعرف لغة غير العربية «بدليل قول ابن أبي أصيبعة رواية عن سليمان بن حسان أن حنين بن اسحاق نهض من بغداد إلى أرض فارس وكان الخليل بها فلزمه حنين حتى برع في لسان العرب ومن ثم قالوا إن الخليل كان يعرف اليونانية عن طريق تلميذه حنين» (١).

وقد رد الدكتور «خفاجي» على هذا الخلط والوهم بقوله: «وهذا وهم محض فإن حنينا ولد نحو عام ١٩٤ بعد وفاة الخليل بنحو عشرين سنة» (٢).

وقد ورد في طبقات النحويين واللغويين للزبيدى مايدل دلالة واضحة على أن الخليل بن أحمد لم يكن يتقن اليونانية إذ «يروى أن ملك اليونانية كتب إلى الخليل كتاباً باليونانية فخلا بالكتاب شهراً حتى فهمه ، فقيل له في ذلك فقال: قلت إنه لابد له من أن يفتح الكتاب بسم الله وما أشبهه فبنيت أول حروفه على ذلك فاقتاس لي» (٣).

إن الذين يذهبون إلى أن الخليل كان يعرف لغة غير العربية إنما يلوون الحقائق ويردون الحق إلى غير أهله.

وفي (الميزان الجديد) للدكتور مندور مايؤكد عدم تأثر الخليل بالعروض اليوناني فيقول: «واكبر ظني أن الخليل لم يعرف العروض

---

(١) راجع مقال الدكتور خفاجي السابق.

(٢) السابق.

(٣) طبقات النحويين واللغويين للزبيدى تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ص ٤٧ ، ط٥ ، ١٩٥٤م.

اليوناني وإلا لفطن إلى المقطع وإن يكن قد علم فيما نرجع بالموسيقى اليونانية بفرعيها: (علم الإيقاع وعلم الانسجام) والعروض اليوناني كما هو معلوم يقوم على المقطع»(١).

وتؤكد دائرة المعارف الإسلامية أن الشعر العربي القديم لايعتمد على النظام المقطعي ومن هنا اعتمد عروض الخليل - من بعد- على البناء الإيقاعي للبيت كله تقول دائرة المعارف الإسلامية :

«أما اللغويون العرب فما كان لديهم تصور «المقطع» ناهيك عن تمحيص «المقطع القصير» والخليل أيضا لم يكن يعرف الكلمات: «مقطع» و «نبرة» ومع كل ذلك فإن أذنيه بالتأكيد قد أحستا مانسميه نحن اليوم بالمقاطع والنبرات وذلك لأن شرحه الخطي الذي نستطيع فهمه بصعوبة يعطينا صورة واضحة للإيقاع في بيت الشعر العربي القديم»(٢).

ويؤكد أحد المستشرقين: «أن العروض العربي لم ينشأ على أساس شعر اليونان، فإن الرجز الذي هو أبسط أوزان الشعر العربي لايشبه العروض اليوناني الثلاثي التفعيلات إلا شبها ظاهراً، ومما يدل على أن العروض العربي نشأ نشأة مستقلة من الشعر عند البربر الذي أخذ نموا شبيها بفن العرب»(٣).

وأما من ذهب إلى أن الخليل بن أحمد ألف العروض العربي معتمداً على أسس عربية قديمة لهذا الفن فقد استندوا إلى ما أورده «ابن فارس» في «الصاحبي في فقه اللغة» إذ يقول: «فإن قال قائل: فقد تواترت

---

(١) الميزان الجديد د. محمد مندور ص ٢٣٤، ط٣ مطبعة نهضة مصر.

(٢) دائرة المعارف الإسلامية ص ٦٦٨ مادة (عروض). الطبعة الإنجليزية (مترجمة).

(٣) تاريخ الأدب العربي. كارل بروكلمان ترجمة د. عبد الحليم النجار ٥٢/١، ط دار المعارف ١٩٦١م.

الروايات بأن (أبا الأسود) أول من وضع العربية ، وأن (الخليل) أول من تكلم فى العروض قيل له، نحن لاننكر ذلك بل نقول إن هذين العلمين قد كانا قديما وأتت عليهما الأيام وقلا فى أيدى الناس، ثم جددهما هذان الإمامان» (١).

ويستدل ابن فارس على ذلك بقوله : «وأما العروض فمن الدليل على أنه كان متعارفاً معلوماً اتفاق أهل العلم على أن المشركين لما سمعوا القرآن قالوا - أو من قال منهم - إنه شعر فقال الوليد بن المغيرة منكراً عليهم: لقد عرضت مايقرؤه محمد على أقراء الشعر هزجه ورجزه وكذا وكذا فلم أره يشبه شيئا من ذلك «أفيقول الوليد هذا وهو لايعرف بحور الشعر؟» (٢).

وقد أيد الدكتور ناصر الدين الأسد ابن فارس فيما ذهب إليه معتمداً على ما أورده ابن سعد فى الطبقات والزمخشرى فى التفسير فى حديث إسلام أبى ذر الغفارى، إذ يقول أبو ذر «قال لى أخى أنيس: «لقيت رجلا على دينك يزعم أن الله أرسله ، قلت: فما يقول الناس؟ قال: يقولون، ساحر كاهن شاعر، وكان أنيس أحد الشعراء، فقال والله لقد وضعت قوله على أقراء الشعر فلا يلتئم على لسان أحد» (٣).

وقد أورد د. ناصر الدين الأسد ماذكره صاحب «الموشح فى مآخذ العلماء على الشعراء» من أن أبا عبيدة قال: «حدثنى أبو عمرو بن العلاء

---

(١) الصاحبى فى فقه اللغة لابن فارس ص١٠ ، ط المؤيد ١٩١٠م.

(٢) السابق.

(٣) مصادر الشعر الجاهلى د. ناصر الدين الأسد ص٤٩ ، ط٣ دار المعارف بمصر ١٩٦٦م.

قال: فحلان من الشعراء كانا يقويان: النابغة وبشر بن أبي خازم: فأما النابغة فدخل يثرب فغنى بشعره ففطن فلم يعد إلى إقواء وأما بشر فقال له سوادة أخوه : إنك تقوى فقال له: وما الإقواء ؟».

وقد استدل د. ناصر الدين الأسد بتلك النصوص على معرفة العرب لأوزان الشعر وعيوب القافية ولكنه يحمل رأيه هذا على أن العرب كانوا يعرفون من العروض وعيوب القافية مايستطيعون به أن يميزوا الصحيح من الخطأ، إذ لم يكن هذا العلم قد قنن ووضعت مصطلحاته وضبطت أصوله.

وقد أشار الدكتور عبد الله الطيب المجذوب إلى أن «اختراع الخليل للعروض ليس معناه أن العرب لم تكن تعرف شيئا عن طبيعة الأوزان قبله. بل الأدلة موجودة على أنهم كانوا يعرفون كيف يقطعون الشعر ويمتحنون وزنه، كل مافعله الخليل أنه اخترع علم العروض بصيغته المعروفة الآن»(١).

وكما استدل د. (الأسد) على أن العرب كانت تعرف الإقواء بدليل فطنة النابغة إلى ذلك في شعره عندما سمعه يتغنى به فلم يعد إليه، استدل به الشنتريني أيضا إذ يقول:

« والإقواء غير جائز للمولدين لأنهم قد عرفوا الإقواء وعلموا أنه عيب فلا يعذرون في ترك اجتنابه وليس كذلك الشاعر المطبوع من العرب، فإنهم كانوا يقفون على أواخر الأبيات بالسكون فلا يفطنون لما اختلف من ضم وجر ، ألا ترى أنه قد روى أن النابغة قيل له قد رفعت وخفضت فلم يفطن حتى أحضروا قينة فقيل لها: غني بهذين البيتين ومدى صوتك ففعلت ففطن لما أرادوا فيقال إنه عند ذلك أصلحه فقال:

---

(١) المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها. د. عبد الله الطيب المجذوب ، ص٤٠٣ هامش ط١ ، ١٩٥٥م، بيروت.

سقط النصيف ولم ترد إسقاطه فتناولته واتقتنا باليـــــد
بمخضب رخص كأن بنانــــــه عنم يكاد من اللطافة يعقـد
فقـــــــــال : .... عنم على أغصانه لم يعقـد»(١)

ونحن نعتبـر أن هذا الخلط فى اعتبـار العرب القدامى على علم ومعرفة بالعروض يرجع إلى تلك الإشارات التى تحمل آثاراً من التجارب الأولية فى الخلوص من الأخطاء وأما ما يقال من أن الميزان الدقيق الذى يميز به العـرب الصـحـيح من الخطأ فى الوزن إنما هو العـروض الذى كـانوا يعـرفـونه فـمـحض افـتـراء ، إذ إن الأذن العـربيـة التى ألفت الطبـيـعـة الصحـراوية الهادئة وارتاحت إلى سمـاع الموسيقى والغناء لاشك فى إنها كانت تستنفر النغم النشاز فى الشعر ولاتقبله إلا منضبطاً ناضجاً سليماً، ومن هنا كانت هى المقياس فى تمييز النشاز الموسيقى والايقاعى فى الشعر الجاهلى.

وإذا ثبت أن الخليل بن أحمد الفراهيدى لم يأخذ هذا العلم من غيره من العرب أو الأمم الأخرى ولم يعتمد فيه على جذور سابقة وبدايات أولية موضوعة ولم يستفد من قواعد العروض فى شعر اليونان أو الهنود أو غيرهم فقد ثبت أيضا – استتباعاً لذلك – انفراد الخليل بتأليف هذا العلم على غير مثال سابق أو نموذج مشابه ، ويطيب لى أن أعرض بعض آراء الباحثين حول هذه القضية التى تكاد تكون من المسلمات.

يقول بروكلمان: «إن الخليل بن أحمد هو أول من وضع علم العروض العربى بصورته ومصطلحاته إلا أن هناك بعضا من مصطلحات هذا العلـم

---

(١) المعيـار فى أوزان الأشعـار والكافى فى علم القـوافى. أبو بكر بن السـراج الشنتريني، ص١٠٠، تحقيق د. محمد رمضان الداية ط١ . د.ت.

كان متعارفا عليها كالقصيد والرجز والسجع والخطب والروى والقافية والبيت والمصراع .. «ولا اختلاف بين العلماء على أن الخليل مبتكر علم العروض»[(١)].

وابن النديم فى الفهرست يقول عن الخليل: «هو أول من استخرج العروض وحصن به أشعار العرب »[(٢)].

ويقول الزبيدى: «استنبط من العروض ومن علل النحو مالم يستنبط أحد ومالم يسبقه إلى مثله سابق»[(٣)].

وجاء فى دائرة معارف القرن العشرين عنه «واستنبط علم العروض وأوجده بعد أن لم يكن يعرف أن للشعر ميزانا غير السليقة»[(٤)].

ومن الباحثين المحدثين يقول جرجى زيدان عن الخليل : «وهو -أيضا- أول من استخرج علم العروض إلى الوجود وحصر أقسامه فى خمس دوائر- وقد ضبط أوزان الشعر ووقعها على المقاطع والحركات واستغرق فى درس ذلك حتى كان يقضى الساعات فى حجرته وهو يوقع بأصابعه ويحركها »[(٥)].

ويقول د. عبد الله درويش «لقد أجمعت مصادر علوم الأدب ومصادر علوم الموسيقى أن الخليل بن أحمد الفراهيدى البصرى كان أول من

---

(١) تاريخ الأدب العربى - بروكلمان ٢/ ٣١ ، دار المعارف بمصر.

(٢) الفهرست ابن النديم ص٦٩ مطبعة الاستقامة د.ت.

(٣) طبقات النحويين واللغويين . الزبيدى ص ٤٣.

(٤) دائرة معارف القرن العشرين المجلد الثالث ، ص ٧٨١ ، ط٢ ، ١٩٢٣م.

(٥) تاريخ آداب اللغة العربية رجورجى زيدان ٢/ ٤٢٧ ، ط مكتبة الحياة.

وضع علم العروض بتقسيماته ومصطلحاته»[١]. وأما الدكتور شوقى ضيف فيقول، «وأول مايلاحظ من ذلك اكتشافه علم العروض اكتشافا ليس له سابقة ولاتدانيه لاحقة ، إذ استطاع أن يرسمه بكل أوزانه وحدوده وتفاعيله وتفاريعه غير مبق لمن جاءوا بعده شيئاً يضيفونه إليه»[٢].

ونخلص من ذلك كله إلى أن الخليل بن أحمد الفراهيدى هو أول من اخترع علم العروض العربى مستعيناً فى ذلك بمعرفته لعلم الإيقاع والموسيقى.

وأما ماتردد من أنه علم قديم عند العرب جدده الخليل وأخرجه فهو عائد إلى خلط بعض الباحثين بين عملية النقد الذوقى المستمد من سلامة الأذن العربية ورهافتها والتى كانت تقوم مقام العروض فى الجاهلية وبين العروض كعلم له قواعد وأصول وضعها الخليل ابن أحمد وضبط مصطلحاتها ورتب زحافها وعللها.

وأما القائلون بأن الخليل أفاد من تجارب سابقة عند الهند أو اليونان فمما يعوزه الدليل القاطع على صحة قولهم ، بالإضافة إلى أن الخليل - كما ثبت - لم يكن على علم باللغة اليونانية أو الهندية حتى يفيد من علومهما . كل ذلك مما يقوم مقام الدليل الواضح على ابتكار الخليل بن أحمد الفراهيدى لاصول هذا العلم.

---

(١) الإيقاع وعلم العروض د. عبد الله درويش مجلة الكتاب حزيران ١٩٦٥م.

(٢) المدارس النحوية د. شوقى ضيف ص ٣١ دار المعارف بمصر ١٩٦٨م.

«فِىْ رِثَاءِ ابْنَتِى»

.. ذات صباحٍ باسم.. وهبنى اللّهُ طفلةً رائعةَ الجمال، سَاحِرَة القسمات.. سميتها «مَىّ» كانت نشيداً عذباً.. نسمةً رقيقةً.. ربيعاً نضراً.. كانت أملاً انتظرتُه.. حلماً راودنى.. حَيَاةً تمنيتها، وفى يومها السابع تكشَّفتِ الحياةُ عن خِداع، وانجلىٰ الحلمُ عن وَهْم، وتَعرّى الأملُ عن سراب، ساعتها أحسستُ أن بداخلى ألماً يعتصرُ الحلمَ وأنَّات تقتلعُ الأمانى كى لاتعود، وإذا بمفرداتِ الشجن، وأبجدياتِ المرارة تستوليان علىّ.. تقذفان على خواطرى المَوَّارَة هذه القصيدة ...

طَابَ الرّحيلُ حَبيبتى منْ غيرِ تَوْديعٍ وَنظْرهْ
من غَيْرِ تَقْبيلِ الخدُودِ المسْكِرَاتِ بغيرِ خَمْرهْ
من غيرِ هَدْهَدَةِ المنَىٰ فى وَجْنتيهِ تزينُ ثغْرهْ

وَتركْتِنى يَاطِفْلتِى.. أَذْوى أَسىً وَأَذُوبُ حَسْرهْ
وَأُرجِّعُ الآهَاتِ فى جَنْبىَّ إعْصَاراً وثَوْره
وَأُردِّدُ الشّجوَ الحزينَ أُعِيدُ حَنْظَلَهُ وَمُرَّهْ
أَتجرَّعُ الصَّبْرَ المِميتَ.. مُسلِّماً للّهِ أَمْرَه
وَتطلُّ مِنْ عَيْنى الدُّمُوعُ المذْرفات دَماً وَعبْرَهْ
وَتذُوبُ أَحْلىٰ الأُمْنياتِ كما أَذابَ الغيْمُ قطْرهْ
وَتمورُ أَحْلامُ الصّبا المرْجوّ.. إشْراقاً وَنضْرهْ

دفنوا المشاعرَ تحت أنقاضِ الطلولِ المكفهِرَّه
دفنوا النسيمَ..وليلهُ الصافي..وسحرهما..وبدره
دفنوا القصيدةَ فكرةً .. من غيرِ قافيةٍ وشطره
دفنوا البراءةَ غضةً .. دفنوك يابنتاه دُرَّه
واحتالَ أغلظُهم لينسجَ دونَ بابِكِ ألفَ صخره

أملى الأسى قانونَه.. فقرأتُ حنظلهُ ومُرَّه
وحفظتهُ يامَيُّ..تلقيناً..وأسلوباً.. وفكره
وجهلتُ معنى الصابِ.. حتّى ذقتُ علقمهُ وصبره
وجرعتُ كأسَ الحزنِ.. حتى خلتني أنضبتُ بحره
وأغرتُ نبعَ الهمِّ.. حينَ وردتُ منبعهُ ونهره

غُصصُ الردى.. ماطعمُها؟ ..آواهُ يابنتاه.. مُرَّه!!
فمكِ الصغيرُ تجرَّعَ السكراتِ.. كيفَ وجدتِ سكره
واللحدُ هل ضمَّ الرفاتَ بغلظةٍ.. وأبانَ غدره
ها قد لمستِ القادمَ المجهولَ حينَ وضعتِ تعره

واجهتِ إعصارَ الردى.. إذ أحكمَ الإعصارُ أسره
باللهِ كيفَ وجدتِيهِ؟.. أدركتِ يابنتاهُ سِرَّه
الماردُ الجبّارُ قد عاينتِهِ.. وعرفتِ قدره
أو قد سباكِ برقةٍ.. أم أدركَ الموتورُ ثأره

لَمْ يُبْقِ مَوْتُكِ مِنْ دُمُوعِ العَيْنِ.. يَابْنَتَاهُ.. قَطْرَهْ
لَمْ يُبْقِ مِنِّى غَيْرَ أَطْيَافٍ مُمَزَّقَةٍ.. وَذِكْرَهْ
لَمْ يُبْقِ مِنِّى غَيْرَ أَطْلالٍ.. وَأَصْدَاءٍ.. وَعِبْرَهْ
لَمْ يُبْقِ مِنِّى غَيْرَ أَشْلاَءٍ.. وَحَشْرَجَةٍ.. وَحَسْرَهْ

فَمَسَاحَةُ المَوْتِ الرَّهِيبِ طَوَيْتِهَا.. وَعَبَرْتِ جِسْرَهْ
سَلَّمْتِ أَمْرَكِ لِلرَّدَىٰ مِنْ غَيْرِ عِصْيَانٍ وَثَوْرَهْ
مِنْ غَيْرِ قَوْلِكِ.. يَاأَبِى.. مِنْ غَيْرِ تَوْدِيعٍ وَنَظْرَهْ

نَامِى بِمَثْوَىٰ الطَّيِّبِينَ.. وَسَلِّمِى لِلَّهِ.. أَمْرَهْ
نَامِى بِحِفْظِ إِلَٰهِنَا.. قَدْ أَوْقَفَ التَّارِيخُ سَيْرَهْ

مُحَمَّدُ رَمَضَانَ أَحْمَدُ الجَوْهَرِىّ

مدرس مساعد بقسم الأدب والنقد

الشعر المغسول

يوسف عبد الوهاب

مدرس مساعد بقسم الأدب والنقد

تراثنا الأدبي والنقدي حافل بشتى اللآلئ والدرر في كل مجالات العلوم، ولكي نتمكن من كشف بعض أسراره؛ فإننا نحتاج إلى جهود مضنية تقوم بها أجيال متلاحقة من الدارسين المجتهدين، توحدهم أهداف سامية، وأغراض نبيلة، وغايات تنفق في سبيلها الأعمار! ولم لا ؟ «والعلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولادرهماً، إنما ورثوا العلم، فمن أخذ به أخذ بحظ وافر»[1] .

وقد عشت مع هذا التراث زمناً طويلاً، كنت كلما قرأت منه كتاباً أحسست برغبة قوية في قراءته من جديد، وكلما زدت هذا التراث قراءة وتأملاً، زادني رؤية وبصيرة ببعض جوانب إشراقاته التي لاتكاد تنقضي عجائبها وأسرارها .

ومن أبرز هذه الجوانب التي استرعت انتباهي قضية: «المصطلح الأدبي والنقدي» في هذا التراث القديم، وذلك لأن الدارس المحدث يجد في هذا التراث سيلاً من المصطلحات التي تحتاج إلى تحديد لمدلولها عند قائليها بدقة وإتقان، وهذا الأمر يحتاج إلى جهود مخلصة تتجرد لخدمة العلم، ولايناسبها بحال الدرس المتعجل السريع .

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه: ١٩٢/١ كتاب العلم «٣»، باب العلم قبل القول «١٠»، والترمذي: ٤٧/٥ حديث ٢٦٨٢ كتاب العلم باب ماجاء في فضل الفقه على العبادة ...

ويجب أن ندرك في بادئ الأمرأن القضية صعب مراسها، ليس علينا نحن الدارسين المحدثين فحسب، وإنما كانت كذلك عند النقاد القدامى أنفسهم، حيث كان مدلول «المصطلح» يقف حائلاً دون إدراك بعضهم للأحكام النقدية عند بعضهم الآخر، مع أن القائل والمتلقى نشآ فى عصر واحد، وفى بيئة واحدة، فماذا يكون شأننا نحن وقد تطاول بيننا وبينهم الزمن،وتباعدت بيننا وبينهم المسافات، وأصبحنا نعانى من عامية طاغية تباعد بيننا وبين منازل هؤلاء الرجال؟

ومما يروى فى معاناة هؤلاء القوم فى إدراك مفهوم «المصطلح» أن «البحترى» كان فى مجلس «على بن الجهم» وجرى ذكر الشعراء، وكان من بين هؤلاء الشعراء الذين جرى ذكرهم «أشجع السلمى»، فقال فى شأنه «على بن الجهم»: «إنه يُخْلِى»[(١)]، يقول البحترى: «وأعادها مرات ولم أفهمها، وأنفت أن أسأله عن معناها، فلما انصرفت فكرت فى الكلمة، ونظرت فى شعر «أشجع السلمى» فإذا هو ربما مرت له الأبيات مغسولة ليس فيها بيت رائع، فإذا هو يريد هذا بعينه، أنه يعمل الأبيات فلا يصيب فيها ببيت نادر، كما أن الرامى إذا رمى برشقه فلم يصب فيه بشئ قيل أخلى»[(٢)] .

وفى رواية أخرى يقول فيها «البحترى» في وصف شعر «أشجع» إنه: «ربما مرت له الأبيات مغسولة خالية من المعانى واللفظ»[(٣)] .

---

(١) هذه رواية الصولى فى كتابه أخبار أبى تمام: ٦٣، وكذلك وردت فى الموشح: ٣٦٧ ،وإعجاز القرآن: ١١٥-١١٦، وفى كتاب الصولى أخبار الشعراء المحدثين من كتاب الأوراق: ٨١ برواية «ربما أخلى».

(٢) أخبار أبى تمام: ٦٣ .

(٣) أخبار الشعراء المحدثين من كتاب الأوراق: ٨١.

وتؤكد هذه القصة صعوبة تحديد مفهوم مصطلح «على بن الجهم» السابق، ليس هذا عندنا نحن، وإنما عند «البحترى» الذى نشأ مع «على» في بيئة واحدة، وعصر واحد، وكان يجالس كل منهما صاحبه، مما يدل علي تقاربهما في الفكر والثقافة واللغة، وغير ذلك من وجوه التقارب والاتفاق.

ولكن ماذا صنع «البحترى» لكى يفهم هذا «المصطلح» الذى خفى معناه عليه؟! إن منهجه فريد فى ذلك، وهو يصلح أن نطبقه على كل مسألة مستعصية علي فهمها من مسائل نقدنا القديم وقضاياه، نتعلم من قصة «البحترى» السابقة المنهج أو طريقة المعالجة التى يجب أن نتبعها للوصول إلى معنى المبهم والمعمى من هذا التراث، ويكون ذلك بالرجوع إلى الأصل اللغوى للمصطلح المبهم- كما فعل «البحترى»- مع مراعاة تطور دلالة هذا المصطلح عبر العصور، ثم دراسة مدلول هذا «المصطلح» من خلال النصوص التى أُطلق عليها؛ لمعرفة مراد القائل من وراء «مصطلحه» بدقة وإتقان .

وإذا نحن تأملنا قول «البحترى» السابق وجدنا أنه أضاف هو الآخر «مصطلحاً» نقدياً جديداً، وذلك فى قوله: «... فإذا هو (أى أشجع) ربما مرت له الأبيات مغسولة ليس فيها بيت رائع، فإذا هو (أى ابن الجهم) يريد هذا بعينه، أنه يعمل الأبيات فلايصيب فيها ببيت نادر»، وفى الرواية الأخرى: «... ربما مرت له الأبيات مغسولة خالية من المعانى واللفظ» .

والمصطلح الذى أضافه «البحترى» هو: «الشعر المغسول»، أو «الأبيات المغسولة» كما فى قوله. وفى اللغة، غَسَلَ الشئ: طَهَّرَهُ، وغسل الله حَوْبَتَكَ: أى إثمك، يعنى طهَّركَ منه، وفى الدعاء: واغسلنى بماء الثلج والبرد، أى طهرنى من الذنوب، وذكر هذه الأشياء مبالغة فى التطهير(١).

---

(١) ينظر في ذلك لسان العرب مادة «غسل». وينظر فى: «اللفظ الفارغ والكلام الغسيل». الوساطة: ٥٢ .

وفسر «البحترى» «الشعر المغسول» بأنه: الشعر الذي لايشتمل على بيت رائع أو نادر، أو الشعر الخالى من المعانى واللفظ، وهى جوانب فى دراسة الشعر تحتاج إلى مزيد بيان لايتسع له المقام، ولكن يمكن إجمال مراده بأن «الشعر المغسول» هو الشعر الخالى من مقاييس الجودة فى هذه الأوصاف والأركان السابقة، وبذلك يدل كلام «البحترى» على أن «ابن الجهم» لما وجد شعر «أشجع» خالياً من الألفاظ الجيدة، والمعانى الباهرة، والأبيات الرائعة النادرة، شبهه بالرامى إذا لم يصب من رشقه كله الغرض بشئ، وإذا استنفد الرامى كل مالديه من سهام- لعل أحدها أن يصل إلى هدفه- ولم يصل منها شئ قيل له: «أَخْلَى» .

ولما كان الشاعر يكتب ليؤثر فى المتلقى، فإنه إذا غسل شعره (أى أخلاه) من الألفاظ المعبرة والمعاني السامية والأبيات الرائعة النادرة؛ فإنه لايؤثر فى المتلقى، ويكون «الشعر المغسول»: -بذلك- هو الذى يخلو من جميع مؤثرات الشعر، أو يمكن القول بأن «الشعر المغسول» هو الشعر الخالى من الشعر .

فى دائرة الضوء

نظراً لما تشهده الساحة الأدبية فى الحياة المعاصرة من حرص شديد على إبراز أسماء معينة لايتصل نتاجها بالأدب من قريب ولامن بعيد.. وإنما يتصل باتجاهات فكرية مشبوهة تعلن الحرب على الثوابت والقيم من خلال ماتقدمه على الناس باسم الفن وتحت شعار الإبداع.. كان لابد من توجيه شباب الباحثين إلى ضرورة البحث عن المبدعين من المغمورين الذين لم يجدوا فرصة واحدة للإعلان عن أدبهم من منطلق إيماننا بأن مصر الولود لم تتوقف لحظة من عمر الزمان عن العطاء الأصيل فى مجال الإبداع الأدبى المتعدد الألوان والأشكال.. وأن مايعلن على الناس لايمثل شيئاً إذا ماقورن بغيره مما لايعرفه أحد عن طريق نوافذ الأعلام الأدبى التى أفسحت المجال لكل الأدعياء وحاولت أن تجعل منهم- بتسليط الضوء عليهم دائماً- نجوما للأدب ورموزاً للفن .

وفى محاولتنا للبحث عن الأصيل وتقديمه والتعريف به.. كان لابد من توجيه شباب الباحثين إلى البحث عن رموز الإبداع الحقيقى فى كل مجال من مجالات الأدب .

وكانت المحصلة عدداً هائلاً من الدراسات تناولت بالتقديم والتعريف حشداً عظيماً من المبدعين على طريق الأصاله والمعاصرة .

* فقد قدم الباحث طارق محمود أبو العلا للساحة الأدبية الشاعر المحامى «السيد الجرف» والأديب «حسان الغنيمى .
* كما قدم الباحث عبد المطلب إبراهيم يونس الشاعر السكندرى «جابر بسيونى» .

* والباحث محمود كمال عيسى تناول بالدراسة الشاعرين «عبد اللطيف الأقرع» «وأحمد رسلان» .
* أما الدارس عبده سعد قناوى فقد عرفنا من خلال دراستين قدمهما على الشاعرين «أسامه بدر» و«سعيد الصباغ» .
* وفى دراستين رائعتين قدم لنا الباحث أحمد عبد الرحمن المسلوت الشاعرين «محمد نصار» والشاعر الدكتور «حسان الشناوى» .
* وقام الباحث أحمد محمد عبد الكريم بجهد متميز فى هذا المجال إذ قدم لنا خمسة من الشعراء كل فى بحث مستقل. وهم الشعراء: بهاء الدين محمود، «وأحمد سليم المسيرى»، و«أبو الحديد محمد»، و«سامى جبريل»، و«أشرف مبارك» .
* أما الدارس محمد صبحى عبد الفتاح الجمال المعيد بكلية الدراسات الإسلامية والعربية بدسوق فقد قدم بحثين رائعين عن الشاعرين «أحمد أبو المجد عيسى»، و«محمد صدقى الحمزاوى» .
* وأتحفنا الباحث الشيخ فرج الله محمود الشاذلى بأبحاث ثلاثة متميزة حول الشاعر إبراهيم بديوى وقصيدة «مع الله والذرة» وحسن زويل: حياته وشعره وعبد الحميد بكور: حياته وشعره .
* وقدم لنا الباحث ماهر فؤاد الجبالى الشاعرين «محمد محمد الشهاوى»، وشاعر البرارى «محمد السيد شحاته» فى عرض متميز وأسلوب جميل .
* وطوف الباحث رجائى محمد تميم بنا مع الشاعر «محمود عسران» فى بحث بعنوان لغة الأوتار. ومع الشيخ «رفاعى محمد تميم» الخطيب المغمور .
* ومن خلال ماتقدم به الدارس محمد عبد العزيز فتح الله عرفنا «أبو السعود سلامة» شاعراً وأشرف قاسم شاعراً .

* أما الباحث عبد الكريم محمد محمود البرقمانى فقد عرفنا بالأديبين: «عبد اللطيف أبو خزيمة» أديباً و«سعيد عبد المقصود» شاعراً .
* وتناول الباحث على مسعد ورشانه بالتعريف والعرض «محمد محمود زيتون» أديباً و«محمد عبد المنعم الأنصارى» أديباً.
* أما السيد سعد عبد العاطى فقد قدم الشاعر «ابراهيم مرسى» حياته وشعره و«جوانب من حياة صالح الشرنوبى».
* وقدم الباحث على السيد زايد. الشاعر «فتحى سعيد» والشاعر «أحمد عبد اللطيف حسب الله» فى بحثين فريدين .
* وآثر محمد عبد العال مرسى أن يفتش عن الأدباء خلف السحاب فقدم لنا تحت عنوان نجوم خلف السحاب الشاعرين «محمد على عرفه» و«عاطف ناموس» .
* أما محمد عبد الجواد مطاوع فلم يقدم إلا «صلاح اللقانى شاعر من البحيرة .
* وكذلك فعل فتحى مصطفى ابراهيم عيسى حيث لم يقدم سوى عمل واحد عن الشاعر المغمور محمود الجزيرى.
* أما مرسى على محمد عمرو فقد قدم لنا أديبين هما «محمود رمضان خلف الله» و«على الشبراخيتى» .

وقدم لنا محمد شعبان بحيرى بحثين عن «المغامرة الشعرية عند محمود أمين العالم» و«عبد الفتاح الملوم» الشاعر المغمور .

وهكذا وجدنا من عطاء أرضنا الطيبة هذه الأصوات التى تحاول جاهدة أن تخترق حاجز القطيعة المفروضة إلى دنيا الحياة الأدبية فكانت هذه الدراسات نافذة أطل منها أهل الإبداع على التاريخ الأدبى المعاصر ،

المحـــرر

بسم الله الرحمن الرحيم

ظافر الحداد وحرقة الشوق إلى المهد

بقلم: **عبد الرحمن عبد العظيم أحمد**

المدرس المساعد بقسم الأدب والنقد

«والله إنك لأحب بلاد الله إلى، ولولا أن قومك أخرجونى منك ماخرجت» تلك صيحة مدوية فى وجه الزمان، أطلقها سيد البشرية محمد صلى الله عليه وسلم، منذ مايزيد على ألف وأربعمائة عام ، عندما أمره الله بالخروج من مكة مهيئاً لدعوته مكاناً جديداً ، قالها صلى الله عليه وسلم، وهو ينظر بعين دامعة إلى أجواء مكة الحبيبة ، بجبالها وشعابها وسهولها وأوديتها التى درج فيها وتنسم عبق أريجها.

ترى ماعلة حب الوطن فى النفوس؟ لقد حار المحللون وتخبط المفسرون، فلم يهتدوا لتفسير هذا الحب الذى يضنى قلوب من كابدوا الشوق إلى الوطن ومهد الصبا والشباب لقد حاول ابن الرومى فى القديم أن يعلل لهذا الحب فقال فى إحدى قصائده ...

وحبب أوطان الرجال إليهم   مآرب قضاها الشباب هنا لكا

إذ اذكروا أوطانهم ذكرتهم   عهود الصبا فيها فجنوا لذالكا

فقد الفته النفس حتى كأنه   لها جسد إن بان غودر هالكا

لقد أعجب النقاد القدامى بأبيات ابن الرومى فى تعليل حب الوطن الكامن فى النفوس أيما إعجاب ، وعدوها أول أبيات تقال فى تعليل حب الوطن ، فإذا كان هذا يصدق فى كثير من الأحيان على الإنسان، فما الذى يصدق على حنين الحيوانات إلى مواطنها فيما يسمى بـ«وحنين الإبل» ؟

أما عن شعر الحنين فهو ذاك الشعر الذى يظهر فيه حنين الشاعر وشوقه إلى مدارج طفولته وإلى وطنه وإلى ذويه وأترابه وأحبابه. وهو الشعر

الذى يتغنى فيه الشاعر بمسقط رأسه ، أو ميلاده عامة، تغنينا عاطفيا يشيد فيه بجمال طبيعته ، ويظهر علاقته الروحية بساكنيه، ومستعيداً أيام طفولته وصباه وما فيها من ذكريات حلوة »[١].

وشعر الحنين إلى الوطن ليس بأمر مستحدث فى الشعر العربى، فنحن نجد شعر الحنين فى كل العصور منذ العصر الجاهلى وحتى وقتنا الحاضر، وفى كل البيئات، كما نجده متخذا أكثر من شكل ولون. ولم يقتصر الحنين كما قلنا سابقا - على الإنسان فحسب ، بل يوجد أيضا عند الحيوانات حيث يضرب المثل بحنين الإبل.

والمتتبع لشعر الحنين فى تاريخ الشعر العربى يجد نفسه أمام نماذج لهذا النوع من الشعر يفتتح بها الشاعر قصيدته ، التى غالبا ماتكون فى غرض آخر غير الحنين إلى الوطن، أو تكون هذه الأبيات مبثوثة فى ثنايا القصيدة.

ولعل أول ما يقابلنا معلقة امرئ القيس، التى افتتحها بذكر الأحبة، والحنين إلى مراتع اللهو والصبا :-

قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل
فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها لما نسجتها من جنوب وشمأل[٢]

أما الأديب النابه ابن زيدون الأندلسى فبعده عن الأحباب والديار لم يبعد الدار والأحباب عن لبه وقلبه، فهم قريبون منه، أينما ذهب يحملهم معه فى ثناياه :-

---

(١) القومية والإنسانية فى شعر المهجر ص٧٢. عزيزة مريدن. الدار القومية ١٩٦٦.

(٢) شرح القصائد السبع الطوال للأنبارى تحقيق/ عبد السلام هارون دار المعارف ١٩٨٠م.

شحطنا وما للدار نأى ولاشحط وشط بن نهوى المزار وماشطوا

أأحبابنا ألوت بحادث عهدنـا حوادث لاعقد عليها ولاشـرط

لعمركم إن الزمان قضـــى بشت جميع الشمل منا لمشتـط

....

وما شوق مقتول الجوانح بالصدى

إلى نطفة زرقاء أضمرها وقط(١)

بأبرح من شوقى إليكم ودون ما

أدير المنى عنه القتادة والخرط(٢)

ثمة ظاهرة فريدة قل أن نجدلها مثيلاً فى تاريخ الشعر العربى ، فى عصوره القديمة والوسيطة وهى ظاهرة جديرة بالدرس والبحث والتحليل.

ألا وهى ظافر الحداد ، ذلكم الشاعر المصرى الفاطمى، وحبه الشديد لموطن مولده ومرتع صباه وشبابه الباكر. الذى جعل شعر الحنين غرضاً قائماً بذاته ولاينفذ من خلاله إلى غرض آخر.

وظافر الحداد: هو ظافر بن القاسم الإسكندرى ، من سلالة قبيلة جذام اليمنية، كان أبوه حداداً بالاسكندرية، ولدله فى النصف الثانى من القرن الخامس الهجرى، ويبدو أنه أرسله فى صباه إلى الكتاب، ورأى من ذكائه ماجعله يدفعه إلى حلقات العلماء ، وهو مع ذلك يعاونه فى حرفته، وأكب الصبى على حفظ الشعر وكانت له ملكة خصبة سوت منه شاعراً كان يلفت اقرانه ، كما لفت كثيرين من شعراء الإسكندرية، وكانت بها آنذاك نهضة

---

(١) الوقط : حفرة فى الجبل تجمع ماء المطر.

(٢) ديوان ابن زيدون ص٦١- تحقيق محمد سيد كيلانى - طبعة الحلبى ١٩٦٥.

شعرية واسعة، جعلت شعراءها يتكاثرون ، كما جعلت العماد الأصبهانى فى الجريدة يترجم لكثيرين منهم[(١)].

وحين أطاعت ظافراً أداته الجديدة ألا وهى والشعر. «اتصل بكبار رجال بلده من القضاه والولاة. ولكنه شعر أن طاقته الشعرية أعظم من أن يحصرها فى بلده، فوفد على القاهرة، وتعرف على بعض رجالها ومدحهم، ولم يطل المكث بالقاهرة بل سرعان مارجع إلى بلده، وعاش متردداً على المدينتين إلى أن نفق سوقه بالقاهرة عند أولى الأمر فيها من قواد ووزراء وخلفاء فاستقر بها.

وبالرغم من أن ظافراً عاش فى الإسكندرية محدود الرزق وفى القاهرة على شئ من اليسار، فإنه لم يستطع أن ينسى بلدته وقضى حياة عجيبة فى القاهرة ، يرضى عنها وعيه ويحرص عليها، ويسخط عليها باطنه ويرفضها. فعاش معذبا، يعانى التمزق النفسى، والشعور الحاد بالغربة والضياع ، والحنين الجارف إلى الاسكندرية التى مثلت له الجمال والشباب والحب فمنحنا أحمل مامنح من شعر يصور مشاعره تلك[(٢)].

وهذا ماسوف تبينه تلك الدراسة الموجزة عن حرقة ظافر وشوقه إلى وطنه وولعه بمهد صباه :

لعل أول ما يلقانا من شعر لظافر فى الحنين إلى الوطن، قصيدته البائية: [(٣)].

---

(١) عصر الدول والإمارات «مصر» ص٢٥- د. شوقى ضيف ، دار المعارف الطبعة الثانية ١٩٩٠.

(٢) ديوان ظافر الحداد تحقيق د/ حسين نصار طبعة مكتبة مصر ١٩٦٩ « من المقدمة».

(٣) ديوان ظافر الحداد ص ١٨ ومابعدها.

هل إلى الثغر من عود ومنقلب؟

فالعيش منذ رحيلي عنه لم يطب

وفيها يبث لواعج شوقه وحنينه إلى رؤية قصور الإسكندرية العامرة بمروج الفاكهة اليانعة، المحفوفة بأشجار الكرم العالية التى تشبه الخباء، تحيط بها الأغصان كأنها الأحبال الطويلة، يشد بها الخباء ، بينما النسيم العليل الرطب برقته وصوته الحنون يوسوس خلال تلك القصور بصوت غير مسموع ، هو أقرب إلى من يذيع سرا ، صوته بين الرفق والصخب، وحمامات الأيك تنشد لحناً يتردد صداه طوراً بين الغناء وطورا بين بكاء المنتحب الحزين:-

ترى أزور القصور البيض ثانية

بالرمل بين غصون التين والعنب

وفوقنا شاهقات الكرم أخبية

من حولها قضب الأغصان كالطنب

وللنسيم العليل الرطب وسوسة

فيهن كالسر بين الرفق والصخب

والورق فى حلل الأوراق مسمعة

طوراً غناء وطوراً نوح منتحب

ثم يتحفنا الشاعر بصورة أدبية رائعة لزهرة الأقحوان حيث يشبهها بثغر غانية، تظهر من خلالها براعته فى الوصف، ودقته فى القسمة بين الموصوفات. ولاعجب فى ذلك «فلقد رزق ظافر بعين لاقطة، وذاكرة واعية، ومخيلة لماحة فأقبل على الطبيعة فى الاسكندرية والفسطاط يهيم فى مجالى الجمال فيها، ويرتوى من محاسنها، فأعطى الشعر العربى مجموعة من أجمل شعر الوصف ، لقيت الإعجاب من أدباء عصره، ومازالت تلقاه

من أدباء عصرنا ، بل مازالت على ثرائها، تمنح المتأمل شيئا بعد شئ من دفائنها (١):

والأقحوانة تحكـــى ثغـر غانيـــة
تبسمت فيه من عجب ومـن عجـــب
فى القد والثغر والريق الشهى وطيـ
ـب الريح واللون والتفليج والشنب

ولاينسى ظافر وهو يصور موطنه بتلك الصور البديعة الزاهية أن يناجيه من سويداء قلبه قائلا له: إن غبت ياوطنى عن ناظرى فإن حبك مطمور فى سواد القلب لم يغب عنه لحظة، وفى ذات الوقت يتحسر على أيامه الحلوة التى أمضاها بين اللهو والطرب:

يابلدتى إن يغب مغناك عن نظرى
فإنه فى سواد القلب لم يغـــب
واها على ذلك العيش الذى ذهبت
أيامه فيك بين اللهو والطـــرب

تلى هذه القصيدة مباشرة قصيدة باكية بائية أخرى، يقول فى أولها (٢):

أقصاه جورا لبين عن أحبابه   وزمانــه وبـــلاده وشبابـــه

وقد صاغ ظافر هذه القصيدة على أوزان بحر الكامل، وهو بحرفيه طواعيه للعديد من الأغراض الواضحة الصريحة. وهو مترع بالموسيقى ويتفق مع الجوانب العاطفية المحتدمة داخل الإنسان... ومن خصائص هـــذا

---

(١) الديوان : من مقدمة المحقق.

(٢) الديوان ص ٢١.

البحر أن الحركات تغلب فيه على السكنات وهذا يؤكد جانب الجزالة خاصة إذا ظهرت فيه ظاهرة التشديد ، فإذا كثرت السكنات عما هو مقدر لها أصلا- وطبيعة هذا البحر تسمح به - وساعدتها حروف المد، كان جانب الرقة والعاطفة هو الغالب فى القصيدة(١).

فإذا جئنا للقافية فى القصيدة وجدناه يستخدم حرف المد ليساعد على الشجن والتنويع والغزارة الموسيقية والإحساس بالبعد والفقد. وقد التزم بهذا ليعطى الموضوع ثراء.

أقصاه جور البين عن أحبابه   وزمانه وبلاده وشبابه
فبكى ومايغنى البكاء وإنما   هى روحه تنهل فى تسكابه
إن كان دمع العين راحة غيره   فدموعه سبب لفرط عذابه

إيه أيها الشاعر الرقيق، لقد كان حبك لوطنك فوق كل حب سواه، فما رأيناك غزلا بمثل هذه الحرارة، ولا ولها بمثل ذاك الوله فى ترابك الذى عليه مشيت ودرجت، وبلدك الذى فى ربوعه شببت وترعرعت، ونسيمه الذى ملأ صدرك فانتشيت، ومناظره البديعة التى فتنت ناظريك فغنيت وتغنيت:

دمع كواه لأن نار جنانه   سبكته والعبرات بعض مذابه
يا هل إلى الإسكندرية أوبة   فيسر قبل مماته بإيابه
فيرى مكان شبابه ونصابه   وحبابه وصحابه وعبابه
حيث النسيم الساحلى يزوره   وندى رياض الرمل عطر ثيابه

ولظافر الحداد قدرة بارعة على المزاوجة بين الأشياء ، حتى وهو يذكر وطنه، ولديه حساسية تعبيرية وقدرة على التأليف بين المختلفات، والتقاط

---

(١) مجلة الشعر العدد الثالث يوليو ١٩٧٦.

شاعرية الأشياء المألوفة. والبحث عن الأرض البكر التى لم تفتح بعد فى ميدان التعبير، ولنستمع إليه فى هذا البيت(١).

ياثغر لهوى وثغرا كنت أرشفه بكاى من كل ثغر ظل يلعب بى

فإذا ما انتقلنا إلى قصيدة أخرى من قصائد الشوق والحنين نجده يلتقط حادثاً تاريخيا فريداً فى حياة البشرية، وهو نزول آدم عليه السلام من الجنة للدنيا الدنية بغد غواية الشيطان له، ويقرن بين حاله بعد أن ترك الاسكندرية ورحل إلى الفسطاط على حين غرة، وبين حال أبى البشر، فهو يبكى مثلما كان يبكى آدم عليه السلام بعد خروجه من جنة الخلد، وظافر فى غفلة من الزمن أصبح مقيداً بقيد الندامة والحسرة بعد أن ترك وطنه وهو فى حالته هذه واقع بين أسرين: أسر الاغتراب عن الوطن وأسر الاشتياق إليه، وهو فى الأسرين ممزق نفسيا كانه يصارع أسداً ضارية تحاول أن تنهش عظامه، وحيات مهولة مخيفة تريد أن تنفث فى جسده سمها وأن تلتف حول عنقه كيما تقضى عليه:

رحلت إلى الفسطاط عنها بغرة فها أنا فى قيد الندامة واجداً
كآدم والشيطان لما استزلـــه عن الخلد للدنيا الدنية حاسدا
فها أنا باك مثل ماكان باكيا مكابد ما كان قبلى مكابـدا
أسير اغتراب واشتياق كأننى أصارع أسداً منهما وأساودا(٢)

الديار محبوبة لأنها مألف الأحبة وموطن الأصدقاء، وموضع الذكريات، ولايكون الحب للربوع إعجابا بالحجر أو الصخر والشجر والماء والزهر والنور والظل والشعاع، إنما يكون لما ينعكس منها فى النفس،

---

(١) الديوان ص ٣١.

(٢) الديوان ص ٩٧.

وينسكب في الروح، ويحرى مجارى الدم ، فتتجسم كما يريد الخيال، وتسمو كما يملى الحب»[١].

إن شعر الحنين عند ظافر يمثل له راحة نفسية نتيجة شعوره بالقلق والضجر والغربة والضياع فى موطنه الجديد الذى اختاره وهو الفسطاط، على الرغم من كونه حاضرة البلاد ومركز الحكم والمال، ومرتع القصف واللهو، ولكن يبدو أن ظافرا زادت همومه وأوصابه فيه، فكان شعر الحنين هو المتنفس له عن طريق استرجاع تلك الذكريات الجميلة والأوقات الهانئة التى قضاها فى الإسكندرية مع أترابه ولداته وأهله وأحبابه:

عسى يجرى الزمان على اختيارى ... فيدنينى إلى وطنى ودارى
فادفع عاديات الشوق عنى ... وآخذ من صروف البين ثارى
وأمرح فى ميادين التصابى ... أخلع فى ملاعبها عذارى[٢]

سبع وعشرون قصيدة، عدة أبياتها سبع وعشرون وستمائة، أبدعها ظافر الحداد فى الحنين إلى وطنه- بل قل اعتصرها- من فؤاده وجنانه، لارغبة ولارهبة ، بل هو الحب الخالص للوطن، والتغنى بأمجاده وطبيعته الساحرة، ودروبه ودياره وأهل وصحبه ، وقد صاغها على أوزان بحور عدة، وجاءت متنوعة القوافى مابين بائية ودالية وسينية وعينية وفائية وميمية ونونية.

لكن ينازعنى إلى وطنى ... شوق إذا استمهلته عسفا
وأعاف مصر وعيشها رغد ... ويشوقنى وطنى ولو عجفا[٣]

---

(١) المديح ص١٠٨ ، سامى الدهان. سلسلة فنون الأدب العربى طبعة دار المعارف.

(٢) الديوان ص ١٤٣.

(٣) الديوان ص ٢١٤.

بعد هذه الإشارات العجلى إلى تلك الظاهرة الفريدة فى تاريخ الشعر العربى القديم، وهى ظاهرة ظافر الحداد وحرقة شوقه إلى المهد، لنا أن نتساءل إلى أى مدى تحققت الوحدة العضوية فى قصائد «الحنين إلى الوطن» عند ظافر الحداد ؟

والجواب أنه: إذا كان المقصود بالوحدة العضوية فى القصيدة «وحدة الموضوع ، ووحدة المشاعر التى يثيرها الموضوع، ومايستلزم ذلك فى ترتيب الصور والأفكار ترتيبا به تتقدم القصيدة شيئاً فشيئا ، حتى تنتهى إلى خاتمة ، يستلزمها ترتيب الأفكار والصور، على أن تكون أجزاء القصيرة كالبنية الحية، لكل جزء وظيفته فيها ، ويؤدى بعضها إلى بعض عن طريق التسلسل فى التفكير والمشاعر»[١].

فإن هذا مايتفق تمام الاتفاق مع منهج ظافر فى قصائده «الحنينية» فالمتتبع لجميع قصائده فى هذا الغرض لايجد أى خروج عن الهدف الذى أبدعت من أجله القصيدة، فالصلة بين أجزاء القصيدة محكمة، صادرة عن ناحية وحدة الموضوع ، ووحدة الفكرة فيه ووحدة المشاعر التى تنبعث منه، أى أنها صلة تقضى بها طبيعة الموضوع ، ووحدة الأثر الناتج عنه.

يبقى أن كثيراً من النقاد المحدثين الذين يطلقون أحكاما عامة على الأدب العربى القديم، متهمين إياه بخلوه من الوحدة العضوية وأنها لايمكن أن تتحقق فى قصائده بأى شكل من الأشكال، هم نقاد جائرون على الأدب العربى من هذه الناحية، وأولى بهم استقصاء النتاج الأدبى العربى فى جميع عصوره، ثم إطلاق الأحكام عليه، بعدها ربما تكون النتائج أقرب إلى الصحة.

---

(١) النقد الأدبى الحديث ص٣٧٣. د محمد غنيمى هلال دار نهضة مصر د.ت.

والتساؤل الثانى والأخير عن الصدق الفنى فى تلك التجربة الشعرية التى خاض غمارها ظافر الحداد وإلى أى مدى نجح فى تجاربه؟

إن التجربة الشعرية هى: «الصورة الكاملة النفسية أو الكونية التى يصورها الشاعر حين يفكر فى أمر من الأمور تفكيرا ينم عن عميق شعوره وإحساسه، وفيها يرجع الشاعر إلى اقتناع ذاتى، وإخلاص فنى ، لا إلى مجرد مهارته فى صياغة القول ليعبث بالحقائق أو يجارى شعور الآخرين لينال رضاهم، بل إنه ليغذى شاعريته بجيمع الأفكار النبيلة ودواعى الايثار التى تنبعث عن الدوافع المقدسة، وأصول المروءة النبيلة ، وتشف عن جمال الطبيعة والنفس»(١).

ولقد توفرت لشاعرنا ظافر عناصر التجربة الشعرية المختلفة من فكر وخيال وعاطفة كما توفرت له عناصر الصدق الفنى فى تلك التجربة الشعرية الفريدة، فلقد عاش تجربة الغربة عن الوطن وصدق فى وصفها ووصف أحاسيسه حيالها، وهى أحاسيس صادقة، أخذ الشاعر يعانى منها الكثير ، ففراقه لوطنه أقض مضاجعه وآلمه ايما إيلام، فاستطاع أن يلم بعناصر التجربة وآمن بها ودبت فى نفسه حمياها. كما أعانته دقة الملاحظة وقوة الذاكرة وسعة الخيال وعمق التفكير على التعبير عن تجربته الشعرية بصدق فنى ، ربما لم يستطع أن يجاريه من معاصريه أو ممن جاءوا بعده شاعر عربى آخر.

---

(١) النقد الأدبى د/ هلال ص ٣٦٣.

من شعراء الأزهر في عصرنا الحديث

بقلم د. محمد محمد بظاظو

الأزهر قلعة العروبة والإسلام، حفظ الله عز وجل به تراث أمتنا من الضياع قروناً طويلة فكان موئل لغتنا، وحمى أدبنا وقيمنا، نشأ فى ظلاله، وربى في رحباته عمالقة عظام، فى شتى مناهل المعرفة، كان منهم الفقهاء، والشعراء، والمربون المصلحون. «فمن شعرائه البارزين»، وأدبائه المتميزين الدكتور «محمد رجب البيومى»، الذى ولد «بالمنزلة» دقهلية، عام ١٩٢٣، وتعلم فى الأزهر، معهداً وجامعة، حتى حصل على درجة العالمية من كلية اللغة العربية سنة ١٩٦٧، وعين بها مدرساً، ثم عين عميداً لكلية اللغة العربية بالمنصورة، ثم أستاذاً متفرغاً بها [١].

ومنهم أيضاً، شاعر العاطفة الفياضة، والمشاعر الملتهبة، «إبراهيم نجا»، وهو من مواليد دمنهور عام ١٩١٩، التحق بالأزهر، ودرس فيه حتى تخرج فى كلية اللغة العربية سنة ١٩٤٧، وعمل بالتدريس حيناً، ثم سافر إلى بعض الدول العربية، ونشر شعره بمجلات أدبية بالعراق والسعودية والكويت، وكان ذا نفسية خاصة، يميل إلى الانعزال، وتسيطر عليه المخاوف، بسبب توهمه جنية تظهر له، بعد غرق صديق له فى ترعة المحمودية وهو صغير، وبسبب فشله في كثير من تجاربه العاطفية، حرم فى صغره عطف أهله، نتيجة ظروف أسرية قاسية، ممارقق مشاعره، وجعله حاد المزاج، معتداً برأيه، وأغلب شعره فى الغزل، وبخاصة ديوانه «أغنيات للحب»، وقد كتب عنه د. «السيد غزالة» فى رسالته للدكتوراه «أشهر شعراء الأزهر فـــــى

---

(١) عزة البكرى: محمد رجب اليومى حياته وشعره .

النصف الأول من القرن العشرين»، كما ترجم له «محمد أحمد سلامة» فى رسالته «شعر ابراهيم نجا تحليل ونقد» .

وقد عرف «نجا» فى شعره بنفسه الأبية، وهمته العالية، وإنسانيته الفياضة بالود والعطف، وترفعه عن الإسفاف، ومن نماذج شعره التى يحدث فيها من دعته إلى السقوط معها، يقول:

أجل أنت إحدى زهور الربيع
وإن شئت أجمل أزهاره
ولونك فيه عناق جميل
لنار الهوى ولأنواره
ولكن جمالك زهر الربا
حفى بكل يد قاطفة
وعطرك يمضى خليع الخطا
ليسقط في لجة العاصفة

.....

وقلبي يحن إلى زهرة
على قمة لم تزرها قدم
إذا رمتها خاض قلبي الجراح
وأوغل فى غابة من ألم

ومن شعراء الأزهر المعاصرين الدكتور «محمد أحمد العزب»، عميد كلية اللغة العربية بالمنصورة، وهو من الشعراء القلائل الذين يتقنون كتابة الشعر الحر، وقد نشر له ست دواوين، جمعها في الأعمال الكاملة، وتشمل شعره فيما بين عامى ١٩٥٨ و ١٩٩٤، وقد بدأها بآخر ديوان له، وهو

«تجليات شتى لامرأة ملأى بالفراشات» ثم أتبعه بديوان «فوق سلاسلي.. اكتبني» ثم ديوان «عن التعامد والانحناء في فصول الزمن الميت، و«أسألكم عن معنى الأشياء» و«مسافر في التاريخ» و«أبعاد غائمة».

ومنهم أيضاً - الشاعر محمد ابراهيم أبو سنة، وهو من مواليد «الوادي» مركز الصف- جيزة، سنة ١٩٣٧، درس في الأزهر، حتى حصل على الإجازة العالية من كلية الدراسات الإسلامية والعربية سنة ١٩٦٤، وقد طبعت دواوينه مجموعة في الأعمال الكاملة» سنة١٩٨٥، ومن شعره الذي تظهر فيه عزيمته، وقدرته على مواجهة المصاعب، وتحدي الأخطار، ومقاومتها، قصيدته «البحر موعدنا».. وفيها يقول :

البحر موعدنا ..
وشاطئنا العواصف
جازف ...
فقد بعد القريب
ومات من ترجوه
واشتد المخالف
جازف ...
ولاتأمن لهذا الليل أن يمضى
ولاأن يصلح الأشياء تالف
جازف ...
فإن سدت جميع طرائق الدنيا أمامك
فاقتحمها .. لاتقف
كي لاتموت وأنت واقف ..

حياة الشعر فى مجمع اللغة العربية
وصف وتقييم

تقديم :

الشعر فن من الفنون الجميلة، يعبر عن الخلجات الغامضة، ويكشف عن الإحساسات الدفينة، ويخاطب الوجدان والعاطفة، ويستهلم الوحى والخيال، وينفذ إلى أعمق شئ فى الإنسان والطبيعة. إنه صورة الحياة فى لبها وصميمها، ومرآة الواقع بخيره وشره وسوئه وإحسانه. يهدف إلى كمال الحياة ونشر الفضائل وتوضيح وسائل السعادة ومواطنها، وذلك عن طريق وسائله الفنية المتعددة.

ومامن شك فى أن العلاقة بين الشعر واللغة علاقة وثيقة وقوية، فهو صورة جميلة من صورها، بل إنه لسانها ومظهرها ومبعث حياتها ورصيد قوتها. وهى بناؤه وإطاره وروحه، وليس هناك لغة بغير شعر، وإلا كانت مجرد رموز للتفاهم البدائى على ضرورات محددة فى الحياة، وليس ثمة شعر بغير لغة، وإلا كان فوضى لاتحده معان يفهمها القارئ ولاينتظمه إطار من النسق اللغوى يحميه من التشرد والجنوح؛ فكلاهما مرتبط بالآخر ومؤثر فيه .

وقديماً قال أحد حكمائنا: «اللغة من أركان الأدب والشعر ديوان العرب، بالشعر نظمت المآثر، وباللغة نثرت الجواهر، ولولا اللغة لذهبت الآداب، ولولا الشعر لبطلت الأحساب، بلغة العرب نزل القرآن، وبشعرهم ميز الفرقان، من ذم شعرهم فجر، ومن طعن لغتهم كفر»[(١)].

وإذا كانت هذه علاقة اللغة بالشعر وكانت هذه أهميته، فقد كانت له مجالات متنوعة فى مجمعنا: مجمع اللغة العربية بالقاهرة[(٢)]؛ فقد اهتم المجمعيون بالشعر إبداعاً، ودراسة وبحثاً، وتشجيعاً للمحلق منه، كما

وجدت فى الحياة المجمعية مجالات عديدة لمتابعة سيره، ومراقبة تطوراته، والعمل على تيسير الوسائل التى تعينه على النهوض والتقدم، والتى من شأنها أن تشجع الشباب على الإقبال عليه والعناية به، بما يقترح من موضوعات بحثت حول قضاياه وفنونه ورواده فى مسابقاته المجمعية، وبما يقدم عليه من قرارات لغوية تتغيا التعبير عن مستجدات الحياة من أفكار وصور وخيالات، إذ به لجان تبحث فى التعابير الشائعة والألفاظ المستحدثة والأساليب المعربة، وتنظر فى المصطلحات وكثير من المسميات الحادثة. (٣)

وكل ذلك - بلا شك - يستفيد منه الشعراء المحدثون فلا تكون اللغة - بكل تحفظاتها وقواعدها - عائقاً أمامهم دون المضامين المعاصرة .

الشعر المجمعى :

هذا، وربما يتصور كثير من المثقفين أن المجمعيين فى جلساتهم جافون خشنون، حيث إن حديثهم - غالباً- يدور حول مشكلات اللغة ومصطلحاتها ولكن ذلك التصور بعيد عن الواقع كل البعد .

فالمعايش للتراث المجمعي يلحظ أن الشعر، بخياله الواسع وآفاقه المحلقة، قد اجتمع مع اللغة والنحو بدراساتهما المحددة المنهجية فى مجمعنا؛ إذ انقاد لكثير من أعضائه - العاملين والمراسلين- وذل لهم عصيه، فنظموا وحلقوا فى الخيال، معبرين عن الحياة المجمعية، ومابها من مناسبات وأحداث، ومسجلين فيها تقديرهم لأعمال المجمع ولإخوانهم المجمعيين الجدد، وراثين لإخوانهم الراحلين، كل ذلك بشعر سلفى تراثى محافظ فى شكله ومضمونه، منبعه الإسلام وقيمه وثوابته، وفيه تصور صحيح هادف لكثير من مجالات الحياة والكون والإنسان، متخذين من القرآن الكريم هدياً، ومن السنة النبوية مشكاة .

ولاعجب فى ذلك ولاغرابة؛ فالمجمعيون من خيرة الرجال فى دنيا العلم والأدب، فحاشاهم أن ينحرفوا أو يتطرفوا .

إن المعاشر لهذا التراث المجمعى يجد نفسه أمام كم كبير من الشعر الذى أبدعه المجمعيون فى جلساتهم ومؤتمراتهم الكثيرة، وهو كم يحتاج إلى باحث يختصه بدراسة من شأنها أن تخرج به مجموعاً وموثقاً ومصنفاً(٤)، فيخرج إلى القارئ العربى فى هيئة ديوان شعرى يستفاد من جوانب التميز والفوقية فيه شكلاً ومضموناً .

وقد زاد كم هذا الشعر على أربعة آلاف بيت، والسبب فى كثرته هو أن المجمعيين علموا أن القلوب إذا كلت عميت، فجعلوا من إلقاء الشعر فى جلساتهم المخفف الأول لما يجدونه فى تلك الجلسات من مشاكل وصعوبات وصنوف من المعاناة .

كما أن المجمع مكان ملائم لاجتماع الجمهور المثقف الواعى، الذى يعرف كيف يقدر ذوى المواهب حق قدرهم، وذلك- بلا شك- من أهم الدوافع على الإبداع والحرص على الإنشاد لروائع التجارب الشعرية. إذ إنه من المسطور فى دنيا الأدب أن الشأن فى الشعر أن يجهر به وأن يطلع الناس عليه، وأن الشعراء إنما ينظمون حباً فى الاستعراض ورغبة فى إثارة الإعجاب، وعشقاً لسماع صيحات الاستحسان وآهات الإبهار، والمجمع- بلا شك- هو من الأماكن التى من شأنها أن توفر ذلك للشعراء .

وصدق سيدنا حسان بن ثابت - رضى الله عنه- حين قال:

سأنشر- إن حييت-لكم كلاماً   ينشر فى المجامع من عكاظ
قوافى كالسلام إذا استمرت   إلى الصم المعجرفة الغلاظ(٥)

وهذا شاعر قديم يجعل من الشاعر الذى ينشد إبداعه وسط المجتمعين، أحد أنواع الشعراء فى تنظيره، فيقول :

الشعراء فاعلمن أربعه

فشاعر لايرتجى لمنفعه

وشاعر ينشد وسط المجمعه

وشاعر آخر لايجرى معه

وشاعر يقول خمر فى دعه(٦)

وشعر المجمعيين هذا يحتاج إلى مقالات متعددة موضحة لسماته، ومبينة لأهم الفنون به، مع تحليل نماذج كاشفة منه عن هذه السمات وتلك الفنون. ويكفينا هنا أن نسجل أنه شعر معبر عن حياة المجمعيين ومابها من استقبال لأعضاء جدد يمدحهم زملاؤهم الشعراء، وتأبين لأعضاء راحلين يرثيهم زملاؤهم، وفخر بالتراث العربى ومابه من مفاخر، ووصف للبيئات العربية العريقة كالقاهرة وبغداد وبلاد الجزيرة العربية، كما توجد بالشعر المجمعى فنون شعرية تكاد تكون غيرموجودة بغيره من الشعر إلا نادرا كفن نصح الحاكم، وذلك الفن الذى نظم فيه الشاعر المجمعى عزيز أباظة قصيدة طويلة غير منشورة بطبعات ديوانه المختلفة بعنوان «هكذا قال صفوان» استعان فى الربط بين أفكارها بمجاورة نثرية بين ابن السلطان «حمدان» وحكيم يسمى صفوان، استمع إليه يقول ناصحاً إياه :

لاتبت طاعما وشعبك جوعا ... ن فهذى كبيرة فى الكبائر

إن يجع يسهل الجنوح إلى الشر ... عليه ويستهن بالمخاطر

لايغرنك أنه وادع الـ ... ـفطرة يصلى أرزاءه وهو صابر

كيف يهدا والجوع حران ثائر؟ ... كيف يغفو والعرى يقظان ساهر؟

بين يوم وليلة يبلغ الكـــظـ ـم مـداه وللتحمـــل آخـــر
فتعهد أرزاقه تقمــع الفتـ ـنة فى مهدها فتصفو السرائر (٧)

وهاهو ذا مجمعى آخر، يكتب سيرته الذاتية شعراً فى قصيدة طويلة بعنوان «حياتى»، فيقول :

تدب حياة المرء مــن يــوم خلقــه
ونيـــدة خطـو مثلما طلع الفجــر
فيجهل ماذا كان فى بطـــن أمـــه
وأيامه الأولـى وقد بـزغ العمــر
فطنت لنور الشمس والصوت واللغى
وخفــت هزيم الرعد ماانهمر القطر
وميزت أمى ثم من بعدها أبى
وأدركت أنى منهما الولد البكــر (٨)

ثم يأخذ فى سرد بقية مراحل حياته وأطوار تلقيه العلم فى جمل شعريه لامحة، وليست مفصلة. ويمكن للناقد الأدبى من خلال النظر فيها أن ينظر لمصطلح جديد فى دنيا الأدب وهو مصطلح «السيرة الذاتية الشعرية». وبالتنظير لهذا المصطلح وبشيوعه وبكثرة الإبداع على مقاييسه يمكننا أن نميل- بعض الميل- إلى هدم نظرية الأجناس الأدبية والفروق بينها، فليس هناك جنس نثرى وآخر شعرى، فيمكننا أن نجد القصة الشعرية؟ والمقال الشعرية، وهكذا دواليك. ولى- بإذن الله تعالى- وقفة أخرى متأنية مع شعر المجمعيين دراسة وتحليلاً .

المسابقات المجمعية بين شعراء العربية :

تعد هذه المسابقات من أهم المجالات التى فيها اهتمام واضح من المجمع والمجمعيين بالشعر والشعراء؛ إذا أنشأ المجمع لجنة للنهوض بتلك المسابقات وعقدها، جعلت من أهم أعمالها تقصى الإنتاج الشعرى الممتاز وتشجيعه مادياً ومعنوياً، والتنويه بشعر الفائقين من شعراء العربية أحياناً كخليل مطران، وعبد المحسن الكاظمى وغيرهما. وإن كان عمل هذه اللجنة قد فتر فى السنين العشرين الأخيرة من بداية العمل المجمعى سنة ١٩٣٤م .

لذا فإنه من الواجب على المجمعيين الآن أن يحيوا أعمال تلك اللجنة وتقاليدها المتبعة فى عقد المباريات بين شعراء العربية، وأن يجعلوا لها سمتها الواضح ومقاييسها المميزة بين المسابقات المنعقدة في الساحة الثقافية المعاصرة؛ إذ لاشك بين العقلاء في أن الاهتمام بالشعر والشعراء عن طريق عقد تلك المسابقات عمل يعود بالخير العميم على اللغة وعلى المجمع وغاياته وأعماله، فالشعر هو أحد العوامل المؤثرة فى الحفاظ على اللغة وإثرائها وجعلها حيوية نابضة متطورة متعصرة .

والمجمع بعقده تلك المسابقات يصبح هيئة نابضة بالحياة تشعر بمسؤوليتها نحو الأمة التى تتطلع إليها فى نهضتها، ونحو شعرائها المعايشين لأحداثها والمعبرين عن قضاياها .

ولايعترى الشك ذلك، فقد نوهت هذه المسابقات بكثير من الشعراء الذين صاروا – الآن– رادة فى دنيا الشعر الحديث والمعاصر.

ويكفى أن نذكر منهم الأساتذة: محمود غنيم، محمد الأسمر، أحمد محرم، محمود عماد، العوضى الوكيل، محمود حسن إسماعيل، محمد رجب البيومى– ذلك الذى حق للأزهر، جامعاً وجامعة، أن يفخر بانتسابه إليه، فقد فاز بجوائز متنوعة من جوائز المجمع الأدبية، فى الشعر،

والقصة، والبحث الأدبى، والمسرحية الشعرية- ومحمد أحمد العزب، وإلياس فرحات، وغيرهم .

لقد أثر عقد تلك المسابقات فى نفوس الشعراء، جعلهم يحسون بالفوقية والتميز، ويشعرون بالاهتمام والرعاية، إذ أراحهم ذلك وأثلج صدورهم .

ولا أدل على ذلك من قول الأستاذ محمد رجب البيومى: «ولما جاءت جوائز المجمع أورثت نشاطى الأدبى قوة وفتوة، وجعلتنى أعتقد أننى أستطيع أن أقول: إن هذا مكسب كبير لى بهذه الثقة»(٩).

لذل يجب على المجمعيين المعاصرين الاهتمام بهذه المسابقة بتقاليدها العريقة، وبالعمل على إنمائها وتطويرها حتى تكون لها شخصيتها بين المسابقات الشعرية الحالية .

بحوث المجمعيين فى الشعر وقضاياه :

من قبيل اهتمام المجمعيين بالشعر والشعراء حرصهم على تدبيج بعض المقالات والبحوث وإلقائها فى جلساتهم ومؤتمراتهم، يتناولون فيها بعض فنون الشعر وقضاياه محللين ومناقشين .

والناظر فى هذه البحوث وتلك المقالات يلحظ، فى منهجها ومضمونها، سمات العقلية العلمية المنظمة من أصالة ومعاصرة واستقراء واستدلال وحيدودة وإنصاف. وهى تراث علمى كبير ومتنوع، به جدة وطرافة وعمق فى البحث والاستنتاج، وتحتاج من محبى العربية باحثين ودارسين، مزيداً من الاهتمام النظر فيها والاستفادة منها.

ويكفى على ذلك فى هذا المقام وسرد بعض عناوين تلك المقالات والبحوث وأسماء معديها :

«الشعر البديع فى نظر الأدباء» للشيخ محمد الخضر حسين، «الشعر العربى والمذاهب الغربية الحديثة» للأستاذ العقاد، و«المسرح الشعرى»، و«الشعر بين أصيل وهزيل» للأستاذ عزيز أباظة، و«الوحدة الفنية فى الشعر العربى» للأستاذ إبراهيم عبد المجيد اللبان، و«الدرعيات» و«العقاد الشاعر» للدكتور عبد الله الطيب، و«نواقص الإيقاع فى الشعر الحر» للدكتور شوقى ضيف، و«الشعر ومهيئات التفاضل فيه» للأستاذ عبد الرازق محيى الدين، و«الحركة الانقلابية الأخيرة فى الشعر العربى» للأستاذ أنيس المقدس، و«شواهد جديدة على صحة الشعر الجاهلى» للدكتور ناصر الدين الأسد، و«لمحة عن الشعر العربى المعاصر فى المملكة العربية السعودية» للأستاذ حسن عبد الله القرشى، و«المراثى النبوية وشعراؤها» للأستاذ محمد عبد الغنى حسن... إلخ(١٠).

إن هذا التراث البحثى الدراسى للمجمعيين ليوضح مدى رغبتهم القوية فى توجيهه الحركة الشعرية الحديثة والمعاصرة، وإرشادها إلى كل مافيه الخير للكلمة الأدبية الشاعرة... ولكن ينبغى للمجمعيين أن تتوحد جهودهم البحثية، وأن تأخذ منطلقات معروفة، وتسير فى اتجاه مدروس، فكل هذه البحوث، ذات مناهج مختلفة حتى يأتى يوم نرى فيه المجمع محكمة عليا تفصل فى قضايا الشعر الكثيرة التى تحدث وتتفجر كل يوم وساعة، خاصة تلك التى تتعلق باللغة. فأين موقف المجمع من المذاهب الحديثة المستوردة، مثل: الأسلوبية، والبنيوية، والتفكيكية، والتكعيبية أو التحويلية، وغير ذلك من مسميات ؟!!! وأين موقفه من قضية لغة الأدب الروائى الممثل ؟!!

إننى أتمنى أن يأتى يوم نجد فيه المجمع يحتضن - فن العربية الأول- بحيث يسمو به إلى آفاق إنسانية عالمية، فيسير مع ديننا ولغتنا مخترقاً

بهما النفوس والعقول فى أنحاء المعمورة. فذلك أمر ينتظره المثقفون من المجمع بشوق ونهم، وليقتد المجمع والمجمعيون فى ذلك بالأكاديمية الفرنسية (١١)، تلك التى لها قرارات مقدرة وتوصيات محترمة من الفرنسيين جميعاً مثقفين ومتأدبين، لأنها صادرة بعد فحص ومحص وعمق.

وبعد ،،

فأتمنى أن أكون قد وفقت- بعض التوفيق - فى تسليط الضوء على بعض المجالات المجمعية التى وجد فيها شعرنا العربى حياة له، وديمومة لروائعه.... وللحديث بقايا .

صبرى فوزى عبد الله أبو حسين

الباحث بمجمع اللغة العربية بالقاهرة

وعضو رابطة الأدب الإسلامى العالمية

هوامش المقال

(١) الأفعال لابن القطاع ٣/١، دار المعارف العثمانية بحيدر آباد سنة ١٣٦٠هـ .

(٢) ينظر فى التعريف بالمجمع وأعماله: «مجمع اللغة العربية، ماضيه وحاضره» للدكتور إبراهيم مدكور، مجمع اللغة العربية فى خمسين عاماً» للدكتور شوقى ضيف، التراث المجمعى فى خمسين عاماً للاستاذ إبراهيم الترزى، «الشعر ونقده فى التراث المجمعى خلال خمسين عاماً» لكتاب المقال، رسالة ماجستير بجامعة الأزهر، وغير ذلك من المصادر.

(٣) أصدر المجمع قراراته فى الألفاظ والأساليب ونشرها فى كتابين هما: «القرارات اللغوية فى خمسين عاماً»، و«القرارات المجمعية فى الألفاظ والأساليب» طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب .

(٤) اكتفى كاتب هذا المقال بعمل ثبت فنى حاصر للشعر المجمعى ومصادر وجوده فى رسالته للماجستير السابق ذكرهاص٣٠ ومابعدها.

(٥) ديوانه ١٥٣/١ ، تحق د/ وليد عرفات، دار صادر، بيروت سنة ١٩٧٤م، والسلام: الحجارة الغليظة، الصم المعجرفة الغلاظ المتكبرون الأجلاف .

(٦) العمدة لابن رشيق ١١٤/١ ، تحق/ محمد محيى الدين عبد الحميد، دارالجيل سنة ١٩٧١م .

(٧) مؤتمر الدورة التاسعة والثلاثين للمجمع ص٢٨٣، الهيئة العامة سنة ١٩٧٣م .

(٨) مجلة المجمع ٩٨/٤٩، الهيئة العامة سنة ١٩٨٢م .

(٩) مجلة المجمع جـ٢٢/١٥٨، الهيئة العامة سنة ١٩٦٤م .

(١٠) ينظر حصر هذه البحوث فى «التراث المجمعى فى خمسين عاماً» للأستاذ إبراهيم الترزى ص١٢٢ ومابعدها .

(١١) ينظر الحديث عن هذه الأكاديمية فى «المذاهب الأدبية والنقدية عند العرب والغربيين» صـ١٤٠، د/ شكرى عياد، عالم المعرفة، الكويت سنة ١٩٩٣م .

أ. هـ

المعتمد بن عباد ناقداً

رجل..

.. تطلع إلى المجد والسيادة..	شابا
.. اكتسب شهرة عمت الآفاق..	ملكاً
.. حلق بأدبه في سماوات الفن..	شاعراً
.. انتجعته طوائف شعراء عصره..	ممدحاً
.. عجمته الحوادث ونجذته الخطوب..	محارباً
.. شحذ آراءه مسن التجارب..	ناقداً

تلكم هى مفاتيح شخصية الرجل الذى أجبر مدونى التاريخ على أن يخطوا اسمه وسط العظماء الذين وعتهم ذاكرة التاريخ..

وناقدنا.. هو المعتمد[1] على الله أبو القاسم محمد بن المعتضد بن القاسم بن عباد، من أسرة عربية ترجع بنسبها إلي ملوك الحيرة اللخميين، استوطن بعض أجداده الأندلس حتى نبغ منهم القاضى محمد بن إسماعيل

---

(١) انظر في المعتمد وحياته، الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة لابن بسام ق٢ مج١/ ٤١، بغية الملتمس للضبى ١١٨ ترجمة رقم ٢٤٨، خريدة القصر للعماد الأصفهاني ٢/ ٢٥، الحلة السيراء ٢/ ٥٢، المعجب للمراكشى ٩٣، المطرب لابن دحيه ١٤ مطمح الأنفس لابن خاقان ١٧٠، قلائد العقيان ق١/مج١/ ٥١، الرايات لابن سعيد ٣٧، نفح الطيب للمقرى ٤/ ٢٤٥، الوفيات ٥/ ٢١ كارل بروكلمان ٥/ ١٢٣، تاريخ الفكر الأندلسى بالنثيا ٨٨ وغيرها من كتب التاريخ الأندلسى. (وقد ولد المعتمد ٤٣١هـ، وولى سنة ٤٦١ وخلع سنة ٤٨٤هـ وتوفى سنة ٤٨٨هـ) .

فى إشبيلية ثم آل إليه أمرها، وخلفه ابنه أبو عمرو عباد الملقب بالمعتضد، ودخل فى ملكه بلاد كثيرة، وضبطها بالبطش والدهاء، وأسلم إلى ابنه المعتمد مملكته موطدة الأركان بعد وفاته سنة ٤٦١هـ، وظل ملكاً على أشبيلية حتى خلعه يوسف بن تاشفين وأودعه أسيراً بأغمات سنة ٤٨٤ هـ.

«وكان المعتمد يشبه بهارون الواثق بالله من ملوك بنى العباس، ذكاء نفس وغزارة أدب، وكان شعره كأنه الحلل المنشرة، واجتمع له من الشعراء وأهل الأدب مالم يجتمع لملك قبله من ملوك الأندلس .

وكان مقتصراً من العلوم على علم الأدب، ومايتعلق به وينضم إليه، وكان فيه مع هذه الفضائل الذاتية مالايحصى كالشجاعة والسخاء والحياء والنزاهة، وفى الجملة فلا أعلم خصلة تحمد فى رجل إلا وقد وهبه الله منها أوفر قسم، وضرب له فيها بأوفى سهم، وإذا عدت حسنات الأندلس من لدن فتحها إلى هذاالوقت، فالمعتمد هذا أحدها، بل أكبرها »(١).

ولايغيب عن دارسى الأدب أن المعتمد ذاع صيته واشتهر ذكره شاعراً مجيداً، فرغم شواغله الجمة، ومهماته الشائقة، طارح الشعراء وساجلهم وناقضهم وبذهم، وخلف لعاشقى الأدب ديوان شعر مفعماً بالمشاعر الموارة والأحاسيس الصادقة، ناطقاً بشاعريته، واضعاً صاحبه فى مطالع الملوك الشعراء .

وقد أثنى الأدباء والنقاد على موهبة المعتمد الأصيلة، وطبعه الرائق وشاعريته المتدفقة من أعماقه، المتناغمة مع دواخل نفسه، المتساوقة مع هموم ذاته، ولعل هذا مادفع ابن بسام إلي القول بأن للمعتمد شعراً كما انشق الكمام عن الزهر، لو صدر مثله عمن جعل الشعر صناعة، واتخذه بضاعة، لكان رائعاً معجباً، ونادراً مستغرباً »(٢).

---

(١) المعجب فى تلخيص أخبار المغرب ٩٣، ٩٤ .

(٢) الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة ق٢ مج١/ ٤١ .

وإذا كان الأدباء والمؤرخون اهتموا بالمعتمد ملكاً وشاعراً، فقد أغفلوه ناقداً، رغم براعته في هذا المضمار، ودقة ملاحظاته النقدية التي تنم عن حصافة ووعي بدروب النقد ومسالكه .

وكانت ساحة بلاطه ميدان فراسته وملعب مساجلاته وإجادته، ينتجعها الشعراء، ويقصدها الأدباء، يتناشدون ويتعارضون ويتناقضون، وهو في مجلسه يؤيد هذا، ويعارض ذاك، ويبدي ملاحظاته النقدية على الآخر، وقد كشفت هذه المجالس عن معرفة المتعمد بنواحي الجودة في الشعر، ووروده فيها عن الذوق والفطنة .

وسأحاول الضرب بعصا التسيار بين آفاق المعتمد النقديه من خلال هذه التجوالة السريعة- على مايمليه منهج المجله- في محاولة جادة للوقوف على ماأضمر من ملامح الرجل النقدية واستحقب.. يأتي في مقدمة ذلك ماروى من أن كبار الشعراء كانوا يتحامون الدخول عليه، والإنشاد بين يديه، خوفاً من نقده لكونه في هذا الشأن من أئمته على نحو ماحكاه المقرى بقوله :

سئل أبو محمد عبد الله بن إبراهيم عن أفضل من لقى من الأجواد، فذكر الوزير أبا بكر بن عبد العزيز، فقيل له: فالمعتمد بن عباد، كيف رأيته؟ فقال عبد الله بن إبراهيم: قصدته وهو مع أمير المسلمين يوسف بن تاشفين في غزوته للنصارى المشهورة، فرفعت له قصيدة منها :

لاروع الله سرباً في رحابهم ... وإن رمونى بترويع وإبعاد
ولاسقاهم على ماكان من عطش ... إلا ببعض ندى كف ابن عباد
ذى المكرمات التى مازلت تسمعها ... أنس المقيم وفى الأسفار كالزاد
ياليت شعرى ماذا يرتضيه لمن ... ناداه ياموئلى فى جحفل النادى

فلما انتهيت إلى هذا البيت قال: أما ماأرتضيه لك، فلست أقدر فى هذا الوقت عليه، ولكن ماارتضى لك الزمان، وأمر خادماً له فأعطانى ماأعيش فى فائدته إلى الآن، ثم أخذ البطاقة، وجعل يحيل النظر والفكر فى القصيدة، وأنا مترقب لنقده، لكونه فى هذا الشأن من أئمته، وكثيراً ماكان الشعراء يتحامونه لذلك إلا من عرف من نفسه التبريز، ووثق بها، إلى أن انتهى إلى قولى:

ولاسقاهم على ماكان من عطش إلا ببعض ندى كف ابن عباد

فقال: لأى شئ بخلت عليهم أن يسقوا بكفه؟ فقلت: إذن يلحقنى من النقد مالحق ذا الرمة فى قوله :

ولازال منهلاً بجرعائك القطر (١)

وكان طوفان نوح أهون عليهم من ذلك، فتألقت غرته، وبدت مسرته وقال: إنا لله على أن لم يعنا الزمان على مكافأة مثلك» (٢) وأعجب من نقد المعتمد سرعة خاطرة الشاعر التى ألهمته حسن التخلص، وقلبت موازين نقد المعتمد فجعلته فى صالحه، وقد كان الرجل تراثى النزعة

---

(١) عيب على الشاعر تتميمه الدعاء دون أن يحترس للديار من الفساد بكثرة المطر كما فعل طرفة فى قوله «فسقى ديارك غير مفسدها» راجع نقد الشعر لقدامة ٤٩- وقد رد ذلك بأن الشاعر قدم الدعاء بالسلامة للدار فى أول البيت وهذا هو الصواب: العمدة ٢/٤١، فضلاً عن البينة التى يدركها ذوو الألباب من أن المحب لايدعو على ديارمحبوبته بالغرق وانهمار المطر دون انقطاع، وإنما مراده أن تظل الأرض خضراء ذات منظر بهيج، ومتى سوغ للمحب قلبه أن يدعو على محبوبته؟.

(٢) نفح الطيب ٣/ ٥٧٠، ٥٧١ .

فى براعة تخلصه؛ إذ اعتمد قدح البلاغيين، والنقاد المشرقيين أساساً لجلب قلب الممدوح وجذبه، ولولا اضطلاعه، وشدة اهتمامه بالثقافة المشرقية لما استطاع أن يجيب بمثل هذا .

ومما يعضد القول بأن للمعتمد بصراً بضروب القول، وأفانين نقده ولطيف مسالكه مايروى من أنه تباحث مرة مع جلسائه فى بيت المتنبى الذى زعم أنه أمير شعره :

أزورهم وسواد الليل يشفع لى   وأنثنى وبياض الصبح يغرى بى

فقال: ماقصر فى كل لفظة بضدها، إلا أن فيه نقداً خفياً، ففكروا فيه، فلما فكروا قالوا له: ماوقفنا على شئ، فقال: الليل لايطابق إلا بالنهار؛ لأن الليل كلى والصبح جزئى، فتعجب الحاضرون، وأثنوا على تدقيق انتقاده[(١)].

وقد حاول صلاح الدين الصفدى- وهو من أقدر كتاب العصر المغولى ومن أوسعهم اطلاعاً- أن ينقض رأى المعتمد فقال: ليس هذا بنقد صحيح، والصواب مع أبى الطيب لأنه قال «أزورهم وسواد الليل يشفع لى» فهذا محب يزور أحبابه فى سواد الليل خوفاً ممن يشى، فإذا لاح الصبح أغرى به الوشاة، ودل عليه أهل النميمة، والصبح أول مايغرى به قبل النهار، وعادة الزائر المريب أن يزور ليلاً، وينصرف عند انفجار الصبح خوفاً من الرقباء، ولم تجر العادة أن الخائف يتلبث إلى أن يتوضح النهار، ويمتلئ الأفق نوراً، فذكر الصبح أولى من ذكر النهار»[(٢)].

---

(١) نفح الطيب ٤/ ٤٦١، ٢٦٢ .

(٢) السابق ٤/ ٢٦١، ٢٦٢ .

«وقد أجمع الحذاق والنقاد أن لأبى الطيب نوادر لم تأت فى شعر غيره وهى مما تخرق العقول، منها هذا البيت» (١).

ورد الصفدى لايخلو من الوجاهة، وقوة الحجة، ولكنه مع ذلك لم يمس صميم الموضوع الذى لمسه المعتمد، وهو فساد المطابقة بين الليل والصبح فإن الذى يقابل الليل هو النهار، والنهار نفسه يشمل الصبح ومابعد الصبح، ورأى المعتمد ينم عن ملاحظة دقيقة، وبراعة ناقدة.

ومن ثم «فقد خالف المعتمد الصواب فى انتقاده لبيت المتنبى فإن ضد الليل المحض هو النهار لاالصبح. وهو ماقاله الخطيب القزوينى فى الإيضاح» (٢).

والصفدى فى نقده يمم صوب المعنى، فالمعنى الذى أراده المتنبى سليم، حيث إن من عادة الزائر المريب أن يزور ليلاً، وينصرف مع إشراقة الصباح خوف الرقباء، والمعتمد لم يقدح فى المعنى وإنما سبيله مطابقة المتنبى غير الدقيقة بين الليل والصبح، وهذا مارتأه المقرى حين علق على رأى الصفدى بقوله: «وكان يختلج فى صدرى ضعف ماقاله الصفدى، حتى وقفت على ماقاله البدر البشتكى، ومن خطه نقلت ماصورته: هو ماانتقد عليه المعنى، وإنما انتقد عليه مطابقة الليل بالصبح، فإن ذلك فاسد» (٣).

---

(١) ديوان المتنبى بشرح العكبرى المسمى التبيان فى شرح الديوان ١/١٦١ البابى الحلبى.

(٢) الإيضاح للقزوينى ٢/٤٨٧.

(٣) نفح الطيب ٤/٢٦٢.

وبعد هذه التجوالة السريعة والتطوافة العابرة مع المعتمد بن عباد ناقداً، تتقاضانى الأمانة العلمية أن أعترف بأن ماسبق عرضه لايعدو مجرد لمحات خاطفة، فنقدات ابن عباد تحتاج إلى تسليط الأضواء وتكثيف الأصباغ للكشف عن الجوانب النقدية المختلفة في حياة الرجل.. ومن ثم فانطلاقاً من هذا المعتقد سأعاود الكتابة ثانية فى الموضوع ذاته متى أتيحت الفرصة لذلك ...

محمد رمضان الجوهرى

مدرس مساعد بقسم الأدب والنقد

«بين اليأس والأمل»

الحياة لاتصفو لأحد، ولاتدوم على حال، وهى دائماً مشحونة بالأحداث وعظائم الأمور، ومفعمة بما لايتصور بشر، ولايقوى على حمله إنسان، صراع مرير، وجولة لاتنتهى، وطريق ملبدة بالغيوم وخيوط العنكبوت المتكاثفة، والناس فيها حيارى لاسبيل لهم، وقل فى الأرض من يرضى الحياة، فنحن لانكاد نسمع من الناس سوى شكوى الزمان، ومرارة العيش، وقلة ذات اليد، والإنسان منا لايشكو الزمان إلا بعد أن يفيض به القدح، ويتجرع كؤوس الأسى والحرمان، والناس خلق ضعيف فى هذه الحياة، تسيرهم بأقدارها كيف شاءت، وتلعب بهم كما يلعب الأطفال بالدمى، وهم منقادون، وادعون، مستسلمون، لاحول لهم ولاقوة .

وأنت إذا دققت النظر فى شكوى الناس، وجدت نفسك تشاركهم فيما يعانون، ويتألمون، وحديث أحدهم إليك ربما يلمس فيك موطن العطب، ويحرك منك حساً وشعوراً كنت تغمض عينيك عنه وتتجاهله، معنى ذلك: أن الحياة قد أثقلت كواهل الجميع بهمومها وأحزانها وآلامها، تلك المآسى والهموم التى كلما ماتت ولد غيرها .

والناس متساوون فى هذا المجال، الغنى كالفقير، والعظيم كالحقير، والمالك كالمملوك، الكل سواء أمام نكبات الحياة وكوارثها، وإذا ظهر من الناس من يدعى راحة البال، وحب الحياة، وزعم هذا وغيره أنهم ينظرون على الدنيا من برج عاجى، ويعيشون أوقاتهم بين الأحلام والأمانى، فهذا خداع يخدعون به أنفسهم، ويخدعون به الآخرن، ويعلم الله أن هؤلاء إذا خلوا إلى أنفسهم، تلووا، وتوجعوا، وتألموا، وشكوا مرارة الحياة بتأوهات وزفرات حارة تخرج من صدورهم الساخنة المكلومة، وكثيراً مايتوارى الناس

فى الثياب، ويسترون عيوبهم، تلك العيوب التى لو انكشفت لهانوا فى نظر الناس، وسقطوا بعد عز، ولعبت بهم أعاصير الحياة.

إذن، الكل يعانى، ويتوجع، وهذا ماشغل الناس، واستولى على تفكيرهم، وجعلهم يجهدون أنفسهم فى محاولات لحل هذا اللغز، ثم انتهوا إلى سكوت وصمت، وظلت المشكلة راهنة تحت غبار السنين، وأطرق كل واحد رأسه واستسلم .

- ومن عجب أننا - فى هذه الأيام- نرى الرجل البسيط ينظر إلى من هو فوقه فى القدر والجاه نظرة كلها احتقار ومقت، وحقد وكراهية، وربما بادله صاحب الجاه والسلطان هذا كرهاً بكره، وبغضاً ببغض، وربما غفل عنه، لأنه يراه على مسرح الحياة، ومن هو حتى يراه، أو يعمل له حساباً؟ فالنار في القلوب حامية ومتأججة، والسوس ينخر فى النفوس ويبليها على مهل. ليت شعرى لو يعلم الناس أن الله تعالى خلقهم، وفضل بعضهم على بعض في الرزق، وأعطى كل عامل جزاءه بقدر ماقدم من أعمال نافعة، لو تيقن الناس إلى ذلك إذن لارتاحت نفوسهم، وانزاحت عن صدورهم أكوام من الهموم والأحزان، وانجلت عن وجوههم سحب العبوس والتقطيب، إن المسلم الحقيقى عندما يستشعر تلك المعانى بقلب واع، ينزل على صدره ثلج اليقين، وتطمئن نفسه وروحه إلى صوت الحق، لأن ربه لم يظلمه، ولم يكتب عليه الشقاء أو الخلود إلى الأرض، وإنما حثهم على العمل والكفاح، وكل يحصد مازرع، ولن يخيب الله عمل عامل جد وتعب .

فلا مجال فى الحياة- بعد ذلك- للكسالى المتقاعدين عن العمل، أو المتخلفين عن مواطن الجهاد والكفاح، فالحياة حلاوة ومرارة، حلاوتها عمل وكفاح ونضال، ومرارتها نوم وكسل، وتخاذل .

وإذا كان البعض يضعف أمام لفحات الأيام، ونكبات الدهر، فإن ذلك لضعف فى النفوس، ولعدم تشبعها بتعاليم الإسلام ومقاصده، تلك التعاليم والمقاصد التى تزرع الأمل فى النفوس، وتبرز الفرد المسلم فى صورة متحضرة تواجه أرزاء الحياة بالابتسامة والقبول، والأمل الوثاب المتطلع إلى غد مشرق مفعم بالنور والأمل .

إعداد

سعيد أحمد غراب

معيد بكلية الدراسات الإسلامية

والعربية بدسوق

مشروع إعداد نسخة إلكترونية كاملة

آفاق أدبية

التي يصدرها قسم الأدب والنقد في كلية اللغة العربية بإيتاي البارود

جامعة الأزهر

إعداد وإشراف

أ.د/ يوسف محمد فتحي عبد الوهاب

رئيس قسم الأدب والنقد

آفاق أدبية

كتاب غير دوري يعنى بالدراسات الأدبية

يصدره قسم الأدب والنقد بكلية اللغة العربية
بإيتاي البارود جامعة الأزهر
الإصدار الثاني شهر المحرم ١٤٢١هـ مايو ٢٠٠٠م

مشروع إعداد نسخة إلكترونية لمجلة
آفاق أدبية
التي يصدرها قسم الأدب والنقد في كلية اللغة العربية بإيتاي البارود
جامعة الأزهر
إعداد وإشراف
أ.د/ يوسف محمد فتحي عبد الوهاب
رئيس قسم الأدب والنقد

آفاق أدبية

كتاب غير دورى يعنى بالدراسات الأدبية

يصدره قسم الأدب والنقد بكلية اللغة العربية بإيتاى البارود جامعة الأزهر
الإصدار الثانى شهر المحرم ١٤٢١هـ - مايو ٢٠٠٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

افتتاحية العدد

بقلم أ.د: **صباح عبيد دراز**

" عميد الكلية "

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه وصفوة رسله سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه ، وبعد :

ففى هذا العهد المبارك الذى هيأ الله فيه لجامعة الأزهر الشريف قيادة رشيدة نبيلة تبذل من حياتها وعلمها وجهدها فى سبيل الحق ليؤدى الأزهر رسالته التى حافظ عليها منذ ألف عام فى حراسة الشريعة الإسلامية الخالدة ونشرها بين العالمين ، والحفاظ على اللغة العربية لغة القرآن الكريم والسنة المطهرة ، هذه اللغة التى تمثل تراث الأمة وفكرها وأدبها وتاريخها العريق .

وهى قيادة لها من الله التأييد والتوفيق ،ومن الناس المحبة والتوقير ، أعنى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الإسلام الأستاذ الدكتور: **محمد سيد طنطاوى**، والعالم الجليل الأستاذ الدكتور: **أحمد عمر هاشم** رئيس الجامعة التى تفرعت أفنانها فى عهده لتغطى الوادى المبارك من شماله لجنوبه ، ممثلة فى أكثر من خمس وخمسين كلية فارعة ، تضم أكثر من نصف مليون طالب وطالبة يتلقون علوم العقيدة والشريعة واللغة ؛ ليكونوا مصابيح الهدى بين الناس .

وإدارة كلية اللغة العربية بإيتاى البارود تسعد أن تقدم هذا الإصدار المبارك لقسم الأدب والنقد بالكلية ، نشاطاً متميزاً يضم قدراً صالحاً من الدراسات والبحوث التى تتناول – فى أكثرها – النشاط الإبداعى على الساحة الأدبية ، وقد

شارك في تحرير هذه البحوث نخبة من أساتذة القسم ومدرسيه وبعـــض أبنائنـــا النابهين من المدرسين المساعدين .

وكان خير مفتتح للمجلة قصيدتان تذوبان سحرا وجمالا، وتفيضان حبا وإجلالا وتموجان بالأحاسيس الصادقة الدافقة، وهما للشاعر الكبـير الأسـتاذ الدكتـور: **محمود على السمان** فى العالم الجليل والشاعر الأديب الأستاذ الدكتور: **أحمـد عمر هاشم** ،وهو حب صادق تقاسمه فيه الجامعة، أساتذة وطلابا، وتشاطره فيـه أبناء الأمة العربية والإسلامية ،وإذا كنا نذكر للعالم الجليل والداعية الإسـلامى الكبير إمامته في علوم التفسير والحديث والدعوة ،وغيرتـه " الهاشـمية "علـى الإسلام ،ودفاعه عن الكتاب والسنة، وجهاده الجاهد فى تقديم صحيح الإسـلام، ودفعه بالحكمة والحجة ما يثيره من لا علم عنده فإننا نذكر ما أشار إليـه كبـار الأدباء عما منحه الله من عبقرية ملهمة فى شعره الشاعر .

وما أشبهه بين نجوم الشعر العربى بالشريف الرضى ، الذى حلق بالشـعر العربى في سماوات عذراء.

ومن هنا سارع أبناء الكلية فى قسـمى: الأدب والنقـد، والبلاغـة والنقـد، بالدراسات العليا إلى اختيار موضوعين جديرين بالبحث والدراسة، وهما:

الأستاذ الدكتور: **أحمد عمر هاشم** شاعرا.

والسمات البلاغة فى شعر الدكتور: **أحمد عمر هاشم** .

ونحسب أن ثمة جوانب عديدة فى شعره فى أمـس الحاجـة إلـى بحـوث ودراسات ،كالاتجاه الإسلامى فى شعره ، ونهج البردة بين الأصالـة والتـأثر، والشعر الوطنى، والشعر العاطفى، ومصادر الإبداع عنده.

وما زلت أذكر ونحن طلاب فى بداية الستينات من القرن الماضى، ونحن نستمع لقصائده الرائعة فى قاعة الإمام : **محمد عبده** ، فيستولى على الأفئدة والمشاعر بعاطفتة المتأججة وخياله المحلق ومعانيه الراقية وأسلوبه العذب الجميل .

وقد تناول الباحث عبدالوهاب برانية فى هذه المجلة جوانب مضيئة من شعر الدكتور: **أحمد عمر هاشم** .

وتلا ذلك مجموعة طيبة من البحوث الجادة للأستاذ الأديب الدكتور: **صفوت زيد** رئيس القسم وللأخوة الزملاء ولأبنائنا الباحثين

ونحسب أن هذه المجلة تسهم فى الحركة الأدبية المعاصرة

حمى الله أزهرنا الشريف كعبة العلم وحصن العربية وسراج الأمة وأيد علماءه بنصر من عنده .

والحمد لله رب العالمين

أ.د/ **صباح عبيد دراز**

عميد الكلية

حكمة العدد

" إن من البيان لسحرا ،

وإن من الشعر لحكمة "

حديث شريف

الأستاذ الدكتور / أحمد عمر هاشم
فى دوحة الشعر

تهنئة

إلى فضيلة الأستاذ الدكتور / أحمد عمر هاشم
بمناسبة توليه رئاسة جامعة الأزهر عام١٩٩٥م

****

أخى أيهذا الكريم النبيــــــلْ
أخى أيهذا الرئيس الجليــلْ

أيا أحمدُ عمرُ هاشـــــــــمُ
بكم قد تحقق حلم جميـــلْ

أتتك الرياسة منقــــــــادة
إليك تجر حرير الذيـــول

وهذى ذى الآن بيــن يديــكْ
تراها وقد سعــــدت بالمثول

فأنت الأديب وأنت الخطيـــب
وشاعر صــــدق وأستاذ جيل

وأنت الحليم وأنت الحكيـــم
وأنت رحيـــم وسهل ذلــول

لك الحمـــد يا ربنا والثنــــا
من المؤمنين ٠٠ وشكر جزيل

****

أيا أحمـــدُ" عمـــرُ" هاشـــــمُ"
عرفنــــاك عـــبر زمان طويلْ
غمرت بحبـــــك كل الصحـــابِ
فكنتَ الصــــديق لهـــم والخليل

ولم تخش من جَمَـــعوا للأذى
أجل ، حسبك الله ٠٠ نعم الوكيـــل
****

تواضعت ٠٠ كالنجم يعلو سحابا
ويبدو لنا فـــوق صفحة " نيــــــلْ"
فيقرُب منك الضعيف الفقــــــيرُ
ويسمو إليك الحســـيب النبيـــل
ويلتفُ حولكَ أنَّى ذهبت الــــــــ
قبيلُ الكثـــير ٠٠ فمـــــاذا نقول ؟!
بما رحمــةٍ من إلهـــك لنــــت
ولو كنت فظا لفض القبيـــــــل !!
****

جمعت خلال الهـــدى كلَّهـــــا
فنلت النجاح ، وحُزت القبــــــولْ
فصاحةَ هـــرونَ ٠٠ شهـــدَ اللسان
وحكمةَ لقمانَ ٠٠ طبَّ العقـــــول

واجملُ ما فيــــــك يا شيخَنـــــا

حياء كمثل حيـــــاء البتـــــــــول

وكان لك " المصطفى" أســــــوة

ويا سَعْدَ من يقـــــتدى بالرســــول !!

****

أخى ، قـــــد رقيـــــت إلى ذِروة

هُدَى اللهِ كان إليــــها الدليـــــلْ !!

وتُخلص لله فــــــــى دعـــــوة

فَسِرْ ، وعلى الله قصــــــد السبيـــل

أ٠د/ محمود على السمان

بسم الله الرحمن الرحيم

"إن الله يدافع عن الذين آمنوا إن الله لايحب كل خوان كفور"

****

دفاع

عن فضيلة رئيس جامعة الأزهر ، الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم بمناسبة ما نشر بجريدة (الدستور) في العدد ٥٤ بتاريخ ١٨/١٢/١٩٩٦م

****

يا صاحِبِى قد أفرخ الشيطـــانُ !
وتناءت عن فُلْكِنا الشطـــــــآنُ !
أرأيتم ما قال أمـــس مريــض
في دجى النفـس تائــهُ حــيران؟!
أقرأتم ما قال في النـــاس مِسْـخٌ
يتمنى لـــو أنـــه إنســـــان ؟!
أعلمتم فيمن يخـــوض ويلغو ؟
إنه من علَــتْ بـــه الأركـــان !!

****

لا تلوموه فهو يصـــدر عن فكـــ
ـــرٍ يُجافِي ما أنزل الرحمـــــنُ !

إن ما قاله لَمَحْــــضُ افــــتراء!
إن ما قاله هــــو البُــهتـــــــان!
إن ما قاله لَعَــــارٌ كـــــبيـــــر
وشَــنَارٌ ســـــارت بــــه الركُبان!
إن ما قاله ومن معـــــه فـــــى
(أحمدٍ هاشـمٍ) ٠٠ هو الهَــذَيان !
حاربوه رَمْزاً وليـــــس رئيســا
إن ما استهــدفوا هـــــو الإيمــان !

****

يا بـــــلادى شر البليــة أنّــــا
نترك الهـــادىَ الشــريفَ يهـــان !
يا بـــــلادى وشر يوم علينـــــا
يوم يُحْــمَى مضــــــلّل ويُعــــان!

****

يا حماة الأخلاق والحق ٠٠والكلمة
يرجــى بهـــا لشعـــــب أمــــان ٠٠
فلتصونوا اليراع مِنْ شرّ مَنْ ينـ
ـفُثُ سُمّـــاً كأنـــــــه ثُعبــــان !
باليراع العظيــــم أقسم ربِّــى
ليس مثلَ اليراع شــئٌ يُصــان !!

****

يا رفاقُ (دُستوركمْ) ليس عَدْلاً!

كلُّ أحكامِهِ هَـوًى وهَـــــوان!

أعرفتم من جاء يُوحِـــي إليكمْ

زُخرفَ القولِ ؟ .. إنه الشيطـــان!

أوَ هذا (دستوركم) يا رفاقُ ؟!

إنَّ دســـــتورَنا هو (القـــــرآن)!

الدكتور/أحمد عمر هاشم .. شاعراً

بقلم عبدالوهاب عبدالمقصود برانية(*)

من الحقائق الثابتة أن الشعر الديني دليل الصلة القوية بين الشاعر وخالقه سبحانه ؛ إذ تمضي الروح وتسبح من خلال هذه الصلة ، حاملة الكثير من الانطباعات والمعاني مما يوحي به المجتمع الذي نعيش فيه.

فالذكريات والمناسبات الدينية المختلفة ، من ذكرى الإسراء والمعراج، وغزوة بدر الكبرى ، ويوم الفتح الأعظم ، وغيرها ، هي المقدمات الطبيعية لما يمور به المجتمع من قضايا وأفكار.

وكما يقول العقاد : فإن الشاعر الذي لانعرفه بشعوره لا يستحق أن يعرف ؛ لأن كلام الشاعر هو الصلة الكبرى بيننا وبينه ، فإذا لم يكن هذا الكلام معبراً عن نفسه واصفاً لها ، ممثلاً لشعورها فليس هو بطائل ، وإن كان معبراً عن النفس مستجمعاً لصفاتها وأطوارها فهو حسبنا من معرفة بالشاعر ، وترجمة لحياته لايزيد عليها التاريخ إلا ما هو من قبيل التفصيل والتفسير، أو من قبيل الحشو والفضول.

* * *

ومن هذا الشعر الذي نحس فيه تلك الصلة القوية بين الشاعر وخالقه أو بينه

(*)الكاتب:مدرس مساعد بكلية اللغة العربية بإيتاى البارود بحيرة.

وبين مجتمعه – قصائد عدة لشاعر من الذين مارسوا الدعوة الإسلامية عملاً وسلوكاً ووعوها علماً وهداية – ذلك هو الأستاذ الدكتور: أحمد عمر هاشم ٠

وشاعرنا يعرفه القراء والمستمعون داعية وفقيها ومحدثا وعالماً عظيماً وكثيرون يعرفونه - أيضاً - شاعراً مقلقاً يعيش واقع أمته الإسلامية وهموممجتمعه فى قصائده الرائعة ٠(١)

ولقد عرفت الأستاذ الدكتور: عمر هاشم - شاعراً – فيما كنت أطالعه من قصائده المنشورة في أعداد متفرقة من المجلات الدينية، كمنبر الإسلام والأزهر في مناسبات عدة، وكنت أود لو تجمع هذه القصائد فى ديوان من الشعر ، يلم شتاتها ويجمع متفرقها حتى يفيد منها القارئ والواعظ ، ويترسمها الشاعر والمبتدئ على السواء ، وقد شاء الله - عز وجل - أن يوفق الشاعر لذلك ، فكان أن قرأت له ديوان " نسمات إيمانية "الذي أصدرته دار الشعب عام ١٩٩٠م ولا أدرى أهو والبردة كل شعر الدكتور أم أن هناك قصائد ظلت حبيسة، لم يقدمها للنشر والظهور بين يدى القراء؟ ولقد قرأت هذا الديوان مرة ٠ وأعدت قراءته أخرى ، فوجدت فيه شاعراً لانزاع فيه ، شاعراً يمتاز بسلامة العبارة، وحسن اختيار الكلمات ، وصحة الإيقاع ٠ وهو شاعر يحافظ على أوزان الشعر الخليلي ، وليس فى الديوان محاولة واحدة فيها شئ من مظاهر الخروج على الأوزان المشهورة، اللهم إلا ما نراه من التنويع فى شكل القصيدة والمقطوعة ، وهو شكل تقليدى ، سليم الإيقاع ، كثير الاستعمال عند فحول الشعراء٠

---

(١)من مقال منشور بالأهرام للكاتب ملحق الجمعة بتاريخ٢١/١/٢٠٠٠ص١٠

لقد جاءت قصائد هذا الديوان استجابة لنداءات وجدانية، وانفعالات صادقة، وتجارب روحية ونفسية عاشتها أمة موحدة ، وتمثلها شاعرنا الملهم٠٠ جاءت هذه القصائد لتشد على يد الشباب المسلم ، ولم تكن يوما عنوان ازدهاء أو مجال تفاخر ، بل ثمرة إخلاص وتطلع شديدين ٠

لقد كانت عواطف شاعرنا منذ صباه الأول - كما يقول الدكتور محمد رجب البيومى : " تجيش وتضطرم تعظيما بلغ درجة الهيام ، ولكنه من ناحية ثانية كان يخشى أن يقول مالا يعبر عن ذات نفسه صادق التعبير ، إذ يرى ما بجوانحه أقوى وأكبر من أن تسطر معانيه في أبيات، لذلك كان يتغافل عن هذا الهاجس الملح الدائب " (١)

وينتظم هذا الديوان إحدى وثلاثين قصيدة ، من بينها قصيدة بعنوان :" يوميات صائم " خص فيها كل يوم من أيام رمضان الثلاثين بشعر ، فهي بمثابة الملحمة الرمضانية المباركة ، وهى كلها قصائد من الشعر الكلاسى الخليلى ذي الشطرين ٠

والشاعر يتكئ على رصيد ضخم من الفكر والثقافة الدينية ؛ إذ كانت محل اهتمامه الأول فى حياته التعليمية والثقافية ، وقد انعكس ذلك على مضمونه الشعرى فى قصائد الديوان ، فتأسس بنيانه الشعري - بخاصة والأدبي بعامة -

---

(١) من مقال منشور بالأهرام للدكتور محمد رجب البيومى ص١٠ من ملحق الجمعة عدد ١٩٩٩/٢/٢٩م٠

على النهل من أصول التراث العربي والإسلامي بالشكل الذي أهله ليكون داعية ومفكراً وعالماً وشاعراً مفلقاً كما سبق أن أشرنا٠

ونظرة متأنية في بعض قصائد الديوان تقفنا على تلك الروح الإيمانية العالية التى استلهمها الشاعر من فيض إيمانه، وعمق فهمه لدينه٠ويستشعر القارئ هذا العمق فى فهم طبيعة الحياة،فى قصيدته "مناجاة " إذ يناجى فيها خالقه فى لحظات من التجلى والشفافية التى لاتمنح إلا لعبد وصل إلى درجة من القرب لا يرقى إليها إلا الأصفياء ، فيرى ربه فى كل خاطرة ، ويدعوه ويرجوه بالأنين والحنين والخشوع والبكاء غير مبال بالحياة ولا الممات، مادام على أمل اللقاء ، فقد سلك طريق العارفين ، فحسبه ذلك ، يقول مناجياً خالقه :

ياخالقى قلبى رآكْ	وبكل خاطرة دعاكْ
بأنينه وحنينه	وخشوعه الباكى رجاك
هو لا يبالى بالحيا	ة فحسبه منها هُداك
هو لا يبالى بالمما	ت فحسبه فيه لقاك
هوإن تجهمت الحيا	ة وساورته فى عراك
لا يستكين ولا يذل	كفاه ياربى نداك
سلك الطريق وحسبه	من هذه الدنيا رضاك

وفى قصيدته " ذكرى الإسراء والمعراج" يتخذ الشاعر من تلك المناسبة فرصة عظمى ليعبر عن ألمه الشديد لما ألم بأرض الإسراء من ظلم واعتداء،

وقد كانت حرية ألا تتعرض لذاك ، وأن يصرف عنها كل كيد ويرد عن ساحتها كل عدوان .

ويستبشر الشاعر بعودة الأرض إلى أهلها ، وهذا المسجد الأقصى " الأسير" الذي شهد – ذات يوم – هذا الجمع الحاشد المبارك من الأنبياء والملائكة الكرام ما باله اليوم أضحى أسيراً ، وما لهؤلاء المسلمين قد أضحوا لاجئين مكبلين ، مشردين ؟ فغداً ينكسر هذا القيد ويتمزق هذا الحصار ، ويعود اللاجئ إلى وطنه يتنسم رحيق الحرية فوق ثرى أرضه .

يقول الشاعر من هذه القصيدة:

أترى بقاع مثل هذى تستكين لمن عدا؟!
هى أرض ميعادى الحبيبة لن أضيعها سدى
قسما بمسجدها الذى أسرى له هادى الهدى
للروح والدم والبنون وكل ما بيدى فدا
فأخى هنالك لن يعيش على متاهات الردى
ما بين فوهة الفناء وبين زلزلة العدا
أيظل يحيا لاجئا ومكبلا ومشردا؟!
لا ، لن يظل ففجره القانى أطل على المدى
ليفجر الصبح الجرئ منعما وموردا
ويعيش فوق الأرض أرض النور حرا مسعدا!

وفى قصيدة " نداء من بيت المقدس" يصل الشاعر إلى قمة شاعريته حين يستنطق بيت المقدس بهذا النداء:

أنا القبلة الأولى ومهد العبادات   أنا المسجد الأقصى وبيت النبوات

وكأن المسجد الأقصى إنسان عظيم سلبت- بل اغتصبت منه- كل أسـباب عظمته دون ثائر أو غاضب لهذا الاعتداء الأثيم ، فهو يستغيث ويبكـى مجـده البائد متلمساً كل موضع مستحثا الأمة جمعاء على الدفاع عنه، وإلا تتكـر لـهم وأظهر البراءة منهم ، يقول شاعرنا على لسان المسجد الأقصى:

هنا صخرتى ثكلى، هنا قبلتى بكت   فقد دنس الشذاذ أرضى وساحـاتى
لقد أحرقوا عرشى،وقد أهرقوا دمى   وكم أطفأوا نورى، وداسوا قداساتى!
فيا أمتى إن لم تـذودوا وتدفعـوا   فلا كنتمو أهلاً لتلك الرسـالات

ثم يعود فيذكرهم بما لهذا المسجد من ذكريات خالدة وتاريخ مجيد، هو جزء مـن عقيدتهم لا ينبغى التفريط فيه بأى حال، فيقول :

هنا مبعث المختارعيسى بن مريم   هنا قبر إبراهيم رمز الأبـوات
هنا موقف للحشروالنشر فى غـد   قريب إلى دنيا الخـلائق آت
هنا ضاعف الله الثواب بمسجدى   بخمس مئات أجر كل صـلاة

ثم تكون نهاية القصيدة بمثابة صرخة تستحث الخطا إلـى تحريـر الأرض والنفس والمقدسات، معلنة أن ما أُخذ بالقوة لايسترد إلا بها.

فلا تطلبوا باللين حقاً مضيعـاً   فليس بغير السيف ترعى أماناتى

ولاتكاد دعوة الشاعر إلى الخلاص والتحرر تقتصر على أمة العرب وحدها، بـل ما يُعنِّيه ويؤرقه هو حال الأقليات المسلمة فى كل مكان ، هي إذن دعوة عالميــة إنسانية نابعة من طبيعة هذا الدين ٠

ففى قصيدة " حى على الجهـــــاد" يعلو صـــوت شـــاعرنا مناديــاً كــل المؤمنين أن يهبوا من رقـــــدتهم ويفيقوا من غفلتهم ليقفوا صفاً واحداً فى وجه أعداء الدين الذين شردوا - بفكرهم الضال وقواهم الغاشمة - وتتبعــــوا كتـــائب الإيمان فى كل بقعة " يريدون أن يطفئوا نـــور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون"٠ ورغم ذلك فهذه الاقليات المؤمنة ثابتة علـــى دينــها لاتستكين ولاتلين، بل تجاهد وتجود بالنفس فى سبيل نصـــرة الحــق ، يقــول شاعرنا :

يا أخــــى آن الأوان   فالأقليـــات عانـــوا
رغم هذا ما استكانـــوا   جاهـــدوا حق الجهاد
يا أخى فى الله نــــاد
إنه يوم الثبـــــات   يومنا لا فى الغـــداة
إخوتى هذى قناتـــى   جمعـــوا كل الأيادى
يا أخـــى فى الله نـــاد
أنا أفديهــــم بمالـــى   وعتادى ورجالــــى
أهلهم أهلـــى وآلـــى   أرضهم حقا بـــلادى

والدارس لشعر هذا الديوان يجد أنه يتخذ نمطين أوشكلين من أشكال القصيدة العربية المعاصرة فى صورتها التقليدية ، هما شـكلا القصيـدة والمقطوعــة ،

فحيث نجد الفكرة متحدة متصلة مترابطة صعبة الفكاك بين عناصرها ، تكون ثم القصيدة هى الشكل الأمثل للتعبير؛ إذ " تعمل وحدة القافية واطراد النغم على إبراز وحدة الفكرة واتصال جزئياتها من ناحية ، وعلى تجسيم الإحساس بها وبه من ناحية أخرى " (١)

أما حين تكون القصيدة ذات أطر وحدود فاصلة بين كل منها ، فإطار المقطوعة هو الذي يصلح لها حيث يبرز تعدد المقطوعات تعدد أجزاء الفكرة ، كما يجسم تغير القوافى من الإحساس بتغير الأفكار ، وبإمكان القارئ ملاحظة هذا النمط فى قصيدتَىْ " شهر الحلم والعفو " و" اليوم الرابع والعشرون " وهما من أيام الصيام فى ملحمته الرمضانية ، حيث يمثلان الشكل النمطى الثانى، وهو نظام المقطوعة •

ومع إيمانى بضرورة التطور فى كل شئ إلا أننى أومن بأن الشعر لغة الوجدان ، وأن الموسيقى والأوزان والأخيلة هى رسل الحواس ، وهى كلها أيضا سمات فنية لاتتكاد تتوافر فى النمط الشعرى الذي يميل إلى الغموض والتيه ويجنح إلى دروب الخيال البعيدة والرمز الملغز •

والشاعر الذي يرغب فى الأخذ بسنن التطور، ومجاراة ما استجد من فنونه، ومتابعة ذلك فعليه أن يراعى ذلك فى لغته وموضوعه وطريقة التناول أيضاً ، مع الحفاظ على الشكل الموسيقى للشعر •

وشاعرنا الكبير الأستاذ الدكتور أحمد عمرهاشم لم يسر فى تلك الدروب

---

(١) مقدمة ديوان : نداء القمم د• يوسف خليف ص٢٠ ط/ دار الكاتب العربى للطباعة والنشر القاهرة ١٩٦٧م•

الموحشة ، ولم يسلك تلك المسالك الوعرة ، وقد آثر السلامة فجاءت قصـــــائده موافقة للنسق العربي الأصيل والمتوارث للغة والشعر ، فجاء شـــعره واضـــح الفكرة ، سليم العبارة، سريع الإشارة ، في قالب متين ، وموسيقى مطربة تـــهز الوجدان وتأسر الجنان •

وفى النهاية : فإن قصائد الديوان تنهض على عدة أبحر عروضيـــة منـــها: الكامل والخفيف والمتقارب والمتدارك والطويل والوافر ، استطاع الشـــاعر أن يطوعها لخدمة أغراضه الشعرية المتنوعة والمترابطة فـــي تـــألق وبراعـــة شديدين •

الالتزام ٠٠٠ في الأدب
تعمير للحياة

أ٠د/ صفـــوت زيـــد

الالتزام في مفهومه العام ٠٠ هو التقيد بمبدأ ، أو عقيدة ، أو رؤية خاصـــة للأشياء لاينحرف الإنسان عنها ، ولايحيد عن مجاليها ٠

وهو بهذا المعنى سنة بشرية قديمة قدم الإنسان ، وليس بدعة من مستحدثات العصر الحديث ٠٠ إذ هو سمة الحياة فى أي مستوى من مستوياتها ، وفـــي أي تجمع إنساني ، بل إنه يتنوع ، ويتشكل ، ويختلف باختلاف الطبقات ، والفئات ، والتجمعات ٠ وفق قواعد خاصة تخضع فى وجودها ، وتميزها لظـــروف كـل طبقة ، أو فئة ، وما آل إليها من موروثات ، وعقائد ، وعادات منسجمة فيمـــا تشكلت به مع المجتمع ، أو نافرة منه خارجة عليه ٠

كما هو الحال فى طبقات الخارجين على القانون مـــن اللصـــوص وقطـــاع الطرق ومحترفى الإجرام ممن يشكلون حياتهم على نمـــط خـــاص ، وطرائـــق محددة ، يلتزم بها كل من شاركهم فى إجرامهم أو كان منتميا إليهم بأى سبب من أسباب الانتماء ٠

وكما هو الحال أيضا فى طبقات شتى من الخارجين على القيم والدين ممـــن يحملون شعار الفن ٠٠ وما هم فى واقع الأمر إلا دعاة رزيلة وحماة إســـفاف ٠

كأرباب المراقص ·· وغيرهم من محترفي اللهو ·· فهم أيضا لهم مبـــادئ ، وقيم يلتزمون بها · ويدعون غيرهم ممن ينتظم فى سلكهم إلى الالتزام بها ·

والالتزام في الأدب هو التقيد بمبدأ ، أو بمفهوم ، أو بموضـــوع ، أو بشـــكل لايناهض قيم المجتمع ، ولايناقضها ·· لأن الأدب - في رأينا - لابد أن يكـــون مقيدا بالدين ، والبيئة ، والجنس ، والحضارة · حتى إن بعض النقاد المحدثيـــن يرى :" أن الالتزام فى الأدب يكاد يكون ضرورة من ضرورات الحياة " (١)

حيث يصعب على الوجود الإنساني في واقع تركيبه أن ينظر إلـــى الأشـــياء نظرة فنية خالصة بمعزل عن المبادئ الدينية ، والقيم الأخلاقية ، والاجتماعية ·

وعلى هذا فالالتزام انتماء واع بأصل الإنسانية ، وبالينبوع الذي نبعت منه - الوطن - المجتمع · (٢)

ويتمثل ذلك الالتزام فى مجموعة القواعد ، والقيـــود التـــى تـــم وضعـــها لاستقامة الحياة ، وتنسيق العلاقات ·· وهي أمور قانونية ، أو أخلاقية (٣) تحتم على الإنسان أن يلتزم بالثوابت ، والأصول التى لا تتغير أبد الدهر ··· ويبقـى الالتزام بها حفاظا على الحياة ، وحماية لها من الزيغ ، والفساد ، والانحـــراف ، والظلم والفتن · (٤)

وعلى هذا فالالتزام : عدم تجاوز الحد الفاصل بين قيم المجتمع وتقـــاليده(٥) ومصطلح الالتزام وإن عرف حديثا إلا أن ذلك لايعنى أبدا أن الإبداع الأدبى(٦)

---

(١)أخبار الأدب ١٩٩٧/٥/٤ · (٢) الأهرام ١٩٩٠/١/١٩

(٣) مدخل إلى الأدب الإسلامي د· نجيب الكيلانى ص٧٧(٤)السابق ص٨٣

(٥)السابق ص٨٠ (٦)الإبداع الأدبى : تعبير عن ما يجول فى وجدان الأديب وضميره من أحاسيس ، وآمـــال ، وآلام ، ورؤى ، ومذهبيات إنسانية عامة · انظر : الإبـــداع · للدكتـــور: عبدالحليـــم محمـــود الســـيد ص٨ ومابعدها ·

والفنى فى العصور الماضية لم يعرف الالتزام عمليا .. بل نستطيع أن نقـول : إن آية الشعراء أرست الأساس النظرى للالتزام فـى نظريـة محـددة المعـالم والأبعاد.

فالله جل جلاله يقول :

" والشعراء يتبعهم الغاوون . ألم تر أنهم فى كل واد يهيمون . وأنـهم يقولون مالا يفعلون . إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحـات وذكـروا الله كثـيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا " (١)

فقد تحدثت الأيات الأولى عن المنفلتين السادرين فى غوايات الجهل والضلال وقد هاموا على وجوههم منطلقين من كل قيد وضابط .

ثم تحدث الآية الأخيرة عن شعراء المؤمنين الذين توافرت في ذواتهم معـالم الخير والحق التى حددها القرآن الكريم في الإيمان ، والعمل الصالح باعتبـاره ترجمة فعلية لما وقر في القلب ، واستقر في مستودع النفس ، ثم الذكر الكثير لله الأعظم والأعلى تعبيرا عن سمو النفس ، وارتفاع آفاق الهداية فيها إلـى مقـام كريم... ثم بعد ذلك الانتصار بعد الظلم . دليلا على قوة الردع الإيمانية فـي مواجهة الزيف والضلال والرد على العدوان .

فالمستثنون في الآية " هم الملتزمون إسلامياً وقد حددت الآية صفاتهم بجلاء ووضوح.(٢)

---

(١)سورة الشعراء.الآيات ٢٢٤ - ٢٢٧ .

(٢)الأدب الإسلامي ضرورة د. أحمد محمد على ص٨٦ .

وهم الذين دافعوا عن الدعوة بشعرهم وجهادهم ، واحتضنوا قيم الدين ومبادءه بعد أن انجذبوا إلى كل ما هو قيم وأصيل ، وكل ما يرتفع بخطو البشر إلى آفاق علوية تحقق الخير للإنسان ، وتنظم مشاعره بعد أن تجاوب مع الدين ، وانفعل به ، فانطلق يبنى أمه ، ويقيم مجد حضارة ، كان الشعر أسمى أدواتها وترجمان عظمتها فى كل عصر وجيل ٠ (١)

وقد كان الالتزام في الإسلام إنما يعنى الالتزام بمنهج وقيم تنبع أساسا من الإسلام وترتكز على تعاليمه ٠

ويتمثل - كما يرى بعض النقاد - فى معناه الواسع فى الطاعة٠٠والطاعة تجد النور الذي يهدى ، والغاية التى تتألق ، والوسيلة التى توصل ، والبينات التى تقنع،والتجربة التي تؤكد ،واليقين الذي ينداح سعادة كبرى بين الجوانح٠(٢)

لأن تعاليم الإسلام المطلوب طاعتها تلبى حاجات الفطرة البشرية في كل زمان ومكان ، وتلبي أشواق الروح ، وأشواق المادة ٠٠ الأمر الذي يجعل هناك توازنا بين الأمرين ٠٠ وهو الذي يجعل الأدب الإسلامي خالدا، ولايمكن أن يسقط ، ولا يجرى عليه ما جرى على غيره من الآداب ٠٠ لأنه تابع لهذه العقيدة ٠٠ وهذه العقيدة تحتوى على عوامل الخلود ٠٠ وتتحدى كل العراقيل٠(٣)

---

(١)نظرات أدبية في عصر البعثة المحمدية د٠ صفوت زيد ص٣٢ ٠

(٢) مدخل إلى الأدب الإسلامي ص٨٠ (٣) المسلمون ١٩٩٢/٤/٢٤ ٠

ولذلك حين جمل الإسلام وجه الشعر ، وارتقى بمضمونه وجمله ، ووظفه في خدمة الحياة ، ودفعه إلى الالتزام استشرف به الآفاق الإنسانية المعاصرة(١)

ولم يكن الإسلام وحده هو الداعي إلى الالتزام في الأدب ٠٠ فإن كثيرا من المذاهب والاتجاهات القديمة والحديثة على السواء قد عرفت الالتزام ودعت إليه وإن اختلفت المبادئ والأفكار ، وتعددت التوجهات والمشارب ٠

فأصحاب الفن للفن يعملون فى إطار التزام معين ينطلق من وجهة نظرهم فى الفن وأبعاد رؤيتهم لوظيفته ٠٠ وكذلك كل المذاهب والتيارات لها توجهاتها الخاصة، ومبادؤها المعبرة عنها التى تلتزم بها٠

فإذا طلع أدعياء الأدب فى المرحلة الحديثة والمعاصرة ورفضوا فكرة الالتزام ٠٠ وأعلنوا جموحهم عنها ، وهروبهم منها بحجة " أن الالتزام قيد على الحرية ، ومناف للقيم الفنية والجمالية فإنهم أيضا – عندما يرفضون ذلك – ملتزمون بقواعد ومبادئ " (٢) وإن كانوا يرفعون شعار التحرر ويدينون بالحرية المطلقة والحجة التى يواجهون بها أنصار الالتزام الأخلاقي حجة واهية لأن الالتزام لايناقض الحرية بل ينظمها ويوجهها نحو الخير ٠٠ والرقابة الموجودة في كل المجتمعات تقريبا ليست قيدا على الحرية ولا حجرا على الإبداع ٠٠ فالحرية والالتزام أمران مؤتلفان وليسا نقيضين متنافرين ٠ (٣)

---

(١)الشعر في الإسلام د٠ أحمد فؤاد الغول ص ج١

(٢)انظر : مدخل إلى الأدب الإسلامي ص ٧٦ ٠

(٣) الأدب الإسلامي ضرورة ص ٩١ ٠

وقد تجلى ذلك بوضوح فى الإسلام ٠

فالرسول صلى الله عليه وسلم لم يحجر على الشعر ، ولم يناهض سائر القوالين إلا من سار منهم فى دروب الشر ومزالق الضلال ، ومن انحدر منهم فى مساقط الذلة والرزيلة ٠٠ ومن سخر بيانه لتأريث الفتن ٠ (١)

لأن كل ما يطلبه الإسلام من الأدب والفن " أن يختفى من مسرحه إسفاف الغواية حتى يستطيع أن يؤدى رسالته فى التوجيه طاهرا مطهرا كريما٠

والفن النظيف لن يعفى فى كل أحواله وألوانه من قواعد النظام العام والآداب فى التأليف والإبداع٠ (٢)

ومن عجيب الأمر أن الذين يرفضون - الآن - الالتزام كانوا هم أشد الناس حرصا عليه ٠ ودعوة إليه ، وإلزاما به ٠٠ وقد كان نوعا من الالتزام وجه لخدمة الماركسية التى يدينون بها ، ويعملون بإخلاص لها ٠

فقد كانوا في أدبهم يتحدثون دائماً عن أدب " الوعى الاجتماعى" ٠وهو ذلك الأدب الذي يتناول الصراع بين الطبقات لمصلحة الطبقة " الدنيا" في المجتمع أو ما يسمى بلغة البلاشفة " البروليتاريا" كما وصل بهم الغلو فى الدعوة لهذا النوع من الأدب أن جعلوه فرضا مفروضا علي جميع الأدباء بوصفه ضريبة إنسانية على كل فنان ٠

---

(١)الشعر في الإسلام د٠ أحمد فؤاد الغول ص ج

(٢)آراء تقدمية من تراث الفكر الإسلامي ٠ فتحي عثمان ص٨٥ ٠

وهذا الغلو ليس له ما يبرره من الناحية الفنية ٠٠ بل من الوجهة الإنسانية أيضا ٠

وقد تابعوا في ذلك رواد الاتجاه في روسيا ٠ حيث حدث فعلا أن الجهات السياسية الحاكمة فيها دعت الفنانين والأدباء إلى مناصرة الفكر السياسي الاشتراكي الذي أصلت له الثورة البلشفية ، والدعوة إليه ، وتعريف الناس به، ورفض أي أدب لا يمثل هذا النظام ٠

فقد صدرت تلك الدعوة كتوجيه سياسي من اللجنة المركزية للحزب الشيوعي سنة ١٩٢٥ ٠

مع أن الأمر – كما يرى بعض النقاد – لم يكن بحاجة إلى مثل هذه الجبرية الفاعلة والالزام السياسي لأن ما حدث من تغييرات في شكل الحياة كفيل بأن يحقق ذلك دون حاجة إلى تسلط سياسي ٠ (١)

وفرق كبير جدا بين الإلزام والالتزام ٠ فالإلزام الذي حاولوا أخذ الأدباء جميعا به – عندنا في مصر – بعد التحول الاشتراكي عام ١٩٦١م يحول الأديب مرغما إلى بوق للسلطة ، ومترجم لفلسفتها في الحكم والتوجيه٠

---

(١) أنظر: تيارات ومذاهب في النقد الأدبي الحديث٠د٠صفوت زيد ص٧٥-٧٦ وانظر:الخلاصة في مذاهب النقد الغربي د٠ على جواد الطاهر ص٣٣ والاتجاه الواقعي في الرواية العربية الحديثة في مصر٠ د٠ حلمي بدير ص١٠٠ ٠

أما الالتزام فهو عدم تجاوز الحد الفاصل بين قيم المجتمع وتقاليده كما سبق أن بينا ٠٠

والإسلام الذي يحاول اليساريون وأشياعهم النيل منه لم يلزم شاعرا بما دعا إليه ، ولم يحمله عليه ، ولم يكرهه ٠٠ ولكنه دعاه إلى ذلك وحث عليه ، واستحسن واستقبح ، ورضي وكره ، وتركهم أحرارا فيما يقولون إلا أن يستبيحوا المحرمات ، ويشيعوا الفواحش ، ويهزأوا بالدين ، ويسخروا من الأنبياء فحينذاك يكونون قد تجاوزوا حد المباح ، وقد يلقون فى ذلك اللوم ، أو العقاب ، أو الاستهجان ٠ (١)

أما أولئك الذين يرفضون الالتزام الآن ٠٠ فقد كان لهم ماض حافل بالقهر والتسلط ضد مخالفيهم من الأدباء الذين لم يتلاءموا مع ما كانوا يدعون إليه ، وما كانوا يلزمون الناس به ٠ من تلك القيود العنيفة التى صنعوها لقضية التعبير ، عندما ربطوا الحرية بالموضوع التعبيرى ٠٠ وكانوا لايسمحون بالحرية إلا إذا كان الموضوع يتصل بقضايا الطبقة التى يعبرون عنها أما إذا كان الموضوع خارج هذا الإطار ٠٠ فلا تعبير ولا حرية وقد أفنوا عمرهم - كما يقول الدكتور جلال أمين " في تعليم الناس أنه ليس هناك شئ اسمه الحرية المطلقة ، ودافعوا دفاعا مستميتا ضد نظرية الفن للفن ، وضد حرية الأديب في أن يقول ما يشاء أيا كان موقعه الطبقي ٠

---

(١) مدخل إلى الأدب الإسلامي ص ٧٧ ٠

والعجيب أنهم الآن يدافعون عن الحرية المطلقة فى التعبير • (١)

وهذا الموقف منهم إن دل على شئ فإنما يدل على تلون رؤيتـــهم للأشـــياء، وتذبذب ولائهم لسلطان السياسة تبعا لأهوائهم ، ووفقا لما تمليه عليهم مصالحـــهم وضرورة التوافق مع النظام القائم ، وحتمية التجاوب معه حتى لو كان ذلك على حساب منطلقهم الفكرى ، وتوجههم المذهبي ، وهم أحرار فيما يفعلون ، وعليـهم وحدهم تقع تبعة هذا التلون البغيض أمام الأجيال •

ونحن أيضا لنا مطلق الحرية فى رفض مسلكهم ، والتوجه إلى ترسيخ قيـــم الالتزام أمام المبدعين •

وقد ألمحنا فيما سبق إلى أن الالتزام الذي نعنيه •• إنمـــا هـــو الالـــتزام الإسلامي الذي انطلقت مواكب المبدعين منه مع بدء الدعوة ، وظلت مستمرة فى مسيرتها العملاقة عبر كل الأجيال •• فصاغت على ضوئه وجـــدان الأمـــة ، وحددت من خلاله هويتها ، ورسمت على أساسه تقاليد الحياة ، وقيـــم الســـلوك محققة كل الخير للأمة الإسلامية ، وضاربة المثل الأعلى للإنسانية •

أ•د / صفوت زيـــــد

---

(١)الدستور : ١٩٩٧/٣/١٩ م•

اليهودية السمراء فى روايتين

ملاحظات على تنوع رؤى الكتاب لشخصياتهم

بين الرومانتيكية والواقعية

أ٠د/ أحمـــد إبراهـــيم خليل

(١)

عندما يكون القالب الروائي وسيلة الأديب والقارئ للتعرف علـــى الواقـــع واكتشاف أبعاده الغائرة وجوانبه المظللة العميقة، فإن تنوع الشخصيات القصصية في أجناسها وطبائعها وتقاليدها ومعتقداتها يصبح أمرا ضروريا في داخل العمـل الفني مادام ذلك التنوع يعكس واقعا معيشا وملموسا في واقع الحياة ، وفى نسـيج الوطن العربي المعاصر الذى تلتئم مجتمعاته بوحدة الدين واللغة خيوط متنوعـة من المعتقدات والتقاليد وربما فى الجذور المختلفة المنابت تداخلت وامتزجت فـى سماحة إنسانية خصبة ورحيبة وانصهرت جميعا فى بوتقة التحديات والطموحات المشتركة التى تعتمل فى قلوب سكان هذه الأرض، بحيث أمكن لوحدة الأفراد فى أحلامهم ومواجعهم أن تنحى جانبا أثر اختلافات العقائد والتقاليد، فعـاش أبنـاء الضاد من أكثرية غالبة، وأقليات محدودة من مسلمين ومسيحيين ويـهود ومـن سكان مدن وأرياف وبواد فى تجانس منسجم وتوافق خلاق تجمعهم آلام يسـعون إلى تخطيها وآمال يعملون على إنجازها غير أن الصراع العربـي الصـهيونى الذي ألقى بظلاله على المنطقة طيلة العقود الأخيرة كان سببا مباشرا فى التهاب العلاقات الإنسانية بين بعض الخيوط التى تكون منها النسيج البشـرى للبـلاد ، وذلك أمر بديهي ما دامت أطماع الدول الاستعمارية قد تدخلت لتزرع فى قلـب

الأرض العربية نبتة غريبة عنها وتزاحم المشاعر القومية الناهضة فيها بكيـــان مصطنع مشوه تحت اسم الصهيونية فلم يكن من المعقـــول أن يحدث انسجام أو توافق بين قومية أصيلة ضاربة بجذورها فى أعماق التاريخ وبين خليط غـير متجانس من العنـــاصر التاريخيـــة والأســـطورية والتناقضـــات الأيديولوجيـــة والديموغرافية التى أريد لها أن تكون أساسا للمجتمع الإسرائيلي٠

وبداية من المهم أن نفرق بين هذه المصطلحات الثلاثة التي قد تتداخل أحيانا ويؤدى بعضها إلى بعض إلا أنها مع ذلك مختلفة فيما بينها اختلافا لاشك فيـــه، وهي: اليهودية ،والصهيونية، والإسرائيلية، فالأولى: ديانة سماوية لها قدرها فـى تاريخ الأديان ،ولها قداستها عند عامة المتدينين، ومعتنقوها فى عرف المســلمين يسمون أهل الكتاب الذين " ليسوا سواء" ولهم حق البر والقسط ماداموا لم يقاتلونا فى الدين ولم يخرجونا من ديارنا أو يظاهروا على إخراجنا بنص الآية القرآنيـــة الكريمة٠(١) وقد عاشوا داخل المجتمعات الإســـلامية فـــي مختلـــف العصـــور يتمتعون بحقوق أهل الذمة فى أمن واستقرار ويرتقون فى عصر الدول الدينيـــة إلي مراتب الوزراء ويساهمون بدور ملموس فى الرقى الفكري والعلمي الــــذي أحرزته الحضارة العربية، فمنهم الأطباء والفلاسفة والمترجمون وســـواهم مـــن أصحاب المهن الراقية والصنائع المختلفة، وحين نكب المسلمون فـــى الأندلـــس أواخر القرن الخامس عشر طرد معهم اليهود بأوامر الدولة الأســـبانية وكأنـــهم

---

(١) انظر على سبيل المثال آية(١١٣)سورة آل عمران، وآية(٨) مـــن ســـورة الممتحنة٠

حسبوا عليهم • وأما الصهيونية فهى تلك النزعة العنصرية التي تدعـــي وجـــود قومية واحدة تجمع يهود العالم على اختلاف لغاتهم وأجناسهم ومواطنهم وتعمـل على تفريغ جزء من الأرض العربية من سكانها لإحلال المهاجرين اليهود محلهم ولذلك كان ظهورها واقتحامها الشرق العربي نذيراً ومصدراً لكوارث إنسانية لا أول لها ولا آخر فأين يذهب العرب المطرودون من ديارهم؟ وأين تنتهي حـدود هذه الدولة المستحدثة ؟ وأي مساحة من الأرض تكفى لتوطين ملايين اليـــــهود المنتشرين فى أنحاء العالم ؟ وهل يستطيعون التعايش مع أنفســـهم فضـــلا عـــن التعايش مع جيرانهم وهم بهذا القدر من الاختلاف والتناقض فى اللسان واللون، وحتى فى العقيدة فنحن نسمع عن استعلاء اليهودي الغربي "الأشـــكنازى" علـــى نظيره الشرقي "السفرديم" وعن التناقض بين اليهود المتدينين والآخرين العلمانيين وكيف لاتؤثر هذه التناقضات والمشاكل على حاضر المنطقة كلـــها ومســـتقبلها؟ وأما " الإسرائيلية" فتشير إلى جنسية يتمتع بها مواطنو الدولة العبرية وهي فـــي الوقت نفسه حق مكتسب لكل يهودي في أي مكان على الأرض بموجب القوانين، وذلك يضيف مشكلة إلى المشكلات التي أثارها وجود دولة إسرائيل فكيف يطمئن اليهودي العربي داخل المجتمعات العربية وهو - بدون أن يطلب - يحمل جنسـية دولة معادية للدولة التي نشأ وعاش حياته منتمياً إليها؟ وكيف ينظر أبناؤها إليه؟

ومع خطورة كل هذه المشكلات المصيرية وبرغم حساسيتها الشديدة التـــي تجعلها خليقة بتكوين شخصيات إنسانية ذات طبيعة متميزة وتثـير العديـد مــن القضايا المهمة والموضوعات المثيرة فإن نموذج اليهودي العربي المعاصر لـــم يلق من كتاب الرواية العرب الاهتمام المناســـــب ،ولم يظهر سوى فى أعمال

قصصية محدودة للغاية وفى صور فنية بالغة التواضع لاتتيح له إلا دوراً ثانوياً أوهامشياً باهتاً يتسم خلاله بسمات نمطية متكررة موروثـة عن (يهودي مالطة) و(تاجر البندقية) تجعله شخصية باهتة جاهزة الصنع مفرغة من أيـة حيويـة وعمق عاجزة عن النمو وعن إشعار القارئ بجديتها وصدقها ٠

ومن أوائل الكتاب المصريين الذين حرصوا على إبراز صورة اليهودي كفرد والجماعات اليهودية ودورهم فى المجتمعات العربية وعلاقتـهم المتبادلـة مـع المصريين والجاليات الأجنبية فى مصر قبل ١٩٤٨ وبعدها: إحسان عبد القدوس فى " أنا حرة"١٩٥٤و"لاتتركونى هنا وحدى ١٩٧٩" وفتحى غانم فى " الأفيـال" ١٩٨٢م و"أحمد وداود ١٩٨٩"٠(١)

وإذا كان هذا النموذج قد أخذ فى " أنا حرة" و " الأفيال" موقعاً ثانوياً محدوداً فقد استحوذ في الروايتين الأخريين على مساحة عريضة تتيح الفرصة لدراسـته ورصد الملاحظات الفكرية والفنية عليه ولذلك ستكون الشخصية اليهوديـة فـى روايتى "عبد القدوس " وغانم المتأخرتين هي موضوع هذا المقال٠

(٢)

فى سنة الثورة الوطنية الكبرى ولد إحسان فى ينـاير ١٩١٩م لأب يعمـل بالتمثيل والغناء وأداء (المونولوجات) الفكاهية وأم هجرت التـمثيل فى أوج

انظر مقال رمضان بسطاويسى في مجلة عالم الكتاب عدد يناير ١٩٩١ ص١٣٧

نجاحها لتندفع بكل قوة فى ميدان الصحافة فتنشئ مجلة باسمها تملؤها بالموضوعات السياسية والاجتماعية العنيفة وتستكتب فيها مشاهير العصر كطه حسين والعقاد ومحمد التابعي ولكنه لم يقم معهما فى القاهرة فقد انفصلا منذ ولادته ليعيش فى كنف جده لأبيه العالم الأزهري " أحمد رضوان " فى قرية كفر مأمونة زفتى ، الدقهلية ولا يرجع إلى القاهرة إلا فى سن الثامنة عشرة ليلتحق بكلية الحقوق ويعيش مع والدته ويعمل بالصحافة ويتسلم رئاسة تحرير المجلة بعد أن يكون قد جرب العمل بالمحال التجارية فى الإجازات المدرسية وبالمحاماة والسمسرة بعد تخرجه، وتشغله هواجس الكتابة الأدبية منذ سن مبكرة ويجرب كتابة الشعر والزجل ثم يكف عن ذلك قبل بلوغ العشرين بإرشاد من والدته التى لم تكن تريد له سوى أن يكون صحفياً محترفاً ويصبح أصغر رئيس تحرير لمجلة راسخة الأقدام فى مصر فى الأربعينات ويشن عدة حملات سياسية جريئة تكشف عن شجاعته ووطنيته وهيامه بحرية الرأى كان من أشهرها سلسلة مقالات كتبها فى ١٩٥٠ فجر من خلالها ما عرف بقضية الأسلحة الفاسدة التي نسب إليها فى ذلك الوقت التسبب فى هزيمة الجيش المصري فى حرب ١٩٤٨ م وأشير خلالها بإصبع الإتهام إلى القيادات السياسية والعسكرية والقصر الملكي والمندوب البريطاني فى مصر وعدت حينها إرهاصاً منذراً بتغيير شامل في الحياة العامة للبلاد، ومن أشهر مقالاته أيضاً السلسلة التي انتقد فيها التوجه الديكتاتوري لثورة ٢٣ يوليو ،وفي مقالة تحت عنوان (الجمعية السرية التى تحكم مصر) بتاريخ ٢٢ مارس ١٩٥٤م دعا الضباط الأحرار إلى تأسيس حزب سياسي خاص بهم يعلنون فيه برنامجهم ، وإلى إطلاق حرية الأحزاب وعودة الديمقراطية الدستورية وعلى إثرها زج به إلى المعتقل وأمضى فيه ثلاثة أشهر

انصرف بعدها تماماً إلى الكتابة الأدبية ٠ وكان قد أصدر قبل أعـوام روايتيـن ومجموعة قصصية ولكنه بالتركيز على هذا الاتجاه مـالبث أن أصبـح أغـزر الكتاب إنتاجاً وأكثرهم شعبية٠

ثم رجع منذ أواخر الستينات إلى السياسة فى مقال أسبوعي بـالأهرام تحـت عنوان (في مقهى على الشارع السياسي) ولكن بعد أن أصبح فكره وأسلوبه أكثر هدوءاً إلا أن قضيته الأساسية ظلت دون تغيير طوال حياته سواء فـى كتابتـه السياسية أو الأدبية متلخصة فى الدفاع عن الحرية الفـردية والالتزام الأخلاقـي ومحاربة الفساد والانحراف فى مختلف مظاهره الخاصة والعامة٠

ومع كثرة نتاجه القصصي الذي لا يقل عن خمسين كتاباً مابين رواية طويلة وقصة قصيرة اتسم أسلوبه بسهولة مفرطة ربما بتـأثره بـالعمل الصحفـي أو بطبيعته الشخصية فقد عرف بأنه لايراجع شيئا يكتبه واكتسـب معظـم ثقافتـه الفكرية والأدبية من مشاهداته العابرة ومطالعات الصبا الباكر ولذلك يصف نفسه بأنه لم يتتلمذ على أحد من كبار الأدباء ولم تخل أعماله من بعـض السـطحية والتناقض عند التمحيص واتهم بالإفراط فى تتبع تفصيلات لا لزوم لها فى العمل الفني كما اتهم بتعمد إثارة غرائز قرائه بالإلحاح على الموضوعات الجنسـية ٠ أما هو فيرى نفسه كطبيب يعرى الإنسان ليكشف عن علله وأمراضه وأن هـذه هي طبيعة كل أدب صادق ويشبه نفسه ببلزاك وفلوبير من أدبـاء فرنسـا فـي أواسط القرن التاسع عشر ويؤكد أنه لم يتعمد الإثارة بما يكتب وأنه إنمـا كـان مشغولاً بتحليل نفسية المرأة كعنصر أساسي فى المجتمـع والبحث عن أسباب

الزلل والانحراف • وفي الواقع أن المشكلات المترتبة على ممارسة الحرية الاجتماعية ملأت الحيز الأكبر من أعماله وإن كان اختياره لشخصياته من الطبقة الأرستقراطية ومن الشرائح المتمصرة أحيانا وخصوصاً في رواياته المبكرة جعل القارئ يحس بغربتها عن واقع المجتمع المصرى•

ولم يمنعه هجوم النقاد عليه في الخمسينات من مواصلة الكتابة على طريقته الخاصة فقد استعاض عن هجومهم ثم إهمالهم بالنجاح الجماهيري العريض المتمثل في توزيع كتبه وفي نقل معظمها إلى السينما والإذاعة والتليفزيون • والآن ما أهمية كل ذلك بالنسبة إلى موضوعنا؟ ربما كان إلقاء الضوء على حياة الكاتب الشخصية وسيلة ضرورية لتفسير اهتمامه بشخصيات الرواية موضع البحث ثم لقبول التفسير السياسي المحتمل للنص الأدبي فإذا لم يكن لمؤلف القصة اهتمامات سياسية فمن أين لنا أن نؤول أحداثها تأويلاً يتناسب مع مجريات الأمور العامة التي ظهرت القصة في خلالها• ولنا أيضاً أن نضع اهتمام الكاتب بالشخصية السوية بالتحديد فى عالم اليهود المصريين في إطار اهتمامه بقضايا المرأة والموضوعات المتعلقة بحياتها الداخلية وهو نفسه أشار فى مقدمة الرواية إلى مخالطته لليهود المصريين الذين عمل معهم فى الأربعنيات وكان له منهم أصدقاء كثيرون هاجروا بعد ذلك • وربما تكشفت لنا أوجه ارتباط أخرى بين حياة الكاتب وطبيعة أعماله القصصية وبين هذه الرواية بالتحديد بعد استعراض أهم أحداثها وشخصياتها

(٣)

وبطلة الرواية لوسيان هنيدى الشهيرة بلوسى مغربية الأصل هاجر أبوها مع

جدها إلى مصر قبل الحرب العظمى الأولى وإن كانت لاتتذكر قط أنه راسل أو اتصل بأحد من أعمامه أو أقاربه في المغرب • نشأت في أسرة فقيرة وتمتعت بجمال مثير لافت وتزوجت من زكى رؤول موظف بسيط في محل تجارى وأنجبت له ياسمين وإيزاك أحبت زوجها فى مطلع شبابها ولكنها ما لبثت أن ملت حياتها المتواضعة وتاقت للصعود إلى الطبقة الأرستقراطية وتمنت لو ترتفع إلى مستوى العائلات اليهودية الكبيرة بمصر في ذلك الوقت (شيكوريل وعاداة وقطاوى) واستطاعت بسهولة إقناع زوجها أن تكون عاملة (ما نيكير) فى صالون فخم بوسط البلد تعرفت فيه بأثرياء عديدين سهلوا لها الحصول على شقة فاخرة فى جاردن سيتى ثم ألقت شباكها على شوكت ذو الفقار إقطاعى مصري من أصول تركية وتوطدت علاقتها به حيث رأت فيه سبيلاً لتحقيق أحلامها الطبقية وتخطت كل العقبات فأعلنت إسلامها وتحولت إلى زينب هنيدى للتخلص من زوجها وتسهل لنفسها الزواج بالإقطاعى الأرمل واجتهدت لتندمج فى حياتها الجديدة بين الطبقة الأرستقراطية ثم توفى شوكت بك بعد أن أنجبت له هاجر وترك لها قصراً وثمانين فداناً على ترعة المنصورية وأموالاً سائلة • وضغطت على أعصابها أحداث ١٩٤٨م ومعركة ١٩٥٦م بمقدار أكبر خصوصاً وأن ابنها كان قد هاجر عن مصر لا تدرى إلى أين ؟ فكانت تتخيله -بجزع- يتقاتل مع ابن زوجها المسلم مدحت ذو الفقار على أرض سيناء أو تتصور لو كانت هاجر ولداً لكان من المحتمل أن تقف يوماً ما فى مواجهة أخيها لأمها • ومن يدرى ربما حدث هذا لأبنائها مع أبناء إيزاك فيتقاتل أبناء الخؤولة وإذا وجرجرت كارهةً لحديث الحرب كانت تردد أنها تكره الحرب لأنها تريق الدماء • وفكرت بعد أن مرت أحداث العدوان الثلاثى بخير فى حاجتها إلى

الحماية فاليهودي في رأيها لا يستطيع أن يعيش إلا في حماية فتزوجت بفـــهمي جار الله كان من ضباط الثورة ثم أصبح رئيساً لإدارة إحدى شركات القطاع العام وعلى الرغم من أنها اقتنصت لياسمين زوجاً ثرياً أيضا إلا أنـــه كـــان ســكيراً فأضاع ما بقى من ماله بعد تحديد الملكية على الخمـــر واشـــتركت " ياســمين" وصديقتها " خديجة" فى مشروع تجارى ناجح اجتذبت إليه سيدات البترول علـــى حد تعبيره وفي أواسط الستينات أحست ياسمين أن مصر تضيق بنجاحـــها فـــى العمل التجاري لوفرة ماتدره عليها العلاقات المشبوهة فانتقلت هـــي وصديقتـــها بنشاطهما إلى باريس ففيها متسع أكبر للسهرات الصاخبة التي تعدانها لســـيدات البترول ،

"وحين(*) انطلقت حرب ١٩٦٧ سقطت زينب تبكى، طول يومها تبكى، وكل أيامها بكاء لا تستطيع أن توقف دموعها ولا تدرى لمـــاذا كـــل هـــذا البكـــاء" ص١٨١وأما هاجر فقد نشأت بمزاج منحرف تتهرب من ماضي أمها اليهوديـــة وتبحث عن الماضي الأرستقراطي الضائع لأبيها المتوفى واخوتها من أبيها الذين لم يسألوا عنها وفي النهاية تزوجت بشاب يعمل فى السلك الدبلوماسي سافر بـــها إلى " باماكو" وهكذا تأتى السبعينات على زينب وقد هاجر ثلاثة أبنائهاوعاشـــت فى قصرها لايؤنس وحدتها إلا " خضرة" و"نعيمة" من نساء القرية القريبة فـــى أرض المنصورية وبدأت حرب أكتوبر " وسقطت تبكى كل يومها كعادتها فى كل حرب دون أن تدرى لماذا تبكى" ص:١٩٥ ،

(*) النصوص المنقولة من الرواية طبعة مكتبة مصر ١٩٧٩ وأما النصوص المنقولة في رواية (أحمـد وداود) فمن طبعة روايات الهلال عدد٤٨٦ يونية ١٩٨٩م،

ولسان دموعها ينادى إيزاك وياسمين وهاجر وربما أيضا زكــي وشــوكت وفهمى جار الله (لا تتركوني هنا وحدى) وتنتهي القصة وهــي تسـأل نفســها "لماذا لاتعود لوسى كما كانت لوسيان هنيدى تعود يهودية وتسافر إلــى بــاريس وتعيش مع ابنتها ياسمين أو تسافر إلى إسرائيل لعلها تجد ابنها إيزاك وتمــوت وهو في عينيها ، موت فى الأرض المقدسة ، أرض الميعاد ولكــن لا، إنــها لا تستطيع، لقد بنت كل يوم من أيامها هنا فى مصر، كل يوم بنته بنفسها، كل يــوم أطلقت فيه لمعة من النجاح، والنجاح هو الحياة هو الوطن أينما نجحت فأنت فى وطنك" ص: ١٩٤ .

ولكن هل نجحت حقا زينب أو لوسى أو لوسيان هنيدى فى حياتــها؟ لقــد امتلكت الأموال الطائلة والأفدنة الثمانين فى المنصورية والقصر العامر أي نـوع من العمار؟ إن ابنها فر منها إلى إسرائيل (ربما) ليحارب البلد الذى تعده وطنــها وابنتها (هاجر) هجرتها متنكرة لها وابنتها (ياسمين) تنشر عبق الفســاد فــى عاصمة النور ومن يدرى ربما استطاعت فى زمن الانفتاح أن تمد خيوط شبكتها بالتعاون مع خديجة وتفتح لها فرعا كبيراً بالقاهرة !

(٤)

لقد اجتهد إحسان عبد القدوس فى رسم شخصية قصصية حقيقية سواء فــى أبعادها الواقعية أو على المستوى الرمزى وجمع فى عملية صياغتها بين أسلوب التقدير والتصوير فوضع فى الفصول الأولى عدة تقــارير مطولــة بــدون داعٍ وحاول إثبات صحة أحكامه الأولية المسبقة من خلال الأحداث التالية وأدى هـذا إلى فقدان العمل الفنى بعض مصداقيته بالإفراط فى الدعاوى المجردة يقول مثلاً:

" كانت زينب يهودية مسلمة وليس فى هذا التعبير أي تناقض فصفة اليهودية بعد كل هذه المئات من السنين التاريخية الشاذة وكل هذه الأحداث التى عاشـــها اليهود لم تعد - أي اليهودية - صفة دينية ولكنها أصبحت تعبر عن شـخصية أي أن اليهودية ليست ديناً ولكنها شخصية وهى شخصية تتغلب على أي شـــخصية أخرى يمكن أن ينتسب إليها اليهودي فاليهودي هو أولاً يهودي وبعد ذلك يمكـن أن يكون أي شئ كأن يكون يهودياً فرنسياً أو يهودياً أمريكياً أو يهودياً روســياً ومهما تنقل من جنسية إلى جنسية فهو أولاً يهودي وكذلك لو تنقل من دين إلـــى دين فلو اعتنق المسيحية فهو يهودي مسيحي ولو اعتنق البوذية فهو يهودي بوذي وقد اعتنقت زينب الإسلام فأصبحت يهودية مسلمة وربما كانت زينب تبالغ فـــى اتباع كل شعائر وتقاليد الإسلام ولكن شخصية اليهودية ظلت دائماً هى الطـــابع المسيطر عليها الشخصية التى ترسم اتجاه فكرها وانطلاقات أحاسيسها وعواطفها وترسم خطواتها وتصرفاتها وحتى اختيار كلمـــاتها وتضعها فى العالم الـــذي يتميز به اليهود ، عالم الطموح الذي لا نهاية له والصبر الذى لا ينتـــهى أبـداً والذكاء الصامت الذي يتعمد إخفاء نفسه " ص : ١٠ .

فى هذه السطور نجد أن المؤلف قد أتم رسم شخصية بطلته وتحديد أبعادهـــا النفسية وتحليل طبيعتها وأشار مقدماً إلى عقدة حياتها إلى نهايتـــها ومصيرهـــا المحتوم وبذلك لايبقى ما يدعو القارئ إلى مواصلة القراءة إلا إذا كان يهمـــه أن يرى كيف تحققت هذه الدعاوى المجردة المقررة سلفا ومع هذا فــــإن حلـــــة الفنان أمدت الفصول التالية بما يجعل الشخصية القصصية ذات طبيعة إنســــانية لاتخلو من حيوية وصدق برغم تناقضاتها التى تهز صورتها في خيال القــــارئ فهى مثلاً نشأت غير متدينة ولاتصلى ولا تزور المعبــــد ولا تحــترم الســبت

ولاتحب خبز الكوشير الذي يأكله اليهود فى مناسباتهم الدينية على خلاف أختــها "ليزا" التى تصوم الإثنين والخميس وإذا طرق بابهم مندوب وجمعية " نقطة اللبن " صرخت لوسى فى وجهه " لماذا لا تأتون إلا إلينا نحــن الفقــراء ؟ لمــاذا لا تأخذون من قطاوى وعدس ومزراحى وأصحاب الملايين ؟ وأما ليزا فتعتذر إليه وتطلب عشر (كوبونات) وتسأله أن يعود إلى بيتهم قريباً ، وكذلك كان أبوهــا أكثر تديناً يتلو المزامير ويحترم تقاليد السبت الذى تضيق به ، ونحن قد نفــهم بذلك سر انتقالها المفاجئ إلى الإسلام ونفهم أيضاً مرورها بمجرد إشهار إسلامها على المعبد اليهودي فى شارع الملكة فريدة وهي تبكى بمرارة لأن مفارقة الديـن على أي حال ليست أمراً سهلاً ولكننا لانفهم سر حماستها فى ممارسة الشــعائر الإسلامية من صلاة وصيام وزيارة لضريح الحسين والسيدة زينب واســتحضار القارئ ليتلو القرآن في بيتها كل صباح حتى بعد وفاة شوكت بســنوات وكيــف يتفق هذا مع ممارستها للغرام بحرية فجــة مناسبة فقط لما اشتهرت به بطلات إحسان ،

وعلى الرغم من طموحها الذى لاحدود له وصبرها الذى لاينتهى وذكائــها المحب للتستر ، تلك المزايا التى زعم المؤلف أنها خصائص الشخصية اليهوديـة بصفة عامة ، فإنها لم تنجح بل لم نرها تحاول مد جسور التواصــل مــع أهــل زوجها المسلم خصوصا بعدما قطعت كل صلاتها بأقاربها ومعارفها من اليــهود المصريين وخصوصاً وهي تعرف قيمة اتصالها بعائلة شــوكت بــك الكبــيرة وتنصح ابنتها ياسمين بالبقاء فى مصر للانتفاع بهذا الاسم الخطير الذى لن تكون له قيمة خارج البلاد وصحيح أن الأرستقراطــية المصرية أعطتها زهرها ولم

تنس أنها يهودية أو كانت وأن عائلة ذو الفقار لم تنس لها أنها اختطفت الرجــل وجزءاً كبيراً من ثروته ولكن ذكاءها وصبرها كانا جديرين بالعمل على حل هذه المشكلة البسيطة بدلاً من أن تترك ابنتها الصغرى هاجر تنشـــأ بـــهذا الضيـــاع والتعقيد .

وفى الواقع أننا لم نر من ذكاء اليهود على لوسى إلا تلك الحيــــل النســوية الساذجة التى اختطفت بها شوكت والتي لا تستعصي علي كيد أي امـــرأة غـــير يهودية إذا لم تمنعها أخلاقها . وأين ذكاء اليهود هذا وطموحهم من زوجها الأول زكى رؤول الذي قنع من الحياة بنصيب موظف حسابات فى متجر؟ وأين هو من أبيها وأختها ليزا؟ اليهود إذاً مثلهم مثل أصحاب أي دين آخر منهم الذكى ومنـــهم الطموح ومنهم الصبور ومنهم من لايتمتـــع ببعـــض هـــذه الصفـــات أو بشـــئ منها .وذلك التقرير الأولى الذي أطلق به المؤلف الأحكام العامة علـــــى اليـــهود لايخدم الرواية ولاشخصيتها الرئيسية ولا الموضوع والفكرة التى يريد تحقيقهـــا

على الإطلاق . وعندما يصور الكاتب بطلته زينب أو لوسى وهى تبذل جـــــهداً مخلصاً فى التقرب إلى المجتمع المصرى على أنها مسلمة وتفشل فى ذلك فـــهو يلتمس لها العذر بل يلتمس لإسرائيل نفسها الحق فى الوجود فماذا يفعل اليـــهودي في أي مكان من العالم ليقترب إلى الشعب الذي نشأ بين أبنائه أكثر مما فعلـــت زينب ؟ وكيف لا يكون معذوراً بعد فشله حين يطلب وطناً قوميـــاً يلـــم شـــتات اليهود؟ الذين لايقبلهم أحد ولا ينسى لهم ماضيهم أحد برغم طموحهم وصـــبرهم وذكائهم ؟ ففى نظر المجتمع المصري عند إحسان أن اليهودي يبقى دائماً يهودياً

مهما ادعى الإسلام واحترم شعائره وقام بأدائها " ص: ٦٤ وحتى عشـيقها بـدا أكثر جرأة وأقل احتشاماً فى معاشرتها عما كان قبل أن يعرف أنها كـانت ذات يوم يهودية ص:١٣١ ٠

وابنتها الصغرى " لم تكن تستريح إلا في بيت أخيها شـريف و٠٠٠كـانت دائما هناك ٠٠٠ وكأنها تهرب إلى أبيها بعيداً عن أمها٠٠٠ تهرب إلى الجـانب النظيف من حياتها" ص: ١٧٣ ٠

فما العمل إذاً وقد أفقد المؤلف المجتمع المصري كله الأقارب والأباعد مزايا التسامح والوداعة والإنسانية التي يشهد عليها غنى أثرياء اليهود الفـاحش فـى مصر فى تلك الأيام ٠ وربما كانت مشكلة بطلات إحسان عبد القـدوس التـى تحرمها من الصدق والقبول الفنى أنها تمتلئ بحيوية مبالغ فيها وتأتى بالتصرفات المتناقضة فى إفراط زائد لا لشئ إلا لإبهار القـارئ وإثارتـه ولذلـك كـانت الشخصيات الثانوية أكثر صدقا وقبولاً، فياسمين تمثل مأساة ضياعها بوضـوح وصدق أكثر من أمها،إن إحساسها الدائم بالقرف والخوف والسخط وسلبيـتها اليائسة ثم انحرافها الإجرامى فى نهاية المطاف رد فعل طبيعى لتقلبـات أمـها وللظروف المحيطة بها ولعل سلوكها أن يكون رسالة واضحة المغزى يبعث بـها الكاتب إلى قرائه ٠ ومثلها سخط "إيزاك" وعقد "هاجر" ونفور" مدحت ذو الفقـار" ٠ وأما بطلة الرواية المكتوبة عشية رحلة السادات الشهيرة إلى القدس واتفاقيـات "كامب ديفيد" ومعاهدة السلام فإننا لاندرى بالتحديد ماذا تريد أن تقـول : هـل تعترض على الصلح والتطبيع وترى أن اليهود لن يقدموا لنا إلا أمثال إيزاك فـي ساحات القتال أو ياسمين فى ميادين التعاون والاسـتعمار ؟ أن تقـول : لنعـط

فرصة إلى لوسى لكى تصبح زينب حقيقية مع أن الرواية أعطتها فرصة كبيرة ولكن إصرار المؤلف على النظرة الجامدة إلى موضوعه أهدرت تلك الفرصة السانحة • نحن إذاً فى حاجة إلى مطالعة خارجية لموقف إحسان السياسى فى ذلك الوقت ليمكننا تفسير الشفرة التي تحملها الرواية وفك رموزها وإن كان المفترض أن يكون العمل الفنى مكتفياً بذاته فى حمل رسالته وإبلاغها إلى المتلقى• أم هل تريد الرواية (من خلال الإلحاح على عبارة : اليهودي يبقى يهوديا) أن العدو يبقى عدواً فلا معنى للمعاهدات والاتفاقيات؟ ربما • ولكن هذا يبقى تفسيراً بالتوهم وليس تفسيرا مبنياً على إشارات متضمنه تومض بها سطور النص القصصى • ولابد أن نذكر مرةً أخرى أن اليهودى ليس بالضرورة صهيونياً و بالتالى ليس دائماً إسرائيلياً فـ" لوسى" فى شقاوتها القاهرية لاتثير فى ذهن القارئ أي فكرة عن مشكلة المشاكل فى الشرق العربي فى العصر الحديث حول الأرض واللاجئين وبيت المقدس •• ومجرد أن تخطر ببالها فكرة الموت (فى أرض الميعاد) فى سطر واحد آخر الرواية لايجعلها صهيونية حقيقية، إنها ليست سوى امرأة عادية شغلتها غرائزها فى الصبا واجتذبها بريق المال والأبهة فى الشباب وأضنتها الأمومة فى كهولتها ثم هي فى شيخوختها لم تعد تبتغي غير السلام سلام النفس ، السلام الأخير الذي يرتجيه كل شيخ وحيد • ومن المغالاة أن نحملها إذن أية إشارات سياسية بالرغم من صدورها سنة ١٩٧٧م في تلك الفترة التي شهدت أكبر الانقلابات الدرامية فى حياتنا المعاصرة•

على أي حال فهذا هو عطاء الأديب إحسان عبد القدوس في هذا الموضوع الذي لاشك أنه شغله كاتباً سياسياً ومسئولاً صحفياً وإنسانا عادياً عاش فى قلب الحياة العامة منذ أواخر الثلاثينات واطلع على دخائل الأمور عن كثب •

فما هو عطاء " فتحى غانم" في الاتجاه نفسه ؟٠

(٥)

وفتحى غانم قريب الشبه من عبد القدوس فى الكثير من المظاهر الحياتية على الأقل فهو مثله مثقف جامعى اشتغل بالصحافة وكتب المقال السياسى فى روزاليوسف وأيضاً فى الهلال وآخر ساعة وغيرها واضطلع بمهمة قيادية فى منظمة الطليعة الاشتراكية فى الستينات كما كتب الرواية الاجتماعية والسياسية ولذلك كان من الطبيعى أن يلتفت إلى قضية الصراع العربي الإسرائيلى ويحاول معالجتها قصصياً باعتبار الإبداع وسيلة للتعرف على الموضوع وأبعاده بطريقة أعمق وأقرب إلى الإحساس بالطبيعة الإنسانية ٠ وسنتناول من أعمال غانم القصصية روايته الصغيرة (أحمد وداود) دون غيرها لأنها تفردت بالاتجاه المباشر نحو الموضوع بخلاف رواية (الأفيال) التي بدا وجود الشخصيات اليهودية فيها ثانويا باهتاً٠

وتقذف عدسة الرواية بنفسها مباشرة منذ السطور الأولى على البؤرة الملتهبة ففى الصفحة الأولى يحدثنا الراوى (الشاب المصرى الذى يشعر بإعياء شديد لايعرف كنهه) عن أحلام عجيبة تطارده باستمرار تؤكد له أن روحاً لشخص ميت انتقلت إلى جسده وأخذت تمارس حياتها في أحلامه وتصور له كيف عاش ومات ذلك الشخص الآخر الذي هو أحمد بن سالم الحداد ، إنه صبى فلسطينى من أهل قرية " د" القريبة من القدس ، تلميذ فى المدرسة الخيرية الإسلامية ، يعيش مع والديه وإخوته بجوار قصر شوكت الأنصاري سيد الأرض التركي وأتباعه الشراكسة ٠ ومختار العجوز عمدة القرية المكلف بجمع الضرائب من

أهلها وتوريدها إلى السلطة الحاكمة فإذا امتنع الفلاحون عن الدفع ألهب شراكسة الأنصاري ظهورهم بالسياط ٠ وفي خضم تلك المعاناة اليومية المعتـــادة يفاجـــأ الجميع بالجمال خارجة من قصر الأنصاري محملة بالصناديق الخشبية الكبـــيرة إيذاناً برحيله فقد باع القصر الكبير ليهودي ألماني يدعى الدكتور " روز ينـــبرج" ويتحير والد أحمد بين الفرحة بذهاب التركى الطاغية وبين الأسف على رحيلـــه لأنه كانت له عليه دالة وكان يقترض منه أحياناً كلما عجز عن دفع الضريبـــة أو يلتمس عنده تخفيفها وربما المعافاة منها، فامرأته كانت تحسن تحضير دواء فـــي زيت الزيتون المطبوخ بالأعشاب البرية تعالج به والدة الأنصـــارى ٠ وهـــاهو مختار العجوز يهدده إما الدفع أو الحبس ويلمح له بإمكانية المعافاة من الضريبـــة إذا قبل أن تكون ابنته "سعاد" زوجة العجوز الثالثة ٠ والرجل لايدرى ماذا يفعـــل فيضطر للجوء لصديقه المقدسى " شالوم " الساعاتي الذي يبشره بصفقة رابحـــة فصاحب القصر والضيعة الألماني يريد صنع صهاريج كبيرة وسيعطى عليـــها الكثير وتتوطد العلاقة بين الرجلين ويتبادل ابناهما أحمد وداود المودة والـــتزاور ولكن الأحداث تبدأ فى لفت انتباه الصبيين بغرابتها ٠ شيئا فشيئاً يصبـــح الحـــى اليهودي من القدس خطراً على أحمد وينصح شالـــــوم ابنه وصديقه أن يلعبـــا فى فناء البيت ولايخرجا إلى الطريق فقد بدأت المظاهرات مـــن العـــرب ومـــن اليهود ضد بعضهما وضد السلطة البريطانية تملأ الشوارع، وبدأت الرصاصـــات الطائشة تعرف طريقها إلى الصدور ٠ وفى قرية "د" أيضاً تتغير الأحوال فيمنـــع أحمد وداود من اللعب بالقرب من ضيعة الأنصارى التـــى أصبحـــت محاطـــة بالأسلاك الشائكة ويتقاطر عليها شباب أجانب يهود مهاجرون من أوروبا فـــراراً من النازى ومعسكرات الاعتقال والمحارق ولكنهم لايكتفون بزراعة الأرض بـــل يتدربون على حمل السلاح وتخرج من القصر امرأة روسية بدينة حمراء الوجـــه

تبحث عن فتيات الأسر اليهودية الشرقية تريد - كما تقول - أن تعلمهن ألاّ يصبحن حريماً وجوارى • ولكن اليهود الشرقيين يستنكرون مدرسة الروسية البدينة للبنات اليهوديات فهى تطبعهن على العادات الإباحية الغريبة غير أن الأمر يتجاوز ذلك • وهذه سارة أخت داود صديق أحمد صبية فى مثل سنه لذلك لفتته حيويتها وقوة شخصيتها فأحبها كما أحب أمها وقارن فى خياله بينها وبين أخته سعاد المسكينة التى انطفأ نور شبابها حين أجبرت على الزواج من مختار العجوز كما قارن بين (فورتينية) أم داود وسارة وبين أمه العائشة فى الهم والنكد طوال الليل والنهار • إن القدر الضئيل من التعليم الذي أحرزته فورتينيه وهامش الحرية على تواضعه وبعض الوعى القومى والإحساس بالانتماء والهدف أكسبت وجهها بلا شك وضاءة جعلت أحمد يتمنى أن يراها على وجه أمه البائسة التى تحملت عن أبيه حمولة القهر الثقيلة الملقاه على عاتقه من قبل الأنصارى والعجوز وأسيادهما والتى لا يجد من ينقلها إليه غير امرأته وأبنائه • لذلك نجد داود يفهم عن أبيه بمجرد لفتة الوجه أو إشارة العين أسرع من أحمد ويستطيع أيضا أن يعترض ويستمع إليه كما تستطيع فورتينية وسارة دون سعاد وحسان ومروان وأحمد الذين يصبح قول أبيهم بالنسبة لهم فرمانا سلطانياً لا يرد ولايعقب عليه•

ولاننسى فى هذه الفترة ثلاثينات القرن العشرين أن سلطة الانتداب كانت تكيل لليهود بأوسع وألين مما تكيل به للعرب • ومن قبلها بزمان طويل كان الباب العالى يوزع الامتيازات بسخاء على القنصليات الأجنبية بما ليس فى صالح أغلبية السكان • تأمل كيف تقطر الرواية حركة التاريخ وقوانين الاجتماع وتكثفها وتلخصها لنا فى هذه الأحداث والعلاقات البسيطة•

وعلى أي حال فقد عشق أحمد سارة وهام بها وبادلته هيامه بعض الوقت غير أن المؤلف لم يضيع الصفحات فى امتاعنا بقصة حب رومانسية بل جعل من هذا الغرام مرآة صافية ينعكس على صفحتها بكل وضوح تطور الأحداث والأفكار والمواقف والصراع المحتدم بين العرب واليهود •

فى البداية استغل أحمد هامش الحرية المتاح لسارة فلم يبذل جهداً كبيراً فى محاولات الاتصال النفسي والجسدى بها ، كانت الفتاة فى تلك الفترة فى بداية التعرف على ذاتها كأنثى ولم تكن بدأت التعرف على ذاتها كعنصر فى تحقيق المشروع القومي الصهيوني بعد ولذلك اتسمت العلاقة بينها فى تلك المرحلة المبكرة بالحرارة والصفاء، لقد كان أحمد فى ذلك الوقت أقرب إلى سارة وداود من " ديبوراه" ابنة الدكتور الألمانى التى تتكلم لغة غريبة على البيانو وتغنى غناءً أوبرالياً يستثير السخرية والضحك من الصبيان الثلاثة • ثم جاءت السيدة الروسية واقتحمت حياة سارة وعقلها وأصابتها بالحيرة والتمزق والصراع الداخلى لبعض الوقت • ولما التحقت بمدرستها أو معسكرها بتعبير أدق ضاقت بالحياة الخشنة والمحاضرات المصدعة للرؤوس : البنات كيف يشتغلن بالفأس ويعملن فى الفلاحة • واشتركت سارة فى إضراب البنات وصراخهن طوال الليل حتى سمحت لهن "راشيل" الروسية فى الصباح بالعودة إلى بيوتهن • فرح بعودتها أهلها كما فرح بقية اليهود الشرقيين بعودة بناتهن إليهن غير أن "سارة" أغلقت الباب على نفسها وأمضت اليوم كله تبكى فى صمت وآخر النهار أعلنت أنها سترجع إلى "راشيل" • وفى هذه المرحلة سرقت فرصة أو فرصتين لتلتقى بأحمد فقريته على مشارف (الكيبوتز) لكن سمعة الحب كانت تنطفئ لتحل

محلها نيران التعصب والكراهية بفعل حكايــــات راشـيل عــن الهولوكوسـت وتصويرها لعملهن البطولى فى بناء دولة إسرائيل ٠

فى هذه الأثناء ظل أحمد على حاله ، تتغير سارة ويتطور تفكيرها وموقفها بسرعة لاهثة وأحمد مايزال مشغولاً بغرامه، يقترح على داود أن يزوجــه مــن أخته ليريحهم منها كما يقــول ! ويقلق على فحولته ويفرح حين يحس بالاطئمنان عليها ، ولاينتبه إلا بعد أن يقابل سارة بالصدفة فى زيها العسكرى وهى فى نوبة حراسة توجه فوهة الرشاش إلى صدره ضاحكة وتقول له بحزم : ولكن احــذر أن تقترب من هذه المنطقة، المنطقة التى كانوا يتسايفون فيها أطفالاً من ســنوات قليلة والتى شهدت الفصول الأولى من غرامهما ٠ بعد هذا اللقاء الغريــب ينتبــه أحمد إلى جماعة " عبد القادر الحسينى " ويلتحق بها ويتدرب على صنع القنــابل اليدوية واستعمالها ويكلف بمهمة نسف الكيبودز بما أنه يعرفه جيداً ويعد الخطــة لتنفيذ مهمته وقبل أن يشرع فى أدائها يكون شباب أرجون وشتيرن وها جناه قد خرجوا من الكيبودز متجهين نحو قرية " د " لإزالتها من على وجــه الأرض لأن موضعها فى الخارطة يجب أن يكون الطريق من أورشليم إلى تل أبيــب وفــى الطريق إلى القرية يلتقى أحمد وسارة بعد أن تكون قد أنجزت مع عصابتها مهمة المذبحة البشعة بجنونية غريبة وتعطش إلى الدماء والعبث بالجثث ، لم يكــــن يتخيل أحد أن تتحول إليه الفتاة الشرقية الرقيقة ٠

وعندما يصيب الرصاص صدر أحمد يكون الحلم الكابوسى قد بلـــغ نهايتــه ليترك الشاب المصرى فى حيرة من أمره لم يعد يعرف إن كـــان هــو الفتــى القاهري العائش آخر الثمانينات زمن الحكى أم أن جسده -والرمز واضح طبعاً -

أصبح مسكناً لروح الشاب الفلسطينى الذى استشهد فى الأربعينات والـــذى يلـــح الآن على أن يفهم لماذا جرت كل هذه الأحداث ؟ إنهم يسموننى شهيداً ولكننـــى أسأل لماذا كانت نهايتى على أرضى على هذا النحو ٠٠٠ الويل لى أن أمـــوت قبل أن أفهم ٠٠سأكـــــون فى عداد المغفلين قبل أن أكون فى عداد الشـــهداء ص :١٣٨ ٠

(٦)

فى هذه القصة الواقعية التى تجرى أحداثها بين قوسين من الخيال (الفانتازيا) يؤكدان وحدة الجرح والمصير ٠ تتميز سارة منذ اللقاءات الأولى بوضوح الرؤية وقوة العزيمة إنها لاتتصور الزواج بعشيقها تقول : "لم أفكر أبداً فى الزواج مـــن مسلم ، لست متدينة كما تتصور ولكننى هكذا ٠٠ أريد أن أشعر بالاطمئنـــان ٠٠ لن أطمئن أبداً معك" ص:٥٣ برغم حومة العشق وحداثة السن وكونها لم تتصـــل بعد بمدرسة راشيل تدرك أن أحمد يقف فى الجانب الخاسر، الجانب الضعيـــف ولذلك لن تشعر بالاطمئنان أبداً معه ٠ مع أن مشكلة الأولاد لاتقلقها " الأم هـــى التى لاشك فيها، وهى التى تضع الولد٠ وهى التى تعطيه دينه كما أعطته حياتـــه ٠٠٠ الآن أقول لك إنى أتزوجك لأنك تظن أنك الأب الذى يملك كـــل شـــئ ، يملك الولد واسمه ودينه أليس هذا هو ما تفكر فيه ؟٠٠٠ الولد لـــى ٠٠ لـــى وحدى وهو يهودى كما أنا يهودية وسيظل يهودياً كما أنا يهودية " ص:٥٤ ٠

إنها ترى في أحمد أيضا الجانب المقهور المستذل المكبوت سياسياً الذى يفرغ قهره وذله في امرأته وأبنائه٠

وبمضى الوقت أخذت سارة تتحرر من حومة العاطفة الشخصية وبدأت "تريد أن تسيطر على مشاعر غامضة قد انتابتها ، وترى فى راشيل امرأة ليست مثـل نساء بلدها ، لاتعرف الخضوع ولاتخشى الرجال ، ليست كومة من اللحم والشحم فى انتظار رجل ينهشها أو يلفظها كما يشاء " ص: ٦٣ على أن القصة لاتصبـر على إطلاع القارئ على تفاصيل التطور التدريجي فى شخصية سارة في مراحله الدقيقة فنحن لا نراها إلا من منظور أحمد المحدود الذي يصدمه تحولـها إلـى الصهيونية ص:٦٧ وحديثها عن اليهود كأقلية مضطهدة فى حاجة إلى أن تعتمـد على نفسها في حماية نفسها ثم تصدمه ص:٨٥ بتسليم جسمها له كرشوة تشتريه بها وتشترى ولاءه وخيانته لأهله ٠

وفي المقابل يظهر الفتى العربي ضحية للقهر والجـهل والتغييـب المتعمـد للوعى من جهة السلطة ٠ وحين عرف مـن شـالوم صديـق أبيـه أن شـبان المستوطنة هم الذين أفسدوا مياه البركة التى ترتوى منها قرية " د " ويأتى إليـها اليهود العرب ليتطهروا فيها وألصقوا جريمة إفسادها بالشراكسة ليوقعوا بينـهم وبين أهل القرية ويجدوا فرصة للتخلص من الشراكسة كعمليـة مبدئيـة قبـل التخلص النهائى من المواطنين العرب ، حين عرف أحمد تلك الحقيقة لم يجـرؤ على إعلانها وامتثل لأمر أبيه بالسكوت : " لماذا لانعلن يا أبى ما سـمعته مـن شالوم إن الشبان الأغراب هم الذين دبروا الجريمة ؟ لماذا لاتقول لهم الحقيقة؟ ما الذى تخشاه؟ مصالحك مع الدكتور" زوز يببرج" وعلاقاتك بمختار العجوز حتمت عليك أن تصمت ؟ لا تريد أن تتورط فى كلمة تضايقهم ٠٠ تريد أن تستمر فـى عقد الصفقات مثل تلك العملية التى ستبدأها في المعسكر الإنجليزي " ص : ٧٤، ٧٥ ويستمر أحمد فى العمل مع أبيه فى بناء الصهاريج للدكتـور زوز ينـبرج

والمعسكر الإنجليزي ويستمر العرب على نظرتهم القاصرة ووعيهم المغيّـــب ، ومختار العجوز يذهب إلى القدس ليحضر فى فندق داود اجتماعاً يعقده أعيـــان الفلسطينيين ووجهاؤهم مع المندوب البريطانى ليطمئنوا على أن كل شئ على ما يرام ،والشبان الأغراب يتكاثرون ويقتلون الشراكسة فى مقدمة لها ما وراؤها ؛ وحين يستفيق فتانا العربي تكون إفاقته متأخرة بعد أن تكـــون " كـــل النـــهايات تجمعت وفسدت ، كما فسد الماء الطاهر في تلك البركـــة بجثـــة جمـــل قتلـــوه وألصقوا التهم بالشراكسة ،، وتعـــــــمدنا أن نسكت ونحن نعرف الحقيقـــــة " ص : ٧٦ .

وليس أحمد هو الشخصية الوحيدة التى تقف على طرف النقيض مع سارة بل تمتلئ الرواية بعدة شخصيات متقابلة معها ومن أسرتها أيضـــا تقـــف اليهوديـــة السمراء الشابة وحدها تقريبا على قمة التنـــاقض الحـــاد مـــع الواقـــع العربـــي المعاصر: ولذلك يسقط شالوم مريضا وتصاب فورتينيه بالجنون من جراء فـــرار ابنتها مدرسة راشيـــل أو عصابتها الإرهابية ، كما ستصبح بعد قليل ، وتنتظـــر شقيقها داود والخال يوسف مفاجآت انقلابية فالأول يسافر إلى فرنسا فرارا مـــن فضيحة تمرد الأخت على أبويها حيث تنتظره معسكرات إعدام اليهود النازيـــة ، مع أن بعض المؤرخين مثل جارودى ، وديفيد وندلر الإنجليزي يتشككون فـــى حقيقة هذه المعسكرات والمحارق وغرف الغاز التى اتكأت عليها الصهيونية في حشد القبول العالمي لإنشاء الدولة العبرية ، والمفارقة المدهشة التى كتبت لـــداود النجاة من مجازر الألمان ادعاؤه أنه عربي فلسطينى ص :٩٨ الذى جعل ضباط المعتقل يتحيرون في يهوديته واستحقاقه للقتل ويرجع داود إلى فلســـطين ليجـــد نفسه منساقا مثل خاله للانضمام إلى الجماعات الصهيونية ، لقد فقد الخال بناتـــه

الثلاث ، اختطفهن راشيل وضيق عليه المتعصبون الوافدون حديثا من أوروبـــا حتى أجبروه أن يصبح عضوا نشطا فى عصابة ليحى شـــثيرن" • ومـــا يريـــد الأستاذ غانم قوله واضح بالطبع وهو أن اليـــهود الشـــرقيين ظلـــوا يعيشـــون كالمسيحيين العرب فى دعة وسلام وتوافق تام مع الأكثرية المسلمة حتى هبـــت على الأرض المباركة رياح الحقد والكراهية والتعصب بقدوم دعاة الصهيونيـــة من الأوروبيين لتحقيق أهداف استعمارية خالصة لاصلة لها بالدين على الإطلاق فأي دين يقبل مجزرة قرية " د " وأشباهها؟ إن هذه المجزرة لا يستطيع تصورها أو ارتكابها إلا أمثال الذين ارتكبوا جرائم النازية أو الذيـــن اصطلـــوا بنارهـــا وخرجوا من أفرانها بشرا خلوا من أية صفة إنسانية •

(٧)

وبعد ، فهل من الممكن الموازنة بين العملين الأدبيين ونحن لم نقم بتحليـــل شامل لمختلف عناصرهما الفنية؟ ربما صح ذلك بخصوص الشـــخصيات التـــى ألقينا عليها الضوء فى الروايتين على الأقل لاسيما ونحن نجد بينهما أوجه اتفـــق لها اعتبارها فالمرأة اليهودية الشرقية (لوسى وسارة) عند الكاتبين تتمتع بحيوية وشخصية يفتقر إليها المقابل العربى (أحمد وشوكت) وعلى حد تعبـــير عبـــد القدوس نوع من الذكاء والطموح والصبر فى السعى وراء الهدف وتتميز بطلـــة فتحي غانم بوضوح الرؤية والانتماء الذي جرها إلى ارتكـــاب أبشـــع الجرائـــم الإنسانية باسم النزعة القومية غير أن الرسالة التى تنقلها فتاة غانم إلى القـــارئ أكثر وضوحا وتعبيرا عن نفسها بمقدار ما كان تطورها داخل القصة وانتقالـــها من البساطة إلى الإرهاب مبررا ومعقـــولا وإن أخفـــي عنـــا المؤلـــف بعـــض تفصيلاته، وأما بطلة عبد القدوس فقد تلعثمت شخصيتها ووقـــائع حياتـــها فـــى

التعبير عن أبعاد القضية المصيرية ووقعت فى التناقض والمبالغة والجمـــود ٠ وإذا كان لا مفر من التوازن بعد الموازنة فلنقل إن لعبد القدوس فضـــل الجـــرأة والسبق ولغانم فضل الجدية والعمق ٠

* * *

ثورة على الورق

شعر: محمد فتحي نصار

صبنت الكأس عنا أم عمــــــرو
وكان الكأس مجراها اليمينـــــــا

"عمــرو بن كلـــثوم"

ألا هُبِّى بلحنك ٠٠ أطربينـــــا
وبالأمل ارفعينا وادفعينـــــــــــا
ولاتتوقفى لسمـــــاع غـــاو
ولا تأسى على المستســـــلمينا
إلا هبى وهبى ٠٠ لاتبـــــالى
وألقى عنك هاتيكِ الدجونـــــــــا
وهيا حطمى الأسوار ٠٠ هيــا
وكونى أســــوة للمؤتسينـــــــا
وسيرى نحو آفاق الأمانــــــى
وللأحلام – صادقـــة – خذينـــا
وإلا فاتركى الأيام تمضـــــــى
وللماضى المبـــــارك أرجعينـــا

****

سئمنا الموت فى هذى الصحارى
وعاف الموت مهوانا المشينـــا

وطال الصمت والأصوات حـــيرى
بداخلنا تحاول أن تكـــــــونا
تدق على حوائطنا .. تنـــــادى
لتُسمع عالماً جهماً خؤنـــــــا
ولكنا شربنا الصمت كأســـــا
وآثرنا التقوقـــع والكمونـــــا
فغابت شمسنا والليل قــــاس
وليل الخوف ينتزع اليقينـــــا
وغبنا فى متاهـــــات تمــادت
وصارت حولنا الدنيا سجــــونا
وعشنا والحيـــاة بلا مــــذاق
وعيش الذل يرضى العاجــــزينا
ومن يرض الحياة بغير لــــون
يعــش أيامه فيها رهينــــــــا
ومن يبغ العلا يبلغ مداهـــــا
ويظفر بالمنــى والمجــــد حينـــا

ولن تبقى الحياة لعاشقيهـــــــا
ويبقى الذكر والذكرى قرونـــا
فهبى يا رياح البعث هـــــبى
ولاتخشى وعيـــــــد الموعدينا
وثورى وانفضى عنك المـــآسى
وهيا فجرى الآتـــــى عيونـــــا
بها تتعلم الدنيا علومـــــــــــا
ستحنى فى جلالتها الجبينـــــــا
شموس لو أطل لها شعـــــاع
لهتَّك زيف كل المدعينـــــــــــا
أعيدى قصـــــة الأمس٠٠ اقرئيها
وأيام الرجال الراشـــــــــدينـــا
وقصى ألسنا بالإفـــــك تسـرى
ولا تبقى جحور المرجفيـــــــــنا
ولاتستسلمى للزيف يطغـــــــى
فيسرق منك تاريخـــــا ودينـــا
فقد صـار الجميـــع بلا دليـل
وفى الماضى دليـــل المخلصينـــا

* * * * * * * *

ومالى لا أحـن لطيف مــــاض
أناجى منه ما قد مات فينـــــا
وأستحيى العظام وقد تفانـــت
وحلت فى الثرى لحداً مكينــا

لتحكى ما رأت بلسان صـــــدق
وتُسمع من صداهــا العالمينا ؟!
وماذا لو رجعت على خيالـــــى
لأ سترضى جدودى الأولينـــا؟!
وأبصر هاهنا رايات مجـــــد
ترفرف فوق هــــام الخالدينا!
وأسمع ها هنا بشرى سيــــوف
يداوى حدها الرأس الأفينــا !
تضئ الأرض من شرق وغــرب
وتخضع فى ذراهــا المارقينا!
وتنصر كل ذى أمــــل هضــيم
وتبنى للعلا الركن الركينـــــا!
..أما كنا حماة الحق يومـــــاً
وكنا عن حماه ذائدينـــــا ؟!!

رضينا أن نكون له جنـــــوداً

نسير بأمره مهما ابتلينـــــــــــا

وننشر صوتـــــه فى كل ركـــن

ولو كنا له ثمنا ٠٠ رضينـــــا !!

وسرنا فى مسالكـــــــه لنبنــــى

على قبب السماء مؤذنينـــــــــا

ونغرس فى تراب الأرض غرسا

سيثمـــر للزمان مجـــــاهدينـــــا

أما كنا غداة الروع ريحـــــــــاً

تفتـــــح عنـــد هبتهـــــا الحصونـــا

وتسحـــق كل عـــــات مستبـــــد

يصول بقـــــوة المستضعفينـــــــــــا

أذان من شفاه الغــــيب دوى

ليهـــــدم كل مـــــلك الظـــــــالمينـــا

وينصر جنـــــده ٠٠ وعد عليه٠٠

وتروى راحتاه اللاهثينـــــــــــــا؟!!!

****

وآه لو يدوم الحـــــــال ٠٠ آه

وآهٍ من تصـــــاريف الســــــــنينا٠٠

خُدعنا عن أمانينـــــا الغوالـــى
وبين تقلب الدنيـــــــا نسينــــــا ٠٠

٠٠ نسينا النور ، والنور اكتشاف
لآيات تكون لنا الوكونـــــــــــــا !!

٠٠ نسينا الحق ، والحق انتصـــار
على جند الهزيمــــــــة أجمعينـــا !!

٠٠ نسينا العـــدل، والعدل انطلاق
إلى الفردوس ،مأوى العادلينـــــا!!

٠٠ نسينا الخير، والخـــير اختراق
لأغلال المطــــــامع تحتوينـــا !!

٠٠ نسينا الحب ،والحب اشتيقـــاق
لوجه الحق يملأنـــــا حنينـــــــا!!

٠٠ نسينا كل شئ ثـــم عدنـــــا
نبيع تراثنا بيعــــــاً غبينــــــا !!

٠٠ دفنا صولجان المــــلك حيـــا
و بتنا نتـــدب الكنز الدفينــــــــا!!

فأفلتت الحقيقـــــة من يدينــــــا
وما كنا لعهـــد حــــــافظينـــــا!

أنبكى – يا إلهــى ـ ما أضعنـــــــا
ولـــــــم نسهر عليه حارسينـــــــا؟!
أنبكى أعصراً كانت فهانـــــــت
وألقتنا ، وكنا الســـــــــــابقينـــــا؟!
أنبكى عزنا يهـــــــوِى ويهـــوِى
ونحن له البناة الهـــــادمـــــــونـــا؟!
أنبكى تاج أندلـــــس صريعـــــاً
ذبحناه وعــــــــدنا نادمينـــــــــــا؟!
وأسلمنــــــاه مرتخصـــــا وسهــلا
ولم نرخص لعزتــــــه الثمينـــا!!
وألقينا فى جـــــــــــــب ظلوم
وعدنا ـ كاذبين ـ إلى أبينـــــا !!
أنبكى القدس تنهشهــا المنايـــــا
ونصرخ خلفها أن :عائدونـــــا؟!
ولم نثبت لها أنا لدينـــــــــــــا
بقيات الجدود الفاتحينـــــــــــا!!
عصابات اللصــــــوص تقاسموها
وراحوا يسخرون ويســـخرنا !!

ويغتصبـــون أبكـــار الأراضى
ومن كل القواعــد يضحكونـــا !!
وفى لبنان مدوا ألف نـــــــاب
وباتوا بالجريمـــــة منتشينـــــا !!
وفرسان الكـــــلام على المقاهـــى
بأوهام الزعامــــة يسكـــــرونـــا
وأحرار البلاد مقيـــــــــــدونـــا
وعن مرعى الخيانــــة مبعدونـــا
وأطفال البلاد هــــم اليتـــــامى
وعن آبائهـــــم يتســــاءلونـــا
وإن سألوا فويـــل ثم ويـــل
.. بلا ذنب جنوه يدفنونــــــــا !!
تُدق عظامهم ظلمـــــا وكيدا
وفى ظلم الحضارة يخنقونـــــا !!
ومن قيد المظالم والمـــــآسى
ينادون العوالم : أدركونـــــــــــا
يضيع الصوت فى الدنيا هباءً
فقادة أمنـــــنا لا يسمعونــــــــا

أعاجيبٌ تشيب لها النواصى
وتنفجر القلـــوب لها شئونـــا!!!

****

وفى زمن التقدم والتــــداعى
ومرسى العلم لما أن شقينـــــــــــا
أناس يُقتلون بغــير ذنـــــب
ويظفر بالحياة القاتلــــــــونـــا!!!!
وأرض تستباح بغــير حـــق
ويمرح فى رباها المعتـــــــدونـــا!!
وأزهار تبيت بغير مــــأوى
سوى الآلام تستعدى المنونـــــــــا!
وأعراض تمـــــزق فى جنون
ومن ذا سوف يحتمل الجنونا ؟!!!
وحقد يحرق الآمـــــال فينـــا
و يقتلع البراعــم والغصونـــــــا!!
وكفر بالعواطــــف فى تحــد
..جروح لاترى صدراً حنونـــــــا
مآس تترك الولدان شيبـــــــا
وتترك كل ذى حـــس حزينـــــــا

سراييفو !! وخانتنا القوافـــى
وحق لأهلها أن يلعنـــــــــونـــــا
فذى أصواتهم تـــدوى ، وتدوى
•• ينادى المسلمـــون المسلمينـــا !
وكل غارق والطـــــــوق واه
ويفتن بعضنـــــا بعضا فتونـــــا!!
وفى الآذان - يا إخوان - وقـــر
فلسنا - ويحكم - من ينجـــــدونـــا
ولسنا من يعين ذوى حقـــــوق
ولسنا من يغيث الصارخينـــــــــا
ولسنا من "بنى أســـــد وحـــرب"
ولسنا فى الورى إلا ظنونـــــــــا !!
حيينا رغـــم كثرتنـــــا غثـــــاء
فهل تدرى لنا الغـــــبراء دونا ؟!!

* * * * * * * * * * *

هموم يهرم "الهرمـــــــــانِ" منهـــا
وتقطع من" أبى الهـــول" الوتينـــا!!
ويصبح ذو الحجا حيران فيهـــــا
ويُذهب هــولها العقل الرزينـــا !!

وقفت أقلب الألفاظ جُهــــــدى
فإذ بالقول يرمقنى طعينـــــــا!!
تراودنى المعانـــى وهى ظمــأى
تسيل مرارة وتـــذوب لينــــــا
تَزَاحم فى ضميرى .. فى يراعى
وأسمع من تزاحمها أنينـــــــا!!
ولكن الضمــــير يموت صــبرا
ويملأ صدرى الخـاوى شجونا!!
وأهتف باليراع فلا يلبــــــــى
ويدفن رأسه خجــــلا وهونــا!!
أُذَكّره بأمجاد تولــــــــــت
وكنت عرفتــه فيهــا قرينــا !!
أهز لديه أوتــــــاراً رقاقــــاً
تراقص فى بنان اللاعبينــا !!
فتذهب فى يدى أنقاضَ حلــــم
وكانت أمسِ تملأنى لحونــا!!
أحطمــه وأقذفــه بعيـــــــداً
وقد كان المرافق والمعينـــا!!

وأجلس استعيـــد صدى خطاه
وخطو الدمـــع يسكبنى سخينـــا
ألم تك يا رفيق العمـــر ردئى
إذا أضحت لى الأيـام جونـــا؟!
ألم تستخلص الآهاتِ منـــى
وقد كانت بمرقانا حزونـــا ؟!
ألم تحمل همـــوم الفكر عنـــى
لتودعها- من الورق - البطونا ؟!
ألم تسهر معـــى ليلاً وليـــلاً
نحلق بالمعانـــى كيف شينـــا؟!
أيا قلماً غـدا ألماً وسهـــــداً
لقد أثكلت قلبى واليمينـــــا
رجعت إلى المعانى الهيم وحدى
وما أعددت للســـفر السفينـــا
وقد كانت تزاحم فى تلـــظ
وتضرب فى ضلوعى كى تبينـــا
ولما عدت منكســراً إليهـــا
رأيت خيولها ندت حرونـــا!!

ولم أجد الوجود سوى سراب

يخادعنا الغـــداة ويزدرينـــــــــا

ويهرب حين يظما الجهد منا

ونَبقى بالشقـــــاء مُلَبَّسينـــــا !!

سراب نملأ الأقـــــداح منــه

ونشربها ونبقى ظامئينــــــــــا

ونمعن فى الدعـــــاء بغير جدوى

فما زال السراب هنا ضنينـــــا!!

ونعلم أنه لاشئ، لكـــــــــن

حياة الوهم ترضى المعدمينـــا !!

****

رويدك ياملاك الشعر ٠٠ مهلا

وهبنى بعد ثورتك السكونـــــا

فقـــــــد قطعتنى فى كل بيت

وقرحت الحنايـــــا والجفونـــا

وفجرت البراكين اضطرامـــاً

ولم تترك بها سراً مصونـــــــا

وثـــرت على كيان ذاب ضعفا

فكان مثابـــة للشامتينـــــــــا!!

تدفق •• كيف؟!•• لاأدرى، وإنى

لأعجب إذ غدوت لك الخدينــا !!

وإذ صيرتنى - بالقهر - نايـــاً

تدافع منه ناريا هتـــــونـــا!!

غدا عمرى تفاعيـــلاً ونجـوى

وهمت على حدودهما فنونـــــا

فأحيانا بهمس الحب أســـــرى

وأحيانا أهب أذىً لعينـــــــا

وأحيانا مديحـــاً مستجـــاداً

وأحيانا هجاءً أو مجونــــــا

وأحمل فى فضائى ألف قلـــب

وكل يحمل المعنى الجنينــــا

وأفنى فى سعار الفن لكـــن

لأخرج مارداً حراً مبينـــــا

وأنبت من ثرى قبرى غصونا

ملايينـــا تسر الناظـــرينـــا

محمد فتحى نصار

ربيع الأول ١٤١٤هـ

أغسطس ١٩٩٣ م

فهرس تراجم كتاب الأغانى

د. يوسف محمد فتحى عبدالوهاب

يعد كتاب الأغانى من المصادر الأدبية الكبرى فى تراثنا العربى ، جمع فيه مؤلفه كثيراً من التراجم والأشعار والأخبار ، مع ذكر طُرَفٍ من قضايا اللغة والنقد والفقه والتفسير ... إلى غير ذلك من سير العلماء والخلفاء والأمراء، كماضمنه- فى أثناء عرضه لتلك الأمور - بعض صور المجون والابتذال والخمريات ، مما تعافها النفوس السوية والفطر السليمة ، ولكن أمثال تلك الصور لاتشكل فى مجموعها إلا نسبة ضئيلة إذا ما قورنت بما يحتويه هذا الكتاب الجليل من فوائد وعطاءات .

ويحلو لبعض الدارسين التركيز على جوانب المجون والابتذال فى مرويات هذا الكتاب ، ونسى هؤلاء الدارسون ما يشتمل عليه هذا الكتاب من حسنات ، تغطى على كثير من تلك المعايب والهَنَات ، التى لايكاد يخلو منها عمل من أعمال الإنسان ، مهما بالغ الإنسان فى التحرى والتدقيق ، ونحن لاننكر أن كثيراً من مرويات هذا الكتاب لايمكن الاعتماد عليها فى أمور العقيدة وأحكام الشريعة ... وغير ذلك مما يتصل بالعلوم التى يستمد منها المسلمون الفضائل والأحكام .

بل إن تاريخ الشعراء - أيضاً - يحتاج إلى كثير من التدقيق والتمحيص والتحرى ، وعدم تصديق كل ما يقال فى كتاب الأغانى أو غيره من مصادر الأدب العربى ، لأنه لابد من جمع كل ما يقال فى الشاعر موضوع الدراسة ، ثم مقارنة هذه الأقوال لمعرفة الصحيح منها بعد التحليل والدراسة الدقيقة .

للدارس أن يقوم بكل ذلك وأكثر من ذلك ، ولكن الشئ الـــذى لايمكــن أن نعتد به هو اتهام مرويــــــات كتب الأدب فى مجموعها ، وعدم اعتقاد كل مـــا يقال فيها ، لأن هذه الكتب هي التى نعرف من خـــــــلالها طرائـــق تـــذوق الأساليـــــب الفنية، ومظاهر تطور مدلـــــولات الألفـــاظ فـــى ســـياقاتها التعبــــــيرية ، وهذا يساعد - من غــــــير شك - على استنـــــباط الأحكام من القرآن الكريم ، والسنة النبوية المطهرة ، وهما أصـــل التشـــريع ، ومنبـــع الحكمة والبيان •

فإذا كنا نعلِّم شبـــــاب هذه الأمة كتب تراثـــــــنا العربى الخالد ، فـــلا بد أن ننقيها مما بها من صـــــور المجون والابتـــذال ، ونأتى لهم من مـــادة هذه الكتـــــب بما يحث على الفضـــائل ومكارم الأخلاق ؛ ليرتضع أبنـــاء هذه الأمة تلك الفضـــــائل منذ نعومة أظفـــارهم ، فإذا ما شـــب عودهـــم ، وقويت فطنـــــهم ، وأصبحت لديهـــم القـــدرة على التميـــيز والدراســة والتقييـــم تركنا لهم الفرصة للتعمق فى كتب التراث ، والتعامل معها كما هى بعيداً عن أى تدخل أو توجيه ، لأنهم ما داموا متسلحين بالفضيلة والعلم والديـــن فإنهم سيأخذون مايفيدهم ، ويبتعدون كل البعد عما يضرهم ، ويحول بينهم وبيــن بلوغ أعلى المنازل والدرجات •

ـــ مؤلفه:

مؤلف هذا الكــــــتاب ، هو : على بن الحسين بن محـــــمد بن أحمد بـــن الهيـــــثم بن عبد الرحمن بن مـــــروان بن عـــــبد الله بن مـــــروان ابن محمـــــد بن مـــــروان بن الحـــــكم الأموى ، المعروف بأبى الفرج

الأصفهاني.(١)

ولد بأصبهان سنة ٢٨٤هـ في خلافة المعتضد بالله ، وهي السنة التي مات فيها البحتري الشاعر ، ونشأ ببغداد واستوطن بها ، وروى عن عالَمٍ كثير يطول تعدادهم ، وله شعر حسن ، بالإضافة إلى كتبه الكثيرة التي سيأتي بيانها، وقد توفي سنة ٣٥٦هـ على أرجح الآراء ، ودفن في بغداد .

ـ **من أبرز مؤلفاته المطبوعة :**

١-أدب الغرباء ، تحقيق : صلاح الدين المنجد ، دار الكتاب الجديد ، بيروت الطبعة الأولى ١٩٧٢م.

٢- الإماء الشواعر ، تحقيق : جليل العطية ، دار النضال بيروت ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م ، كما طبع بتحقيق : نوري حمودي القيسي ، ويونس أحمد السامرائي ، عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م.

٣- القيان ، جمع وتحقيق : جليل العطية ، المملكة المتحدة ، لندن ، رياض الريس للكتب والنشر ١٩٨٩م.

---

(١)انظر ترجمته في : معجم الأدباء:١٣/٩٤-١٣٦، ووفيات الأعيان :٣/٣٠٧-٣٠٩، والفهرست :١٦٦-١٦٧ ، والكامل لابن الأثير :٨/٥٨١-٥٨٢ ، والمنتظم في تاريخ الملوك والأمم : ٧/٤٠-٤١، ويتيمة الدهر :٣/١١٤-١١٩، وتاريخ بغداد : ١١/٣٩٨ -٤٠٠، ولسان الميزان:٤/٢٢١، وشذرات الذهب :٣/١٩-٢٠، وروضات الجنات:١/٤٥٧-٤٥٨، وميزان الاعتدال:٣/١٢٣، وسير أعلام النبلاء:١٦/٢٠١-٢٠٣، والبداية والنهاية:١١/٢٦٣، والأعلام:٤/٢٧٨، وتاريخ الأدب العربي (كارل بروكلمان) :٣/٦٨-٧١ .

٤- مقاتل الطالبيين ، طبع طبعة حجرية فى طهران سنة ١٣٠٧هـ، وطبع فى المطبعة الحيدرية فى النجف سنة ١٣٥٣هـ = ١٩٣٤م ، وطبع بتحقيق : السيد أحمد صقر ، دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة ١٩٤٩م ، وطبع بعناية وتقديم : كاظم المظفر ، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها ، النجف ١٣٨٥هـ = ١٩٦٥م.

٥-الأغانى:

(أ) طبعة بولاق (فى:٢٠ جزءاً) سنة ١٢٨٥هـ = ١٨٦٨م، والجزء الحادى والعشرون حرره : رودولف برونو ، وفيه تراجم وأخبار لم تذكر فى طبعة بولاق ، ونشره فى ليدن سنة ١٨٨٨م ، ونشر : اغناطيوس جويدى مع آخرين، "جداول كتاب الأغانى الكبير" ، وهو فهارس هجائية للطبعة السابقة، بالعربية والفرنسية ليدن ١٩٠٠م .

(ب) طبعة الحاج : محمد ساسى المغربى (فى:٢١ جزءاً) طبعها على نفقته الخاصة ، بتصحيح العلامة الشنقيطى ، الذى كمل الكتاب بالجزء الحادى والعشرين ، ثم ذيله بالفهارس التى صنعها : اغناطيوس جويدى ، فى أربعة أجزاء أخرى ، وطبع الكتاب فى مطبعة التقدم بالقاهرة سنة ١٣٢٣هـ=١٩٠٥م.

(ج) طبعة دار الشعب (فى :٢٩ جزءاً) مطبعة الشعب القاهرة ١٩٦٣م - ١٩٧٨م.

(د) طبعة دار الثقافة (فى :٢٥ جزءاً) الأجزاء :١- ١٤ بإشراف : عبدالله العلايلى ، وموسى سليمان ، وأحمد أبو سعد ، والأجزاء : ١٥-٢٣ بتحقيق : عبدالستار أحمد فراج ، والجزآن : ٢٤ -٢٥ فهارس أعدها : عبد الستار أحمد فراج، وقد طبع الكتاب بين عامى ١٩٥٥م - ١٩٦١م .

(هـ) أفضل طبعات الكتاب هي : "طبعة دار الكتب المصرية" ،(فى:٢٤جزءاً) صدر الجزء الأول منها فى سنة ١٩٢٧م وحظيت بعناية كاملة ، فى إعداد الأصول المخطوطة وجلبها من شتى بقاع الأرض ، وكذلك فى صنع الفهارس التحليلية فى نهاية كل جزء من أجزائها ، وقد توقفت الدار عند تمام الجزء السادس عشر ، ثم تولت الهيئة المصرية العامة للكتاب استكمال طبع بقية أجزاء الكتاب بإشراف المحقق الكبير الأستاذ : محمد أبو الفضل إبراهيم - عليه رحمة الله - وأتمت ذلك فى سنة ١٩٧٤م ٠

ثم قامت كثير من دور النشر والهيئات العلمية والثقافية فى مصر وخارجها بتصوير هذه الطبعة للكتاب ، بفهارسها الموجودة فى نهاية أجزائها أو من غير تلك الفهارس ، ولايخفى أن هذه الفهارس الملحقة بأجزاء الكتاب تحتاج إلى جهود كبيرة فى إعادة ترتيبها فى أجزاء مستقلة تلحق بالكتاب ، لأن الباحث إذا أراد التعرف على موضع ترجمة أحد الأعلام فى هذه الطبعة ؛ فإنه يحتاج إلى البحث عن مراده فى جميع الأجزاء ، وفى هذا ما فيه من مشقة على كل طالب علم مَعْنِيٍّ بهذا الكتاب ٠

وقد استعنت بالمولى - سبحانه وتعالى - فى صنع هذا الفهرس لتراجم الأعلام الموجودة فى هذا الكتاب ، وهو وإن كان لايفى بما يجب أن تكون عليه فهارس هذه الطبعة الجيدة للكتاب - كما سبق أن أشرت – إلا أنه يساعد فى الوصول إلى مواضع تراجم الأعلام ، ويمكن التعرف من خلالها على مرادات أخرى كثيرة تقتضيها الظروف والمقامات ٠

وكنت فى ذلك أبدأ باسم العلم فى أغلب الأحيان ، فمثلا إذا كان عنوان

الترجمة فى كتاب الأغانى : " أخبار ابن ميادة ونسبه " ، أكتبه فى ترتيب هـذا الفهرس هكذا : " ابن ميادة ونسبه - أخبار " ، وإذا كان العنوان فى الكتـاب : "نسب زهير وأخباره " ، أكتبه هكذا : " زهير [بن أبى سلمى] وأخباره - نسب" •••• وإذا اقتضى الأمر أن أذكر العلم فى موضعين ؛ فإننى كنت أفعل ذلـك ، وإن كان من القلة بمكان •

أسأل المولى سبحانه وتعالى أن يتقبل هذا العمل خالصا لوجهه ، وأن يوفـق كل من ساعد فى صنعه ونشره ، وأن يجعل ذلك فى ميزان حسناتنا يوم نلقـاه ، إنه على مايشاء قدير ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين •

فهرس التراجم

(ب)

(خ)

(د)

(ذ)

(ر)

(غ)

المجلة الأدبية ذاكرة الأمة

عبد الرحمن عبد العظيم أحمد(*)

كثيرة هى الأدوار التى لعبتها المجلات الأدبية على ساحة الفكر العالمى عامة والعربى خاصة ، والمجلة الأدبية تنشأ " من الحاجة التى تشعر بها حفنة من الأدباء لتجميع القوى حول فكرة جديدة ، أو مفهوم جمالى يريدون أن يقدموه فى كتبهم ، وأن ينتفع به قراؤهم ، فتفتح المجلة الأدبية الطريق إلى هذا الجمهور وتعده وتشكله".

فالمجلة الأدبية لايمكن أن تنشأ من فراغ ولكن لابد أن تنشأ استجابة لحاجة أدبية معينة ، أما الدور الذى تؤديه فى المجال الثقافى فهو دور عظيم هناك شبه اتفاق عليه ، فالمجلة الأدبية فى نظر كاتب سوفيتى " أناتولى سوفرونوف" واحدة من أفضل الوسائل الفعالة لاتحاد الكتاب وخلق جو أدبى فى البلاد ، يجرى على صفحات هذه المجلات جدل أدبى يسمح بتحديد لا المعايير الأدبية والجمالية فحسب بل المعايير الأخلاقية والجمالية أيضا ، وعلى صفحات هذه المجلات تظهر لأول مرة أسماء المؤلفين الشبان والمجلات هى التى تثبت فى الذهن أو يجب أن تثبت فيه حسب القراءة وتحليل ماتمت قراءاته "(١)

وعن إسهام المجلات فى الانتاج الأدبى يقول كاتب آخر : " يتم ذلك أولا عن طريق نشر أحسن الأعمال فى الشعر والنثر والانتاجات الأدبية الأخرى ، ولقد

(*) مدرس مساعد بقسم الأدب والنقد .

(١) مجلة الآداب البيروتية العدد "١٢" ديسمبر ١٩٧٤ ص ١٦ .

أصبح أفضل الانتاجات الادبية فى المجلات قبل أن تطبع فى صورة كتب تقليدا قديما، ولهذا الأمر ثلاث ميزات بالنسبة للأدب وللقارئ والمؤلف فأولا تقدم المجلة للقارئ عملا جديدا فى فترة زمانية أقل ، ثم تتم مناقشة العمل على نطاق واسع بين القراء والدوائر الأدبية فور طبع العمل ، وهذا من شأنه أن يمكن الكاتب من التعرف على الطريقة التى قوبل بها عمله ، ويعالج نقاط الضعف إذا كانت موجودة وذلك قبل أن يصدر العمل نهائيا فى صورة كتاب وأخيرا يتمكن الكاتب من طبع العمل عن طريق المجلة من النظر إلى إنتاجه بطريقة شبه موضوعية"(١)

والمجلات فى نظر الشاعر صلاح عبد الصبور " هي التى تقود التغيير الثقافي وهي التى تبشر بالقيم الجديدة فى مجالات الحياة والأدب والفن ، بل وفى مجال تغيير المجتمع بالعمل السياسى" و"هي العين الناقدة التى تميز بين ماهو جاد وأصيل وما هو منحرف عن القصد أو متردد فى وهدة السوقية والإثارة الباطلة .

وللمجلة فى نظره دور مهم آخر ، ذلك الدور" هو التوفيق بين التيارين الرئيسيين من تيارات التقدم ، وهو تدعيم التراث وتنميته وكشف ما هو جدير بالبقاء والتجدد فيه مع الانفتاح على الحضارة المعاصرة ففى أدب كأد بنا العربي نجد أن فنونا مستحدثة فى بلادنا ، أو بالأحرى مستنبته تحاول أن تشق طريقها مثل فنون المسرح والرواية . وهى فنون لم يعرفها تراثنا العربى،وواجب

---

(١)المصدر السابق ص٢٠ .

المجلة عندئذ أن تحاول دائما بحاستها النقدية اليقظة توضيح القيم الحقيقية لهذه الفنون ، وبسط ملامحها الجمالية والفنية للقارئ مع محاولة تطويع هذه الأشكال والقيم "(١)

وإحياء اللغة بعد الجمود الذى اعتراها أثناء عصور الانحطاط الطويلة ، كان عملا مجيدا استطاعت أن تقوم به المجلات الأدبية العربية التى صدرت فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر فى مصر ولبنان وغيرها ٠

وإذا كان هذا وغيره هو الدور الذي قامت به الصحافة الأدبية فى سبيل الارتقاء بالفكر والأدب ، فما هى التحديات التى تواجهها تلك المجلات والتى تؤدى فى كثير من الأحيان إلى اختفائها؟٠

يرى الدكتور عز الدين إسماعيل أن المجلة التى لا تستجيب فى مادتها وفى فلسفة تحريرها للهموم والمطالب الروحية والفكرية الآنية ، أو التى تخطئ فهم هذه الحاجات الملحة فتنحرف أو تنجرف إلى مشكلات وهمية أو قضايا لم يعد لها فى الواقع رصيد من هموم الناس ، والمجلة التى تنغلق دون ما يجرى فى العالم ، سواء للجهل به أو لتجاهله ورفضه ، والمجلة التى لاتفتح صدرها للمغامرات والكشوف الجديدة ـ المجلة التى هذا شأنها ، تصبح مهددة من داخلها ويؤذن نجمها بالأفول٠ (٢)

---

(١)المصدر السابق ص ٢٣ ٠

(٢) نفس المصدر ص ٣٤ ٠

ويحدد "جورج ديهامل" فى كتابه " دفاع عن الأدب " بعض التحديات التى تواجه المجلات ، وخاصة تلك التى يقوم بإصدارها الأفراد ، فى عدة أمور : "الورق غالى الثمن والطبع غال ، وإقبال الجمهور ضعيف ، وانتباهه تجذبه آلاف من الوسائل وتستلبه فحياة المجلة لا تتطلب مالا فحسب ، بل وكثيرا من الجهد وبخاصة من الإيمان والحب كما تتطلب تجردا تاما عن الحرص على المنفعة المادية. (١)

وهذا المعنى يؤكد عليه الدكتور عز الدين إسماعيل حيث يقول : " إن المجلة حقا سلعة فى السوق " تباع وتشترى ، ولكن ليس واجبها - بخاصة المجلة الفكرية والأدبية - أن تحقق ربحا ماديا مباشرا ، يمكن إحصاؤه بالأرقام فالكسب الذي تحققه مثل هذه المجلة كسب معنوى وستعجز كل وسائل الاحصاء عن تقدير ما ينتج عن هذا الكسب المعنوى من مكاسب مادية "(٢)

ويقول باحث آخر : "إن المجلات تموت ، لا لأنها تحتاج إلى المال وحسب، وإنما لأن رؤساء تحريرها يسمحون لها عن عمد أن تموت - أحيانا بسبب الاحباط أو الاجهاد وأحيانا لأنهم يشعرون بأن واجب المجلة قد تم انجازه "(٣)

وبعد فالمجلة ليست هي الوعاء الخارجي الذي ليس له من مهمة إلا أن يجمع جمعا آليا بين الآثار الأدبية أو بين الأسماء الأدبية.

---

(١) دفاع عن الأدب جورج ديهامل ص٦٤ ترجمة وتعليق د/محمد مندور سلسلة من الشرق والغرب . (٢)مجلة "الآداب" مرجع سابق ص٣٦ .

(٣)المجلات الأدبية فى مصر - د/ على شلش ص٤٧ الهيئة العامة للكتاب .

وإنما هي كائن حى يغذو ويغـــتذى ، ويمد ويستمد ، ويفعـــل وينفعـل ، ويشاطر ويخاصم ، وهي الأرض التى تبدأ عليها الشتلات والـــبراعم الأدبيـة والفكرية حياتها ، فمن أعماقها تستمد غذاءها ، وفى نطاقـــها تتـآخى وتتجمـع وتتبلور فيجور الجذر على الجذر ويحجب النبات النبات أو يحميـه أو يظللـه ، وهى أكثر من هذا حافظة التراث ، وذاكرة الأمة ، وجامعة من لم ينتم لجامعـة ، تتفوق على غيرها من الجامعات الرسمية بحريـــة البحـث وحداثتـه وتجـدده المستمر والتحلل من التقاليد والأعراف الجامدة ٠

عدى بن الرقاع العاملى

شاعر أهل الشام فى العصر الأموي

د/عبدالرازق حويزي

" ابن الرقاع " هو أبو داود عدي بن زيد بن مالك بن عـــدى بـــن الرقـــاع العاملى، من قبيلة " عاملة" التى ترجع فى نسبها إلى "قحطان" ، نزحـــوا عـــن اليمن إلى الشام قبل الإسلام ، وديار "عاملة" مجاورة للأردن ، وجبلها مشـــرف على " عكا" من قبل البحر ، يليها ويطل على " الأردن " ، يقول " ابن خلـــدون " فى كتابه :"العبر" إن بنى " عاملة" بطن متسع وموطنهم ببرية الشـــام ، ونســـب النسابون "عديا" إلى الرقاع " وهو جد جده لشهرته.

ولد "عدى" فى العقد الرابع من القرن الأول الهجرى، ونشـــأ فـــى "دمشـــق" عاصمة الدولة الأموية فهو من شعراء الدولة الأموية ، كان شاعراً مقدماً عنـــد بنى أمية ، مداحاً لهم ، خاصاً بالوليد بن عبدالملك ، وكان هواه معهم ، يمـــدح أحياءهم ، ويرثى أمواتهم ، ويذهب مذهبهم ، ويكافح معهم بسنانه ولسانه ، وهو يصدر فى كل ذلك عن عاطفة متقدة وشعور جيـــاش ورأى حصيـــف وعقيـــدة راسخة ، فهو ماء زلال على من ناصرهم ولف لفهم ، ونار على مـــن عـــاداهم ونازلهم ، وخير مثال على ذلك قصيدته التى قالها يمدح " الوليد بن عبد الملك " ، والتى يقول فيها:

لعمرى لقد أصحرت خيلنـــا بأكناف دجلة للمصعـــب

وفيها يقول :

وما قلتها رهبـــة إنمـــــا يحل العقاب على المذنب

وكان "لعدى" بنت شاعرة تدعى "سلمى" ، جعله " الجاحظ " مـــن الشـــعراء الأدران ، ولم يضمه إلى العرجان على الرغم أنه منهم ، ويقول "ابن عساكر" أنه كان أبرص ٠

كان " عدى" فخوراً بنفسه وبأخلاقه ، تياهاً كثيرا لاعجاب بشعره حتى سـماه " جرير" بالشاعر المغرور إذ قال عنه :

إنى إذا الشاعر المغرور جربنى جار لقبر على مرّان مرموس

ومما يدل على غرور " ابن الرقاع " وإعجابه بنفسه قوله :

وبقيت حتى ما أسائل عالمـــا عن علم واحدة لكى أزدادهـا

وعندما أنشد " ابن الرقاع " هذا البيت فى حضرة " الوليد بن عبـــد الملـك" سخر" كثير" منه ، إذ قال : كذبت ورب البيت الحرام ، فليمتحنك أمير المؤمنيـن بأن يسألك عن صغار الأمور دون كبارها حتى يتبين جهلك ، وما كنـــت قــط أحمق منك الآن حيث تظن هذا بنفسك ، فضحك الوليد ومن حضر ٠

ويبدو أن " ابن الرقاع " كان شديد العارضة ، حاضر الجواب ، متقد الذهن ، دخل " جرير" على " الوليد بن عبد الملك" وعنده " ابن الرقـــاع" ؛ فقـــال لـــه " الوليد":أتعرف هذا؟ فقال: لا يا أمير المؤمنين ٠ فمن هو؟ قال: هذا"عـــدى بـــن الرقاع" قال "جرير" : فشر الثياب الرقاع ، فممن هو؟ قال : من " عاملة"٠ قـــال "جرير": أمن التى قال الله – تعالى – فيها "عاملة ناصبة تصلى ناراً حامية" ثـم قال:

يقصر باع العاملى عــن الندى ولكن ٠٠٠٠٠٠٠٠طويل

فقال له "عدى":

أأمك كانت أخبرتك بطولــــه أم أنت امرؤ لم تدر كيف تقول؟

فقال " جرير" لابل أدرى كيف أقول ٠ فقال الوليـــد : والله لــيركبنك شـــاعرنا ومادحنا والراثى لأمواتنا٠ تقول هذه المقالة ؟! والله لئن هجوته لأفعلن ولأفعلـــن ٠ فلم يصرح "جرير" بهجائه وعرض فقال قصيدته التى أولها:

حي الهدملة من ذات المواعيس

يعرض فيها " بابن الرقاع"٠

وقد عاصر " عدى" عبد الملك بن مروان ، والوليد بن عبد الملك ، وسـليمان ابن عبد الملك ، وعمر بن عبد العزيز وقد امتدت خلافة هـــؤلاء حتـى سـنة ١٠١هـــ ٠ وهى نهاية خلافة " عمر بن عبد العزيز " ، وله مدائح فى " عمر بن الوليد " ، وكان " عمر" حياً سنة ١٢٦هـــ مما يدل على أنه توفى فى هذا العام أو قبله ٠

" وابن الرقاع" من حاضرة الشعراء لامن باديتهم ، وهو من طبقـــة عبيـد الشعر الذين يحملون أنفسهم على تنقيح شعرهم وتثقيفه ، ولايزالون ينظرون فيه المرة تلو الأخرى ، يحذفون ألفاظاً ، ويبدلون ألفاظاً بأخرى ، ويقدمون مفـردات ويؤخرون أخرى ، ويعتصمون بمعنى ويطرحون آخر ، وهم فـــى كـل ذلــك يؤثرون كلمات بعينها وحروفاً بذواتها ، رغبة منهم فى الوصـــول إلــى المثـل الأعلى فى الشكل والمضمون ، والنموذج المحتذى فى الإبداع الفنى ، وقد عـــبر عن ذلك " ابن الرقاع " ؛ إذ قال موضحاً منهجه فى قرض الشعر:

وقصيدة قدبت أجمــع بينها حتى أقوم ميلها وسنادهــــا
نظر المثقف فى كعوب قناته حتى يقيم ثقافه منآدهــــا

وقال أيضاً:

أحــبر قــولا لن يحبر مثــله له صاحب غيرى ولو كان مغربا
قوافي لو كانت من البز لم تبع ولم تكس إلا ذا تمام مجـــــربا

وظهر أثر التثقيف على عناصر البناء الفنى فى شــــعر " ابــن الرقــاع" ، فجاءت ألفاظه فياضة بالرقة ، سيالة بالعذوبة ، بعيدة عن الغرابــة والحوشــية، موحية فى كثير من الأحيان ، وليس هذا من الغرابة فى شئ ، فهو ينتقيها انتقـاء، ويختارها اختياراً ، ويؤثر بعضها فى مواضع ، ويطرح بعضها فى مواضــع أخرى، كما كان لنشأته فى البيئة الشآمية أثر ظاهر على ألفاظه حيث اشــتملت على كثير من ألفاظ الحضارة .

وكما كان لهذين العاملين – التثقيف والنشأة – أثر واضـــح علـــى عنصـــر الألفاظ كان لهما أيضا أثر جلى على العنصر الثانى من عناصر البناء الفنـــى ؛ وهذا العنصر هو عنصر المعنى ، فنلاحظ أن معانيه جاءت واضحـــة وضـــوح الشمس فى رائعة النهار ، بعيدة عن التعقيد ، قريبة إلى الأذهان ، تفهمها العامــة والخاصة ، كما كثرت فى شعره المعانى الحضرية ، وبذلك توارت – إلى حد ما – المعانى البدوية مما جعل معانيه متميزة عن معانى الشعراء الذين عاصروه.

أما الأسلوب وهو العنصر الثالث من عناصر البناء الفنى ، فقد جاء واضحاً سلساً ، ليناً سهلاً، ولكن سهولته لم تهبط إلى درجة الإسفاف والابتذال ، وأهـــم مايلاحظ على الأسلوب أنه أتى متناسقاً مع المعنى ، منسجماً مع جرس الألفاظ ، ومتسقاً مع العاطفة والإيقاع .

وهو - بعد ذلك - متفق مع التصوير . ولعل أهم سمة تميز أسلوب "ابن الرقاع" أنه أسلوب حضرى ، يختلف كل الاختلاف عن أسلوب أهل البادية .

وقد اختار " ابن الرقاع" من الموسيقى الأوزان التى يتـــلاءم مـــع ألفاظـــه ومعانيه وأساليبه وعاطفته وموضوعاته وتجاربه ، كما اختار ألفاظ قوافيه بعناية تامة، فجاءت قوافيه ، متمكنة غير قلقة فى مواضعها ، يعوزها البيت ، ويفتقـــر إليها المعنى . ومن هنا أذهب إلى أن وسائل الشاعر وأدواته المتنوعة قد اكتملت من حيث البناء وتوافقت من حيث الشكل مما مهد له الخوض فى غمار العديـــد من الموضوعات .

أما مضمون البناء، فقد دار أكثره حول الوصـــف ، والمـــدح ، والفخـــر ، والغزل، ... وشغل موضوع الوصف الحيز الأكبر فى مجال المضمون الفنى.

وإذا تركنا البناء الفنى وانتقلنا إلى الصورة الفنية وجدنا النقاد القدامـــى قـــد أجمعوا على براعة " ابن الرقاع " فى رسم صوره بدقة ، وليس هذا من الشـــارد فى شئ ، فالشاعر كما تؤكد قصائده وألفاظه أنه كان شاعراً حضريا يسرى ظـــل الترف فى أبياته ، ويموج النعيم فى قصائده ، وتنساب الحضارة فـــى ديوانـــه،

وتتلألأ مفردات الحياة الاجتماعية فى صوره ، وهو يستعيد التشـــبيهات التـــى أمتلها عليه طبيعة الحياة ولونتها رفاهية الواقع الجديد الذى عاشه الإنسان العربى فى ظل التقاليد الحضرية ، وهذا بدوره حمله إلى اختيار ألفاظه وصــوره بدقــة وبعناية . ويكاد يجمع البلاغيون والنقاد على إجادته وبراعته فـــى التصويـــر الشعرى، فهو يستكمل أبعاد الصورة بما يضاف إليها من لواحق ، وما تلون بـــه من أشكال فمن صـــوره الطريفة المشهورة تلك الصورة التى حســـده عليـــها "جرير" ، وهو يشبه فيها قرن الظبى بالقلم الذى غمس فى المداد . يقول " ابــــن الرقاع":

تزجى أغــن كأن إبرة روقــه   قلم أصاب من الدواة مدادهــــا

وقال " أبو هلال العسكرى" عن هذه الصورة :" وأمـــا قول عدى فى صفــة قرن الظبى فليس له شبيه".

ومن صوره الجيدة التى تدل على براعته فى فـــن التصويـــر الفنـــى تلـــك الصورة التى وصف فيها حماراً وأتانه وما يثيرانه من الغبار :

يتعاوران من الغبار مـــلاءة   بيضاء محكمة هما نسجـــاهـــا
تطوى إذا وردا مكانا جاسيا   وإذا السنابك أسهلت نشراهــــا

وقد عقب صاحب الخزانة على هذه الصورة فقال :" وهذا أحسن ماقيل فـــى وصف الغبار والعجاج".

وقال " أبو هلال العسكرى" : " ولا أعرف فى صفة الغبار أحسن ولا أتم من هذا ".

ومن الصور التى تحتاج إلى دراسة جادة قوله يصف العين والنظر:

لولا الحياء وأن رأسى قدعثا — فيه المشيب لزرت أم القاسم
فكأنها بين النساء أعارها — عينيه أحور من جآذر جاسم
وسنان أقصده النعاس فرنقت — فى عينه سنة وليس بنائم

فقد استشهد بها المفسرون وأصحاب المعاجم والبلاغيون وأصحاب كتب الأدب والأمالي ومجاميع الشعر حتى تجاوزت أعدادهم الثلاثين • وقد قال " الأصمعى" :" وأحسن بيت قيل فى فترة الجفون بيت ابن الرقاع " وذكر البيت الثانى• واستحسن " أبو عبيدة " البيت الثالث ، وقال :" ما أحد قال فى مثل هذا المعنى أحسن منه فى هذا الشعر" • وقال " الخالديان" :" ولعمرى إن بيتى ابن الرقاع هذين فى نهاية الحسن " وقال " الثعالبى" :" ولايعرف مثل قوله فى وصف المرأة " ، وقال القاضى "على بن عبد العزيز الجرجانى" :" وأما قول عدى "وسنان" فقد زاد به على من تقدم وسبق بفضله جميع من تأخر ، ولو قلت اقتطع هذا المعنى فصار له وحظر على الشعراء ادعاء الشرك فيه لما أرانى بعدت عن الحقد ولا جانبت الصدق " ، وعندما سئل جرير : من أنسب الشعراء؟ قال :" ابن الرقاع "، وذكر قوله :" لولا الحياء" ، ثم قال : ماكان يبالى إن لم يقل بعدها شيئاً ، وذكر صاحب الأغانى أنه انفرد بوصف المطية ، وتقدم على كل من وصفها ، وقال :" ابن قتيبة " عنه :" كان شاعراً محسنا وهو أحسن من وصف ظبية "•

القصة في الشعر العربي

د. أنور فشوان

إن ثمة علاقة حميمة بين الدلالة الحقيقية للألفاظ والمصطلحات ، وبين التصور الذهني للخلفية الثقافية والمعرفية في استعمالاتها ، وفي إطار هذه العلاقة تتحدد المعاني ، وتترجم الألفاظ إلى دلالات معلومة وواضحة.

وفى استعمالاتنا الأدبية حين نستخدم مصطلح "القصة" ، فإن تصورا ذهنيا يجرنا إلى خلفية ثقافية تعنى بمكونات محددة الإطار ، واضحة المعالم ، تتمثل فى هذه العناصر الفنية الخالقة للحدث الدرامى ، تلك التى تتشكل فى إطار عمل فنى محكم البناء ، تتضمن بداية ونهاية ، وعقدة وحلا ، وأشخاصا بين أبطال وثانويين ، وحوارا محكما ، وحبكة قصصية ، مما يشكل في النهاية قالبا دراميا فنيا يتحدد مفهومه في إطار التصور الذهني بمصطلح القصة ، ويراد بها القصة المنثورة.

ومثل هذا اللون الفنى فى صورته المعقدة ، وفى عناصره الفنية المكتملة الناضجة ، لم نعرفه إلا فى حياتنا المعاصرة ، وكانت بداياتها فى القرن التاسع عشر - وبخاصة فى أوربا - ثم أخذت تتطور تطورا كبيرا حتى بلغت ذروتها في القرن العشرين ، ومن ذلك الحين أخذت القصة المنثورة تتحدد فى أشكالها وقواعدها ، ويضع لها النقاد أسسا مرسومة من أدوات وعناصر ، ومعالم فنية ، ويؤسسون لها - كذلك - تياراتها الفكرية والفلسفية ، فيما تعالجه من مضامين ، وتتوجه إليه من رسالة إنسانية معاصرة .

بيد أن الأمر يختلف حين تصاغ هذه القصة فى قالب شعري منظوم ، فإن كثيراً من هذه العناصر الفنية الطبيعية في بناء القصة تتقلص نتيجة لقيود الأوزان والحس الموسيقى ، كما أن كثيراً من تفاصيل القصة وتنامى أحداثها تعرقلها هذه المساحة المكتنزة فى تشكيل القصيدة ، ومن ثم فلا يصبح في وسع الفنان أو الأديب إلا أن يتحرك في نطاق ضيق ، يضطره إلى الاكتفاء بحيز " اللقطة" ، أو " الحدث الفرد " ، أو " الواقعة المسجلة " ، على أن هذه المساحة الضئيلة لا تمثل عائقاً أمام إبداعية الشاعر المتمكن من أدواته ، في أن يلقي في روع القارئ ووجدانه كثيراً من عناصر الفن والتشويق والمتعة ، فبالرغم من تسجيله لأحدى اللقطات المصورة ، في حيز ضيق داخل منظومته الشعرية ، لكنها جديرة بأن تعج بكثير من الصور والحركة، والحوار والأشخاص ، وهذا ما يمكن أن نسميه بالقصة القصيرة ، لكنها فى قالب شعري أخاذ وعجيب .

و بالرغم من " موضوعية " الفن القصصي ، و" ذاتية" الشعر الغنائي ، فإن القصة والقصيدة يدنو كل منهما من الآخر فى بعض الأحيان ، حتى لتكاد تكون القصة قصيدة فقدت الوزن ، أو القصيدة ، قصة أخضعها الانفعال العارم والخيال المجنح إلى الانطلاق والحركة ، فكلتاهما تعبر عن لحظة أو موقف أوحالة أوحدث واحد ــ فيتركز فيه الانفعال ، ويتركز حوله التعبير .

ولكن هذا التقارب لايخفى ما بينهما من تباعد فالقصيدة التى تتخذ صورة القصة لايمكن أن تصبح واقعية خالصة ، ولاتستطيع أن تحرص على التفاصيل ، ولاعلى التسلسل الكامل ، ولاتعنى بتحديد أبعاد الشخصيات وملامحها النفسية ، بقدر حرصها على إبراز انفعال الشاعر ، على حين تخضع القصة المنثورة لذلك

كله ، وتحسن أداءه٠

وعليه فقد قسم النقاد الشعر إلى أقسام ثلاثة : الشعر القصصي ، والشعر التمثيلي ، والشعر الغنائي ، أما الشعر التمثيلي فترى الكثرة من الباحثين في الأدب العربي ، أنه لم يعرف إلا في العصر الحديث ، ثم يختلفون في الشعر القصصي ، فيؤكد أكثرهم أن العرب لم ينظموا منه شيئا في عصورهم القديمة ، وترجح قلة وجوده عندهم ، وذلك مما نراه ممثلا لذلك النوع من الشعر في أدبهم ، أما الشعر الغنائي ، فهو الفن الذي أبدع فيه العرب ، وأتوا بما أدهش القدماء، ومازال يملك منا القلوب ، ويأسر الألباب ٠ (١)

والحق أن المتفرس بين أعطاف الشعر العربي في مختلف عصوره ، يجد غناءه بهذا اللون من الشغر القصصي ، والذي يمثل أحد الجوانب الإبداعية في مجال القصص الفنى عامة ، من ثم فإصدار حكم نقدي في مستوى " الترجيح" من قبل ثلة قليلة من الباحثين ، فضلا عن الإنكار من قبل الكثرة ، يعد مخالفة صارخة للواقع الأدبي عند العرب ، ولعل هذا الإنكار إنما هو مجرد مجاراة من قبل فئة من الباحثين لآراء الغرب ودعاواهم الباطلة ، التى لاتدعمها حجة ، أو ينتصر لها برهان ، كما هو الحال عند المستشرق والفيلسوف الفرنسي " أرنست رينان " ، وتابعه في ذلك بعض الأدباء العرب في العصر الحديث ، حيث يرى : "أن العقل السامي يميل بطبعه إلى التجريد ولا ينزع إلى التجسيم ، وإن البيئة الصحراوية التى عاش فيها العرب لم تكن غنية بالمناظر المتنوعة ، فلم تمنحهم

---

(١) انظر:آراء حول قديم الشعر وجديده – د/حسين نصار – الكتاب العربى – ص ٣٢

المخيلة الخالقة المبتكرة التي تتوافر للغربيين " (١)

ومن العبث أن ندلل على أن بيئة من البيئات ، أو قبيلا من الناس تتوافر لـه طبيعة خلاقة فى القصة ، فالإنسان قصاص بطبعه في كل مكان وزمان ، يحكـى مايحدث له ، وما يشاهده ويسمعه ، فإن توافرت له ثقافة ضمنـــها مـا يحكـى وأكسبه قيمة أدبية .

والأدب العربي - بعامة - عرف القصة القصيرة ، وأهدى العالم منـــها مـا لايزال موضع إعجابه وتقديره ، لكنها قصص لها شكلها وقواعدها الخاصـــة(٢) التى تطورت مع تطور الأدب العربي ذاته ، فقد كان لأدباء العـــرب تصورهـــم الخاص للقصة القصيرة ، نثرية كانت أو شعرية ، وهذا التصور يجب أن نضعه نصب أعيننا حين نعالج القصة العربية القديمة .

وتشير الشواهد كلها إشارة واضحة إلى أن الأدب العربى عرف القصة فـــى كل عصوره ، بل وعرف منها ألوانا وفنونا ، إلا أن الشواهد كلها أيضا تقول إن هذه الصور قد أخرجتها أيدى المؤرخين القدماء ، والدارسين الراصدين للإنتـــاج الفنى من إطار الأدب إلا ما سفّ منها وأصبح بلا غناء فى تطور أو إشباع ،

---

(١) انظر :القصة القصيرة فى مصر . ."– عباس خضر – الدار القومية سنة ٦٦ ص١٤ .

(٢) انظر تفاصيل هذه القضية فى كتاب : التراث القصصى عند العرب للدكتور مصطفى الشورى ، وكتاب: القصة فى الأدب العربى القديم للدكتور محمودذهنى

وما انحرف منها عن الهدف الأصلى لكتابة القصة إلى أهداف أخـــرى تلائـم مفهوم هؤلاء المؤرخين والراصدين للأدب من ارتباط بين سلطات الحكم وبيـن الإنتاج الفنى ، ومن علاقة لابد أن تتحقق بين مايثبتون من إنتاج وبين أشـكال الفن التى تخدم سلطة الحكم القائمة ، بل وبين علاقة أصحاب الإنتاج بأصحـاب السلطة فى عصرهم ٠(١)

وثمة إجماع على أن العرب في الجاهلية كانت لهم قصصهم التي شغفوا فيها بالتاريخ والحكايات التى تدور حول أجدادهم وملوكهم وفرسـانهم وشـعرائهم ، وكتاب الأغانى لأبى الفرج الأصفهانى يكاد يكون ذخيرة كاملة مـن القصـص الذي تناقله الناس عن شعرائهم ومجالسهم وملوكهم ، بل إن هذا الكتـاب لفـى حاجة إلى دراسة فنية متعمقة فيما يتعلق ببنائه القصصـي فـى حكاياتـه عـن الشعراء، فإن أبا الفرج يرسم في كل فصل من فصول كتابـه صـورة كاملـة لمجلس من المجالس ، ويكاد يحدد لك في براعة ودقة كل ما في المشـهد مـن جزئيات وعناصر تتعلق بتسجيل الحدث وتفاصيل الرواية ٠

وعلى خلاف مازعمه " أرنست رينان " وأضرابه نجد مستشرقين آخريـن اهتموا بالجانب القصصى في أدب العرب ، وتحدثوا عن روائع منه ، وبينوا أثره في الأدب الغربي ، ومنهم المستشرق الأستاذ " جب" الذي عنى فى كتاب "تـراث الإسلام" ببيان أثر الأدب العربي وخاصة أدب القصة فى العصور الوسطى" (٢)

---

(١)انظر:فىالروايةالعربية – فاروق خورشيد – دار الشروق ط٣سنة٨٢ ص٢٥
(٢)القصة القصيرة فى مصر – عباس خضر – ص١٥ ٠

كما أننا نجد كثيرا من الدارسين العرب الذين عنوا برصد هذا الجانب في الأدب العربي ، وبخاصة فى عصوره القديمة ، وعلى رأسهم الأستاذ " محمود تيمور" الذي يقول : "إنى لأومن اليوم بأننا نزاول فن القصة بألوان شتى من وراثات عربية أصيلة ، فأعمالنا القصصية العصرية تحمل لقاحها من أدبنا العربي العريق ، ومن قصصنا الشرقى التليد"(١)

ويردّ بفكر متزن ونظرة صائبة على هؤلاء المنكرين للقصة فى الأدب العربي ، فيقول : " وما كان ذلك الإنكار إلا لأننا وضعنا نصب أعيننا القصة الغربية فى صياغتها الخاصة بها ، وإطارها المرسوم لها ، ورجعنا نتخذها المقياس والميزان ، وفتشنا عن أمثالها في أدبنا العربي ، فإذا هو قد خلا منها أو يكاد ، وشد ما أخطأنا فى هذا الوزن والقياس ، فللأدب العربي قصص ذو صبغة خاصة به ، وإطار مرسوم له " (٢)

ومنهم – كذلك – الدكتور " محمد غنيمى هلال" الذي درس دراسة مقارنة بعض الأعمال القصصية العربية وتأثيرها في الأدب الأوربية ، مثل " ألف ليلة وليلة" ، والمقامات ، وقصة " حى بن يقظان " ، كما درس بعض القصص الغربية وتأثرها بالأدب العربى مثل قصص الحب والفروسية وقصص الشطار الأسبانية٠(٣)

---

(١) القصص فى أدب العرب – محمود تيمور – دار الثقافة – ص٢٥ ٠

(٢)السابق ص ٢٦ ٠

(٣) طالع تفاصيل هذه الدراسة فى كتابة : الأدب المقارن ٠

أما الأستاذ " فاروق خورشيد" فهو يأخذ - بحق وبشـدة - علـى الدارسـين للأدب العربى إهمالهم للناحية القصصية فيه ، وافترض وجود ألوان مختلفة مـن القصص فى تراثنا العربى ، وأثبت افتراضه بكثـير مـن الأدلـة والنصـوص القصصية، وبخاصة ما ورد بكتابين فى القصص الجاهلي دونـا فـى العصـر الإسلامي ، هما كتاب " التيجان في ملوك حمير" لوهب بن منبه ، وكتاب " أخبار ملوك اليمن " لعبيد بن شريه الجرهمى "(١)

وينبه جورجى زيدان " إلى أنه :" إذ أمعنا النظر فيما خلفـه العـرب مـن أخبارهم وآدابهم وجدناه لايخلو من التمثيل بأعم معانيه ، وإن لـم يكـن شـعرا مجردا بل هو مزيج من الشعر والنثر ، وقد وصل إلينا فـى قـالب القصـص والحقائق التاريخية ، .. وأكثر تلك القصص ترمى إلى تمثيل الفضائل البدويـة التى يقدسها العرب ، كالوفاء والضيافة والشجاعة والجوار، والعفة والفروسـية ونحوها تمثيلا يحببها إلى الناس ، ويرغبهم فيها ، وجعلوا أبطالها رجـالا مـن مشاهيرهم في تلك المناقب . (٢)

ليس من الإنصاف - إذن - أن يرمى العرب بالتقصير والتفكير السـطحى دون أن تعمق في دراسة آثارهم الفكرية والأدبية دراسة واعية متأنية ، فـالواقع أن العرب فى مختلف العصور كانت لهم فنونهم القصصية النابعة من بيئتـهم ، والمصورة لحياتهم وعقائدهم ،ومغامراتهم وبطولاتهم ،وكانت هذه الفنون متقدمة

---

(١) طالع كتابه : فى الرواية العربية .

(٢)تاريخ آداب اللغة العربية - جرجى زيدان - دار الهلال - ج١ ص٥٣ .

فى أزمانها وإن اختلفت فى النوع عن تراث الغرب باختلاف ظـروف البيئـة ، والأحوال الاجتماعية .

ولقـد كان الشعر لدى العـرب هـو كل شئ في حياتـهم " هـو العلـم ، والحكمة ، والتـاريخ ، والسـياسة، وهو القول المثـير الذي يأخذ بالألبـاب ، من ثم فالشـاعر يروى التـاريخ ويحفظ الأسـاطير ويستنـبط العـبر ، وحيـث إن الشعـر في الآداب سـابق على النـثر ، وإن كان النثر من حيـث هـو حـديث عادى أقـدم من الشعر وأسبـق - فإن القصـة الشعـرية أسـبق من القصـة النـثرية ، وليـس أدل على ذلك سـوى أن اليـونان قد عرفـوا الإليـاذة قبـل أن يعـرفوا فلسفة أرسطو وأفـلاطون ، لذا فـلا غـرابة أن نجد فيه إشـارات لقصصهم الأسطـورية والخيالية ، حـرص الشعراء علـى ذكـرها وتضمينها شعـرهم ، والتنويه بها فى سيـاق حديثهم ، من ذلك نجـد أخبارا عن قصة عاد وثمـود وطسـم وجديـس وزرقاء اليـمامة ، وقصـة الزباء والسمـوءل بن عـادياء والأحنـف بن قيـس ، أضـف إلى ذلـك أن هناك بعض الشعراء قد حكوا أو قصوا لنا قصصا ترتبط بحياتهم الخاصة ، وإذا لم يكونوا يعرفون هذا الفن وقواعده المعروفة آنذاك لما استطاعوا اتقانـه فـى شعرهم كما سوف نرى فيما بعد .

ولعل أقـدم الفـن القصص عنـد العـرب ، القصـص الخرافية ، كمـا هى الحـال فى البـداية لدى كـل المجتمـعات القديـمة ، وكلمـة" الخرافـية" نفسـها تضع أيدينـا على البـداية العربية ، فما زلنا نـردد هذه الكلمة فى معارض مختلفة ، فهذه أحاديـث خرافة ، وهذا كلام خرافى ،

وفلان يخرف ٠٠ الخ٠٠(١)

ومما يدل على وجود مثل هذه القصص ، وأنها كانت تعد من الأدب ، ما حكى من أن سهل بن على أبى غالب الخزرجى وضع كتابا فى الجن وأخبارها ، وحمله إلى هارون الرشيد فقال له فيما قال : " إن كنت رأيت ماذكرت فقد رأيت عجباً ، وإن لم تكن رأيته فقد وضعت أدباً ٠ (٢)

واتخذ كثير من شعراء العرب فى العصر الجاهلي موضوع الجن والغيلان مجالاً للتعبير عن الشجاعة والبطولة ، ومنهم الشاعر " تأبط شراً " الذى يقص علينا فى شعره كثيراً من وقائعه مع الغيلان وكانوا يعتقدون أن الغول إذا ضربت بالسيف ضربة واحدة هلكت ، فإن ضربت ثانية عاشت ، ويحكى " تأبط شراً " ـ كما ورد في الحماسة ـ إحدى مغامراته مع الغول ، فيقول :

لقيت الغول تسرى فى ظلام ٠٠ بسهب كالعباءة صحصحان

ويمضى فى قصيدته حتى يقول إنه ضربها بالسيف :

فقالت ثنِّ ، قلت لها : رويداً ٠٠ مكانك إننى ثبت الجنان

---

(١) أصل كلمة خرافة ترجع إلى رجل من بنى عذرة يسمي"خرافة"، زعم أن الجن قد اختطفته ومكث عندهم مدة، ثم أعادوه إلى قومه، وراح يحكى غرائب مشاهداته فى بلاد الجن وعجائب ما وقع له معهم ، فكان قومه يستمعون إليه ويعجبون ، ثم يقولون :" أحاديث خرافة" ، وصار هذا يطلق على كل كلام غريب لايصدق ٠

(٢)ابن خلكان ـ وفيات الأعيان ـ ترجمة معاذ بن مسلم الخزرجى٠

لكنه لم ينخدع بكلامها وتحديها له أن يضربها ضربة ثانية ، بل تركها تموت من الضربة الواحدة ، وانتظر إلى الصباح ليرى ماذا حدث لها ، فقال :

ولم أنفك مضطجعا لديهــا ٠٠ لأنظر مصبحاً ماذا دهانـــي

إذا عينان فى رأس دقيــق ٠٠ كرأس الهر مشقوق اللســان

الأسلوب القصصي عند امرئ القيس :

والأسلوب القصصى قديم فى الشعر العربي ، وله قدم راسخة لدى الشــعراء الجاهليين ، حتى صار لديهم تقليداً يحرصون عليه في تسجيل ذكرياتهم وحوادثهم ومغامراتهم مع النساء والصيد ، بين طرد وقنص ، وغرام ومتع ٠

ومن القصص العاطفية التى سجلها لنا الشعر الجاهلي قصة امرئ القيس مــع نساء الحي : عنيزة وفاطمة وأم الحويرث ، وقد صدر بها معلقته المشـــــهورة ، قال الفرزدق :" حدثنى جدى – وأنا يومئذ غلام حافظ – أن امـــرأ القيــس كـــان عاشقاً لابنة عمه – ويقال لها عنيزة – وأنه طالبها زماناً فلم يصل ، حتى كان يوم الغدير – وهو يوم دارة جلجل – وذلك أن الحي تحملوا فتقدم الرجال وتخلـــف النساء والخدم ، فلما رأى ذلك امرؤ القيس تخلف بعدما سار مع رجــــال قومــه غلوة، فكمن فى غابة من الأرض حتى مر به النساء وفيهن عنيزة ، فلمـــا وردن الغدير قلن : لو نزلنا واغتسلنا فذهب عنا بعض الكلال ، فنزلن فى الغدير ، ثـــم تجردن فوقعن فيه ، فأتاهن امرؤ القيس ، فأخذ ثيابهن فجمعها وجلس عليها ، ثـم قال والله لا أعطى جارية منكن ثوبها ولو قعدت فى الغدير يومها حتى تخـــــرج متجردة فتأخذ ثوبها، فأبين ذلك عليه حتى تعالى النهار وخشين أن يقصرن عـــن المنزل الذى يرونه ، فخرجن جميعاً غير عنيزة فناشدته الله أن يطرح ثوبها،

فأبى ، فخرجت فنظر إليها مقبلة مدبرة ، وأقبلن عليه فقلن لـــه : إنــك عذبتنـــا وحبستنا وأجعتنا ، قال : فإن نحرت لكن ناقتى أتاكلن معى ؟ قلن : نعم – إلـــى آخر القصة حيث نحر لهن وأكلن معه ، وقضوا يوما سعيدا ، وعند الرواح ركب مع حبيبته ينعم بحبها ـ قال :

ألا رب يوم لك منهن صالـــح ولا سيما يـــوم بدارة جلجـــل
ويوم عقرت للعذارى مطيتى فيا عجبا من كـــورها المتحمــل
فظل العذارى يرتمين بلحمهـــا وشحم كهداب الدمقـــس المفتــل
ويوم دخلت الخدر خدر عنيزة فقالت : لك الويــلات إ نك مرجلى
تقول وقد مال الغبيط بنا معـــا عقرت بعيرى يا امرأ القيس فانزل
فقلت لها:سيرى وأرخى زمامه ولا تبعدينى من جناك المعـــلل(١)

وإذا رجعنا إلى معلقة امرئ القيس (٢) التى يحكى فى مقدمتها هذه القصـــة، وجدناه يحكى ـ كذلك ـ في تلك المقدمة التى تبلغ نحو أربعين بيتا ، ما حدث لــه مع عشيقاته عامة ، ومع ابنة عمه بوجه خاص وهى قصص تتفجر بالحيويـــة ، ففيها حوار شيق ، وتشخيص دقيق ، وتصوير عميق ، لما لاقـــاه مـــن أهـــوال وخطوب فى مغامراته المجونية ٠

---

(١) قصص العرب – محمد جاد المولى وآخرون – المكتبـــة العصريـــة – ج٤ ص٣٢٤ ٠

(٤)يحفل الشعر الجاهلى بالكثير من شعراء القصص الشـــعرى ، غـــير أنـــى اقتصرت على امرئ القيس لريادته فى هذا الجانب ، فضلا عن الاختصـــار فى التمثيل ٠

ولك أن تتابع معي تلك اللقطة المصورة فى إحدى غرامياته ، وبالرغم من حيزها الضيق في تنامى أحداثها ، لكن الدقة فى الوصف ، وكثرة الحركة ، وتعدد الأماكن ، والحوار الشيق ، تجعلك تقرأ قصة قصيرة تكتنزها اللغة الحبلى بالدلالات والتصوير ، وتتكثف عبر أدوات وعناصر فنية متمكنة .

يقول امرؤ القيس :

إذا ما الثريا في السماء تعرضت ... تعرض أثناء الوشاح المفصل(١)
فجئت وقد نضت لنوم ثيابها ... لدى الستر إلا لبسة المتفضل(٢)
فقالت : يمين الله مالك حيلة ... وما إن أرى عنك الغواية ينجلى
خرجت بها أمشى تجر وراءنا ... على أثرينا ذيل مرط مرجل(٣)
فلما أجزنا ساحة الحى وانتحى ... بنا بطن خبت ذى عقاف عقنقل(٤)
إذا التفتت نحوى تضوع ريحها ... نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل
إذا قلت هاتى نولينى تمايلت ... على هضيم الكشح ريا المخلخل
مهفهفة بيضاء غير مفاضة ... ترائبها مصقولة كالسجنجل(٥)
تصد وتبدى عن أسيل وتتقى ... بناظرة من وحش وجرة مطفل

إنه يروى عن إحدى مغامراته الغرامية ، فيبالغ فى الوصف شأن الفن الواقعى الذى لم يظهر فى الأدب إلا فى القرن التاسع عشر ، وبطبيعة الحال لاتنتظر أن يكون واقعيا فى الأحداث ، وإنما يلقى فى روعك جسارته ورجولته ،

---

(١)الثريا : النجم.

(٢) نضت الثوب: خلعته – لبسة المتفضل: مايلبس عند النوم

(٣)المرط : ثوب من حرير – مرجل: مخطط .

(٤)عقنقل : الرمل الكثير المنعقد بعضه على بعض .

(٥) مهفهفة : ذات البطن الضامر – سجنجل : المرآة .

فمهما يكن من جمال المرأة فهى لا تستطيع أن تقاوم أسره وفتنته ، ومهما يكن حولها من حراس لايرام لها خباء ، فهو مقتحم المخاطر ، مرتاد الأهوال والمهالك فى سبيل الوصول إليها والظفر بها ، ايتمتع بها تمتع الوادع الآمن ، على هذا النحو الذى قصه ووصفه وحكاه .

والحق أن هذه المقدمة الغزلية لامرئ القيس ، والتى تعددت فيها صور المغامرات الغرامية مع النساء (١) تعد رائدة فى قصص الغزل ، وقد توفرت فيها عناصر كثيرة من مقومات القصة ، ففيها أبطال وزمان ومكان وحركة وحوادث وفكرة ، فالبطلان الأساسيان هما : امرؤ القيس وفاطمة ابنة عمه ، والأبطال الثانويون هم : أصحاب امرئ القيس الذين أقبلوا على مطيهم ويطلبون منه أن يرفق بنفسه ، وأم الحويرث وأم الرباب ، وهم أيضاً هؤلاء الحراس الذين يقومون على حراسة عنيزة ، وهم أيضاً أولئك العذارى اللائى كن فى الغدير مع فاطمة يوم " دارة جلجل".

وهذه المقدمة القصصية كانت بداية حسنة ، وبذرة صالحة لاستنبات الفن القصصى الشعرى فى العصر الجاهلي ، وقد ظهر أثرها فى الشعراء فيما بعد ، وبخاصة " عمر بن أبى ربيعة" الذى يعتبر من أنجب تلاميذ امرئ القيس فى هذا الضرب ، فقد تلقى أصوله عنه وخلفه فيه ، لكنه طوره وفصل أحداثه ، وأمعن فى تصوير مشاهده ، وأدار الحوار فى براعة ظاهرة واستقصاء بعيد ، كما سيتضح بعد.

---

(١)انظر : القصيدة كاملة في ديوانه .

عند عمر بن أبى ربيعة :

لعل عمر بن أبى ربيعة هو أول شاعر فى العربية أحب الحب لذاته ، وعشق الهوى نفسه دون أن يثبت على حب واحدة بذاتها ، كما فعل مجنون ليلى وكثير عزة وجميل بثينة ، ولكنه أحب الكثيرات ، وغنى الحب لجيله وللأجيال بعده ، ويبدو لى أن عمر أحب الشعر كما أحب الحب ، ولم يكن عمر شاعرا فقيرا يتكسب بالشعر ويتزلف به إلى ذى الوجاهة والغنى ، فهو ينتسب إلى قريش وحسبه هذا نسبا ، وهو غنى موفور النعمة ، فلم يكن فنه إلا للفن ، حتى إنه استطاع أن يفرض نفسه على جيله ، وعلى الأجيال من بعده ، لما فى ألفاظه من موسيقى ، وفى نظمه من إحكام ، فلا تحس عنده لفظة تنبو عن مكانها ، ولاقافية غير مطمئنة فى بيئتها •

وقصيدته " أمن آل نعم " من أعظم القصائد التى ثبتت دعائم القصة فى الشعر العربى، فهى قصة كاملة لو تجرد لها قلم كاتب روائى لأخرج منها رواية، فألفاظها سهلة ميسورة ومعانيها واضحة قريبة ، تتفجر صورها بالحيوية والحركة ودقة التصوير •

ونظرا لطول القصيدة ، فقد اجتزأت منها ما يبلور قصة ولا يخل بحركيتها وصورها الخالقة للأحداث ، فأكون قد حولتها من واقعيتها القديمة إلى واقعية حديثة ، فقد كان القديم يحفل بالتفاصيل ودقة الوصف ، وحين تطورت نظرية الأدب الواقعى أصبحت الخطوط القليلة تكون الصورة دون كبير عناد بالتفاصيل •

يقول عمر بن أبى ربيعة :

أمن آل نعم أنت غاد فمبكـــر غداة غـــــــد أم رائح فمهجـــــر
لحاجة نفس لم تقل فيجوابها فتبلغ عـــــــذرا، والمقالة تعـذر
تهيم إلى نعم فلا الشمل جامع ولا الحبل موصول ولا القلب مقصر
إذا زرت نعما لم يزل ذو قرابة لها كلما لاقيتهـــــا يتنمـــــــــــــــر
عـــزيزعليه أن ألـــم ببيتهـــــا يُسِرُّ لى الشحناء والبغض يظهـــــر
ألكنى إليها بالسلام فإنـــــــــه يشهر إلمامــــى بهـــــا وينكــــــر
بآية ما قالت غــــداة لقيتهـــا بمدفع أكنـــــاف أهذا المشهــــــر؟
أشارت بمدارها وقالت لأختهـــا أهذا المغيرى الذي كان يذكـــــــر؟
فقالت :نعم ، لاشك غير لونـــه سرى الليل يحيى نصــــــه والتهجــر

أرأيت كيف استطاع أن يروى لنا - فى صورة مكثفة - صلته القديمة بـــها ، وكيف قامت العداوة والبغضاء بينه وبين أهلها ، ثم كيف طال البعـــاد بينـــهما ، وكيف هى من حبه حتى لتقول لرفيقتها إنه هو وقد حال لونه وتغير من طول ما سرى فى الليل ومشى فى هجير الشمس ، ولو أراد القاص المتمكن أن يقدم لـــك هذا التاريخ جميعه ، ما استطاع أن يقدمه في أبرع ولا أروع من هذه الصورة ، فهو يتنقل من لغة المتكلم إلى لغة الحوار في مقدرة فائقة ، حتى ما تكاد تحـــس بهذا التنقل ٠

ثم هو يومئ إلى القصة بهذه البغضاء التى يكنها له بعض أهـــل حبيبتـــه ، وكأن هذه البغضاء خبر يتلى ولاصلة له بعقدة القصة ، وهكذا يفعل القصصـــــى البارع ، فهو لايكشف عن النهاية ، ومع ذلك لابد له أن يومئ بها إيماء حتـــى لا تجئ النهاية مفاجئة ٠

ثم يشرع فى قص ليلة " ذى دوران" على غرار " دارة جلجـــل " لامـــرئ القيس ، بيد أن القصة لدى " عمر" تتطور نحو البناء المكتمل العناصر ، الواضح الأجزاء ، فهو لا يورد الإشارة بعد الإشارة إلى حـــادث وراء حـــادث لايجمـــع بينهما سوى الجو الغرامى كما فعل امرؤ القيس ، بل أورد عمر فـــى قصيدتـــه قصة واحدة . فقد خرج مع رفاق له عازما على زيارة حبيبته دون أن ينبئهم ، فلما جن عليهم الليل ، مالوا إلى الرقاد ، فنام عمر على الطرف كيـــلا يوقظـــهم عندما يقوم إلى الحاجة :

وليلة ذى دوران جشمتنى السرى   وقد يجشم الهول المحب المغـــرر
فبت رقيباً للرفيق على شفــــــا   أحاذر منهم من يطوف وأنظـــــر
إليهم متى يستمكن النوم منهـــم   ولى مجلس لولا اللبانة أوعـــــــر
وبت أناجى النفس أين خباؤهـــا   وكيف لما آتى من الأمر مصــــدر

أرأيت هذه الحيرة التى تتردد فى نفسه ؟ إنها التشويق من الكاتب القصصـــى القادر ، ولا يطيل من هذه الحيرة شأن الكاتب المترفع الذى يعـــف عـــن تقديـــم التشويق للتشويق ، فيسوقه فى خيوط القصة سرا وكأنه لايريده لذاته :

فدل عليها القلب ريا عرفتهــــــا   وهوى النفس الذى كاد يظهــــــر

وهكذا يعود الكاتب قصصيا رومنسيا ، لقد عرف الخباء بعبق يعرفـــه مـــن فتاته ويهوى قلبه الذى يكنه لها :

فلما فقدت الصوت منهم وأطفئـــت   مصابيح شبت بالعشاء وأنـــــؤر
وغاب قمير كنت أهوى غيوبـــــه   وروح رعيان ، ونـــوم سمـــــر
وخفض عنى الصوت أقبلت مشية ال   حباب وشخص خشية الحى أزور

أرأيت القصاص كيف يرسم صورته حين اطمأن أنه يستطيع أن يذهب إلى ضحيتها التى عرفها برباها وحبه قام يمشى كأنه الحباب ملتفتاً إلى الحى محاذراً أن يراه أحد وهو فى كريقه إليها ، إنها صورة فنية متكاملة .

ودون أية مقدمات :

فحييت إذ فاجأتها فتولهت وكادت بمكنون التحية تجهر
وقالت : وعضت بالبنان - فضحتنى وأنت امرؤ ميسور أمرك أعسر
اريتك إذ هنا عليك ألم تخف -وقيت - وحولى من عدوك حضر؟
فقلت لها: بل قادنى الشوق والهوى إليك وما عين من الناس تنظر

ولك أن تستمع إلى بقية القصلة مرسلة ، منذ أن انسل إلى منازل الحبيبة حتى ولج عليها خباءها ، ونعما معاً بحبهما، فنسيا مرور الوقت عليهما، حتى سمعا أصوات الحى ، فكان الخوف منها والاضطراب منه ، وحدثت مفاجئات ، واحتالا على الخروج من مازقها، فذلك الذى نسج أحداثه ، ورسم صوره حيث قال:

فبت قرير العين أعطيت حاجتى أقبل فاها في الخلاء فأكثر
وترنو بعينيها إلى كما رنا إلى ظبية وسط الخميلة جؤذر
فما راعنى إلا مناد : ترحلوا وقد لاح معروف من الصبح أشقر
فلما رأت من قد تنبه منهم وإيقاظهم قالت : أشر كيف تأمر
فقلت : أباديهم فإما أفوتهم وإما ينال السيف ثأراً فيثأر
فقالت : أتحقيقاً لما قال كاشح علينا وتصديقاً لما كان يؤثر
فإن كان ما لابد منه فغيره من الأمر أدنى للخفاء وأستر
أقص على أختى بدء حديثنا ومالى من أن تعلما متأخر

فقامت كئيباً ليـــس فى وجهها دم	من الحزن تذرى دمعة تتحــدر
فقامت إليها حـــرتان عليهمـــا	كساءان من خز: دمقس وأخضر
فقالت لأختيـــها أعينا على فتـــى	أتى زائراً والأمر للأمر يقـــدر
فأقبلتا فارتاعـــتا ثم قالتـــــا	أقلى عليك اللوم فالخطب أيســر
فقالت لها الصغرى سأعطيه مطرفى	ودرعى وهذا البرد إن كان يحذر
يقوم فيمس بيننا متنكـــــــــرا	فلا سرنا يفشو ولا هو يظهـــر
فكان مجنى دون من كنت أتقــــى	ثلاث شخوص: كاعبان ومعصر
فلما أجزنا ساحة الحى قلن لــــى	ألم تتق العداء والليـــل مقمر ؟
وقلن أهذا دأبك الدهر ســـــــادراً	أما تستحى أو ترعوى أو تفكر ؟
إذا جئت فأمنح طرف عينيك غيرنـــا	لكى يحسبوا أن الهوىحيث تنظر
فآخر عهد لى بها حين أعرضـــت	ولاح لها خد نقى ومحجـــــــر

نستطيع أن نقول أن عمر بن أبى ربيعة قد اصطنع أسلوباً قصصياً فى مجال العاطفة ، يغلب عليه النزعة الواقعية العلمية التى لاتأنف من تصوير الواقـــع ، فهو فى حديثه عن المرأة كان واقعياً صادقاً ، لأنه يعبر عن خلجات نفسها كمـــا هى فى جوهرها لاكما تريد أن تظهر للرجل، بمعنى أنه يصور نفســية المــرأة وعاطفتها لامن حيث اظهران للرجل بمظهر التأبى والتمنع وعدم الرغبة ، وإنما من حيث هما نفسية وعاطفة فى حقيقتها، ولعل ذلك هو الذى وسم غزله بــالغزل الصريح .

الامتداد والتطور

عرف الأدب العربي بعد ذلك - فى نطاق تطور القصة الشعرية - لونين مـن القصص : عرف القصص التى دونت نثراً فى أول الأمر ، ثم نقلها ناقلون إلــى

النظم ، حيث تحدثنا بعض المصادر الأدبية بأن فكرة صياغة جزء من التراث قد أقدم عليها بعض الشعراء القدامى ، على نحو ما صنع " أبان بن عبد الحميد اللاحقى(١) حيث يقال أنه نظم " كليلة ودمنة" فى نحو خمسة آلاف بيت(٢) كما نظم سيرة " أردشير" و" أنوشروان" (٣) وماورد - كذلك - عن الشاعر المصرى " الأسعد بن مماتى " (٤) حيث نظم " كليلة ودمنة" وسيرة السلكان " صلاح الدين"(٥)

أما القصص الشعرى الموضوعي ، والتى تتوافر لها القواعد المرسومة اليوم فى الفن القصصى عامة فهى لم تشع فى أدبنا كفن من فنون النظم إلا إبان نهضة الأدب الأخيرة، وهى تنظم فى الغالب لأجل غرض من الأغراض الاجتماعية ، أو التبيان حقيقة من حقائق الحياة الإنسانية أو الفكرية.

---

(١)هو أبان بن عبدالحميد اللاحقى بن عفير ، شاعر مكثر، واكثر شعره من المزدوج والمسمط، اشتهر بنقل الكتب المنثورة إلى الشعر، ومنها كتاب " مزدك"[الفهرست لابن النديم – طبعة دار المعرفة ص ١٧٢ ، ٢٣٢ .

(٢)طبقات الشعراء لابن المعتز - تح: عبدالستار فراج - دار المعارف ط٤ سنة ٨١ ص٢٤٠

(٣)الفهرست لابن النديم - دار المعرفة - ص١٧٢ .

(٤)هو القاضى الأسعد أبوالمكارم بن مماتى المصرى، الكاتب والشاعر، ناظر الدواوين بالديار المصرية، له مصنفات عديدة وديوان شعر، توفى عام ٦٠٦ [وفيات الأعيان لابن خلكان ج١ ص٢٢٠]

(٥) وفيات الأعيان لابن خلكان = دار الثقافة - ج١ ص ٢١٠ .

ومن مراجعة ما نظم من قصائد فى عصرنا الحديث ، يبـــــدو أن معظمــــها وضع أثناء النصف الأول من القرن العشرين ،وهى إما ذات غايــــة إصلاحيــة تتعلق بأوضاع المجتمع في هذا القرن إما يتصل به من القرن الماضي ، أو ذات التفاتة إلى الماضي تنويها بمآثر ومحامد عرفت لبعض ذوى البطولـــة ومكــارم الأخلاق ، ومن أمثلتها (الجنين الشهيد) لخليل مطـــران ، و(الفقــر والســقام) المعروف الرصافى ، و(الريال المزيف) للأخطل الصغـــير ، و(خولـــة بنــت الأزور) لشبلى ملاط ، و(بين عشية وضحاها) لإبراهيم العريض ، و(العذراء) لخير الدين الزركلى ، و(المصدورة) لإلياس أبى شبكة ، وما إلـــى ذلـــك مـــن قصص اجتماعية وتاريخية كثيرة ٠ (١)

كل هذه القصائد من واقعية أو تخيلية ترمى إلى هدف يربط شتى أجزائـــها ومواقعها بوحلة فكرية تلازمها ، وتجعل منها شبه بناية واحدة ٠

فقصيدة " الجنين الشهيد" مثلاً ٠٠ تدور حول ما حدث لفتاة وقعت فى حبـــال شاب مستهتر، غرر بها بعد أن وعدها بالزواج ، ولما حملت منه تخلـــى عنـــها وتركها تقاسي الشقاء حتى اضطرت إلى التخلـــص مـــن جنينـــها بالإجـــهاض والقصيدة بالغة الطول ، ويقول الشاعر إنها قصة حقيقية عرف وقائعـــها وهـــو يقصها عبرة لمن يهمهم الاعتبار(٢) ، ويختمها بكلمة دراماتيكية وضعها علـــى

---

(١) انظر كتاب:الاتجاهات الأربعة – د٠أنيس المقدسى – دار العودة – بيروت ص٣٩٢ ٠

(٢) انظر تفاصيل القصة الشعرية وعرضها فى كتاب: حياة مطران – طاهر أحمد الطنـــاحى – الدار المصرية للتأليف والترجمة – ص١٥٨ – ١٦٤ ٠

لسان هذه الفتاة البائسة وهى واقفة أمام جثة جنينها بعد أن أجهضتـــه بواســـطة الأدوية فخرج ميتا فى أحشائها ، فقالت تخاطبه فى قلب كسير:

تموت وما سلمــت حتى تودعا وأمك تسقيك السمـــوم لتصرعا
وتنفيك من جوف به كنت مودعا لتخلص من عيش ثقيل بما وعى
من الحزن والآلام والفقر والذل

وقد نظم " الخليل " عدة قصص فى ديوانــــه ، صـــورت بعــض المآســى والأحداث الاجتماعية التى شهدها بنفسه أو سمعها من غيره ، من خـــلال هــذا الأسلوب القصصى الذي انتهجه في شعره ، وانفرد به بين شعراء الجبل واعتبره الأدباء جديدا فى ذلك الحين ٠

وعلى هذا الغرار نظمت القصص الاجتماعية ، وهى شائعة فى أدبنا الحديث منذ أواخر القرن الماضى حتى منتصف القرن العشـــرين ، ومثلــها ـ كذلــك ـ القصص التاريخية ٠

فكرة الموت في قصص يوسف السباعى

عبدالوهاب عبدالمقصود برانية(*)

لايزال الإنسان فى كل زمان ومكان ويعتبر أن الموت هو مشكلة المشـاكل ؛ إذ إنه يعد لغزاً غير مفهوم ، وهو وإن حاول أن يصل إلى مفهومه وفحـواه إلا أنه مازال يجهل حقيقته ؛ لأن للموت طبيعة متناقضة فهو موجود وجوداً يقينيـا مطلقاً يؤمن به الجميع ، وفى الوقت نفسه نجد الذين يؤمنون بوجـوده ويقينـه لايكادون يفقهون حقيقته أو يتوصلون إلى كنهه.

"فمن الطبيعة المتناقضة للموت أيضاً أنه يجمع بين اليقين وعدم اليقين ، فأنـا أعرف بالضرورة أننى سأموت ، لكنى لا أعرف مطلقا متى سيكون ذلك (١)

وإذا كان الإنسان لايعرف شيئا عن مولده ، لأنه عبارة عن تجارب نقلت إليـه عن طريق الآخرين،ولولا ذلك لظل يجهل تلك الفترة الباكرة جداً مـن حياتـه ؛ لأنها كانت في مرحلة اللاوعى-فإنه كذلك لايعرف عن الموت إلا مايقال له فيه.

فالميلاد والموت يرتبطان ببعضهما فهما "متصفان بالغرابة لأنهما تجـارب وليسا تجارب ، فنحن نعرف عنهما ما يقال لنا ، وقد ولدنا جميعاً ولكننا لانذكـر شيئاً عن ذلك ، والموت آت كما جاء الميلاد ولكن بنفس الطريقة لانعلم عنه شيئاً فالتجربة النهائية مثل أول تجربة لنا مبنية على الظـن ، فنحـن نتحـرك بيـن ظلمتين"(٢)

(*) مدرس مساعد فى قسم الأدب والنقد بكلية اللغة العربية بحيرة.

وقد وجدت فكرة الموت رواجا كبيراً عند الشعراء الرومانتيكيين لاعتبارهم إياه وسيلة للخلاص تتفق مع نظرتهم التشاؤمية إلى الحياة ، ومن هنا لاذوا بالطبيعة لأنها تتميز بالأبدية والخلود كما يقال . والشاعر فى تعبيره عن إحساسه الذاتى يختلف عن الروائى الذى يتناول شرائح مختلفة من البشر ، ويعبر عن إحساسه ليس تجاه ذاته ولكن تجاه الآخرين ؛ ولذا كانت معالجة فكرة الموت عند هؤلاء مختلفة تماما عن أولئك الشعراء الرومانتيكيين .

وهذا ماجعل "فورستر" يبين أن الموت يمكن أن يكون وسيلة فنية رائعة فى العمل الأدبى فيقول:"معالجة الموت من ناحية أخرى تغذيها الملاحظة ، وبها تنويع يدل على أن الروائى يجده مناسبا لعمله ، وهو يعمل ذلك لأن الموت نهاية رائعة للكتاب" (٣)

وبالبحث عن معالم فكرة الموت فى قصص يوسف السباعى وجد أنه ينطلق من رؤية خاصة ترى أن الموت يمثل التحدى الأكبر لحرية الإنسان ، فالإنسان يستطيع أن يثور على كل أوضاعه فى الحياة ولكنه لايستطيع أن يثور على الموت ، بل يقف إزاءه عاجزاً مكتوف اليدين لايملك من أمر نفسه شيئا، ومادام الإنسان كذلك فليس عليه إلا أن يجتاز ــ وباقتدار ــ هذه المخاوف حتى يتمكن من الحصول على حريته الإنسانية.

ويوسف السباعى يعترف بالموت ويسخر منه ويعتبره نوعاً من الانتصار لإمكانيات الإنسان وقدراته وعبوراً به إلى مرحلة أفضل ، يقول السباعى:

" ولو أنك عدت لقصص " نائب عزرائيل" و"البحث عن جسد" لاكتشفت أننى أسخر من الموت وأعتبره خصماً أود لو أصرعه ـ لقد كنت أحاول ككاتب أن أزيل هيبة الموت وأجعل الناس تراه مثلماً أراه : مجرد حالة انتقال من الحركة إلى السكون واللاحركة"(٤)

فيوسف السباعى يعتبر الموت انتقالاً من مرحلة إلى مرحلة أخرى أفضل منها، وهى وجهة نظر تلتقى مع وجهة نظر الإسلام للموت ، فالدنيا دار فناء والآخرة دار بقاء، وإذا كانت الدنيا دار اختبار وابتلاء ومجرد تجربة فلماذا يخاف الإنسان من الموت ويجعل الخوف يحد من حريته وانطلاقه نحو تحقيق حياة أفضل؟

لقد أراد يوسف السباعى أن يكشف للناس سر الموت حتى لايرهبوه أو يخشوا منه، وهو كذلك فى معظم أعماله الروائية والقصصية يهون من حقيقة الموت ويخفف من بشاعته ويحطم صورته المرسومة فى مخيلة الناس .

ففى "نائب عزرائيل" يتحدث البطل إلى عزرائيل ملك الموت فى صداقة وود وتارة أخرى فى سخرية واستهزاء يقول:

"عزرائيل ـ ذلك الجبار الذى ترتجف من ذكره الأفئدة وتهلع من اسمه النفوس يقع فى يدى ـ وأحسست بالكبرياء يملأ نفسى ـ ولم أشعر أنى أتمنى شيئاً قدر أن يرانى أهل الأرض فى هذا الموقف ـ وعزرائيل المخيف الذى لايرحم ـ يرجونى العودة إلى الحياة .. وأنا أتأبى وأتمنع"(٥)

أرأيت إلى صورة عزرائيل ملك الموت الذى يهابه الشجعان وتقشعر له الأبدان ، ولاتطيق الآذان سماع اسمه حتى تستعيذ بالله من نزلته ، أرأيت إلى هذه الصورة وقد سلبها الكاتب كل مايثير منها المخاوف كيف أضحت صورة مألوفة لبنى الإنسان؟

وفى رواية "ابتسامة على شفتيه" التى تتناول موضوع التحرر الاجتماعى والسياسى نرى بطلقها "عمار"يظل فى حياته عابساً وهو مرسوم فى لوحة فتاته وعلى وجهه مسحة الحزن وقد فارقته الابتسامة، ولكن عندما استشهد أسرعت فتاته ورسمت على شفتيه ابتسامة، فالموت هو الذى جلب الابتسامة لعمار، ولم تستطع الحياة العريضة الفانية أن ترسم مارسمه الموت للفتى.

لقد كانت فلسفة الموت عند السباعى أكثرعمقاً ووضوحاً فى قوله:" لقد عودنا الموت أن يكون طائشاً أحمق..فهو زائر لاميعاد له يزورنا بسبب وبلا سبب ،وعرفنا عنه ذلك ، وبالرغم من كل هذا فما زارنا مرة إلا وأدهشنا كل الدهشة..وروعنا وأفزعنا وفاجأتنا رؤيته كأننا لم نسمع به من قبل ..وكأننا كنا على ثقة من أن الذى أصيب به كان من المخلدين ،ولم يكن إنسانا فانياً معرضاً للموت فى كل لحظة كغيره من البشر..

ولكنه الموت ياسيدى !! الموت الذى لم يستطع الإنسان .. من فرط مايتخيله من بشاعته أن يروض نفسه عليه، وأن يفهمه على أنه حقيقة من الحقائق السهلة البسيطة ... ترى ماالحكمة فى هذا ياسيدى.. لم يخدع الإنسان فى الموت فلا يفهمه على حقيقته؟ لم لايعرف أنه عملية هينة لينة ، وأنه انطلاق من سجن

الحياة وتحرر من قيود الجسد ٠٠ لم لايدرك مبلغ مافيه من حلاوة ومتعــة فــلا يعود يفزع منه ويجزع، ولايعود يلطم الخدود ويشق الثياب ويملأ الدنيا صياحــاً وعويلاً كلما زار الموت له قريباً أو حبيباً؟ لم لايدرك أن الموت ليس من البشاعة بحيث يستحق منه هذا البغض وهذا النفور٠٠؟"(٦) ووقفة مع النــص الســابق تفهمنا بعض الحقائق:

منها: أن يوسف السباعى كان يفهم حقيقة الموت ، وأنه لم يكن متشائماً منــه أو ناقماً عليه لأنه أخذ والده وتركه بلا أب وهو فى سن الرابعة عشرة

ومنها: أن نظرته للموت كانت تنطلق من مبدأ إيمانى وتلتقى مع روح الإسلام ، فالإسلام يقرر أن الدنيا فانية ولاخلود فيها لأحد ، والسباعى يستلهم هذا المعنــى فيقول :"وكأننا كنا على ثقة من أن الذى أصيب بالموت كان من المخلدين ولــم يكن إنسانا فانيا معرضاً للموت فى كل لحظة كغيره من البشر"

وعندما ينهى الإسلام عن الجزع والفزع عند لقاء الموت والاصطدام به يأخذ السباعى طرف هذا الخيط الإيمانى وينسج فكرته عن الموت فيقول:" لم لايــدرك (يقصد الإنسان) مبلغ مافى الموت من حلاوة ومتعة فلا يعود يفزع منه ويجزع ، ولايعود يلطم الخدود ويشق الثياب ويملأ الدنيا صياحاً وعويلاً كلما زار المــوت له قريباً أو حبيباً"

وقد حرص السباعى على نزع الخوف من الموت من قلوب النــاس حتــى يمكنهم أن يتحدوا ظروف الحياة القاسية ثائرين ماوسعهم الجهد أن يثوروا على

أنفسهم وعلى العالم الخارجي الذى يتربص بهم الدوائر ، فالخوف من الموت يعد بمثابة القيد الذى يقيد خطى الإنسان ويوقف نموه وتطوره ونزع هذا الخوف دليل الانطلاق والتحرر، فعمار فى " ابتسامة على شفتيه" ثار على نفسه بقصد إصلاح ذاته مستخدماً كل طاقاته فى سبيل ذلك٠

وهذه الثورة على النفس تستتبع الثورة على العالم الخارجى كما فعل "علـــى" فى "رد قلبى" والراوى فى"أرض النفاق" ، وهذا مايفعله أبطال يوسف الســـباعى فى معظم رواياته ، فهم ثوار أولاً على أنفسهم وثانياً على العالم من حولهم بقصد إعادة صياغة البيئة من جديد٠

ورغم أن يوسف السباعى صور الموت فى أبسط صورة إلا أنه يجعل منـــه كارثة كبرى ، فموت "عايدة" فى "إنى راحلة" على إثر وفاة حبيبها "أحمد" كارثة كبرى، وموت "عمار" و"إبراهيم" فى "ابتسامة على شفتيه" و"طريق العودة" يعتـبر كارثة قومية٠٠ وانتهاء حياة الأم العاشقة فى "بين الأطلال" بعد موت حبيبها فـى حادث سيارة هو نهاية مأساوية لعاشقة ولهى فتظل تعيش لتجـــتر الذكريـــات٠ وكذلك المعلم "شوشة" فى "السقامات" يعيش حزيناً بائسا بعد موت زوجته أثنـــاء ولادتها، ورغم محاولة "شحاتة أفندى صديقه الحبيب التخفيف من وقع المأســـاة عليه إلا أن شحاتة نفسه يموت فجأة عندما اندفع وراء شهواته وملذاته ، ولم يبق القدر على شوشة طويلاً حيث سقط عليه المنزل المتداعى فأرداه٠

وهكذا رأينا أن الموت رغم محاولة السباعى التهـــــــــــوين مـــن أمره والتخفيف من حـــــــــدته سيظل كارثة كبرى لايمكن للإنسان أن

يبتسم له ، وهو مهما حاول التجلد فى الظاهر إلا أنه يصطلى بسببه نار الحزن فى الأعماق .

وهذا ما أرادت أن تفعله بطلة قصة "قد تنفع الذكرى" من مجموعة "سمار الليالى" حيث كان الفشل يروعها لالأنها تخشى عواقبه "بل لأنها تخشى رثاء الناس وعطفهم"(٧) وبعدما تزوجت وأنجبت طفلا وبلغ من العمر سبع سنوات أصيب زوجها بحمى لم تمهله كثيراً ولاقليلاً وكان الجميع يتوقعون أن الفجيعة سوف تطيح بالفتاة الصغيرة ولكنها لخشيتها شفقة غيرها ورثاءهم حاولت أن تظهر تجلدها لمن حولها من الأهل والأحباب ، ولكنها لاتستطيع على ذلك التجلد صبراً فتنهار مع أول موقف يذكرها بزوجها "لقد كان يخيل إليها أنها استطاعت التغلب على الفشل ولكنها أدركت الآن أنها كانت تمعن فيه .. لقد كانت تخشى أن توهن الذكرى قواها فحاولت النسيان ..."(٨)

والموت فى قصص يوسف السباعى يأخذ أشكالاً متعددة : فتارة يبدو شفافاً شاعرياً يكون ضحاياه من العشاق الوالهين الذين يموتون بين أيدى أحبابهم كما فى قصة "أمنية ضائعة" من مجموعة " مبكى العشاق" حيث تصور طبيباً يحب فتاة تحتضر (٩) وكما فى قصة "ربيع دائم" التى تصور زوجة مريضة تطلب من زوجها أن يحملها إلى الروضة التى شهدت مولد حبهما لتموت عندها أو تتمتع منها بلقاء أخير ، تقول:

" كم أود أن أراها ولو مرة واحدة قبل أن أذهب"(١٠)

وتارة أخرى يصور السباعى موقف الأحياء من الموتى حين يصف جنازة ميت وقد انشغل المشيعون له بالحديث فى شئون الدنيا ، وقد أوسعوا الميت سباً وتجريحاً مع أن كل واحد منهم يبالغ فى إظهار الحزن ورسم التكشيرة على وجهه حتى يجامل أهل الميت، وهى صورة من صور النفاق فى المجتمع.

هذا وقد حاول يوسف السباعى التغلب على مشكلة الموت بأكثر من وسيلة فهو تارة يتغلب عليها باستخدامه للقالب الخيالى الجامح(الفانتازى) كما فى قصته "نائب عزرائيل" حيث جعل بطل القصة ينتقل الى الدار الآخرة بسبب تشابه اسمه مع اسم الشخص الذى كان من المفروض أن يموت بدلاً منه، ولكن البطل يكتشف أن حياته فى الدار الآخرة قد أضحت بلا قلق ولاخوف ولامرض . وكما فى مسرحية "البحث عن جسد" فقد تخيل الراوى نفسه روحاً صعد بها"عزرائيل" إلى السماء.

وتارة أخرى يتغلب السباعى على مشكلة الموت بتقبله لهذه الظاهرة على أنها ظاهرة طبيعية ، وبأن الموت كما يكون مصدر حزن لبعض الناس يكون كذلك مصدر رزق للبعض الآخر.

وأحيانا يتغلب على مشكلة الموت بتفضيله العالم الآخر على الحياة الدنيا الفانية ، ثم هو يلجأ إلى حيلة فنية تتمثل فى خلق جو من المرح والسخرية حول ظاهرة الموت محدثا بذلك لونا من التوازن بين تجهم الموت وقتامته وبين فكاهة الأسلوب ومرحه.

وقد سلك يوسف السباعى عدة اتجاهات في معالجة ظاهرة الموت واستخدامها كحدث يسهم في بناء العمل الفنى كما يلى :

ــ إما أن يجعل الموت موضوعاً لعمله الروائى كما في " السقامات" فقد عالج فى هذه الرواية الموت وموقف الإنسان منه ، فبين أنه قدر يشترك فيه الجميع من سليم ومريض وكبير وصغير ، فزوجة المعلم شوشة تموت ويحزن لموتها ويقف صديقه شحاته أفندى موقف المواسى له ولكن سرعان ما يرحل هو الآخر ويعقبه شوشة تاركاً خلفه ولده الصغير " سيد" يصارع الحياة .

ــ وأحيانا يجعل السباعى من الموت حلاً لعقدة القصة ففى رواية "نادية" عندما تتأزم العلاقة بين مدحت ونادية بسبب إدعائها أنها " منى" تموت الأخيرة فجأة لتستمر الصلة قائمة بين الإثنين .

وفى " نحن لانزرع الشوك " يموت الأب "محمد السمادونى" لكى تظل "سيدة " تحصد الشوك في طريق طويل . وفى "رد قلبى" يقع "على "فى مأزق الاختيار الصعب، فقد أحب "انجى" ولكن هناك" كريمة" التى أحبته ووعدها بالزواج، فماذا يفعل، ويتدخل القدر ليريحه من عناء التفكير فيختار"كريمة" للموت ، وتبقى " انجى " لحبه .

وتارة ثالثة يجعل السباعى الموت نهاية لقصصه "فعايدة" تنتحر بعد موت "أحمد" بالمصران الأعور ، لتضع لقصتهما نهاية مأساوية.

و"عمار" فى ابتسامة على شفتيه " وإبراهيم في طريـــق العـــودة يموتـــان ويكون موتهما خاتمة للقصة، وتنتهى قصة الأم في " بين الأطـــلال" بمـــوت حبيبها في حادث سيارة٠

بقى أن نشير في معالجة يوسف السباعى لفكرة الموت إلـــى أن بعـــض أبطال قصصه يموتون موتاً فجائيا، مما يؤدى - إلى تخلخل البناء الفنى فـــي القصة نتيجة لتدخل المصادفة القدرية في ربط نسيج القصة ببعضه ، حيـــث إن المصادفة تعد بمثابة الهوة الكبيرة الواسعة في العمل الأدبى ؛ لأنها تفقـد القارئ عنصر الإقتناع الذى يجعله يتابع العمل الأدبى فى تشوق وكأنه أمـــام قصة حياة أشخاص المفروض أنهم من صنع الواقـــع وليســـوا مـــن صنـــع الخيال٠

الهوامش:

(١) جاك شورون :الموت فى الفكر الغربى ترجمة كمـــال يوســف حســين المجلس الأعلى للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت سلسلة عالم المعرفـــة عدد٧٦ لسنة ١٩٨٤م ص٥

(٢)أ٠م ـ فورستر: أركان القصة ت ـ كمال عياد دار الكرنك القـاهرة ١٩٦٠م ص٦٠

(٣) نفسه ص٦٥

(٤)من حديث ليوسف السباعى مع مفيد فوزى منشور فى كتاب يوسف السـباعى فى ذكراه الأولى ص٣٨٨ ط/ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٩م٠

(٥) نائب عزرائيل ـ يوســف السـباعى ص١٣ مكتبــة مصــر القــاهرة ٠

(٦) نفسه ص١٩ ٠

(٧) سمار الليالى قصة "قد تنفع الذكرى" يوسف السباعى ص٨٧ لجنـــة النشــر للجامعيين ٠

(٨)نفسه ص٩٨ ٠

(٩) مبكى العشاق قصة " أمنية ضائعة" يوسف السباعى ص٦٠ مكتبة مصر٠

(١٠) مبكى العشاق قصة " ربيع دائم" ص١٢٩ مكتبة مصر

موقف الأزهر الوطني تجاه الحملة الفرنسية

أ/ محمـــــــود عبـــــــد الله(*)

لم يجد الفرنسيون عند دخولهم مصر ما كـــانوا يتوقعونـــه مـــن مســـالمة الأهالى، إذ كانوا على علم بما يحدث فى مصر من فساد وظلـــم علـــى أيـــدى المماليك ، وما أصاب الأهالى من الفقر والضيق حتى اضطر بعضهم إلى تـــرك الديار والأوطان " فقد قدمت الحملة الفرنسية فى عصر أسود إذ كان الطاغيتـــان إبراهيم ومراد يحكمان البلاد حكما رهيباً لايعرف معنى العدل ، وكلاهما جـــاهل لايعرف شيئا من أمور السياسة الدولية ، ولا يظن الدنيا تجمع قوة أقوى مـــن قوة المماليك الذين يتبعونه ، وهذا هو تهور مراد وبطشه وســـفكه للدمـــاء دون مبرر حتى ترك كثير من الفلاحيـــن أرضـــهم وحملـــوا أطفالـــهم إلـــى حيـــث لايعلمون"(١)

وهذا الفساد والظلم تجاه المصريين من قبل الأمراء المماليك أوهم الفرنســيين أن الشعب المصرى سوف يقف معهم ضد المماليك ، أو أنه على الأقل ســـوف يقف موقف المحايد ، وقد جاء مايفيد ذلك فى التقرير الذى قدمه وزير خارجيـــة فرنسا عن الأسباب التى تبرر وجود الحملة الفرنسية فـــى نظـــره والمقاومـــة الحربية التى يمكن أن تلقاها فى مصر ٠٠٠ وقال عن قوة مصر الحربيـــة " إن أهالى مصر قاطبة يكرهون حكامهم المماليك الذين يسومونهم الظلم والاضطهاد ، وهم عزل لاسلاح معهم ، وإذا أعطاهم المماليك ســـــــلاحاً بحجة الدفاع عن البـــــــلاد من الغارة الأجنبـــــــية فإنهم لاشك سيحاربون به طائفة المماليك

(*) معيد بقسم الأدب والنقد

(١) د/محمد رجب البيومى/ نضال الأزهر بين السياسة وحرية الفكر/٢٧

أنفسهم ، فليس ثمة خوف من مقاومة أو وثبة من الأهالى"(١)

والذى نراه أن المصريين لم يكونوا بتلك السلبية التى ظنها الفرنسيون ، فقد قام المصريون بالعديد من الثورات ضد المماليك وفرضوا مطالبهم فيها ، ومنها على سبيل المثال ، ثورة طلبه الأزهر وأهـــالى القــاهرة عـــام ١١٩١هـــــ - ١٧٧٧م،(٢) وثورة الحسينية الأولى والثانية عام ١٢٠٠هـــ - ١٧٨٦م٠(٣)

ثم ثورة شعب مصر عام ١٢٠٩هـــ - ١٧٩٥م وما ترتب عليها من صلـــح بين علماء الأزهر والمماليك٠(٤)

والذى لم ينتبه إليه وزير الخارجية الفرنساوى فى ذلك الوقت هو أمر الديانة والعقيدة فقد كان المماليك يدينون بدين الإسلام الذى يمثل أكثر من ٩٠% مـــن جملة الشعب المصرى ؟ وإن ولاء بعض أمراء المماليك للسلطان العثمانى كـــان يزيد من الرباط بينهم وبين الشعب أملاً فى تماسك الوحدة الإسلامية٠

أما الفرنسيون فإنهم يخالفون دين الإسلام وإن ادعى قائدهم " نابليون" أنـــــه مسلم ، الأمر الذى جعل المصريين أشد كراهية لهم وحنقاً من المماليك٠

---

(١)عبدالرحمن الرافعى٠٠تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم فى مصـــــر ج١ /١٥٥ ط٦ ٠

(٢) ينظر: دور الأزهر السياسى إبان الحكم العثمانى:١٣٤ ٠

(٣) السابق:١٤٩/١٤٠

(٤) السابق : ١٥٣ ٠

وقد أشار د/ إبراهيم عوضين إلى تلك الحالة التي كانت بين الحملة والمصريين قائلاً(١) "٠٠٠٠وإلى جانب محاولتهم احتواء المصريين بالتقرب من المسلمين والاحتفاء ببعض عاداتهم ؟ بل والاعلان عن إسلام نابليون ، على الرغم من ذلك فإن المواجهة كانت حاسمه لاميوعه فيها، إذ الأمر وضح جاليا أمام الجميع أنهم فى مواجهة مع معتد غير مسلم (صليبيى) ينال بعداوته جزاءً من الدولة الإسلامية التى يعيش فى ظلها الجميع متحديين مسلمين وغير مسلمين، ورأى أبناء الأمة فى غزو نابليون أرض مصر والشام وما سبق ذلك من اقتطاع أجزاء من الأرض الإسلامية هنا وهناك امتداد للعدوان الأوربى الصليبى الذى كان قد وقف دون أطماعه السابقة صلاح الدين منذ ستة قرون حين سعى إلى توحيد الأمة ، فانطلقوا يتبعونه هو وجنوده فى مصر والشام فلم يتركوه يهنأ بما حققه من نصر، إلى أن أحس بتوالى الخسائر ففضل العودة بما بقى من جنوده إلى فرنسا " ٠

وفى وأثناء وجود الحملة فى مصر استمال الفرنسيون بعض النفوس الضعيفة للتعاون معهم ، وجعلهم حائط صد يقف ضد الشعب المصرى ، فما كان من الوطنيين إلى أن وقفوا ضدهم ، وأخذوا يسخرون منهم ويحقرون من شأنهم على نحو ما جاء فى قول إسماعيل الخشاب يهجو يوسف بن على الكاتب الذى قام بتحرير المنشورات للفرنسيين فى أثناء احتلالهم مصر : (٢)

---

(١) الإسلام فى الأدب العربى المعاصر :٤٦ – ٤٧ ٠

(٢) محمد سيد كيلانى : ينظر ، الأدب المصرى فى ظل الحكم العثمانى:١٦ ٠

إنى رأيت أبا البريـــة آدمـــا في النوم معتجراً ببرد معظـــم
فدنوت منه مصلياً ومسلمـــاً وسألته فى صورة المستفهم
هل كان يوسف من بنيك فإننا من ذاك فى شك مريب موهم
فأجاب وهو مصعد ومصوب عينيه فى كهيئة المستعظم
حواء طالقة ثلاثاً إن يكـــن ممن إلى من البرية ينتمـــى

وواضح فى الأبيات الروح المصريـــة الخفيفـــة التـــى امتـــازت بالدعابـــة والسخرية ٠

هذا ٠ وقد برز دور الأزهر الوطنى فى مطلع العصر الحديث عنـــد قـــدوم *الحملة الفرنسية بروزاً قوياً ومؤثراً على وجود الحملة فى مصر فمـــن أبوابـــه* انطلقت العديد من الثورات التى عبرت بصدق عن روح الكفاح وحياة النضـــال داخل نفوس المصريين ٠

ويذكر الأستاذ عبد الرحمن الرافعى ما دونه ريبو عـــن دور الأزهـــر فـــى مواجهة الاستعمار فيقول (١): " لقد اجتمع إلى جانب تذمر الأهـــالى واســـتيائهم نشر الدعاية إلى الثورة ، فكان فى الجامع الكبير المعروف بالأزهر لجنة لتدبـــير الثورة تعمل على إثارة الكراهية فى نفوس الناقمين "٠

---

(١)تاريخ الحركة القومية ج١ /٢٦٨

ويقول نابليون فى مذكراته عن الأزهريين (١) " إنهم - أى علماء الأزهر- أى زعماء الشعب المصرى وإنهم ظفروا بثقة ومودة سكان مصر عن بكرة أبيهم".

ويؤكد د. محمد رجب البيومي ذلك قائلا(٢) " لئن كانت الثورة العرابية بزعامة أحمد عرابي الأزهري الباسل ؟ وثورة سنة ١٩١٩م بزعامة سعد زغلول الأزهري الغيور، فإن هاتين الثورتين قد جمعتا فى قيادتها المخلصة أبطالاً مصريين لاينتمون إلى الأزهر ، ولكنهم يشاركون رجاله حبهم لمصر وعملهم إنقاظ البلاد من براثن الطغاة ، أما الزعامة والمواجهة أثناء الاحتلال الفرنسي فقد خلصت لعلماء الأزهر ورجاله ".

ومن هنا لم يكن مركز الأزهر القيادى والثقافى يخفى على أحد ، فكان نابليون يعلم تمام العلم تلك المكانة التى يتحلى بها الأزهر ورجاله ، ومدى حب المصريين للأزهر والأزهريين ، والثقة التى ينالها علماء الأزهر ومشايخه من جميع طوائف الشعب المصرى ، ويعلم فوق ذلك أن الأزهر له الدور الرئيس - فى ذلك الوقت - تجاه المقاومة الشعبية ضد أى عدوان خارجى أوداخلى على البلاد والشعب ، كما أنه يعلم أن الأزهر بيده شحذ همة الشعب وحثها ضد كل معتد أو ظالم ، ولذلك عمل نابليون من الوهلة الأولى على إرضاء مشايخ الأزهر وكسب حب المصريين .

---

(١)نقلاعن كتاب دورالأزهر فى السياسة المصرية:٨٨ د/ سعيد اسماعيل على.

(٢) نضال الأزهريين السياسة وحرية الفكر /٢٦ .

وقد ذكر الجبرتى " أنه فى يوم الخميس الثالث عشر من صفر سنة ثلاث عشر ومائتين وألف من الهجرة أرسل الفرنسيون فى طلب المشايخ ، وأشاروا عليهم بإنشاء ديوان – وسمى ديوان القاهرة - كان فيه عشرة أعضاء من الأزهر ، وعلى رأس أعضاء الديوان الشيخ عبد الله الشرقاوى فقد كان شيخ الأزهر لعهد الحملة الفرنسية وقد عمل رؤساؤها على إرضائه بكل سبيل فانتخبوه رئيسا للديوان ، ولكن حكمته المجربة أوحت إليه أن يعارض بالتى هى أحسن ، ليستطيع أن يكسب لبلاده الخير من أسهل طريق "(١)

وعلى الرغم من ذلك فإن الشيخ الشرقاوى كانت له مواقف تدل على قوة تمسكه بالحق وحبه لبلاده ، " فقد أقام نابليون حفلاً أراد تكريم علماء الأزهر من خلاله فأحضر " طيلسات ملونه بثلاثة ألوان كل طيلسان ثلاثة عروض أبيض وأحمر وكحلى فوضع منها واحداً على كتف الشيخ الشرقاوى ، فرمى به على الأرض واستعفى وتغير مزاجه وانتقع لونه واحتد طبعه" (٢) وقداستاء إمام المدرسة الاستعمارية ... من موقف الشيخ هذا وعلق عليه بأن أحرار أوربا كانوا يتخاطفون هذه الشارة وقتها . نفس الشارة التى ألقاها المشايخ على الأرض وأنف العامة المصريين من لبسها . (٣)

---

(١)تاريخ الجبرتى ج٣ /١٤ وينظر تاريخ الحركة القومية للرافعى:٩٧ وما بعدها ، وينظر نضال الأزهريين السياسة وحرية الفكر:٣٦ .

(٢) الجبرتى ج٣ /٢٢

(٣)دور الأزهر فى السياسة المصرية :٩٧ .

ويعد اختيار الأزهريين ليمثلوا ديوان القاهرة إشادة ظاهرة بأهمية الأزهر ومكانة علمائه، واعترافاً من الفرنسيين بزعامتهم الشعبية والوطنية ، ومع ذلك ظل الأزهر المركز الأول لقيادة الثورة وحركات المقاومة ضد المحتلين ، كما أن شيوخه وعلماءه كانوا يمثلون العقل المفكر للثوار يقول نابليون فى مذكراته (١) "إن الشعب قد انتخب ديواناً للثورة ، ونظم المتطوعين للقتال ، واستخرج الأسلحة المخبوءة ، وإن الشيخ السادات انتخب رئيساً لهذا الديوان ، وذكر فى تقريره إلى حكومة الديركتوار عن ثورة القاهرة أن لجنة الثورة ، كانت تنعقد بالأزهر"٠

فقد كانت ثورة القاهرة ضد الفرنسيين فى الجامع الأزهر ، حيث احتشد الجموع فى اليوم الأول لها يوم ٢١ اكتوبر سنة ١٨٩٨ داخل ساحة الجامع الأزهر يضجون ويصيحون ويهتفون بالقتال وامتلأت الطرق والشوارع بالناس حاملين الأسلحة قاصدين أحياء الفرنسيين لمهاجمتها ٠٠٠ فعمت الثورة مدينة القاهرة كلها فى أسرع من لمح البصر٠(٢)

وكان رد الفرنسيين على هذه الثورة رداً عنيفاً قاسياً ، انتهكوا به حرمة الجامع الأزهر ، وتكشف على إثرها ما كانت تخفيه الحملة أو ما كان يخفيه نابليون من كراهية للأزهر والمصريين ٠ ويروى الجبرتى ذلك قائلاً: " وبعد هجعة من الليل دخل الافرنجة المدينة كالسيل ومروا فى الأذقه والشوارع لايجدون لهم مانع كأنهم الشياطين٠٠وهدموا ما وجدوه من المتاريس٠٠ ثم دخلوا

---

(١)دور الأزهر فى السياسة المصرية:٩٧

(٢)نقلا عن كتاب تاريخ الحركة القومية:٢٦٨

(٣)ينظر بفضل ذلك فى الجبرتى ٣٤/٣ وما بعدها٠(٤)السابق:٣٥ ٠

إلى الجامع الأزهر وهم يركبون الخيل وبينهم المشاه كالوعول وتفرقوا بصحنه ومقصورته ، وربطو خيولهم بقبلته ، وعاثوا بالأروقة والحارات وكسروا القناديل والسهارات وهشموا خزائن الطلبة والمجاورين "

ومن ثم يتضح لنا أن الأزهر لم ينس أبداً واجبه الوطني ووقوفه من أجل مصر مدافعاً عن حضارتها وحريتها ، ولم يغب عنه أن الفرنسيين عندما دخلوا مصر بالقوة ما كانوا إلا مستعمرين أجانب جاءوا إلى البلاد لا من أجل الرقى بها والنهضة العلمية ، بل من أجل استنزاف البلاد ، وسلب كل ما تتمتع به من خيرات ، واستغلال مواردها وتحويلها إلى بلادهم فرنسا ، كما أنه لم يغب عن الأزهريين أن مظاهر الاحترام والتقدير التى كان يتظاهر بها نابليون أمام الأزهر ورجاله ما كانت إلا نفاقا ومداراه ، وإخفاءاً للحقيقة التى ظهرت أخيراً أمام العالم كله واضحة جلية متمثلة فى مواجهة الأزهر والمصريين بأقصى أساليب العنف والإجرام ٠

المحتوى

الصفحة

تم بحمد الله تعالى

رقـــم الإيـــداع

٦٩٨٤ / ٢٠٠٠

مشروع إعداد نسخة إلكترونية لمجلة

آفاق أدبية

التي يصدرها قسم الأدب والنقد في كلية اللغة العربية بإيتاى البارود

جامعة الأزهر

إعداد وإشراف

أ.د/ يوسف محمد فتحي عبد الوهاب

رئيس قسم الأدب والنقد

آفاق أدبية

كتاب غير دوري يعنى بالدراسات الأدبية
يصدره قسم الأدب والنقد بكلية اللغة العربية
بإيتاى البارود ـ جامعة الأزهر

الإصدار الثالث شهر رمضان ١٤٢١هـ ـ ديسمبر ٢٠٠٠ م

دار الأزهر للطباعة
دمنهور ـ ت : ٣٢١٧٣٨

آفاق أدبية

كتاب غير دورى يعني بالدراسات الأدبية
يصدره قسم الأدب والنقد بكلية اللغة العربية
بإيتاى البارود جامعة الأزهر
الإصدار الثالث شهر رمضان ١٤٢١هـ - ديسمبر ٢٠٠٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

افتتاحية العدد

بقلم الأستاذ الدكتور/ صباح عبيد دراز "عميد الكلية"

الحمد لله رب العالمين، حمدا يوافى نعمه، ويكافئ مزيده، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان. ـ وبعد :

فهذا عدد جديد من مجلة قسم الأدب والنقد بالكلية "آفاق أدبية " نقدمه للمهتمين بالإبداع في جانبه الإنشائي أعني: الشعر والنثر، وجانبه البحثي والنقدى، والنقد لون من ألوان الإبداع إذا توفرت له سماته.

فقد ازدان هذا العدد بشعر يذوب سحرا وجمالا للشاعر زينهم البدوي، والشاعر المرموق:محمد فتحى نصار، كما تصدر العدد بحث رائد للعالم الأديب الأستاذ الدكتور:صفوت زيد رئيس قسم الأدب والنقد بالكلية،وصاحب الفكرة في إخراج هذه المجلة إلى النور تحت عنوان:التاريخ والسير وصلتهما بالفن الأدبي،مبينا أن الشعراء عاشوا أحداث التاريخ والسير فما كانت أشعارهم إلا نبضات خفاقة، وقطعا من الحياة دفاقة،تلاه بحث للأستاذ الكبير الدكتور:أحمد عبيد عضو اللجنة العلمية الدائمة بعنوان"ابنة الإسلام ..العقد والواسطة"في دقة علمية منهجية وخبرة ثقافية تزيد المجلة خصوبة وثراء،ثم كان للأستاذ الدكتور:السيد مرسى أبو ذكرى وقفة متأنية حكيمة مع تجديد الشيخ أمين الخولى، ثم كان للأخ الفاضل الأستاذ الدكتور: أحمد خليل صولة وجولة في عالم القصص المسحور، وللباحث مؤلفاته الشهيرة في دنيا الرواية والقصة والأقصوصة ومدارسها وسماتها، أما شباب الأدباء والعلماء فلهم

دراسات واعدة مبشرة، حلقوا بها في الآفاق، قدم السيد الدكتور: يوسف عبد الوهاب بحثين الأول عن: المنهج الأمثل لدراسة النص الشعري، والثاني: تحقيق ودراسة "للرسالة الحكمية" لأبى هلال العسكرى، وهو جهد رائع ، وسبق فريد في ميدان قل فرسانه، أعنى تحقيق التراث والغوص على فرائده ولآلئه ٠ توسطهما بحث شجاع ، في غابة عذراء تاهت مسالكها، ولا يقوى عليها إلا أولو العزم للدكتور: عبد الرازق حويزى، تحت عنوان: استدراك على ديوان أوس بن حجر، وهذه المجلة بالإضافة إلى أختها الكبرى " مجلة الكلية" تبين أن الإبداع الفنى ليس وقفا على من يدعون التنوير من قوم نعرفهم بسيماهم٠

إن الشعر –على كثرة من عرفه –حالة توهج إبداعى يتحد فيه الشاعر قلبا وفكرا وحسا وعاطفة بالحياة والكون فلا تجد كلمات شاعرة بل مهجاً متقدة ونبضات حرى تزيد الحياة حياة وتكشف لنا ما خفى عنا من عالم الشعور والمنظور، ليس الشعر موقفا أيديولوجيا ولا تجد يفا أحمق، ولا إثارة هابطة، إنه السمو المرفوف، تحيا فيه الأنساق وتتحول الكلمات كائنات نابضة باقية وسيبقى الشعر فن العربية الأول وإن زعم الواهمون أن الرواية حلت محله، فما منهما إلا له مقام معلوم٠

نعم سيبقى الشاعر يصدح بأغانيه، كالعندليب مغردا، والحمام في هديله الحنون، وستبقى للأزهر رسالته الخالدة حامى العربية شعرها وفكرها وثقافتها وعقيدتها ما بقى عربى إلى يوم الدين ٠

شكرا للزملاء في قسم الأدب والنقد، وأرجو أن أجد لكل قسم مجلة غنية بالبحوث المتفردة، وأسأل الله تعالى لكليتنا الناهضة توفيقا وسدادا وعلوا٠

والله من وراء القصد والحمد لله أولاً وآخراً وكتبه أ٠د/ **صبّاح دراز**

التاريخ والسير
وصلتهما بالفن الأدبي

أ٠د/ صفوت زيد

التاريخ في أبسط تعريفاته هو مدونة العصور الخوالي وكتابها الحافظ لأخبارها الجامع لأحوال البشر ٠٠ ما يقع منهم وما يقع عليهم٠ (١)

والمؤرخ في تناوله لهذه الأحوال ، وتلك الأخبار ، إنما يقوم بعملية بحث عن الحقيقة على وجه يكشفها ويجلبها منقبا عن الأسرار التي وراءها ، والأسباب التي دفعت إليها ، والظروف التي أحاطت بها ، والزمان الذي وقعت فيه ، ملتزما كل الالتزام بالحيدة والموضوعية ، فلا يضيف إليها من عنده ما يؤدي إلى التزييف أو يدفعه إلى الانحراف بالحقيقة عن مسارها التاريخي بالصورة التي وقعت عليها ، وحدثت بها ٠

وعلى هذا فمهمة المؤرخ محددة في البحث والتحري والتمحيص ٠٠ بحث الحقيقة ٠٠ والتحري عن مدي صدقها أو كذبها ٠٠ وتمحيص البواعث وراء هذا أو ذاك ٠ وهو من أجل ذلك كله يعتمد على الوثائق والأسانيد والآثار والمدونات التي تعينه على كشف الحقائق وتساعده في البحث عن الدوافع الخفية وراء أحداث التاريخ وصراعاته ٠ (٢)

---

(١) انظر : التاريخ والسير ٠ د٠ حسين فوزي النجار ص١٣ ٠

(٢) انظر : الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث ،د٠ أحمد الهواري، و د٠قاسم عبده قاسم٠

غير أنه لا يعني بما هو خاف إلا عندما يتكشف خفاؤه ويتواتره الرواة سنداً عن سند حتى يصدق ذكره ٠ (١)

وهو في كل ذلك إنما يتناول الحقائق في إطارها الموضوعي بعيدا عن النزوع الذاتي فلا يتصرف في شئ مما يعرضه على الحاضر من صور الماضي إلا بالقدر الذي يعينه على الكشف والإبانة٠

والسيرة قصة تاريخية لا تشذ أبدا عما يقيد التاريخ من حقائق تعتمد على الوثائق والمدونات والأسانيد القاطعة البعيدة عن الكذب والافتراء ٠(٢)
ولكنها تختلف عن التاريخ في توجهها إلى تناول التاريخ المسهب للفرد٠٠ إذ هي " تبحث عن الحقيقة في حياة إنسان فذ ، وتكشف عن أطوار حياته، وتوضح الأثر الذي تركه ، والمواهب التي يتمتع بها ، كالذكاء ، والخيال ، والتفنن ، والإبداع " (٣)
والسيرة لا تحتل مكانها الحقيقي في مدونة التاريخ ما لم تكن هي نفسها تعبيرا عن الحقيقة التاريخية التي تجمع بين البطل وبين القوي الاجتماعية التي تتجاوب معه وتحدوه إلى الغاية التي ينشدها وعلى هذا فالسيرة " جزء من كل وستبقي جزءا من الكل التاريخي للإنسانية جمعاء "(٤)

---

(١) التاريخ والسير ٠ د٠ حسين فوزي النجار ص٥٦

(٢) السابق ص٦١

(٣)انظر :د٠ السيد أبو ذكري ٠في مجلة اللغة العربية بالمنوفية العدد الثاني

(٤)التاريخ والسير ٠٠ ص١٥ ٠

صلة التاريخ بالفن الأدبي :

انتهينا إذن إلى أن السيرة جزء من التاريخ لها خصائصها المستقلة وصفاتها المتميزة ٠٠ ولكنها في تميزها واستقلالها النسبي عن التاريخ لاتشذ عنه فيما تتكئ عليه من حقائق موضوعية بدونها لا تكون شيئا ذا قيمة ٠

إن الكاتب التاريخي في تناوله لأحداث ما مضى بالعرض والبيان إنما يحاول إعادة بعث الحياة من جديد في أحداث سلفت وأيام خلت وشخوص فنيت ٠٠ وحتى يستقيم له ما يريد لابد أن يكون على درجة من الإحساس الفني يستطيع بها تحريك ذلك الماضي واستنطاقه ليتحقق الأثر ويؤدي الغرض٠٠ مع المحافظة الكاملة على الإطار الموضوعي الذي انطلق المؤرخ منه ٠٠ لأن الذاتية التي تسللت إليه على أجنحة الفن فأثرت في رؤيته للحدث التاريخي وجعلته ينظر إليه بعينه الباصرة وتكوينه النفسي والمذهبي ٠٠ لكنها مهما تسللت إلى الصياغة التاريخية لا يمكن أن تلحق بالطبيعة الأدبية ولا يصح أن يتحول التاريخ معها إلى مجال الأدب والفن ٠

وعلى العكس من ذلك تماما الكاتب الأدبي الذي يتناول التاريخ بالعرض الفني ٠ فإنه وإن كان يعتمد على الحقائق وينطلق منها إلا أنها لا تمثل عنده الاركيزة يقيم عليها بناءه الفني منطلقا منها إلى عالم من التصورات والرؤي مستشرفا من خلالها آفاق الحياة الإنسانية ٠٠ في مرحلة الإنسان عبر خطوطها وصراعاته الحياتية والمصيرية ٠٠ إن الفنان في إعادة تشكيله للماضي ٠"يتخذ من الأحداث التاريخية المجردة نواة ينطلق منها خياله الخالق ٠٠ ينسج حولها

من رؤيته ورؤاه الإبداعية٠ "(١)

فإذا كانت المادة التاريخية تحظى باهتمام المؤرخ والأديب معا كما رأينا فإنها تتشكل في رحاب كل منهما بلون المهمة الخاصة التي يصدر عنها وهي على قدر كبير من التباين والاختلاف ونظرا لما بين التاريخ والفن الأدبي من وشائج الاتحاد وعناصر الاختلاف في الوقت ذاته فقد شغل النقد الأدبي دائما بقضية الفصل بين الرؤية الأدبية للتاريخ وبين التاريخ المجرد حتى لا تختلط الأوراق فتتوه المعالم وتمتزج الأشياء فتصبح الرؤية الأدبية للتاريخ - وإن كانت تستلهمه وتستعين به – تاريخا ٠٠ ويتحول الأديب إلى مؤرخ يجعل كل همه استقراء الأحداث التاريخية بحثا عن حقيقة يريد إيصالها إلى الناس ٠

ومن الحقائق المقررة التي لا مجال للخلاف حولها من نقاد الأدب ودارسيه على السواء ٠ أن القصة التاريخية – على سبيل المثال – غير التاريخ المجرد وأن المؤرخ غير الأديب ،فإذا كان المؤرخ يقتصر في مجال عمله على رصد الحقائق التاريخية وتسجيلها ولا يستطيع مهما تسلح بوسائل الثقافة والاستعداد العلمي أن يكشف عن ظواهر التميز التي تتصل بالأحداث أو بالشخصيات، فإن الأديب يستحضر الشخصية أو الحدث في وجدانه وينفعل به ويستمطر من التصورات والرؤى الخيالية ما يهيئ الجو لإعادة تشكيل ذلك الماضي من خلال رؤية خاصة يعبر عنها بالكلمة الصادقة والعبارة الموحية فيكون تعبيره مليئا بالحياة الدافقة والحركة السخية ٠٠ وتبرز الأحداث أو الشخصيات حية وكأنها

---

(١) الرواية التاريخية ٠د٠ أحمد الهوارى ص٨ ٠

تعيش واقعها في ساعته وتؤثر في مجريات التاريخ وتوجهه بكل ما أوتيت من عظمة وعبقرية عندما يمتد تأثيرها إلى القارئ المعاصر .

فإذا طغت المادة التاريخية على الجوانب الفنية تحول العمل الأدبي إلى مدونة تاريخية لا صلة لها بعالم الأدب إلا من خلال تلك الزاوية الفنية المتبقية التي لون الكاتب فيها أسلوبه ببعض أدوات التشكيل الفني .. أما إذا احكم الكاتب قبضته على وسائله وعناصره الفنية وجعل لها الحظ الأوفى والنصيب الأوفر والمجال الأسمى أصبح التاريخ وأحداثه " هيكلا عاما ومناخا معبرا وإشعاعا أصيلا للقصة " (١) دون أن يتعدى هذا الحيز .

والنقد الأدبي لا يعترف بالأعمال الفنية التي استلهمت التاريخ في بعض عصوره أو من خلال بعض شخوصه إلا إذا عبرت الخط الفاصل بين التاريخ والفن .. ولن يتأتى لتلك الأعمال ذلك العبور إلا إذا تسلحت بالوسائل الفنية وكانت مظاهر الفن بارزة وواضحة فيها .

والترجمة الشخصية - توأم السيرة - (فن حديثه عن فنون الأدب انفصل عن علم التاريخ ودخل عالم الأدب من باب الطاقة الشعورية التي يبثها الأديب في موضوعه والقيم الفنية التي يضمنها تعبيره ومدخليتها في باب الأدب أنها استعانت بوسائله الفنية فقد تضمنت عنصرين أساسيين من عناصر العمل الأدبي وهما : التجربة الشعورية والعبارة الموحية عن التجربة، فإذا خلت الترجمة من

---

(١) أنظر :د . نجيب الكيلاني في مقدمة روايته " طلائع الفجر" ص٣ .

هـــذين أو من أحـــدهما كانت ســـيرة (١) وتاريخـا بعيدا عـن عـالم الأدب (٢)

من ذلك رأينا أن هناك ثمة علاقة بين الأدب والتاريخ إذ إن كلا منهما يتكـئ على المادة التاريخية في عمله غير أن الحقائق الموضوعيـــة تمثـل بالنسـبة للمؤرخ بؤرة الاهتمام وعليها المعول وحولها يطوف ولها يجلي مستعينا بقدر من وسائل الأدب في كشف ما يريد بعث الحياة فيه من صور الماضي ٠

أما الأديب فالمادة التاريخية عنده ليست إلا مصدرا للوحي ومنطلقا إلى مـا يريد تصوره من أفكار وعواطف ورؤى في عالمه الأثيري البهيج ٠

ولما كان كاتب التاريخ يستعين ببعض وسائل الفن في تناوله ٠ وكاتب الأدب يستلهم التاريخ في بعض أعماله ،كانت العلاقة بينهما أصيلة وغير منبتة، الأمر الذي دفع بعض الناقدين إلى جعلهما توأمين لأن كلا منهما في نظـره " يعنـي بالإنسان ويستمد مادته من نشاطه الفكري والعاطفي والعضـوي وإن اختلـف القصد بين المؤرخ والأديب فالأول ينقل الحقائق ويلتزم بالأمانة والموضوعيـة في عرضها ٠٠ أما الثاني فيعبر عن الحقائق الإنسانية ويلونها بذاته وتجاربـه الشخصية وعلى الرغم من أن التاريخ علم و والأدب فن فإن المؤرخ مضطـر

---

(١) لعله يعني بها هنا السيرة المجردة التي تعتمد على السرد المباشر للأخبار التاريخية عـن الشخصية ٠

(٢)النقد الأدبي : أصوله ومناهجه للأستاذ سيد قطب ص ٨٨ ٠

لأن يكون أديبا في عرض أحداث التاريخ لأنه حين يصور فترة بعد العهد بـــها بحث عن مادته بين الوثائق والآثار واستنطق شواهد الحال وتســـربل ببعــض مواهب الفنان وبخاصة القدرة على رواية الحدث والربط بين الأجـــزاء حتـــى يبدو الا طراد التاريخي متماسكا وكأنه عمل فني خضع لتصميم مــدروس ٠ ولا يكتب الأديب بعيدا عن التاريخ بل هو مؤرخ وإن اختلف نــوع التــاريخ الــذي يسجله، لأن الأديب مهما أوغل في عزلته وذاتيته فإنـــه حيــن يتنــاول بعــض الشخصيات التاريخية يتم التلاحم بين الفن والعلم أو بمعنـــي آخــر بيــن الأدب والتاريخ ٠"(١)

وأرى أن العلاقة بينهما ليست على هذا المستوى من التلاحـــم، لأن القــدر الذي يتسربل به المؤرخ يتحول إلى شئ من التزييف إذا تجاوز الكاتب فيه حـده؛ لأنه من بداية الأمر معني بالتثبت من وقوع ما حدث في الزمن الـــذي مضـــي محاولا تفسير ظواهره وكشف ملابساته ٠٠ أما الأديب فإنه قد يتناول ذلك الــذي حدث في الماضي من خلال رؤية ذاتية خاصة يضيف إلى الحدث من عنده ما لا سند له أصلا في محاولاته المتعمدة لإسقاط المـــاضي علـــى الحـــاضر إيحـــاء بالمطلوب أو بما يجب أن يكون ٠بمعني أنه يوظف بعض الدلالات التي يستشفها من الماضي لمعالجة الحاضر فيلوي عنق الحقيقة إذا لم تستقم له إلا علـــى هـــذا الطريق الذي رآه والنقد الأدبي لا يؤاخذه على ذلك إذا انفلت عيار الحقائـــــق في زحمة التصورات والرؤى لأنهم يعتبرون التجربة الأدبية نوعا مـــن الخلـــق الجديد والإبداع على غير مثال–حتى ولو كانت تاريخية –لأن الأديب يعــــــايش

---

(١) انظر : د٠ السيد أبو ذكري في مجلة كلية اللغة العربية بالمنوفية العدد الثاني٠

التاريخ بطريقة استردادية حيث يستحضر الماضي في وجدانه ويعاشر شخوصه وأحداثه؛ فتتخلق في وجدانه تصورات ذاتية لاتحدها حدود ولا تقيدها قيود.

وفي رأيي أن هناك جسرا وصلة بين الأدب والتاريخ، وأن هذه الصلة تشبه إلى حد كبير شعرة معاوية لكن الشعرة التي لابد منها كي تستقيم الأمور لهذا وذاك يقول الدكتور: حسين فوزي النجار : "إن الأدب والتاريخ صنوان من حيث الإنشاء الأدبي فتدوين التاريخ كالكتابة الأدبية في حاجة إلى منتهي بلاغة الكاتب النحرير .. وإذا كان للأديب أن ينفعل بالمواقف التي تستثيره فتلهب خياله وتوري قريحته ويكون تعبيره عنها مليئاً بالحياة جياشاً بالعواطف .. فإن انفعال المؤرخ بأحداث التاريخ يضفي على كتابة القصة حيوية جديدة تنبعث فيها الحياة الماضية حافلة بالحركة والنماء.

وإذا كان قد تقرر أنه بين الأدب والتاريخ صلة ما تشبه كما أري شعرة معاوية فإن السيرة – وهي قصة تاريخية ذات تميز فريد – بينها وبين الأدب صلة رحم من الدرجة الأولى إذ هي تتناول البحث عن الحقيقة في حياة إنسان فذ والكشف عن مواهبه وأسرار عبقريته من ظروف حياته التي عاشها والأحداث التي واجهها والأثر الذي خلفه في جيله، لذلك كانت أقرب إلى التأثير الدرامي من كل ألوان التاريخ الأخرى وكانت أكثر إثارة للقارئ من كل كتابة غيرها، حيث تجيش بكافة الانفعالات والعواطف التي تثور في أعماق البشر والتي تتجرد منها الواقعة التاريخية كحدث (١) وهي لأجل ذلك التميز الذي تتسم به كانت

---

(١) التاريخ والسير ص١٤.

أكثر التحاما بالأدب من التاريخ العام ٠٠ وكانت الكتابة فيها " أمراً غير يسير لا يقدر عليها إلا من أربي على قدرة المؤرخ وإحساس الأديب معا، فالسيرة ليست سجلا لحياة فرد من مولده إلى مماته، ولكنها قصة إنسان فذ أو متميز بكل ما ينبض به قلب هذا الإنسان من أحاسيس وعواطف وما اعتور عقله من فلتات الذكاء الفذ والخيال الجامح ٠ (١)

ولهذا فإنها تحتاج إلى (قدر لا بأس به من الفنية الروائية التي يظهر بها والأشخاص وكأنهم أحياء يتحركون على مسرح الحياة ويغدون ويروحون بما يختلج في نفوسهم من نوازع ٠ (٢)

فهي أحفل بالتخيل من التاريخ وكاتبها أقرب إلى الفنان من المؤرخ٠

---

(١) السابق ص٦١ ٠

(٢)التراجم والسير ٠ للأستاذ محمد عبد الغني حسن ٠ ص١٠ ٠

ملف العدد القادم

مجلة آفاق أدبية تستكتب قراءها الكرام في موضوع:
"مناهج دراسة الدوريات الأدبية " ؛ ليكون ملفاً للعدد القادم ، فعلى كل قارئ كريم يجد لديه الأفكار الجيدة المفيدة في هذا الموضوع أن يكتب مقالاً مركزاً لينشر في هذا الملف بمشيئة الله تعالى

ابنة الإسلام ... العِقْدُ والواسطة !!

بقلم أ.د/ أحمد عبد الغفار عبيد

عميد كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية

للأستاذ الشاعرة/ علية الجعار ديوان شعر متوسط الحجم عنوانه "ابنة الإسلام" وهو مجموعة مقطوعات وقصائد تنبع من نفس مفعمة بالإيمان، وتصور خواطر إسلامية حبيبة إلى القلوب بصورة قل أن نجدها عند شعرائنا العصريين؛ فللمعالجة الشعرية عند الأستاذة الفضلى السيدة "علية الجعار"طابع خاص ، وسمة مميزة ، قوامها التعبير السهل القريب ، والخاطرة الدقيقة الواضحة ، والروح الغيرى على حمي الإسلام ، والفكر الراصد لأحوال المسلمين ، المهموم بواقعهم المؤلم ، الشغوف بما يدفع بهم إلى مدارج الرفعة ، ويبعث إلى عالم اليوم قيم العقيدة الإسلامية الخالدة التي لم تعرف البشرية لعظمتها مثيلا ، ويعيد للمسلمين في العصر الحاضر مجدهم التليد ، وعزهم الباذخ.

فالمشاعر التى يستشعرها متلقي هذا الديوان تدور في فلك محوره دعوة الإسلام السمحاء، وهديه الرائد ، ثم هي في جانب رئيس منها استغراق - من الشاعرة - في نجوى ذاتية ضارعة داعية مبتهلة راجية ... تسأل الخالق الأعظم الرحمة والهداية والعون والتسديد، وتلوذ بجنابه - عز شأنه - ليعصم خطاها من الزلل ، ويلهما رشدها ، ويكون لها نصيراً ومعينا.

وعنوان الديوان " ابنة الإسلام" هو في الوقت ذاته عنوان إحدى قصائده ذات الدلالة القويةفي سياق تلك التجارب الشعرية التي ألمحنا إلى سماتها العامة، وهذه القصيدة في تقديري من أمتع ما اشتمل عليه ذلك الديوان ، وربما ساغ لنا أن نشبهها بواسطة العقد كما استهدفت من عنوان تلك الصفحات؛ فهذه المجموعة

الشعرية التي نعرض لها كالعقد المنظوم ، سلكه أو الخيط الدقيق الـــذي يجمـــع دراته هو تلك الروح الممتلئة بحب الإسلام ، والاعتزاز به ، والإشادة بعظمتــه ، والدفاع المستبسل عن مثالياته ، وفيوض الخير التي عمت البشرية مع ظـــهور دعوته •

ومع أن مقطوعات الديوان يضمها نظام متناسق ، ينبعث من روح إسلامية خيرة تسيطر على شعور وفكر الشاعرة من بداية المجموعـــة حتـــى نهايتـــها، فالتجارب تتوزع على عدد من القضايا والأفكار يمكن تلخيصها في الجزئيـــات التالية :

خواطر إيمانية واثقة:

وهي تمثل القدر الأكبر من تجارب الشاعرة في هذا الديـــوان ؛ إذ يطـــالع القارئ منذ افتتاحية الديوان دعاءً ورجاء بأن يمن الله عز وجل على صاحبة هذه النغمات المؤمنة بالرضا والهداية ، وأن يجعل لقلبها وعقلـــها ضيـــاء يرشـــدها ويهديها في خضم الضلال الذي تضرب فيه البشرية في عصرنا الحاضر علـــى غير هدى •• وتتصل بعد ذلك الخواطر المؤمنة الواثقة في مقطوعـــات " جنـــة القرآن " إذ تؤكد أن القرآن الكريم هو جنة الله في أرضه ، ونعيمه المبذول فـــي الدنيا لعباده المخلصين ، يستظلون بفيئه، ويتقلبون في صنوف النعيـــم والهدايـــة والموعظة الحسنة ، إذ تفيض على أهل القرآن بركاته ، فتبـــدل خوفـــهم أمنـــا، وعسرهم يسرا ، وكدرهم صفاء، وضعفهم قوة••• :

إذا ضاقت بي الدنيا وشاب عزيمتي ضعف

وضجت وحدة روحي وروع أمنها الخـــوف

ألوذ بجنة القــــرآن فهو الفيء والإلــــف
تفيض حروفه نــوراً ويشفي علتي حــرف
يهدئني حديث الله .. آمن أهتدي أصفــــو
أسبح مُنزل القرآن بالأنوار ألتـــــــف !!

ويقدر لشاعرتنا أن توافي الرحاب المقدسة في بيت الله الحرام ، ثــم تــزور مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم ، فتفيض قريحتها وشاعريتها حبا وانتشــاء ، وترهف السمع لهواتف روحها الشغوف ، ونفسها المشوق ، وهي في تلك الربوع الفياضة بالمعاني والمعالي ، فتحلق في مناجاة ضارعة ، وتقف على الأعتاب في خلوة مع النفس ، واستغراق مع الذات وقد تخلت عن شواغل الدنيا وأثقالها مــن الأهل والولد وسائر العوارض والحواجز والحجب ، وتطيب لها في تلك البقـــاع المقدسة المناجاة فتقبل خاشعة راضية ، باكية راجية ، عاقدة العزم على أن تلــوذ بتلك الأعتاب مرات ومرات ، وأن ترتشف تلك الكئوس ما أمكنها العـــود إليــها والارتواء من فيوضها ، وتسأل المولى - عز وجل - أن يمنحها القوة ، ويحقـــق لها الأمل ، ويكتب لها " العودة" !!

وتتواصل التجارب التي من هذا النوع في قصائد : "في رحـــاب البيــت" ، و"في رحاب الكعبة " ، و"لبيك رب البيت " ، و " آنـــس فــؤادي " ، و" حســن ظني"...

تأملات نورانية

وهي مجموعة من القصائد أو المقطوعات التي يغلب عليها التأمل في كتــاب الكون واستشفاف حكمة الخالق الأعظم في خلقه ، وفي تكليف عباده بما شرعه

لهم من تكاليف ، وما فرضه عليهم من مناسك وعبادات ، وما أمرهم بـــه مـــن هدي، وما جاءهم به الرسول الخاتم ٠٠٠، ومن شواهد ذلك مقطوعات وقصائد :

* " الحجيج " وفيها نتأمل فلسفة الرحلة إلى البقاع المقدسة ، وما فيها من معـاني الإخوة ، واختفاء مظاهر التفاوت والتباين :

في ساحة البيت الحرام تحلقوا　　من حوله بالطهر والإحرام

الدين وحد شملهم فتجمعـــوا　　وترابطوا في ألفةٍ وسلام

سرت المحبة والتراحم بينهـم　　آختهم التقوى بلا أرحـــام

* ثم مقطوعة " في فضاء الله " وفيها نتأمل الطيور وهي تغدو فـــي الصبـــاح ، ساعية باحثة عن رزقها، بإلهام من خالقها، وتعود في نهاية الرحلة قانعة راضية بما أفاض عليها المولى عز وجل ويسر لها من الرزق !!

* ومثلهما مقطوعات : "من أنبت الزهـــر " ، و" الزكـــاة " ، و" رمضـــان " ، و"النحل" ، و" الجبل " ، و" الإنسان " ، و" الجن " ، و " الأسماك " ، و"النـــور" ، و"الطير" ، و " النجم " ، و " الملائكة " ، و " الرعـــد " ٠٠٠، ومـــن مقطوعـــة "الإنسان" نتفرس قول الشاعرة:

الله أكبر جل الله مولانـــا　　فضلا وجوداً تولانا وأولانــــا

من نطفة في قرار كان منشأنـــا

والله في أحسن التقويم سوانـــــا

بالروح والعقل أحيانا وفضلنـــــا

واستخلف الله فوق الأرض إنسانـــا

أهدي لنا الدين والقرآن يعصمنا
والمصطفي يملأ الآفــاق إيمانـــــا
سبحان ما له مثل ولا شبـــــــه
سبحانه جل في عليائه شانـــــــــاً

ونختتم هذه النوعية بمقطوعة " الرعد " ، وفيها تقول شاعرتنا:

الأرض ظمأى والثري قد أقفــرا
لكن رب الكون شاء ودبـــــــرا
ساق السحاب محملا بعطائـــــه
متراكما فوق القفــــــار ليمطــرا
لما أظل الأرض أشرق وجههـــا
فرحا وهلل قفرهـــا واستبشـــرا
فاضت عيون المعصرات بوابـلٍ
من رحمة الوهاب فابتل الـــــثري
والرعد إجـــــلالا لمنـــــة ربـــه
شق السكـــــون مسبحـــاً ومكـــــبراً

إضاءات قرآنية:

ومما يلفت النظر في ديوان " ابنة الإسلام" تضمنهُ مجموعة من المقطوعـــات الشعرية الرقيقة التي استشفت الشاعرة معانيها من "آيات قرآنية" ، أثبتتـــها فـــي رأس كل مقطوعة منها، وعدد تلك المقطوعات اثنتان وعشرون مقطوعة ، وكذا صنعت الشاعرة مثل ذلك في بعض معاني "الأحاديث القدسية" ، وبعض "الأسماء الحسنى" ، إذ عنونت كل مقطوعة باسم من الأسماء ، مشيرة إلى تحقق بعـــض

معاني ذلك الاسم في حياة العـــباد • ونكتفي بإيراد مثال من كـــل مـــن تلـــك التجارب ، فمما استوحته الشاعرة من بعض الآيات القرآنية هذا النموذج الـــذي وضعت في بدايته الآية الكريمة:

"ربنا إنك تعلم ما نخفي وما نعلن وما يخفي على الله
من شئ في الأرض ولا في السماء"

ثم تقول :

يا من ترى مالا نراه وتســمع الكون مشمول بعلمك أجمـــع
أنت الرحيم وفي يديك مصيرنا تقضي علينا ما تشاء فنخضـــع
أنت العليم بما تكن صدورنـــا أنت الخبير بما يضر وينفـــع
ندعوك يا رب الوجود تعبـــداً وتقرباً وإليك وحـــدك نضـــرع

ومن أمثلة ما خصصته للأسماء الحسنى هذا النموذج تحـــت عنـــوان اســـم "السلام" تبارك وتعالى •• تقول:

يارب سلمنا من الآثام والأوهام في درب الحياة
هبنا السكينة والرضا والأمن في كل اتجـــــاه
واجعل رضاءك غاية فيما نقول وما نـــــراه
حبب لنا الإيمان واشملنا بفيض من هـــــداه
أنت السلام فحينا وامنن علينـــا يا إلـــــه

واسطَةُ العقْد :

أما واسطة العقد في هذا الديوان فهي قصيدة " ابنة الإسلام " وهي بحق جديرة بأن تكون عنوانا للمجموعة بأسرها ؛ إذ تعد من أمتع ما فيها ، بل لعل التجارب الأخرى التي ألمحنا إليها فيما تقدم تدور في فلكها، وتنساب في براعة بين جدولها العذب ونسائمها المعطرة ٠٠٠ والقصيدة - في اجتهادي - درة من درر الشعر الإسلامي المعاصر ؛ إذ لم يسبق الأستاذة علية من شعراء ولاشواعر العالم الإسلامي في العصر الحاضر - فيما أعلم - من استشعر هذه المعاني وعبر عنها بمثل ما عبرت به السيدة الفضلى بذلك الحماس وتلك الروح المخلصة ٠ والقصيدة حماسية هادرة ، فيها نبرة واثقة ، مبعثها نفس عمرت بالإيمان ، وتغلغل الاعتزاز بالإسلام في أعماقها، حتى أفاض على قريحتها تلك المعاني التي بدت " ابنة الإسلام " من خلالها في أكمل صورة ، وسمت بعقيدتها وإيمانها إلى ذرى المجد ، وقمم الفضيلة ، فلم تعد تبهرها زخارف مستوردة ، ولا تقاليع مبهرجة تلتمسها من هنا أو هناك ، بل غدت سعيدة بانتسابها للإسلام ، تعتد ما أتيح لها من ذلك الهدي العظيم نعمة ما بعدها نعمة ، وفضلا لا مطمع لها في شئ سواه ٠

بدأت القصيدة على لسان ابنة الإسلام معلنة اعتزازها بذلك النسب الشريف، فهي في مقام الفخر والمطاولة لا ترى لها نسبا باذخا ، ولا شرفا رفيعاً سوى الإسلام، الذي ترى فيه أباها وموطن فخرها وعزها ٠٠ تقول :

يا سائلا عني وعن آبائيا ‏ ‏ ‏ أوَ ليس أصلي كالحقيقة زاهيا

إني ابنة الإسلام أكرم والد ‏ ‏ ‏ حسبي من الدنيا به نسباً ليا

ثم تسترجـــع الشـاعرة حـال المــرأة العربيـة قبـل الإسلام وتقـارن بين ما كانـــت تعانيـــه من إهمـــال واحتقـــار بما آل إليه أمرهـــا فـــي ظـــلال الهـــدي الإســـلامي من تكـــريم وصون وحفـــظ للحقــوق ٠٠ تقول :

في الجاهلية كنـت كما مهمــلا وأنوثتي عار يسير ورائيـــا
أحيا مضيعة الحقــوق ذليلــــة إن لم يئدني في الطفولة آليـا
فرفعت كفي للسماء لعلهــــا تحنو وتشرق بالضياء سمائيا
حتى أضاء الكون نور محمـد صلى عليه الله نوراً هـــاديا

ثم تلمح إلى مواقف المرأة المسلمة في عصر النبوة ، ومشاركتها في الجهاد ونصرة الدعوة الغراء تقول:

ومضيت أستبق الرجال إلى العلا لينير فجر الخالدين حياتنا
إني أنا "أسماء " حيث تتبعـــت خطو النبي بغار ثور نائيا
إني أنا ذات النطاقين التـــــي كانت مثالا للبطولة عاليا
....
وأنا " نسيبة بنت كعب" واسمهـا سيظل رمزاً للشجاعة باقيا

وتختتم ابنة الإســـلام نشيد اعتـــزازها وفخـــرها بتسجيل بعض ماهذبها به الإســـلام من جميل السجايا وبديع الخلال ، وتهتف مباهيـــــة بذلـك إذ تقول:

يا سائلا عني أنا بمحمـــــــد

قد هذبت وتأثرت أخلاقيـــــــا

النبل والخلق العظيم صفاتــه

ومن الرسول قبست كل صفاتيا

يا سائلا عني وعن آبائيـــــا

إني أتيه على الزمان بجاهيـــا

فأنا ابنة الإسلام أكرم والــــد

حسبي من الدنيا به نسبا ليـــا

******

بشرى

شعر: زينهم البدوي

مأمور من قبل المولـــــي   أن أزرع في قلبك ليلـــــي
يا نفحــــة ربي في أرض   لا تعرف نبتاً أو ظــــــلاً
بشراك قران معقـــــود   في اللوح زماناً ومحـــــلاً
ما أسعد قلبك بالبشـــــري   ليطير بها نحو الأعلـــــي

* * *

ليلاك ملاك بيضـــــاء   كلا لا مثل لها كـــــــلاً
إشراق يحتضن الدنيـــــا   ونهار لا يعرف ليـــــلا
مكتوب فوق جدائلهــــا :   يا نوراً بالحـــق تجلـــــي
سيهيم سواك بلا قصـــــد   وسيحيا فيضك في " إلاَّ "

تجديد أمين الخولي

في البحث والدرس الديني والأدبي

للأستاذ الدكتور السيد مرسى أبو ذكرى

تقديم:

الشيخ أمين الخولى ١٨٩٥-١٩٦٦، أحد أقطاب الفكر والثقافة والأدب المعاصرين، يمثل اتجاها في الأدب المعاصر يسمي "أدب الأمناء"، الذي أثمرته "مدرسة الأمناء" ١٩٥٦-١٩٦٦ التي استهدفت جعل الأدب والفلسفة والفن وحدة متكاملة ،تؤهل الأديب لحمل الأمانة الإنسانية وأدائها على أكمل وجه.

منذ وعي الحياة حوله، نظر إلى قضايا البحث والدرس ، وتابع مظاهر التجديد، وراقب جدل المجددين والمحافظين حتى هداه فكره إلى التجديد عن طريق الفكر والوجدان ، وربط القيم الروحية بالمتطلبات الحضارية، وأثمر تفكيره إلى تأليف مدرسة تعني بالبحث والدرس الديني والأدبي ، ونجح أعلامها في بث بذور التجديد في الحياة الفكرية المعاصرة.

نشاطه المبكر :

لأمين الخولى - وهو في العشرين من عمره - دراسة تدل على استيعابه لقضايا ذات أثر في بناء الأمة، فقد قدم بحثا عن "السياحات

الإسلامية"، لمدرسة القضاء الشرعي خلال عامي ١٩١٦/١٥ في كراستين كبيرتين٠(١) وفي سنة ١٩١٧ جعل موضوع رسالته الدراسية "الجندية الإسلامية ونظمها"، أراد بها أن يعيد ذكر أمجاد آباء مضوا إلى خالقهم، ونشرها سنة ١٩٦٠ بعنوان "الجندية والسلم ٠٠واقع ومثال" وقدم لها بقوله:"قطعة من تاريخ الفكر، في حياة الجيل الماضي، بما هو انعكاس لاتجاهات الجماعة على فرد منها، وتفاعل من هذا الفرد مع الجماعة التي يحيا فيها وبها" (٢)

بين القضاء الشرعي والمفوضية بروما:

في العاشر من مايو سنة ١٩٢٠، عين أمين الخولى مدرسا بمدرسة القضاء الشرعي، وفي سنة ١٩٢٣ سافر إلى إيطاليا إماماً للمفوضية المصرية بروما، وفي الفترة بين تعينه بالقضاء الشرعي وسفره لروما، أشرف على مجلة القضاء الشرعي بقسميها الشرعي والأدبي، وحرص على تضمنها الطريف الشيق ، من جديد المباحث ورشيق الموضوعات٠(٣)

في إيطاليا تعلم أمين الخولى اللغة الإيطالية، وعكف على قراءتها

---

(١) راجع:مجلة الهلال، العدد الرابع من السنة الثلاثين ، الصادر في أول يناير ١٩٢٢ ٠

(٢) راجع:أمين الخولى ص٤٢، العدد ١٠٣من سلسلة أعلام العرب،د٠كامل سعفان ١٩٨٢م٠

(٣) راجع : مجلة القضاء الشرعي،العدد الأول ، الصادر في ذي القعدة ١٣٤٠هـ٠

وتنمية ثقافته بها، وفي ١٩٢٦ انتقل إلى برلين لمباشرة نفس المهام، فتعلم الألمانية ، وكتب بها مقالين عن الخلافة في جريدة " العلم المصري"(١) فأتاحت له الإيطالية والألمانية ، مراقبة الحياة الدينية والتعليم الديني في أوربا.

في سنة١٩٢٧ ألغي حزب الوفد - الذي تشكل بعد ثورة ١٩١٩ - وظيفة الإمامة ، فعاد الخولى لمدرسة القضاء الشرعي، وتولى محاضرة طلاب القسم العالي في "آداب البحث والمناظرة" ، ودعا الطلاب خلال محاضراته، إلى الأخذ بالمنهج الذي يقوم على قواعد وأصول ، حتى يتميز البحث الجيد عن سقيمه" (٢)

تاريخ الأدب العربي :

في نفس العام الذي عاد فيه الخولى إلى مدرسة القضاء الشرعي ، ألف مذكرة لطلاب القسم العالي بها في الأدب العربي وتاريخه، تحرّر خلالها من التقسيمات السياسية التي جري مؤرخو الأدب عليها ، ونهج فيها منهج حسن توفيق العدل ١٨٦٢-١٩٠٤ في مذكراته " أدبيات

---

(١)أصدرها طلاب الحزب الوطني بالألمانية في النمسا بمدينة "بتسبرج" وليس لها أصل عربي

(٢) أقدم المصنفين في آداب المناظرة، ركن الدين العميدى المتوفي ٦١٥هـ صاحب كتاب " الإرشاد " ، ذكر ذلك الشيخ محمد محي الدين عبد الحميدة المتوفي ١٩٧٣ في "رسالة الآداب" التي طبعها ١٩٢٩ في هذا المجال .

اللغة العربية بعد عودته من أوربا" فوضع الخولي بين يدي دارسيه تخطيطا يعين على معرفة مكانة العربية من لغات الدنيا، وتحديد الأدب القديم والحديث وطريقة دراستهما.

في الجامعة المصرية:

أتاح عمل الخولي بالجامعة المصرية منذ نوفمبر سنة١٩٢٨، أن يقود جيلا من الطلاب ، ويرسم لهم طريق الانتفاع من تراث العروبة والإسلام، وحثّهم على قتل القديم بحثا وفهما وتهذيبا، حتى لا يكون التجديد تبديدا لإيمانه أن الماضي ركيزة الحاضر، وفي وسع الحاضر أن يعمل في الماضي ، وتتفاعل حضارتا الماضي والحاضر مؤذنتين بما ترجوه في الغد.

من هنا كان كتابه "مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير في الأدب"، الذي وضح خلاله أن القدماء قسموا العلوم الإسلامية إلى ثلاثة أقسام : علم نضج واحترق وهو النحو والأصول ، وعلم نضج وما احترق وهو علم الفقه والحديث، وعلم لانضج ولا احترق وهو علم البيان والتفسير ...(١)

ومضى الخولي يتأمل مؤلفات أسلافه وأعمال معاصريه، حتى

(١) راجع: مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب ص٣٠٢ أمين الخولي ،طبعة ١٩٦١.

وقف على أوجه إصلاح الدرس، فكانت طريقته في دراسة جوانب من حياة البلاغة ، في " البلاغة والفلسفة"سنة ١٩٣١، وفي " مصر في تاريخ البلاغة "سنة ١٩٣٤، و"البلاغة وعلم النفس"سنة ١٩٣٩ ،فحول الخولى البلاغة في الجامعة إلى " فن القول"،

قدم كتابه بهذا المسمى بقوله: "من أهداف الأمناء ، أن يكون درس الأدب وتاريخه على منهج تصححه الخبرة بالحياة، والنفس والجماعة، ويمثّل التقدم الإنساني والرقي العقلي ،، وهذا الكتاب محاولة لتصحيح منهج درسنا للبلاغة التي هي قوام الحياة الأدبية الصانعة والناقدة " (١)

تجديد الدرس الديني :

ذكر الخولى في مقاله : "التجديد في الدين " ، أنه حقيقة صحيحة صريحة لا فكاك فيه ولا مروق - إن شاء الله - ، ففي الدين فكرة واضحة عن التجديد ، تبين ناموسا كونيا ، وتنبه إلى سـنّة اجتماعية مطردة لا تتبدل، إذ ورد في الحديث : " أن الله يبعث على رأس كل مائة سنة لهذه الأمة من يجدد لها دينها"،(٢)

---

(١) راجع : فن القول ص٥ أمين الخولى ، دار المعرفة ١٩٤٧ ،

(٢) راجع: مجلة الرسالة، العدد الصادر في أول فبراير ١٩٣٣ ،

عدد الخولى الطريق الذي يسلكه المجدد، في تناول أحاديث متجددة عن أزمة الدين ، ومستقبل الإسلام ، وفهم نصوص القرآن ، وغيرها من الموضوعات التي تضمنها كتابه " المجددون في الإسلام" ، الذي كان مقدمة لكتاب آخر هو" تجديد الدين " - لم ينشر بعد - ، وفيهما أقام منهجه في دراسة القديم ، ليكون طريقا إلى التجديد ، في إحياء السنة، وإماتة البدعة ، أو إحياء ما اندرس، حماية للمجتمع من المفاسد وشيوع الأوهام.

استمدّ الخولى أسس التطور الدينى ، مما يوحى به قوله تعالى " إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم"(١)، وقوله تعالى "وما جعل عليكم في الدين من حرج"(٢) ، وقوله تعالى " وقد فصّل لكم ما حرم عليكم إلا ما اضطررتم إليه" (٣) وقول الكلاميين " العالم متغير" ، وقول الأصوليين" لا ضرر ولا ضرار". (٤)

وأشاد الخولى بالمجددين الأوائل ، لما قدموا للحياة الدينية من حقائق، كالتسامح الديني ، وحرية الاعتقاد، وفهم الدين فهما صحيحا،

---

(١) سورة : الرعد ، من الآية الحادية عشرة .(٢) سورة : الحج: ، من الآية ٧٨

(٣) سورة : الأنعام ، من الآية ١١٩ .

(٤) راجع : المجددون في الإسلام ص٤٦ أمين الخولى دار المعرفة ١٩٦٥ .

وتصحيح منهج التفكير الديني ، وتجنب التقليد، ثم أكد أن هدفــه مــن فكرة التجديد الديني ، إشاعة الحيوية النابضة، من أعمال المجددين فـي نفوس الشباب ، حتى يكونوا مثلاً صالحة ، وقوى حسنة، فـــي أزمنـــة قادمة٠

تجديد الدرس الأدبي:

صاحب نشأة الجامعة الأهلية سنة ١٩٠٨ خصوبة الحياة الأدبيـــة وتجددها، ومنذ تحولها إلـــى الجامعـــة الرســمية ســنة ١٩٢٥، رأي القائمون عليها تحول درس التفسير ، إلى دراســـة أدبيـــة محضـــة ، يستعين الدارس فيها بكل ما بلغته الثقافة الفنية من دقـــة الآراء، ومـــا تتميز به من حس وذوق ، وبلاغة أسلوب ، وجمال وجلال٠

فكان على أمين الخولى صاحب المنهج المتحرر ، أن يدرس تاريخ القرآن ، قبل أن يخطو خطوة في "التفسير الأدبي" ، فكان كتابه " تاريخ القرآن" ـ مخطوط بمكتبته ـ ، أداره على جمعه منذ عصر النبوة حتـى العصر الحديث ، وتلاوة آياته وأوجه التغـــاير بينـــها، وغيرهـــا مـــن الموضوعات التي تبرز رسوخ العقيدة من خلاله ككتاب دين له صفـــة القداسة٠

أقام الخولى كتابه "تاريخ القرآن " على أساس علمي ، معتمدا فـي دراسة النص القرآني على نهجه الأدبي ، القائم على النظــــــر في

المفردات وما توحي به من ظواهر نفسية واجتماعية ، وعلى النظر في التركيبات باعتبارها من أدوات بيان المعني وتحديده.

وظلت النظرة الأدبية الفنية ، تسيطر على الخولى طوال تناولـــه موضوعات كتابه "تاريخ القرآن"، حيث يبرز جمال أسلوبه، ويســتجلي قسماته، في ذوق بارع، يكشف عــن إيحــاءات الــتراكيب القرآنيــة، ومعرفة مزاياها الخاصة، التي تجلو جمال القرآن في كل موضوع مـن موضوعاته.

والجديد الذي أثاره الخولى في كتابه :تقرير خصائص فنية لأسلوب القرآن ، في عهديه المكي والمدني، وتمييز حال المخاطبين فـــي كـل عهد، في العهد المكي كثر فيه الجدل والإقناع ، والمناقشة والرّد ، وفي العهد المدني غلب فيه التلقين والتوجيه ، والترغيب والتفصيل.

إصلاح الأزهر:

عاد الخولى من أوربا وقد وقف على لغتيــن جديدتيــن ، فحظــي بتقدير المثقفين على اختلاف انتماءاتهم وفتح له الأزهر بابـــه لينـــال طلابه قدرا من معرفة الرجل الذي جمع بين الثقافتين : الدينية الشـرقية والمدنية الغربية، ويحاول عن طريق الفكر والوجــدان ، ربــط القيــم الروحية بالمتطلبات الحضارية.

في سنة١٩٣٥ قدم الخولى لطلاب كلية أصول الدين ، محــاضرات في " تاريخ الملل والنحل" ، حدد في بدايتها منهجــه ، فقــال: "ليــس تاريخا فحسب، يقوم به الباحث مقام الواصف لا غير، بل فيه مناقشات ومقارنات ، يبحث فيها ما يخالف المقررات الإسلامية ٠٠٠ من تفسير لمظاهر الحياة الاعتقادية الإنسانية ، أو حيــاة ملــة بعينــها أو نحلــة خاصة، أو بيان لمعتقد ، أو بحث عن أصوله٠٠٠ مما اســتطالت بــه اليوم يد العلم ٠٠٠في جرأة تختلف باختلاف الكاتبين ، وتجاوز حدهــا في غير قليل من الأحايين" (١)

بهذه الدراسة توطدت صلة الخولى بالأزهر ، فمثل الأزهر فــي مؤتمر " تاريخ الأديان الدولى" السادس بمدينة "بروكسل" في ســبتمبر سنة١٩٣٥، وقدّم بحثه " صلة الإسلام بإصلاح المســيحية" ، لإيمانــه بعالمية الإسلام وعطائه المثمر طوال الأعوام ٠

في سنة ١٩٣٦كان الخولى أول المشاركين في مسابقة "رسالة الأزهر في القرن العشرين،التي دعت حكومةعلى ماهر المفكريــن للمشــاركة فيه،وقف من العنوان مداعبا:"لماذا في القرن العشرين الميلادي،وليــس الرابع عشر الهجرى،ولا العاشر القمرى مــن حيــاة الأزهــر؟ " ثــم

---

(١) راجع : تاريخ الملل والنحل ج١ ص٦ أمين الخولى٠

تابع الحديث فقال: " لعل هذا العنوان الرسمي، يوحي إلى الكاتبين عن رسالة الأزهر، أن يقدروا تلك العوامل الهامة ، التى تصرف الحياة اليوم ، وتملأ الجو الذي يتنفس فيه الأزهر "•(١)

استهدف الخولى من كتاباته في إصلاح الأزهر ، شرح رسالته الاجتماعية، وتوضيح العلاقة بين "الدين والحياة" حتى يتطلع أبناء الأزهر ، لأهداف التجدد والنشاط العملي، وتتفق مصريتهم وشرقيتهم وإسلامهم مع هذا التجدد، فيقودهم فكر مستنير يقظ ، يتحكم في سير هذا التجدد، ويتابع تجدد الحياة ، مع تقدير نواميس الاجتماع وقوانين الحياة•(٢)

أدي حرص الشيخ أمين الخولى على التجديد، إلى تكوين مدرسة ذات أسس مرسومة ، وتقاليد فكرية موروثة، قادها نفر يملكون القدرة على التجديد، وتجنب التقليد ، آفة العقول ، وعلة الجمود، وبذا اختط الخولي منهجا يعتمد على فهم القديم ، وينطلق مع حاجات العصر ودواعيه الجديدة في الآثار التي خلفها، ليحقق استقلال مناهج

---

(١) راجع : رسالة الأزهر في القرن العشرين ص٥، أمين الخولى، دار الهناء ١٩٦١م•

(٢) إن شئت المزيد من المعرفة في الموضوع •راجع أعداد من صحيفة "المصري" في إبريل ومايو ويونيو ويوليو وسبتمبر١٩٥٢، ومجلة الآداب ، العدد الصادر في يناير ١٩٦٢ عن موضوع "أزهر •• أولا أزهر"•

الجامعة، ويرسم لأجيال الناشئة أقوم السبل في الدراســـة والاســـتنتاج، والحمد لله أولا وأخرا٠

دكتور

السيد مرسى أبو ذكرى

أستاذ الأدب والنقـــد المتفــرغ

بكلية اللغة العربية بالمنوفية

مصادر الدراسة

أولاً : المصادر :

١- الأدب العربي في آثار المحدثين ٠ د٠ السيد مرسى أبو ذكرى طبعة ١٩٨٧م٠

٢- أمين الخولى، العدد ١٠٣ من سلسلة أعلام العرب - د٠ كامل سعفان ١٩٨٢ م٠

٣- تطور النقد والتفكير الأدبي الحديث - د٠ حلمي مرزوق - بيروت ١٩٨٣ م٠

٤- تاريخ الملل والنحل - الشيخ أمين الخولى٠

٥- رسالة الأزهر في القرن العشرين - أمين الخولى - طبعة ١٩٦١م٠

٦- رأيى في أبي العلاء - أمين الخولى - طبعة ١٩٤٥ م٠

٧- فن القول - أمين الخولى - طبعة ١٩٤٧ م٠

٨- قيم جديدة للأدب القديم والمعاصر - د٠ عائشة عبد الرحمن - طبعة ٦٦/١٩٦٧ م٠

٩- مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب - أمين الخولى - دار المعرفة ١٩٧٠م٠

١٠- مالك بن أنس ترجمة متحررة - أمين الخولى ١٩٥١ م٠

١١- المجددون في الإسلام - أمين الخولى - دار المعرفة ١٩٦٥ م٠

ثانيا: الدوريات :

١- مجلة القضاء الشرعي ، العدد الصادر في ذى القعدة ١٣٤٠هـ.

٢- مجلة الهلال .العدد الصادر في أول يناير ١٩٢٢م.

٣- مجلة الرسالة . العدد الصادر في أول فبراير ١٩٣٣م.

٤- مجلة كلية الآداب ، العدد الصادر في مايو ١٩٤٧ م.

٥- المصرى: الأعداد الصادرة في إبريل ويونيو ويوليو وسبتمبر ١٩٥٢م.

٦- مجلة الأدب ، العدد الصادر في يناير ١٩٦٢ م.

خلف أنوار الحقيقة

شعر: محمد فتحي نصار

[بل ما تذكر من نوار وقد نأت

وتقطعت أسبابها ورمامها ؟!]

٠٠٠٠ لبيد بن ربيعة

عَفَتِ الحقيـــقةُ واستُحِلَّ حرامُهـــا

واختلَّ من بعد النظام نظامُهـــــا !

عفت الحقيقة ٠٠ لا دليل ولا صوى

وتساقطت من أفقها أجرامُهـــــا !

عفت الحقيقة فالحيــــاة بلاقـــــع

ومخاوف تذوي بـــها أيامُهـــــا !

قد أقفرت مـــــن كـــل ما يغرى بها

فتربعت فوق الحطـــــام لئامهـــا !

أَوَّاه من زمـــن بغـــير حقيقـــــة!!

ماتت وذاب مع الزمـــان حُطامُها !

٠٠ ماتت وخلَّفت الوجـــود لوهمه

ولطالمـــا لعبت بـــه أوهامهـــــــا

ومضت فما للعالمين حقيقـــــــــةٌ

يرعونهـــــا وتقودهـــم أعلامهـــــا

فإذا بهـــــم يتخبطـــــون وراءهـــا

ولربما لَذَّت لهـــــم آلامهـــــــــا

* * *

من أول التاريخ وهي حقيقـــةٌ
تُحْيي القلـــوب من الردى أنسامهـــا
من منبـــع الأيـــام وهي منـــارة
للحالمين ، فأيـــــن ذي أحلامهـــا؟!
تلك الحقيقـــة لم تزل أسطـــورةً
تغري العقول ، فهـــل يهون مقامهـــا؟!
ضلت بأسطرها الظنون وسفسطت
وتفلسفـــت وتعـــقدت أحكامهـــا
هذا يقول ، وذا يعـــلل قولَـــهُ
وعيونهـــم عميـــت وطـــال ظلامها
والأنبياء يُرَجعـــون أذانهـــم
ورسالة حقت وشيد دعامهـــا
وشريعـــة تغتـــال أسدال الدجي
ومناور بالنور تـــم تمامهـــا
والمصلحون كتائـــب وكتائـــب
ومواهـــب فنيـــت لهـــا أجســـامهـــا
وصحائـــف وشّى جوانبهـــا دمٌ
وجوانـــح أودي بهـــا إلهـــامهـــا
وقرائح عُـــصِرت وعُتِّـــق شوقها
والكأس تدعو الشاربين مدامهـــا
وأنا أســـير القيد .. قيدي ظالم
وعواطفي هامـــت وجُـــنَّ هيامهـــا

وحقيقــتي دميت وشــل جناحها

وتحطمت بين القيـــود عظامهـــا

ومداركي ما يستـــبين سبيلهـــا

وسماء وَحْيِى ما يزول قتامهـــــا

وغصون حبي أسقطت أوراقهـــا

ورياض عمـــري أفلـــست أعوامها

ما زلت أصرخ لا مجيب ولا صدي

وحقيقـــتي منهـــا أتى هدامهـــــا

وحـــدي أعاني ٠٠ لا أنيس ولا هوى

وسجون وهم لا يطـــاق صدامهـــا

ضاقــت علي فما لِوَحْيِى مخـــرج

وتحررت وتألهت أصنــــامهـــا!!

فالجسم أضناه احتمال عذابهـــا

والعقـــل حطم كبره ظلامهـــــا

والروح لحن في عروقى شاحـــب

وأمام عينيهـــا يلـــوح حمامهـــا

يا للشقاء !! ألا نهاية ترتجـــي

فيحـــل في هذا الكيـــان سلامهـــا ؟

يا للضياع !! ألا قرار؟ ٠٠ألا هدى؟

أين الحقيقة ؟٠٠ أين ٠٠ أين غمامها؟!

أترى الحقيقـــة لا تكون حقيقـــة

وعلى دعاوى الوهم شد لثامهـــا ؟

أتكون أحــلاما وشطحة نائـــم

ومع الصبــاح يخونهــا إبرامها ؟

أتكون هذي خدعـــة قد أطلقــت

ومـــع الزمان تلونت أقســـامهــا

واليوم قد كشفت وألقت ثوبهـــا

وتقوست بعد السداد سهامهـــــا

وكأنها برق ترائي واختفــــي

في لحظة يغري الظمـــاء جهامها؟!

أحقيقـــة أم تلك لوثـــة شاعــــر

أرداه فيها عشقهـــا وندامهــــا

أبدت له وجــه اللعوب ومكرهــا

..أغراة منها وصلهــا وخصامها !

فجرى إليها باعثــا آمالــــــه

يذكي هواه خلفهـــا وأمامهـــا!

ألقي دفاتره وهــــام بنورهـــا

وعن الحدود نأى به إكرامهـــا!

لا يستجيب لناصـــح أو قــادح

مهمــا يلوم على الرؤى لوامهـــا !

مهما تقول مُــدّعٍ لم يدّكــــر

أو راح ينبش جرحهــا نمامهـــا !

..أضحى يصوغ لها الغرام قصائدا

وهي الحقيقة ما يطيب غرامهـــا ؟ !

يا شاعري المسكين: حسبك من هوى
وهوان نفسٍ ما يبيت ضرامهـــــا
أدرك بقايا من بقـــــــــــــاياك التي
قد هيض في طول السرى حوامها
وأخْلَعْ رداء النار عن هذى القــــرو
ح فقد تعاظـــــم في الحشا إيلامهــــا
واسكب علــــى أهوالهــــا وسعيرها
برد اليقيـــن فقد تهون كِلامهــــا
واهجر جحيـــم الشعر واسفح كأســـه
فالكأس أهــــاتٌ تئن سقامهـــــا
والشعر - لو تدرى - جنون خواطــر
قد سُل من غمــد اللهيب حسامهـــا
مدحٌ وهجوٌ واختلاق مشاعـــــــر
أرقت وثار على التراب رمامهــــا
تفعيلة مذبوحـــــة وقصيـــــدة
مغصوبــــة أكدي بها رســــامهـــا
وملامح سُرقت وبُدِّل لونهـــــا
تبدو ، فيبدو للنواظــــر ذامهـــــا
والشعر ليس تلصصـــــا وتجسسا
كلا ولا حِرَفاً يهــــون مرامهـــــا
والشعر ليس مقاطعا وفواصـــلاً
يلقى بأيدي الغافليـــن حطـــامهـــا

والشعر ليس وظيفـــة رسميـــة

تسعي إليهـــا بالرُّشا أقدامهـــــا

ما الشعر إلاّ نسمة علويـــــــة

عرش الإلـــه منارهـــا ومقامهـــا

٠٠ ما الشعر إلا قُبلة نوريـــــة

الله حللهـــا فكيف ملامهـــا ؟!!

والشاعر الموهـــوب صوت حالم

ونبوءة تعبت بها أزلامهـــــا

يوحَـــيْ إليـــه عشقــه وحروفــه

وحروفــه نَفْسٌ يهب عصامهـــا

فإذا تحــدث أنصتت لحديثـــــه

أذن الزمـــان فهمســـه أنغامهـــا

لكن جيش البـــوم ينعب خلفـــه

والأرض تدفعـــه فتسقط هامهـــا

تعدو عليـــه ولا تطيـــق غناءه

أينال منــه كيدها وخصامهـــا ؟ !

ظنت به ضعــف التراب فحاولتْ

ما ردَّهُ عن قصده إجـــرامهـــا

يا للحيـــاة من الظـــلام ولونــه

فعلي يديـــه تقطعت أرحــامهـــا

والناس فيهـــا يجهلون سبيلهـــا

وتغرهـــم أضواؤهـــا وزحامهـــا!

تلك الحياة مخاطــــرٌ ومجاهـــــلُ
شقيت بهـــا وتحـــيَّرتْ أفهـــامها !
شر وخـــير ضفتـــان لنهـــرها
والشر فيهـــا رأسهـــا وسنـــامهـــا !
والخير صـــوت تائه بضجيجها
يعلو سنـــاه يأســها ورغـــامهـــا !!
فإذا أطـــل برأســـه فأمامـــهُ
غدر الحيـــاة ومكـــرها وسمامها !!
طبع عليه تأسســـت وتمرسـت
وعلى أذاه تفتقــت أكمـــامهـــا !
مذ كـــان آدم في الجنـــان منعمـــا
حتى نأى عنهـــا وطـــار حَمـــامها
ومضى إلى الأرض الــتي تمتصُّه
فيضيع منـــه أمنهـــا ووئـــامهـــا
٠٠ مذ قدم ابنا آدم ما قدمـــــا
وتخاصمـــا فيهـــا فَنَــدّ زمامُهـــا
مذ طـــوعت نفسٌ عداوةَ أختهـــا
ليَحِلّ دون جريمـــة إعدامهـــا
سنت لنا فوق البسيطـــة سنـــة
بئســـت وبئس تبيعهـــا وإمامهـــا
وأتي الغراب معلماً لذوي النهـــي
كيف القرار إذا أتي صرّامهـــا

ومضي الجميع يغيرون جلودهــم
والأرض تركض ما يشد لجامهـــا
يسطو عليهـــا من تكون له يــد
مرهوبة فيها يقـــــرُّ عُرامُهـــا
يعلو فيعبث بالجميـــع مهانـــةً
والكلُّ راضٍ ٠٠ نذلها وهُمـــامها
ويسير يجمـــع ما يشـــاء ببأسه
ويشيب من حُرِّ الرؤس لمامهـــــا
ويُغَيِّرُ التاريخ حسب مــــــراده
لتسود في هذى الفلاة سَوامهـــــا
وتضيـــــع في هذا الضباب حقيقة
هـــي للمعالـــي بابهـــا وصمامهـــا!!
ذبلت نفـــوس الظامئين لوردهــا
وقضي عليها شوقهـــا وأوامهــــــا!!
تلك الحقيقة كم تشـــتَّت خلفهـــــا
شمل وظلت لم يُحَـــلَّ حِزامهـــا !
سخرت بفلســـفة الجميـــع ولهوهم
غرقـــوا وباتت لــــم يُشَـــقَّ جِمامها
٠٠ تلك الحقيقة شعلة ٠٠ أسطـــورة
ضربت على مَدِّ الظنـــون خيامهـــا!
بعدت وقـــام الموت دون بلوغهـــا
وكأنه – أني تكون – لزامهــــــــا !

تبقى كما خُلقت تأجج فتنـــــــةً

ويشيب منها كهلهـــــا وغُلامها!!

وتظل ترسل دائمـــــا أنوارهـــا

والنفس يقتل شوقَهـــا إحجامُهـــا

هي مبدأ ومـــســـيرة ونهايـــــة

قد بث فيهــــا سرَّها علامَهــــا

وهي الحيـــــاة وروحها وضميرها

وهي الختام إذا يحين ختامهــــــا

شعر: محمد فتحي نصار

طيور العنبر وأجنحتها الواهنة

قراءة نقدية للواقعية الجديدة في رواية إبراهيم عبد المجيد الأخيرة

أ٠د/ أحمد إبراهيم خليل

عمال السكك الحديدية الذين يمدون خطوطها مئات الأميال لتنشـــأ حولـــها المدن وتزدهر القرى ويلتهب الطريق الفولاذي بعشرات القطارات هـــؤلاء هـــم (طيور العنبر)(*) أو طيور كل العنابر والورش في المؤسسة المترامية الأطراف وفي مئات المصانع والموانئ والمؤسسات غيرها طيور رقيقـــة هشـــة متهدلـــة الأكتاف لا يسمع شقشقتها أحد لا تراها العيون وإن وقعت عليها الأحداق كأنـــها أجسام شفافة أثيرية لأن أحداً لا يريد أن يحمل همها إلا أن يكون مثل "إبراهيـــم عبد المجيد" الروائي السكندري المتألق وسط جيل السبعينيات الـــذي نشـــأ فـــي أوساط هذه الفئة من الناس ونما بين أحضانها ولم ينسها بعد تخرجه فـــي كليـــة الآداب عام ١٩٧٣ ليعمل بالهيئة العامة للكتاب ويصبح رئيس تحريـــر سلســـلة (كتابات جديدة) الصادرة عنها فلم تكن طبقة العمال وأبنائهم أبطـــال رواياتـــه الأخيرة التي نحن بصددها فقط بل كانت صاحبة الصدارة في رواياته الثمـــاني السابقة ومنها: المسافات ، الصياد واليمام، قناديل البحر ، ليلة العشـــق والـــدم ومنها أيضاً روايته البديعة (البلدة الأخرى) الحاصلة على جائزة نجيب محفـــوظ من الجامعة الأمريكية عام ١٩٩٦م وأيضاً (لا أحد ينام في الإسكندرية) التـــي حصلت على جائزة رواية العام التالي معرض القاهرة الدولي للكتاب٠

- **التشكيل الفني :**

تنقسم الرواية الكبيرة (٤٦٦ صفحة من القطع الوسيط المكتنز) إلي ثلاثـــة أقسام : يتكون القسمان الأولان منها من عشرة فصول ويزيد القسم الثالث إلى

(*) صدرت في سلسلة روايات الهلال ع ٦١٣ يناير ٢٠٠٠م

ستة عشر فصلاً فيبدو بناء الرواية أشبه ببناء مسرحية. في الفصول العشرة للقسم الأول نتعرف على الشخصيات ، تقريباً تنفرد كل شخصية رئيسية بفصل وهنا يكون إيثار إحدى هذه الشخصيات بأكثر من فصل علامة على اهتمام المؤلف بها وتركيزه عليها. ويمكن ملاحظة ذلك بسهولة مع (العربي وسليمان) . وأما عشرة فصول القسم الثاني فهي فصول الاشتباك واحتدام المشكلات والصعود إلى مرحلة التعقد ولذلك فإن هذا القسم يبدأ بعد انتهاء أحداث حرب السويس وعودة الجنود من جبهة القتال هذه العودة المبشرة بفرحة السلامة تنطوي في منطقة الرواية على بعض الشجن والقلق لأن أبناءها الثلاثة المجندين لم يعودوا بعد ، لم يتم الإعلان عن استشهادهم ولكنهم تأخروا في الرجوع.

ويبدأ القسم الأخير مع بداية عام ١٩٥٩ وتزايد حركة الاعتقالات التي بدأت تمس غيط العنب الوادع الفقير. وتكوين هذا القسم من ستة عشر فصلاً لأنه قسم ذروة التعقيد وبلوغ النهايات المأساوية حيناً والمتفائلة أحياناً.

- **المكان والنزعة التاريخية:**

١ـ وتدور أحداث (طيور العنبر) كمعظم أعمال " إبراهيم عبد المجيد" في الإسكندرية تلك المدينة الساحرة التي تصفها إحدي شخصيات الرواية بأن الإسكندر لم يبنها بل فتح محارة كبيرة أعثره بها حظه السعيد فخرجت منها تلك اللؤلؤة العجيبة فكانت عروس البحر المتوسط.والإسكندرية وإن كانت - كما هو معروف - شريطاً ممتداً بطول شاطئ البحر إلا أن هذا الشريط منسوج من طبقتين تمثل إحداهما أحياءها الشمالية المسترخية على شاطئ البحر (سان

استفانو – جليم – ستانلي حتى محطة الرمل والمنشية) وتمثل بطانتها الجنوبية الأحياء الشعبية (الظاهرية – الحضرة – كرموز – غيط العنب إلى كفر عشرى والقبارى)

هكذا اشتركت الجغرافيا مع علم الاجتماع في وضع خريطة الثغر الباسم الطبقية ٠ يأتي الأجانب من المينا لينضم كل إلى جاليته سواء كان من اليونانيين أو الطليان أو الأرمن أو الأرناؤوط في حماية الجاليتين الأقل عدداً والأقوى نفوذاً من الإنجليز والفرنسيين ٠ وعن طريق السكة الحديد غالباً وقناة المحمودية أحياناً يهبط إليها الفلاحون المصريون هاربين من قسوة الظروف الاجتماعية في أقاليمهم متوقعين ظروفاً أحسن في المدينة التي سرعان ما أحيط جنوبها بالعديد من القلاع الصناعية الضخمة٠

ولئن كانت أغلبية سكان أحياء الشمال الراقية من الأجانب فقد أفسحوا إلى جوارهم مجالاً للبرجوازية المصرية الناشئة بين الحربين العالميتين وبعدهما وفي الوقت نفسه لم تكن الأحياء الشعبية تخلو من فقراء (الإجريج والأرمن والألبان) فتراهم في كوم الدكة والبياصة وشارع السبع بنات ٠

واختار " عبد المجيد " لأبطاله المكان الذي اختارته مصلحة السكك الحديدية في أواخر القرن التاسع عشر لتستفيد من سعته وخلوه ورخصه وتجعل منه مسرحاً لنشاطاتها الخلفية جنوب (محطة مصر) أو محطتها الرئيسية بالمدينة ٠ لقد أصبح الآن واحداً من الأحياء المليونية لا موضع فيه لقدم ولكنه طيلة السنوات الخمسين الأولى من القرن العشرين لم يكن إلا متسعاً لورشها

ومخازنها ومساكن عمالها المتواضعة المسقوفة بالصفيح الصدئ وألواح الخشب الرقيق ٠

في (لا أحد ينام في الإسكندرية) فوجئنا بأهل المدينة يرحلون عنها هروباً من غارات الطائرات الألمانية ومواجهة قوات الحلفاء الشرسة لها وخوفاً من انقضاض (روميل) الرهيب عليها الذي سبقته دعايته الناجحة أثناء الحرب العظمي والغريب أنه في ذلك الوقت نفسه كانت كرموز وغيط العنب حياً واحداً لا يفصل بين جزئية إلا شريان المحمودية الضامر ينمو سريعاً بفضل تدفق العمال الزراعيين عليه ٠٠ كم كانوا طيبين يبذلون أشق الجهد ويرضون بأقل الأجر ! وفي (طيور العنبر) نعيش مع أبنائهم ٠ وكأن الرواية جزء ثان متمم لسابقتها، أبطال هذه أبناء أبطال تلك والمكان واحد والزمان متسلسل متعاقب فالأولي تصحب سنوات الحرب العظمي وهذه تواكب عدوان ١٩٥٦ بل تبدأ أحداثها في صباح ٣٠ أكتوبر بعد يوم واحد من هجوم القوات الإسرائيلية علي سيناء٠

ومن هنا تكون ملاحظة نمو الوعي الإنساني المواكب لتغيرات المكان وتتابع الزمان هي من أهم شواغل قراءة هذه الرواية الملحمية الضخمة ومحاولة التعريف بها في هذه الكلمة المتواضعة٠

١-وظاهرة الرواية الطويلة متعددة الأجزاء من أبرز الظواهر الواضحة علي الكتابة الروائية في الفترة الأخيرة ٠ مع ضخامة العمل وتعدد أجزائه تكثر الشخصيات والأحداث والتفاصيل الجزئية المتنوعة وتبرز لدي الكاتب نزعة

تأريخية واضحة يربط بها بين الحياة اليومية للأفراد العاديين وبين الأحداث التاريخية الكبيرة مفتشاً بعمق ودقة عن تبادل التأثير والتأثر بينهما٠

ويظهر هذا إلى جانب (إبراهيم عبد المجيد) عند (جميل عطية إبراهيم) في روايته الثلاثية (١٩٥٢) التي يتجلي من عنوانها التلاحم العميق بين العام والخاص بين القومي والشخصي بين لاعب دور البطولة على مسرح التاريخ ولاعب الدور نفسه على مسرح حارته الضيقة أو بيته المتواضع كما تظهر عند "سلوى بكر" في روايتها (البشموري) المحيية لتاريخ مصر في فترة التحول من العصر القبطي إلى العصر الإسلامي وعند " رضوي عاشور" في ثلاثيتها (غرناطة) علي أنه كلما كان الزمن الروائي معاصراً وكان هو نفسه زمن طفولة الكاتب وصباه وشبابه المبكر تراوح العمل القصصي بين النزوع إلى إحياء التاريخ وتجسيده وبين الاستسلام لعواطف البوح والفضفضة والحنين إلى الماضي وتداعي الذكريات ٠

فهل من أجل ذلك اختار الكاتبان زمناً ماضياً قريباً وآثرت الكاتبتان الماضي البعيد؟ والحنين إلى الماضي ولذة البوح بعض أسباب متعة الإبداع الفني ولكنها ليست كل دوافع معاناة الكتابة ولابد أن ثم أموراً وراء الأكمة٠

ربما كان منها أن الفواجع التي منى بها الوطن على المستوى القومي في هذا العقد المتمم للقرن المكمّل للألفية الثانية دعت الكتاب إلى الرجوع إلى الماضي يتعرفون عليه ويفتشون فيه عن جذور الواقع الراهن ٠

ألم يكن هذا الواقع جنيناً في أحشاء الماضي ؟ فمتى أصابه التشوه ؟ وكيف؟ ولماذا؟ وربما كان منها – على الأقل – فيما يخص روايتنا أن (طيور العنبر)

عادت تعاني في التسعينيات أو هكذا أحس كاتبـــها مثلمـــا كـــانت تعـــاني فـــي الأربعينيات٠ **فتأمل !**

ــ الزمان وحساسيته :

- وفي الرواية الكبيرة يكون الزمن دائماً أحد الأبطال الوهميين ٠ وهنا أيضـــاً نجد أن فترة مابين ٣٠ أكتوبر ١٩٥٦م ومنتصف عام ١٩٥٩م تمثل منعطفـاً تاريخياً بالغ الحساسية في تاريخنا المعاصر شهد أهم انتصـــــارات النظـــام السياسي في حرب بور سعيد وفي الوحدة مع سوريا وفي معركة تمـــــصير الاقتصاد والتحضير لحركة التأميم الواسعة النطاق وظهور القطـــــاع العـــام والتحول الاشتراكي مع بداية الستينيات وشهد أيضاً الزج بالشـــيوعيين إلـــى السجون مع الإخوان المسلمين بحيث لم يعد في ميدان العمل الوطني ســـوى الذين يؤيدون سياسة النظام ويرددون ما يحب سماعه٠

وشخصيات الرواية منتبهة إلى ذلك تقول إحداها : " مشكلة جرائد اليوم أنـــها كلها تتحدث بصوتٍ واحد وعلى لحنٍ واحد وبعازفٍ واحد فهي جرائد لا لون ولا طعم لها ولا رائحة وأفضل صفحاتها هي صفحة الوفيات" ص:١٩٥ ٠

في هذه الفترة كان على وعي الشباب المصرى أن يتفتح على نشدان العدالة الاجتماعية والتضحية بالحرية الفردية ثمناً لها مما يوقعه فـــي حـــيرة الـــتردد والاختيار أن يقف مع ٠٠ أو ضد ٠٠ لا يدرى إن كان ما يراد به خيراً يدعـــوه إلى رفع رأسه فقد مضي عهد الاستعباد أم شراً يلزمه أن يطأطئ رأسه خضوعاً لاستعبادٍ من نوع جديد ومن ثم بدت أذهان أبطال الرواية مبلبلة وخطاهم متعـثرة وطاقتهم مبددة إذ لا يسيرون على طريق التقدم بوعيٍ وبصيرةٍ واقتناع ٠

ويستعين الكاتب بإحدى شخصيات الرواية الرئيسية وهو " سـليمان " (الأديب الشاب الذي يستعد لتأليف رواية تاريخية) في تقوية إحساس القـارئ بـالزمن الروائي فيضع بين الفصل والآخر تقريراً مجمعاً لأخبار متفرقـة ممـا تنشـره الصحف والإشاعات ٠ يقول مثلاً عن وقائع سنة ١٩٥٨:

" انتهى هذا العام بأحداثه الكبرى والصغرى ففازت " جميلة أبو حريد" المناضلـة الجزائرية بلقب " أهم امرأة في العام "٠٠٠٠ كما أهدى" جمال عبد الناصر" أرفع وسام في الدولة لـ"توفيق الحكيم" تقديراً للفن والأدب ، وقتلت بنت "لاتـاتيريز" عشيق أمها٠٠٠٠ وازداد استخدام الدي ٠دي ٠ تي كموضة في الانتحـار٠٠٠ وأعلنت مديرية الصحة أن عدد المواليد في الإسكندرية – بلغ ألفي مولود هـذا العام بينهم ثلاثون من الأجانب ٠٠٠ الخ" ص :٢٥٣، ٢٥٤ ٠ ويقول عن وقائع السنة التالية: " في هذا الأسبوع أعلنت مديرية الصحة أن عـدد المواليـد مـن المواطنين حتى هذا الشهر ستمائة وخمسون بينهم ثلاثون طفلاً أجنبيـاً وعـدد الموتى مائة وخمسون بينهم عشرة من الأجانب ، ثلاثة من الجاليـة اليونانيـة ، واثنان من الإيطالية ، وأرمني وقبرصي ويهودي من العشرين الذين لم يـتركوا الإسكندرية ويوغوسلافي وسويسري وبلغ عدد المهاجرين في النصف الأول مـن هذا العام من الإسكندرية خمسة آلاف ومقدار ما تبقي من الأجانب الآن خمسـة وأربعون ألفاً ، كما أعلنت الغرفة التجارية أن عدد الشركات والمؤسسات التـي تم تمصيرها منذ بداية هذا العام بلغ في الإسكندرية وحدها مائة شركة ومؤسسة وبنكاً وعدد المحلات والورش الأجنبية التي آلت للمصريين في الإسـكندرية ٠٠" ص:٣٣٣ ٠ ولهذه الأخبار – برغم مباشرتها وقلة دقتها عند التمحيص – مـذاق طريف متفرد وهي تعطي العمل الزخم الدافق من الأحـداث الصغـيرة الـلازم لإدخال القارئ في جو الرواية الخاص وإشعاره بمحليتها وخصوصيتها٠

وولوع " سليمان " بالتاريخ يتجاوز جمع الأخبار من الصحف إلى التأمل في مواقع سكندرية معينة واستعراض تاريخها. حين يمر بميدان المنشية مثلاً يتأمل في تخطيطه وزخرفة عمائره الباذخة المنتمية إلى القرن التاسع عشر وأسماء محلاته الأوربية التي يشبه بعضها محلات مشهورة في لندن وباريس، ثم يقف أمام تمثال " محمد على " ليتذكر "أن وضعه في الميدان احتاج إلى فتوى من الإمام "محمد عبده" كانت هذه أول مرة يوضع فيها تمثال في مدينة عربية كان جريئاً ذلك الشيخ. المنشية الكابية الآن التي يكاد يصرخ فيها الهواء هي التي شهدت صعود عائلات البورجوازية الأجنبية اليونانية واليهودية والإيطالية وغيرها من الملل والأديان. كل شئ كان يبدأ من المنشية وفيها ينتهي ..." ص:١٠٧ وهكذا تفيد شخصية " سليمان " في تجلية زمان الرواية وأمكنتها وهو يتمشى في طرقات المدينة المختلفة.

ولا يخص الولوع بالتاريخ " سليمان " وحده بل يشاركه في ذلك " كاتيينا" اليونانية و" فلفل مطحون " تاجر البهار الذي يزعم أنه " حفيد أكبر تجار الكارم في التاريخ الحاج " عمر بن محمد بن سليمان نجم الدين القاضي الدماميني" من دمامين بالصعيد الذي توفي عام ٧٠٧ هجرية أي منذ سبعة قرون تقريباً وكانت له قيسارية يعني وكالة يا إخواني تشغل نصف شارع فرنسا قبل أن يكون هناك شارع فرنسا وكانت مليئة بالعنبر والعصفر والبهار ...." ص:١٠٥.

ولا يبدو وجود تاجر البهار ضروريا بين شخصيات الرواية إلا ليخدم التوازن مع الأجانب الكثيرين فيها ولذلك فهو (مطحون) كما أن اليونانية مهاجرة وهو - كما يصفه سليمان - منظور للغربة والريح حين يودّع أصدقاءه مزمعاً السفر إلى الهند باحثاً عن ممتلكات أحد أجداده فيها.

ـ الشخصيات وهمومها:

والشخصيات الرئيسية في الرواية (إبراهيم مرسى والعربي ومحمود الملاح وسليمان ولطفي السايح وخير الدين ومحمود القزعة) وغيرهم انقطعت صلتهم تماماً بمنابتهم سواء في الدلتا أو في الصعيد وإن ظلت تقاليدها تطاردهم أحياناً كما تطارد "إبراهيم مرسى" لعنة علاقته بـ"نادية سلام " التي ترى فيها أسرتها الجنوبية عاراً لا يمحوه سوى الدم ٠ هؤلاء هم شباب منتصف الخمسينيات فيهم جرأة وطموح يعشقون السينما ويستمدون من أفلامها الأجنبية ثقافتهم وأفكارهم تقلبوا أو بعضهم على الأقل بين أحياء المدينة واختلطوا بطوائف أهلها وتفتحت أعينهم على ما لم يكن لآبائهم مجال للتفكير فيه ، لم ينل أغلبهم بسبب الفقر حظه من التعليم باستثناءات قليلة حصل اثنان منهم على دبلوم التجارة ودبلوم المعلمين وواحد منهم فقط وقف على أبواب الجامعة وحال مجموعه في الثانوية العامة دون دخولها ومع ذلك فـ"محمود الملاح" يحلم منذ أن عمل كومبارس في أحد أعلام "يوسف شاهين " بأن يخرج فيلماً عن حرب بور سعيد يصور فيه دور المقاومة الشعبية وشباب من اليسار والحليف الروسي في الانتصار ، وإبراهيم مرسى يعمل في شركة الزيوت في كفر الزيات ويؤرقه جيوش المتسولين الزاحفة على القطار البطيء الذي يوصله إلى شركته كل يوم ٠ وهم شباب محبطون دائماً " إبراهيم مرسى ، يهدد بالقتل بدل الزواج و"كامل " يذهب إلى الحرب ولا يرجع و" سليمان " يعجز عن دخول الجامعة وتأليف القصة التي يحلم بكتابتها و" خير الدين " يصرعه المرض و " محمود الملاح" يفشل في إنجاز الفيلم السينمائي الذي يتمني إخراجه عن حرب بور سعيد و" لطفي السايح" يصاب بهشاشة عظامه ودائماً يظهر بين أصحابه بذراعٍ مربوطة ٠٠٠الخ٠

ومع وعيهم بوضعهم الاجتماعي فاستجابتهم لهذا الوعي تظل للأسف أسيرة الغرائز والعواطف ينكفئون على أنفسهم في اجترار مشاعر الإحباط والمرارة ولا يجدون تناقضاً في تعلقهم بالفتيات الأجنبيات . " سليمان " مثلاً يراسل فتاة إنجليزية ويعتبر السياسة خصمه الأول لأنها تفرض مراقبة الخطابات الوافدة والذاهبة إلى لندن و" العربي " يتابع وقائع ما بعد العدوان الثلاثي من تمصير الاقتصاد وتأميم الشركات الأجنبية وخروج الأجانب من مصر من غير أن يفهم من ذلك سوى أن هذه الأحداث المؤسفة ستحرمه من صاحبة الأتيليه اليونانية التي يعمل عندها ويهيم بها عشقا رغم أنها تكبره بعشرين عاما . و"الملاح" يتخلى عن حلمه بإخراج الفيلم الوطني ويغادر البلاد وراء إيطالية من بائعات الهوى.

من الطبيعي أن يشغلهم الحب ما داموا شبابا ولكن من الواضح ان هاجس الجنس استهلك قدرا كبيرا من قدرتهم وتركهم أسوأ حالا مما كان ينبغي . ولا ينتبه إلى سلبيات الوضع العام والجو البوليسي المحيط بالبلد غير " سليمان " حين يستمع بمحض المصادفة إلى محطة إذاعة تبث إرسالها من خارج البلاد بالطبع وتسمي نفسها " إذاعة مصر الحرة " عندها يفتح عينيه على الأخبار الشحيحة عن المعتقلين بسبب آرائهم السياسية ويمزج بين مأساة الحرية في الوطن وبين مأساة عجزه عن الحصول على الثانوية العامة ويجد في البحث عن رواية الدكتور "زيفاجو" لعلمه بأنها ممنوعة من النشر مجاملة للإتحاد السوفيتي ويفكر في كتابة رواية تسرد تاريخ الإسكندرية في الخمسين عاما السابقة من خلال حياة مطربة مشهورة وحين يشرع في كتابة قصته يجعل المغنية ترفع عقيرتها دون أن يخرج من حنجرتها أي صوت وكذلك ينهمك العازفون في ضرب أوتار

آلاتهم التي لا يصدر منها أي صوت والجمهور يصفق معجبا ويضـرب الأرض بأقدامه في حماس من غير أن يصدر عنه أي صوت وهكذا يجد الرواية تنتـهي قبل أن تبدأ٠

الغريزة والشعور المتسرب إلى الوجدان هو طريقة الشخصية في تلقي أثـر ما يدور حولها بدلا من الإدراك الواعي الذي يستثير العقل ويحفزه على البحـث عن حل أو مخرج للمأزق الذي تواجهه الشخصية ولذلك فإن رد فعلها غالبـا لا يتجاوز الانكفاء على الذات في مرارة وحزن وهذا هو حال شـباب الروايـة ، وهذه الاستجابة العاطفية الهادئة لا تريح المؤلف ومن ثم فـهو يضحـي بـأكثر الشخصيات تعبيرا عنها حتى ولو كانت في أنقي صورها كما يتضح من خـلال اسمه " خير الدين خير الدين خير" الذي يفترسه داء الصدر ويفجع الحـي فيـه شاهدين بأنه ما أساء إلى أحد منهم قط ٠

وفي الحقيقة أنه ما أساء ولا أحسن بل جاء وذهب كالحلم في عيـن النـائم ليس له أثر ملموس ٠ وربما كان عجزه وهدؤه وحزنه حال أكثرية أقرانـه إلا أنه فاقهم شفافية وعذوبة في زمان صارم متجهم فلم يتحمل بقاءه عالم الروايـة الذي تحكمت فيه الصراعات الشرسة والغرائز العمياء٠

وفي مقابل شباب الرواية نري فتياتها (حسنة وشـوقية وبدريـة والجونـي وحكمت ومشيرة ونوال) أشد عجزاً وإحباطاً ولو أنهن يقاومن الحزن ببطولـة وإصرار حين يجتمعن في مشغل أبلة " نرجس " يتعلمن فنون الخياطة والتطريـز ويتسلين بسماع الأغاني فالراديو مصدر " ثقافة بنات الخمسـينيات ويخطفـهن الزواج واحدة واحدة لتنشغل الأخريات بالرثاء لحال " مشـيرة " التـي تنتظـر خطيبها "كامل" الذي لم يعد منذ تجنيده للمشاركة في حرب السويس و" الجوني"

المفجوعة في خطيبها " خير الدين " و" شوقية " التي يضربها زوجها تاجر المواشي بكفر الدوار و" بدرية " المتغربة في ليبيا ٠٠٠٠ الخ٠

وتبقي قصة " نوال " بينهن عقدة العقد التي لا يفهمنها تخرجت من مدرسة التمريض وتفردت بين قريناتها بهذا القدر من التعليم ومن العمل الأميري المهم وتمتعت بصوتٍ جميل كان مصدر بهجة لياليهن في بيت أبلة " نرجس " وفي أفراحهن وتعرفت في المستشفي العام بطبيب شاب علمها أن تحب أغاني " سيد درويش " لأنها تعبر عن الشعب وذوقه وبشاشته ومشاكله بدلاً من أغاني "فريد الأطرش " الغارقة في العواطف الفردية المصطنعة ودعاها إلى الاحتفال بليلة رأس السنة مع جماعة من أصدقائه الذين ألقي القبض عليهم صبيحة اليوم التالي وعلى الرغم من أنها لم تكن أكثر معرفة بالشيوعية من بقية البنات ولا تفرق - كما تقول - بين الماركسية والشركسية ! فقد استدعتها جهة أمنية للتحقيق وتعرضت لضغط هائل كي تصرّخ بأسماء من تعرفهم من أصدقاء الطبيب وأظهرت صموداً بطولياً ولم تتكلم وانهارت أعصابها وتكرر غيابها عن العمل ولزمت البيت والتدخين والصمت اليائس حتى تغلبت إرادة الحياة على المحنة في نهاية الأمر وخرجت في صفحات الرواية الأخيرة إلى عملها تراعي المرضى وتغني لهم في شموخٍ أقوى من القمع والضغط والإرهاب٠

وحين تراجع " نوال " في خيالها صورة أصدقاء الطبيب تندهش " من ملابسهم الغالية جداً والأنيقة ، والبارفان الذي يعطرون أنفسهم به ، والشقة التي يجلسون فيها والتي لا تقل فخامة عن شقق أفلام الباشوات وكيف يحبون الفقراء هكذا " ص:٣٠٣ ٠

إن "نوال" بفطرتها البسيطة تنتبه إلى تناقضات الشيوعيين والبون الشاسع في حياتهم بين الكلام والفعل ، ومع هذا فهي تشعر في قرارة نفسها بوجوب مقاومة القهر والانحياز إلى الطرف الأضعف ، هكذا يفرض عليها ضميرها واعتدادها بالقيم الإنسانية ، وتستفزها قسوة السلطة في معاملة الطبيب وأصدقائه فتتمنى لو كانت تعرف الإنجليزية لتقرأ في الكتب التي اخفاها الطبيب في بيتها ، ص:٣٥٢ ،

ـ وقفة مع الشخصية الرئيسية:

و" سليمان " من أبرز شخصيات الرواية وإذا كان مشروع أديب ناشئ فإنه يغري القارئ باعتقاد أنه يمثل المؤلف ، وقد يكون بالفعل كذلك ، وهو يتمتع كأغلب الشخصيات بنزعة إنسانية محببة حين يعجب بالفتاة الإنجليزية " جين بانكروفت ، " لم يفكر فيها من قبل كأجنبية أبداً ، وإنما كان يراها مصرية وبعد كل لقاء معها وسط الأجانب كان بعد أن يتركها ويعود لا يفكر فيها إلا كمصرية يعرفها من زمنٍ قديم وتعرفه رغم اسمها الصعب ،،،،"ص:٤٩ ،

كان هذا في بداية الأمر ولكن نمو الشخصية الوجداني والعقلي من جهة وأحداث المرحلة التاريخية من جهة أخرى كانت مصدراً للحرج لهذه النزعة الإنسانية الرقيقة ولذلك أصبح " يضايقه أنه لم يفكر فيها من قبل كأجنبية أبداً " ص:٤٩ ،

كما أصبحت تضايقه نظرتها إلى الشحاذين والمتسولين من أبناء المصريين الذين يملؤون ميدان المنشية ثم يقول لنفسه : " من المؤكد أن الثراء الذي يرفل

فيه أولئك الأجانب هو سبب الفقر الذي يغـــــرق فيــه هــؤلاء المصريــون" ص:١٠٨ •

وهكذا ينمو إحساسه بالانتماء على نمو تفتح عينيه على مشـــكلات بـــلاده رويداً رويداً حين تؤرقه مشكلة القمع السياسي ص:٢٤٢، ٢٥٦ •

وحين ينصرف عن التعلق بالشابة الإنجليزية إلى حب الصبية الساكنة فـــي المنزل المواجه لمسكنه • وتشاركه أبلة " نرجس " في تفتحه الإنساني الواعـــي وهي تضم فتيات الحي تحت جناحيها في أمومة فياضـــة تشـــاركهن مشـــاكلهن وأحزانهن ويسرح خيالها وهي تتأمل فوق سطح مسكنها المتواضع خطوط السكة الحديد الممتدة على مرمي البصر وتقول في نفسها: " هؤلاء التعساء الذين ينامون تحتها الآن بمن فيهم زوجها هم الذين يمدون هـــذه القضبـــان لتجـــري فوقـــها القطارات مع الرياح إلى أنحاء العالم • القطـــارات تجـــرى بالبضـــائع لـــيزداد العمران في الدنيا ولا أحد يعرف أن القضبان أنشأها رجال كالفئران تخرج مـــن جحورها كل يوم في الصباح لتعود في المســـاء ولا تخـــرج إلا فـــي الصبـــاح التالي"ص:٣٦٤ •

وبينما تسرع خطي " سليمان " في نمو الوعي القومي والاجتماعي يحـــدث الشئ نفسه مع " العربي " ولكن ببطء شديد وقدر من التشويش فيكون وجوده في أحيان كثيرة مصدراً للتناقضات الكوميدية الداعية إلى الابتسام من غير أن تثـــير في النفس فكراً أو تأملاً فصاحبة المشغل الذي يعمل به تعطيه معطف زوجـــها الذي قتل وهو يحارب النازيين في اليونان عندما تعطيـــه صديقتـــها اليهوديـــة المهاجرة خمسين جنيهاً كهدية فيشعر وهو ينظر في المرآة " أنه ملك ولا أقـــل

حتى رغم أن البالطو لشيوعي ميت والنقود ليهودية ضائعة " ص:١٢٦ وينفــق المال لفوره في أول ملهي يصادفه.

ولا ينبغي أن ننصرف عن " سليمان " وقبل أن نلفت إلى تميزه عن بقيـــة الشخصيات الرئيسية (نوال - حبشي - نرجـــس - العربـــي) بتعميــق أبعــاد شخصيته في مجالي الفن والفلسفة فلم يكتف المؤلف بتصويره في أوقات عبثـــه وجده كالآخرين وإنما آثره - فيما يبدو - بمفتاح - سر الرواية.

إن " سليـــــمان " كاتب القصة الناشـــئ أصيب بداء الفلسفة الوجوديـــة (السارترية) الذي كان متفشيا في حينه . ومزج به شيـــئا من آثار أبي العلاء: (تعب كلها الحياة) وحين يحدثه " محمود الملاح " عن مشروع الفيلم ليكتب لــه السيناريو ما دام أديبا يحدثه " سليمان " بدوره عن مأساة الوجود:

- " لو لم تكن أنت موجودا مثلا هل كنت ستتألم من شئ؟
- أجاب " محمود في دهشة : لا .
- قال " سليمان " :وجود الإنسان هو سبب ألمه . اضرب أي حائط : بحجر أو حتى بالجزمة أو بالرصاص هل سيتألم ؟.
- لا - لأنه غير حي ،جماد . حياتنا هي السبب . حياتنا هي الظلم الحقيقـــي لكننا لا نعرف إلا الأسباب العارضة الساذجة.
- يعني لو كان الواحد حيطة كان أفضل .
- طبعا لكن الأفضل هو ألا يوجد من الأصل " ص : ١٦٥ ، ١٦٦ .

ولفترة طويلة يظل " سليمان " يروح ويجئ وخياله مشغول بـــ"إسماعيل أدهم"

الذي انتحر في البحر و" فخرى أبو السعود" الذي انتحر في الحديقـــة ص:٢٤٦ هذه الأفكار السوداء التي اجتاحت " سليمان " بتأثير صرعة العصر على الأدبـاء الشبان وفضله في حب الفتاة الإنجليزية وفي الحصول على التوجيهية لاشك أنـها مؤقتة وسرعان ما تنقشع عن رأسه بمرور الوقت ولكنه لم ينتظر انصرافها مـن تلقاء نفسها بل سعي للتشاغل عنـــها بـــالفن • أليســت هــذه نصيحــة الآبــاء الوجوديين؟!

ولذلك نجده يجلس إلى طاولة الكتابة ويدخل في عالمه القصصـــي وحيـن ينتهي منها ويضع القلم " يحبس كأنه عائد من كهف مسحور • راح يقــرأ مــا كتب• أدهشته العبارات التي تنزلق منه دون تمهيد لا تزال • وظلت لذة الكتابة تبث النشوة في دمه • إن لديه هنا أشخاصا وحياة وثـــراء وليـس لــه نظـير ••"٢٥٤ تأمل : عائد من كهف مسحور • والثراء الذي ليس له نظير•

كل إنسان محبط في الواقع يتعزى عنه بالخيال والوهم ولكن ما قيمة كل ذلــك الهروب؟!

وفي تحضيره للقصة الجديدة بعد أن تخلي عن فكــرة الروايــة التاريخيــة للإسكندرية ومطربتها الخرساء يعثر " سليمان " على شخصية " حميدو" البطــل الشعبي أو زعيم العصابة التي تسرق السفن " حميدو هذا ليس هو فتوة المنشـية القديم ، لكنه رجل مسكين من غيط العنب كان تعيسا شقيا من يومه ، شارك في قتل الإنجليز وسرقتهم أثناء الحرب الماضية وكثيرا ما قبــض عليــه البوليــس وأرسله إلى معتقل " الطور" الذي به أغني المجرمين "•

ولكنه هذه المرة دوخ رجال البوليس وهم يحاولون القبض عليه وهو يسبح في ترعة المحمودية ولا أحد منهم يجرؤ على النزول إليها ومطاردته فيها فيكتفون بإمطاره بوابل من الرصاص من على الشاطئ إلا أنه يغوص تحت الماء ويظل هكذا لفترة طويلة يعجز معها أي إنسان عن البقاء حيا دون تنفس غير أنه في النهاية يستسلم لهم بعد أن يكون قد أتعبهم تعبا حقيقيا وحين يهم ضابط الشرطة بالتنكيل به والانتقام منه يمنعه" حبشي " الذي بدا في وقفته أمامه طويلا جدا بينما كان الضابط مسرفا في القصر وهو يخضع لتحذير حبشي : "لا ياحضرة الضابط هذا حميدو ،حميدو لا يهان ٠

المدهش أن الشاب المتعجرف لان واقتنع وأشار بالكلبش فوضع في يدي حميدو الذي مشي معهم صامتا إلى قسم البوليس بينما عاد "حبشي " إلى مقره٠٠٠ سيظهر " حميدو" مرة أخرى بعد أيام ويمارس نشاطه وسيعود الضابط بعد وقت ليقبض على " حميدو " من جديد ٠ إنها لعبة العسكر والحرامية التي نشاهدها مستمتعين.كيف يعمل العسكر إذا اختفي اللصوص ؟ "ص:٢٤٥ ٠

وفي الحقيقة أن كتابة " سليمان " تمثل حالة من الظمأ إلى العدالة والانعتاق والتمرد على الظروف السلبية المحيطة والتقرب إلى سيد الوجود الذي تتلهف الروح طوقا إليه ولا تدل الثقافة الوجودية عليه ٠

- **الصورة لغة الخطاب الروائي :**

في رواية " طيور العنبر" من مظاهر الرواية الحديثة عناصر كثيرة ربما كان من أهمها أن لغة السرد متنوعة متعددة الوجوه سواء من حيث السطح الخارجي

أو من حيث المنظور الذي يعبر السرد عنه • وعلى سبيل المثال نجد أن النــص ينطوي على عدة أساليب لغوية مختلفة فالرواية تبدأ بعبارتين شعريتين إحداهمـا ترجمة عن " بودلير" والأخرى مترجمة عن " هاري تزالاس " وهما ليستا مجرد حيلة لإغراء القارئ أو حلية لفظية بقدر ما لهما دور كبير في توجيــه بوصلـة القراءة والدخول إلى النص الروائي فعبارة "بودلير" تقول:" لي من الذكريات أكثر مما لو كان عمري ألف سنة " •

وفيها إشارة إلى ما تمتلئ به الرواية من ذكريات " إبراهيم عبدالمجيد" ربمـا التي عاشها وشاهدها وأيضا التي تخيلها وتوهم وجودها في صباه • وعبــارة "تزالاس" تؤكد هذا المعني حين تومئ إلى دور الوجدان الإنســاني فــي صنــع صورته الخاصة عن المكان فهو يقول : " إنها أكـــثر مـــن إســكندرية ، إنــها سكندريتنا التي صنعناها ، التي خلقناها من الروائح والأزهـــار والمحسوســات والخيال والحب والتي هي باقية لأنه إذا افتقدت هذه الإســكندرية فمـــاذا يتبقــي لي••؟ "ص :٥ •

وفي العنوان أيضا قدر كبير من الشاعرية بل من الغرائبية التي تتجاوب مع غرائبيه بعض الشخصيات والأحداث وطوابعها الخيالية والعاطفيــة • وعبــارة "طيور العنبر" التي فسرناها اجتهادا بالإشارة إلى الضعفاء الكادحين في ســكون لم ترد بنصها في الرواية وإنما ورد العنبر والطيور منفصلين في حديث "قلفــل مطحون" تاجر البهار عن ممتلـكات جده في الهند وجناتها الغنـــاء الســاحرة المليئة بالطيور العجيبة وبطرائف التحف والمقتنيات والعطور بما فيــها العنــبر الزكي•

وفي الرواية قصيدة من الشعر المنثور منسوبة إلى (عصمت مفتاح) وهـــو شاعر سكندري من صنع خيال المؤلف • وفيها إشارات كثيرة إلى لوحات فنيـــة مشهورة وإلى مدارس الفن التشكيلي وأعلامه ديجا وجوجان ورينوار وغــــيرهم ص:٢١٩ وقطع وصفية لمشاهد من حرب بور سعيد مكتوبة بأسلوب السيناريو المعد للإخراج السينمائي ص :١٦٧ إلى ١٧٢ وقطع وصفية لشـــوارع ومعـــالم سكندرية معروفة مصحوبة بنبذ عن تاريخها • وبجـــوار اللوحـــات الوصفيـــة الوفيرة للطبيعة الثابتة وقطع السرد المتابعة لحركة الأحداث عن كثب تواجـــهنا على مسافات متباعدة قطع نثرية ذات أســـلوب تقريـــري حاشـــد بالمعلومـــات يستعرض ثقافة المؤلف ويأخذ أسلوب المقالة دون القصة كتلك القطعة التي بـــدأ بها القسم الثاني من الرواية وفيها تقرير عن تاريخ اليهود في مصــــر الحديثـــة وعلاقتهم بحكومة الثورة وخطئهم الذي عرضهم للتضييق والطرد بعـــد ١٩٥٦ حين حاولوا أن يتمسكوا بانتماء مزدوج فوجدوا أنفسهم متهمين اتهاما جماعيـــا بالخيانة ، وأمثال هذه التقريرات – على أهمية موضوعاتها - تقف أحيانا عقبـــة في طريق التدفق القصصي ولكن قلتها ومناسبتها لموضعها تشفع لها وتجعلــــها مقبولة سائغة •

وإذا كانت لغة الصور والعلاقات هي أسلوب الخطاب الروائي إلى القـــارئ فقد امتلأت " طيور العنبر" بهذه الكنايات الرامـــزة والدالـــة والمجســـدة للواقـــع القصصي في مجاله المناسب دون تكلف أو افتعال • وفي أولى صفحات الرواية على سبيل المثال يطالعنا " العربي " أمام خلفية من مخازن (سلفاجو) ومدرســـة قيد الإنشاء وفراغ هائل يحدق " العربي " حوله مندهشا من خلو المكان متســـائلا إن كان اليوم يوم عطلة رسمية وهو لا يدري على حين أن قلة السابلة بســــبب

انشغال الناس بأمر العدوان الثلاثي الذي لم ينتبه " العربي" إلى وقوعه٠

هذه الصورة رمز لخلو بال الشاب تماما من كل معني من معـــــاني الإدراك من السهل بعد ذلك أن تفهم لماذا تعامله اليونانية الشمطاء وصاحباتها الأجنبيـــات على أنه مجرد أداة للتلهية والعبث والجنس هذا والعربي " فـــي آخـــر الروايـــة يضطر إلى العمل في بلدية المدينة التي تكلفه بتغيير لافتات أســـــماء الشـــوارع وحين يلاحظ أن الأسماء المستبدلة كلها أجنبية يعز عليه أن يتم إنجاز مهمتـــــه ولايفهم لماذا يكون عليه أن ينزع لافتة تحمل (هركليز) ليضع مكانها اسم (عنترة ابن شداد) أليس كلاهما بطلا؟ ولهذا يكتفي بشراء فرشاة وألوان وتحريف اســـم (هركليز) بحذف الزاي وجعل الياء شينا والكاف قافا ٠ وهكذا يستعصي الـذوق العربي المعاصر المشحون بفكرة عن الأوربيين توافق أدني ملكاتـــــه الحســية والعقلية يستعصي على التخلص من آثار الغزو والتجاوب مع المشاعر القوميــة المتنامية ، وربما كان الحيز الوحيد الذي فعله " العربي " في حياته الروائية أنـــه تزوج من (جورجيت) القبطية التي اشترت الأتيليه من اليونانية الراحلة ٠

إن على الوطنية المصرية إذا كان مقدرا لها النهوض أن تتوحد وتلتحم في عالم تسوده التكتلات والويل فيه للمعزول والمتشتت ٠

وإلى جانب الصور والعلاقات ذات الدلالة المباشـــرة المحكومـــة بـــالمنطق والسببية المعقولة تمتلئ الرواية بصور ســـريالية تتجـــاوز حـــدود الســـببي أو المنطقي المباشر بحيث تصبح عدسة الفنان ليست مشغولة فقط بالتقاط الموجات المرئية والمسموعة بل أيضا باقتناص ما دون ذلك ومـــا وراءه مـــن موجـــات تعجز العين والأذن عن الإحساس بها ذلك أن ثراء حياة الناس وتناقضات الواقع

وخفاياه وأسراره أكبر من أن تسيطر عليها الآلية المنطقيـــة المباشـــرة وحيـــن يعرض " محمود الملاح" على " سليمان " سيناريو فيلمه الذي يحلم بإخراجه نجده مليئا بالمشاهد التعبيرية التي يأخذ فيها الأشخاص والأشياء أبعاد ا وأطوالا أكـــبر مما تأخذه في الواقع • ورأينا قصة "سليمان " عن تـــاريخ الإســـكندرية الـــذي يستعرضه من خلال حياة مغنية أصيبت هي وفرقتها ومستمعوها بالخرس وبيـــن الحين والآخر يطالعنا " عيد" المشعور الذي لا يظهر في الحي إلا ووراءه عـــدد من المجذوبين لا يدري أحد من أين يأتي بهم وإلى أين يمضي •

وهناك " الديب" المسفر (سائق القطارات) الذي ما إن يجلس وسط رجـــال الحي حتى يأخذ في سرد حكاياته الغريبة عن البلاد البعيدة التـــي وصـــل إليـــها بقطاراته وما شاهده فيها من غرائب الناس والطبيعة ويـــوم خرجـــت عجـــلات القطار عن قطبانها وانحرفت في صحراء مجهولة ثم أخذت ترفع القطار وتطـــير به في أجواز الفضاء ص :٣٣٠ •

ومن الشخصيات ذات الحضور الواضح في الرواية شخصية " حبشـــي " أو "طرزان" الذي رغم فقره الشديد لا يكف عن التقاط الأطفال اللقطاء والعناية بـــهم وكلما ضاقت زوجته بكثرتهم بني لهم كوخا جديدا على شاطئ المحمودية كــــان في أول الأمر يكتفي بالعناية - بمن يعثر عليهم من الأطفال على حافة الترعـــة ولكنه أصبح يجوب الأحياء يبحث عنهم على أبواب الجوامع ومراكز الشـــرطة والمستشفيات •

لقد نشأت الحياة على ظهر الأرض لتبقي وتنمو وتجد من دواعي الخـــير

ما يعينها على البقاء والنماء برغم كل أسباب الهزيمة والسقوط وخميرة الخـــير المستكنة في ضمير الإنسان البسيط هي سياج الحياة الحافظ لها من الوقوع٠

وفي طريف ما يتعلق بالوصف أنك لن تجد كل الصور الوصفية مخصصـة للموصوف ومحددة لملامحه وسماته بل إن ثم قطعا وصفية تجنح إلى التعميـــم ، تعميم الذي يقول أن كل شئ موجود في اللوحة والذي لا يصف شيئا معينا٠

يصف المؤلف الراجعين من نزهتهم البحرية مساء يوم شم النســـيم مـــن منظور " العربي " فيقول: "٠٠ كانوا رجالا متوسطي العمـــر ونســاء وشــبابا وشابات وصبية وبنات وأطفالا بملابس من كل نـــوع ، جلابيـب وفســاتين ، شورتات ، بنطلونات وقمصان ، قفاطين ، بيجامات ، حفاة ، بصنادل ، بجــزم ، بشباشب ، بيض وسود وخمري ، عيون سوداء ، خضراء ، زرقـــاء وعســلية، شعر أسود ، أصفر ، بني ، أحمر ، أبيض ، رمادي ٠ طوال وقصار ، نحيفـون وسمان، مسرعون ومتمهلون " ص :٢٩٦ وهذا الوصف التعميمي مناسب فـــي موضعه وهو لا ينسينا براعة المؤلف في الوصف المبرز لخصـــائص المكـان وتميزه في مواضع كثيرة مثل وصفه لميدان المنشية أو حي غيط العنب وترعـة المحمودية والملاحات وحفل الزفاف الشعبي في الحارة وحفل الزفاف الأرقي في المسرح٠٠٠٠ الخ ٠

وعلى الرغم من مجاراة المؤلف لخيال شخصياته الجامح وتقديمه للأحـداث والتعليق عليها من منظورها في أحيان كثيرة فإنه قلما يتنازل عن ضمير الغيبــة إلى ضميري التكلم أو الخطاب إلا في حالات قليلة تقوى جسور العلاقة الحميمة

بين الشخصية والقارئ أو حين يشتد إحساس الكاتب نفسه ببعـــض شـــخصياته ويركن إلى معايشتها ، وكأن ضمير المتكلم عندئذ يعبر عن امـــتزاج الصوتيـــن صوت المبدع وصوت الشخصية • والطريف أن هذا حـــدث مـــع شـــخصيتين متناقضتين إحداهما تقف على أدني درجات الوعي العام وتقـــف الأخـــرى فـــي أعلاها وهمـــا (العربي وسليمان)•

ـ الواقعية الجديدة تشخيص وتقييم :

١- ولكي نستطيع تقدير مدي نجاح الرواية في تحقيق غايتها يلزمنا أولا التعرف على كنه تلك الغاية وكيف سعي العمل الفني إلى إنجازها؟ وبمراجعة ذلك الكـــم الهائل من الشخصيات والأحداث وملاحظة تنوعها الواسع المدي يظهر الأمر جد عسير. إن لديك شخصيات من كل نوع ولديك أحداثا هازلة وأخـــــرى مأســـاوية ولديك مواقف تدين اتجاها معينا ومواقف أخرى تؤكد ضرورته وإيجابيته ولديـك أناسا يعتنقون عقائد شتى وآخرين بلا عقيدة على الإطلاق • فأين الرواية مـــن كل هذا ؟ وأين مؤلفها ؟ هل هي مع ثورة يوليو مثلا وما فعلته في تلك الفـترة أم ضدها ؟ هل يحكم المؤلف لصالح التطورات التي شهدتها المرحلة التاريخيـــة أم يحكم عليها ويدينها ؟ لا يبدو البت بكلمة قاطعة أمرا سهلا • ها نحن مرة أخرى نجد أنفسنا في قلب العالم المحفوظى عالم الحيدة والمراوغة والماديـــة والقبـــح ، فهل هذه واقعية تحليلية جديدة ؟ لا إنها ليست تحليلية على الإطلاق لأن لديك في الوقت نفسه شخصيات تنتحي بملامحها وأقوالها وسلوكها منحي غرائبيا وتميـــل إلى المبالغة والتهويل ولديك أيضا في لغة السرد وتصوير المكـــــان قدرا كبـيرا من التهويل الغرائبى والسريالي الخارج عن نطاق المنطقي والمعقول ثم إن العالم الحقيقي ليس وقفا على القبح دون الجمــــــــال ولا هو مبتلي بهذا الكم الهائل

من الدمامة والتشوه ولا هو رهين الغرائز والنزعات المادية دون سواها والأفراد في الحياة اليومية ـ كما نراهم ـ ليسوا في هشاشة أفراد الرواية وخوائهم الروحي ولا يعيشون في هذا الجو الغرائبي العجيب الذي تعيش فيه طيور العنبر٠

وفي ندوة حضرها المؤلف نفسه في قصر التذوق بسيدي جابر مساء ٢/٨/٢٠٠٠م كان واضحا أنه بقصد أو بدون قصد لا يتحمس لتحديد موقف معين ، كلما سئل : لماذا فعلت كذا ؟ لماذا بدت تلك الشخصية على هذا النحو؟ ما مغزى هذا التصرف أو هذا الاسم ؟ كان جوابه : أحسست أنها هكذا تكون أجمل أو أقرب إلى القارئ أو أكثر مناسبة للسياق ٠

وهكذا يوعز إلينا المؤلف أنه في النهاية لا يهدف إلا إلى تكوين خيالي شديد الثراء بشخصياته وأحداثه بخياله ووهمه وواقعيته بحقائقه وضلالاته عالم زاخر بالحيوية والحركة والصور والعواطف والأفكار عالم منسجم مع نفسه ، نوع من الفن للفن ومع هذا فهو يستثير في نفس المتلقي مشاعر العطف على الإنسانية والشفقة من مصيرها وتوجهاتها٠

وبعد ثماني روايات وبضعة مجموعات قصصية وخبرة ربع قرن في الكتابة يصح أن يوصف النشاط الإبداعي بأنه مجرد صنعة أيقنها محترفها حين يمزج أخلاطا متنوعة من كل عناصر البناء القصصي بنسب متوازنة لا يمجها الذوق العام وتنجح في إمتاعه بوضع صورة عاطفية إلى جانب قضية دينية مع غمزة سياسية ولمحة وقطعة فكاهة ومشهد بكائي وترتيبها تصاعديا حفظا لا نتباه المتلقي وإغراء له باعتقاد أن الحياة في النهاية تتقدم بالرغم من معاناة البشر

وليس عبثا أن نواجه المدرسة قيد الإنشاء في أولي صفحات الرواية ونودع "نوال" وهي تصبح على " حبشي " الذي يقود عددا كبيرا من اللقطاء ليدر بهم على السباحة سيتعلم هؤلاء السباحة في بحر الحياة ولكن إلى أية غاية ؟ كما سيلتحق " سليمان" بعمل وقد يصبح مؤلفا كبيرا ويتزوج جارته الصغيرة وتتزوج " نوال" وينجبون الأطفال ويعانون المزيد من القمع والظلم ويجاهدون في سبيل مجرد البقاء ٠ هل هذا هو الهدف أن تنشئ نموذجا إنسانيا هشا هزيلا متفائلا برغم كل شئ وإن عصفت به الغرائز والأهواء وافتقدت حياته الركيزة الروحية المتينة ، نموذجا ينكسر أمام أول عقبة ويحيط نفسه بالغرائب والعجائب ليزداد وجوده غموضا وتمتلئ حياته بالعتمة والضباب في سبيل إبداع الرواية على طريقة الواقعية السحرية ؟

٢-عندما تجمع الظواهر الحياتية المحكومة بالسببية المنطقية الواضحة إلى حوار الظواهر الغامضة أو الغرائبية التي شهدناها عند (عيد والحبشي والديب)(*) واختار المؤلف عنوان الرواية من جوها المثير للخيال والعاطفة تكون منتهجا منهج الواقعية السحرية الذي انتشر في نصف القرن الأخير بفضل نجاحه العالمي على يد كتاب أمريكا اللاتينية وتوج هذا النجاح حصول الكاتب الكولومبي " جابرييل جارسيا ماركيز" على جائزة نوبل في الأدب على مجمل أعماله وخصوصا روايته " مائة عام في العزلة " المليئة هي أيضا بالشخصيات الغريبة ذات التصرفات المدهشة والخيال الجامح تمزج كل هذا بقدر لا بأس به من الإدراك الواعي والسلوك المنطقي والذرائعي حرصا على حياة بلا قيم ولا أمل ٠ هذا اللون من الواقعية يمكن

(*) بالإضافة إلى سيناريو فيلم "الملاح" ورواية سليمان ذات المشاهد السريالية وحكايات فلفل مطحون عن تاريخ أسرته وأصولها الهندية٠

أن نعده الواقعية الثالثة بعد الواقعية التسجيلية في إنجلترا وفرنسا التي تطـورت عند " بلزاك ودكنز" إلى التحليل وبعد الواقعية النفسية في روسـيا" تولوسـتوى وديستويفسكي " التي تطورت عند " بروست وجويس وفرجينيا وولـف " إلـى رواية تيار الوعي ، ولكن لماذا سميت واقعية سحرية ولم تسم روحية أو دينية ؟ لأن روادها خشوا أن تصير امتدادا لصوفيـة ديستويفسـكي واسـتراندبيرج وكلوديل وجابرييل مارسيل وجراهام رجين ، لم يريدوا لـلأدب القصصـي أو المسرحي أن يصبح بوق دعاية للدين وحرصوا بدلا من ذلك أن يحشـدوا فـي مؤلفاتهم أو شابا مختلطة أسطورية وشعبية وانثروبولوجية ، لم تكـن أحاديثـها تسمع خارج دائرة الباحثين في حياة الشعوب البدائية وحفريات ما قبل التـاريخ ، وهكذا تصور أن الواقعية الأوروبية التي اكتشفت أواخر القرن التاسـع عشـر خطأها بتجاهل الجوانب الروحية في حياة الإنسان وحاول أدباء مخلصـون ذوو بصيرة تلافي هذا النقص الفادح في المذهب ، عادت القهقرة في منتصف القـرن العشرين وانحرفت عن مسيرة تطورها الطبيعيـة بامتياحـها مـن الخرافـات والأساطير وإحياء حكايات بدائية وزعم أنها تمثل جزءا من الـتراث الروحـي للإنسان المعاصر إنسان ما بعد اكتمال ملكات العقل والدين ،

٣-ومنذ وقت ليس بالقصير ومع اهتمام دور النشر العربية بترجمة نماذج مـن هذا اللون الأدبي الأخير شرع أدباؤنا في تجريبه يكتبون عـن شـخصيات ومشاهد واقعية ويؤكدون واقعيتها بربطها بأحداث تاريخية بارزة ويـتركون لأنفسهم هامشاً عريضاً لتصوير الأسطوري والغرائبي والشـاذ والمنفـر ، والموهوب منهم المتقن لأسرار الصنعة يظل محافظاً على توازن النسـب وينجو من إحراج الذوق العام ولكن - كما هو الحـال مع كل اتجاه أدبي -

تزدحم المساحة دائما بأنصاف الموهوبين الذين يحولون التقليعة إلـــى كارثـــة ، ولندع أولئك يحاكمهم التاريخ ونسأل كتاب الصف الأول الممتازين الذين نــــري "إبراهيم عبد المجيد " في طليعتهم ، هؤلاء المؤمنين بقيمـــة الكلمـــة ودورهـــا الإنساني والاجتماعي ألا يرون معنا أنهم بهذا الشطح الإضافي يمعنـــون فـــي تعميق الهوة بين الأدب والحياة وفي تغريب مجتمعنا عن ذاته وتغييـــب وعيـــه وأصالته وتشتيت قواه الثقافية والحيوية ؟

أ٠د/ أحمد إبراهيم خليل

في ٢٠٠٠/٩/٣م

المنهج الأمثل لدراسة النص الشعري (*)

د٠ يوسف محمد فتحي عبد الوهاب

الدراسة المثلي للنص الشعري لا تقتصر على دراسة النص ذاته، وإنما تتناول بالدراسة جميع عناصره المكونة له، والمحيطة به، والدافعة إلى إبداعه، مع دراسة مدي تأثيره في جمهور المتلقين على اختلاف منازلهم ودرجاتهم٠

ومما لاشك فيه أن دراسة النصوص الشعرية يختص بها قليل من الناس، ممن وهبهم الله القدرة على تمييز أنواع الكلام ، وتمكنوا - بعد طول الدربة والممارسة - أن يُؤَصّلوا قواعد "علم الشعر" فيما كتبوه من مؤلفات تشهد على رسوخ قدمهم وعلو منزلتهم في هذا الميدان الفريد٠

والمنهج الأمثل لدراسة النص الأدبى هو: المنهج الجامع لشتى التناولات النقدية لأدبنا العربي ،وهى التي تغطي بالدراسة جميع الجوانب التاريخية والنفسية والفنية لعناصر العمل الأدبي المتمثلة في:"المبدع " و"النص" و" المتلقي"٠

ولما كان " المنهج التاريخي " يتناول دراسة النصوص الشعرية في صور معالجات شتي أمكن حصرها في أربع قضايا رئيسة هي:" قضايا الزمان" و"قضايا المكان " و"قضايا الإنسان" و "قضايا الفن الشعري "؛ فإننا نجد كثيراً من التمازج بين معالجات هذا المنهج ، وعناصر العمل الأدبي التي سبقت الإشارة إليها، بحيث تكشف دراسة هذه القضايا أسرار جميع عناصر العمل الأدبي٠

(*) رغب إلى بعض الزملاء في كتابة ملخص موجز عما توصلت إليه من نتائج في رسالتي للدكتوراه عن : "مناهج دراسة النص الشعري في القرن الرابع الهجري " ، فكان هذا المختصر من تلك الرسالة

ففي دراسة "قضايا الزمان " في حياة " المبدع " نجد أنفسنا بحاجة إلى دراسة عصر المبدع الذي ظهر فيه، وسمات ذلك العصر من جميع جوانبه السياسية والاجتماعية والثقافية، شريطة أن نأخذ من ذلك ما يفيد في معرفة أثر هذا العصر في حياة المبدع ، ومدي انعكاس ذلك على إبداعه الفني .

وفي دراسة "قضايا المكان " في حياة " المبدع " ندرس البيئة التي نشأ فيها المبدع، والأماكن الأخرى التي ارتحل إليها، للتعرف على مظاهر ذلك في شعره، ومدي توفيقه أو عدم توفيقه في وصف مشاهد تلك البيئات التي عاش فيها، وهل تطرق وصفه إلى بيئات أخرى لم يقع عليها بحسه ولم يرها بعينه؟ ومدي توفيقه في ذلك .

وتعد دراسة تأثير البيئة في حياة المبدع وفي شعره من أبرز قضايا دراسة العمل الأدبي ، لأن الأدب ظل لهذه البيئة يتسم بسماتها، كما أن نتاج كل شاعر يتسم هو الآخر بالمشاهد التي رآها في بيئته وانفعل بها وتعامل معها وارتسمت صورتها واضحة في مخيلته ، لأن لكل شاعر مشاهداته الخاصة التي يختص بها، ليس من دون الذين يسكنون في غير بيئته، وإنما من دون الذين يشاركونه السكني في البيئة الواحدة ، وذلك كأن يكون أحد الشعراء قد عاش في قصور الملوك والحكام والأمراء، بينما عاش غيره من الشعراء من بيئته فيما يسكنه عوام الناس ، فلابد أن يتفاوت بينهما مجال التعبير، لأن كلا منهما يستمد وسائل تعبيره مما وقع عليه بحسه من مشاهدات .

وفي دراسة "قضايا الإنسان " ندرس حياة الشاعر الخاصة وأثرها في شعره، فنبدأ بمعرفة اسم الشاعر ونسبه ومولده وأسرته وقبيلته ونشأته وعقيدته وثقافته

وحالته الاجتماعية ••• إلى غير ذلك من جوانب الدراسة التاريخية لحياة الشاعر وأثرها في شعره، بالإضافة إلى ربط ذلك بالتاريخ السياسي والاجتماعي والثقافي المحيط بالشاعر، لأن هذا التاريخ العام يؤثر في حياة الشاعر وإبداعه الفني غاية التأثير •

أما دراسة قضايا الفن الشعري لدي المبدع ، فإنها تظهر في دراسة تاريخ الفن الشعري بصفة عامة في الحقبة الزمنية موضوع الدراسة ، ثم دراسة مكانة المبدع في هذا التاريخ العام للفن الشعري ، لمعرفة ما يميز هذا الشاعر عن غيره من الشعراء في الوسط الذي يعيشون فيه •

وتكاد تنحصر الدراسة التاريخية للنص الشعري في تناول تاريخ الفن الشعري قبل إبداع النص موضوع الدراسة وفي أثناء إبداعه ، للتعرف على تاريخ الإبداع الشعري بعامة في تلك الأثناء، ثم نحاول الربط بين تاريخ الشاعر في الإبداع الفني ، وبين تاريخ الفن الشعري في إطاره العام ، لنتعرف على موقع الشاعر من ذلك التاريخ •

أما الدراسة التاريخية للمتلقي ؛ فإنها تكون بالتعرف على زمان هذا المتلقي من ناحية مدي اقترابه أو ابتعاده من المبدع ، مع دراسة المكان الذي نشأ فيه هذا المتلقي وأثره في نقده ، كما يجب أن نعرف الطبقة العلمية التي يمت إليها ذلك المتلقي ، من ناحية كونه من العلماء اللغويين الذين تقتصر نظراتهم النقدية على الجوانب اللغوية للنص الشعري ، أو أنه من النقاد العلماء الذين يحسنون دراسة الشعر وتمييز جيده من رديئه وإطلاق الأحكام الصائبة عليه •

ولعل في تلك الدراسات التاريخية لعناصر العمل الأدبي ، ما يدل على غيرها مما يشبهها ويدخل في إطارها، ويساعد في الكشف عن جميع الجوانب التاريخية الأخرى للعمل الأدبي التي سبقت الإشارة إليها •

ثم يتناول " المنهج النفسي " عناصر العمل الأدبي هذه بالدراسة والتحليل، فيدرس جميع الجوانب النفسية المتعلقة بالمبدع ، كدراسة الدوافع والأسباب التي دفعته إلى إبداع نصه الشعري ، مع ربط ذلك بالأحداث التي واكبت عملية الإبداع، ثم دراسة مدي دلالة هذا النص على نفسية مبدعه، وهذا الأمر مرتبط بقدرة الشاعر الفنية على التعبير الجيد في كل الحالات النفسية والأغراض الشعرية التي يكون بصدد التعبير عنها •

ثم يدرس " المنهج النفسي " من بين ما يدرس مدي تأثير النص الشعري في نفسية المتلقي ، وأسباب التفاوت في ذلك بحسب تفاوت حالات المتلقي النفسية، بالإضافة إلى نوع العلاقة القائمة بين المبدع والمتلقي ، لأن كثيراً من الأحكام التي أصدرها بعض النقاد حول معاصريهم من الشعراء ، كانت تقوم على الأهواء ، والظلم الكبير في بعض الأحيان ، نظراً لخلافات جرت بين الشعراء ومعاصريهم من النقاد، مما دفع هؤلاء النقاد إلى السعي الحثيث في طريق النيل من هؤلاء الشعراء بالحق أو بالباطل ، ويعد ما حدث بين المتنبي والحاتمي من النماذج الدالة على ذلك ، حيث تعددت رسائل الحاتمي في كشف سرقات المتنبي وإبراز عيوبه ، لدرجة جعلت الحاتمي يصرف جل نتاجه لتلك الغاية في صور وأشكال متعددة ، وذلك لا يكون إلا بسبب ما تنطوي عليه نفس الحاتمي تجاه المتنبي من أشياء ، ولابد لدارس النصوص الشعرية فيما تلا ذلك من عصور ، أن يمحص أقوال هؤلاء المتعاصرين في بعضهم، لأنها قلما تخلوا من مثل تلك

الأشياء ، التي تُحتاج معرفتها لكي يكون الدارس على بينة وعلى بصـــيرة مــن أمره، لكي يتمكن من تأويل تلك النصوص تأويلا صحيحا أو مقاربا ٠

وبعد هذه الدراسات الكاشفة للنص الشعري من جميع الجوانـــب التاريخيـــة والنفسية المتعلقة بالنص ومبدعه ومتلقيه، يكون المجال عندئـــذ مـــهيأ لدراســـة خصائص الصياغة الفنية للعمل الأدبي ذاته ، وذلك في إطار " المنهج الفنـــــي"، وهو أهم مناهج دراسة النص الشعري ، وأولاها بالرعاية والاهتمام ، لارتباطـــه بالعمل الأدبي ذاته، وإن كان ذلك لا يقلل بحال من مكانة الدراســـات التاريخيـــة والنفسية – التي سبق عرضها – لأن هذا " المنهج الفني " لا يـــؤدي دوره علـــى أكمل وجه ، إلا بعد معرفة جميع تلك الجوانب التاريخية والنفسية ، قبل خـــوض غمار الدراسة الفنية للنصوص الشعرية٠

وتقوم هذه الدراسة الفنية على ثلاث اتجاهات رئيســـة في دراسة خصـــائص الصياغة الفنية للنص الشعري ٠

الاتجاه الأول : هو اتجاه تحليل النص الشـــعري ذاتـــه، ومعرفـــة مكوناتـــه الأساسية، ومدي توافقها مع الصياغة الشعرية الجيدة، وتتمثل هذه المكونات التي تجب دراستها في : الألفاظ ، والمعاني، والأساليب، والصور والأخيلة، والـــوزن الشعري ٠٠٠٠٠٠إلى غير ذلك من الدراسات التي تتعلق بتحليـــــل النصـــوص الشعرية، ودراسة مكوناتها الأساسية٠

الاتجاه الثاني : هو اتجاه الموازنة بين النصوص الشعرية، في ظل وحـــدات معينة لابد من توافرها بين هذه النصوص لتسهل عملية الموازنة ، ويعد بـــــاب

الموازنة من أبرز الأبواب التي تساعد في الكشف عن جوانب البراعة وجوانب القصور بين الأعمال الأدبية، ولا يخفي أن هذه الموازنة لا تكون إلا بعد تحليل النصوص ومعرفة خصائص عناصرها.

ولا شك أن كلا من اتجاهي : دراسة النصوص الشعرية،والموازنة بينها، يفضيان في نهاية الأمر إلى حكم جيد على هذه النصوص الشعرية،هذا الحكم يمثل الاتجاه الثالث من الدراسة الفنية للنصوص الشعرية، ولا شك أن هذا الحكم النابع من ذلك التاريخ الحافل بالدراسة والنظر، يكون أقرب الأحكام إلى الصحة والسداد، لأنه لم يأت حكماً متعجلاً قائماً على النظرة العابرة ، أو الرأي المتعجل، وإنما جاء حكماً قائماً على قواعد وأسس تساعد كلُّها في معرفة الجيد من الردئ من نصوص الشعر العربي ، ولا شك أن هذه الصور المتكاملة لدراسة النصوص الشعرية تعد هي الدراسة المثلي لكشف أسرار تلك النصوص ومعرفة مواطن الجمال والروعة فيها.

* * *

استدراك على ديوان " أوس بن حجر"

د٠ عبد الرازق عبد الحميد حويزي

" أوس بن حجر "من شعراء أهل الجاهلية النابهين اللامعين الذين بلغوا شأوا بعيدا في نظم الشعر العربي ـ وتملكوا زمامه ، وقد لمس أجدادنا النقاد تبريز هذا الشاعر وعلو كعبه في مضمار الفن الشعري ، فرددوا طائفة من الآراء النقدية التي تفصح عن تألق موهبته الندية في سماء الشعر، وتلمح إلى منزلته اللألاءة في دنيا الإبداع الشعري ، فقد " قال أبو عمرو بن العلاء كان أوس فحل مضر، حتى نشأ النابغة وزهير فأخملاه ، وقيل لعمرو بن معاذ ـ وكان بصيرا بالشعر- : من أشعر الناس ؟ فقال: أوس ٠ قيل ثم من ؟ قال : أبو ذؤيب ، وكان أوس عاقلا في شعره ، كثير الوصف لمكارم الخلاق ، وهو من أوصفهم للحمر والسلاح ولا سيما القوس ، وسبق إلى دقيق المعاني ، وإلى أمثال كثيرة "(١)٠

ويرى " الأصمعي ت٢١٦هـ" أن " أوس بن حجر" :"أشعر من زهير، ولكن النابغة طأطأ منه"(٢) ٠ أما عن طبقة " أوس " فقد جعله " ابن سلام الجمحي ت٢٣٢هـ" على رأس الطبقة الثانية مع " زهير بن أبي سلمي" ، وابنه "كعب" ، و"بشر بن أبي خازم" ، و"الحطيئة" ، ثم أورد " ابن سلام" بعد ذلك نصا؛ يفيد بأن شاعرنا كان يتمتع بطاقة شعرية عظيمة لا تقل عن طاقة "امرئ القيس " وغيره من أفذاذ الطبقة الأولي الجاهلية٠ هذا النص هو: "وأوس نظير الأربعة المتقدمين إلا أنا اقتصرنا في الطبقات على أربعة رهط "(٣)٠

(١) الشعر والشعراء"لابن قتيبة" ص٢٠٢/١- تحقيق وشرح:أحمد محمد شاكر -ط دار المعارف بمصر - ١٩٨٢م٠

(٢)فحولة الشعراء"للأصمعي" ص١٥ تحقيق الدكتور : محمد عبد المنعم خفاجي وآخر- المطبعة المنيرية بالأزهر -١٩٥٣م٠

(٣) طبقات فحول الشعراء ص٩٨/١ تحقيق الشيخ: محمود شاكر - مطبعة المدني - القاهرة - ١٩٧٤ م٠

وقد ضاع ديوان " أوس " فيما ضاع ، فلم ينج من يد الإهمال ، ولم يبق أمام الباحثين في العصر الحاضر إلا أن يهرعوا لجمع أشعاره التى تفرقت شذر مذر في المصادر المتباينة ، فنشط رهط من العلماء الأفذاذ لذلك ، وتمخضت بعض المحاولات عن هذا النشاط ؛ الأولى : كانت للمستشرق " رودلف جاير" الذي كان له فضل الرائد المتقدم في خوض غمار جمع ديوان " أوس " من مظانه المختلفة غير آبه بالجرائر الممضة في درب الجمع والتحقيق ، وقد أخرج "جاير" "طبعة له في فينة سنة ١٨٩٢ تناولها المستشرقان "بارث"،" وفيشر" بالنقد الشديد في مجلة المستشرقين الألمان "zdmg" (١)٠

والثانية: تحمل أعباءها الدكتور " محمد يوسف نجم " فقد حمل نفسه شظف الجمع والتحقيق لإخراج طبعة وافية تحف جميع شعر "أوس " المتناثر في بطون المصادر التي لا تحصي كثرة ، ومما يجب ذكره في هذا الصدد أن الدكتور : "نجم" صرح بأنه أفاد من طبعة "جاير" ، وأضاف إليها إضافات قيمة عثر عليها في مخطوطات: منتهي الطلب " لمحمد بن المبارك "، والتعازي والمراثي "للمبرد" ، والحماسة البصرية ، وغيرها٠

وبين يدي الآن الطبعة الثالثة - الطبعة الأخيرة حتى الآن - لديوان "أوس" بتحقيق الدكتور "نجم" ، صدرت هذه الطبعة عام ١٩٧٩م٠

---

(١) ديوان " أوس بن حجر " - ص١ من المقدمة - تحقيق الدكتور : محمد يوسف نجم - ط٣ - دار صادر - بيروت - ١٩٧٩م٠

وقد عثرت على جملة من الأبيات في مصادر تراثنا العريق ، هذه الأبيات لم أقف عليها في الديوان الماثل بين يدي الآن ، ورأيت من الواجب على أن أبـــادر بوضع هذه الأبيات بين أيدي الدارسين كي تعم الفائدة ، وليتسنى للمحقق الفاضل أن يضيف هذه الأبيات إلى الديوان في طبعة لاحقه ، وها هي ذي الأبيات كمـــا وقفت عليها في المظان المختلفة :

(١)

البيت الآتي : لم يرد في الديوان شعر على وزنه وقافيته ، والبيت هو:

فَأصبَحَ بَاقِى الوُدِّ بينْي وبينِها ٠٠ عَلَىَ حَفَفٍ البغضاء قَدْ حَفَّ راكبُهْ [الطويل]

الشرح : "الحفف : الضيق " ل(أي لسان العرب) مادة (حفف)٢/٩٣٠ ، و"حـــف القوم بالشئ وحواليه ٠٠٠ أحدقوا به وأطافوا به وعكفوا واستداروا" ل(حفـــف) ٩٣٠/٢ ٠

التخريج : البيت ورد في كتاب " الجيم لأبي عمرو الشيباني " ص١/٢٠٤ ٠

(٢)

لم أقف في ديوان " أوس " على شعر يشبه البيتين الآتيين ، فيجب علينا – إن أردنا أن نسير على سنن الترتيب الذي ورد في الديوان – أن نفردهما بقطعة قائمة برأسها ، ونجعلها تحت رقم (٤)، والبيتان هما : [البسيط]

(١) يامَن يَرَى الظُّعْنَ بالعَلْيَاءِ غَادِيةً   على مراكبِ ساج غير أَحْراج

(٢) لم يعدُ أن شال ثدْياها كأنهمـــــا   رُمَّانتا زبدٍ بالماء عَجَّـــــاج

الشرح : (١) الحرج: مركب للنساء والرجال ليس له رأس " ل(حرج) ٨٢٣/٢،

(٢) الزباد: نبت معروف٠٠٠له ورق عراض وسنفة" ل"زبد" ١٨٠٣/٣، " ونهر عجاج٠٠٠ كثـــــــــير الماء كأنه يعج من كثرته وصوت

تدفقه " ل(عجج) ٢٨١٣/٤ ٠

التخريج : الأول في الجيم ٢٠٤/١ ، والثاني في المصدر ذاته ٦٢/٢ ٠

(٣)

يضاف البيت الآتي إلى المقطوعة رقم : (٩) من الديوان ص٢٣ ، والبيت هو: " الطويل "

فَمَنْ قَالَهُ مِنّا وَمِنْكُم ومنهم ٠٠ فلا زَالَ غُلاًّ من حديد يُلاكِـــدُ

الشرح : " الغُلَّة : الغِلالَة ؛ وقيل هي كالغِلالة تُغَلُّ تحت الدِّرع ، أي تدخـــل ، والغلائل : الدُّروع " ل ٣٢٨٧/٥ ، " الملاكدة : المعالجـــة" الجيـــم ٢١٤/٣، " وتلكد الشئ : لزم بعضه بعضاً " ل ٤٠٦٧/٥ ٠

التخريج : الجيم ٢١٤/٣ ٠

(٤)

يضاف البيت الآتي إلى القصيدة رقم : (١٢) ص٢٦ ، والبيت هو "الطويل"

فَلَسْتَ وإن عَلَّلتَ نَفْسك بالمُنَي ٠٠ بذِي سُؤْدَدٍ بادٍ ولا كَرْبِ سيدِ

الشرح : " الكرب : القرب " ل (كرب) ٣٨٤٧/٥ ٠

التخريج : الجيم ١٥٧/٣ ٠

(٥)

لم يشتمل ديوان "أوس" على قصيدة تشبه هذا البيت في الوزن والقافية: "الطويل"

وأَسْمَرَ خَطِّيّاً كأن كعُوبَـــه ٠٠ نَوَى القَسْبِ قد أَرْدَي ذراعاً على العَشْرِ

الشرح: أردي يردي أي زاد " ل (ردي) ١٦٣٢/٣ ٠"الكعب ٠٠٠ هو أنبـــوب

ما بين كل عقدتين " ل (كعب) ٥/٣٨٨٨، " القسب: التمر اليابس يتفتت في الفم، صلب النواة ٠٠٠٠ ونوي القسب : أصلب النوى " ل (قسب) ٥/٣٦٢٢ ٠

التخريج : البيت لأوس في اللسان (ردي) ٣/١٦٣٢، وهو بلا نسبة في المصدر ذاته (قسب) ٥/٣٦٢٢ ، وعقب " ابن برى " على البيت بقوله : "هذا البيت يذكر أنه لحاتم الطائي ، ولم أجده في شعره " ، ورواية البيت ل (قسب) هي :"قد أرمي"٠

(٦)

الأبيات التالية تضاف إلى القصيدة رقم : (٢٨) ص٥٧ ـ٦٠ قال " أوس بن حجر" " الطويل"

(١) على دبرِ الشهرِ الحرامِ بأرضِنا وما حـولَه بعد السنين تَلَفَّـعُ
(٢) فقد قَرَّ أعيانَ الشوامتِ أنهُـمْ برامةَ أُحـدان ضُحي الغَدِ ظُلَّعُ
(٣) وأنت عَقَامُ لايُصابُ له هَـوىً وذو همَّةٍ في المـالِ وَهْو مُضَيَّعُ
(٤) ضَمَمْنا عليهم حُجرَتَيهم بصادقٍ من الضَّرْبِ حتى أُرعِشوا أو تَضَعْضَعُوا

الشرح : (١) "التفعت الأرض : استوت خضرتها ونباتها " ل (لفع) ٥/٤٠٥٤

(٢) أعيان : جمع عين (حاسة البصر)٠

(٣)العقام : السيئ الخلق الجيم ٢/٦٠٣ ٠

(٤)"حجرتا العسكر: جانباه من الميمنة والميسرة" ل (حجـر) ٢/٧٨٣، "الضعضعة : الخضوع والتذلل " ل (ضعع) ٤/٢٥٨٦ ٠

التخريج : (١) في الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة (القسم ٣/مجلد٢ / ص٨١٩، وذكر " ابن بسام بيتين من أول القصيدة ، هذا البيت هو الثاني منهما، وهو لم يذكر في الديوان ٠

(٢) الجيم ٢/٣٠٤ .

(٣)الجيم ٢/٣٠٦، ول ٤/٣٠٥١ بلا نسبة .

(٤) الجيم ١/٢٠٤ .

(٧)

البيتان التاليان محلهما القصيدة رقم : (٣١) ص٧٥ - ٧٦من الديوان ، والبيتان هما : " البسيط "

(١) حتى تراهم وقدْ مالت عمائمُهُم صرعي الغُبارِ وَمزْمياً به العطُفُ
(٢) إلا نُفَيراً على الأحفاشِ أربعةً إذا رأوا قاصعَاءً نفَّقَتْ وَقَفُوا

الشرح: (٢) الحفش : البيت الذليل القريب السمك من الأرض ، سمي به لضيقه ، وجمعه أحفاش وحفاش" ل(حفش) ٢/٩٢٧، " القاصعاء والقصعة : فم جحر اليربوع أول ما يبتدئ في حفره " ل (قصع) ٥/٣٦٥٤ ، " النفقة والنافقاء : موضع يرققه اليربوع من جحره ، فإذا أتي من قبل القاصعاء ضرب النافقاء برأسه فخرج " ل (نفق) ٦/٤٥٠٨ .

التخريج : (١) الجيم ٢/٣٠٦ .

(٢) الجيم ٣/١١٩ .

(٨)

روي المحقق في الديوان - مقطوعة رقم : (٣٣) ص٧٩ من الأبيات الآتية البيتين : الثالث والرابع ، كما روي بيتا لم يرد هنا ، وقام بالفصل بين الأبيات الثلاثة التي رواها ، فروي كل بيت على حده ، وها هي ذي الأبيات كما وقفت عليها:

(١) ألا أبلغ بني بكْر رَســـــولاً فقد ضَمَّ الظَّنَابيب الســـــباقُ [الوافر]
(٢) إلى الغاياتِ أعلي المَجْد حتى حَسَرْنَاكم وُبرِّزَت العـــــتاقُ
(٣) وسالَ بنا الغبيطُ وجانبـــــاه على حَنَق وسال بهم أفـــــاقُ
(٤) أَطَعْنَا ربَّنَا وعصاه قَـــــوْمٌ وذُقْنا غِبَّ طَاعَتِهِ وذَاقُـــوا

الشرح : (١) "الظنبوب : حرف الساق اليابس من قدم، وقيل: هو ظاهر الساق، وقيل: هو عظمه " ل (ظنب)

(٢) " غب الأمر ومغبته : عاقبته وآخره" ل (غبب)٥/٣٢٠٣ .

التخريج : الأبيات على هذا النمط في اختيار الممتع ص ٢/٤٣٩-٤٤٠ .

(٩)

يضاف البيت التالي إلى المقطوعة رقم : (٣٦) ص٩٣ ، والبيت هو: "
وَظَلَّ سنَان الرمْحِ لما عَبَأته ٠٠ عَلَى حَذَرٍ مِنْهنَّ عَلَّانَ نَاهِـــــلا "الطويل"

الشرح : عبأته : هيأته وجهزته للحرب ٠ انظر في هـــــذا المعنـــي ل (عبـــأ) ٤/٢٧٧٣ .

التخريج : الجيم ٢/٣٠٦ .

(١٠)

البيتان التاليان يضافان إلى القصيدة رقم : (٣٧) ص٩٤ ـ٩٨،وهما
(١) وآل بلالى أَجَـــــــادَ أبُوهـــم كذَاك الجواد عرقه مُتَقيّــــلُ [الطويل]
(٢) فتلك التي يُرْدِي الرَّمية سَهْمُهَا ويخـــــرُجُ منها نافذاً يَتَزَلْزَلُ

الشرح : (١) " التقيل: أن يشبه أباه " الجيم ٣/١١٩ .

التخريج : (١) الجيم ١١٩/٣ .

(٢) الجيم ٦٢/٢ .

(١١)

البيت الثاني من البيتين التاليين أخل به ديوان " أوس بن حجـــر" ، والبيــت الأول ورد في الديوان المطبوع برواية أخرى تخالف الرواية التي بين أيدينــا ، والبيتان تابعان للقصيدة رقم (٣٩) ص١٠٠ في الديوان ، وهما:

هَمَمْتَ بباعٍ ثم قَصَّرْتَ دُونــه كما تنهض الرَّجزاءُ شُدَّ عِقَالُها [الطويل]

وإن كثيرًا إن تكلف مُفْرِقـــاً من القول أعلا سَورةٍ لا تنالها

الشرح : فرق له عن الشي : بينه له " لسان العرب ٣٣٩٩/٥ .

التخريج : الزهرة ٦١٩/٢ .

(١٢)

البيتان الآتيان تابعان للقصيدة رقم: (٤١) ص١٠٧ ـ ١٠٨ ، وينسبان إلـــى "أوس بن حجر" ، و" حسان بن حنظلة " ، وأرجح نسبتهما " **لأوس بـن** حجـــر " لاتفاقهما في وزن وقافية القصيدة والمناسبة التي دفعت " أوس " إلى نظم البيتيـن أنه انتمى إلى "طئ" ، فعيرته امرأته ، فقال: " الكامل"

(١) غَضِبَتْ عَليَّ أن اتصلتُ بطيءٍ وأنا امرؤ من طَيئ الأَجْبـــالِ

(٢) وإذا دَعَوتُ بني جَدِيلةَ جَاءَنـــي مُرْدٌ عَلىَ جُرْدِ المُتُونِ طِـوَالِ

التخريج : البيتان في اختـــيار الممتع ٣١٥/١ ، وهما فـــي شــرح ديــوان الحماسة ١٠٥/٤ " لحســـان بن حنظلة بن أبي رهــم بن حسان بن حية بـــن شعبة ".

(١٣)

البيت الآتي يضاف إلى القصيدة رقم : (٤٥) ص١١٣-١١٤ ، وبدت العشوائية في ترتيب أبيات هذه القصيدة ، وقد أماط " الجاحظ ت ٢٥٥هـ " اللثام عن الترتيب المطرد للأبيات في كتابه : " البرصان والعرجان " ص٨٣ ، والترتيب الذي أورده " الجاحظ " هو: ١، ٢ ، ٥ ، ٦، ٣، ٤ ،

والبيت هو: " السريع "

(فقات) من أفْلَتَ من عَامِـر   رَكْضاً وقد أُعجِل أن يُلجمـا

التخريج : البيت في البرصان والعرجان ص٨٣ (تحقيق المرحوم : عبد السلام هارون) ، ويبدو أن تصحيفا حدث في هذا البيت في الكلمة الأولى ، وأرى أنها "ففات " من الفوت ،

(١٤)

هذا البيت يضاف إلى المقطوعة رقم : (٤٧) ص ١١٦ : " الطويل"

سواءٌ إذا ما أَصْلَحَ اللهُ أمْرَهُم   عَلَيَّ أدثْرٌ ما لَهمْ أم أصَارِمِ

الشرح : الدثر بالفتح المال الكثير " ل (دثر) ١٣٢٧/٢، "وأصرم الرجل : افتقر، ورجل مصرم قليل المال " ل (صرم) ٢٤٣٩/٤ ،

التخريج : الجيم ٢٦٨/١ ،

(١٥)

روى البيت الأول من المقطوعة التالية ضمن القصيدة رقم ٤٨ص١٢١، وروي الخامس أيضا في نفس القصيدة ص١٢٤ ،أما بقية أبيات المقطوعة فلم يرد لهما ذكر في الديوان المطبوع وها هي ذي المقطوعة كما وقفت عليها ،

١- ومُسْتَعجلٍ مما يرى من أناتنا ولو زَيَّنَتْه الحرب لم يَتَرَمْرَمِ [الطويل]
٢- وما المَلِكُ الجبَّارُ حين تَكيدُه يكيدُ على أرحامِنا بمُحَـــرَّمِ
٣- لَعَمْرك ما المُعْترُّ يأتي بُيُوتنا لِنَمْنَعَهُ بالضائع المُتَهضَّـــمِ
٤- وما ضَيْفُنا عند القِرَى بمدفع ولا جارنا في الغَائنات بمُسْلـــمِ
٥- بَنِي ومالي دُونَ عِرْضي وقاية وقول كَوَقْع المَشْرَ فيِّ المُصَمِّمَ
٦- زَيَفْنا إذا لاقي الرجالَ كأنَّـــهُ إذا قعدوا مُسْتَوفِزٌ فوقَ جُرْثُـــمِ

التخريج : الأبيات ١-٥ في اختيار الممتع ٢٢١/١ - ٢٢٢ ٠
(٦)روى في الجيم ٦١/٢ ، وأرجـــح لأنه " لأوس " لأن صاحب " الجيـــم" أُورد بيتاً "لأوس" ثم أردفه بالفعل :"وقال" مما يدل على أنه "أوس بن حجر" هو القائل٠

(١٦)

هذا البيت يضاف إلى القصيدة رقم : (٥٣) ص ١٢٩ : " الكامل"
قَرَبَتْ وَهيجَها أقَبُّ مقلَصٌ زَبَدٌ خَنُوفُ الرَّجْعِ غَيْرَ قَرُون

الشرح: الأقب : "وقال بعضهم : قب بطن الفرس ، فـــهو أقـــب ، إذا لحقـــت خاصرتاه بحالبيه، والخيل القب : الضوامـــر " ل (قبـــب) ٣٥٠٧/٥ ، "وفـــرس مقلص بكسر اللام : طويل القوائم منضم البطن ، وقيل : مشـــرف مشـــمر" ل (قلص) ٣٧٢١/٥ ٠ الزبد: هو اللغام الأبيض الذي تتلطخ به مشافر الحيـــوان إذا هاج - انظر ل (زبد) ١٨٠٣/٣ ٠" خنف الفرس يخنف خنفـــا ، فـــهو خـــانف وخنوف : أمال أنفه إلى فارسه " ل (خنف) ١٢٧٩/٢ ٠"القرون :الذي يعـــرق سريعا "ل (قرن) ٣٦٠٩/٥ ٠
التخريج : الجيم ١١٩/٣ ٠

التخريج : الجيم ١١٩/٣ ٠

(١٧)

وقال " أوس "　　　　　　　　　　　　" الوافر"

إذا احتفلَ السراةُ يكون زاءً　　　　وعِنْدَ الناسِ رَاءً جَعْظَرِيّ

الشرح : الراء: القراد الصغير ، الضعيف ، والراء: زبد البحر ٠٠٠ الـــزاء: الرجل الكثير الأكل ٠٠٠ الجعظرى : المفتخر المتعاظم بما ليس عنده " ٠ ثلاثــة كتب في الحروف ص ٣٨ ٠

التخريج : ثلاثة كتب في الحروف ص ٣٨ ٠

أما العجز الذي أثبته المحقق في آخر القصيدة رقم : (٤٨) ص١٢٤ فـــهو غير صحيح النسبة "لأوس بن حجر " ، وإنما هو "لابن أحمر الباهلي " ينظر في ذلك : أمالي القالي ١٩٩/١ ، وسمط اللآلي ٤٨١/١ ، واللسان ١٥٠٠/٣، وتــاج العروس ١٣٥/١٠ ، وديوان عمرو بن أحمر الباهلى القصيدة ٤٤/ البيت ١١/ ، ص ٢١٤ ٠

* * *

المصادر

١-اختيار الممتع في علم الشعر وعمله:لأبي محمد عبد الكريم بن إبراهيم النهشلي (ت٤٠٥هـ) - تحقيق : الدكتور محمود شاكر القطان - دار المعارف بمصر - ١٩٨٣ -١٩٨٥م٠

٢-الأمالي: لأبي على إسماعيل بن القاسم بن عيذون القالي (ت٣٥٦هـ) - طبع في مطبعة السعادة بمصر - ط٣ -١٩٥٣ ٠

٣-البرصان والعرجان والعميان والحولان : لأبي عثمان عمرو بن محبوب بن بحر الجاحظ(١٥٠-٢٥٥هـ) تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون - دار الرشيد ، دار الطليعة - العراق - ١٩٨٢م٠

٤-تاج العروس في جواهر القاموس: لمحب الدين أبي الفيض السيد محمد مرتضي الحسيني الواسطي الزبيدى (ت ١٢٠٥هـ) - المطبعة الخيرية المنشأة بجمالية مصر - ١٣٠٦هـ٠

٥-ثلاثة كتب في الحروف : للخليل بن أحمد (١٠٠-١٧٥هـ)، وابن السكيت (ت٢٤٤هـ)، والفخر الرازي - تحقيق الدكتور رمضان عبد التواب - مكتبة الخانجي بالقاهرة، ودار رفاعي بالرياض ١٩٨٢م٠

٦- الجيم: لأبي عمرو الشيباني (٩٣-٢١٣هـ) - تحقيق : لفيف من المحققين في مجمع اللغة العربية في القاهرة - الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية - ١٩٧٥ م٠

٧- ديوان أوس بن حجر: تحقيق وشرح: الدكتور محمد يوسف نجم - دار صادر - بيروت - ط٣ - ١٩٧٩م٠

٨- ديوان عمرو بن أحمر الباهلي: جمع وتحقيق وشرح: عبد الرازق عبدالحميد حويزى - الجزء الثاني من رسالة الماجستير التي تقدم بها إلى كلية

اللغة العربية – بإيتاي البارود .
٩- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة : لأبي الحسن علـــي بـــن بســـام الشـــنتريني (ت٥٤٣هــ) – تحقيق : الدكتور إحسان عبـــاس – ط دار الثقافـــة – بـــيروت – لبنان – ١٩٧٩م.
١٠- الزهرة لأبي بكر محمد بن داود الأصفهاني ت(٢٩٦هــ) تحقيق د. إبراهيـــم السامرائى وآخر . مكتبة المنار الأردن – ط٣ – ١٩٨٥م.
١١- سمط اللآلى في شرح أمالى القالي: لأبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكرى الأندلسي (ت٤٨٧هــ) – تحقيق : عبد العزيز الميمني – مطبعة لجنـــة التـــأليف والترجمة – ١٩٣٦م.
١٢- شرح ديوان الحماسة (حماسة أبي أحمد بن محمد المرزوقى (ت٤٢١هـــــ) نشره : أحمد أمين ، وعبد السلام هارون – مطبعة لجنة التأليف والترجمة – ط١ – ١٩٥١م.
١٣-الشعر والشعراء:لأبـــي محمـــد عبـــد الله بـــن مســـلم بـــن قتيبـــة الدينـــورى (ت٢٧٦هــ) – تحقيق وشرح:أحمـــــد محمـــد شـــاكر – دار المعـــارف بمصـــر ١٩٨٢م.
١٤ـــ طبقات فحول الشعراء : لأبي عبد الله محمـــــد بـــن ســـلام الجمحـــي (١٣٩- ٢٣١هــ) تحقيق الشـــيخ محمـــود شـــاكر – مطبعـــة المدنـــي – القـــاهرة – ١٩٧٤م.
١٥ـــ فحولة الشعراء: لعبد الملك بن قريــــب بـــن علـــى بـــن أصمـــع البـــاهلى (ت ٢١٦هــ) شرح ونشر: محمد عبد المنعـــم خفـــاجي ، طـــه محمـــد الزينـــي – المطبعة المنيرية بالأزهر – ١٩٥٣ م.
١٦ـــ لسان العرب : لأبي الفضل جمال الدين بن مكرم (ابـــن منظـــور ت٧١١هـــــ) تحقيق : عبد الله على الكبير ، وآخرين – دار المعارف – ١٩٨١ م.

وقفة

شعر: محمد فتحي نصار

وإن شفائي عـــبرة مهراقة
فهل عند رسم دارس من معول
...الملك الضليل

قِفانَبْكِ ما قد كـــان قبل التَّحَلُّلِ
ونرثي زمانا لم يزل خير منهــلِ
وذكرى كأحلام النيام إذا صَحَـوا
فلم يبق منها غير طيفٍ مهلهــلِ
وما المجد إلا أن نعيش بعـــزةٍ
ونأبَى حيـــاةً كُفِّنت بالتذلل
قفا بي على أطلالِ مجد مُهَـدَّمٍ
وقد كان نبع الفخر في كلِّ مَحْفِـلِ
بناه لنا الماضون بالدم واللظـىٰ
ليبقي على الدنيا بغير تـــزلزل
وخلَّوه للأبناء بعد تمامــه
بناءً عظيما لا يخر لمعْـــوَلِ
وقالوا لنا : هذا هو الأمس كلـه
خذوه سراجـــا للغـــدِ المتَحَـوِّلِ
خذوه تراثاً جَدِّدوه بعلمكــم
ولا تتركوه للفنـــاء المعطـــل
ولا تُفْتَنوا بالمحدَثات وزيفهـــا
فما من جديدٍ بالفنا غـــير متقـــل

ولكنَّنا سِرْنا على سُبُل العَمَـــى
ولم نستمـــع يوماً لصوت مجلجـل
عكفنا على اللذات في خلواتهـــا
على حاضرٍ بالمنكرات مكبـــــل
وسرنا وراء اللهو دون تَلَبُّـــثٍ
ولم نأل جُهْداً في الضياع المعجّـلِ
ولم نلتفت للباقيات وراءنـــــا
وفيها لنا من خوفنا خير موئـــل
وقد علم الخلّاق سر بقائنـــــا
فلم يترك الدنيا لكل مؤمِّـــــــل
دعانا إليها من غياهـــب نومنا
لتَسْعَى بنا فوق الصعاب لأكمـــل
ونحيا به في سِرِّنا ووضوحنـــا
ونأوي إليــــه كل حيـن لنجتلـى
وها قد نسينا في المتاهـــة عهدنا
وسرنا على نهج الحياة المضـــلّل
ولم نستمع صوت الضمير يَرُجُّنا
بنَقْسٍ عنيفٍ في العظام مصلصل
فمدَّ إليـنا ذو الجلالـــة كفَّـــه
مصابيحَ تهدى كل غاوٍ مُبَلْبَـــلِ
تفيض علينا من كريـــم عطائه
وتَفْجُرُ في قلب الفلا كلَّ جـــدول

وتجني لنا من كل غيبٍ مُحَجَّبٍ
وتغرس فينا كُلَّ آيٍ مرتـــــــــل

دعتنا لباب الله حتى كأننــــــــا
بأبواب فردوس ••بغير تَخَيُّـــــل

تُعَلِّمنا الوحيَ الكريـمَ مصدَّقــاً
وتفتح أسرار الكتـــــــاب المنزَّل

فتابعها مَنْ طهَّـــر اللهُ قلبــَــــهُ
ورَشَّ عليه قطرةً من تَعَقُّـــــــــل

وعاندها من سَوَّدَ الله صَـــــدْرَهُ
فما يهتدي فيـــــه شعاع التقبُّـــلِ

وجاوبها قـــــومٌ أحسوا بنورهـــا
فكانت لهـــم ردءاً بسيـــــط التكفل

وكانت لهم ظلّاً يقيهـــــم نفوسهم
ويلقي عليهم بالأمان المظَــــــــلَّلِ

وكانت لهم رِيًّا إذا فقدوا الــــرِّوا
وكانت لهم صُبْحاً على كـــل أَلْيَلِ

وكانوا لها أرضا فكانت لهم سمـــا
تُجَلِّي لهم بالوحي أحْـــلَكَ مشكــل

وكانوا لها سيفا على كل غــــــارة
فكانت لهم درعا لدى كل مُعْضِـــــل

وكانوا وكانت للزمان هدايـــــــةً
إلى الله ، لم يأسَوْا ولم تَتَبَــــــــذَّل

فألقت على جيش الظلام مشاعلاً
تغطي ببشراها على كل مشعـــــل
تسير أمام النـــاس في كل وجهةٍ
فيأوي إليها كل عانٍ مُثَقَّـــــــلِ
ويأوي إليها فيلســــوفٌ تمزَّقَتْ
عباءتُـهُ سعياً إلى كـــل أمْثَـــلِ
فدانت لها كل الديانات واستــوى
لنا كل دربٍ في الخلودِ مؤصَّـــلِ
ودان لنا من خالفونا بما نـــرى
فسرنا نُضَوِّي كل فكــرٍ مَخَلْخَلِ
ومِنْ بُعْدِ شهرٍ يسبق الرعبُ جيشَنا
ليعنو لنا فوق الثرى كلُّ جنــدل
أقرت لنا الدنيا بكل حقوقنـــا
وجاءت بوجه العـــارف المتجمِّل
حكمنا عليهاءما أثمنا بحكمنـــا
وما كان منا صولةٌ ضـــدَّ أعــزل
وما كان منا ظالـــمٌ متبجِّـــحٌ
يسير برأيٍ في الملمَّــــات أخطل
فلم نَحتشدْ إلا لتأديب غاشــــمٍ
ولم نحتفـــلْ إلا لقـــوَّة جَحْفـــل
عفونا عن المستضعفيـــن بدارنـــا
فعاشوا لدينــــا عيشـــةَ المتـــدَلِّل

لهم ما لنا والعكـس حقٌّ عليهمـو
وعن دأبنا في الحق لم نَتَحَــــوَّل
نُؤَدِّبُ من قد رامنا بإهانـــــــةٍ
ونسقيه من نيراننـــا كأسَ حنظـل
ونصفح عمَّـــن يحتمي بسيوفنــا
ونَغْمِزُ أُلْباب الرجـــال ونبتلـى
حيينـا زمانـــاً في الأمان وظلـه
وكان عزيز الرأس عالي التبتـــل
ولم ندر طعم الذل والذل علقـــمٌ
ثقيل على قلب الفـــتَى المتحمِّـــل
إلى أن أتتنا الأرضُ تعلنُ طَوْعهـا
فألقت إلينـــا كلَّ كنز مـــذَلَّلِ
فنمـــنا وأغمدنـــا سيوف قلوبنـا
وعشنا على وهمٍ ضرير التوكـــل
إلى اللهو سرنا لم نحصن صدورنا
ولم نرع فينا صرح مجدٍ مؤثـــل
فقام أناسٌ لم يكونوا بأُمَّـــــةٍ
ليعدو علينا حـــينَ نسقط من علٍ
وعدنا إلى الماضي نجرُّ همومنـا
لنقبع في بالي الأديـــم المركَّـل
رضينا بذل لم نكـــن لنقـــرَّهُ
على جارنا في ضعفــــه المتملمِلِ

وقلنا سنحيا خلف أبواب دورنـــا

ونرضى بعيش الراهب المتعــزل

ونترك قوماً للمكـــــــارم غيرنا

ونهوي بأيدينـــا لأسفل أسفـــــل

ولم ندر أن الكون سوف يدوسنـــا

ويسلب منا كلَّ حـــقٍّ مجـــلَّل

إلى أن تولَّى أمرَنا من أضاعـــــهُ

وقام علينا قـــــائمٌ لم يؤَهَّـــــلِ

فألقي بنا للعالميـــــن فريســـةً

وساروا علــى أشلائنا في تهـــلل

ولم يبق فينا غير ذكـــرى بعيـــدةٍ

ولم تجن منا غير ذُلِّ التوسُّـــــــل

نُقَبِّلُ أيدي ظالمينـــــا بحســـرةٍ

ونقنع مــــن أرزاقنــــا بالتسَـــوُّل

وباتت دماءُ المسلمـــين مباحـــةً

لكل حقـــــير بالعَداء مُذَبَّــــلِ

وأعراضهـــم بين الأنـــام مبيعة

لكل غوي بالحـــــرام مسَــــرْبَلِ

وأرزاقهـــم بين اللصوص حبيسة

وليـــس لهــم إلا فُتَــاتُ التفضُّـل

وأوطانهم لـــم تلف مِنْهُمُ حاميـــا

فيحمي جناها عن يد المتســـــلل

وإيمانهــم لم يَبْقَ منـــهُ سوى رؤى
تلوح لأقـــوام أسارى التَّـــــأمــــل
كمثلي في حبـــسى أُعاني مرارتي
وأغــرق في رَقٍّ بدمعـــي مكـــــلل
مشوب بذل القهـــر في زفراتــــه
نزفت به دمعـــي ولمـــا يُغَسَّــــلِ
ينادي بقايا أُمَّـــتي من قبورهـــم
فيسمع منهـــم حشرجـــات التمهـل
ويُبْصر منهـــم مشـــيةً مستميتــةً
يعانـــون من طــول الكَـرَى والتَّرَهُّلِ
أُنا شِدُهُــمْ: بالله قومــوا ‥ تحركوا
فتسمع منهـــم تأتـــآت التعـــــلل
إلى أن طـــواني اليأس بين ضروسه
وألقي علـــى صــدري بأظلـــم كلكـل
ولســت نبيّاً كي أحـــقق معجـــزاً
ولســـت إلى القـــوم النيـــامِ بمرسل
ولكننـــي بالفَـــنِّ أدعو أولي النهي
وأين همو بين الحُطـــام المُعَرْقِـــلِ ؟!
أنـــادي بصوتِ الفن والفنُّ عاجــزٌ
سوى عن هراء بالقـــذي متنقـــــل
يدور على كل البيـــوت بزَيْفِـــهِ
ويعنَى بتزوير الـــرُّؤَى المتجـــوِّل

وليس لأرباب الفنـــون نظيفــةً
سوى الحبس في قاعٍ من الكبت مهمل
ينادون أسماعــاً كأسماع صخــرة
ويدعون جمعاً مثل نَبْت التطفـــــــل
يرى عن سمـــاع الحقِّ أبعدَ مُنْصِتٍ
وفي معمعات اللهــو أول مقبــــــل
فلا تعجبوا أني وأدتُ قصائـــــدي
وصنت عن الإسفاف واللغــو مِقْوَلــي
ولم أستمع للقوم يتهموننـــــــي
فما عــدت أزهَـــى بالحديث المطول
وما عاد للشعر المغرد من صـدَى
فكيف له بالعنفوان ؟وكيف لـــــي ؟ !
دعــوني أخط اللَّحْدَ بين صحائفي
فما عدت أجرى خلف عمرٍ مؤجَّـــل
لمن سوف أشدو بالغناء ولحنـــــه
وأنغامِ فنٍّ رائعـــــات التميـــــل؟!
ومن ســـوف يصغي للغناء بقلبه
ويَلْقُطُ منه كل خيـــط موصـــــل؟
ويسمو به فوق الذرا وكأنـــــه
كتابٌ مـــن الرحمـــن غير مبـــدل!
يُغيث قفـــاراً قد تشقق قلبهـــا
فتنبت من إلهامه كـــل سُنْبُـــلِ

وتصنع مِن أوزانــــه يوم عيدها

ويوم حصاد الخير أشرف منجـــلِ

وتطلق من أبراجـــه يوم عُرسها

قصيداً شجياً من حمائـــم هُـــدَّلِ

تسلسله للظَّــامئيــــن مشَعْشَعــاً

وتسكب فيــــه من هواهــا المخَضَّل

وتعزفه أشجــي وأعذب نغمـــةٍ

فيسري ويسري كالنســـيم المبــلل

ويرعش خَمْرِيًّا بأروع نشـــوةٍ

تطير به فوق السحـــاب المرَجَّــل

فيبقي نشيداً للنفوس إذا صَحَــتْ

٠٠يكون لها بابَ العُلاء ولمن يلـــي

شعر :

محمد فتحي نصار

واحة التراث العربي

استحدثت مجلة " آفاق أدبية " بابا
ثابتا بعنوان:" واحة التراث العربي "،
نسأل المولى - سبحانه وتعالى - أن
يعين على القيام به في الأعداد المقبلة ،
وهو يُعنى بنشر إحدى الرسائل الصغيرة
المخطوطة التي لم يسبق نشرها، أو التي
نشرت من قبل نشرة غير محققة ،
فإذا كبر حجم هذه الرسالة فسوف تنشر
في حلقتين أو أكثر ،بما يتناسب مع
حجم المجلة وقدراتها
الأدبية والمادية •

الرِّسَالَةُ الحِكَمِيَّةُ

تأليف

أبى هلال : الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري

المتوفى بعد سنة ٣٩٥هـ

تحقيق ودراسة

الدكتور

يوسف محمد فتحي عبد الوهاب

مدرس الأدب والنقد بالكلية

بسم الله الرحمن الرحيم

* المنُّ يســـــوِّد وجـــــه المِنَّةِ .

* العلم والراحة ضَرَّتان لا تجتمعان .

* الخمول أصلح للجاهل من النَّباهة ؛ لأن الخمولَ يستر معايبَهُ ، والنباهةَ تُبَيِّنُ مثالبه .

"أبو هلال العسكري"

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام علـــى أشـــرف الأنبيـــاء وإمـــام المرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهديهم وسار على دربهم إلى يوم الدين ، وبعد :

فالحكـــمة تمثـــل في جوهـــــرها عصـــارة تجـــــارب الأمم والشـــعوب، وقد كانت الأمة العربيـــــة الإســــــلامية ولا تزال منبع الحكـــــمة وموطـــــن البيان ، لما جـــــبل الله عليه رجـــــال هذه الأمــــــة من : رجاحـــــة عقـــل ، وفصـــــاحة لسان ، وبلاغة بيان ، مع نزوعهم إلى التفكـــر والتأمل في أســـرار الكون ومكنونات الحياة ، ومن ثم فقد انسابت الحكمة على ألسنتهم رطبة قويـــــة مؤثرة تقهر عوامل الفناء والاندثار .

ولاشـــك أن الحكمـــة تتمـــيز بالإيجـــاز الشـــديد في الألفـــاظ ، والغـــزارة التي لا حـــد لها في المعـــــاني ، مع ما يتمـــيز به أسلوبها مـــــن : إشـــــراق العـــبارة ، ودقـــة الصيـــاغة، وموسيقيـــة التعبـــير، مما ســـهل حفظـــها فـــي القلوب والعقول ، وساعد على الإكثار من التمثـــل بـــها فـــي شـــتى المواقـــف والمناسبات .

وهـــذه " الرسالة الحِكَمِيَّة " لأبي هـــلال العسكـــري ، محققـــة لأول مـــرة، وقد أهـــداها أبو هـــــلال إلى بعـــض الرؤســـــاء، وســـــاق مـــن خـــــلالها بعض الحكـــم والمواعـــظ التي تفـــيد جميع الناس ، و"ليس هدية أفضـــــل مـــن

كلمة حكمة تهديها لأخيك"(١) ، وهذه الرسالة - برغم صغرها - تعبر بحق عن جانب كبير من فكر أبي هلال، وما اكتسبه من تجاربه الخاصة في الحياة، أسأل المولى - سبحانه وتعالى - أن ينفع بها، وأن يجزى كل من ساهم في نشرها خير الجزاء٠

دكتور

يوسف محمد فتحي عبد الوهاب

(١) الحديث رواه الدارمي في سننه: ١١٢/١ باب في فضل العلم والعالم(٣٢) حديث رقم :٣٥١ ٠

القسم الأول

مقدمة التحقيق

١ـ التعريف بأبي هلال العسكري:

هو أبو هلال : الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (١)

عالم كبير، وأديب شاعر، وفقيه محدث ، ولكن كان الغالب عليه الأدب والشعر، عاش معظم حياته في القرن الرابع الهجرى، بكل ما يذخر به هذا القرن من رقي وازدهار في جميع مجالات الحياة العلمية والثقافية والأدبية والنقدية، فظهر من النقاد في هذا القرن : ابن طباطبا العلوي (المتوفي سنة ٣٢٢هـ) في كتابه: عيار الشعر، وأبو حاتم الرازي (المتوفي بعد سنة ٣٢٢هـ) في كتابه: الزينة في الكلمات الإسلامية العربية، ومهلهل بن يموت (المتوفي بعد سنة ٣٣٤هـ) في كتابه : سرقات أبي نواس ، والصولي (المتوفي سنة ٣٣٥هـ) في

---

(١) انظر في ترجمته: دمية القصر:١/٥٠٦ ـ ٥١١ "بتحقيق التونجي" ومعجم الأدباء: ٢٥٨/٨ ـ ٢٦٧، وإنباه الرواة: ١٨٩/٤، وإشارة التعيين :٩٦، والوافي بالوفيات:١/٣٥ - ٣٦، ٧٨/١٢ ـ ٨١، والبلغة في تراجم أئمة النحو واللغة: ٨٧، وبغية الوعاة: ١/٥٠٦ ـ ٥٠٧، وطبقات المفسرين للسيوطي: ٤٣-٤٤، وطبقات المفسرين للداودي :١/١٣٨-١٣٩، وكشف الظنون: ١٦٧،١٩٩،٢٣٣،٢٩٣،٤٥٣،٤٧٩،٦٠٦،٦٩١،٦٩٣،٨٠١،١٠٨٢،١٤٦٠، ١٤٦٨،١٥٤٨،١٨٢٣،١٩٨٠ وخزانة الأدب :١/٣٣٠-٣٣١، وروضات الجنات: ٢١٥، وهدية العارفين: ٢٧٣/١، وأعيان الشيعة: ١٤٨/٥-١٥٠، وتاريخ الأدب العربي (كارل بروكلمان): ٢٥٢/٢-٢٥٥ "طبع دار المعارف "٥٨٢/١، ٥٨٥" طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب "، والأعلام ١٩٢/٢، ومعجم المؤلفين:٤٢٠/٣ .

كتبه: أخبار أبي تمام ، وأخبار البحترى ، وأدب الكتاب، وشعر ابن المعتز، والأوراق بأجزائه الثلاثة، وقدامة بن جعفر (المتوفي سنة ٣٣٧هـ) في كتابه: نقد الشعر، وأبو القاسم الأصفهاني (المتوفي سنة ٣٥١هـ) في كتابه : الواضح في مشكلات شعر المتنبي ، وأبو الفرج الأصفهاني (المتوفي سنة ٣٥٦هـ) في كتبه: الأغاني، ومقاتل الطالبيين ، وأدب الغرباء، وأبو على القالي (المتوفي سنة ٣٥٦هـ) في كتابه : الأمالى ، والآمدي (المتوفي سنة ٣٧٠هـ) في كتابيه: الموازنة بين شعر أبي تمام والبحترى ، والمؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم، وأبو الحسن الشمشاطي (المتوفي بعد سنة ٣٧٧هـ) في كتابه : الأنوار ومحاسن الأشعار، وأبو أحمد العسكري (المتوفي سنة ٣٨٢هـ) في كتبه : المصون في الأدب ، وشرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف، وتصحيفات المحدثين في غريب الحديث، والمرزباني (المتوفي سنة ٣٨٤هـ) ، في كتابه : الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء في عدة أنواع من صناعة الشعر، ومعجم الشعراء، والصاحب بن عباد (المتوفي سنة ٣٨٥هـ) في كتابه الكشف عن مساوئ المتنبي ، والحاتمي (المتوفي سنة ٣٨٨هـ) في كتبه: حلية المحاضرة في صناعة الشعر ، والرسالة الحاتمية، والرسالة الموضحة ، وأبو الفرج المعافي بن زكريا النهرواني (المتوفي سنة ٣٩٠هـ) في كتابه: الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي، وابن جني (المتوفي سنة ٣٩٢هـ) في كتبه : الخصائص ، وسر صناعة الأعراب، وتفسير أرجوزة أبي نواس في تقريظ الفضل بن الربيع ، والتمام في تفسير أشعار هذيل مما أغفله أبو سعيد السكري، والتنبيه على شرح مشكل أبيات الحماسة، والمبهج في تفسير أسماء شعراء الحماسة ، والفتح الوهبي على مشكلات المتنبي ، والفسر، وهو : شرح لديوان أبي الطيب المتنبي ، وابن وكيع التنيسى (المتوفي

سنة ٣٩٢هـ) في كتابه: المنصف ، وأبو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني(المتوفي سنة ٣٩٣هـ) في كتابه : الوساطة بين المتنبي وخصومه، وأبو الحسين أحمد بن فارس (المتوفي سنة ٣٩٥هـ) في كتابه : ذم الخطأ في الشعر، والصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامهما٠٠٠ بالإضافة إلى كتب أبي هلال العسكري التي سيأتي الحديث عنها٠

هذا الجو العلمي أثر تأثيراً كبيراً في حياة أبي هلال العسكري وثقافته، حيث بلغ منزلة سامية بين علماء عصره، يظهر ذلك واضحاً من خلال مؤلفاته التي حظيت بقبول العلماء والنقاد، وساعد هذا على شهرتها وانتشارها بين الناس ، وعلى الرغم من شهرة مؤلفاته، فإننا لا نكاد نعرف شيئاً عن كثير من أطوار حياته ، فلم تحدثنا مصادر ترجمته عن بعض جوانب حياته الخاصة، ورحلاته في طلب العلم وتحصيله وتدريسه ، وذلك يرجع إلى بعض الأمور التي من أبرزها:

أن أبا هلال كان معنيًّا معظم وقته بتحصيل رزقه من عمله في تجارة الأقمشة، يقول الباخرزي (المتوفي سنة ٤٦٧هـ) : "بلغني أن هذا الفاضلَ كان يحضر السوق ، ويحمل إليها الوسوق، ويحلب دَرَّ الرزق ويمتري ، بأن يبيع الأمتعة ويشترى ٠ فانظر كيف يحدوا الكلام ويسوق، وتأمل هل غض من فضله السوق؟ وكان له في سوقة الفضلاء أسوة، أو كأنه استعار منهم لأشعاره كسوة"(١)

(١) دمية القصر : ٥٠٩/١ " بتحقيق التونجي"٠

ولا يخفي أن عملاً كهذا يضيع كثيراً من الوقت ، كما أنه لا يساعد على تحصيل العلم ومدارسته وحضور مجالسه ، لذا فإن أبا هلال كان كثيراً ما يتبرم من هذا العمل، الذي يدفعه إلى الجلوس وسط مجتمع لا يعرف للعلم قدره، ولا للعلماء منزلتهم ومكانتهم، يقول أبو هلال:

جُلُوسِيَ في سُوقٍ أبيعُ وأشترى دليلٌ على أن الأنام قُرودُ
ولا خير في قوم يَذِلُّ كرامُهُم ويعظُمُ فيهم نَذْلُهم ويسُودُ
ويهجوهُمُ عَنِّى رثاثةُ كسْوتى هِجاءً قبيحاً ما عليه مَزِيدُ (١)

ولكن قسوة الحياة وتنكرها له لم تجعله يتخلى عن مبادئه وأخلاقه، فلم يتملق حاكما ، ولم نعرف عنه حباً للمال أو الجاه ، وإنما نجد فيه شغفاً بالعلم، وحرصاً عليه، ولذة في تحصيله، فرتل في حبه أروع الآيات، وأنار بفكره أوعر الدروب، فأخرج لنا بياناً ساحراً، يداعب العقول فيملؤها علماً ونوراً وحكمة.

وكان من أسباب عدم شهرته - أيضاً - أنه كان عزيز النفس يترفع عن الدنايا على الرغم من ضيق حاله ، وقد دفعه هذا إلى الابتعاد عن أصحاب الجاه والنفوذ ومواطن الشهرة ، يضاف إلى ذلك أنه قضي معظم حياته في موطنه الأصلي "عسكر مكرم " ، ولم يرتحل كثيراً في طلب العلم ومدارسته وروايته في الربوع والبلدان .

٣ــ نسبته وموطنه:

نشأ أبو هلال العسكري في "عَسْكَرِ مُكْرَمِ " قرية من قرى الأهواز، وإليها

---

(١) المصدر السابق الصفحة ذاتها.

ترجع نسبته ، يقول البلاذري (المتوفي سنة ٢٧٩هـ) في سبب تسميتها: أن "مُطَرِّفَ بن سيدان الباهلى " كان رئيسا على شرطة " مصعب بن الزبير "في البصرة، فأُتي إلى " مطرف" برجلين قد قطعا الطريق ، هما: النابئ بن زياد بن ظبيان" و" رجل من بني نمير "فقتل "مطرف" النابئ " وضرب " النميرى" بالسياط ثم تركه، فخرج " عبيد الله بن زياد بن ظبيان" في جمع يطلب الثأر من "مطرف" بعد أن عزله " مصعب" عن شرطته وولاه الأهواز ، فتمكن" عبيد الله " من قتل "مطرف " ، فبعث " مصعب" مكرم بن مطرف" في طلب " عبيد الله بن ظبيان" فسار " مكرم" حتى بلغ " عسكر مكرم" فلم يلق " ابن ظبيان" الذي لحق" بعبد الملك بن مروان" في الشام ، وقاتل معه "مصعبا" فقتله واحتز، رأسه فلما قتل "مصعب " دعا عبد الملك بن مروان أهل العراق إلى البيعة فبايعوه، فنسب "عسكر مكرم" إلى " مكرم بن مطرف" هذا.(١)

ويقال - أيضا -: إن : "عسكر مكرم" إنما نسب إلى " مكرم بن الفزر" أحد بني جعونة بن الحارث بن نمير، وكان الحجاج وجهه لمحاربة " خرزاد بن باس" حين عصى، فظفر به مكرم ، وبعث به إلى الحجاج فضرب عنقه.

وذكروا: أنه كانت عند " عسكر مكرم" قرية قديمة وصل بها البناء بعد ، ثم لم يزل يزاد فيه حتى كثر، فسمى ذلك أجمع : "عسكر مكرم" (٢) وفي النسبة

---

(١) انظر في ذلك:فتوح البلدان:٣٧٥،٣٧٦ وتاريخ الطبري:١٥٩/٦-١٦٠ بتصرف .

(٢) فتوح البلدان : ٣٧٦ .

إلى " العسكرى" يقول السمعانى (المتوفي سنة ٥٦٢ هـ) : هذه النسـبة إلـى مواضع وأشياء، فأشهرها إلى " عسكر مكرم" وهي بلدة في " كور الأهـواز" يقال لها بالعجيمة : لشكر ، و"مكرم" الذي ينسب إليه البلد هو "مكـرم البـاهلي" وهو أول من اختطها من العرب ، فنسبت البلدة إليه "٠ (١)

٣ـ مولده ووفاته :

أحاط الغموض بتاريخ مولد أبي هلال العسكري ، كما حدث خلاف كبير بين العلماء في تحديد تاريخ وفاته ، ويعد الباخرزي (المتوفي سنة ٤٦٧هـ) أول من ترجم لأبي هلال ، ولكنه لم يشر إلى تاريخ مولده أو وفاته ، وترجم له بعد ذلـك ياقوت الحموى (المتوفي سنة ٦٢٦هـ) فقال: "وأما وفـاته فلم يبلغني فيـها شئ ، غير أني وجدت في آخر كتاب الأوائل من تصنيفه: وفرغنا من إملاء هذا الكتاب يوم الأربعاء، لعشر خلت من شعبان سنة خمس وتسعين وثلاثمائة "(٢)

ونقل قول ياقوت السابق بعض العلماء ، منهم : الصفدي(٣) والسـيوطي(٤)، والداودي (٥) ، وعبد القادر البغدادي (٦) ولكنهم لم يعلقوا عليه، بل فسره بعض العلماء على أنه تاريخ وفاة أبي هلال ، كالحاج خليفة(٧) وإسماعيل البغدادي(٨)

---

(١)الأنساب :٤٥٢/٨-٤٥٣ ٠ (٢) معجم الأدباء:٢٦٤/٨ ٠

(٣)الوافي بالوفيات : ٧٩/١٢ ٠(٤) بغية الوعاة : ٥٠٧/١ ٠

(٥)طبقات المفسرين : ١٣٨/١ ١٣٩ ٠

(٦)خزانة الأدب :٢١٣/١ ٠

(٧)كشف الظنون : في مواضع متعددة ٠

(٨)هدية العارفين :٢٧٣/١ ٠

كما أشار : عبد الباقي اليماني(١) والفيروزآبادي ، إلى أنه " توفي في حدود الأربعمائة " (٢)

وكذلك القفطي يذهب إلى أنه : "عاش بعد سنة أربعمائة" (٣) ويوافقه السيوطي في هذا الرأي ، فيقول : "مات بعد الأربعمائة "(٤)

وهذا الخلاف يوضح مدي الغموض الذي أحاط بتاريخ مولده ووفاته، وإن كان الأفضل أن نقول : "توفي بعد سنة ٣٩٥هـ".

٤ــ آثاره :

لأبي هلال العسكري كثير من المؤلفات في شتي العلوم والمعارف، منها ما هو مطبوع، ومنها ما هو مخطوط لم يزل، ومنها ما هو مفقود لا نعرف عنه شيئا إلا من خلال ذكر اسمه في مصادر التراجم المختلفة ، وهذه المؤلفات هي: أعلام المعاني في معاني الشعر ، والأوائل ، والتبصرة ، والتفضيل بين بلاغتي العرب والعجم ، والتلخيص في معرفة أسماء الأشياء ، وجمهرة الأمثال ، والحث على طلب العلم والاجتهاد في جمعه، والحماسة العسكرية ، والدرهم والدينار ، وديوان المعاني ، وديوان أبي هلال العسكري، وذم الكبر ، ورسائل أبي هلال العسكري،والرسالة الحكمية، وسوف نفردها بحديث خاص،ورسالة في الأدبيات، والرسالة الماسة فيما لم يضبط من الحماسة،وشرح الحماسة، وشرح ديوان

---

(١) إشارة التعيين :٩٦ .   (٢) البلغة : ٨٧ .

(٣) إنباه الرواة : ٤/١٨٩ .   (٤) طبقات المفسرين : ٤٤ .

أبى محجن الثقفي ، وشرح الفصيح، والعزلة والاستئناس بـالوحدة ، والعمـدة، والفروق في اللغة، وفضل العطاء على العسر، وكتـاب الصنـاعتين - الكتابـة والشعر - وما تلحن فيه الخاصة، والمحاسن في تفسير القرآن ، ومحاسن النـثر والنظم من الكتابة والشعر، ومدح العدل وذم الظلم ، والمعجم في بقية الأشـياء، والمعرب عن المغرب، ومن احتكم من الخلفاء إلى القضـاة، ونـوادر الواحـد والجمع، والوتر ، والوجوه والنظائر(١) ٠

٥ ـ التعريف بالرسالة ودراسة مادتها:

الرسالة الحكمية إحدى الرسائل الأدبية لأبي هلال العسكري ، كتبها إلى بعض الرؤساء، وأراد من خلالها أن يهدي باقة من الحكـم والمواعـظ إلـى هـؤلاء الرؤساء ليهتدوا بها فيما يقومون به من أعمال ، ولم يقصد أبو هلال حاكما بعينه وإنما أراد رمز الحاكم في كل زمان وفي أي مكان ٠

وقد عثرت على نسخة فريدة لهذه الرسالة في دار الكتب المصريـة، وهـي مودعة بها تحت رقم: ٤٣٨٢ أدب طلعت ميكروفيلم : ٣٣٨٠٠، وهي تقع فـي أربع عشرة ورقة، وبعد فحص هذه النسخة تبين أن بها ثلاثة خروم لا أعـرف مقدار كل خرم منها، ولكنه لا يتجاوز الورقة الواحدة على أرجح تقدير، كمـا أن هناك بعض الأوراق الموضوعة في غير أماكنها، ولكني بفضل الله ومنّه تمكنت

---

(١) للتعرف بالتفصيل على مؤلفات " أبي هلال العسكري " انظر مقدمة تحقيق رسالة : مدح العدل وذم الظلم لأبي هلال ، تحقيق ودراسة الدكتور: يوسف **محمد فتحي عبد** الوهاب ، مجلة كليـة اللغـة العربية بالمنوفية ، العدد الثامن عشر سنة ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م من ص ٧٧٧ إلى ص ٩١١ ٠

من إعادة ترتيبها، وذلك من خلال سياق أسلوب الحكم في هذه الرسالة التي أسأل المولى - سبحانه - أن يوفق في العثور على نسخة مخطوطة كاملة منها .

وتجب الإشارة هنا إلى أن الرسالة لم يرد لها ذكر في كتب التراجم التي ترجمت لأبي هلال العسكري ، ولكن أسلوبها يؤكد نسبتها إليه ، يضاف إلى ذلك وجود اسمه على الغلاف والصفحة الأولى منها بالخط الذي كتبت به الرسالة ، ولعل في هذا ما يؤكد نسبتها إليه .

والخروم الثلاثة التي ظهرت في المخطوطة تقع بعد هذه الأوراق :٥ - أ ، ٧- أ ، ٩ - أ من الترتيب النهائي الذي توصلت إليه لهذه الرسالة ، كما أن الأخطاء التي حدثت في ترتيب الأوراق يوضحها الجدول التالي الذي يدل القسم العلوي منه على الترتيب الذي توصلت إليه ، والقسم السفلي يدل على الترتيب المضطرب في أصل المخطوطة، وتنحصر هذه الأخطاء بين الأوراق : "٦"، "٩" وبيانها يتضح من خلال هذا الجدول :

الترتيب الذي توصلت إليه	٦- أ	٦-ب	٧-أ	٧-ب	٨-أ	٨-ب	٩-أ	٩-ب
الترتيب المضطرب في المخطوطة	٦-أ	٧-ب	٨-أ	٨-ب	٩-أ	٦-ب	٧-أ	٩-ب

وقد ضمَّن أبو هلال العسكري رسالته هذه باقة من الحكم والمواعظ ، وهو وإن كان قد وجهها إلى أحد الرؤساء - كما هو واضح من مطلعها - إلا أن هذه الحكم والمواعظ تصلح لكل إنسان ، وقد حَضَّنا الإسلام على اغتنام الحكمة إذا وقعت إلينا من أي سبيل ، لما لها من أثر كبير في حياة الفرد، ويعود ذلك بالخير على كل جوانب المجتمع ، يقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " الكلمة الحكمة ضالَّةُ المؤمن ، فحيثما وجدها فهو أحقُّ بها". (١)

(١) الحديث أخرجه الترمذي في سننه:٥/٤٩ حديث رقم: ٢٦٨٧ كتاب العلم(٤٢) باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة(١٩)، وابن ماجه:٢/١٣٩٥ حديث رقم :٤١٦٨ كتاب الزهد(٣٧) باب الحكمة(١٥).

والحكمة يتعدد مفهومها بتعدد السياقات التي ترد فيها، فنجد من معانيها: القـــرآن الكريم، والإنجيل، والنبوة ، والسنة المطهرة، والعدل ، والعلم النافع ، والفقـــه ، والمواعظ ، والقول الصادق ، ووضع الشئ في موضعه ، والكلام النافع الـــذي يمنع من السفه ويدعو إلى الحلم ، ومعرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم ... إلى غير ذلك من المعاني.

وفي القرآن الكريم كثير من هذه المعاني ، من ذلك على سبيل المثـــال مـــا يظهر في قوله تعالى : " ادع إلى سبيل ربك بالحكمة " (١) ، ومعنـــي الحكمـــة هنا: الكتاب والسنة، وقوله تعالى : " فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة" (٢)، ومعني الحكمة هنا: النبوة ، وقوله تعالى : " لقد من الله على المؤمنين إذ بعـــث فيهم رسولا من أنفسهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة " (٣) ومعني الحكمة هنا : السنة المطهرة، وقوله تعالى : " يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا " (٤) ، ومعنى الحكمة هنا : الكلام القائم على العلم النافع ، والموجه إلى الصواب والسداد في القول والعمل، وقولـــه تعـــالى: "واذكروا نعمت الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به واتقـــوا الله واعلموا أن الله بكل شئ عليم " (٥) ، ومعني الحكمة هنا: مواعـــظ القـــرآن الكريم، وقوله تعالى: " ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر لله ومن يشـــكر فإنمـــا يشكر لنفسه ومن كفر فإن الله غني حميد" (٦) ، ومعني الحكمة هنا: الفهم والعلم،

---

(١) سورة النحل:١٢٥ . (٢) سورة النساء : ٥٤ .

(٣)سورة آل عمران : ١٦٤ وينظر أيضا سورة النساء :١١٣ ، وسورة الجمعة :٢

(٤)سورة البقرة : ٢٦٩ .

(٥) سورة البقرة : ٢٣١ .

(٦) سورة لقمان : ١٢ .

وبذلك ندرك أن الحكمة ترد في معان كثيرة بحسب السياقات والمقامات التي ترد فيها .

وقد تعدد تعريف الحكمة لدي العلماء بصورة واضحة، من ذلك قولهم الحكمة هي : "الرأي السديد الذي يسلك بصاحبه المسلك الصائب، وهي بهذا المفهوم أسبق من الفلسفة والدين ، لأنها الدراية بأمور الحياة وما بعدها " . (١)

كما عرف بعض العلماء الحكمة بأنها مرادفة للفلسفة ، حيث تبحث الحكمة عندهم في : " الله " ، و"العالم " و "الإنسان " ، يقول الجرجاني في تعريفها : "علم يُبْحث فيه عن الأشياء على ما هي عليه في الوجود بقدر الطاقة البشرية".(٢)

وعرفها بعضهم بأنها التكاليف الشرعية، فقالوا عنها هي: "معرفة الحق لذاته ، والخير لأجل العمل به ، وهو التكاليف الشرعية" . (٣)

وعرفها بعضهم - أيضاً - بمعني العدالة ، فقالوا هي : "هيئة للقوة العقلية العلمية بين الإفراط الذي تكون به الأفعال مكراً وحيلة ، وبين التفريط وهو البلاهة والحمق ، وهي بهذا المعني أحد أجزاء العدالة المقابلة للجور". (٤)

ولا يخفي أن الحكمة تتميز بقلة الألفاظ ، وغزارة المعاني، وأنها من جوامع الكلم، وتظهر من خلالها ثقافات الشعوب وطرائق تفكيرها ومظاهر حياتها، وهي ترد في صور نثرية محكمة ، كما ترد في صور شعرية، وهذا مشهور في تراثنا

(١) المعجم الفلسفي :١٠٣ (٢) التعريفات : ٩١ .

(٣) المعجم الفلسفي :١٠٣ .

(٤) المرجع السابق الصفحة ذاتها.

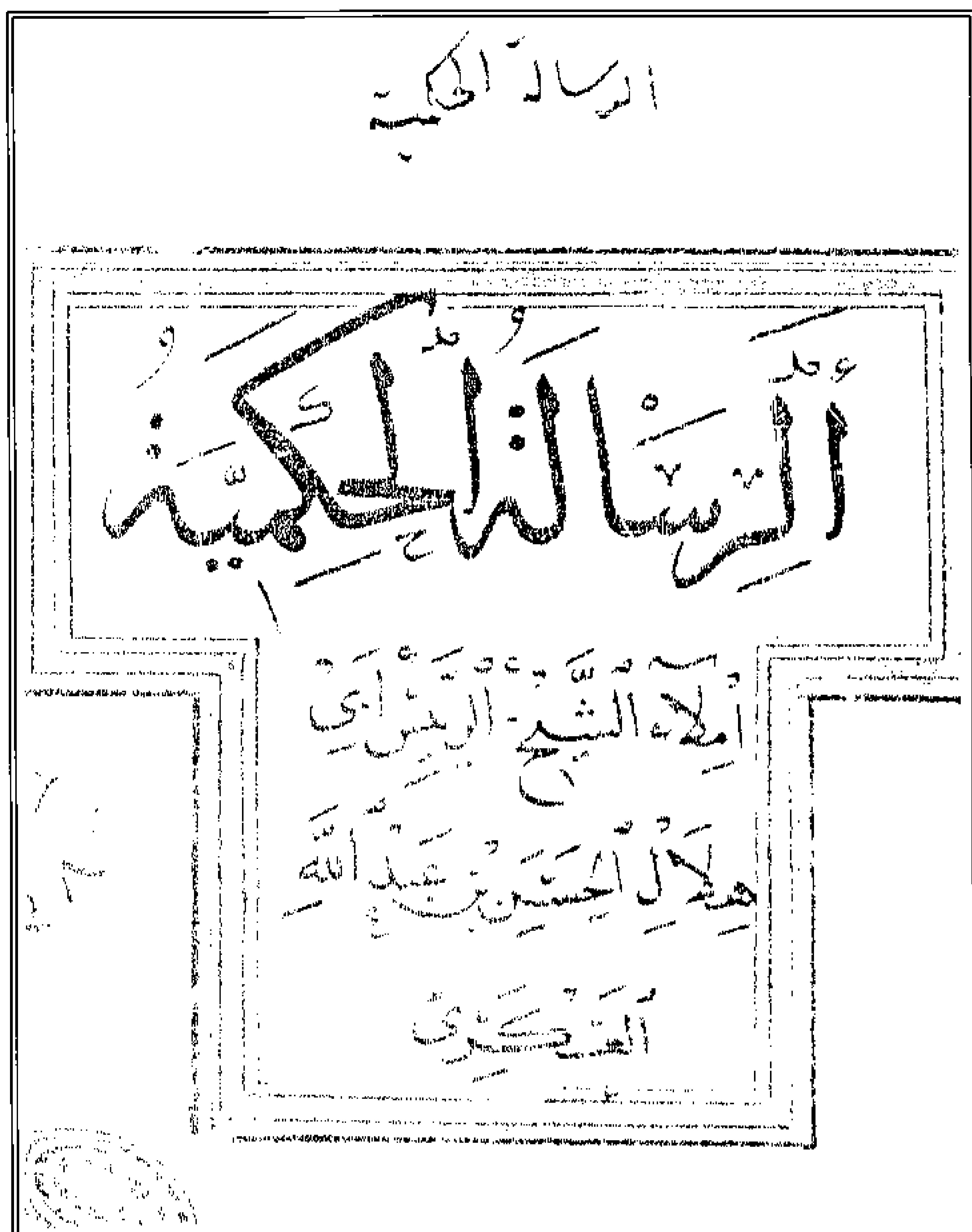
الإبداعي منذ أقدم العصور ، حيث كان الشعراء يبثون المواعظ والحكم في قصائدهم ، مما يساعد على شهرة هذه القصائد وسريانها بين الناس •

وقد أدرك أبو هلال العسكري مكانة الحكمة، وأثرها في حياة الإنسان ، فكتب هذه " الرسالة الحِكَمِيَّةَ " وقال في صدرها : " وهي فِقَرٌ أنشأتُها وفصولٌ ابتدأتُها، مشتملةٌ على حكم بارعةٍ ، وآداب نافعة ، لها في المعاني إطناب ، وفي الألفاظ إيجاز ، أسأل الله الانتفاع بها ، والعَوْن على أداء حقِّه في الاهتداء إليها "(١)

وهي رسالة نفيسة لعالم كبير، نسأل المولي سبحانه وتعالي أن ينفع الأمة بما فيها من حكم وآداب ، وأن يجزى مؤلفها ومحققها وكل من ساعد على نشرها خير الجزاء•

---

(١) انظر الفقرة رقم : ٤ من هذه الرسالة •



" غلاف مخطوطة الرسالة"

بسم الله الرحمن الرحيم

كتب أبو هلال العسكري إلى

بعض إخوانه في يوم مهرجان

عوائد الله تعالى الجميلة

وأياديه جل اسمه جزيلة

وفوائده تامة وعوارفه عامة

ومننه تكمل وتشمل

" الصفحة الأولى من مخطوط الرسالة "

ولا تصحبن أحمق ولا فاجراً ولا بخيلاً
فالأحمق يوبقك والفاجر يزينك
والبخيل يبيعك تمت الرسالة

كتبها أحوج الورى حامداً

لله تعالى على نعمه ومصلياً مسلماً
على نبيه نبي الرحمة محمد وعلى
آله الطيبين الطاهرين وسلم



" الصفحة الأخيرة من مخطوط الرسالة "

الرسالة الحكمية

تأليف

أبى هلال : الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري

المتوفى بعد سنة ٣٩٥هـ

تحقيق ودراسة

الدكتور

يوسف محمد فتحي عبد الوهاب

مدرس الأدب والنقد بالكلية

القسم الثاني : نص الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

١ــ كتب [الشيخ] أبو هلال العسكريُ إلى بعض الرُّؤساء في يوم "مِهْرَجَانٍ"(١):

٢ــ عوائدُ الله - تعالى(٢) - جميلةٌ ، وأياديه - جل اسمه - جزيلةٌ ، وفوائده تامَّةٌ ، وعَوَارِفُهُ(٣) عامة، ومِنَنُهُ تكمُلُ وتَشْمُلُ [٢ ــ أ] ونعمه تغمُرُ ولاتقصُرُ .

٣ــ ومن أشرفها قَدْراً ، وأفخمها أمراً ،وأسْيَرِها ذكراً ، وأَنْفَعِها ذُخْراً، وأمدِّها في منال الشُّكْرِ باعاً ، وأطولها إلى غايات المجد ذراعاً، ما وهبه الله - تعالى - [٢ــ ب] للأَجْنَبِ الغَرِيبِ(٤) ، وقَيَّضَهُ للأَدْنَى القَرِيبِ(٥)، من حُسْنِ رأي الأستاذ ، أطال الله بقاءه ، وصرف الأَسْوَاءَ عن حَوْزَتِهِ، وقصر أيدي الغير دون نعمته، وعَمَرَ بِقَاعَ المَجْدِ بمكانه ، وحرس رِبَاعَ العِزِّ(٦) بسلطانه، وأسعده بالفَصْلِ الحميد(٧) واليوم [٣ــ أ] الجَدِيدِ سعادةً يتَّصِلُ حَبْلُها، ويجتمعُ شملها، وتتوفَّرُ خيراتُها، وتتضاعف بركاتُها ، ماكرَّ الجَدِيْدَانِ (٨) ، وتعاقبَ النَّيِّرانِ،(٩) إنَّهُ سميعُ الدُّعَاءِ ، لطيفُ لما يشاءُ .

---

(١)المهرجان في الأصل: احتفال الاعتدال الخريفي ، والاحتفال يقام ابتهاجاً بحادث سعيد، أو إحياءً لذكري عزيزة ، والكلمة مركبة من : "مهر"، و"جان" . ومعناها: محبة الروح. والمراد بيوم المهرجان هنا: يوم العيد .

(٢)عوائد الله تعالى : عطاياه .(٣)العوارف: جمع عارفة، وهي: الإحسان .

(٤)الأجنب الغريب: البعيد في الغربة . (٥) قيضه للأدنى: قدَّره له، وهيأه إليه .

(٦)الرِّبَاعُ: جمع الرَّبْع، ويطلق على: الموضع يُنْزَلُ فيه زمن الرَّبيع، كما يطلق على: الدار وما حول الدار والحي، ورباع العز: منازله .

(٧)الفصل:الحكم بين الخصمين، والفصل الحميد: الحكم الحميد، والمراد هنا: القضاء بين الناس بالعدل . (٨) الجديدان : الليل والنهار .

(٩)النَّيِّران : الشمس والقمر .

٤ـــ أفضل الأَعْلاقِ (١) أبقاها على [٣ـــ ب] صُروف الزَّمـــان(٢) ، وأسـلمُها على كُرُورِ الحَدَثَانِ (٣)، وهو الثناء الذي لا يَجِلُّ أحد عنه، وإن جَلَّ قـدرُهُ ، وفَخُمَ أمره ، وعلت منزلته ، وشرُفَتْ مرتبته ، فهو : كُـفْءُ النِّعْمَـةِ(٤) ، وقيمَةُ العَارِفَةِ(٥)، وقد أهديت منه لقضاء حَقٍّ [٤ـــ أ] هذا اليـوم ، مـا يكونُ جِلاءً للحسَبِ ، ورتبة للأدب ، وحُلِيًّا للفخر(٦) ، وغرةً في جبيـن الدَّهْرِ (٧) ، وهي فِقَرٌ أنشأتُها ، وفصول ابتدأتُها، مشـتملةٌ علـى حِكَـمٍ بارعة وآداب نافعة ، لها في المعاني إطناب ، وفي الأَلفاظِ إيجازٌ ، أسـألُ [٤ - ب] الله الانتفاعَ بها، والعَوْنَ على أداءِ حَقِّهِ في الاهتداءِ إليها ٠

٥ ـــ فقلتُ : خير الإخوان ، من يَزِينُ مَشْهَدُهُ ، ويُؤمن مَغِيبُهُ ٠

٦ـــ أيام القطيعة بِيَدِ العِتَابِ ٠

٧ـــ إقبال الدُّنيا عناء، وإدبارُها بلاء٠

٨ ـــ [٥ - أ] ٠٠٠٠(٨) الاستخارة قائد التَّوفيق ٠

٩ـــ الأمانة رأس المال الأكبر ٠

١٠ـــ ارتفاع اللئيم فضيحة كارتفاع المصلوب ٠

---

(١)الأعلاق : النفائس من كل شئ ؛ لأنها يتعلق بها القلب، ومفرد الأعلاق: عِلْق ٠

(٢)صروف الزمان : نوائبه وحِدْثانه٠(٣)حدثان الدهر وحوادثه : نوبه وما يحدث منه ٠

(٤)كفء النعمة: عِدْلها ومثيلها٠ (٥) العارفة: الإحسان، وجمع العارفة: عوارف٠

(٦)الحلى: ما تتزين به المرأة وغيرها، وحلى للفخر: زينة له٠

(٧)الغرة: أول كل شئ وأكرمه، والجمع :غرر، وغرة في جبين الدهر: شرف وكرامة٠

(٨) موضع الخرم الأول في النسخة المخطوطة للرسالة، وقد كُتِبَتْ هذه الحكمة في الأصـل: "والاستخارة ٠٠٠٠" ، بما يوحى بالعطف على كلام سابق ٠

١١ـ التوفيق عماد الرأي ، والرأي عماد الشجاعة ٠

١٢ـ كلام الرجل صَفِيحَةُ عقله ٠ (١)

١٣ـ الحرص مَدْرَجَةُ التَّعب (٢)، ومطيَّةُ [٥ ـ ب] الذلة٠

١٤ـ الندامة قرين اللِّجَاج

١٥ـ الشهوات بلايا النُّفوس ٠

١٦ـ مصارع العُقُول تحت ظلال الهوى ٠

١٧ـ الطَّمَعُ آفة الحرية٠

١٨ـ العُجْبُ آفة المروءة ٠

١٩ـ شهوة ترجع بالعَيْب وبالنُّقصان شِقْوَةُ (٣)٠

٢٠ـ أملك الناس لنفسه: من كظم غَيْظَهُ [٦ـ أ] وأسعدُهُمْ في الدنيا والآخـرة : من جعل زمام هواه في يد عقله، وأضبطهم لأمره : من كتم فقره٠(٤)

٢١ـ الدِّين أقرب الأنساب ٠

٢٢ـ لا خير في رأي بلا عزيمة٠

٢٣ـ لا خير في قول بغير فعل ٠

٢٤ـ لا خير في [٦ـ ب] نِيَّةٍ إلا مع العمل ٠

٢٥ـ جالس حُرًّا أو دع .

---

(١) صفيحة عقله : أصله وجوهره ٠ (٢) مدرجة التعب : طريقه ٠

(٣)الشِّقْوَةُ : الشـقاء ، وفي التنزيل العزيز : (رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا)[سـورة المؤمنـون : ١٠٦] ٠

(٤)يوجد بالأصل المخطـوط خلط واضطراب بين أسطر هـذه الحكمـة ، والحكمـة التي تليها٠

٢٦ـ مخالطة اللِّئام لؤم أو جهل .

٢٧ـ المُسَاكَتَةُ(١) مَجْلَبَةٌ للعِيِّ .

٢٨ـ الكذب آفةُ المروءة .

٢٩ـ الأدب جِلاءٌ للحَسَبِ .

٣٠ـ العقل يَنْبُوعُ المحاسن .

٣١ـ ظلم من لا يَقْدِرُ على الانتصار لُؤْمٌ .

٣٢ـ الغضب [٧ـ أ] .....(٢) المزيد.

٣٣ـ الشكرُ يَبْسُطُ يَدَ النِّعْمَةِ .

٣٤ـ عند الكَمَالِ حلول الزَّوال .

٣٥ـ أعقلُ الناس أعرفُهُمْ بقدر نَفْسِهِ ، وأسعدُهُمْ أقومهم بطاعة رَبِّهِ .

٣٦ـ الحَلِيمُ(٣) عزيز في لباس ذليل .

٣٧ـ لا لَذَّةَ مع تذكُّرِ الموت .

٣٨ـ الدُّنيا دار مَنْ لا دار له .

٣٩ـ لا بقاء [٧ ـ ب] على النُّقصان .

٤٠ـ العلم أفضل من المال ؛ لأنَّ المال يُكْتَسَبُ بالعلم ، والعلم لا يُشْتَرَى بالمال.

٤١ـ المال جَمَالٌ ، والعلم كمال .

٤٢ـ الموت خير من الفقر ، والفقر خير من الجهل .

٤٣ـ القناعة غِنَى المُعْسِرِ ، والشَّرَهُ فقر المُوسِرِ.

٤٤ـ الفَوْتُ مع الحزم أَحْمَدُ من الإدراك [٨ ـ أ] مع العجز .

---

(١) المساكتة : مداومة السكوت .

(٢) موضع الخرم الثاني في النسخة المخطوطة للرسالة .

(٣) في الأصل : " الحلم " .

٤٥ـ ذكاء الفرع من طيْبِ الأصل ٠

٤٦ـ الدَّهر يحكم لك ، ثم يحكم عليك ٠

٤٧ـ أنفع المعرفة معرفة الرجل بنفسه ٠

٤٨ـ شَرُّ العمي عمى القلب ٠

٤٩ ـ البَطَرُ آفَةُ النِّعْمَةِ٠ (١)

٥٠ـ مَنْ عَظُمَتْ همَّتُهُ كَثُرَ تعبه ٠

٥١ـ من صان نفسه قَمَعَ عدوَّهُ ٠

٥٢ـ [٨ ـ ب] التَّذَلُّلُ عند الحاجة كَيْسٌ !!!

٥٣ـ الدَّالَّةُ على السُّلطان (٢) حُمْقٌ ٠

٥٤ـ الخُمُولُ دَفْنُ الحَيِّ ٠

٥٥ ـ الغني قَبْرُ العَيْبِ ٠

٥٦ـ أحقُّ ما لا يُضَيَّعُ : النفسُ ؛ لأنَّهُ لا خَلَفَ لها ٠ (٣)

٥٧ ـ عصيان النَّصيحِ من دلائل الخُذْلان ٠

٥٨ ـ الاستشارة مُستَدَرُّ الصَّوَابِ ٠

٥٩ـ [٩ ـ أ]٠٠٠٠(٤) [من نال] (٥) ما لم يُرْجَ لمثله حسده الصديق٠

---

(١) بَطَرُ النعمة : كفرها والاستخفاف بها ٠

(٢) الدالة على السلطان : الجُرْأةُ عليه ٠

(٣) لاخَلَفَ لها: لا عوض لها ولا بدل٠

(٤) موضع الخرم الثالث والأخير في النسخة المخطوطة للرسالة ٠

(٥) زيادة يقتضيها السياق ٠

٦٠ـ من جَرَّبَ المُجَرَّبَ ضَيَّعَ زمانَهُ .

٦١ـ رَدُّك عُذْرَ من لا تتّهم مودَّتَهُ ظُلْمٌ .

٦٢ـ الخمول أصلَحُ للجاهل من النَّبَاهَةِ ؛ لأن الخمولَ يسترُ معايبه، والنباهة تُبَيِّنُ مثالبَهُ .

٦٣ـ أحزَمُ الناس : أنظرُهُمْ في العواقب .

٦٤ـ [٩ـ ب] لا ينفعُكَ المال حتى يُفَارقَكَ .

٦٥ ـ حفظُ المال إمساكُهُ ، وحفظ العلم تبذيرُهُ .

٦٦ـ العلم والراحة ضَرَّتَانِ لا تجتمعان .

٦٧ـ الكسل والفقر في قَرَنٍ .

٦٨ـ المنُّ يسوِّدُ وجه المِنَّةِ .

٦٩ـ الوعد رِقٌ ، والإنجاز عِتْقٌ .

٧٠ـ الكفر يَغْلِقُ بابَ [١٠ـ أ] الإيمان .

٧١ـ المطبوع يُحْسِنُ العمل وهو مُسْتَرِيحٌ ، والمتكلِّفُ يُفْسِدُهُ وهو مَكْدُودٌ (١).

٧٢ـ التَّغافُلُ كَرَمٌ .

٧٣ـ أعقلُ الناس أتركُهُمْ للفُضُولِ(٢).

٧٤ـ الاعتذار شفيعُ المُذْنِب .

٧٥ ـ العَجَلَةُ جِسْرُ الخطاء .

٧٦ـ [١٠ـ ب] كثرةُ الضَّحِكِ سُخْفٌ ، والضَّحِكُ من غير عَجَبٍ حُمْقٌ .

---

(١) وهو مكدود: وهو ملح في محاولة الشئ ، ولكنه متعب مغلوب .

(٢) الفضول : ما لا فائدة فيه، والفضولي من الرجال : المشتغل بالفضول، أي الأمور التي لا تعنيه .

٧٧ـ لا يَعْدِلُ السَّلامَةَ نِعْمَةٌ ·

٧٨ ـ كتمانُ ما استُكْتِمْتَهُ بِرٌّ ·

٧٩ـ السُّكوتُ زَيْنُ الجَهُول ·

٨٠ ـ الاستعدادُ لِغَدٍ أكبرُ أقسام الحَزْمِ ·

٨١ ـ خير القَولِ ما يُسْمَعُ ، وخير العلم [١١ـ أ] ما يَنْفَعُ ·

٨٢ ـ ما كلُّ طالب يَجِدُ ·

٨٣ـ الفضل يَنِمُّ على نفسه وإن كُتِمَ ، كالمِسْكِ يفوح نَشْرُهُ وإن أُخْفِيَ ·

٨٤ ـ لِيْنُ الكلمة يُوجِبُ المَحَبَّةَ، والبِشْرُ(١) الحسن يُقَوِّى الرَّغْبَةَ ·

٨٥ ـ غَمٌّ الحاسد بسرورك قد انتَقَمَ لك منه ·

٨٦ ـ الانقياد [١١ـ ب] للشهوة يُدَنِّسُ العِرْضَ ، ويَحُلُّ عُقْدَةَ المُروْءَةِ ، وينقصُ مِرَّةَ الدِّيْنِ ·(٢)

٨٧ ـ أسلم الناس أسْوَؤهُمْ ظَنًّا بالدُّنيا وأهْلِهَا ·

٨٨ ـ إيَّاكَ ومصاحَبَةَ المتلوِّنِ ، فإنَّكَ لا تَثِقُ (٣) منه بأمر إلا أحضَرَكَ خلافَهُ ، فلا تزالُ معه في الاختلاط ·

٨٩ ـ القناعة [١٢ـ أ] طَرَفٌ من العجز(٤) ·

٩٠ ـ مَنْ وجَدَ فَقَدَ ·

٩١ـ إذا طاب العَيْشُ قَصُرَ ·

٩٢ ـ إذا جَرَّبَ المرءُ بَصُرَ ·

---

(١) البشر : طلاقة الوجه ·

(٢) مِرَّةُ الدين : أصالته وإحكامه وقوته ·

(٣) في الأصل المخطوط : " لا يثق "·

(٤) طَرَفٌ من العجز : جانب منه ·

٩٣ــ التَّجْرِبَةُ تَنْفَعُ (١) مع العقل ، كالضِّياء ينفع مع صِحَّةِ البَصَرِ .

٩٤ــ العلوم قِيَمُ (٢) النُّفُوسِ .

٩٥ ــ الحرص والذِّلَّةُ قَرِيْنَانِ .

٩٦ــ فاحشة النِّسَاءِ عارٌ [١٢ــ ب] لا يُغْسَلُ ، وذنبٌ لا يَحْسُنُ الاعتِذَارُ مِنْهُ .

٩٧ ــ من أَحْسَنَ إليك فَقَدْ بدأ بنفسه ، وكذلك من أساء .

٩٨ ــ الناس بين سَيِّدٍ ومَسُودٍ ، فالسَّيِّدُ : مَكْدُودٌ (٣)، والمسودُ : ذَلِيلٌ .

٩٩ــ المكروه منوطٌ بِكُلِّ أحدٍ . (٤)

١٠٠ــ قليل النَّيْلِ خَيْرٌ من حِرْمَانِهِ .

١٠١ــ [١٣ــ أ] علامةُ البُخْلِ والعِيِّ : شِدَّةُ الحِجَابِ .

١٠٢ــ كلما كان الإنسانُ أكثرَ حَظًّا مما يتميز به من البَهِيمَةِ - وهو(٥) العقل والبيان - كان أكثرَ حظًّا من الإنسانيَّةِ ، وأكثرَ قِيْمَةً عند العُقَلاءِ .

١٠٣ــ ليس لداء الحَسَدِ دواءٌ ، ولا لِسِقَمِ الجَهْلِ شِفَاءٌ .

١٠٤ــ الفقرُ قَبْرُ المحاسنِ .

١٠٥ــ الميِّتُ من مات عن المحاسنِ ، وإن كان حَيًّا .

١٠٦ــ وقال في فَضْلٍ نسبه في بعض كتبِهِ إلى قُسِّ بنِ سَاعِدَةَ (٦)؛ لغرض كان له في ذلك :

---

(١) في الأصل المخطوط : "ينفع" . (٢) قِيَمُ النفوس : ميزانها وصلاحها.

(٣) السيد مكدود: مشتد في حكمه .(٤) منوط بكل أحد : متعلق به .

(٥) في الأصل المخطوط : "فهو".

(٦) قُسّ بن ساعدة: أحد حكماء العرب، ومن كبار خطبائهم في الجاهلية، يقال: إنه أول عربي خطب متوكئاً على سيف أو عصا، وأول من قال في كلامه : "أما بعد " ، طالت حياته وأدركه النبي – صلى الله عليه وسلم – قبل النبوّة ، ورآه في سوق "عكاظ"، وسئل عنه بعد ذلك فقال : "يُحشر أمة وحده ".

أما بعد ؛ فإنك لا تَفُوتُ ربَّكَ بنفسك ، فكن عند رضاه ، واحـــذر سَـــخَطَهُ ، يَكْفِكَ المُهِمَّ [١٤ـ أ] ويَدْرأُ عنك المُلِمَّ (١) ، وانظر ماذا تُحْـــرِجُ (٢) فـــإنك مَجْزِيٌّ ، وكُنْ لله تعالى يكن لك ، وعليك بالصَّـــبْرِ فإنَّهُ مـــــن أوكَـــدِ أســـباب النَّصْرِ ، وإيَّاكَ والإضاعَةَ ، فإنَّهُ لا يَبْقَى عليها الكبيرُ ، ولا يَثْبُتُ معها القليـــلُ [١٤ـ ب] ولا تَصْحَبَنَّ أحمقَ ولا فاجراً ولا بخيـــلاً ، فـــالأحمقُ : يُوبِقُـــكَ ، والفاجرُ: يُوقِعُكَ ، والبخيلُ : يُسْلِمُكَ ٠

١٠٧ـ تمت الرسالة ، كتبها : أحمدُ الهَرَوِيُّ حامداً لله - تعالى - علـــى نعمـــه، ومصلِّياً [و] مُسَلِّماً على نبيِّهِ نَبِيِّ الرحمةِ مُحَمَّدٍ ، وَعَلَى آلِهِ الطَّيبيـــنَ الطَّاهِرِينَ وَسَلَّمَ ٠(٣)

* * *

---

(١) يدرأ عنك الملم : يدفع عنك نوازل الدهر ٠

(٢)تحرج : تبرز من عمل ٠

(٣) كلمة: "وسلم" ، كذا بالأصل المخطوط ٠

فهرس الموضوعات
لتحقيق الرسالة الحكمية

المحتوى

تم بحمد الله تعالى

رقم الإيداع
٢٠٠١/٦٩٨٤م

آفاق أدبية

كتاب غير دوري يعني بالدراسات الأدبية
يصدره قسم الأدب والنقد بكلية اللغة العربية
بإيتاي البارود ـ جامعة الأزهر

الإصدار الرابع شهر ربيع الأول ١٤٢٣هـ = مايو ٢٠٠٢م

آفــاق أدبيــة

كتاب غير دوري يعني بالدراسات الأدبية
يصدره قسم الأدب والنقد بكلية اللغة العربية
بإيتاي البارود ـ جامعة الأزهر

الإصدار الرابع شهر ربيع الأول ١٤٢٣هـ = مايو ٢٠٠٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

افتتاحية العدد

بقلم أ٠د/ صفوت زيد

الحمد لله رب العالمين ٠٠ والصلاة والسلام على أفصح الناطقين بالبيان العربي المبين سيدنا محمد النبي الأمين ٠٠ وعلى آله وأصحابه الأخيار٠٠ وبعد

فقد كانت " آفاق أدبية " حلماً من أحلام اليقظة يفرض نفسه على الذاكرة طوال مدة من الزمان ٠٠ حتى هيأ الله تعالى الأسباب ٠٠ فكان مولد الإصدار الأول تحقيقا مادياً لحلم جميل ٠٠ إذ من خلال هذا الإصدار يمكن لشباب الباحثين والمبدعين أن يقدموا للحياة الثقافية الجديد والجاد الذي يُضِيفُ إلى عطاءِ من سبقهم من العلماء والأدباء زاداً أدبياً يتسم بالأصالة والمعاصرة ٠٠٠٠ يقف شامخاً في مواجهة هذا الكم الهائل من النتاج الأدبي المزيف ٠٠٠ الذي يفرض وجوده على الحياة الأدبية ممثلاً لتيارات فكرية هشة تتمسح بالأدب وفنونه ٠٠ وترفع شعاراته ومصطلحاته ٠٠ وليست منه في شئ ولكنها على الرغم من زيفها ٠٠ وجدت لنفسها مساحةً مفتوحة في وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية ٠٠ في الوقت الذي أغلقت فيه كُل الأبواب أمام الإبداع الجيد والأدب الأصيل ٠

ومن هنا كانت "آفاق أدبية " حلما جميلا خطا على طريق الواقع محققـــا بعض ما نتطلع إليه من إعادة قيم الأصالة في الفن الأدبي إلى دوحة العطاء .. دون انفصال عن المعاصرة..

وهذا ـ بحمد الله تعالى ـ هو الإصدار الرابع .. وفيه يتعانق الفكـو الأدبي مع الإبداع .. ويتعانق الباحثون والشعراء بدفء وحب لأنهم جميعا يلتقـون حول هدف واحد.. هو العطاء من أجل تأكيد الهوية العربيـــة الإســلامية وتستطيع عزيزى القارئ أن تجد ما يشير إلى ذلك في موضوعات وأشعار هذا الإصدار ..

وإذا كنا فيه قد خصصنا جانبا كبيرا للدراسات التي تنـاولت الدوريـات الأدبية من زوايا متعددة .. فإننا بمشيئة الله تعالى نوجه الزملاء البـاحثين إلى أن ملف العدد في الإصدار القادم سيكون حول الأدب الإســلامي تنظـيرا وإبداعاً ..

ولا أملكُ إلا أن أوجه الشكر للمولى جل جلاله .. إذ هو المنعم المتفضـل ومنه وحده نستمد العون في كل حال ومجال .

رئيس التحرير

إلى الأستاذ الدكتور/ صبّاح عبيد دراز، عميد كلية اللغة العربية بإيتاي البارود

تحية مودة ، وتقدير ......

بالخَيْرِ أنتَ ، وبالإحسان صَبَّـــــاحُ
والفَضْـــلُ منكَ على الشَّطَّيْنِ ينـــداحُ
أحْسَسْتُ فضلك ، لم أرحَلْ له طلبـــاً
لكنَّهُ الفَضْلُ فَيَّـــاضٌ ، ولَمَّـــــاحُ
يفيضُ كالنهـــر يسقى كُلَّ ذى ظمـــإٍ
وحَوْل مجـــــــراه أدواحٌ ، وأرواحُ
إنِّى عرفتُكَ ذا فَضْـــلٍ ، وذا مِنَـــنٍ
تَتْرَى ، فتغمُرُ مَنْ في دربـــكَ ارتاحوا
من قبل رُؤياكَ ، أو لُقيـــاكَ أعجبنـــي
فيكَ النبـــوغُ ، وعلْمٌ منـــك سَيَّـــاحُ
والحقُّ ، والعدلُ ، والأخلاقُ ، لا صَلَفٌ
ولا غرورٌ ، ولا استعلاءُ مَنْ راحـــوا
مَلكْتَ بالفضل آمالاً ، وأفئـــــــدةً
فأخلصَتْ لك أقـــلامٌ ، وألْـــواحُ
وصرتَ كالنجـــم ، مهواها ، وقدوتَهـــا
وأنت كالنهر ، معطاءٌ ، ومسْمَـــــاحُ

لك البلاغةُ قد أعْطَــتْ مقالدهــا

فكلٌّ بابٍ له من فيكَ مفتـــــــاحُ

وحسنُ أخلاقٍ استَكْمَلْتَ غايَتَهــــا

كأنما أنت في الظلمــــاء مصباحُ

يا صاحبَ الفَضْلِ: عفواً ، إنْ تَقَاصَرَ في

أو صافِكَ اللفظُ ، وهو اليومَ صَدَّاحُ

لك المكانــة لا يَرْقَي لها قَلَــــــمُ

ولا لسانٌ ، ولا يَحْتالُ إفصـــاحُ

كَفَاكَ أَنَّكَ ذو ذكرٍ يُتاقُ لــــــــه

وأنَّ ذكرك في الأفواه "صبَّـــــاحُ"

محمد فتحي نصار . . . . .

ــ٩ــ

إلى الأستاذ الدكتور/ صفوت زيد، رئيس قسم الأدب والنقد بكلية اللغة العربية بإيتاي البارود ، تحية وتقديرا٠٠٠٠

لِبابكَ ، يا صفــــوةَ الصَّفْوَة
تطيرُ ، وتهفو مُنَى كِلْمَتــــــي
تَطيرُ إليكَ اعترافاً بحُسْنَــــــى
سبقْتَ - كريماً بها - رَغْبَتــــي
تُؤَدِّى إليكَ تحايـــا القصيــدِ
وتَقْبِــس منكَ ضيا الفِطْنَـــــة
وتجثو أمامَكَ ، ترجو مزيـــداً
من العلم ، والفَضْلِ ، والرَّحْمــةِ

*****

بعلمكَ تجمع كلَّ العُقـــــول
وتَغْمُرُها - منك - بالحكمــــــةِ
وبالحبِّ تجمع كُلَّ القلـــــوب
على راحتيكَ بلا قَسْـــــــوَةِ
فتبعثُ فيها دماءَ الحيـــــاة
وإن لم تكنْ - قبلُ - بالحَيَّـــــةِ
وتُرْخِى عليها ســـــتار الأمان
وثوب المحبة ، والرأفــــــــةِ

تعودُ إليها ، وتحنو عليها
وتَنْزِعُ منها رؤى الرَّهبةِ
وتزرع فيها بذور السَّلام
وتَنهلُّ بالريِّ كالديمةِ
بكلِّ المحبَّةِ تروى صداها
وبالأمن ، واليمن ، والبهجةِ
قلوبٌ إليكَ تهاوت جموعاً
تهاوى الطيور إلى دَوْحَةِ
دعاني إليك تداعي المعاني
وشوقُ حروفي إلي الرِّقَّةِ
أعطِّرُ حرْ فى ، وأجلو صداهُ
وأخرج من غابةِ الظُّلْمَةِ
فهل يستطيع التَّعَلُّمَ لَمَّا
يَقَرُّ أمامك باللهفةِ
ويُصْغى إليك مع الجالسين
أمام مَجاريكَ في زهوة
ويرجع بالفخر طول الحياة
يتيه على الكونِ في قُوَّةِ
بأن قد تجاوز كل الحدود
وجاور صفْوةَ الصفوة
محمد فتحى نصار ٠٠٠٠

ذكر النساء في شعر المديح
بين يدي الرسول صلى الله عليه وسلم

أ ٠ د/ صفوت زيد

يتساءل كثير من الناس حول هذه القضية ربما منذ كانت أول قصيدة في المديح ولا زالت هذه المسألة تحتل موقعها من قلوب المشتغلين بالأدب وعقولهم إلى اليوم وذلك نظرا لسمو الشخصية النبوية وارتفاعها ٠٠ وارتفاع رحابها إلى مستوى سامق في بهائه وجلاله ٠٠ وهذا البهاء وذلك الجلال يسموان عن إقحام المرأة عاشقة ومعشوقة في تلك الرحاب صيانة للمديح النبوى عن كل ما يعبر عن الكلف بالدنيا ٠٠ والتعلق بالمرأة من أقوى مظاهر هذا الكلف ٠٠٠ وصيانة لمقام النبي صلى الله عليه وسلم عن أن يدلف إلى ساحته شيئ من لفظ العاشقين وسفاسفهم ٠٠ وهذا ولا شك مطلب حيوى يبعث على التمسك به الإجلال والحب لشخصية المعصوم محمد صلى الله عليه وسلم ولما كان الشعر سيد الفنون العربية وديوان العرب به تزدهي القبائل وتزهو ويرفع العرب هامتهم على غيرهم من الأمم والشعوب ، إذ هو مجال علمهم ومعارفهم يجلونه إجلالهم للحياة ويحبونه حبهم لأنفسهم لأنه ميزهم الظاهرة ولسانهم المعبر ٠٠ ولما كانت له هذه المكانة في حياهم وهم أهل فصاحة لسان ، كان لابد لهم أن يضعوا له من القواعد والأصول مالا يصلح إلا بها ولا يلتفت إليه إلا إذا سار عليها ٠٠٠

ومن القواعد التي كانت مرعية في صياغة القصيدة العربية أن تبدأ بالحديث عن المرأة والأطلال لفتا لأذهان السامعين وجذبا لقلوبهم وتهيئة نفسيه تدفع السامعين دفعا إلى الإنصات والمتابعة فيجد الشاعر آذانا صاغية ويستطيع أن يقول من إلهامات القول وبديع الأغراض ما يشاء ،فالجميع منصت إلى ما ينشده بقلوب مفتوحة وعقول واعية

بعد أن فتح الشاعر مغاليق القلوب بمفتاح الوجدان عندما اتكأ على المرأة وما يتصل بها والحديث عنها وعن الهوى المصان والصبابة الفاعلة وليس فوق سلطان الحب سلطان يستطيع أن يهز أوتار القلوب ويوجه الحياة .. لأن المرأة والارتباط بها والتطلع إليها لا يخص فردا بعينه ولا جماعة بعينها في جيل من الأجيال أو في عصر من العصور .. وإنما يتصل بالبشرية كلها في الأساس الأول على اعتبار أنه لكي تستمر الحياة على أي مستوى فلابد من رجل وامرأة من آدم وحواء ليواصل التجمع البشري مسيرته في عمارة الحياة مستخلفا على الأرض ..

ومن هنا كان العربي في قمة الذكاء عندما لجأ إلى ذكر المرأة في مقدمة القصيدة وجاء الذوق النقدي فجعل ذلك تقليدا مرعيا وعرفا متبعا ومنهجا لابد من الالتزام به عند ذوى الإلهام وأرباب الشاعرية .

حتى إن بعض المتمردين على هذا المنهج في العصر العباسي ووجهوا برد فعل غاضب واعتبر بعض النقاد أن الخروج على القدماء في صنع القصيدة إهانة وانحلالا وخروجا على الدستور الفني للقصيدة العربية .

فإذا جاء كعب بن زهير وبدأ قصيدته بالغزل وكان ذلك في فجر الإسلام وبدايته .. حيث كان الالتزام بالمنهج الشعري في عنفوان مجده .. فإذا جاء بالغزل في أول القصيدة ملتزما فلا شئ عليه خصوصا وأنه في ذلك الوقت لم يكن وحده بل إن كل شعراء عصر صدر الإسلام فعلوا فعله عندما كانوا ينشدون الشعر .

ومع ذلك فقد رأينا كثيرا من الناس يرفضون ذلك في المديح ولا يستريحون إليه ويعتبرونه إساءة أدب أمام الحضرة المحمدية ، ومنهم من لا ينكره ولكنه يضع له شروطا خاصة تنزهه عن الدنايا وتسمه بالعفة والطهارة .

ومنهم من راح يقر فعل كعب وغيره لموافقته منهج القصيدة العربية فيري الدكتور على العماري أن شعراء المديح منذ عهد كعب بن زهير يتخذون الغزل فاتحة لمدائحهم وهذا تقليد عربي قديم - فالشعراء يبتدئون أكثر قصائدهم بالغزل وقل أن تجد (مدحة - لا سيما المطولات ابتدئت بغير الغزل . . وغزل البوصيري في بردته وغزل شوقي في نهج البردة معروفان مشهوران . (١)

ولم يجد صاحب الإسعاد في شرح بانت سعاد شيئا من الإنكار في نظم عفيف الشعر بين يدي المديح مستعينا في تقرير رأيه بما جاء في القرطبي من أن كعب بن زهير أنشد النبي صلى الله عليه وسلم بانت سعاد فجاء في هذه القصيدة من الاستعارات في التشبيهات بكل بديع والنبي صلى الله عليه وسلم يسمع ولا ينكر في تشبيهه ريقها بالراح في قوله:

تجلو عوارض ذي ظلم إذا ابتسمت

كأنه منهل بالراح معلول

ولا ينكر الحسن من الشعر أحد من أهل العلم ولا من أولى النهي وليس أحد من كبار الصحابة وأهل العلم وموضع القدوة إلاّوقد قال الشعر أو تمثل به أو سمعه فرضيه ماكان حكمة أو مباحا ولم يكن فيه فحش ولا خنا ولا لمسلم أذي فإذا كان

---

(١) مع الرسول صلى الله عليه وسلم ص١٠٥ ، ١٠٦ .

كذلك فهو والمنثور من القول سواء لا يحل سماعه ولا قوله". (١)

ولعل ما جاء به عبد الحافظ على الأزهري في هذا الشأن فيه بعض الإيضاح خصوصا فيما يتصل بالمحرم والمباح وكان أيضا في تساءل عند ذكر سعاد في مقدمة شرحه قائلا:

كيف يتغزل بذكر المحاسن في حضرة الرسول والتغزل ممتنع أصلا...؟ ثم حاول التماس العذر لكعب في أنه جرى على عادة العرب . ولم يكتف الأزهري بهذا التقرير بل راح يلتمس مخرجا شرعيا لهذا الاتجاه فذهب إلى أنهم قد نصوا على أن محل المنع إذا كان التغزل في معين أو بأجنبية أما إذا كان بغير معين أو بحليلة فجائز ودليل الجواز عنده سماع النبي صلى الله عليه وسلم وإقراره عليه .. وأن الإقرار عليه إما لأنه لم يقصد معينة بل جري على عادتهم في التغزل بمحبوب غير معين .. وأما لكونها حليلة له وبانت عنه وطالت غيبته لهروبه من النبي صلى الله عليه وسلم فتغزل بها. وذهب الأزهري أيضا إلى جواز التغزل بقصد تحسين الكلام وتلميحه وإن لم يكن هناك حب بالكلية.. وأنه في حالة وجود الحب كانت محبتهم لا تؤدي إلى القبح بل إلى السمو الخلقي والروحي مسترشدا بقول الشاعر:

أنزه في روض المحاسن مقلتي

وأمنع نفسي أن تنال محرما

---

(١) انظر الاسعاد شرح بانت سعاد للأستاذ مصطفي عمارة ص٨.٧ .

كما يشير إلى أن كثيرا من المتيمين قد هلك في عشق محبوبته صبرا عن الوصال، صيانة من النساء وعفة من الرجال ••• وأنه قد قيل لرجل من بني عذرة : ما بال الرجل منكم يموت في هوى امرأة ؟ فقال لأن في نسائنا جمالا وفي رجالنا عفة •• وأن بعضهم قد ذكر أن الميت عشقا شهيد لحديث (من عشق فصبر فعف فكتم فمات فهو شهيد) ويذكر الأزهري على هذا قول القشيرى:

إن المحب إذا توفي صابرا

كانت منازله مع الشهداء (١)

وقد عرض الأزهري ذلك كله التماسا لتبرير المطلع الغزلي في قصائد المديح إذا جاء ملتزما بدستور العفاف بعيدا عن الإسفاف والفحش والبذاءة وهذا مطلب لا يختلف أحد عليه رعاية لمقام المحبوب الأسمى محمد صلى الله عليه وسلم ، وقد لاحظ بعض الدارسين أن ما جاء من الغزل في مطلع قصائد المديح يمتاز بأن أكثره مهذب مؤدب • (٢)

وذهب ابن حجة الحموى إلى اشتراط ذلك في الغزل الذي يتصدر قصائد المديح النبوى وألزم الناظم أن يحتشم فيه ويتأدب ويتضاءل ويتشبب مطربا بذكر سلع ورامة وسفح العقيق والعذيب والغوير ولعلع وأكناف حاجر • (٣)

---

(١) انظر الفتوح القيومية عبد الحافظ بن على الأزهرى ص٧ •

(٢) مع الرسول صلى الله عليه وسلم د• على العمارى ص١٠٦ •

(٣) المصدر والصفحة•

وهكذا رأينا اختلاف النقاد حول المطلع الغزلي يتسم في معظمه بالتسامح صادرا في النهاية عما يشبه الدستور في وضع الأصول والقواعد التي تتلاءم مع صاحب السيادة صلى الله عليه وسلم . علما بأن ما يفرضه دستور الإيمان في قلوب المؤمنين أكثر إلزاما للملهمين من دساتير أهل الفن جميعا .

* * *

-١٧-

أغنية على شواطئ الضياء

"في فجر يوم من عمر الزمن ... ينبثق النور
من بين أصـــابع (مكـــــــــــة)
يحمل للدنيا خضراء المشاعل
وانبرى القلـــب يغنى .."

للأستاذ الدكتور
أمين عبد الله سالم(*)

أيٌّ معنًى يرقــي إليــك بيانا ؟ ... يا بياناً...قد أعجــز الأزمانَا
يارحيق الحــروف من نَبْعةِ الغيبِ ... هَيمُ الدهــورُ فيــك افتتانَا
ركضت أحرفي الغريــرة بهـــراً ... فأقرَّتْ بعجــزهـــا تِبْيانـــا

* * *

كلٌّ من يدنو من بَهاك ليــزجِـــي ... همسةَ الشوق ينحـــنى إذعاناَ
غَرَّهم من من عُلاَك أنـــك ذاتٌ ... فتبارَوْا في مدحهـــا إتقانـــا
ما تدانَوْا بجامح الوهـــم من لمـــ ... ح مداك المعصُوم..لو يتدانى!
ما عساها الظنـــــون تـــدرك إلاَّ ... مثلما ترى العيونُ سمانــــا ؟

* * *

(*) الشاعر – حفظه الله – أستاذ اللغويات في كلية اللغة العربية بالمنوفية، وهو من الرجال القلائل الذين جمعوا بـين دقة العلماء ورقة الشعراء !! .

أنتَ عطرُ الشروقِ...والأفق الضا حي ...وظلٌّ ممدَّدٌ أفنانا
أنتَ خفقُ الزمانِ في رحلةِ النـــا س، ونبض يهدهد الوجدانـــا
يا سماءً رشَّتْ على الأرض صبحاً فأفاقتْ رقادها الظمآنــــــا

* * *

عالمٌ أنتَ من شعاعٍ ...وكونٌ عبقريٌّ يسرى مُنًى...وأمانا
لستُ أقوى ـمهما أحاول ـوصفاً فمحالٌ أن أبلغ الإ مكانـاَ
كلُّ ما أستَجليه أنك فيـــــضٌ من أمانيَّ صورتْ إنســانَاَ!!

* * *

يا خشوعَ الضياء في رجفة العمر تملَّتْ بشوقها...أزمانــــــا
وقف الدهر منصتاً يوم زفَّــتْ جوقَةُ النور للدنيَ "الإعلانـــا"
عزفتْهُ أناملُ الصـــــبح فارتدْ دَ شروقاً يوشوش الأكوانــــا

* * *

في سكون الزمان في هدأة الصمت تداعى مع النــدى ألحــانـاَ
فأفيقي.. يالوعةَ الأرض للشمس وضمِّي بصدرك الأوطــــانا
في حماك الرحيب ينبثق الفجـــــرُ رفيقاً ...مجنَّحاً ... ألوانا
كحِّلى من سناهُ عين الروابــــي وامسحى من أهدابها الأحزانا!

* * *

أيُّ نجمٍ في حجر "مكة" راحـــــت لتباهي بضوئه البلدانــــــا؟
أيُّ كفٍّ من العناية صاغتـــــــه جفوناً... تَعهَّدُ الإنسانـــــا ؟
يا لهذا الذي أطلَّ على الـــدنيـــــا شموعاً .. تواكـــب الحيرانا
وسْط ليل.. قد كان يضرب تيهاً فى صحارى الشجون..ظِلاًّ مهانا

غسقيَّ الرَّؤى يتيـــم الأمانـــــــي ... غائم الوعد والهوى أسوانـــا
سر مدىً الظلام يخبـــــط أعشـــــي ... في دياجير سجنـــــــه هيمانـــا
ضائع الخطو والرجـــاء شريـــــــداً ... يتنزّى في صمته أشجانــــــــا
قد أطلّتْ يدُ الخلاصِ فهبِّـــــــــــى ... صحوةَ العمر واحطمي الجدرانَا
وانفضى رقدة الضـــياع أصيخـــى ... لسكون ... يسبِّح الدَّيـــانا
ردّدته مـــلائــك الله وحيـــــاً ... يتهـــادى على المدى إيمانـــا
فسرى في مـــوات عودك روحــــاً ... وحـــياةً ورحمـــةً وحنانَا
لمس الله ثغـــرَ أرضِــكِ فاهَـــــتَزَّ ... هواهـــا من خافقيـها أذانَـــا!

* * *

يالقوم عقّـــو الرجــــاء وصمــــوا ... فأقـــاموا- عن الهدى - عميانَا!
زرعوا الأرض بالظــــلام فباتــوا ... في حماه يخادنـــــون الهوانـــا
وأدوا النور في القلـــوب اعتسافـــا ... ورموه إلى الدجى قربـــــانا
ويحهم حاربوا الهدايــــة غيَّـــــا ... وضلالاً وعانقوا الشيطــــانا!

* * *

وعيون الزمـــــان ترقـــب صمتــاً ... لطغـــاة قد أنكـــروا الإحسانـــا
والسماء السمـــــاء تنذر حينـــــا ... وهي تملى لكيدهـــم أحيانــــا
فليكيدوا وليحصدوا لليــــل أشـــوا ... كاً ويعضوا مع الأذى أخـــدانـــا
ماتراها الرياحُ تعصــــف من أمـــــــواج نهرٍ تدفقـــت حريانـــا؟
أو تُراها الأكفُّ تحجـــب شمســـا ... بهر الكون نورُهـــا سلطــــانا ؟
أو تراها الحفائر الســـود تصمى ... خفقتى نسر ... قد سما طيرانـــا؟
أو تُرى ماذا قد يعوق رغـــــــامُ ... صهوةَ النورِ كُلِّلَـــتْ فُرسانـــا؟

فاستبدى يا صولة الحقد أرخــــى في مساعيك للحــتوف العنانـــا
إنَّ هــــذا الذي يطلُّ على دنيا ك ســـرُّ الإله... شاء فكانا

* * *

أيُّها الوافد الكريم عليهـــــم يا شفوقاً لم يثنـــه ما عانـــا
رغم كيد العدا المعانـــد ظلمــا رحت سمحاً تدعو له الرحمـــانا
(اهد قومى) فإن فيهم ضلالاً
يا إلهـى وذلل العصيانـــا

* * *

حكمة الأقويـــاء رفتْ على ثغـــــرك دفقا يقـــوض الطغيانـــا
يا لحنان الرفيـــق تغســلُ صخــراً فإذا بالصُّخور فاضت حنانـــا
وإذا الشوك في القلوب ربيـــــعُ خافق العطــر ممرعٌ فينانـــا
من سنــاك النبــيِّ رف ضيــــاءٌ فإذا الليــل ينــزوى إذعــانا
وإذا الشــرُّ في الوجــــود شفــاهٌ ضارعــاتٌ ترتــل القرآنــا!

* * *

يا صديقي ويا نجيَّ ضمـــــــيرى
وهـــوى شعرى لو شدا تحنانـــا
علَّمتْنا خـــلالُك البيــضُ أن الأمـــل الحلو فيـــك إذ تلقانا
علمتْنا الحيــاةَ شاعـــــــرةَ الطهر ..طهــور المنى.. قرآنـــا
علَّمتْنا رَوْحَ الرضــــا... وقرار النفس أمْناً - إذا نرجِّى الأمانا
علمتْنَا سمـــــاحة الحبِّ شَرْعـــا
وشراعـــاً . إذ ننشد الشـــطـــآنا

إنما الحبُّ - يا حـــبيبي - كتــابٌ

كنتهُ أنتَ . . . واسمُكَ العنوانـــا

* * *

آه - يا سيدي - ونفسي تـــرابٌ

أثقلتهـا مآربي أدرانـــا!

ثقّبتهـا ، كالثوب يبْلى سهـام

من أمانٍ حمقاء ترعـى الدخـانا!

كلنا ، كلُّنا شهيـــق دخـانٍ

صـدئ الجمر آسنٍ وُجدانـا

لو رأيناك إذ يزاحمنا الدمـــع مسحـنا بكفـك الأجفانـا

أوْ بدأْناكَ بالســلام لهبَّـتْ

كشذا الضوء . . . والندى دنيـانا

غير أنا - ويالهــات النّفـايا ت أكلنا .. مع الزحام - اللسانا!

* * *

سيدي يا محمدُ . . . نحن قـومٌ قد بلـونا من الدنى ما عنانـا

فحملْنا في كفّـنا جمـراتٍ

وشربْنا- علـى الأُوام - أسانـا

ومضغْنـا مرارة التيه في التيه وعُدْنا نجرُّ سقم خطـانـا!

والْتويْنا على الطّريـق حيـارى

وافتقدْنا الهدى . . . فما أشقانـا !

مُدَّ كفيك من عــلاك وأرشــــــــدْ

عــالماً تاه لا يرى الشطآنــــــــا

واقرأْ المصحفَ الشريفَ عليــــــــه

ربَّ ذكرى تجدد الإيمانــــــــا

١٩٨١م

* * *

الأدب في محيط الدراسات الأدبية

أ.د/ السيد مرسي أبو ذكري

تقديم:

حرص المتقدمون ــ منذ القرن الثالث الهجري ــ على تسجيل ما وعوه من المعلومات في الموضوع الواحد، لتنوع ثقافاهم، وتعدد خبراهم، فحققوا ما قيل في تعريف الأدب: "الأخذ من كل فن بطرف". وأحسن ما قيل في الأدب الجامع، وصف إبراهيم بن على الحصرى المتوفي ٤٥٣هـ لكتابه "زهر الآداب وثمر الألباب"، حيث قال: "هذا الكتاب اخترت فيه قطعة كاملة من البلاغات، في الشعر والخبر، والفصول والفِقر. مما حسن لفظه ومعناه، واستدل بفحواه على مغزاه، ولم يكن شاردا حوشيا، ولا ساقطا سُوقيا، بل كان جميع ما فيه من ألفاظه ومعانيه. كما قال البحترى:

في نظامٍ من البلاغة ما شَكّ امْرُؤٌ أنّه نِظَامٌ فَرِيدِ
حُزْنَ مستعملَ الكلامِ اختيارا وتُجَنَّبْنَ ظُلْمةَ التعقيدِ
ورَكِبْنَ اللفظ القريب فأدركْن به غايةَ المرادِ البَعيد" (١)

وعلى أثر اتصال أدبائنا بالثقافة الأوربية منذ العصر الحديث، ربَطُوا دراساهم بالاتجاهات الإنسانية، وتجنّبوا التعميم، ومالوا إلى التخصص في كل فن، لاتساع دائرة العلم، حيث لم يعد في مقدور الباحث أن يطلق عنان قلمه في كل شئ، وإنما عليه الالتزام بموضوع يرسم خطوطه، ويوضح معالمه.

(١) راجع: زهر الآداب وثمر الألباب ج١ ص٣٣، للحصرى، تحقيق زكي مبارك، الطبعة الرابعة.

وسايرت الدراسة الأدبية روح العصر، فكان تمييز فروع المعرفة عن بعض، وتعدّد طرق الأداء ، ونتيجة لذلك برزت الدراسات المتخصصة التالية:

أولا: الأدب:

هو الكلام المنظوم أو المنثور ، يعبّر الأديب من خلاله عن مشاعره وعواطفه، ويثير بفضل خصائص صياغته انفعالات عاطفية، وإحساسات جمالية، وبهذا يختلف الأدب عن العلم •

يعنى الأدب بموضوع أو مذهب ، ويهتم بكتاب أو علم، ويقوم على التحليل والتعليل، ويعتمد على التفسير وإظهار الحقائق، ويبرز معالم العصر ومظاهر البيئة جلية واضحة، كالشعر السياسى أو المناقضات في العصر الأموي ، ومثل سينيتى البحترى وشوقي، وبائية أبي تمام ، وخصائص مدرستى الإحياء والتجديد وغيرهما، أو عند تناول بعض الأعلام ، مثل ابن الرومي ، وأبي العلاء المعري ، ومحمد عبده ، وعباس محمود العقاد ، وطه حسين وغيرهم •

وقد تتسع دائرة الأدب ، فتشمل فنونه وتتناول أغراض الشعر أو ألوان النثر، ويفصل نظام تركيبهما وطرق تأليفهما، أو يعني بإطار عمل الأديب ، سواء أكان قصيدة، أو خطبة ، أو رسالة، أو مقالة، أو قصة أو مسرحية •• إلى آخر ألوان العمل الأدبي •

ويهتم الأدب بتطور فنونه خلال العصور، وتوضيح عوامل التأثير فيها، كرصد فن "الغزل" منذ نشأته في الجاهلية حتى اليوم ، وبيان الظروف التي أحاطت به، ونوعت

اتجاهاته، والأسباب التي جذبت بعض الشعراء إلى ساحته، بجانب معرفة أسباب ازدهاره أو ضعفه .

كما يكشف عن الأذواق الأدبية وتفاوتها من عصر لآخر ، نتيجة للبيئة ، وأحداث الزمن ، وأحوال المجتمع وعادات الناس ، مثل موقف شعراء الجاهلية من افتتاح قصائدهم بالغزل، ووقوفهم على الأطلال الدارسة ، وثورة بعض شعراء بني العباس على هذه الطريقة ، ودعوتهم لافتتاح القصائد بوصف الخمر أو الربيع .

والمعروف أن بعض الأجيال تؤثر أنماطا معينة من الأساليب ، وينكرها آخرون بعدهم، ويولع قوم بالإيجاز ، ويميل غيرهم إلى الإطناب ، ومهمة الأدب رصد هذه التغييرات، وإبراز ما أدّى إلى هذا التحول من عصر لآخر .

الإلمام بتاريخ العلوم والفلسفة:

أصبح من الضروري أن يلمّ مؤرخ الأدب بتاريخ العلوم والفلسفة، ويقف على أحوال المجتمع والسياسة والاقتصاد ، يبرز قدر تأثيرها على الشعر والنّثر معا، فلا يحسن فهم همزية أبي نواس ـ الحسن بن هانئ ـ المتوفى ١٩٨هـ:

دع عنك لومي فإن اللوم إغراء

وداوني بالتي كانت هي الداء

دون فهم اتجاه إبراهيم النظام المتوفى ٢٨٨هـ زعيم المعتزلة خاصة، والمعتزلة بصورة عامة ومعرفة الأسباب التي أدّت إلى سيطرة مذهبهم في عصر أبي نواس، كما لا يفهم قوله:

فقل لمن يدّعى في العلم فلسفة
حفظت شيئا وغابت عنك أشياء

دون إدراك أنه يعرّض بالنظام القائل بخلود صاحب الكبيرة في النار، كشارب الخمر، ومن ثم لزم الإحاطة بموقف أهل السنة والمعتزلة من صاحب الكبيرة، حتى يسهل فهم إحدى خمريات أبي نواس •

ولا يحسن فهم شعر المتنبي - أحمد بن الحسين - المتوفى ٣٥٤هـ، دون الإحاطة بالفلسفة وفروعها ، ولا تبرز الغاية من شعر أبي العلاء - أحمد بن عبد الله بن سليمان - المعري المتوفى ٤٤٩هـ ، دون إدراك علوم الدين الإسلامي ، ومعرفة النصرانية واليهودية ، ودراية بمذاهب الهند في الديانات، ومن ثم لا يفهم الأدب وتذوقه على نحو يحقق الغاية منه ، إلا بمعرفة العلوم والفنون والمذاهب التي سادت المجتمع العربي •

وعلى هذا فمن غاية الأدب التأريخ للأدب والعلوم، وتتحقق غاية الأدب باهتمام مؤرخيه بأحوال المجتمع ، وتقلبات السياسة، وظروف الاقتصاد، فالوقوف على الحياة الاجتماعية بيسّر رصد الأحداث المؤثرة في رقي الأدب أو ضعفه ، والإلمام بالحياة السياسية تكمل دراسة الحياة الأدبية ، والإحاطة بما تفرضه الحياة الاقتصادية ، تعين على فهم الأدب في شعره ونثره معا •

قيمة التاريخ الأدبي:

بذا تكون الصلة وثيقة بين الأدب - الخاص - وتاريخ الأدب - العام - لأن موضوع الأول - مأثور الكلام - لا يتذوقه إلا من ألمّ بتاريخ العلوم والفنون، ووقف على أحوال السياسة والاقتصاد، وظروف الاجتماع والدين لكل عصر يدرس ، بهذا يمكن فهم الأدب وتذوقه ، والإحاطة بظروفه، والإلمام بحياة الأدباء ، ومعرفة المؤلفات التي أثرت الفكر الأدبي ، وأنعشت الوجدان العربي.

من هنا تبدو قيمة التاريخ الأدبي ، وتعظم فائدته في تصوير حياة الأدب ، وإبراز الحركة العلمية والفكرية، وتحديد عوامل نهوض الأدب أو هبوطه عبر مسيرته، وبهذا يغنى الأدب وينتعش ، ويكفي طلابه قراءته ، ويفيدهم مما تضمنه من خلاصات بحوث جديدة.

هذا هو الأدب الذي يؤثر في متلقيه ، وينقل مشاعر مبدعيه إليهم ، لتتمكن في نفوسهم، وتؤثر في عواطفهم على النحو الذي أحس به ، مما يتيح للمتلقين الاستمتاع المباشر بالعمل الأدبي مهما كان نوعه.

ثانيا: التاريخ:

فنٌّ يعتمد على الوقائع ، ويهتم بجميع الحوادث ، ويراعي الدقة في التسجيل، ويميّز الحقائق من الأساطير، لذا يحتاج المؤرخ إلى خيال الشاعر، وبراعة الكاتب ، حتى يبعث الحياة في الحوادث التي يتناولها، لأن "المؤرخ المثالي يجمع بين دقة ملاحظة العالم ونزاهته، وبراعة الفنان وألمعيته ، وذكاء الفيلسوف وبعد غوره ، ولذا لم يظهر كبار المؤرخين في

مختلف الحضارات ، إلا في أوقات النضج والاكتمال" (١)

التاريخ والأدب توأمان :

المؤرخ مضطر لأن يكون أديبا في عرض أحداث التاريخ ، لأنه حين يصور فترة بعُد عهدها، بحث عن مادتها بين الوثائق والآثار، واستنطق شواهد الحال، وتسربل مواهب الفنان . ليحسن إبراز الحدث، وينجح في الربط بين الأجزاء ، حتى يبدو الإطار التاريخي متماسكا •

ولا يكتب الأديب بعيدا عن التاريخ، بل هو مؤرخ وإن اختلف نوع التاريخ الذي يسجله، ومهما أوغل في ذاتيته وعزلته، فإنه عند تناول بعض الشخصيات التاريخية، يتم التلاحم بين الفن والعلم ، وبمعنى آخر بين الأدب والتاريخ •

لهذا كان التاريخ - في الدقة والاستقصاء - والأدب - في جمال التعبير وروعة التصوير - ما يؤكد القول بأن "التاريخ والأدب توأمان" ، لذا قيل : "بين التاريخ والأدب علاقة أكيدة، ونسب لاصق ، حتى قيل إن التاريخ والأدب توأمان ، وقد اشتهر كبار المؤرخين قديما وحديثا، في مختلف الآداب الأممية ، بقوة الأداء، وعلو البيان، وسخروا اللغة أداة طيعة لرواية الحوادث ، وتصوير الأشخاص ، ووصف المواقف والمشاهد" (٢) •

---

(١) راجع: مقدمة كتاب "بعض مؤرخي الإسلام": علي أدهم ، طبعة نهضة مصر بدون تاريخ •

(٢) راجع: بعض مؤرخي الإسلام ص١٥٠ علي أدهم •

ومن ثم فالعلاقة وثيقة بين التاريخ والأدب ، بل اعتبر التاريخ لونا من الأدب ، وأن المؤرخ الذي ينفذ إلى الفكرة ، ويتمكن من بعث حوادث الماضي، ويسبح في فلك الخيال ويصبح لحد ما شاعراً، ومعنى هذا أن في المؤرخ سبحات شاعر، وفي الشاعر قدرة مؤرخ ، حيث يختلط الشعر بالتاريخ ويمتزج التاريخ بالشعر في مختلف آداب الأمم.

النثر الأدبي التاريخي:

يعد التاريخ أول فنون النثر المكتوب ، حيث روى الرواة الأحداث والوقائع ، وقصّوا أيام العرب في الجاهلية والإسلام، وحكوا مغازى رسول الله - عليه السلام - وفتوح الخلفاء من بعده ، وردّدوا فتن الأحزاب السياسية منذ مقتل عثمان بن عفان ٣٥هـ، في لغة عذبة، ولفظ جزل ، وأسلوب رصين ، وعبارات مترابطة ، وجمل محكمة، فخلّفوا نثراً فنيا يعتمد على العقل في تحرّى الدقة في الوقائع ، وعلى الخيال في تصوير الحوادث.

ومن ثم برز النثر الأدبي التاريخي لدي العرب ، وإن اختلفت أساليب مؤلفيه في القرنين الأول والثاني للهجرة ، حيث تشيع العبارة الجزلة ، والأسلوب الرصين، واللفظ المتين في بعضها، وتجرى العبارات الملتوية ، والأفكار الغامضة في بعض آخر، ويكثر الغريب في بعض ثالث، والسهل القريب في رابع.

علاقة الوقائع بالشعر:

الذي يصاحب تاريخنا الأدبي ، منذ أوليته في أماكن وجوده ، يجد معظم وقائع الماضي .. وبخاصة - في الجاهلية وعهد الأمويين والعباسيين ، لا يحسن فهم حقيقتها، دون الاستعانة بالشعر الذي سجل مظاهرها، وكشف النقاب عن مراحل تطورها.

ولما كان الشاعر يكتفي بتسجيل الوقائع ، وذكر أسماء الأمكنة والأشخاص الذين لهم مواقف مشهورة فيها، فيلزم استعارة التاريخ لمعرفة إشارات الشعراء إلى الوقائع والأماكن والأشخاص .

فقد أشار زهير بن أبي سلمى في معلقته ، إلى الخلاف بين قبيلتي عبس وذبيان ، الذي أدّى إلى نشوب الحرب بينهما، ونوّه بالحارث بن عوف وهرم بن سنان ، حيث جمعا شمل القبيلتين ، فقال عنهما:

يمينا لنعم السيدان وجدتما   على كل حال من سحيل ومبرم

تداركتما عبسا وذبيان بعدما   تفانوا ودقوا بينهم عطر منسم

وهي إشارات - كما ترى - تستحق توضيح الغامض ، حيث لم يتسع الشعر لمثل هذا التفصيل والذي يستعرض الأشعار التي سجلت وقائع الجاهلية أو صدر الإسلام ، يجدها تشير إليها دون تفصيل ، ومن ثم فعلى من يؤرخ أن يستعين بالتاريخ على فهم الشعر، وإدراك حقيقة الحوادث التي أشار الشعراء إليها، وخصوصا في العصر الحديث .

الثقافة التاريخية في الشعر:

يبدو أثر الثقافة التاريخية في قصائد كبار الشعراء، ففي مفاخرات الأخطل والفرزدق وجرير العديد من الإشارات التاريخية ، كقول الفرزدق:

لولا فوارس تغلب ابنة وائل   دخل العدو عليك كل مكان

ضربوا الصنائع والملوك وأوقدوا   نارين أشرقتا على النيران

فقد أشار في بيتيه إلى يوم "حزاز" الذي انتصر العدنانيون فيه على اليمنيين ، وكان كليب بن وائل من أبطال ذلك اليوم المشهود .

وأشار أبو الطيب ـ أحمد بن الحسين ـ المتنبي المتوفى ٣٥٤هـ، إلى "أياد وطسم، وغيرهما، في قصيدته التي قالها في صلح كافور والأمير أبي القاسم، بعد الجفوة التي وقعت بينهما ، حيث يقول:

أشمت الخلف بالعداة عداها   وشفي رب فارس من إياد

وتولى بني اليزيدي بالبصرة حتى تمزقوا في البلاد

وملوكا كأمس في القرب منا   وكطسم وأختها في البعاد

وتتجلى الثقافة التاريخية في "رسالة الغفران" لأبي العلاء ـ أحمد بن عبد الله بن سليمان ـ المعرى ٤٤٩هـ، وتبرز الصورة واضحة في لزومياته ، مثل قوله:

ما كان في هذه الدنيا بنو زمن   إلا وعندك من أخبارهم طرف

الثقافة التاريخية في النثر:

حفلت بعض كتب التاريخ بقطع أدبية ، تتميز بحسن الصياغة، وقوة العاطفة ، وسمو الفكر، بل تُعَدّ من كتب الأدب الخالص ، مثل كتاب "الفتح الوهبي على تاريخ أبي نصر العتبي"، وهو شرح لكتاب تاريخي، سرد فيه أبو النصر العتبي المتوفى ٤٢٧هـ ، وقائع يمين الدولة محمود بن سبكتين ٣٦٠- ٤٢١هـ ، بأسلوب أدبي فني ، وسماه "اليميني" نسبة إليه .

ومثله" الفتح القسى في الفتح القدسى" ، لعماد الدين الأصفهاني المتوفى ٥٩٧هـ الذي وصف فيه بيت المقدس بعبارة أدبية ، وإن غلب السجع عليه ، وأكثر من ألوان البلاغة كالتشبيه والجناس وغيرهما .

وفي العصر الحديث اتخذ جورجي زيدان المتوفى ١٩١٤، الأحداث التاريخية موضوعا لقصصه، مثل ١٧ رمضان ، وغادة كربلاء، وفتح الأندلس ، وشجرة الدر، والمملوك الشارد ، واستبداد المماليك ، وغيرها من الأعمال القصصية التي أبدعها .

وأختار أحمد شوقي المتوفى ١٩٣٢، أسماء تاريخية لأعماله المسرحية، واستمد موضوعاته من الأحداث التي وقعت عبر العصور، مثل مصرع كليو باترا، وقمبيز ، وعنترة ، ومجنون ليلى، وأميرة الأندلس ، وعلى بك الكبير أو دولة المماليك ، وغيرها من الأعمال الأدبية التي اتخذت من الأسماء التاريخية الإسلامية موضوعا لها .

وهكذا استمد أدباء العروبة على اختلاف العصور، موضوعاهم من أحداث التاريخ ووقائعه، ولا يحسن فهمها إلا بالرجوع إليها في مدوّنة التاريخ ، لتفسير الإشارات التي حفل الأدب بها، وبخاصة الشعر، ومن ثم فللتاريخ أثره الواضح في مختلف ألوان الأدب، باعتباره من أهم العناصر التي تؤلف النثر الفنى .

ثالثا: النقد الأدبي:

يكشف النقد الأدبي ، عن مظاهر الحسن والجمال ، وأسباب القبح والابتذال في النص الأدبي، وقد ارتبط بالشعر – أحد موضوعات الأدب – منذ أوليته مستحسنا أو مستهجنا ، ولم يعرف كفن إلا بعد تطور ملاحظاته على الأدب في القرن الثالث الهجري، إلى دراسات نقدية تقوم على أسس بلاغية .

ولما كان النقد الأدبي يدور حول مادة الأدب ، فلا يبدأ حتى يكتمل بناء الأدب

وتاريخه معا، من أجل أن يتوافر للناقد استخلاص العناصر الجمالية التي يسمو النص بها، ويهبط بخلوه منها، بعد استيعابه مقاييس الفنون الأدبية ، والوقوف على تاريخها وأعلامها ، ومعرفة أكبر قدر من المأثور يمثل مختلف النزعات والاتجاهات .

ويلاحظ أن النقد في أوليته اعتمد على ملاحظات سريعة، تقوم على مقارنة الأشباه والنظائر متأثرة بمنافسات القبائل وعصبيات الأحزاب ، حيث فضّل معاوية بن أبي سفيان المتوفى ٦٠هـ زهيراً في الجاهلية، وابنه كعباً ومعن بن أوس في الإسلام ، وكان عبد الله بن عباس المتوفى ٦٨هـ يطرب لشعر عمر بن أبي ربيعة، ويستجيد رائيته ويحفظها .

تعدد البيئات وكثرة المجالس:

في أواخر عصر بنى أمية ، تعددت بيئات الشعراء، وتباينت نزعاتهم ، ففي مكة عمر بن أبي ربيعة والأحوص ، وفي المدينة ابن قيس الرقيات، وفي البادية جميل بن معمر وذو الرمة ، وفي العراق جرير والفرزدق ، وفي بلاد الجزيرة الأخطل ، وفي الكوفة الكميت بن زيد، وفي الشام الطرماح بن حكيم، وعدى بن زيد، وعلى الرغم من إسلامياتهم ، فقد كانوا متبايني النزعات ، ومن ثم اختلفت نظرة الناس - تبعا لذلك - لشعرهم .

وبجانب هذا تعددت بيئات النقد ، وكثرت مجالسه، ففي المربد بالبصرة ومسجد الكوفة مهاجاة الشعراء ، وفي مكة ملتقي الشعراء في موسم الحج، وفي المدينة مقام العلماء ، وفي دمشق مكان الوفادة على الخلفاء، وتبع ذلك ما أثاره الأمويون من

عصبية أصلت حبّ الفخر، وأجّجت التهاجي بين الشعراء، ودفعت القبائل للتعصب لشعرائها.

أدّى ذلك إلى تنوع النظرة، واختلاف الذوق، وتباين الاتجاه، ومعرفة أغراض الشعر ومراميه، وانفراد الشاعر بأحد الأغراض .. نجح النقاد في تحديد مذهب الشاعر، ومعرفة مذاهب الشعراء، فعقدوا الموازنات بين اتحاد الغرض أو تشابه المذهب، فوازنوا بين جرير والفرزدق، وبين كثير ونصيب، وبين ابن أبي ربيعة وابن قيس الرقيات، واعتمدوا في موازناتهم على القلة والكثرة، والتقليد والتجديد، وغيرها من وجوه المفاضلة، وتطورت الموازنات إلى تقسيم الشعراء إلى طبقات، فقالوا: جريرا والفرزدق طبقة واحدة.

تعليل الحسن والقبح:

في النصف الأول من القرن الثاني الهجرى، اعتمد النقد على التحليل الدقيق، وتعليل الحسن والقبيح، وبدأ تقسيم الشعراء إلى مجموعات، تختلف كل مجموعة عن غيرها بقدر بعدها عن القديم، فقالوا عن شعراء النقائض - جرير والفرزدق والأخطل - "إن هؤلاء الثلاثة هم أجود شعراء الأمويين لأنهم أعطوا حظا لم يعطه أحد في الإسلام "، وأثارت معاركهم أراء نقدية طوّرت النقد، فشبّهوا جريرا بالأعشى، والفرزدق بزهير، والأخطل بالنّابغة، وبجانبهم برز شعراء الغزل، وانشغلوا بالمحبوبة ومالوا للمرأة أكثر من أسلافهم الجاهليين، واقترن شعرهم بالغناء، وإيثار الأوزان الخفيفة التي تتميز بالموسيقي والعذوبة والرقة.

وبنهاية القرن الثاني الهجري ، بلغ النقد الأدبي ما بلغه العرب - إذ ذاك - من نضج ثقافي وأدبي. فالأصمعي - عبد الملك بن قريب - المتوفى ٢١٦هـ، أعجب بشعر بشار لكثرة فنونه ، وسعة تصرفه، ولطف طبعه ، وشبّهه بالأعشى والنابغة ، وشبّه مروان بن أبي حفصة بزهير والحطيئة .

وانتهت جهود النقاد إلى وضع الجاهليين في طبقات ، ورأوا في كل شاعر منهم رأيا، وجمعوا أراء النقاد قبلهم في الشعر والشعراء ، ووازنوا بين الجاهليين والإسلاميين، ونقدوا رواية الشعر وبنيته ومعانيه، وغير ذلك من موضوعات .

ظهور الطبقات وطرق التقديم:

ثم اتجه الفكر الأدبي نحو الكمال المنشود، حيث برزت طبقات رواة الأدب من البصريين والكوفيين والبغداديين، وبجوارهم أئمة الشعر وغيرهم من الخطباء ورجال الأدب، وطبقة الكتاب، وجماعة المعتزلة ، وفرق المتكلمين ، وغيرهم ممّن تثقّفوا بالثقافة العربية، مما كان له أثره في فهم أصول البيان العربي، وتوجيه دراسته وتنمية بحوثه، وفى بث آراء في الأدب توائم ثقافتهم وعقليتهم كانت هذه الأراء النواة الأولى للنقد الأدبي والبيان العربي .

ويخضع الناقد في نقده لمنهج علمي يعتمد على صحة قواعد اللغة، وسلامة التركيب، أو لمنهج فني يهتم بالفكرة والأسلوب ، ويراعي نوع العمل الأدبي وقواعد أدائه ، أو منهج تاريخي يعتمد على العوامل الاجتماعية،التي أثرت في العمل ومبدعه ، حتى تتحدّد

منزلته بين مختلف الأعمال، ويتضح تأثيره وتأثره، أو منهج نفسي يراعي البواعث النفسية التي أوحت للأديب عمله ، وغير ذلك من المقاييس الذاتية والموضوعية .

والنقد - في جملته - يعتمد على تاريخ الأدب في بعض مناهجه - كالتاريخي مثلا - وهذا سرّ التداخل بينهما ، مع أن كليهما يكمل الآخر على أي حال ، ولا يتمكن الناقد من المفاضلة بين نصيين .. إلاّ إذا انكشف المستور من أيهما ، وعرف الظروف التي أحاطت بهما والملابسات التي تكتنفهما .

رابعا: الأدب المقارن:

هو فرع من التاريخ الأدبي ، يعني بدراسة الآداب الإنسانية التي عاشت في عصر واحد، وقيلت في غرض واحد . وغايته معرفة التيارات الأدبية ، ومدى تأثير بعضها في بعض، والكشف عن العناصر المشتركة بين مختلف الآداب ، وإظهار ما ينفرد به أدب أمة دون غيره في أمة أخرى من خصائص .

عرف مصطلح "الأدب المقارن" لأول مرة في فرنسا، منذ استحدثه "فيلمان" الأستاذ بجامعة السربون في محاضراته ١٨٢٧، باعتباره وسيلة من وسائل دراسة التأثير والتأثر بين الأعمال الأدبية ، والوقوف على تاريخ الحركات الفنية في إطار "العالمية" .

وهذا يعنى تجاوز الأدب المقارن الحدود الخاصة لأدب أمة، إلى الدائرة العامة التي تشمل الآداب الإنسانية جميعاً، فيعقد موازنات بينها، ويكشف تأثير أدب أمة في آداب

أخرى، ويحدّد العناصر المشتركة بين مختلف الآداب، ويشير إلى الخصوصيات التي تميز أدب أمة عن أدب أمة أخرى.

من هنا كان "الأدب المقارن" من علوم الأدب الحديثة، حيث يتناول مواطن التلاقي بين الآداب في لغاتها المختلفة، وصلاتها التاريخية العديدة، ومالها من تأثير وتأثر، سواء تعلقت بأصول الأجناس وأنواع المذاهب الأدبية، والتيارات الفكرية، أو اتصلت بطبيعة الموضوعات والمواقف والأشخاص التي تعالج الأدب، أو تمس مسائل الصياغة الفنية والأفكار الجزئية في العمل الأدبي.

من هنا كانت صلة الأدب المقارن وثيقة بالنقد الأدبي الحديث، لأن غايتهما تفسير الأعمال الأدبية وكشف المؤثرات التي انتقلت إلى الكتاب أو الشعراء من الآداب الأخرى، ووضعها في مكانها من تيار التاريخ الأدبي العام.

مقالات فخرى في الآداب المقارن:

في نهاية العقد الرابع من القرن الحالى، برز مصطلح "الأدب المقارن" في مقالات فخرى أبو السعود ١٩١٠- ١٩٤٠ التي نشرها بمجلة الرسالة تحت عنوان "من الأدب المقارن" وضمنها مقارنات بين الأدبين : الإنجليزي والعربي ، وأحصى وجوه المقارنة بينهما في الشعر والنثر وفنونهما، والبيئة وتركيبها، والسلوك الديني والاجتماعي، وغيرها من نواحى المقارنة، وأثر ذلك في الانتاج الفني والأدبي عند أدباء الشعبين الإنجليزي والعربي" (١).

(١) نشرت المقالات في أغلب أعداد النصف الثاني١٩٣٦، والنصف الأول ١٩٣٧ من مجلة الرسالة وطبعتها الهيئة العامة للكتاب١٩٩٧ بعنوان "في الأدب المقارن ومقالات أخرى" إعداد جيهان عرفة وتقديم د.محمود على مكى ٢٧٨ من الألف كتاب الثاني.

ورأى فخرى أبو السعود : "أن العرب الذين قبلوا الأعاجم أندادا في دينهم ولغتهم وآداهم ، ترفّعوا عن آداب تلك الأمم ، ولم يروا بأنفسهم – وهم معادن البلاغة، وفحول الخطابة ، ولغتهم لغة الدين والدولة والقرآن – حاجة إلى الاطلاع على آداب غيرهم، فنظروا إلى الأدب الفارسي واليوناني وغيرهما شزرا ، وخسروا بذلك ، وضاق أفق أدبهم كثيرا لاعتزاله غيره" (١)

دراسة الآداب الأجنبية:

في ١٩٣٨ استحدثت "دار العلوم" دراسة الآداب الأجنبية ، دراسة مستقلة عن دراسة اللغة نفسها، وكلفت الدكتور إبراهيم سلامة بذلك ، فكان كتابه "بلاغة أرسطو بين العرب واليونان" تناول فيه بعض روائع الأدبين الفرنسي واليوناني، مع التنظير بما يمكن أن يكون بين أنواعهما ومظاهرهما، وبين أنواع الأدب العربي من تشابه.

ووضح سلامة خلال كتابه ، مكانة الأدب المقارن بين الأدب وتاريخ الأدب ، وصاحب المصطلحين – قديما وحديثا – في العربية ولدي الأوربيين، موضحا المراد منهما، ومفرقا بين اللغة العادية والأدبية وأبرز أن الأدب المقارن ، لا هو أدب محض ولا تاريخ أدب ، وأن لاغنى عنهما، حيث يتأثر بهما ويؤثر فيهما.

ورغم تعمق إبراهيم سلامة في الثقافة العربية القديمة، وإحاطته بالثقافة الفرنسية ، وتمكنه من علوم البلاغة والبيان والنقد، فإن معظم مباحث كتابه على هامش الأدب المقارن.

---

(١) راجع : مجلة الهلال ، مقال "حكاية فخرى أبو السعود" ص٨٤،٨٥ د: الطاهر أحمد مكى، عدد سبتمبر ١٩٨٢م.

وفي ١٩٤٦ تضمنت خطة كلية "دار العلوم" التابعة لجامعة - فـؤاد مـن قـبل القاهرة، دراسة "الأدب المقارن" وعهد به لعبد الرازق حميده، فكان كتابـه "في الأدب المقارن" في طبعته الأولى ١٩٤٨، وحدّد في مقدمته الخطوط الأساسية، وأن هدفه منـه "دراسة العلاقات بين الآداب" ، وهي علاقات واسعة، تشمل تأثـير أدب في آخـر ، وأديب في غيره ، وأخذ عصر من عصر، وتشابه حركات أدبيـة وتباينـها، في أزمنـة ولغات مختلفة ، وسيطرت بعض العوامل وتأثيرها في الآداب عبر عصورها وبيئاتها •

لكن فكرة المقارنة عند عبد الرازق حميدة غير واضحة، وجاء تطبيقه لها مزيجا مـن الموازنات التي لا صلة لها بالمقارنة •

وبعيدا عن الدراسة الجامعيـة ، أصـدر نجيـب العقيقـي كتابـه " مـن الأدب المقارن"١٩٤٨ والذي يتصفحه لا يجد صلة بين مضمونه والأدب المقارن، حيث طـرق موضوعات من صميم النقد الأدبي ، كالشعور والجمال، والمثـال والخيـال، والإلهـام والكلام، وهي موضوعات لاصلة لها بالأدب المقارن •

محمد غنيمي هلال والأدب المقارن:

أدّت رعاية جامعة القاهرة لكلية "دار العلوم" ، إلى تخصيص بعثات للناهين من أبنائـها في فروع المعرفة، فكانت أول بعثة في "الأدب المقارن" ، من نصيب:محمد غنيمي هـلال ١٩١٦–١٩٦٨ الذي ذهب إلى جامعة السربون، حيث مركز المقارنة العالمية بفرنسـا، وبعد إتقانه الفرنسية والفارسية، ومعرفة الإنجليزية والأسبانية ، وأصل دراسته حتى ملك أداة المقارنة بين الآداب ١٩٥٢ •

وعلى أثر عودة: محمد غنيمى هلال لمصر، كلف بتدريس "الأدب المقارن" لطـــلاب دار العلوم بجانب النقد الأدبي الحديث، فأثمرت دراسته كتابه "الأدب المقـــارن" ، أرّخ فيه للأدب المقارن ، ووضّح مناهج البحث فيه ، وأضاف مباحث من صميـــم النقـــد الأدبي ذات صلة بالأدب المقارن ، كالمذاهب الأدبية الكبرى، فتم بـــه تحديـــد مســـار الأدب المقارن، وأصبح عِلْماً له منهج مرسوم، وأصول ثابتة.

بعد ذلك اهتمت كل أقسام اللغة العربية في مختلف الكليـــات ، بتدريـــس "الأدب المقارن" ، وأصبح ضمن مناهجها، وإن اختلفت طريقة دراسته مـــن كليـــة لأخـــرى، حسب محصول الدارس، من الثقافة الأجنبية ، ومعرفة لغاها، وإحاطته بالثقافة العربية.

ولا زال لكتاب" الأدب المقارن" لمحمد غنيمي هلال مكانته في محيط دراســـة الأدب المقارن، رغم كثرة الدارسين ، وشيوع الدراسات المقارنـــة، وظـــهور آراء تســـتحق الإحاطة بها، وتستأهل الوقوف عليها ومناقشها . ويلاحظ أن هلال قصر كتابه علـــى الدراسة الفرنسية التي تختلف عن المقارنة الأمريكية اختلافا كبيرا، كما تختلـــف عـــن دراسة الألمان والإيطاليين في مجال المقارنة.

على أطلال الإنسانية

محمد فتحى نصار

لا أرى مَنْ عَهِدْتُ فيها فأبكى اليَوْم(م)
دَلْهــا ، وما يَرُدُّ البُكـــــــــاءُ؟!
" الحارث بن حلزة"

آذَنَتْنا بوَيْلها الأَرْجــــــــــاءُ
وَدَنَتْ مِنْ فوق الرؤس السَّمــــــاءُ
وتوالتْ عواصفُ وشـــــــرورٌ
وبراكينُ .. هل لهذا انْتهــــــاءُ؟!
رُجَّت الأرضُ ، ما لها من قــــرارٍ
وعلَتْهـــا زوابـــعُ هَوْجــــــاءُ
وانفجارٌ مُرَوِّعٌ فانفجـــــــارٌ
ولهيبٌ ، وأدْمُعٌ ، ودمــــــــاءُ!!
وحروبٌ تَشِبُّ إِثْرَ حـــــروب
وضَحــايا،وفِتْنَــةٌ ، وعَـــــداءُ!!
وقتالٌ يُبيحُ كلَّ ســــــلاحٍ
تتشَظَّى بنارِه الأشــــــــــلاءُ
فسِلاحٌ يدرى الجنودُ لـــه اسْماً
وسلاحٌ وما له أسمـــــــــــاءُ!!

وأُناسٌ يؤَجِّجون سعـــــــيراً
وأُناسٌ من خَلْفِهِمْ بُـــــــرءاءُ !!
وأُناسٌ يَسَّاقطون وقـــــــوداً
ما رماهم أبٌ ولا أبنــــــاءُ !!
كُلّما استحدث الدمارُ سلاحـــــاً
حَشَدَ الموتُ جُنْدَهُ ، والبــلاءُ !
والكبيرُ الكبيرُ من يملك اليـــــو
مَ سلاحاً تَخافُهُ الأحيـــــاءُ !!
كلَّ حينٍ فواجعٌ تتوالـــــــي
ما لها من يد الزمانِ عَـــــزاءُ!!!
شَوَّهوا كلَّ خِلقَةٍ وتعامـــــوا
عن رجاها . . فما يفيد الرَّجاءُ ؟!!
سمَّموا الماءَ ، والهواءَ وســـــاروا
للمنايا تقودهـــم أهـــــواءُ !!
وتناءت حقائق الكون عنّـــــا
فتعالى بصوتنا الأدعيــــــاءُ
ضاقت الأرضُ عن حدود أذاهم
فإذا مَسْرَحُ العداءِ الفضـــاءُ !!!
صعدوا للفضاءِ حَرْباً وشــرًّا
وجنونا راحوا به ثم جـــــاءوا

السكون القديم عاد ضجيجـــاً

وتمادتْ بصَمتِهِ الضَّوْضـــاءُ !!

صَرخَتْ حَوْلَنا الكواكبُ ذُعْـراً

ونفاراً، وخـــافَتِ الجَوْزاءُ !!

ونجيُّ العُشاق أصبحَ وكْــراً

تَتَخفّى بنــــوره الأرزاءُ !!

أيها البدرُ، يا أنيسَ السَّــهارَى

كلُّ أحلامنا إليك فـــــداءُ

لكن الحُلْمُ لا يرُدُّ قضـــــاءً

إنْ أبا حوا أن يَحْلُمَ الضُّعَفـــاءُ

والأمانيُّ في الثرى مثقـــلاتٌ

تتنادَى، وما يُفيدُ النـــداءُ ؟!!

أضْحتِ الأرضُ غابةً وصراعـــاً

يتباري بساحها الأقويـــــاءُ !!

منْطقُ الغاب !! . . بل وأصْعبُ وَصْفاً

والقوانينُ كلا استهـــــزاءُ !!

تتباهي على الضعاف وتختـــا

لُ ويعلو ظهورها الكُــــبراءُ !!

والنعيمُ الموعودُ ليس ســوى أســ

طورةٍ . . ربّما هو العنْقـــاءُ !!

والسلام !!.. السلام لا شئَ إلاَّ
كلماتٌ يهذى بها البُلَهـــاءُ !!
والأمان !! .. الأمان دُنيا سراب
يتلَهَّى على يَدَيها الـظِّمـــاءُ !!
والحياة !! .. الحياةُ حلمُ ويصحــو
لايرى في مرآتِهِ الشُّرفـــاءُ !!
وأنا - ياويلي - مُغَنٍّ قـــديمُ
قَتَلَتْهُ العواطفُ العــــذراءُ !!!
يتغَنَّى وما يُغَنِىَ ســـــوى آلام (م)
قــومٍ، وما لها إحْصـــاءُ !!
فإذا غَنَّى أوْجَعَتْهُ الأغانـــي
وَهْىَ نجوى في عوده خرســاءُ !!
أتْعَبَتْهُ الألحـانُ فَهْىَ خطايـــا
وشظايا عيونُهـــا حمـــراءُ !!
والقوافي علــى الشِّفــاه أخــا
ديد تَرَدّى في جوفها الشعـــراءُ !!
وجميع الأسماع تَنْعَمُ بالوَقْــ
ر وتَخْزَى أرْواحُها الصَّمَّـــاءُ !!
يالَطولِ الطريقِ .. يالَطِماحــي
تَعْتريهِ زعازعٌ نَكْبـــاءُ !

عَارضَتْــهُ وبالَغَتْ في التَّحَــــدّى
فتهـــــــــاوى وكُلُّهُ أدواءُ !!
كان يرجو، وكان يأملُ خـــــــيراً
فهو اليَــوْمَ خائرُ وخــــواءُ !!
كان يَسْعَى لغايَةٍ وطِــــــــــلاب
تَتَلَقّاهُ منهما الأضـــــــــواءُ..
كانَ يَهْوىَ وكان يَعْشَقُ فَجْـــــراً
تَزدَهيــــهِ من وجْهِـــهِ اللألاءُ
كان يشدو مع العصافــير للنـــو
ر فيجرى على هواهُ الضِّيــــاءُ
كان يَرقى إلى السَّماوات حُلْمــاً
فَتَرَوّى حروفَهُ الأنْـــــــــداءُ
كم تَمَنَّى فما أجابَتْ منــــاهُ
وهيَ عُمْرُ ، وحَيْرَةُ ، وعَنــاءُ !!
كَمْ تَرَدّى وأسْلَمَتْهُ الليالـــــي
فتوالتْ بساحِهِ الأعبــــــــــاءُ
كم أعادَتْهُ الحادثاتُ جريحـــاً
..أيُداوى جُرْحَ النّسُــورِ البكاءُ ؟
لا تُداوى الدمــوعُ جُرْح كبــيرٍ
ما توالى مع الصباح مَسَـــــــاءُ

* * *

يا لَهَوْلِ المسـيرِ والدَّرْبُ وَعْـرُ
والأماني هواجِسٌ وشَقـاءُ !!
والمطايا تَوَهُّمٌ وظنـونٌ
والمدى من حولي هو الصحـراءُ !!
وسياطُ اللهيب تَلْفَحُ وَجْهـي
وطريقي مع اللهيب عَـراءُ !!
رحلةٌ تفْرَقُ الشياطين مِنهـا
ويعادى حديثَها الجبنـاءُ !!
ويراها بنو الحياة هلاكـاً
وَهْيَ دُنْيا، فَبرْزَخٌ، فَبَقـاءُ!!
فَضَّلوا العَيْشَ في الظلال رخيـاً
فهمو والقطيع – يرعى – سواءُ !!
لم تَشُقْهُمْ إلى العلاءِ نفـوسٌ
ومتى حَرَّكَ المواتَ عـلاءُ ؟!
أخلدوا بالهوان للأرض حتـى
لفظتْهُمْ – من سُخْطِـها – الغَبْراءُ !!
لم يُصيخوا مع الزمان لحـاد
.. أوَ يُحْيِي ثَرَى اللحـود حُـداءُ؟!
وإذا هم هَيا كِلٌ وشخـوصٌ
وإذا هم عن السَّنا غُرَبـاءُ!!

لَمْ يُطيقوا لِرِحْلةِ الخُلْدِ صَبْــــــراً

.. إنَّما الخُلْدُ عَزْمَةٌ فَوَفـــــــاءُ !!

رِحلةٌ طالتْ والزَّمانُ قصـــــــــيرٌ

يا لَشَوْقي ؛ متى يكونُ الجــزاءُ ؟!

قطَعَتْني عن مَعْشرى ورفـــــــاقي

واحْتوتْنى ، واشْتَدَّت الضــــرّاءُ

وسقَتْنى من الكؤوس سمومـــــــاً

ولغيرى تُديرها النَّعمـــــــاءُ!!!

فَشَرِبْتُ الكؤوسَ سُمًّا مذابــــــاً

وكؤوس السموم منها الشفــاءُ !!

هدَّمَتنى وكنْتُ أبنى وأبْنـــــــــى

ومع الهَدْم هل يقومُ بنــــــاءُ؟!!

شَوَّقتنى إلى الخلودِ ونَفْـــــــــسى

لمعاني الخلودِ فيها اشتهـــــــــاءُ

يا لنَفْـــسى من سُخطها ورضاهـــــا

.. أين مِنِّ الحياةُ كيف أشــــاءُ؟!!

* * *

قُمْتُ أبْلو حقائق الكون حولـــــي

فَبَدَتْ لي كأنَّها الحِربـــــــاءُ !!

لم أجدْ – بعدما تفانَيْتُ – مَعْنـــــــىً

وتهاوتْ في كَفِّيَ الأشيــــــــاءُ !!

غَرَّرَتْ بي الحياةُ حتى طوتْنـــــي

فإذا بي فسيلةٌ شَــــــــــلاَّءُ!!

وإذا بي بَقيَّةٌ مِنْ ضيـــــــاعٍ

قدْ رماها لحتْفها الإغـــــراءُ !!

كُنْتُ بالأمْسِ شُعْلةً ومنــــــاراً

تتوارى من طَلْعتى الظَّلْمـــــــاءُ!!

. . كنت بالأمسِ قائداً وجنـــوداً

. . كُنْتُ جَيْشاً تخافُهُ البَيْـــــداءُ!!

ثمّ دارتْ بِيَ الليالي فماتَـــــــتْ

أمنياتي ونالني الإعيــــــــــاءُ !!!

بَعْدَما مَسَّنى جنونُ القَوافـــــي

واحْتواني بعد الفناءِ فنـــــــاءُ!!

وإذا ما مسَّ الجنونُ فـــــؤاداً

فرؤاهُ من السَّما إيحـــــــــاءُ !!

ومعانيه من فم اللوح تنثـــــــا

ل نميراً تَشْتاقُهُ الصَّهْبـــــــــــاءُ

ومُنَاه من الجنانِ لحـــــــونٌ

تتهادى ونشوَةٌ وغِنـــــــــــــاءُ

قُمْتُ أشدو بكلِّ معْنىً طـــروبٍ

قد أذيبَتْ في خَمرهِ الأحشــــــاءُ

تتناجى به الضّمائرُ هَمْســـــاً

تَشتهيه في خِدرها الحَسْنـــــــاءُ

وتُذَكّي به الحــــــروبُ لظاهـــا

ويُغَنيِّ حَماسَةُ الأَقْويـــــــاءُ

ويُعيدُ المَلّاحُ منه نشــــــيداً

فيُلَبيِّ على يَدَيْهِ المـــــــــاءُ

ثم تدنو نوارسُ البحر منــــــه

ولها من حنينها إصْغـــــــاءُ!

قُمْتُ أشدوا على مآذنِ قَوْمـــي

علّ شـــدْوِي يَؤُمُّهُ البؤســـــاءُ

ويقيمون أنْفُســـــاً ، ورؤوســـاً

أوجَعَتْهـــا بخَطْوها الرؤســـاءُ

ويَشُدُّون للضياء عيونـــــــاً

هي من طول نومها عميـــــاءُ

وَهْي كانَتْ على الطريق هــــداهُ

وهْيَ شَوْقُ الجمال، وهْي الصفـــاءُ

قَمْتُ أدعو فما يُجابُ دعائـــــي

يا لَقَومي وفيهُمُ العقــــــلاءُ!!

أين منيِّ الأسماع أسْكُبُ فيهـــا

نَغَماتٍ أسَرَّها الآبـــــــاءُ ؟!

أين مني الألباب أغوسُ فيهـــا
غَزَمات رِواؤها الكبريـــاءُ؟!
أين مِنّي قصائدُ ومعـــانٍ
تتوارى في أفقهن ذُكـــاء ؟ !
لم تَعُدْ تَسْتثير مِنِّي فضولـــي
خانَني منطقي وغاض الدهـــاءُ !
ومَضَى القَوْم يلهجون بلومـــي
.. أين غابَ التبجيلُ والإطـــراءُ ؟!
كُنْتُ بالأمسِ أسمع المدح نَهْـــراً
وعن العَيْـــبِ كُلُّهُمْ إغْضـــاءُ!!
كُنْتُ فيهم ما دام صوتي سجينـــاً
فإذا صِحْتُ صاحَت البَغْضـــاءُ !!
كلُّ يومٍ له جلودٌ ، ولَـــونٌ
ووجوهٌ ، وصُحـــبَةٌ ، ورداءُ !!!
وأنا - ها هنا - وحيدٌ وحيـــدٌ
يَعْرف الصَّيْفُ رحلتي والشِّتـــاءُ
عَمِيَتْ عن ضمائر الخلق عَيْنـــي
وفؤادي من اليقين خـــلاءُ !!
هلْ لحيٍّ حقيقةٌ وكيـــانٌ
لم تُزَعْزِعْ كِـــيانه الآراءُ ؟!!

هل يعيشُ الإنسان دون شعورٍ
وَدَمُ الحِسِّ والشعورِ ارْتقــاءُ؟!

هل نعيشُ الحياةَ ريحَ اغترابٍ
ما تَلاقَى الأجزاءُ والأجــزاءُ ؟!!

* * *

فَرَّ عنيَّ الجميع عند التلاقــي
فأراني وجوهَهُمْ ذا اللقــاءُ !!

سَقَطَ الزورُ وهوَ كانَ قناعــاً
وبدا زَيْفُ لونِهم والطــلاءُ !!

تركوني على الطريق صريعــاً
وإلى جانبي تلوَّى اللــواءُ !!

وتوَلَّوا وخَلَّفوني لِــوَهْمــي
لسْتُ أدري أأحْسنوا ،أم أساءوا؟!!

وَبَدَا لي من بَعْدِ طولِ عَنــاءٍ
أنَّ سعيي وطول بَحْثي غَبــاءُ !!

.. أنَّ هذي الحياةَ قَفْرٌ .. يبــابٌ
وبوارٌ يموتُ فيه العطــاءُ !!

لا تُنَمِّي بأرْضــها غير شــرٍّ
وتُربِّي بجوِّها الشَّحْنــاءُ!!

كمْ أذَلَّتْ مواهباً وعقــولاً
ما لهم في نبوغهمْ قُرَنــاءُ!!

كم أبادَتْ بنا بهــــا فيْلِســــــوفاً

تَتَضَوّا بفكرِهِ الأجــــــــــــــواءُ !!

كم تعالتْ وكذَّبَــــــتْ من نَبيٍّ

ليت شعري: هل يُقْتَلُ الأنبيـــاءُ ؟!!!!

* * *

كلٌّ هذا رأى الزمانُ وأقْـــــسَى

ما لحقٍّ على الزمـــان ثـــــواءُ !!

يا إلهي : ماذا سيبلُغُ جهــــــدي

وسِلاحِي قصائدي الخَضْـــــراءُ ؟ !!!!!

ذاب فيها الآلافُ قبلــي ، فمــاذا

سأُغَنِّ ؟!!، وهل أنا استثنــــاءُ ؟ !!!!

محمد فتحي نصار

الحكمة في ديوان "على بن الجهم"

د/ عبد الرازق حويزى

على بن الجهم:

هو أبو الحسن على بن الجهم بن بدر بن الجهم بن مسعود القرشي السامي، فنسبه ينتهي إلى سامة بن لؤى ، وهم بطن من قريش ، ولد "على " عام ١٨٨هـ، وتوفي عام ٢٤٩هـ، معنى ذلك أنه عاش في عصر يعد من أزهى العصور العربية ، فقد شهدت أمتنا العربية في العصرين العباسيين الأول والثاني فترة انتعاش اقتصادي وارتقاء اجتماعى ، وسمو حضاري، واتساع وتنوع ثقافي ، وعموم ترفيهي ، أدى كل ذلك إلى نهوض الأدب العربي بعامة والشعر بخاصة ، ومن أمارات ذلك على الشعر ظهور كوكبة هائلة من الشعراء تمتعت بطاقة شعرية عاتية، ومواهب فنية خارقة، من هؤلاء الشعراء "على بن الجهم" .

نشأ شاعرنا في أسرة تعد من أعرق الأسر في تلك الفترة ، فقد تقلب أبوه في عدة مناصب كبرى في الدولة العباسية ، حيث ولاه "المأمون " بريد اليمن وطرازها، وولاه ولاه كذلك الثغر ، وولاه "الواثق " بعد ذلك الشرطة في "بغداد "(١) .

وكان أخوه "محمد " من العلماء الأفذاذ الذين يشار إليهم بالبنان في حذق العلم وسداد الرأي ، وصحة الاستشهاد ،وكان أخوه هذا من المقربين لدى "المأمون" .

---

(١) جمهرة أنساب العرب ١٦٣ ، وتاريخ بغداد ٧/٢٤٠ . والثغر بلاد على حدود الروم.

وكذلك كان عمه "إدريس ابن بدر " من وجهاء القوم وسادات المجتمع الذين كانوا مهبط الشعراء ومقصد العفاة.

نشأ "ابن الجهم " في أحضان هذه الأسرة العريقة التي اهتمت اهتماماً بالغاً بالعلم، وحرص على التزود منه ، والبراعة فيه ، وحاولت أن يكون لها دور ملموس في دنيا الإبداع ، والنتاج الثقافي ، وهذا مما ساعد على تفتيق موهبته، وهناك سبب آخر أدي إلى علو كعب شاعرنا في مضمار الفن الشعري ، هذا السبب يكمن في تردده على قبة الشعراء التي كانت تضرب في المسجد الجامع ببغداد ، يروى لنا ذلك شاعرنا قائلاً : "كان الشعراء يجتمعون في كل جمعة في القبة المعروفة بهم بجامع بغداد ، ينشدون الشعر، ويعرض كل منهم على أصحابه ما يكون قد نظمه بعد مفارقتهم في الجمعة التي قبلها . فبينا أنا في جمعة من تلك الجمع ودعبل وابن أبي الشيص ، والناس مجتمعون يسمعون إنشاد بعضهم بعضاً ، أبصرت شابا في أخريات الناس جالساً في زي الأعراب، فلما فرغ كل منهم وقطع إنشاده التفت الشاب إلينا وقال : قد سمعت إنشادكم منذ اليوم فاسمعوا إنشادي ، فقلنا هات فأنشد:

فحواك عين على نجواك يا مَذِلُ

ثم مر فيها منشداً حتى أتى إلى قوله :

تغايَرَ الشِّعْرُ فيه إذ سهرتُ له حتى ظننتُ قوافيه ستقتتلُ

فعقد ابن أبي الشيص عند هذا البيت خنصره ، ثم مر فيها الشاب إلى أن أتيَ على آخرها، ثم أنشد قصيدة أخرى ، فقلنا له : أيها الشاب لمن هذا الشعر؟ فقال لمن أنشدكموه ، فقلنا له : ناشدناك الله من تكون ؟ فضحك وقال: أنا أبو تمام الطائي . فرفعنا مجلسه حينئذ وعظمناه تعظيماً كبيراً واشتد إعجابنا به لدماثة أخلاقة وفصاحة

منطقه وجودة شعره ، ثم إنني ما عرفت عقد خنصر ابن أبي الشيص ، هل كان إعجابا به مما سمع في البيت من البديع المرقص أو آخذاً عليه في إسكان الياء في قوله حتى ظننت قوافيه " (١) .

والجدير بالذكر أن "ابن الجهم" كان على علاقة وثيقة ، واتصال وطيد بالخليفة العباسي "المتوكل" ، فقد كان نديمه، ورفيق مجلسه وشاعره الرسمي، وقد أوغرت علاقته الحميمة بـ"المتوكل" صدور قرنائه الشعراء من أمثال : "البحترى"، و"الحسين بن الضحاك" ، – الشاعر الخليع - ،و"مروان ابن أبي الجنوب" ، فاتفقوا على النكاية به، والوشاية به لدى "المتوكل" ، وما زالوا في السعاية بينه وبين الخليفة حتى زج به في غياهب السجون، وفي السجن قال "ابن الجهم" أشعاراً جيدة تفيض رقة، وتتفجر ألما وحسرة على الغدر الكامن في نفوس البشر، والشر المستكن في قلوب الإخوان. والغريب في الأمر أن شخصية هذا الشاعر القوية أبت عليه الخضوع ، وكرهت إليه التذلل والاستكانة ، ومن ثم أخذ من خلال قصائده الجهيرة يظهر التجلد، ويبدى الصبر والثبات وعدم التزعزع من ناحية، ويصب هجاءه المقذع على رؤوس أعدائه . ويقارعهم ويحاول النيل منهم ، والدليل على ذلك قصيدته الدالية الرائعة الذائعة التي جادت بها قريحته، جاء في هذه القصيدة قوله: (٢)

قالت حُبِسْتَ فقلتُ لَيسَ بضَائِرٍ حَبْسي وأيُّ مُهَنَّدٍ لا يُغْمَدُ
أوَما رَأيتَ الليثَ يأَلَفُ غيلَهُ كبراً وأوباشُ السِّباعِ تَرَدَّدُ

(١) شرح رسالة ابن زيدون لابن نباته ٢٢٥ ، والمذل : الذي لا يكتم السر .
(٢) الديوان ٤١-٤٢ الغيل : الشجر الكثير الملتف السرار: آخر أيام الشهر .

والشمسُ لولاَ أنهَا محجوبـــــــةٌ   عن ناظِرَيكُ لِما أضاءَ الفَرْقَــدُ
والبدرُ يُدْرِكُهُ السِّرار فَتَنْجَلـــــي   أيَّامُهُ وكَأنَّه مُتَجـــــــــــدِّدُ

وأخبار "على بن الجهم " كثيرة ومتنوعة ، وهي مبثوثة في كتب الـــتراجم والتـــاريخ العربي، وكتب المختارات، وغيرها من كتب الأدب العربي ، والمقام لا يتسع أمامنـــا الآن لملاحقة هذه الأخبار ، ومحاولة جمعها ، وتحليلها ، وتبيين صالحها من طالحها، ومـــن أراد الوقوف على أخبار على "ابن الجهم" كاملة فليرجع إلى الكتاب الذي ألفه الدكتـــور / "عبد الرحمن رأفت الباشا" تحت عنوان "على بن الجهم : حياته وشـــعره" ، والكتـــاب مطبوع في دار المعارف بمصر، ويرجع كذلك إلى مقدمة ديوان : "على بـــن الجـــهم" بتحقيق الأستاذ الفاضل "خليل مردم بك " .

وقد طرق "على بن الجهم " كثيراً من الفنون الشعرية، فمن يتصفح الديوان يقف فيـه على أغراض شعرية شتى، فيقف فيه على المديح ، والرثـــاء، والغـزل ، والوصـــف، والهجاء، والفخر، والحكمة، والاعتذار، والشعر التعليمى الذي يهتم بنظـــم حـــوادث التاريخ، ومما يذكر في هذا الصدد أن "ابن الجهم" يعد من أبـــرع وأفضـــل الشـــعراء العباسيين الذي نظموا في فن الاعتذار ، وفي رأينا أن اعتذارياته "للمتوكـــل" لا تقـــل درجتها عن اعتذاريات "النابغة الذبياني " الشاعر الجاهلى "للنعمان بن المنذر" ، ومـــن الممكن أن ينهض باحث جاد بعقد موازنة بين "ابن الجهم " ، والنابغة الذبياني" في هـــذا المضمار للوقوف عما إذا "ابن الجهم" قد تأثر بالنابغة أولا، وإذا كان قد تأثر بالفعل فما أبعاد هذا التأثر، وما مناطه ، وما كيفيته.

ومما يلفت الأنظار ويسترعي الانتباه إجادة "على بن الجهم"لفن الحكمة أيضا، فديوانه يغص بأبيات الحكم الرائعة التي تعد كالنجوم اللألاءة في السماء الحالكة، وأســـوق

الآن طائفة من حكمه الجيدة الممتعة، قال ابن الجهم: (١)

إذا ما امرؤ لم يُرْشد العلمُ لمْ يجدْ   سبيلَ الهدى سَهْلاً وإن كان مُحْكَما
وَلَمْ أرَ فَرْعَاً طال إلا بَأَصْلِه   ولم أر بَدْءَ العلم إلا تَعَلّما
ومن قارعَ الأيامَ أَوْفَرَ لُبَّهَ   ومن جاوَرَ الفَدْمَ العَيِى تَفَدَّمَا
وَلَمْ أَرَ أعدى لامرئ من قرابَةٍ   وَلاَ سيَّما إن كان جَارَا أو ابنَمَا
ومن طلبَ اَلمَعْرُوفَ من غيرأَهْلِهِ   أطالَ عَنَاءً أوْ أَطَال تَنَدُّمَا
ومن شكر العُرْف استحِقّ زيَادَةً   كما يَسْتَحِقُّ الشكرَ من كان مُنْعِماَ
وَمِن سامَحَ الأيامَ يَرْضَ حَياتَه   وَمَنْ مَنَّ بالمعروفِ عَادَ مُذَمَّماَ
ومن نَافَسَ الإخوانَ قلّ صَدِيَقُهُ   ومن لام صَبًّا في الهوى كان ألوْمَا

وهذه الأبيات تذكرنا بأبيات زهير بن أبي سلمى التي جاء بها في نهاية معلقته، وأبيات زهير هي: (٢)

١ــ وأعلمُ ما في اليوم والأمسِ قَبْلَه   ولكنّني عن علم ما في غَدٍ عَمِي
٢ــ ومن لا يُصانعْ في أمورٍ كثيرةٍ   يُضَرَّسُ بأنيابَ ويُوطأ بمنسمِ
٣ــ ومن يك ذا فضل ويبخَلْ بفضلِهِ   على قومِهِ يُستَغْنَ عنهُ ويُذْمَمِ

---

(١) ديوانه ص٢٠، المحكم: غير المتشابه، والفدم: العيى عن الكلام في ثقل ورخاوة وقلة فهم وفطنة، وفدم الرجل فُدومة وكان فدما، ولم أجد تفدّم بمعنى صار فدما، والا بنم: الابن والميم زائدة للمبالغة وتتبع النون حركة الميم ولذلك قالوا هو معرب من مكانين.

(٢)ديوانه ٢٥-٣٧ تحقيق فخر الدين قباوة – منشورات دار الآفاق – بيروت – ط١ – ١٩٨٢م، يضرس: يمضغ بالضرس، المنسم للبعير مثل الظفر للإنسان، يفره: يجعله وافراً، ومن لا يذد عن حوضه بسلاحه: أي من لا يدافع عن قومه يذل ويكسره، ومن لا يظلم الناس أي من كف عن الناس ركبوه وظلموه، والزج: الذي لا يطعن به، العوالي: التي يطعن بها، اللهذم: الماضي، يقول: من عصى الأمر الصغير صار إلى الأمر الكبير.

٤ــ ومن يَجْعَل المعروفَ من دُونِ عرضِهِ   يفرْهُ ومن لا يَتّق الشّتْمَ يُشــتَمَ
٥ــ ومن لا يزُدْ عن حوضِهِ بسلاحِـــهِ   يُهَدَّمُ ومن لا يَظْلِم الناس يُظْلَم
٦ــ ومن هابَ أسبـــابَ المنايا يَنلْنَهُ   ولو نال أسبابَ السماء بُسلَّــم
٧ــ ومن يعصِ أطرافَ الزّجاجِ فإنّــه   يُطيعُ العوالِي ركّبَتْ كل لَهــذَمِ
٨ ــ ومن يُوفِ لا يُذمَم ومن يُفْضِ قلبُهُ   إلى مُطْمَئنِّ البرِّ لا يَتجمْجَــم
٩ــ ومن يغتربْ يحسبْ عدْواً صَدِيقَــهُ   ومن لا يكرِّمْ نَفْسَهُ لا يُكـــرَّمِ
١٠ــ ومهما تكُن عند امرئٍ من خَلِيــقَةٍ   وإن خالها تَخْفي على الناسِ تُعْلَمِ

ونعود إلى حكم "ابن الجهـــم" التي تأخذ بمجـــامع القلـــوب لنســـوق منـــها قوله: (١)

١ــ غــيرُ الليالي بادئات عُـــوَّدُ   والمال عارية يفاد ويُنْفَـــدُ
٢ــ ولِكُلِّ حال مُعْقِــب ولَرُبَّمَــا   أجْلَى لكَ المكروُه عَمَّا يُحْمَـــدُ
٣ــ لا يُؤْيِسَنَّنَ من تَفَــرّجِ كُرْبَــةٍ   خَطْبٌ رَمَاكَ به الزَّمَانُ الأنْكَــدُ
٤ــ كَمْ مِنْ عَلِيَلَ قْد تخطاه الرَّدى   وَنَجَا ومَاتَ طِبيبه والعُــوَّد

وقوله: (٢)

متى هانَ حُرٌ لـم يُرق ماءَ وجهِــه   ولم تُخْبَرْ يوماً بِرَدّ صَفَائِحـــهُ
سأصبرُ حتى يَعْلَمَ الصَّبْرَ أنّنـــي   أخُوه الذي تطوىَ عليه جَوَانحُهْ

---

(١) الديوان ص٤٤ وأعقب فلان فلانا فهو معقب : خلفه وجاء بعده .

(٢) الديوان ص٦٤ - ٦٥ صفيحة الوجه : بشرة جلده .

وأقبلُ ميسورَ الزَّمَانِ وإنمـــا أري العيشَ مَقْصُوراً على من يُسَامِحُهْ

وقوله: (١)

هِيَ النَّفْسُ ما حَمَّلْتَهـا تَتَحـمَّلُ وللدَّهْرِ أَيَّامٌ تَجُورُ وتَعْـــدِلُ
وعاقبةُ الصَّبرِ الجمـيلِ جَمِيلَــةٌ وَأَفْضلُ أَخْلاقِ الرجالِ التَّفَضّلُ
وَلا عَارَ أن زالتْ عن الحُرِّ نعمةٌ ولكنَّ عـاراً أن يزُولَ التجملُ
وما المالُ إلا حَسْـرَةٌ إن تركتهُ وغُنْـمٌ إذا قدَّمْتَـه مُتَعَجَّــلُ
وللخيرِ أَهْلٌ يَسْعَـدُون بفِعْلِهِ وللنـاسِ أحوالٌ بِهم تَتَنَقَّــلُ
ولله فينا علمُ غَيْـبٍ وإنَّمـــا يُوَفقُ مِنّا من يَشَـــاءُ وَيَخْذُلُ

وقوله: (٢)

ما الجودُ عن كَثْرَةِ الأموالِ والنَّشَبِ ولا البلاغَةُ في الأكثار والخُطَبِ
ولا الشَّجَاعَةُ عن جِسْـمٍ و لا جَلَدٍ ولا الإمارَةُ إرث عن أبٍ فأبِ
لكنَّهــــــا هِمَمٌ أدَّتْ إلى رفَعٍ وكلُّ ذلِكَ طَبْعٌ غَيْرُ مكتَسَـــبِ
فربَّ ذي حَسَبٍ أوْدَتْ صـــنايعُهُ به وَقَدْ شَرُفَتْ وَغْداً بلا حَسَبِ
ورُبَّ محمودِ فِعْلٍ مالَهُ حَسَـــــبٌ إلا صَنايعُ جـــاءَتْهُ من الأَدبِ
فَجَلَّلَتْهُ بعـــــــزٍّ بَعْـــدَ مَخْمَلَهُ وَرَتَّبَتْهُ من الإِفْضَـــالِ في الرُّتَبِ
لا تَعْجَبَنَّ لِصَرْفِ الدَّهْرِ كَيْفَ أَتَـىَ فَكُلُّهُ عَجَبٌ يأوي إلى عَجَـــبِ

وقوله: (٣)

لموتُ الفَتَى خَيْرٌ من البخلِ للفَتى وللبخلُ خَيْرٌ من سُؤَالِ بَخيل

---

(١) الديوان ص١٦٢ – ١٦٣ . (٢) الديوان ١١٠–١١١ .

(٣) السابق ص١٧٤، وفي حكم ابن الجهم انظر ديوانه ٢٠، ٦٦، ٨٢، ٩٤، ١٩٧ وغيرها.

لعمُرك ما شَيْءٌ لوجهكَ قِيمَـــةٌ   فلا تَلْقَ مخلوقاً بوجه ذَليــــــلِ
ولا تُسْأَلَنْ مَنْ كان يَسَأَلُ مَـــرَّةً   فلَلْمَوتُ من ســـؤالِ سَؤُولِ

فهذه طائفة من حكمه التي يعج بها الديوان ، ولو رحت اســـتقصي جميـــع أبيـــات الحكمة في الديوان لطال بي المقام ، وحسبي أني ألمحت إلى اتجاه قد يكون غائباً عن أذهان بعض القراء ، والحق أن حكم "ابن الجهم " تستحق وقفة متأنية، ودراسة جادة ، لأنهـــا صادرة عن نفس عزيزة ، وشخصية قوية ، تتسم بالثبات والجد، لا تلين ولا تـــتزعزع ، وحكم ابن الجهم فوق ذلك نابعة من ذات تعذبت كثيراً ، وتألمت مديداً، وذاقت شـــتى صنوف العذاب من حبس ، وصلب ، ومصادرة أموال ، وقهر، وكبـــت، وحرمـــان ، ومن ثم جاءت صادقة في مجملها، صائبة في مضمونها، لم يصبها فتور، ولم يعتورها قصور، وليس هذا من الغريب في شئ ، فقد جادت بها قريحة شاعر فذ، خبر الحياة ، وتحركـــها، وذاق مرارة الأيام ، وجرب أحوالها، وخاض غمار حوادثها، فحق له أن يقول: (١)

خُذَا عِظَةً من أَحْوَذِيٍّ تَقَلَّبَتْ   به دُوَلُ الأَيَّامِ بُؤْساً وأَنْعُماَ

وأخيراً أقول: إن هذه وقفة قصيرة مع "على بن الجهم" ، ونظرة عجلــــى في حكمـــه ، وأعود لأكرر ما قلته آنفا: إن حكم "على بن الجهم" تستحق دراسة موسعة شاملة تقـوم على التحقيق والتحليل ولو اتسع أمامنا المقام الآن لتجردنا لهـــا، وعلى أي حال؛ فـــإذا كنا قد وقفنا مع "ابن الجهم" هذه الوقفة السريعة فإن لنا معه وقفة أخـــــرى متأنيـــة في القريب العاجل إن كان في العمر بقية٠

(١) ديوانه ٢٠ ،والأحوذى:الحاذق المشمر للأمور القاهر لها لا يشذ عليه شي٠

الهمزية في مدح خير البرية
صلى الله عليه وسلم

شعر أ٠د ربيع صادومة

١ـ ضحك الرُّبا واخضرَّتِ الصحراءُ   لَمَّا تجلَّى نورهُ الوضَّـــاءُ
٢ـ في ليلة الاثنين عام الفيل قـــدْ   طلع النَّهارُ وولـــتِ الظَّلماءُ
٣ـ بشروق شمس الأنبياء محمـــد   فتجمَّلت بشروقه الأجـــواءُ
٤ـ وعلا بأنحاء البريَّة صيتـــــهُ   وتقاصرت دون اسمه الأسمــاءُ
٥ـ من مكَّة الغرَّاء أعلن دعـــوةً   للسِّلم فاهتزَّتْ لها الأرجـــاءُ
٦ـ وسرتْ بآفاق البطاح عبيرُهـــا   وتعاقبت لندائها الأصـــداءُ
٧ـ وسمتْ بأعماق العقول نجومُهـــا   وشَدَتْ بحكمة صوتها الحكماءُ
٨ـ فاستشرفتْه نفوسُ مَن راموا الهدى   واستنكفتْ عن هديه الغوغـــاءُ
٩ـ صُمَّ الأكابرُ عابدي الأوثان عـــن   آدابه وارتجَّ منـــه حـــراءُ
١٠ـ وارتاع نُسَّاكُ الحجارة دهشـــة   أن اليتيم رسولهم واستـــاءوا
١١ـ حتى افتروْا كذباً وقالوا كاهـــنٌ   أو شاعرٌ بل ساحرٌ مشَّـــاءُ
١٢ـ أمستْ شياطين المضاجع جنـــده   فتفرَّق الآبـــاءُ والأبنـــاءُ
١٣ـ يا للجهالة أحكمتْ أغلاقهـــا   فكسى فؤادَ المشركين غبـــاءُ !
١٤ـ أوَ ليس قد لقَّبتموهُ أمينكُـــم   مِن قبلُ واستمعت لهُ العقـــلاءُ؟
١٥ـ أفبعدَ أنْ مُنِحَ النُّبوَّةَ بينكـــم   أنكرتموهُ وعابـــهُ السُّفهـــاءُ؟

* * *

١٦ـ صدَّ القلوبَ عن الهدى أهواؤُها   وهوى القلوب مطيَّة هَوْجـــاءُ

١٧ـ تعدو وليس لها زمامٌ راشـدٌ وتخبُّ وهي شريـدةٌ رَعْنـاءُ
١٨ـ فعتا عُتاةُ المترفـين وأسرفـوا في البغي واستهواهمُ الإيـذاءُ
١٩ـ وتنكَّب الهدْىَ القـويمَ شقِيُّهم وتفجَّرتْ من حَلْقِهِ الأقـذاءُ
٢٠ـ أجَزاءُ مَن يُحْيِي النُّفوسَ حديثه يُرمَى بكل نقيصـةٍ ويُسـاءُ؟
٢١ـ أيُساءُ أحمدُ وهْوَ أفضلُ منـذرٍ وتُبجَّلُ الأصنامُ والأنـواءُ ؟
٢٢ـ أينالُ منه السَّامـدون وإنـه للدِّين والدُّنيا شـذاً وشفـاءُ ؟
٢٣ـ فهو النبي الهاشميُّ المُنتقـى وهـو الأبيُّ المُجتبَى اللألاءُ
٢٤ـ ما مرَّ في خَربٍ وجاوز يابسـاً إلا وسال به وفـار المـاءُ
٢٥ـ فبه استنار المشرقان كلاهمـا والمغربان كستْهما الأضـواءُ
٢٦ـ فلْتعلم الدنيا بأنَّ محمـداً نبأ عظيمٌ دونـه العظمـاءُ

* * *

٢٧ـ عرضوا عليه من الحُطـام نفيسَه أغروْه ثم استرهبوه فسـاءوا
٢٨ـ ألفوْه في دَرَج الصـلابـة قِمَّـة لا يستطيع صعودَها الإغـراءُ
٢٩ـ كُفُّوا نداكم واغمدوا أسيـافكم فالأنبياء قلاعهم شَمَّـاءُ
٣٠ـ هذا إمام المرسلين سَمَـتْ بـهِ في الخافِقيْن عقيـدةٌ غـرَّاءُ
٣١ـ أسَمعتم القسَم العظيـم لعمِّـهِ؟ نغمٌ يفـوح وعزَّةٌ وإبـاءُ
٣٢ـ واللهِ لو صاغوا الشمـوس قِلادةً ليديه ما جنحتْ به الأهـواءُ
٣٣ـ ذُهِلوا لمِرَّته وشذَّ صـياحهـم فلهم نعيقٌ تارةً وعـواءُ
٣٤ـ وازْورَّ شانئهـم وضـلَّ زنيمهم ورغا الجهول وأزْبَدَ البُلهـاءُ
٣٥ـ وعمُوا وصمُّوا ناكصين عن الهدى لا تنكصوا يا أيُّها التُّعسـاءُ
٣٦ـ أزْلامكم عبثٌ وما أصنـامكم إلا دُمًى وحجارةٌ صمَّـاءُ

٣٧ـ واللهُ جلَّ جلالُه فَرْدٌ فلا ولدٌ له كلا ولا شركاءُ
٣٨ـ حَدِّثْ بأنْعمه وبلِّغْ وحْيَهُ وتولَّ عمَّا يمكر الأعداءُ

* * *

٣٩ـ مهلاً رُعاةَ الجاهليَّة جاءكم وحيٌ كريمٌ محكمٌ ودواءُ
٤٠ـ الملك والملكوت بعض بيانه والحق فيه شريعةٌ وقضاءُ
٤١ـ فالجاحدون له طُغاةٌ سُوقةٌ والموقنون به هم الأمراءُ
٤٢ـ تَعْنُو وجوهُ العالمين لنظمه وتظلُّ خاشعة له العلماءُ
٤٣ـ اللهُ مُنْزله تبارك عِلمُهُ سجدتْ لهيبةِ ذاته الأشياءُ
٤٤ـ هذا بلاغٌ فاقَ كلَّ بلاغةٍ دُهِشتْ له البلغاءُ والفصحاءُ
٤٥ـ فُتِحتْ خزائنُهُ بأمرٍ نيِّرٍ "اقرأ" فلبَّى نورَهُ الحنفاءُ
٤٦ـ وأولوا الضلالة لم يعوا ما أسْمِعوا أنَّى لهم ونفوسُهم عجماءُ؟
٤٧ـ حُرِموا الهدى ومُنِحْتَ أعظم آيةٍ بعد الكتاب حروفُها الإسراءُ
٤٨ـ ثُمَّ العروج إلى السموات العلى فبلغتَ ما لم تبلغ النُّبآءُ
٤٩ـ يا ليلة الإسراء مَنْ كمحمدٍ هذا النبيُّ الفارسُ العَدَّاءُ؟
٥٠ـ سبحان مَنْ أسرى به ليلا وقد هجع الورى وتسامر القرناءُ
٥١ـ فالكوْنُ أسفله وأعلاه ازْدهى مِن نوره والسِّدرةُ الفَيْحاءُ
٥٢ـ والمسجدان تمتَّعا بجماله والعرشُ والكرسيُّ والسُّفراءُ
٥٣ـ قولوا لرُوَّاد الفضاء رُوَيْدَكم ما هذه الأصوات والضَّوضاءُ
٥٤ـ شقَّ الفضاءَ محمدٌ من قبلكم والجهل جاثٍ والعقول هباءُ
٥٥ـ "فأكاديميته" العتيقة أُسِّسَتْ منذُ انتهتْ بكتابه الأنباءُ
٥٦ـ تاج العلوم وسرُّها ودثارُها هذا الكتاب المعجز البنَّاءُ

٥٧ـ نهجتْ عقولُ المسلمين سبيلــه فدنتْ لهم في مهدها العلياءُ
٥٨ـ ومَحَوْا طواغيت الحياة بحكمــه في لحدٍ طُوِيَتْ لها الغبـــراءُ
٥٩ـ خاضوا بحار الموت تحت لوائــه نعم اللّواءُ وحبذا الشهـــداءُ
٦٠ـ فالمُلهمُ الفذُّ المحمَّد قائـــدُ والمؤمنونَ جنوده النُّجبـــاءُ

* * *

٦١ـ لقد اصْطُفِيتَ وما لآدم سِحْنَــةَ يا خير مَن حملتْ به حـــوّاءُ
٦٢ـ بشراك آمنةُ حملتِ محمـــداً هل مثلُ آمنةَ الحَصَان نســاءُ؟
٦٣ـ يا غيثُ حلَّ على الرَّوابي حاملا عطر الحيا فاستنشق الأحيــاءُ
٦٤ـ يا فجرُ هلَّ ولا تزال خيوطـــه للفاقهين سنًا كساهُ سنـــاءُ
٦٥ـ ما مرَّ بضع سنين والشّرْك امحى وعفى وشعَّ على الأنام قُبـاءُ
٦٦ـ فالظلم مرتعد الفرائض خائـــر والكفر منفصم العُرَى أشـلاءُ
٦٧ـ والجنُّ مختنق الحناجر ســـادمٌ عزّتْ عليه القُبَّةُ الزّرْقـــاءُ
٦٨ـ وتصدَّعتْ نون الكهانة واختفتْ أقلامُها وتخبَّط الدَّهْمـــاءُ
٦٩ـ والعُروة الوثقى منارٌ ثاقـــبُ والعدل قاضٍ والخصوم سواءُ
٧٠ـ والأزهران النَّيِّران تألّقـــا والكوكب الدُّرِّيُّ والجـوْزاءُ
٧١ـ والبرُّ أوْرَقَ والبحار تناغمـــتْ والأرض نورٌ والسماءُ ضيـاءُ
٧٢ـ اللّهُ أكبر إنَّ دينَ محمَّـــدٍ في العالمين المانحُ المِعْطـــاءُ

* * *

٧٣ـ ماذا يقول المادحون وربُّـــهُ أثنى عليه فما عسى الشُّعراءُ ؟
٧٤ـ في "نون والقلم" اقرءوا أخلاقَهُ هل بعد ما أثنى الجليل ثنـاءُ؟
٧٥ـ هادى الحياة بعثت في الأرض النُّهى مِن بعد ما عصفت بها الآراءُ

٧٦ ـ يا خيرَ مبعوثٍ وأمجدَ مُرْسَلٍ بكَ نُزِّلتْ وتوالتِ الآلاءُ

٧٧ـ وبدينكَ المحفوظ قامتْ دعوةٌ للحقِّ وانتصرتْ به الضُّعفاءُ

٧٨ـ يا أمة الإسلام هذا دينكم لا تخذلوهُ وأنتمُ الأمناءُ

٧٩ـ صونوا شريعة من تفطَّر ساقهُ فهُوَ النَّبيُّ وأنتمُ الخُلفاءُ

٨٠ـ يا صفوةَ الباري إليك مدائحي وقِرَى المديح شفاعة حسناءُ

٨١ـ في يوم لا تُغنى شفاعةُ شافع أينَ الخِلالُ هناك والشُّفعاءُ ؟

* * *

مناجاة

شعر : إبراهيم البستاوى

هو الحـــق ربي تجلـــي هداه
هو الصدق والصـــدق فيه النجاه
هو الله ربي علـــينا رضـــــاه
ونشهـــد أن لا إلاه ســـــواه
وأن محمـــــد طـــوق النجـــاه
أمانا وأمنا وعـــــزًّا وجـــــاه
أحبك يا من قهــــرت الطغـــاه
وبالحب غــيرت مجــرى الحيـــاه
فدينـــك صدق وأمـــر ونهـــي
وفــرض علينــــا نطيـــع الإلاه
هو الله ربي شهدنا بـــــــــه
وجـــدنا الأمــــان علـــى بابـــه
وفي كل شـــئ رأينـــاه حقـــا
ونوراً تجـلـــــى لأحبابـــــه
فمن يرض باللـــه ربا عظيمــــا
سيحيـــا الحيـــاة على دربــــه
يـــرى الله في كـــل شئ يــــراه
فيلقى السعـــادة في قربــــــه

ملف العدد

مناهج دراسة الدوريات الأدبية

١ـ في البحث عن منهج لبحث الدوريات الأدبية .

بقلم الأستاذ الدكتور: أحمد إبراهيم خليل

٢ـ اتجاهات الأدب وموضوعاته في المجلات الأدبية .

بقلم الدكتور:محمد على سعد

٣ـ منهج مقترح لدراسة الدوريات الأدبية

بقلم الدكتور: ضياء فتحي حمودة .

٤ـ نحو منهج علمي لتحرير الشخصية الاعتبارية للدرويات:

بقلم الدكتور: محمد محمد العاصي .

٥ـ مجلة البيان : تجربة شخصية .

بقلم الأستاذ / محمد أبو أحمد .

في البحث عن منهج
لبحث الدوريات الأدبية

أ٠د/ أحمد إبراهيم خليل

هل تختلف دراسة الدوريات كثيراً عن غيرها من البحوث المنصبة على نتاج أديب معين أو جيل ما من الأدباء أو الشعراء ؟ لا أظن أننا نستغنى هنا عن أداة من تلك الأدوات السحرية المستعملة في مختلف البحوث: الملاحظة الدقيقة ، الخروج من الجزئى إلى الكلى أو من المفردات إلى الفكرة الشمولية العامة عن طريق الاستقراء والاستقصاء الذي لايهمل جزئية من مادة الأعمال المبحوثة، ثم تسجيل الملاحظات والتأمل فيها وترتيبها واستنباط الأفكار منها، تلك الأفكار التي تربط بين الظاهرة وأسبابها الصحيحة أو بينها وبين نتائجها الحقيقية وتمد خطوط العلاقات بين الحياة الشخصية للأديب وما يلابسها من مؤثرات اجتماعية وثقافية وترجع بالصورة الأدبية إلى أصولها في نتاج السابقين وترمقها وهي تتطور وتتحور عند الآخرين بما يتناسب مع ظروفهم الخاصة وتقيم العناصر الفنية والقوالب الإبداعية الجميلة وتثمِّن الأفكار الأدبية وتنسب الفضل إلى أهله وتشير إلى أثر حيوية الأدب في خصوبة التجربة الإنسانية ودفعها إلى الحياة الأسمى والأرقى ، وهكذا إلى آخر تلك الخطوات التي يسيرها البحث الأدبي في طريقه المعتاد ٠

بخصوص الدورية:

على أننا في مجال الدوريات نواجه مادة بحثية أول ما تتسم به هو الوفرة والتنوع فهي ليست نتاج عقل واحد أو إفراز ذوق فردى وهي لن تندرج بالضرورة في إطار تفكير متسق مع نفسه ، وللدورية كتاب متعددون لا كاتب واحد وهم متفاوتون في

الالتزام بنهج الدورية وسياسة القائمين على تحريرها، هذا إن توفر لهؤلاء نهج محدد وسياسة واضحة ،والدوريات بعد ذلك منها ما هو متخصص على اختلاف أبعاد التخصص ،ومنها العام الذي يفسح صدره لمختلف الموضوعات في كل المجالات والاتجاهات ، حتى ونحن ما نزال منتبهين إلى أن الكلام يدور عن (الدورية الأدبية) بالتحديد .

وفي المائة والخمسين عاماً السابقة ظهر في الشرق العربي تشكيلة طيبة من الدوريات الأدبية منها الخاص بالرواية، والذي يحمل هذا الاسم ، والخاص بالشعر ويحمل اسمه أيضا، والمسرح والنقد الأدبي ، وأحياناً باتجاه معين في النقد الأدبي، والأدب الشعبي، والتراث القومي والإنساني ،ومنها الشامل العام الذي يطوى داخل دفتيه كل هذه الأنواع وغيرها .

● جس النبض:

ودعونا نتساءل هل يغامر دارس بالبحث عن خصائص ومميزات دورية أدبية لا تفعل شيئاً غير أنها تنشر نتاجاً من نوع واحد دون تقديم له يشي باتجاهه أو تعليق عليه يكشف عن سر اختيارها له ؟ هل كانت في مصر في الستينات مجلة القصة؟ نعم . هل كانت تنشر غير نماذج من القصة القصيرة؟ لا أذكر أنها كانت تنشر رواية مسلسلة مثلاً أو دراسة نقدية أو شيئاً من هذا القبيل،وإذا أردت كتابة شئ عن خصائص هذه المجلة هل أستطيع ؟ ولم لا ؟ إنها بمنزلة معرض أو تجميع لمادة بحثية قيمة (القصة القصيرة في الستينات) وصحيح أن كتابها الكثيرين مختلفو الأعمار والأجيال والرؤى الأدبية، ولكن هذا هو مجتمع الستينات القصصى، إن صح التعبير ، وما يمنع أن يكون لهيئة

تحرير المجلة وجهة نظر معينة تختار على أساسها القصص التي تنشرها ،ومن السهل أن يتضح لي ذلك من عدمه بمراجعة الاتجاه العام لقصص تلك الفترة في تياراتها المختلفة والنتيجة أنني أصبح أمام أحد بحثين إما بحث في قصة الستينات في حالة ما إن كانت المجلة متحررة من قيود الذوق الخاص والرؤية المنحازة ، وقلما يكون الأمر كذلك، وإما بحث عن خصائص الاتجاه الفكرى والفني المميز لهيئة تحرير هذه المجلة ، والباحث في كلا العملين سيكون مشغولاً بتسجيل ملاحظاته وفحصها والتأكيد على المتكرر منها من خلال تحليليه لمادة المجلة ثم المقارنة بين نتائجه بخصوصها وبين ما تقرر عن الاتجاه العام للفترة الزمنية التي ظهرت المجلة خلالها طلباً للكشف عن أوجه الاتفاق والاختلاف، ما الفرق بين بحث كهذا وبين بحث في دورية أدبية متعددة الأغراض تنشر الإبداع الأدبي بأنواعه وتجمع إليه الدراسات والمقالات لا فرق سوى أنك باحثاً ستوسع دائرة عملك فلن تضاهي فقط بين قصص المجلة وبين غيرها من قصص المرحلة ولكن ستضاهي أيضاً بين الأشعار والأشعار وبين المقالات والمقالات فكراً وفناً أو مضموناً وشكلاً .

- المهنة والأيديولوجيا :

ودعونا نقف قليلاً أمام مشكلة الانتماء المهني والأيديولوجي عند كتاب الدوريات ومحرريها فليس من المفترض أن يكون الصحافيون دائماً مخلصين للمهنة دون ما سواها بمعنى أنهم ليسوا دائماً محايدين في تقديم ما يقدمونه إلى القراء، ومن أين لهم هذه الحيدة؟ ومن وجهة نظر مهنية بحتة نجدهم مضطرين إلى الاختيار بين المواد الكثيرة المطروحة عليهم المنتظرة دورها في الطبع والنشر فهم لا يستطيعون تقديم كل ما يرد عليهم من أخبار ومقالات وإبداعات ولابد لهم من الاختيار والنبذ والاختصار والمفاضلة

بينها وهذا الاختيار في حد ذاته يكون في خبرتهم المهنية نوعاً من الإيديولوجية لأنه لابد من وجود مبدأ فكري يختارون على أساسه وقد تكون الرغبة المجردة في تنويع المواد المطروحة في الدورية هي وحدها أساس الاختيار إنهم لن يستطيعوا الفرار من الرغبة في تملق القراء واسترضائهم باختيار ما يظنون أنه يثيرهم ويستهويهم وهذا النوع من الاختيار يعبر عن إخلاص الصحافي لمهنته ورغبته في تحقيق نجاحه من خلالها وكذلك إذا جعل أساس اختياره الرغبة في نقل صورة صادقة لما تمتلئ به الساحة الثقافية من ألوان النشاط الفكري والإبداعي •

إلى هنا يظل الأمر في حدود الإخلاص للمهنة ولكن الصحافي مثقف ولكل مثقف رؤية لما يدور حوله من أحداث ورأى في الذوق الأذلى وتوجهاته سريعة التغير، وهذا هو ما يصنع للمرء أيديولوجيته ولن يعز على المثقف أن يبرر إخلاصه لأيديولوجيته أو لما وراء المهنة بأنه إنما يسعي لإنجاز الغاية التي أنشئت المهنة من أجلها، والأيديولوجيا هي وجهة النظر أو العقيدة التي ترسم للمرء غايته أو صورته المثالية للحياة، ولذلك فمن الضروري مراجعة كلمات التحرير وخصوصاً في العدد الأول من أعداد الدورية فكثيراً ما يصرح منشؤها بأغراضهم وحينئذ لا يبقى للباحث من هدف بخصوص تلك الأغراض سوى مراجعة الخط الذي سارت عليه والمقابلة بينه وبين أهدافها المعلنة •

وفي الواقع أنه ليست كل الأهداف دائماً معلنة وأين تذهب الأجندة السرية إذن؟! ولا نود أن نكون مصابين بداء الوسوسة نعيش أسارى لنظرية المؤامرة ونفترض دائماً أن ابن سبأ كامن وراء كل تجديد وتطوير : "إن بعض الظن إثم " ومع ذلك فالأمر وارد ويجب الانتباه له وحتى عندما نبنى على الأصل ونفترض حسن النية وإخلاص الطوية

ونقول إن هيئة تحرير الدورية ليست ملزمة بإعلان برنامجها صراحة لأنها لا تريد أن تصدع رؤوس القراء بكلام نظري ثقيل وهي ترى أن الفعل خير من القول فهي تعبر عن مذهبها بموادها الأدبية المطروحة ولا تعبر عنه بمنشورات وبرامج وخوض في الأفكار المجردة حتى عندئذ فإن مهمة الدارس هي البحث عن هذه الأفكار المجردة وتحديد البرامج المضمرة والمبادئ التي تعمل بها الدورية من غير أن تصرح بها .

• الإطار المجالي:

من هذه الثرثرة الفضفاضة نخلص إلى ضرورة وضع الدورية في إطار مجالها الزمني والمكاني ، إن دراسة حالة الأدب في زمن صدور الدورية أو قبيله ليست مقدمة تمهيدية أو طرفاً يضخم الرسالة العلمية ويضيف إلى فصولها فصلاً مجانياً لأنه غالباً ما يكون منقولاً .

إن مثل هذه الدراسة بالغة الأهمية خصوصاً حين تنصب بدقة وإيجاز حافل على واقع الساحة الأدبية، ولم تكتف برصد ما قبل ظهور الدورية وأضافت إليه رصد انتشار نماذجها الإبداعية وذوقها المميز في البيئة المحيطة بها وتصوير الموجة الأثيرية التي أحدثتها الدورية لبيان مدى تأثيرها والكشف عن أبعاد دورها في تطور الحركة الأدبية والثقافية في المجتمع .

ولذلك فإن الباحث الذي يعزل دوريته عن سياقها التاريخي مخدوعاً بعنوان بحثه (مجلة . . . واتجاهها الأدبي) مثلاً ،ويقصر كل جهده على فحص مادة الدورية دون البحث عن جذور هذه المادة فيما سبقها وأحاط بها من نشاط أدبي ثم البحث عن

امتدادها وانعكاس نتاجها على جمهورها المتلقي وتأثيرها في كتابة المبدعين منهم يحكم على عمله بالفشل الذريع فما قيمة أن ينتهي البحث إلى أن الدورية المقصودة تضمنت كذا مقالة وكذا قصة أو قصيدة واتسمت أفكارها بكيت من الصفات واتسم أسلوبها بشيء نحو هذا حتى يتم الربط بين هذه السمات وبين تاريخ الساحة الأدبية كي يتبين للباحث والقارئ معه القيمة الحقيقية للدورية وقوة تأثيرها وصداها المتردد وألوانها التي أضافت على أصباغ الحياة الأدبية ودفعت بالحركة في نهرها المتدفق .

وكأن دراسة الدوريات بطبيعتها تنحو منحى تاريخياً وعمل النقد التحليلي خلالها إنما هو بمنزلة الإجراء الضروري اللازم للوصول إلى الحكم التاريخي المنشود.

- الببليوجرافيا ودورها في دقة الوصف:

وأيسر طريق للتعامل مع وفرة المادة الغزيرة للدورية وتنوعها ولضمان تمام الاستقراء والتحكم في هذا الكم الهائل من مواد الدورية أن يكون بغير استعمال جداول التصنيف ذات الأعمدة والأنهار الوافية برصد وتسجيل البيانات الدقيقة عن كل مادة من مواد الدورية.

وهنا تبدو (الببليوجرافيا) عملاً محورياً أساسياً تدور عليه كافة ملاحظات الباحث ودراساته وتأملاته ، حيث تحل لغة الكم والأرقام محل لغة الكلاشيهات الجاهزة والصفات العمومية التي لا تنقل حقيقة واقعة ولا تخبر بوصف دقيق.

فالباحث قبل أن يقول (يغلب على الدورية ... وينتشر فيها ونلاحظ اضطراد هذا وندرة ذلك) سيقول مستعيناً بنتائج الجداول الببليوجرافية ورد هذا الـ... في الدورية كذا مرة ، وبذلك يحوز على نسبة كذا.

ومن ثم تختفي لغة التعميم أو التعبير الكيفي كما يقول المناطقة التي تسطح البحث وتقلل من قيمته وتجعله مجرد تحصيل حاصل أو تكرار لبحوث سابقة .

هل نستطيع أن نقول إن الدوريات استعانت بالمواد الأجنبية المترجمة قبل معاهدة ١٩٣٦م بقدر أكبر مما فعلته بعد المعاهدة ، ما هذا القدر ؟وكيف هو أكبر ؟ وما الدليل على ذلك ؟ الإجابة عن كل هذه الأسئلة وغيرها مرهونة بالجداول البيليوجرافية الدقيقة .

• ضمان شمولية البحث :

والسبيل الوحيد إلى أن يثق الباحث في أنه غطى كل جوانب بحثه أن يطرح امامه كل الأسئلة المحتملة التي تثيرها كل قضية أدبية وغير أدبية ، ثم يسعى إلى الإجابة عنها بطريقة موضوعية دقيقة ومتوازنة ، فلا يسهب في الاهتمام ببعض تلك الأسئلة ويهمل بعضها الآخر أو يغمغم في الإجابة عنه بعبارات غامضة مقتضبة .

وإذا كانت مهمة كل بحث علمى أن يجيب عن أسئلة ماذا ؟ ومن ؟ وكيف؟ ومتى؟ وأين ؟ فمن المؤسف أن يترك بعض الباحثين هذه الأسئلة على الإطلاق أو يطرحوها ويجيبوا عنها بالظن والتخمين مستعينين بأسلوب (يغلب ... ويكثر ... وينتشر ... بدرجة كبيرة) ثم نفاجأ بهم يقفزون سريعاً إلى سؤال آخر ظانين الإجابة عنه أسهل وهو لماذا ؟ ! ويمضون في حقل من الحدس والتخيل ولاشك أن السؤال بـ لماذا ... سيأتي دوره الطبيعي في البحث ولكن بعد أن يجاب عن (ماذا وأخواتها) وطرح الافتراضات المبنية على حقائق هي في الواقع مجرد أقاويل شائعة أو أحكام مظنونة ناتجة عن استقراء ناقص متعجل أو استنباط غير دقيق .

• ضمان دقة الباحث:

وغير خفي أن الحقائق العلمية لا تكمن في رصف الصفات التعميمية الجزافية وإنما تكمن في التحديد الرقمي الدقيق ، وإذا كان لابد من استخدام تلك الصفات التعميمية تأثراً ومجاراة للأساليب الشائعة في الدراسات الأدبية فلا أقل من أن يعمل الدارس على إعطائها قدراً من تحديد المعنى فإذا وصف أسلوب مقالة بالخفة مثلاً فليقل إنه وصفها بذلك لأن فيها من مظاهر الخفة كذا وكذا فلا يطلق الأحكام جزافا ويترك للقارئ حرية فهم ما يشاء منها وإنما يقيد أحكامه قدر المستطاع بقيود من الضبط والتحديد.

وإذا أمكنك رصد مقدار تردد ظاهرة ما بدقة فقد هيأت لك في الوقت نفسه فرصة التأكد من صحة هذا الرصد بقياس الظاهرة المقابلة التي يجب أن تكون معها في حالة تناسب عكسى فإذا قلنا إن انتشار المادة الإبداعية في الدورية محل الدراسة يبلغ نسبة ٦٠/ مثلاً فقد حكمنا بأن المادة الوصفية المقابلة لها تكون متوفرة بنسبة ٤٠٪من جملة المواد الأدبية التي تخرج عن نطاق الإبداع والوصف وهكذا ، وبالتثبت من صحة الرقم الأخير نكون قد تأكدنا تلقائياً من صحة سابقه ولا يبقي علينا بعد ذلك سوى تبرير الظاهرة وتفسيرها، ولاشك في أن الباحث في كل هذه الإجراءات والعمليات البحثية سيعتمد اعتماداً أساسياً على الجداول البيليوجرافية الوافية التي يوضح حسن استخدامها خصوصية منهج دارسة الدوريات ويؤكدها.

• بين المنطوق به والمسكوت عنه:

ثم إن دراسة المسكوت في الدورية لا تقل أهمية عن دراسة المنطوق به ففي فترة صدور الدورية موضوع الدراسة نشبت في الساحة الثقافية العامة مجموعة معارك فكرية

محددة فأيها اهتمت به الدورية ؟ وأيها سكتت عنه؟ وماذا كان موقفها ؟ إن سكوتها عن بعض القضايا دون بعض يحمل من الدلالة البليغة قدر ما يحمل كلامها وزيادة .

ومن المسكوت عنه بين سطور الدورية الواجب على الباحث عدم إهماله شخصية الفرد أو الهيئة التي تصدرها أو شخصية رئيس تحريرها وهيئة المحررين ولا يقل عن ذلك أهمية البحث عن مصادر تحويل الدورية وكيفية تغطية نفقاتها .

وبين المسكوت عنه والمنطوق به أطياف لا حصر لها من ألوان متدرجة نصاعة وخفوتاً، وكثيراً ما تراوح الدورية بين اهتمامها بموضوعات معنية وبين سكوتها عنها فيمضي مقياس درجة حماسة المجلة لموضوع بعينه أو اتجاه بذاته في صعود وهبوط مستمرين وكأن حيويتها أو حملاتها - بلغة الصحافة - تأخذ شكل موجات متتابعة ، وذلك يوجب على الباحث تتميم استقرائه والاستقصاء في تتبع ملاحظاته .

ويعمل محررو الدوريات غالباً بأسلوب فريق العمل الذي يوزع الأدوار المختلفة على أفراده بحيث يتكفل كل عضو منهم بمخاطبة شريحة من القراء .

فإذا كان هؤلاء القراء مختلفين نزعات وأهواء فليكن الكاتبون كذلك وليمثل بعضهم دور المحافظ ويترك دعوات التحرر لغيره حتى يبقوا محيطين بجميع القراء معبرين عن مختلف ميولهم وتوجهاتهم .

وهكذا يختلف موقف المخضرم منهم ، وليكن رئيس التحرير مثلاً ، بالمقارنة مع زملائه ويبدون كأنهم يلعبون مع القراء لعبة (أحدهم يجرح والآخر يداوى) فإذا بدا بعض المحررين راد يكالياً متطرفاً في جموحه وثورته أخذ الآخر مظهر الاعتدال

والتعقل والتخفيف من غلواء الجامحين .

• من صعوبات البحث في الدورية :

ولا ينبغي للباحث أن يتوقع دائماً سهولة اكتشاف القواعد التي تعمل بها الدورية واستنباط خصائصها الفكرية والفنية من خلال موادها المختلفة ، لأن الدوريات لن تخرج عن أن تكون صاحبة سياسة معينة أولا فإذا كانت الأخيرة فموادها على الأغلب تتسم بالتنويع الشديد الذي يضمن إرضاء أذواق أكبر قدر ممكن من القراء ، والبحث عن خصائص دورية من هذا النوع أقرب إلى بحث في العقل الباطن لهيئة تحريرها واستنطاق لا شعورهم بخفاياه ومكنوناته ، وإذا كانت الدورية ذات سياسة مبيتة فإن ذكاء محرريها الذي يمنعهم من إعلان سياستهم صراحة سيمنعهم من تكثيف المواد الكاشفة لتوجههم بوضوح لا يدع مجالاً للشك دون أن تتخللها مواد مخالفة تعمية على القارئ أو تخفيفاً عنه ، ومهما يكن للمرء من توجه فكري أو فني خاص فلن يصعب عليه إفساح المجال لمخالفيه كي يعبروا عن أنفسهم بجواره إذا لم يكن فعله هذا من باب الإعجاب بعملهم فمن باب التمهيد للرد عليهم أو التهكم بهم أو التعلم منهم أو التظاهر بالتسامح والإنصاف .

ومن هنا وجب علينا توقع أن تكون اكتشافات الباحث واستنباطاته حول الدورية قائمة على التغليب ، ولذلك تصبح أدوات الحصر والجداول البيانية والببليوجرافية بالغة الأهمية إذ تحدد مقدار هذا التغليب ولا تتركه حكماً ضبابياً غامضاً .

وإذا كان السبق الصحفي والمعارك الفكرية والأدبية والتحقيقات الصحفية وفتح باب المناقشة ورسائل القراء واستكتاب المتخصصين من خارج دائرة التحرير من

متطلبات العمل الصحفي ومن المواد المالثة لأبواب ثابتة في الدوريـــات وهـــي تســـهم بوضوح في تلوينها ونقل رسالتها إلى القراء ورفع الحرج والمسئولية عن هيئة التحريـــر فإن تحليل مضمون هذه المواد يعد من المؤشرات الجيدة التي لا يجب إغفالها ٠

• مشكلة التبويب الروتيني :

ومن أهم المشكلات التي تعترض دارس الدورية أو هي في الحقيقة من أهم عيـــوب الدارسين الناجمة عن الكسل العقلى والانقياد وراء التقسيمات الجاهزة وتجنب مغـــامرة البحث عن تقسيمات خاصة أكثر تناسباً مع موضوع الدراسة إصرار بعض الدارســـين على الالتزام ضد التبويب الثلاثي الذي أصبح بمترلة الوصفة الجاهزة المستعدة لوضـــع خطة عاجلة لكل بحث، وإذا عاتبت على هذه الخطة غير المناسبة جو بهت بأنهـــا مجـــرد خطة مؤقتة لاستيفاء أوراق التسجيل وسرعان ما تصبح هذه المؤقتة خطة دائمة ونهائيـــة استقر عليها العمل ، فبعد المقدمة العتيدة بأسباب اختيار البحث يأتي الباب التـــاريخي الذي رغم كونه باباً يتعثر في محاولة إقناعنا بالتحامه بالموضوع الرئيسى للرسالة لأسباب أغلبها عاطفى وأهمها أن الباحث قد أعد نفسه سلفاً للدفاع عن موضوعه فهو يعتقـــد خطأ أن من واجبه أن تكون مادته الأدبية هي الأفضل دائماً فهو لا يرى فيها عيباً ويمنـــع القراء من أن يروا شيئاً من هذا القبيل ، ولذلك لابد أن تفضي الدراســـة التاريخيـــة في الباب الأول إلى نتائج تجعل ما قبل موضوعه أقل أهمية ومجرد تمهيد متواضع وإرهـــاص مبشر بالآية العظمى التي هي موضوع الباحث ٠

وتأتي الدراسة الموضوعية في الباب الثاني والتي غالباً ما تحمل عنوان الرسالة الأساسي وتكرره بكل ألفاظه وهذا عيب آخر يومئ إلى خلل في التبويب وكأن هذا الباب وحده

هو المقصود بالعمل • ثم تفضي الرسالة إلى بابها الثالث والأخير والذي يحمل غالباً اسم الدراسة الفنية ـ أو ما في معناها ـ متضمناً كلمات عامة عن اللغة والأسلوب والصورة والخيال والمعاني والأفكار، فإذا حدث واستقل الباحث أن يعطى التحليل المضموني لمادة الدراسة في الباب الثاني حقها من التأصيل بالربط بين المضامين التي يستنبطها وبين أصولها ومصادرها التي استمدها الأديب أو الأدباء موضوع الدراسة من سابقيهم فهذا الربط يتطلب الرجوع إلى كتابات لآخرين خارج دائرة مادة البحث ويضيف عبئاً جديداً على الدارس هو في غني عنه، إذا حدث ذلك فإنه في الباب الثاني كثيراً ما يلمح وأحياناً يفصل القول في ملاحظات فنية المفروض أنه خصص لها باباً كاملاً ومن ثم يصبح الباب الثالث تكراراً لا داعي له لأن صاحبه لم يدخر له ملاحظاته الفنية واستعجل بالحديث عنها مسبقاً وأنا هنا لا أتحدث عن بحث معين إنما أسوق ملاحظات عامة من واقع متابعتى للدراسات الجامعية في السنوات الأخيرة وهي وإن كانت متابعة جد متواضعة فهي تغريني بادعاء صدق هذه الملاحظة التي أسميتها عيباً ناجماً عن الكسل العقلى •

لا يصح للباحث على الإطلاق أن يستعير تبويب بحثه من أي عمل آخر مهما يكن مشابها لعمله بل إن من أول واجباته أن يقسم بحثه التقسيم الملائم لطبيعة موضوعة وتفصيلاته الخاصة وأغراضه التي يهدف إلى تحقيقها ثم يصدق العزم في أن يجعل محتوى كل قسم متناسباً مع عنوانه •

• الاعتماد على الأحكام المحفوظة :

وهذا عيب كبير آخر تعانيه كل البحوث ويزداد خطره إذا لم يكن الدارس بإزاء بحث

تقليدي عن فلان شاعراً أو فلان أديباً وكان بدلاً من ذلك عن هــــذه أو تلــك مــن الدوريات الأدبية لأنه إن صح أن نصف (س) من الشعراء أو الأدبـــاء أو الجماعــات الأدبية بخصائص فنية معينة ونهيل عليه أو عليها ما تيسر لنا مــن الصفــات التعميميــة الشائعة (جزالة ، سهولة ، رقة ، عذوبة ، قوة ، ٠٠٠ إلخ) فكيف يستساغ ذلك تجــاه منتدى أدبي من قبيل الدوريات ، وهي محصلـــة أقــلام متعــددة مختلفـــة الأذواق والأساليب والاهتمامات والرؤى ، ولست أدعى أن الدورية بطبعها لا تقبل الدراســة الفنية من جهة ولا أزعم أن ما لكتابها المختلفين مــن أذواق وأدوات ورؤى متفــرقة تحول دون وجود ما يمكن أن يتفقوا فيه ويبحث الدارس عنه فإذا ما اقتنصـــه ســجله ونص عليه وجعل منه خصائص وسمات للدورية ، ولكن هـــذه الخصــائص ليســت بالضرورة جزالة الألفاظ وفخامة الأســـاليب ووضــوح المعــاني وترابطــها وهــذه الأكلاشيهات المحفوظة، وكذا طريق الوصول إليها والحكم بها على الدورية فإنـــه لــن يكون بمجرد اختيار لفقرة من مقالة والإشارة إلى ما تتضمنه من ألفاظ جزلة وأســاليب فخمة . فكيف إذا ؟

من الضروري أن يدخل الباحث على موضوع بحثه خلو الذهن بداية من كل حكــم مسبق أو رأي شائع أو عبارة محفوظة من تلك التي اعتدنا أن نصف بها أساليب الأدبـاء ونجريها على ألسنتنا وأقلامنا بنصف وعي وبدون قصد حقيقي ثم يـــأخذ في التحليــل المضموني واللغوي، كل على حده ، لأكبر قدر ممكن من المادة موضوع البحث منبـــهاً إلى الظواهر المتكررة والتي سرعان ما يصنع تراكمها نوعاً من التقاليب الثابتة للدوريـــة في اختيار العنوانات مثلاً في الحجم الممنوح لكل مقالة في الحقل الدلالى المستمدة منـــه الألفاظ المتكررة في الإلحاح على قيم معينة والرغبة في إبراز أفكار محددة .

ثم يشرع في تسجيل ملاحظاته باحثاً بإخلاص عن التعبيرات الدقيقة في وصفها التي تميز ما يتحدث عنه وتفرده عن غيره وليس بالأحكام الجاهزة والتعبيرات المألوفة التي استهلكت ومجت من كثرة الاستعمال ،

• وأخيراً :

أخيراً - وليس آخراً - لقد كان وقتاً طيباً أمضيته مع هذا الموضوع الطريف الممتع بفضل الإخوة الزملاء الكرام القائمين على أمر هذه المجلة الذين دعوني متفضلين إلى الكتابة فبوركوا من علماء أجلاء وبوركت مجلتهم اللادورية التي نرجو أن تصبح قريباً دورية متتابعة الحلقات تنور عقولنا وتنشط فينا الفكر الراكد، وإن كنت للأمانة أعترف بقيام كلمتى على التأملات الذاتية وأعتذر تبعاً لذلك فكيف أنهي عن خلق وآتى مثله ! وأدعو جهابذة الباحثين وشبابهم النابهين إلى التفتيش معي عن المنهج الأمثل لدراسة الدوريات القائم على أساس علمى محكم وتنسيق عقلى دقيق ،

أحمد إبراهيم خليل

في ٩/٦/ ٢٠٠١م

اتجاهات الأدب وموضوعاته في المجلات الأدبية

د/ محمد على سعد

توطئة:

إن حتمية العلاقة بين الأدب والصحافة كانت ولا تزال تشغل بال الكثيرين من نقاد الأدب، والأدباء أنفسهم، وبخاصة بعد التوسع الذي أحرزته الصحافة والدور الفعال الذي قامت به وبخاصة في القرن العشرين •

فقد كانت ولا تزال منبراً للأدباء والكتاب وأداة بالغة الأهمية لنقل الثقافة والأفكار والأساليب قوميا وعالميا ، كما تعد ـ بما فيها من ثقافات متنوعة ـ غذاء لوجدان قارئها وجهداً مساعداً في تشكيل المعرفة لديه، وعاملاً مهما في دراسة النتاج المعاصر وتقييمه والتعريف به ، وذلك من خلال المقالات والأبحاث الموجزة والقصائد الشعرية الرائعة، التي يمكن أن نلتقط من خلالها حرارة الحياة الأدبية ، ونقع على الجديد من المذاهب والاتجاهات الأدبية والنقدية، وعلى ما تقدمه من قضايا جديدة، ومواقف الكتاب والأدباء والجمهور منها •

كذلك تمتاز الصحافة ـ صحيفة أو مجلة ـ بأنها تخاطب شعور القراء، وعقولهم وتفكيرهم ؛ فتتفاعل معهم ، كما أنها تتطور مع المجتمع اجتماعيا وسياسيا واقتصاديا، وقد أجمع رجال الصحافة والمؤرخون لها والمشتغلون بالإعلام على أن الصحافة أكبر قوة في تكوين الرأي العام والتأثير فيه •

وتنبع هذه القوة المؤثرة من وظيفة الصحافة نفسها؛ إذ إنها لا تقف على نشر الخبر ولكن تتعداه إلى وظيفة أخرى وهي التوجيه والإرشاد والتثقيف أو تزويد القارئ

بالمعلومات الصحيحة المفيدة؛ إما في شكل عمود من الأعمدة ذات الطابع الإنساني أو الطابع الاجتماعي أو الطابع العلمي أو الأدبي أو الفني أو نحو ذلك ، وقد يكون هذا التوجيه أو التثقيف من جانب الصحيفة على شكل قصة قصيرة أو على شكل مقال طويل أو على شكل قصيدة رائعة معبرة .

ومن ثم يمكن القول :إن المجلات الأدبية ـ وبخاصة في المدة ما بين الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٣٩ وثورة ١٩٥٢، والتي بلغت في هذه المدة ثماني عشرة مجلة بين متخصصة وعامة ـ قد لعبت دوراً بارزاً في تطور الأدب الحديث في مصر، اتجاهاته وقضاياه وظواهره ومعاركه، بصورة لم تستطع الكتب المتخصصة في النصوص والدراسات أن توفيه حقه من المتابعة والنقد والتوجيه .

ولم يكن ليجتمع للصحافة أو المجلات هذا الأثر الفعّال إلا من خلال أسلوب أدبي يمتاز بالسهولة والوضوح والعفوية، إذ إنها تتوجه إلى كل الطبقات الاجتماعية بيد أن هناك جوانب تتطلب أسلوبا قويا ومستوى أرفع من الجمال والروعة الأدبية كالمقال بشتى أنواعه ؛ إذ إنه أشد ارتباطا بالصحافة من غيره من الأنواع الأدبية الأخرى ؛ لذا فإنه لا يمكن أن يتوجه الكتاب إلى جمهور المواطنين عن طريق الصحف، بلغة متكلفة ملتوية ثقيلة مكبلة بالسجع وألوان البديع ، كما كان الحال في بداية الصحافة في مصر؛ إذ إن مثل هذه اللغة تكون عاجزة عن علاج المشكلات ، ويعجز الجمهور عن فهمها .

وقد قامت الصحف عامة والمجلات الأدبية خاصة بفضل لا ينكر في تطوير الأسلوب وتخليصه مما كان مكبلا به من محسنات بديعية وزخارف لفظية ؛ إذ عملت على إحياء التراث العربي القديم بما نقلت منه أو درست وحققت ، وخدمت الأدب الحديث بما قامت به من ترجمة بعض الثقافات الغربية في الآداب والعلوم والفنون ، ومن ثم ازدادت الخصوبة العقلية والوجدانية في الأدب العربي الحديث واتسعت أبعادها الثقافية، واختفت من أسلوب الأدب في محيط المجلات الأدبية نغمة الخطابة وتوقد الحس اللذان شاعا في جيل الثورة العرابية، ووضح فيه عنصر الثقافة والأفكار الجديدة وصار أطوع للتعبير عن مختلف الخلجات النفسية، وأخذ يتخلص تدريجياً من المحسنات والزخارف اللفظية .

كما كان للمجلات الأدبية ـ في تلك الفترة ـ فضل لا ينكر وإسهام واضح في توجيه الأدب العربي نحو بعض الاتجاهات الفكرية العامة والقضايا الحيوية العديدة التي تتعلق بأمر الوطن والعروبة والإسلام ، والتي كان لها أثرها في الحركة الأدبية وتطورها ؛ حيث احتضنت المجلات الاتجاهات الفكرية في الأدب، مثل الاتجاه الوطني ، والاتجاه القومي والاتجاه الإسلامي والاتجاه الاجتماعي، وكل هذه الاتجاهات كانت تعالج قضايا المجتمع من كل زواياها .

كما احتضنت المجلات الأدبية بعض الاتجاهات الفنية، وأتاحت لها مناخا للتعايش والازدهار ،وكان لهذه الاتجاهات في النهاية دورها البارز في حركة الأدب المعاصر وتطوره على الرغم من تداخلها وتشابها وظهورها مجتمعة في إنتاج الأديب الواحد أحيانا، وذلك مثل الاتجاه الكلاسيكي والاتجاه الرومانتيكي والاتجاه الواقعي .

ونحن بصدد هذه الدراسة نتعرض لبعض الاتجاهات الفكرية والفنية حسـبما وردت في بعض المجلات ؛ ليتبين لنا كيف أسهمت تلك المجلات في ظهور هـذه الاتجاهـات، وكيف كان لها دور بارز في تطور الأدب وازدهاره •

ومن الصواب أن نلقي الضوء على أهم الاتجاهات الفكرية التي كان لها دور بـلوز في خدمة قضايا المجتمع، وبخاصة قضية الاحتلال ، التي كانت موضوع الساعة آنذاك، ومن أهم الاتجاهات التي برزت على الساحة في المجلات الأدبية وقتئذ:

الاتجاه الوطني:

والمقصود بالاتجاه الوطني هو تلك الأعمال الأدبية التي أبدعها الأدبـاء - سـواء أكانت شعراً أم نثراً - لخدمة القضايا الوطنية التي تمس مصالح الوطن وسيادته•

وكان من أولى القضايا التي أولاها الأدباء رعايتهم واهتمامهم وتفكـيرهم قضيـة الاحتلال البريطاني لمصر، والوعود الكاذبة التي عاش الشعب يحلم بإنجازها، لكـن دون جدوى ، فكانت الصحافة أقوى وأعلى منابر التعبير عن الأمـاني، والمطالبـة بـالجلاء والخلاص من هذا المحتل ، كما عملت على تأجيج الشعور الوطني عن طريـق الثقافـة والأدب، المفعم بالشعور الوطني والذي كان له إسهام بارز في تكوين شـخصية مصـر المعنوية ، وإبراز كيانها الأدبي• (١)

(١) انظر الصحافة الأدبية في مصر وأثرها في الأدب العربي الحديث بين الحربين العالميتين ص٩٠ محمود فياض •

وقد راح الأدباء بكل طوائفهم يتناولون هذه القضية ، ويتوسعون في حلـــها، مـــن خلال مقالاتهم وقصائدهم التي كانت تحتضنها بعض المجلات الأدبية آنذاك •

فمن المجلات الأدبية التي درجت على مهاجمة الاحتلال وسياسته الغاشمة في مصـــر، مجلة الرسالة التي كان يتزعمها كوكبة من كبار الأدباء والمفكرين أمثال : أحمد حســـن الزيات ، وأنور المعداوى ، ومحمود محمد شاكر ، وغيرهم من عمالقة الأدب والفكـــر، وعلى إحدى صفحاتها يسجل محمود شاكر مقالا بعنوان "احذري أيتها العرب احـذري" يفيض وطنية وغيرة على وطنه، ويكشف فيه عن نوايا إنجلترا السيئة والتي ترمـــي مـــن ورائها ، جعل مصر والأمة العربية في قبضتها وتحت ســـيطرتها إلى يـــوم الديـــن ، وفي أسلوب يمتاز بالرصانة والقوة والجزالة ، يعبر الكاتب ويحذر الأمـــة المصريـــة خاصـــة والعربية عامة من هذا الخطر الداهم فيقول: "•• هذه إنجلترا تريد مرة أخرى أن تعـــود بخيلها ورجالها وأعوانها وصنائعها ، وبمداوراتها وسياساتها ، لتضرب الضربة الأولى كمـــا ضربتها في سنة ١٨٨٢، وتخضع أعناق المصريين ، شاهدهم وغائبهم ، لأحكام معـــاهدة عجيبة ظاهرها فيه الرحمة (أي الدفاع عن مصر والشرق) وباطنها من قبله العـــذاب (أي نكال الحرب الثالثة)•(١) ولن تفرغ منها –إذا قدر الله أن تفرغ – حتى تحملها لتـــدور بها على أمم العرب واحدة بعد واحدة ؛ لتنال منها صكا مكتوبا بالأسلوب الإنجلـــيزي ولا ريب ، ويجعلها في قبضة الأسد البريطاني ليوم الحشر، فعندئذ تسوقهم جميعاً كعادتهـــا إلى المجـــزرة الكـــبرى مقدمـــين في الصـــف الأول ليكونـــــوا قربانـــــا لجبـــــار

(١) ويقصد معاهدة ١٩٣٦ •

الحروب، ووقاء للدم الإنجليزي أن يُهراقَ منه في حروب الإمبراطورية إلا ما لابد منه تحلة القسم ورد العين الحاسدة كما حدث في الحرب الأولى والحرب الثانية ... فاحذرى أيتها العرب... احذرى"(١) .

وتشتد الوطنية وتعلو نبرتها عند كاتب آخر، فيرى أن القوة هي الحق، وأن الأمة يجب أن تدافع عن نفسها وتدفع عنها كل معتد، ولا ينبغي أن يكون بينها وبين دول الاستعمار أي مودة أو هدنة فها هو ذا أحمد حسن الزيات في إحدى افتتاحياته لمجلة الرسالة يكتب مقالا بعنوان "القوة هي الحق" يقول فيه: "هل بيننا وبينها إلا ما يكون بين حيوان جائع تحت كفيه حمل، وأسد مسعور بين فكيه ناب ؟ كيف ننشد الحق والعدل في دول الغرب وكل واحدة منها قد جعلت قصدها ووكدها أن تنفرد بخيرنا أو تشارك فيه؟ ... . القوة هي الحق وما سواها باطل . فمن عاش في البرية حملا أكلته الذئاب، ومن سار في القافلة أعزل سلبته اللصوص." (٢)

وللكاتب مقالات عديد في هذا الشأن تقطر وطنية وحماسة ، ومنها على سبيل المثال لا الحصر مقالته " قولوا استعدوا ولا تقولوا اتحدوا" بيّن فيها واجب الزعماء نحو تلك المشكلة وسبل معالجتها.(٣)

وكان طبعياً والأمر كذلك من سيطرة الاحتلال على زمام الأمور أن تعلو الأصوات المطالبة بالجلاء والاستقلال ، فها هو ذا العقاد يكتب مقالا على صفحات مجلة الكتاب

---

(١) الرسالة عدد: ٧٠٢ في ١٦ ديسمبر ١٩٤٦ ص ١٣٧٩ – ١٣٨١ .

(٢) الرسالة عدد ٧٤٠ في ٨ سبتمبر ١٩٤٧ .

(٣) الرسالة عدد ٧٤٢ في ٢٢ سبتمبر ١٩٤٧ .

بعنوان "مسئوليات الجلاء" طالب فيه بأن يكون لمصر جيشا قوياً ووطنية شعبية يقـــول العقاد في نهاية هذا المقال: "فإذا أردنا أن نجمع مسئوليات الجـــلاء كلـــها في مســـئولية واحدة يرجع إليها كل حساب ، وتنطوى فيها كل تبعه فتلك هي مسئوليتنا نحن أمـــام أنفسنا: تلك هي مسئولية الأمة كلها قبل كل حاكم وكل حكومـــة ٠٠٠٠ وهكـــذا ينبغي أن تكون تبعات الأحرار المستقلين في عهد الحرية والاستقلال"٠(١)

ولم يكن الأمر قاصراً على الكتاب ، وإنما كان للشعراء إسهام بارز في التعبير عمـــا يختلج في صدورهم تجاه هذه القضية ، وقد بلغ بهم الغيظ مبلغاً عظيما جعلهم ينســـبون أي فساد أو أى مرض إلى الإنجليز، وما من فرصة تسنح إلا وانتهزها الشعراء واتخذوهـا لمهاجمة الاحتلال وكشف سواءته فحين وقع وباء الكوليرا عام ١٩٤٧، كتب الشـــاعر محمد رجب البيومى قصيدة بعنوان وباء الكوليرا" وفيها عبر عـــن وطنيتـــه ، وجعـــل الإنجليز السبب في هذا الوباء بل إنهم جرثـــومة الشر ونار شـــــديدة اللظـــى يقـــول الشاعر: (٢)

مهدها الكنج مذبذب فلمـــاذا
تطعن النيل ويحها في الصميم
وآتتنا مع العدو كما تسعـــــــي
الأفاعى مع الظـــــلام البهيـــم

---

(١) مجلة الكتاب: عدد ١٧ مايو ١٩٤٧ ٠

(٢) الرسالة: عدد ٧٤٩ /١٩ نوفمبر ١٩٤٧ ٠

ليتها أهلكتـــه أبشع هـــــــلك

ورمته بكل داء عقيـــــــــم

هكذا الإنجليز جرثومـــــة الشـــــر

ونار مشبوبة اليحمـــــــــوم

وهناك قصائد أخرى في هذا المضمار تبنتها المجلات الأدبية ، عبر فيها الشعراء عـــن وطنيتهم تجاه هذه القضية. (١)

ولما ألغيت معاهدة **١٩٣٦** بضغط من القوى الشعبية ، توالـــت علـــى صفحـــات المجلات القصائد والمقالات والافتتاحيات والقصص ، وأخذ الأدباء يتبارون في تصويـــر مشاعرهم إزاء تلك الانتفاضة التي تأخر حدوثها، ومن القصائد الرائعة في هذا الشـــأن قصيدة "جيش وشعب" لمحمود حسن إسماعيل(٢) ، وفيها يقول:

ألا قل للنيـــام كفـــى المنـــام

إرادات الشعوب لها احـــــترام

زمـــان الظلـم والطغيـــان ولّـــي

وليس عليـــك يا زمن الســـلام

لكل رواية قامـــــت ستـــــــار

نعم ؛ ولكل مهزلـــة ختـــــام

---

(١) انظر قصيدة "أيها الإنجليز " للشاعر محمد أحمد سالم، مجلة الثقافة عـــدد ١٩٥١/٩/٣/٦٧٥ وانظـــر قصيـــدة "الصيف الخالد" للشاعر محمود عماد، مجلة الرسالة عدد ١٩٥١/١٢/٢٤/٩٦٤ .

(٢) مجلة الرسالة عدد ٩٩٨ – ١٩٥٢/٨/١٨ .

وهناك قصائد أخرى منها قصيدة أنا الشعب" لعبد المنعم عواد يوسف "وقصيدة صرخة الحرية للشاعر كمال نشأت. (١)

وهكذا نرى أن الاتجاه الوطني عايش أحداث هذه الحقبة ، التي كانت مسرحاً للأحداث التي غيرت وجه مصر، وردها إلى صورها الصحيحة بعد أن ران الاستعمار بأرزائه وخطوبه على ثراها ، فكان للكتاب بكل طوائفهم دور بارز وإسهام واضح في تخليصه من هذا الكابوس ، كما حاولوا التعبير عن خلجات صدورهم وعما يعتمل فيها من وطنية وغيرة على مصالح وطنهم ، ولم يكن ليكتب لهم هذا النجاح وذلك التأثير ، والدور البارز إلا من خلال تلك المجلات التي احتضنت تلك الأفكار البناءة فنشرتها على صفحاتها لكل طوائف الشعب مما أدى إلى إيقاظ الوعي الوطني نحو قضايا الوطن ومشكلاته.

كما أمتاز أسلوب هذا الاتجاه بالنبرة العالية، والمصارحة والمكاشفة والإحساس المتوقد، والعاطفة الجياشة التي برزت في كل الأجناس الأدبية من مقالات وقصائد وقصص في هذا الاتجاه.

ومن الصواب أن نشير إلى أن المجلات الأدبية ، وبخاصة الثقافة والرسالة، كان يتوافد عليهما أعمال كثيره، لكنها كانت لا تنشر إلا الأعمال التي يكون لها تأثير عميق في الجمهور لتؤتي ثمرها الموجوة في هذا المنحي .

---

(١) القصيدتان في مجلة الثقافة ، الأولى عدد ٦٨٣ / ١/٢٨/ ١٩٥٢ والثانية عدد ٦٨٤/٢/٤/١٩٥٢ .

الاتجاه الاجتماعي:

وفي هذا الاتجاه تكمن وظيفة الأدب بكل أجناسه وفنونه، وتظهر رسالته تجاه المجتمع المتمثلة في الصعود بأذواق المجتمعات الإنسانية ، عن طريق تقديم النماذج الممتعة لها في مختلف العصور، مع ملاحظة ما يطرأ عليها من تغييرات وتطورات ، وبهذا تصير رسالة الأدب هي الارتقاء – دائما – بالذوق الإنساني وريادته إلى حياة فاضلة كريمة، وبناء مجتمع تسوده الحرية والمواساة والعدالة ٠

ولذلك يرى بعض النقاد أن العمل الأدبي ، ليس مجرد تعبير عن شئ واقعي سواء كان وجه إنسان أم منظراً طبيعيا أو حدثا في الحياة البشرية ، ولكنه على وجه الخصوص تمثل هذا الشئ وشرحه، فالفن يشرح الواقع الذي يفرضه ويشير إلى التجارب التي مرت في حياة الفنان ويترجمها، وفوق ذلك فهو يعْلَم على وجه الدقة رؤية الأشياء في العالم(١) ٠

فليست وظيفة الأدب ورسالته التسلية والتلهي ، وإنما غرضه إيقاظ النفس وتنبيه الضمير، ومضاعفة قابلية الإنسان للاستمتاع والتذوق والعطف والفهم، فهو لا ينقضي بانقضاء ساعته ، ولا يذهب مع الريح، وإنما يؤثر في حياتنا جميعا ويتناول علاقاتنا المختلفة بالمجتمع ، وهو وسيلة من وسائل فهم الحياة والإحساس بها ٠

إذن فالصلة بين الأدب والمجتمع صلة قوية وحميمة إذ إنه يتأثر بحالة المجتمع وظروفه الاجتماعية والسياسية والثقافية، فيصبح صورة صادقة، ومرآة صحيحة لها إلى درجة

---

(١) منهج الواقعية في الإبداع د/ صلاح فضل ص١٣٢ ٠

كبيرة إذ يُظهر تيارات المشكلات الاجتماعية السائدة ويعكس ظلال الوعي القومي، وقد ظهر في مختلف الأمم الغربية والشرقية نقاد يؤكدون العلاقة الصحيحة بين الأدب والحياة والصلات الأكيدة بين الأدب وبين الأحوال الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية السائدة" (١).

ومن ثمّ يصبح من الثابت الاعتراف بهذه العلاقة بين الأدب والمجتمع والتسليم بأن الأدب يصور العقل والشعور من ناحية الأديب المنشئ، ويتجه إلى عقل السامع أو القارئ بالثقافة والإفادة ، وإلى عواطفه بالتأثير فيبعثها قوية صادقة سامية تحرك الحياة والأحياء إلى أسمى غايات المجد والكمال ، إذ يعينهم على فهم الحياة ويوقظ مشاعرهم السامية القوية، ويوجه نفوسهم إلى الغايات الإنسانية النبيلة، وهذا ما اعتاد النقاد أن يسموه إيصال التجربة إلى الآخرين(٢) على أن تكون هذه التجربة ذات قيمة عالية تؤثر في الأديب، فتوقظ فكره وشعوره ، ثم تأخذ صورة معنوية جديدة تستدعى صورة لفظية ملائمة تنقل صورتها الأولى إلى نفس القارئ، وتوحد هذا الشعور المشترك بين الناس في غالب الأحيان ، وبهذا يصبح الأديب هو الفنان الذي يأخذ من الحياة جمالها وفلسفتها فيبلغها الناس في قصة أو مقالة أو قصيدته، ومن ثمّ تكون ماهية الأدب ووظيفته.

والأدب الذي يحقق رسالة معينة تجاه المجتمع ، يصبح أدبا مثاليا، وليس المقصود بالمثالية هنا المثالية الذاهلة عما يدور حولها، والتي لا علاقة لها بالمجتمع وتطوراته وغاياته،

---

(١) انظر فصول في الأدب والنقد والتاريخ – علي أدهم ص١٠٨ .

أو التي تبتعد ـ أيضا ـ عن التعبير عن أمانيه ، وتصبح معلقة بسراب الخيالات والأوهام،وإنما المقصود بها:المثالية التي تلائم طبيعة المجتمع وأفراده، وتشاركها-كذلك ـ الواقعية التي صرفت أنظار الناس عن المذهب الرومانسي بقربها من الجماهير والتعبير عما تحتاج إليه ولالتقائها بالروح الساري في المجتمع على اختلاف طبقاته .

وبناء على هذا المفهوم لهذا الاتجاه والذي لعبت الأحداث الوطنية والقومية والاضطرابات الاقتصادية والتغيرات الاجتماعية دوراً بارزاً في ظهوره وازدهاره بصورة أوضح وأقوى من أي اتجاه آخر في ذلك الوقت ، بناء على ذلك . نقد تبنّت بعض المجلات الأدبية بعض القضايا الاجتماعية السائدة في ذلك ، وحاول الكتاب والشعراء -على صفحات تلك المجلات ـ أن يعبروا عن إحساسهم تجاه تلك القضايا ، ومحاولة إبداء أسبابها وتقديم سبل معالجتها من خلال أسلوب أدبي، وحس قوى نابض .

ومن القضايا التي اتجهت إليها أقلام الكتاب ، وأولوها اهتمامهم، وصوروا أبعادها المختلفة من كل الزوايا، أملاً منهم في معالجتها ، قضية الفقر، التي أطلت برأسها منذ مجى الاحتلال البريطاني، ثم تفاقمت وازدادت أحوال الناس سوءاً في فترة ما بين الحربيين؛ حيث اكتوى الناس بنار تلك الحروب، وزادت الأسعار وتملك الإ قطاع، وسيطر أصحاب رؤوس الأموال على موارد التجارة ، وموارد الأرزاق" مما دعا كبار الكتاب والشعراء إلى تبنى هذه القضية والتعبير عنها من جوانبها شعراً ونثراً، وكان الأخير أكثر معالجة وأوسع تأثيراً من الشعر؛ إذ كان يخاطب العقول ويلامس أرض الواقع، ويعتمد على الحجج والبراهين وبخاصة المقالات التي امتلأت بها صفحات بعض المجلات الأدبية آنذاك .

وكان "أحمد حسن الزيات" من أكثر الكتاب تناولاً لهذه القضية ، وأعلاهم صوتـــا، ونظرة إلى عنوانات مقالاته تؤيد صدق ما نقوله ، فقد كتب مقالات كثـــيرة في هـــذا المضمار منها على سبيل المثال، "بين الفقير والغني" ، "منطق الغني"، "فلاحون وأمـــراء"، "عيد الفقر"، "كيف نعالج الفقر" ، "الطفولـــة المعذبـــة" ،" اقتلـــوا الجـــوع تقتلـــوا الفقر".(١)

ومقاله "بين الفقير والغني" يصور الزيات معيشة أهل القرى بأنها لا تزيد على معيشـة الحيوان ، كما أنه يلقي باللائمة على الأغنياء الذين أبطرهم النعمة وتناسوا أن لهم أخـوة من بني جلدهم يعانون الفقر، ويحرقون بنار الحرمان، فيذكرهم بالرجوع إلى الله فيقـول: "ارجعوا يا قوم إلى الله.. ولكن أغنياءنا أبطرهم نعمة الله فاستغنوا بجبروقم عن رحمته ، وبملكوقم عن جنته ، وبعبادهم عن عباده، وكأنهم أصبحوا يرون ســـعادقم في شـــقاء الوطن وعزهم في مذلة الناس"(٢).

ولم يكن الزيات وحده في هذا المضمار ، وإنما شاركه كبار الكتاب مثل طه حســـين والعقاد وأحمد أمين وغيرهم من الكتاب، ومن مقالات طه حسين في هذه القضية "مـــن وحي الريف"(٣) وكتب العقاد افتتاحيات بعض أعداد "الرسالة" ومنها "مسألة الفقـــر" و"مشكلة المال"(٤) .

---

(١) انظر هذه المقالات في الرسالة، ووحي الرسالة لأحمد حسن الزيات . (٢) الرسالة ٢٨٩/١٦ يناير ١٩٣٩م.

(٣) الثقافة عدد ٩٠/١١/١٩٤٠ .

(٤) الرسالة عدد ٤١١/١٩/٥/٤١ وعدد ٤١٣، ٢/٦/١٩٤١ .

ودارت هذه المقالات وغيرها حول معالجة تلك القضية ، وبيان أثرها على المجتمع والأمة، وحث الأغنياء على البذل والعطاء والإنفاق على المنكوبين والأيتام، وتعهد العاطلين والمشردين بالمساعدة والمعونة وإيوائهم أعمالا تدر عليهم رزقا يضمن لهم عيشة حرة كريمة .

ولم يكن صوت الشعر أقل من النثر ، سخطا ومعالجة لذلك الواقع الاجتماعي المؤلم، وبالرغم من هيمنة الاتجاه الرومانسي ، فقد حاول الشعراء على اختلاف تياراتهم أن يعبروا عن قضية الفقر والحرمان ويصوروا مساوئها وأرزائها، وكان من أبرز الشعراء في هذا المجال شاعر البراري (محمد السيد شحاته) الذي أولى قضية الفلاح وبؤسه اهتماماً كبيراً ونبه المسؤولين إلى بشاعة ما يعيش فيه الفلاح من بؤس وفاقه ومرض ومن شعره في هذا المجال قصيدة "القطن" التي يشير فيها إلى هبوط محصول القطن مما كان سبباً في تدهور حالة الفلاحين ، يقول: (١)

يا نيل مصر ألا فامش على خجل
فإن "فلاحها" قد قل ناصره
أسأله تحت الضحى عما يسايره
وأسأله تحت الدجى عما يساوره
نهاره عرق يامَنْ يجففه
وليله أرق يامن يسامره
أناته بيننا أنات محتضر
حمل ثقيل وقطن حط طائره

(١) الثقافة ١٩٤٠/١١/٥/٩٧ .

ومن الشعراء الذين أبلوا بلاءً حسنا في مرحلة النضال الوطني والقومي الشاعر عبدالحميد الديب، الذي دأب على تصوير البؤس والفقر وما كان يعانيه أبناء المجتمع آنذاك من جوع ومسغبة ، ومن ذلك قول في قصيدته صرخة شاعر: صرخة بطن": (١)

يارب ما هذا الظلام المطبق ؟ وحدى يحيط بي البلاء يحدق

....

والبطن – رأس المشكلات على الطوى–

متقلص ، ضنك ، بظهرى ملصق

فالقوت أعياني ، ورب لقيمة

بالماء أطلبها ولست أوفق

ربي: أعدلٌ أن أبيت طاويا

ويبيت مكتظ الوعاء الأحمق

والجدير بالذكر أن مجلتي الرسالة والثقافة كانتا من أكبر المجلات تناولا لهذه القضية وغيرها من القضايا الاجتماعية ، كقضية المرأة ، وقضية غلاء الأسعار وقضية الفلاح، فلم يخل عدد منهما في أثناء مرحلة النضال من مادة أدبية سواء أكانت شعراً أم نثراً تعالج مثل هذه القضايا المهمة التي تمس كيان الفرد والمجتمع ، والنماذج أكبر وأكثر من أن تحصي وتعد ٠(٢)

---

(١) الثقافة ٥٦٥ /٤ /١٠/ ١٩٤٩ ٠

(٢) فمثلا في قضية المرأة راجع مجلة الثقافة أعداد ١٩٤٨/١/٣/٤٧٢، وعدد ١٩٣٩/٢/٢٨/٩ وعدد ١٩٤١/١٠/٢٨/١٤٨ ومجلة الرسالة: ١٩٤٣/٦/١٤/٥١٩، عدد ١٩٤٤/٢/٢١/٥٥٥ ومجلة الكتاب نوفمبر/١٩٤٥، وديسمبر ١٩٤٥ ٠

كما أن هناك اتجــاهات فكـــرية وموضـــوعية أخرى ، مثل الاتجــــاه الإســــلامي والاتجاه القومي، وقد ظهرت على صفحات المجلات الأدبيــة تعــالج قضايــا متنوعــة ومختلفة .

أما الاتجاهات الفنية التي ذخرت بها المجلات فستكون موضوع حديثنا في مرة أخــرى إن شاء الله .

* * *

د/ محمد على سعد

منهج مقترح لدراسة الدوريات الأدبية(*)

تصور وإعداد

د. ضياء فتحى حمودة

مدرس الأدب والنقد

كلية اللغة العربية بالمنوفية

إهداء

إلى من غرس فيَّ بذور التجديد

إلى الأ ب الروحي لفكري الجديد

إلى الأستاذ الدكتور: كاظم الظواهري

تحية مقر بالمعروف وشاكر مدين

(*) هذا المقال مختصر من دراسة أصيلة للباحث ستنشر قريبا – يإذن الله تعالى – بعنوان: "الببليوجرافيا وتجديد الدراسات الأدبية ، منهج مقترح لدراسة الدوريات الأدبية ، النظريات والمخاطر".

٢- الدوريات المتخصصة: وهي الصحف والمجلات التي تتخصص بموضوع واحد وبمجال منفرد من مجالات المعرفة البشرية، وتنشر المقالات والأخبار والبحوث عن ذلك الموضوع والمجال٠٠٠٠ وهي قادرة على إرضاء رغبات كافة القراء في المجتمع نظراً لما تحويه من معلومات وموضوعات متنوعة كالأخبار السياسية العامة٠٠٠ والمقالات الأدبية كالشعر والنثر، وحتى القصة أحياناً ٠٠ وكذا التراجم للأشخاص"٠(١)

وأما من حيث زمن الصدور وفتراته فتقسم إلى(٢) :

١- الدوريات اليومية: وهي الصحف التي تصدر مرة أو أكثر في اليوم الواحد وبشكل يومي منتظم٠

٢- الدوريات نصف الأسبوعية: وهي الصحف والمجلات التي تصدر مرتين في الأسبوع ، ويحدد عادة أيام صدور الجريدة بالنسبة لأيام الأسبوع٠

٣- الدوريات الأسبوعية: وهي الصحف والمجلات التي تصدر مرة واحدة في الأسبوع، وفي يوم محدد عادة ٠

٤- مرة كل أسبوعين: وهي الصحف والمجلات التي تصدر مرة واحدة كل أسبوعين وفي يوم محدد عادة٠

٥- نصف الشهرية : ويصدر هذا النوع من الدوريات مرتين في الشهر كل ١٥ يوماً٠

٦- الشهرية : وهي الدوريات التي تصدر مرة واحدة في الشهر وتكون معظم الدوريات التي تصدر بهذا الشكل مجلات٠

---

(١)المصدر السابقة: ٥٧ بإيجاز٠ (٢) المصدر السابق : ٥٤ – ٥٥ باختصار شديد٠

٧- مرة كل شهرين .

٨- الفصلية : وهذا النوع من المجلات يصدر مرة كل ثلاثة أشهر .

٩- ثلاث مرات في السنة: وهي المجلات التي تصدر بمعدل ثلاثة أعداد في السنة .

١٠- مرتين في السنة: وهي مجلات تصدر كل ستة أشهر .

١١- السنوية: وهي تصدر مرة واحدة في السنة .

١٢- الغير منتظمة الصدور: وهي الدوريات التي تختلف فترات صدورها لسبب أو لآخر .

ـ الأسس العامة للمشروع الببليواجي :

وتتلخص هذه الأسس في :

١- الحدود الموضوعية: ويعني بها تحديد الموضوع وعنوانه بدقة .

٢- الحدود الزمنية: ويعني بها تحديد الزمن .

٣- الحدود المكانية: ويعني بها تحديد المكان الذي نشر فيه المجال الفكري دون النظر لقضية الموضوع .

٤- الحدود اللغوية: ويعني بها تحديد اللغة المستخدمة .

٥- الحدود الشكلية: ويقصد بالشكل هنا أمران:

الأول: الوسيط أو الوعاء الذي يحمل المادة العلمية .

والثاني: طريقة المعالجة للمادة العلمية .

٦- مدي التغطية: ويعني بها التحديد ، هل ينتقي أم يجمع مطلقاً، بمعني : هل تشمل الببليوجرافيا كل المفردات الداخلة في النطاق ، أم جل، أم بعض المفردات؟

٧-الحدود المادية:ويعني بها تحديد الكمية للمقالات من حيث عدد الورقات المكتوبة .

٨– المستوى البيليوجرافي : ويقصد به أمران هامان هما: اكتمال المفـــردات أو عـــدم اكتمالها من حيث النشر، واستقلال المفردات أو عدم استقلالها .

٩– الحدود الفئوية: ويقصد بها أن توجه المفردات الموضوعيـــة بفئـــات المجتمـــع مـــع تحديدها .

وإذا كنا قد حددنا ووضحنا المعالم الخاصة بالاتجاه البيليوجرافي والذي نحـــاول مـــن خلاله الوصول إلى منهج أمثل لدراسة الدوريات الأدبية، فـــإن الاتجاهـــات الســـائدة لدراسة الدوريات اتجاهان :

الأول: أفقي ،ويدرس الموضوعات مع العرض والتقويم ودون تحديد الاتجاهات الفكريـــة أو النقدية .

الثاني: رأسي، ويحلل دور المجلة أو الدورية فقط، وموقفها من القضايا الأدبية الفكريـــة المنشورة على صفحاتها .

ـــ مراحل تنفيذ المشروع البيليوجرافي:

المرحلة الأولى: اختيار المشروع وشروطه .

المرحلة الثانية: تحديد المشروع .

المرحلة الثالثة : جمع المفردات عن طريق البطاقات .

المرحلة الرابعة: تنظيم المفردات، وذلك بترتيبها ترتيباً فنياً بحيث يســـهل الوصـــول إلى المعلومات بسهولة وذلك عن طريق :

١– الترتيب الهجائي بالمؤلف .

٢– الترتيب الهجائي بالعنوان .

٣– الترتيب الهجائي برؤس الموضوعات .

٤- الترتيب المصنف بأرقام أو بدون أرقام.

٥- الترتيب المصنف الهجائي.

٦- الترتيب الجغرافي.

٧- الترتيب الزمني.

٨- الترتيب القاموسي.

ــ المرحلة الخامسة : الأسلوب الببليوجرافي .

ــ المرحلة السادسة : تحرير الببليوجرافية.

ــ المرحلة السابعة: تكثيف الببليوجرافية .

وبعد ... فقد كانت تلك محاولة محفوفة بالمخاطر، وأعتقد أنني بتوفيق الله قد جزتها وبينت فيها - على هدى من الدراسات الببليوجرافية والأدبية - أهمية الدوريات وأهمية دراستها وأنماطها ، وأخيراً فإنني أرجو من الباحثين أن يقرءوا جيداً كل ما تصل إليه أيديهم ؛ وليكن الصبر سلاحهم، والحب والتعاون قبلتهم، وفقهم الله إلى خير السبل، وهداهم إلى أرشدها، هو حسبي عليه توكلت ، وصل اللهم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه وأحبابه وسلم تسليماً كثيراً.

نحو منهج علمي
لتحرير الشخصية الاعتبارية للدوريات
"عالم المعرفة أنموذجاً"

بقلم الدكتور/ محمد محمد العاصي
مدرس الدعوة والثقافة الإسلامية - بكلية أصول الدين
والدعوة الإسلامية بالمنوفية

بسم الله الرحمن الرحيم

في خضم المعترك الثقافي ،قد تكون معجبا بدورية من الدوريات ، متابعالها، مقتنيا إصداراتها، أو باحثا فيها، ثم تجلس مع صديق – في حل أو ترحال – متجاذبا معه أطراف الحديث في سمر مفيد، وطبعي أن تُسأل : ما الذي تحب أن تقرأ ؟ أو ما الذي تبحث فيه؟ وإذا كان صديقك خالي الذهن من دوريتك، فسوف يطرح السؤال الأول والأهم ما اتجاه هذه الدورية؟ بمعنى: ما الذي تعمل هذه الدورية على نشره وتأصيله؟ وما هدفها ، وهل تحقق؟

وهذا ما حدث معي بالضبط !

فأنا أبحث في سلسلة "عالم المعرفة " الكويتية(١) ، وأعيد عليّ هذا السؤال أكثر من مرة، وأجبت والحمد لله تعالى.

---

(١) سجلت في تقويم عرض "عالم المعرفة" لقضايا الدعوة، لنيل درجة "الدكتوراه" ، بإشراف أستاذنا الدكتور/ محمود محمد عمارة، أستاذ الدعوة والثقافة الإسلامية بالكلية ، عضو مجمع البحوث الإسلامية.

وإن كان أحد المدققين(١) أضاف سؤالا آخر ، مؤداه: كيف تعرفت على هذا المنهج؟ وتبينت ملامحه ؟ فقلت: فعلت كذا وكذا. ففاجأني - شكر الله له - أنه يريد وصفا مكتوبا في مقال لما حدث بالضبط، فأطعت ، والمحب لمن يحب مطيع !!

وبين يديك - قارئي العزيز - تجربتي التي مررت بها، فتعرفت من خلالها على منهج "عالم المعرفة" ، محاولا تحرير شخصيتها الاعتبارية، وباركها أستاذنا الدكتور المشرف على الرسالة ،فاعْتَبِرْها حديث محب ، لا تزوير خب .

ولست أدعي تأصيلا بها لمنهج محدد، بل أحسبها حلقة قد توصل إلى شئ ما يود إلى أفضل منهج علمي لتحقيق الشخصية الاعتبارية للدورية ، تُظهر - من خلال جهد الأساتذة والزملاء - منهج تعامل ، أو تبين طريقة تناول عسى أن تكون شمعة تأخذ بأيدينا - نحن الباحثين - في طريق غير معبد.

وعلى أية حال: تظهر مفردات التجربة من خلال:

أولا: "عالم المعرفة": لمحة تاريخية وصفية:

سلسلة "عالم المعرفة" صرح ثقافي كبير، أهم إصدارات "المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب" بدولة الكويت الإسلامية العربية الشقيقة، وكانت فكرة الإصدار للدكتور/ فؤاد زكريا ، الذي يعمل مستشارا للسلسلة حتى الآن ، والذي أراد بهذه السلسلة أن يسد الثغرات الموجودة في الساحة الثقافية العربية؛ لغياب السلاسل الثقافية التي تنشر كتبا رفيعة المستوى في مختلف فروع المعرفة.

---

(١) هو الدكتور/ يوسف عبد الوهاب، مدرس الأدب والنقد بكلية اللغة العربية، بإيتاي البارود ، جامعة الأزهر.

والسلسلة تصدر كتابا كل شهر، بسعر زهيد، وقد بدأ أول الغيث مع كتاب: "الحضارة للدكتور حسين مؤنس" في شهر يناير عام ١٩٧٨ م.

ونشير إلى توقفها عام ١٩٩٠م لظروف الغزو العراقي للكويت ، ثم تابعت السلسلة الإصدارات بعد عام كامل ظلت فيه مغيَّبة ، وهي سلسلة منتظمة، لا تتأخر عن موعدها الأصلي ، مما جعلها تستحوذ على ثقة القارئ الذي ينتظرها بشغف تام .

وهذه شهادة حق للدكتور/ محمد حسن عبد الله ، يبين من خلالها اهتمام هيئة التحرير بتناغم الاختيار مع الأهداف المرسومة للسلسلة حفاظا على مستواها العالى، في قوله: "نلاحظ أن الكتب التي أصدرتها السلسلة كأنها إيقاع ثابت، معبرة عن هدف دائم، بمعنى: أنها ليست مجرد "هجمة" في اتجاه ، أو ظرف طارئ سببه توافر عدد من المؤلفين أو المؤلفات ، أو إلحاح مرحلي من طائفة من القراء، إنه يصدر عن وعي بالهدف الراسخ، وحرص عليه. (١)

كما يؤكد الدكتور/ فؤاد زكريا - مؤسس ومستشار السلسلة - نجاح سلسلته، واحتفاظها بمستواها الثابت، بل إنها تزداد تقدما عاما بعد آخر، ويصف هذا النجاح بأنه: "غير عادى" مقارنة بأى مشروع عربي مماثل ، بل إنها فتحت الطريق لشخصيات في أول السلم العلمي، وكان دخولها في السلسلة بداية الطريق لتصبح هذه الشخصيات معروفة على المستوى العربي كله. (٢)

---

(١) الكويت والتنمية الثقافية ، د. محمد حسن عبد الله ، ص١٢٥ ، سلسلة عالم المعرفة ، ع ١٥٣، سبتمبر ١٩٩١م.

(٢) ينظر: مسيرة المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في ربع قرن، د.سليمان العسكري ص٧٣،٧٤ ، مطابع الوطن بالكويت ، ط١ عام ١٩٩٠م.

ثانيا: مراحل تحرير الشخصية الاعتبارية لـ"عالم المعرفة" :

١- استكشاف الاتجاهات التي تعمل فيها:

بعد القراءة التي أحسبها متأنية ومستوعبة لإصدارات السلسلة في فترة الدراسة - بين سنتي ١٩٧٨ - ١٩٩٩م، من العدد "١" إلى العدد "٢٥٢" - توصلت - بيقين البحث العلمي - إلى أن "عالم المعرفة" تعالج الاتجاهات التالية:

١- العلوم الاجتماعية: اجتماع - اقتصاد - سياسة - علم نفس - جغرافيا - التخطيط للمستقبليات .

٢- الدراسات الإنسانية: تاريخ - فلسفة - أدب الرحلات - الدراسات الحضارية تاريخ الأفكار .

٣- الدراسات الأدبية واللغوية: الأدب العربي - الآداب العالمية - علم اللغة .

٤- الدراسات الفنية: علم الجمال - فلسفة الفن - المسرح - الموسيقي - الفنون التشكيلية - الفنون الشعبية .

٥- الدراسات العلمية: تاريخ العلم وفلسفته ، تبسيط العلوم الطبيعية (فيزياء، كيمياء، علم الحياة، فلك) - الرياضيات التطبيقية .

ثم تيقنت بعد ذلك أن هذه السلسلة ثقافية الاتجاه من خلال المراحل السابقة .

٢- استخراج قضايا البحث :

عُنيت باستخراج المفردات التي تجمّع القضايا التي أتناولها في بحثي، "قضايا الدعوة " . ومما يلزمني أن أنوه به: أن "الدعوة" إذا كان معناها الخاص: عملية التبليغ والنشر، فإن لها معنى عاما أيضا يُقصد به "الإسلام كله"في مثل قوله تعالى:" له دعوة الحق"،أي: له الإسلام الحق ، وسياق إيراد الكلمة هو الذي يحدد المعنى المراد، فمثلا : إذا قيل: هذا

من رجال الدعوة، كان معنى الدعوة هنا:محاولات النشر والتبليغ ، وإن قيـــل: اتبعـــوا دعوة الله ، كان المراد بها الإسلام(١)، وهكذا ، أي إن البحث عُنى بالإســــلاميات في إصدارات "عالم المعرفة" .

ــ وهم وفهم : قبل أن أورد القضايا التي تناولتها في بحثي ، أبوح لك ـ أيها القـــارئ الكريم ـ بأحد أسراره : أني وليت وجهي شطر المجلات التي تم دراستها ـ دعويا ـ علـى أن أفيد من منهجية التعامل معها، وأنا أبحث قضايا السلسلة ، فرأيت البون شاسعا بين:

- العمل مع المجلة [المقالات] والعمل مع السلسلة [الإصدارات: الكتب المتكاملـــة] فوجدت السلاسل تتناول القضايا، والمجلات تتناول الأبعاد .

ما معنى هذا ؟

معناه: أننا لو ضربنا مثالا بقضية "الاستشراق " ، وأردت بحثها في مجلة ما، ولتكـن: مجلة الأزهر الغراء مثلا، سوف تجمع مفردات قضيتك هذه ، من مجموعة المقالات الـــتي تناولتها، ثم تعيد ترتيبها أكاديميا: فهناك مقال يحاول تحديد مفهوم الاستشـــراق لـــدي أدعيائه ، ولدى علماء العربية والإسلام ، وثان يحاول سبر غور أهداف الاستشـــراق في العالم الإسلامي ، وثالث: يتحدث عن المستشرقين المنصفين ، وآخر : عـــن المجحفـــين ... وهكذا تجد مفردات قضيتك بين يديك .

أما في السلاسل :لو أردت بحث قضية الاستشراق في "عالم المعرفة" مثلا، وحـــاولت تطبيق عملية الجمع والترتيب ـ العملية السابقة ـ وجدتها لا تتواءم معها، لأنهـــا "عـــالم المعرفة" بحثت قضايا في الاستشراق ، ولم تبحث مفردات ماهيـــة الاستشـــراق ذاتهـــا، وهكذا دواليك .

(١) لمزيد توضيح ، راجع: الدعوة الإسلامية: أصولها ووسائلها، د. أحمد علـــوش ، ص١٠،١١، دار الكتـــاب المصري بالقاهرة ، ط٢ عام ١٤٠٧هـ / ١٩٧٨م.

٣ـــ القضايا التي تناولها البحث:

بعد عملية التجميع ، وإعادة الترتيب، كانت عملية العرض لمفردات قضايا البحث، من خلال السلسلة، مشفوعة بعملية تقويم ونقد؛ لبيان مواطن الخلل في عمليـــة العـــرض ، ضابط ذلك : كانت نظرة الاستواء، والتي تريك: هل من خـــلال عمليـــتي العـــرض والتقويم تكون قضيتك التي تناولتها في بحثك متكاملة، تشفى الغليل، وتبرئ العليل ؟!!

أما البحث: فقد انتظم أبوابا ثلاثة، هيكلها الأساسي كما يلى:

الأول: أساليب الدعوة المعاصرة، ويتضمن :

المسجد– الرحلة – التنويه بعصر ازدهار الإسلام – ثمار النظام السياسى في الإسلام.

الثاني: تحديات الدعوة المعاصرة ، ويتضمن :

تحدى عداوة اليهود – تحدى الاستشراق – تحدى العولمة.

الثالث: طرق النهوض بأمة الإسلام ، ويتضمن :

ـــ طريق المحافظة على اللغة لتثبيت هوية الأمة.

ـــ طريق المحافظة على الموروث الحضاري.

ـــ طريق استراتيجية الفكر العمراني في الإسلام.

٤ـــ نظرة أخيرة: ما سبق بيانه هو هو ما فعلته، وأزعم أني مـــن خلالـــه حـــررت الشخصية الاعتبارية لـــ"عالم المعرفة" ، وأخرجت مفردات بحثي ، وظهر مـــن خـــلال عملية العرض اتجاه السلسلة وهدفها في كل قضية، واكتمل العقد نظما بعملية التقويم.

ودعوتنا مخلصة لتكامل الجهود، بعد بيان ما كان ، وصولا إلى ما ينبغي أن يكـــون ، والله وحده هو المسئول ، والمأمول، وكفى بربك هاديا ونصيرا.

مجلة البيان : تجربة شخصية

بقلم الأستاذ / محمد أبو أحمد

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد ،

فقد وفقني الحق سبحانه وتعالى ، وحصلت على درجة التخصص الماجستير في كلية اللغة العربي بإيتاي البارود، عن دراستي لواحدة من المجلات الأدبية ، وهي مجلة البيان للشيخ عبد الرحمن البرقوقي ، والسطور التالية تحاول تصوير هذه التجربة، ربما يكون فيها بعض الإفادة للباحثين ،

بعد أن أنهيت وزملائى السنة الثانية من الدراسات العليا ، بدأنا البحث عن موضوعات تناسب مرحلة التخصص ، وكان معظمنا يتجه بفكره وذوقه نحو العصور الأدبية القديمة ، والسبب في ذلك اتساع العصر الحديث زمانيا ونوعيا، حيث وجدت به أنواع أدبية كثيرة بالقياس إلى العصور القديمة ، وهناك سبب آخر ، ألا وهو ما يصوره لنا خيالنا من ضعف الأدب في هذا العصر ، كأننا نتحرج من دراسة شعر أو أدب ينزل عن طبقة امرئ القيس والمتنبى وأبى العلاء ٠٠٠٠وغيرهم،

ولكن كان من وجهة نظر أستاذنا فضيلة الأستاذ الدكتور/ محمود على السمان ـ متعة الله سبحانه وتعالى بالصحة والعافية ـ رئيس قسم الأدب وعميد الكلية ـ وقتها، أن العصر الحديث به من القضايا والشخصيات الأدبية ما يستحق البحث والدراسة،

الأمر الذي دفعني وزملائى إلى أن نيمم وجهنا نحو العصر الحديث ، باحثين منقبين عن تلك القضايا وهذه الشخصيات •

فمنا من اختار الفن القصصي عند يوسف السباعي ليلقي عليه الضوء، ومنا من درس شعر الشاعر محمد إبراهيم أبو سنة، ومنا من حاول التأريخ للشعر الحر من خلال شعر أحد رواده وفي هكذا • وكان من نصيبى أن أجعل محور دراستى الشيخ عبد الرحمن البرقوقي• وأثناء عرضى لهذه الموضوعات وغيرها على فضيلة الأستاذ الدكتور رئيس القسم، أشار فضيلته إلى أن للشيخ البرقوقي مجلة تستحق الدراسة ، وبالفعل أدرجتها ضمن قائمة الموضوعات المقترحة للتسجيل •

وشاء الحق سبحانه وتعالى أن يسبقني إلى دراسة الشيخ البرقوقي أحد الباحثين ، فلم يكن هناك بد من دراسة المجلة تحت عنوان : "مجلة البيان لعبد الرحمن البرقوقي ودورها في النهضة الأدبية الحديثة " وهكذا يتضح للقارئ الكريم أنني أخترت موضوعا دون سابق خبرة، فأنا لا أفرق بين مجلة أدبية وغير أدبية ، فالكل في نظرى " سواء، والكل يندرج تحت اسم المجلة وفقط، وهذه إحدى الصعوبات التي كانت لها نتيجة عكسية على البحث، حيث عرقلت سيره فترة من الزمن •

وإذا كنا قد تحدثنا عن الصعوبات فلنذكر بعضها حتى نغلق هذا الباب ، كانت العقبة الثانية التي واجهتنى ، هي أن أعداد المجلة لم تكن تحت يدى، وفرق كبير بين أن أضع يدى على ديوان شاعر أدرس شعره من أول يوم للتسجيل ، وبين أن أظل ما يقارب العامين ونصف العام ، أحاول الحصول على أعداد المجلة، بالتصوير ، أو النسخ، أو بالاشتراك في المكتبات، ويدرك هذه الصعوبة ويقدرها كل الباحثين في مجال الأدب •

وهناك صعوبة أخرى تتمثل في ضعف الفن الصحفي وقلة الوعي لدي القراء، الأمـــر الذي أدي إلى تأخر صدور الأعداد عن موعددها، وتأرجح التأريخ للأعداد بـــالميلادى مرة بالهجرى أخرى، بالإضافة إلى إغفال ذكر اسم الكاتب أو المترجم ، صاحب المـــادة الأدبية المنشورة •

وهناك عقبة أخيرة ، هي عدم ثبات منهج البحث في المجلات الأدبية ، الأمر الــــذي أدى - بالإضافة إلى عوامل أخرى - إلى تغيير خطة البحث أكثر من مرة •

وتدفعني النقطة الأخيرة من هذه الصعوبات إلى الحديث عن منهج الدراسة ، حيـــث لم يكن أمامي عند إعداد خطة البحث إلا تجربتان :

الأولى: خاصة بالدكتور/ شكرى فيصل ، والتي تتميز بالتركيز الشديد ، والثانية خاصـــة بالدكتور / على شلش ، وهي بعكس الأولى ، شديدة الاتساع ، فقد كان يدرس أكـــثر من خمس عشرة مجلة أدبية ،وقد حاولت التوفيق بين التجربتين ، ثم قدمت الخطة الـــتي وافق عليها فضيلة الدكتور / محمد داود ، المشرف على البحث •

ولكن شاءت إرادة الحق سبحانه وتعالى ، أن يستأثر بالأستاذ الدكتور/ محمـــد داود، فانتقل إلى جوار ربه - نسأل الحق سبحانه أن يتغمده برحمته ويسكنه فســـيح جناتـــه - فنقل الإشراف إلى الأستاذ الدكتور/ حلمى أبو العز - جزاه الله كل خير - ، وبعد عدة مقابلات أطلعت فضيلته على منهج البحث والخطوات التي قطعتـــها ، رأى أن تعـــدل خطة البحث ، وهذا ما تم بالفعل•

إلا أن فضيلة الأستاذ الدكتور/ حلمي أبو العز ، سافر إلى إحدى الدول العربية ، ليكمل رسالته في نشر العلم والأدب ، فنقل الإشراف على البحث إلى فضيلة الأستاذ الدكتور / صفوت زيد ، أستاذ الأدب والنقد، ورئيس القسم بالكلية ـ نفعنا الحق سبحانه وتعالى بعلمه، وجزاه كل خير ـ حيث رأي فضيلته أن تعدل الخطة مرة أخرى وأخيرة ، حيث استقرت في صورتها النهائية .

وبقدر المعاناة التي كابدتها كلما عدلت الخطة ، وبقدر القلق والترقب وعدم الاطمئنان الناتج عن اختلاف وجهات النظر، إلا أن هذا المنهج قد اكتسب شرعيته من إشراف السادة أصحاب الفضيلة أعلام الأدب والنقد بالكلية ، وهو يتلخص فيما يأتي:

انقسم البحث إلى ثلاثة أبواب تسبقها مقدمة ، وتعقبها خاتمة ، ثم ثبت بالمراجع وفهرس بموضوعات البحث .

وقد احتوت المقدمة على بيان أهمية الصحافة في هذا العصر، وفكرة البحث وبعض الصعوبات التي واجهت الباحث .

أما الباب الأول فعنوانه : العصر والمجلة ، وفيه فصلان : الأول عن حالة العصر، ويتناول حالة العصر من الناحية السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، مع بيان موقف المجلة من بعض الأحداث التي عاصرتها .

والفصل الثاني عنوانه : مجلة البيان : الشكل والمضمون - ويحتوى على التعريف بالمجلة والتأريخ لها من حيث اختيار اسم المجلة ، وفكرة الإصدار ، وأعداد المجلة وطريقة الصدور ، وهدف المجلة وأبوابها وكتابها ومجالاتها ، وأهم فنونها الصحفية، ثم ببليوجرافيا لأهم فنونها الأدبية ، وبها يختم الباب الأول .

والباب الثاني من البحث جاء تحت عنوان : الفنون الأدبية في المجلة، وفيه خمسة فصول عن الشعر والقصة والمقالة والنقد الأدبي والسير والتراجم .

الفصل الأول يتناول فن الشعر، فيتعرض لحالة الضعف بداية النهضة ، ثم يعرض لسياسية المجلة في نشر الشعر وأهم الأغراض الشعرية .

والفصل الثاني خاص بفن القصة ، حيث يعرف بها، ويتعرض لأصالتها في الأدب العربي وتاريخها واتجاهاتها، ما بين اتجاه: رومانسي ، واجتماعي، ونفسي، مع ذكر النماذج لهذه الاتجاهات .

والفصل الثالث يتناول فن المقالة، معرفا بهذا الفن ومؤرخا له، مع عرض لاتجاهاته ما بين اتجاه ديني وأدبي ونقدي وتاريخي ووطني واجتماعي وفلسفي وفكاهي، مع بيان دلالة هذا الثراء في اتجاهات المقال .

والفصل الرابع يتناول النقد الأدبي في المجلة ، معرفا به ومؤرخا له ، مع بيان تصور المجلة للنقد الأدبي ، ثم يتناول الفصل مناهج النقد في المجلة ، من خلال القضايا التي تمثل

المنهج الفني ، والتاريخي ، والنفسي والرومانسي ٠

والفصل الخامس يعرض لفن السير والتراجم ، حيث يعرفه ويؤرخ له ، ثم يتحـــدث عن خصائصه، وبهذا ينتهى الباب الثاني ٠

أما الباب الثالث فهو بعنوان : الدراسة الفنية ودور المجلة في النهضة ، وفيه فصـلان: عنوان الأول منهما: الدراسة الفنية للمجلة ، ويتناول الأسلوب وخصائصه، ثم البنـــاء الفني وعناصره وهذه العناصر هي : العنوان ، المقدمة ، العرض ، الخاتمة ٠

أما الفصل الثاني: فيتناول دور المجلة في النهضة، ويتعرض لمعني النهضـــة والفـــراغ الذي ملأته المجلة ، وتقدير الأدباء لها، وتأثيرها على قرائها، وأثرها الأدبي والفكري ، ثم تأتي الخاتمة وفيها أهم نتائج البحث ، ثم المراجع والفهرس ٠

وبعد، فلعل القارئ الكريم يستطيع أن يضع يده على مواطن كادت تـــودى بهـــذه التجربة إلى الفشل ، ولكن الله سلم ، فله الحمد والمنة ٠

والآن أستطيع أن أعفي نفسي من إدعاء الكمال لهذا المنهج ، فالكمال لله وحـــده ، والكلمة الأخيرة في العلم لم تقل حتى الآن ، فما بالنا بالأدب والنقد، ولكـــن أرجـــو مخلصا أن تكون هذه التجربة نقطة ضوء أمام راغبي البحث في المجلات الأدبيـــة ، والله ولي التوفيق ٠

يا دار عبلة

شعر: محمد فتحي نصار

إنْ كُنْتِ أزْمَعْتِ الفراقَ، فإنَّما
زُمَّتْ ركَابكمو بليلٍ مُظْلِـــمِ
"...عنترة العبسي"

يا دارَ عبلةَ: جئتُ بالروح الظَّـــــمِ
فتَلَقَّفيهِ بالســـلامةِ يَسْلَــــم
قد آدَهُ طولُ الطـــــــريق وزادَهُ
ألَمُ الجوى ناراً كحَرِّ جَهَنَّــم
روحى يَحِنُّ إلى تَوَهُّـــجِ روحهــــا
كحنين ليلٍ للصــباح الأكْرَمِ
ملَّ الظـــلامَ مُلَفَّفــاً أيامَـــــهُ
فغدا يتوقُ لوجهها المتَنَعِّــــمِ
قد جاء يحمل في يديــــهِ غُمْـــرَهُ
وربابُهُ يهـــذي بلَحْنٍ أعْجَـــمِ
أجرى عليه الوحْيَ ينطلق الغنــــا
ءُ مُحَلِّقاً في أفْقِــك المتنســــمِ

* * *

مالي أراها فوق عرش جمالهـــــــا
لا تستجيبُ لصَوْتِ قلبٍ مُلْهَـــم

يَشتاقُها ويصوغُ فيها فَنَّـــــــــهُ
وغرامُهـــــا فيـه يسير مع الدَّمِ
لكنها تركَتهُ نضْواً ظامئـــــــاً
يشكو معاني حُبِّهـــا المتأثِّـــــمِ!
يشكو إليها حُبَّها وفتونهـــــــا
شكوى المهاة إلى مخالب ضَيْغَــــمِ
لكنها غضبتْ عليه وأعرضَـــــتْ
ورَمتْ عليهِ بغَضْبةٍ وتجَهُّــــمِ!!!
ومضتْ ...ولم تشعر بمن قد أهلكت
ومضى حُطامي للضياع الأظْلَـــمِ
وترحَّلت .. عني كأنى لم أكـــنْ
يوماً ومرَّت بى ولم تَتبسَّـــــــمِ
تركت بجسمـــى حُبَّها أشقى بـــه
في كلِّ ركن من عذابي مُظْلِـــــمِ
قد علَّمتني كيف أعشق حُسْنهـــــا
وأذوبُ فيها رغمَ لوم اللـــــــوَّمِ
أقضي الليالي ساهراً قُربَي لهـــــا
مُتَسمعاً لحديثهـــا المترنِّـــــــمِ
متشوقاً للوحْي من أجفانهـــــــا
شَوْقَ الظماءِ إلى الغمام المُقْـــــدمِ

مُتَطَلّعاً لسمائها ، وسماؤهـــــــــا
لا تستجيبُ لسائلٍ مُتَجَشِّـــــــــمِ
مُتَرقبا لنوالها ، ونوالُهـــــــــا
يُحْيِي القلوبَ من الرَّدَى المتَحَتِّـــمِ
وأحُبُّها .. حبا بعيداً وصفُـــــهُ
ومتى يَنِدَّ القولُ مني يُهْـــــــزَمِ
والحب يُشعلني ويَكْبُرُ داخلـــــي
فيُشِلُّ أفكاري .. وينقض مُبْرمي
عَلِقَتْ بقلبي منذ يوم لقائهـــــا
ومذ التقى العينانِ دون تكَلُّـــمِ
ونما بقلبي حُبها ونَمَتْ بـــــه
مثل الجنين ،مع الزمان المؤلـــــم
تمضي الليالي وهي تَسْكُن في دمي
وغرامُها يَفْرى حشاى وأعْظُمـــي
أخرجتها للنــــاس أول مـــرَّة
في طُهْرِ حرفٍ بالحياءِ مُلثـــــــمِ
لم يعرفوها .. إذ خرجتُ أزُفُّهـــا
.. لم يعرفوا غير القصيد الأعْصَـمِ
صوَّرتُها ورسمتها بقصيدتـــــي
فإذا بها كالشمس بين الأنجُـــــــمِ

تُلْقي على كلِّ الخلائِقِ وَجْهَهَـــــــا

ويزيدها شِعري جلالَ تَوَهُّمـــــي

أخرجتها من بين أوراقي التـــــي

سَفَحتْ بقايا عمـــــرىَ المتصرِّمِ

لكنها مَردَت عليَّ وبَعْـــــــثَرتْ

أحلامَ قلبٍ قبلها لم يَحْلُـــــــمِ

ومَضَتْ تُهَدِّمنى وكنتُ بنيتُهـــــا

وعزفْتُهـــا كقصيدةٍ لم تُخْتَـــــمِ

وبقيت أذكُرُها ، وأُذْكُرُ أنهـــــا

أوحَتْ إلىَّ بكل معنى مُحْكَـــــمِ

أوحَتْ إلىَّ جداولاً من فَنِّهـــــا

نُقِشَتْ على وَجْه الحياة بِمِرْقَـــمِ

سارَتْ مع الطير المغَرِّدِ مَاشـــــدا

هزِجاً بها مثل المحبِّ الْمُغْـــــرَمِ

غَنَّى بها بين الغصــــونِ فَصَفقَتْ

ثم انحنت تشوى الغنــــاءَ مُعَظـمِ

وتَسَمَّعَت لغنائـــــه الأحجار في

فلواتِها برهافة وتَوَسُّــــــــــمِ

وتراقَصَتْ للحونها وحنينهـــــا

مُقَلُ الغمـــام بدمعها الُمترسِّـــمِ

وتناقَلتها الريحُ فيها كالشـــــذا
للهائمين وللقلـــوب الحُــوَّمِ
نَغَمٌ على وتَرِ الفؤاد نَثرْتُـــــه
وسقيتُـــهَ من دمْعِيَ المسْتَرْحِمِ
قَضيْتُ عمرى أنتقى نبراتــــــه
وأروضُها بين الجوانح والفم
وأُعيدها حيناً لنفســي خاليــــاً
مُتَحسساً فيها الهوى، لم يُفْطَمِ
سَطَّرْتُها بمداد روحى خالصـــــاً
في كل فَصْلٍ من كـــياني المعْدمِ
حتى دمُ الأسرار قد أخرجتـــــهُ
لم أدَّخِرْ سِراً ولم أتَكتَّـــــمِ
وأتيتُ أبحثُ عنكَ يا عَبْلَ الهَوَى
كي تَسْمَعى أنشودتى وتُلَمْلِمِـــى
وتُحَقِّقى حُلمي الذي أنْمَيْتُـــهُ
بين الضلوع فجاءَ ليْـسَ له سمى
ناديتُ: عبلة: أمهليني أرتـــــوى
وترفَّقى بمشاعري وتَحَلَّمـــي !!
نظرتْ إلَّ بنظرةٍ مسلوبـــــــةٍ
وقَعَتْ بقلبى كاللظى المتضَرِّمِ !!

ومَضَتْ ولم ترْحَمْ تَلَهُّفَ عاشـــــقٍ
لِغرامها دونَ الخليقـــــة ينتمي!!
آهٍ من الحبِّ الذي لم يكتَمِـــــــلْ
من شاطئيه فمات غير مُتَمَّــــم!!
آهٍ من الحبِّ الذي لم يَعْتَبِــــــــرِ
بمصارع العُشَاقِ في الزَّمَنِ العَــم!!
آهٍ من النفس التي لم تَذَّكـــــــرْ
فتعود من غيٍّ عليها يرتمـــــــي !!
آهٍ من الشعر الذي لم يتَّخِـــــــذْ
غيرى رسولاً للقلوب النُّـــــوَّمِ!!

* * *

يا عَبْلَ خَلِّينى أُعاني وحدتــــــى
وأموتُ في قاع الزمانِ الأقْتَـــــــمِ
ودعى قصيدي للغواية واذهبـــــي
عَنِيِّ ولا تأسَىْ لليلِي الأسْحَـــــمِ
أجترُّ ذكراي التي سطرتُهـــــــا
في صفحةٍ من وجهـــــىَ المتهَدِّمِ
وأعيشُ آلامى التي أبْدعتُهــــــا
وعَشِقْتُهــا بكيانىَ المتُهَضِّـــــــمِ
حَتَّى أَلِفْتُ جروحَها وحروقهــــا
ترعى بجسمى الصابر المُسْتَسْلـمِ

وتعيثُ فيه لا مَرَدَّ لنـــــــــارها
فيُحِسُّ لَذْعاً فاق لَذْعَ الميســـــمِ
سيرى . .   وأرخي سِتْر هجرك بيننا
لا تُنظريني ، واهجُري . . لا تَنْدمي
لا تسمعي لصَدَى نِدائي إنَّـــهُ
هذيــــــانُ روحٍ بالقريض مُغَمْغِمِ
خَلِّيه في حِضن الشياطين التـــي
أوَحَتْ إليه قول كل مُحَـــــرَّمِ
فأنا برئْتُ من القريضِ وأســـرِهِ
وشعاعِهِ المتطاولِ المتَحَكِّـــــمِ
وأنا برئْتُ من الخيـــال وشَطْحِهِ
في كل فِكْرٍ آثمٍ مُتَجَــــــرِّمِ
وأنا برئتُ من الهـــوى وضَياعِهِ
وسُعارِهِ وعذابـــه المتَجَسِّـــمِ
وأنا برئْتُ من الحيـــاةِ جميعهـــا
فالعَيْشُ فيها عاد مُرَّ المطْعَـــمِ
إنِّي مَلِلتُ الموتَ في أوْحالهــــا
أوفي مَجالي جَوهـــا المتَسَمِّـــمِ
لم ألْق فيها ما يوافقُ فطرتـــي
حتى سئمتُ لسانَ حالى الملجَـــمِ

تَسْرِى الحياةُ بداخلى مَمْقوتَـــــةً
وأُحِسُّهـــا ألماً كسُمِّ الأرْقَـمِ

قد راودتنى النفسُ أن أجتَثَّهـــــا
من أعظمى وأعودَ دون تَفَهُّـــمِ

لكنَّ أطلالَ اليقينِ تُعيدنــــــي
لأذوقَ طول العمر كأس العَلْقـمِ

وأدورَ في فلَك الطبيعـــة راضياً
بحدودها، وقيودهـــا، وتَحَطُّـمي

أسْتَفُّ مُرَّ الصَّبْرِ دونَ تَطَلُّــــعِ
وأضُمُّ حرَّ الجَمْـــر يُقْلِقُ مَجْثمــي

يا ليتنى أسطيعُ سوغَ شراهـــــا
وأصوغ من نفسى لنفسى بَلسَمِــي

وألُمُّ جُرحى في ضلوعي مُسْلِمــاً
أَمري لمجريه الحكيم المُنْعِـــــم

يا ليتنى أسطيعُ عيشا هادئـــــاً
أو فهْمَ أسرارِ الوجودِ الطِلْسَــمِ

يا ليتنى أحياكَما يحيــا الـــــوري
في قوقع برغابِهِ مُسْتَعْصِـــــمِ

يا ليتنى أحيـــا "أنانىَّ "الهَـــوى
وأسيرُ في درب بدربى مُلْـــــزَمِ

يا ليتنى أحيا لنفسى وحْدَهــــــا

فتصوننى عن عَثْرةٍ وتَثَلُّـــــم

وأهادنُ الأيـــام في دَورانهـــا

فتقودنـــى الأحداثُ غيرَ مُذَمَّمِ

وأصونُ وجهى عن تراب صراعهـا

في كل وادٍ بالصراع مُدَمْـــدِمِ

يا ليتنى .. يا ليتنـــي.. لكنني

عن كل هاتيــك الدُّنا لَمْ أُفْصَمِ

فأنا بُعثْتُ إلى الحياة بخَيْرهـــا

ولها على شَفَتِي سيولُ المَغْنَــــمِ

محمد فتحي نصار

البيروني .. الأستاذ والعالم الموسوعي

د. أنور فشوان

قال عنه "ديورانت" في كتابه (قصة الحضارة) ، إنه فيلسوف ومؤرخ ورحالة وجغرافي ولغوي، ورياضي وفلكي ، وشاعر وعالم في الطبيعة، وحين اطلع العالم الألماني الشهير "سخاو" على بعض مؤلفاته، خرج باعتراف خطير، وهو "أن البيروني أعظم عقلية عرفها التاريخ " ، ويعترف "سميث" في كتابه (تاريخ الرياضيات): أن البيروني كان ألمع علماء زمانه في الرياضيات، وأن الغربيين مدينون له بمعلوماتهم عن الهند، ومآثرها في العلوم" ، وكذلك الأمر عند "جورج سارتون" ، ففي كتابه "مقدمة في تاريخ العلم" يشهد بنبوغه وسعة اطلاعه ، فيقول: "..كان البيروني باحثاً فيلسوفا رياضيا جغرافيا، ومن أصحاب الثقافة الواسعة، بل من عظماء الإسلام ، ومن أكابر علماء العالم"، ويقول المستشرق الروسى "فاسيلي فلاديميرويج بيرتولد" صاحب كتاب "تاريخ الحضارة الإسلامية، نقلا عن أحد متخصصي أوربا المعاصرين : إن هذا المؤلف المنقطع النظير يقصد "البيروني" ألف كتباً قيمة في قوانين الهيئة ، وفي أصول تواريخ الأقوام المختلفة، وألف كتاباً قيماً عن الهند يدل على نظر واسع ، وحياد علمي تام ، وفي كتابه عن الهند معلومات مهمة عن الأديان والعلوم التي فيها ، وقد استقاها البيروني من منابعها (السنسكريتية) الهندية المباشرة.

من ثمّ فقد أثبت علماء الشرق والغرب، من خلال اعترافاتهم التي لم نشر إلا إلى بعضها أن " البيروني" كان شخصية علمية فذة ، وأنه ضرب بسهم وافر في الفلك والرياضيات والجغرافيا والتاريخ والعلوم الطبيعية، وفضلاً عن هذا ، فهو أول عالم عربي أماط اللثام عن القارة الهندية ، بنقله علوم هذه البلاد وعقائدها وفلسفتها وأساطيرها

إلى اللغة العربية ، لم يكن البيروني ناقلاً فحسب لآراء الهنود أو غيرهم، وإنما كان إلى جانب ذلك العالم الباحث ، الدقيق النظر ، الذي صحح كثيراً من آراء اليونان والهنود، والذي ابتكر كثيراً من الآراء العلمية ، والتي سنولى إيضاحها إن شاء الله .

التعريف به:

هو أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني الخوارزمي(١) ، المؤرخ الفلكي الرياضي، وهو من أشهر المؤلفين والمترجمين لثقافات الهند، ولد (في ذي الحجة ٣٦٢هـ/ سبتمبر ٩٧٣م - ٤٤٠هـ / ١٠٥٠م) بضاحية من ضواحي (خوارزم) ، وهي مدينة (جرجان)، وكانت قاعدة هذه البلاد، ومركز الثقافة الإسلامية، التي قامت أصولها على نشر نفوذ الأدب الفارسي في المجالات الاجتماعية ، ذلك لأن العصبية الفارسية في القرن الرابع - كان قد قوى ساعدها ، بسبب انهيار نفوذ الخلافة الإسلامية في بغداد، فأخذت تعمل على إعادة سيطرة اللغة الفارسية على المناطق المعزولة عن بغداد عاصمة الخلافة .

ولكن هذه الحركة بالرغم من قوتها - لم تستطع التغلب على اللغة العربية، باعتبارها لغة التأليف والثقافة العلمية، وقد نشأ "البيروني" ميّالاً بطبعه إلى النواحي العلمية، والتعمق في الدراسات القائمة على التجربة ، هذه النواحي والدراسات التي تعد من أهم مقومات الحضارة الإسلامية، فدرس - في استيعاب وتفصيل الرياضيات والفلك

---

(١) للاستزادة عن حياته والتعريف به، ينظر كتاب: البيروني – أبو الفتوح محمد التوانسي (المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – القاهرة ١٩٦٧م ، ص٢٤ ، وما بعدها .

والطب والتقاويم والتاريخ ، وتتلمذ في أول حياته على أستاذه " أبي ســـهل المســـيحى" الطبيب المنجم، و"أبي الوفاء البوزجاني" العالم الرياضي، والفلكـــــي المشـــهور، ومـــن أساتذته ـ كذلك ـ الذين كانوا يعطفون عليه ، ويرشدونه إلى أجوبة المسائل العلميـــــة إجابات شافية، في دقة وعناية وإخلاص : الأستاذ "أبو نصر منصور بـــــن علـــى بـــن عراق"، وكان مولى أمير المؤمنين القادر بالله •

عاش بغزنة عاصمة الدولة الغزنوية السنية ، بعدما استولى الغزنـــوى "محمـــود بـــن سبكتكين" على دولة خوارزم، التي كانت عاصمة بخارى، ونقل علماءها إلى عاصمتـــــه (غزنة) بأفغانستان ، ومن بينهم البيروني •

وكان البيروني في مطلع حياته (عشاباً) ، وشهد عصره علماء أفذاذ ، كـــابن ســـينا وابن الهيثم وابن يونس المصري ، وكان أثناء صحبته لابن سينا، يتردد معه على خزانـــة كتب "نوح بن منصور الساماني"(١) ، وكانت خزانة مشهورة يتحدث عنها المركبـــلان ، عما تحويه من نفائس الكتب وأندرها •

وعصر "البيروني" كان يتميز بوفرة الإنتاج العلمي والأدبي رغـــم تدهـــور الخلافـــة العباسية ببغداد، وانقسام المشرق الإسلامي إلى دويلات تركية وفارسية صغيرة ، كانت

---

(١) هو أحد أمراء الدولة السامانية، وهي إحدى الدول التي استقلت في أواسط الدولة العباسية استقلالاً داخليـــاً، وكانت تملك أواسط أسيا ، ومقرها(بخارى) وما وراء النهر، وهم من سلالة الأكاسرة، ومن أشهر أمرائها "نوح بـــن منصور" (٣٦٦-٣٨٧هـ) ، وبوفاته اختل ملك آل ساسان ، وطمع فيهم الأطراف ، حتى زال ملكهم بعد مـــدة يسيرة •

تخضع دينيا للخلافة العباسية ، وتستقل عنها إدارياً وسياسيا •

لذا فقد تأثر "البيروني" بآراء كثير من العلماء الأفذاذ ـ تأثراً بهذا الوسط العلمي ـ أمثال: الفارابي(١) ، والكندى، والمسعودى•

وكانت إقامة البيروني (بغزنة) من العوامل التي ساعدته على القيام بعدة رحلات علمية إلى ديار الهند المفتوحة ، وكان قصده من ذلك القيام بدراسة علمية دقيقة على الطبيعة لأحوال هذه الديار، من حيث تاريخها وثقافتها وأديانها، ورأى البيروني بثاقب نظره ، وقوة تفكيره ـ أنه لا تتهيأ له هذه الفرصة إلا إذا درس اللغة (السنسكريتية)(٢)، فتعمقها على يد بعض العلماء الوطنيين من أهل الهند، ففتحت له هذه الدراسة أبواب الثقافة الهندية من جميع نواحيها العلمية والدينية، حتى إذا كانت سنة (١٠١٧م) شرع أبو الريحان في تأليف كتابه المشهور عن الهند، وهو الذي يعد صورة كاملة عن عالم غريب •

هذا فضلاً عن مهارته الفائقة في لغات كثيرة، حيث كان يتكلم بلهجة خوارزم مسقط رأسه، وكان يجيد اللغة الفارسية كل الإجادة، وكذلك اللغات اليونانية والعبرية

(١) هو أبو نصر محمد بن أذولغ، ولد بالفاراب من أعمال خراسان [٢٦٠هـ -٣٢٩هـ] ، كان فيلسوف المسلمين والمعلم الثاني ، شرح "المجسطى" وأكثر كتب أرسطو، وله كتاب : السياسة المدنية، والسيرة الفاضلة، وكتاب الموسيقا، والمبادئ الإنسانية، وإحصاء العلوم ، وهو أشبه بدائرة المعارف العامة، يتحدث في خمسة فصول من النحو والمنطق والرياضيات والإلهيات والطبيعيات والأخلاق والقانون •

(٢) سنسكريت: معناها اللغة التامة أو المهذبة، لغة الهنود القديمة، أخذت في الاضمحلال قبل الميلاد بنحو قرن، فصارت كاللاتينية في عصرنا، يستعملها العلماء والنحاة في تواليفهم، والسنسكريتية أقدم لغات الهند الأوربية، وأكثرها إحاطة بأحوال الشعوب والأمم الهندية، وتكتب بحروف تدعى (ديغانا غازى) وعددها ٥٣ حرفاً ، ومن كتب الهند : (الفيدا) وهي كتب الهنود الأربعة المقدسة ، ونظامات (مانو) وقصائد (رامايانا) وماهابهارتا •

والسريانية • (١)

منهجه في البحث:

كان البيروني من أوائل علماء المسلمين الذين اتخذوا البحث والتجربة وسيلة إلى تحصيل المعارف ، فقد كان ممن لا يؤمنون بقاعدة اعتناق الآراء المسلم بها دون تمحيص أو تحقيق، وكان يصرّ على وجوب المباشرة بمراقبة الأمور، ومعنى ذلك أنه كان يمتحن الأشياء بعقله، ويبحث عنها، ويخضعها لألوان من التجربة• (٢)

وقد وضع "البيروني" هذا المنهج في البحث لنفسه، وعمل به، وكان يهتم باتخاذ الوسائل الضرورية للبحث والكشف عن الحقائق ، فلما أتيحت له الفرصة لزيادة بلاد الهند ، حمله حبه للبحث والاطلاع على تعلم السنسكريتية(٣) ، حتى يحقق غايته في الاتصال بمنابع الثقافة الهندية، والاتصال بالهنود ، متجرداً من فكرة التفوق العنصرى أو الديني إذ كان همه الاستفادة من الهنود، وتحقيق أحوالهم•

وكان البيروني يميل إلى الاستقصاء في البحث والتعمق، حيث كان يأخذ نفسه ـ تحقيقاً لمنهجه بالتزام الرجوع إلى المصادر الأصلية فيما يكتبه التزاماً،فإذا تحدث مثلاً عن

---

(١) ينظر: البيروني •• أبو الفتوح محمد التوانسي – ص٣٣ •

(٢) مثال ذلك يتجلى في هذه الدويبة المعروفة "بأم الأربعة والأربعين " ، حيث لم يتكلف أحد من معاصريه مئونة التيقن من عدد أرجلها، أما البيروني فقد فعل ذلك إذ يقول: عددت أرجل واحدة منها فكانت "مئتين وأربعين رجلاً"، وهو بذلك يدعو إلى الاستقصاء في البحث والاجتهاد ، ويحذرنا مما سماه كلام التقليد •

(٣) وكان حرصه على سلامة منهجه العلمي من الدوافع التي جعلته لا يقتصر على دراسة السنسكريتية بل أتقن إلى جانبها بعض اللغات الأخرى كاليونانية والفارسية •

تاريخ الطب عند اليونان ، نراه يذكر كبار أطبائهم ، أمثال "غورس" ، و "أبقــراط ، و "جالينوس" ، ونراه إذا أحس ضعف الرواية التي بين يديه يحجم عـــن الاسترســـال في التحدث عن تلاميذهم، حيث يقول: "ولنضع في هذا الجدول ما في مقالة اسحق، مـــن غير أن نذكر تلامذتهم ، فلا فائدة فيه ، إذ لم ننقله عن خط سرياني أو يوناني ، يعطينـــا أماناً من التصحيف " . (١)

وكما يذكر أحد الباحثين(٢) - فإن البيروني يمثل رغبة عصره في نقد الأمور، الجـــرأة في الرأي ، حيث انتقد المنهج الذي اتبعه الهنود(٣) ، لأنه - كما يرى البيروني - لم يبعـــد علمهم عن الأوهام ، واستطاع بأسلوب أن يبين أحسن بيان وجوه التوافق بين الفلســفة الفيثاغروية والأفلاطونية والحكمة الهندية والكثير من مبادئ الصوفية .

تراثه العلمي:

ذكر "ياقوت الحموى" (٤) أن مؤلفات "البيروني " تبلغ حداً من الكثرة، حـــتى إن الفهرست الذي يتضمن أسماءها يقع في ستين ورقة، وأنه مكتوب بخط دقيق .

---

(١) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة – بحث للدكتور أحمد محمود الساداتي – تراث الإنسانية – ١٩٦٧م ص٢٣ .

(٢) فدوى حافظ طوقان: العلوم عند العرب – ص١٦٦ .

(٣) وهو مذهب إشراقي تقوم دعائمه على أن منابع المعرفة ، لا تكون إلا عن طريق المجاهدة والرياضة والمكاشـــفة ، فالمعرفة لا تكتسب عن طريق العقل، وإنما عن طريق رياضة النفس بوسائل الزهد والتقدر .

(٤) في كتابه: معجم الأدباء – المجلد الخامس – دار المستشرق – بيروت بدون تاريخ .

ومن أهم هذه الكتب وأشهرها ، كتاب :"الآثار الباقية عن القرون الخالية"(١) ، وهو يتخصص في التاريخ الفلكي التقويمي ، حيث يتناول علم الفلك، وحساب الجسم والتاريخ ويبحث فيما هو الشهر واليوم والسنة، عند مختلف الأمم القديمة ، من آشوريين، ويونانيين ، وبالميين إلى وقت البيروني، كما يبحث في الجداول التفصيلية للأشهر الفارسية والعبرية والرومية والهندية والتركية بحثاً دقيقاً، ويبين كيفية استخراج التواريخ بعضها من بعض ، وغير ذلك مما يعد من قبيل التوقيت ، أو ما يسميه الإفرنج (الكرونولوجيا)

وقد تضمن الكتاب ـ كذلك ـ نظرية دوران الأرض حول نفسها، وحدد فيه خطوط الطول والعرض بدقة متناهية، وتناول تسطيح الأرض (خريطتها) ، من ثمّ قام المستشرق الألماني "سخاو" بنشر هذا الكتاب بليبزج عام ١٨٧٨م لأهميته • (٢)

وقد عرض الأستاذ "أبو الفتوح التوانسي" لكثير من نصوص هذا الكتاب القيم، وعلق بقوله: "وواضح من طريقته (أي البيروني) في العرض ، وأسلوبه في التعليق على بعض الحوادث أنه يميل إلى التحقيق والدقة في إعطاء فكرة سليمة ، خالية من الشوائب، بعيدة عن الأوهام وتخاليط المؤرخين" • (٣)

---

(١) ينظر: كشف الظنون – حاجي خليفة – مج٢ ص٣٥٠ •

(٢)ينظر : صناع الحضارة العلمية في الإسلام ص١٨ •

(٣) أبو الفتوح محمد التوانسي : البيروني – ص٧٢ •

وأرى أنه قد حمله على أن يختط لنفسه هذا المسلك العلمي - أنه رأي علمـــاء الهنــد وكتابه، لا يعنون بتمحيص الآراء والأقوال ، إذ كان علمهم مبنياً على الأوهام، ومـن ثم فقد هاجمهم ، وأخذ يرسم لهم طرق البحث والتحقيق العلمي والتاريخي ، وهذه الطـرق التي وضعها سنة (١٠٠٠م) لا تخرج عن الطريقة العلمية الحديثة(١) ، والـــتي يفخـر الأوربيون بأنهم واضعوا أصولها ٠

أما كتابه الشهير (تحقيق ما للهند من مقولة في النقل أو مرذولة)، فهو يعد منـــهجاً علمياً في دراسة الحضارات الإنسانية، ومن خلاله يعد " البيروني " - كما ذكـــر بعــض الباحثين رائد علم (الأديان المقارن) لأن الكتاب يمثل بحق وثيقة اثنوغرافية تاريخية لأنــه كتب فيه عن الهند كما شاهدها وعاينها، ودرس أحوال سكانها ولغاتها وآدابها في مختلف بيئاتها ٠

كما اعتبره الغرب - كذلك - رائداً في علم (الدراسات الحقلية الاتنوغرافية) الـــذي ساد القرن التاسع عشر، عندما كان العلماء مع التوسع الاستعماري للشعوب يقومـــون بدارسة المجتمعات الإنسانية كل على حدة ، عن طريق المعايشة ومراكز الاستشـــراق، والجمعيات الدراسية والاثنوغرافية الحقلية التي كانت تهدف إلى تقديم صورة واقعيــــة،

(١) تقوم هذه الطريقة على ملاحظة الظواهر وتحليلها تحليلاً عقلياً، ثم ربط هذه الظواهر بعضها ببعـــض ، ووضــع الفروض في حلها وامتحانها وتجربتها، وإبعاد ما تدل التجربة على خطئة، وقد ظن هذه الطريقة في أوربا بـــدءاً مـــن القرن السابع عشر، حين ساد العلم، وضعف أمر الكنيسة ٠

(٢) د ٠ أحمد محمد عوف : صناع الحضارة العلمية في الإسلام - ج٢ ص١٤ ٠

وتقديرية للأمور الحياتية للشعوب والمجتمعات إبان فترة زمنية معينـــــة، لــذا وجدنـــا "البيروني" عاش بالهند أربعين عاماً متصلة ، ودرس اللغة السنسكريتية ليطلع ويـــــترجم التراث الهندي وكان لاطلاعه ودراسته للغة الفارسية، وكذلـــك الفلســـفة الإغريقيـــة وحضارتها أكبر الأثر في وضع مقارنات ما بين اللغتين السنسكريتية والفارسية، وقـــارن بين الحضارات الثلاث: الهندية والفارسية والإغريقية عن فهم واستيعاب ،ومن ثم يعـــد البيروني أول من درس الفلسفة الهندية من علماء المسلمين ، وترجم العديد من كتبها إلى العربية .

ويقسم "البيروني" كتابه ثمانين باباً(١) يبدؤها بذكر أحوال الهند ، وتقـــديرها أمـام ما يقصده من الحكاية عنهم، ويختمها بالحديث عن أصولهم المدخلية إلى أحكام النجـوم ، والإشارة إلى طرقهم فيها .

وفي هذه الأبواب يتحدث عن معتقدات الهنـــود وشـــرائعهم، وأحكـــام الفـــروض والعبادات عندهم، كما يتناول فيها الحديث عن نظام الطبقات في مجتمعهم وأحكامـــه، ويبين ما عندهم من أنواع الخطوط وأساليب الكتابة، ويعرفنا بتراثهم في النحو والشـعر، وغيرهما من علوم وفنون ، كما يصف لنا طبيعة بلادهم ومعالمها الجغرافية .

ويعد هذا الكتاب مرجعاً أساسياً حتى اليوم عن تاريخ الهند ودياناتها، وهذا ما جعـــل (وليم جاكسون) يستعين به في كتابه(تاريخ الهند)ونشر هذا الكتاب بلندن عام١٨٨٨م

---

(١) طبع هذا الكتاب ونشر في عام ١٩٥٧م في مجلدين ، طبعة حيدر أباد الدكن .

من ثم كان تعليق (أميرى) على البيروني بأن فهمه للهند كان بطريقة لم تتكرر حتى بـــدأ علماء القرن التاسع عشر دراساتهم لحضارات وثقافات الهند. (١)

أما كتابه (القانون المسعودى) فهو من أعظم مؤلفات "البيروني" في علم الهيئة، وهـــو أفضل من كل كتاب صنف قبله في التنجيـــم والحســـاب، وهـــو مبســـوط مطـــول مستوعب(٢) وضع على طريقة كتاب (المجسطى) لبطليموس ، وزاد عليه بما اســـتقصاه من مسائل العلم، وبراهينها الطبيعية والهندسية، وجداولها وأزياجها ، بحيث تولدت فيـــه من مسائل علم الهيئة العملى أكثر من مسائل علم الهيئة النظـــري، وطبـــائع الأجـــرام السماوية والحركات، وكان تأليفه في عام (٤٢١هـــ) (٣) ، وقـــد جـــاءت تســـميته (بالقانون المسعودى) ليكون تذكراً لولاية السلطان "مسعود بن محمود الغزنوي" عـــرش المشرقين في سنة تأليف الكتاب.

وفي هذا الكتاب اهتم "البيروني" بالجغرافيا الطبيعية ، بقياسه مساحة الأرض ، ووضع في الحسبان تقوساتها وانحناءاتها، كما حدثنا عن حركة الأوج الشمسي ، وهـــو أبعـــد المواقع السنوية ما بين الشمس والأرض كما تناول أيضاً ميل محور الأرض.

وللبيروني - كذلك - كتاب (تحديد نهايات الأماكن لتصحيح مســـافات المســـاكن ، وهو مرجع أساسي لتحديد خطوط الطول والعرض، والمسافات بين المدن ، وقد قـــام

---

(١) لمزيد من الدراسة حول هذا الكتاب وأبوابه. ينظر: أبو الريحان البيروني – للدكتور/ محمد جمال الدين الفنـــدي (دار الكاتب العربي – القاهرة) ١٩٦٨ م.

(٢) مصنف ضخم يحتوى ثلاثة وأربعين ومائة باباً في إحدى عشرة مقالة.

(٣) ينظر: كشف الظنون – حاجى خليفة. ص٤٠٥.

(كنيدى بترجمته للإنجليزية عام ١٩٧٣م(١) ، لأنه تحدث فيه عن طـــرق المواصـــلات والقوافل التجارية العالمية ، وآسيا الوسطى ، وشـــرق إفريقيا وشـــرق أوربا، وذكـــر المدن التي تقع على هذه الطرق ، ولغات أهلها، وعاداهم وتقاليدهم ، وموقـــع كـــل مدينة .

وقد استهدف "البيروني" من هذا الكتاب (تحديد نهاية الأماكن) وتحديد سمت القبـــل وتصحيحها، لأن الإسلام قد عمّ في أكثر الأرض ، وبلغ ملكـــه أقصـــى المشـــارق والمغارب وكل منهم محتاج لإقامة الصلاة، ونشر الدعوة إلى القبلـــة ، مـــن ثمّ اعتـــبر البيروني رائداً في علم المساحة التطبيقية . (٢)

وفي علم المعادن والتعدين ، وهو من أهم فروع علوم الجيولوجيا، نجد أن البـــيروني في كتابه (الجماهر في معرفة الجواهر) ، قد تناول المعادن والأحجـــار الكريمـــة، وأمـــاكن وجودها وأسماءها ، وكيفية الحصول عليها، وحدد الأوزان النوعية لاثني عشر معدنـــاً ، منها الذهب والنحاس والعقيق والزمرد والزئبق والياقوت بدقة متناهية، حتى يكتشـــف أصالتها ، ويحدد جودها ، وينتقى الجواهر المغشوشة منها بطريقة تحديد الوزن النوعـــي للجواهر، كل على حدة .

---

(١) ينظر: صناع الحضارة العلمية في الإسلام ص٢١ .

(٢) من ثم نجد كتابيه: (القانون المسعودى) و(تحديد نهايات الأماكن..) وثالثهما رسالته في (الأبعـــاد والنجـــوم) يعتبرون موسوعة متكاملة في الفلك والعلوم الفلكية، لأن رسالته في (الأبة تناولت مساحة الأرض وبعد القمر منـــها، وحجمه بالنسبة لها وللزهرة والمريخ والمشترى وزحل، وأبعاد هذه الكواكب وميول هذه الأبعاد .

وفي قسم كبير من هذا الكتاب ، يتحدث البيروني عما وصل إليه علـــم العــرب في الكهرباء والمغناطيس وهذه المعارف وإن كان منطق العلم الحديث لا يقرها في عصرنـا ـ إلا أننا نكاد نجزم بأنه لولا هذه الخطوة في البحث في موضوعي الكهرباء والمغنـاطيس ـ ما تهيأ للعلماء في العصور الحديثة أن يصلوا إلى ما وصلوا إليه من ابتكارات في ميــدان الكهربا(١) والمغناطيسية، وإذا قدر لتاريخ الحضارة أن يفقد الحلقة التي أضافها العــرب إلى البحوث الطبيعية وغيرها ـ لكان على الباحثين من العلماء الذين جاءوا بعدهـــم في كل أمة ، أن يبدءوا من حيث انتهى اليونان مثلاً. (٢) .

وفي الصيدلة أطلق عليه (أبو الصيدلة) لأنه وضع كتاب : (الصيدلة في الطب) الـذي يعد درة في البحث في العقاقير الطبية ، حيث استقصى في هذا الكتاب معرفة ماهيـات الأدوية ومعرفة أسمائها، واختلاف آراء المتقدمين فيها، وما تكلم به كـل واحـد مـن الأطباء وغيرهم فيها ، وقد رتبه على حروف المعجم.(٣)

وقد حقق هذا الكتاب المستشرق الألماني(ماكس مايرهوف)،ووضع له مقدمة بالألمانية

---

(١) يقصد البيروني من الكهربا، نوعاً من الصمغ، يسمى صمغ العنبر، ومن خواصه أنه قابل للاحتراق وإذا حـك في شيء تولدت فيه شحنات كهربية، تحملها كل جزئية من جزئياته ، وهي المعروفة بالاستاتية .

(٢) إنه لا ريب في الضرر الجسيم الذي كان سيصيب ركب المدنية الزاحف إلى الأمام، مما قد يعود عن السير قرونـاً طويلة ، فالنهضة الأوربية الحديثة بدأت منذ القرن الرابع عشر تقريباً، والعرب كانوا منذ القرن الثامن الميــلادي . يضيفون إلى سلسلة التطور العلمي في تاريخ المدنية الإنساني هذه الحلقات اللامعة، من ثم فإنه لو لم يقوموا بهذا المجهود العظيم ـ لتأخرت المدنية الحديثة عن تاريخها الحاضر ستة قرون تقريباً .

(٣) ينظر: طبقات الأطباء ـ لابن أبي أصيبعة ـ مج٢ ص٢٠ .

نشرها في المجلة الألمانية (أصول ودراسات) (١) لأنه فاق كتاب (ديوسقوريدس) (٢) عندما زاد في عدد العقاقير، وكان يدرس العقار أو النبات ، ويذكر اسمه بالعربية والسريانية والإغريقية والفارسية والسنسكريتية.

وفي الهندسة وضع البيروني كتابه (استخراج الأوتار في الدائرة بخواص الخط المنحنى فيها) (٣) وليس غريباً أن يعنى البيروني بهذا الفن الرياضي ، إذ كان أساس الاتجاه (الديناميكي) في النظرة الفلسفية الإسلامية الجديدة ، التي تنسب إليه .

وفي هذا الكتاب استطاع استخراج الأوتار في الدوائر الهندسية، بخاصة الخط المنحني الواقع فيها، وضمنه أربع نظريات مع براهينها، وإثباتاتها بعدة طرق مختلفة. (٤)

وعندما قارنه علماء الرياضيات بـ(اسحق نيوتن)(٥) وجدوه قد سبقه في إثبات قانون جيب الزوايا في حساب المثلثات. (٦)

(١) ينظر : صناع الحضارة العلمية في الإسلام – ج٢ ص٢٥ .

(٢) (ديسقوريدس): طبيب يوناني شهير ، له مؤلفاته في النبات والعقاقير الطبية، وقد نقل (أسطفان بن ياسيل) كتاباً له في العقاقير الطبية من اليونانية إلى العربية أيام المتوكل على الله العباسي.

(٣) حققه الأستاذ أحمد سعيد الدمرداش بمراجعة الأستاذ عبد الحميد لطفي، ونشرته الدار المصرية للتأليف والترجمة في مارس عام ١٩٥٦م.

(٤) ينظر: البيروني – د. محمد جمال الدين الغندى (دار الكاتب العربي – القاهرة) ١٩٦٨م ص٣٥ .

(٥) (اسحق نيوتن) : عالم إنجليزي ، ترتبط دراسة الجاذبية باسمه، وقد وضع قانوناً يعرف بقانون الجاذبية . ومفادة "كل جسم يتجاذب مع كل جسم آخر بقوة تتناسب طردياً مع حاصل ضرب كتلتيهما،وعكسياً مع مربع البعد بينهما".

(٦) اكتفيت بهذه المجموعة من مؤلفاته وثمة مصنفات أخرى، يمكن مطالعة تفاصيله في معجم الأدباء للحموى وكذلك القائمة التي أعدها معهد (الدومنيكان) للدراسات الشرقية بالقاهرة منذ عام ١٩٦٥م.

ابتكارات علمية وعالمية:

لقد تميز "البيروني" بدقته العلمية في البحث ، حيث اعتمد أسلوباً يقوم على التـــأمل والمشاهدة والملاحظة والتجربة ثم الاستنباط ، وأنه صــــاحب الاتجــاه الديـنــاميكي في الفلسفة والتفكير الإسلامي ، وبسبب ذلك وفق توفيقاً كبيراً في تقرير كثير مـــن الآراء العلمية، التي تشهد بما له من عقلية جبارة في ميدان البحث والكشف العلمي الدقيـــق، وقد ثبت أنه لم يكن ناقلاً لآراء السابقين من علماء اليونان وغيرهم فحسب ، بل كــان إلى جانب ذلك ، العالم والباحث والمحقق، والمصحح لآراء السابقين من علماء اليونــــان وغيرهم • (١)

وكان المفكرون من العرب في زمانه يؤمنون برأى الإغريق في الجاذبية الذي يقـــوم : إن الأجسام الثقيلة مجذوبة إلى معدنها من مركز الأرض ، والأجسام الروحانية مجذوبـــة إلى أصلها في السماء" ، بيد أن البيروني يشك في هذا الرأي ، ويعلن مخالفتـــه لـــه – في حديث يوجهه إلى الفيلسوف الطبيب (ابن سينا) فيقرر فيه ميلــــه إلى القـــول : "بـــأن الأجسام كلها مجذوبة إلى مركز الكرة الأرضية" (٢) •

وذلك حين سأل صديقه الفيلسوف ابن سينا: ما الصحيح من هذيــــن الرأيـــين؟ : الرأي الذي يقول : إن الماء والأرض يتحركان إلى المركز ، والهواء والنار يتحركان مـــن المركز، أو الرأي الذي يقول : إن جميع الأشياء تتحرك نحو المركز، ولكن الأثقل منــــها يسبق الأخف في الحركة إليه، والبيروني يؤيد الرأي الثاني(٣) •

(١) يظهر ذلك بوضوح في مؤلفة: استخراج الأوتار في الدائرة•• "

(٢) ينظر: البيروني – أبو الفتوح محمد التوانسي ص١٤٢ (٣) ينظر السابق ص١٤٣ •

وقد مهد هذا الرأى وغيره من الآراء السبيل أمام العالم الإنجليزى "اسحق نيوتن" إلى كشف قانون الجاذبية، وتعليل الثقل على الأساس العلمي الحديث، ولكي يصل البيروني إلى معرفة الوزن النوعي لبعض العناصر والمركبات - ابتكر تجربة فريدة لم يسبق إليها، أجراها باختيار إناء مصبة إلى أسفل ، ومن وزن الجسم في الهواء والماء تمكن من معرفة مقدار الماء المزاح، ومن هذا الأخير ووزن الجسم في الهواء - قدر الوزن النوعي .

وبهذه التجربة توصل إلى معرفة الوزن النوعي لثمانية عشر عنصراً ومركباً من الأحجار الكريمة .

وقد وضع البيروني كتاباً في خواص العناصر والجواهر، وفوائدها التجارية والطبية، كما وردت في كتبه الكثيرة شروح وتطبيقات لبعض الظواهر التي تتعلق بضغط السوائل وتوازنها، وشروح صعود مياه الفوارات إلى أعلى ، كما شرح مياه الآبار بالرشح من الجوانب حيث يكون فأخذها من المياه القريبة منها، وتكون سطوح ما يتجمع منها موازية لتلك المياه، ثم بين كيف تفور مياه العيون ، وكيف يمكن أن تصعد مياهها إلى القلاع ورءوس المنارات، وقد شرح كل ذلك بوضوح تام، ودقة متناهية، وبأسلوب سهل بعيد عن التعقيد ، من ثم فإنه يحق لنا أن نعد "البيروني" واحداً ممن أرسوا بعض القواعد الأساسية في علمي (الميكانيكا) و(الإيدروستاتيكا) (١) .

والبيروني أول من شرح الأرقام الهندية شرحاً وافياً، وهي الأرقام التي اتخذت أساساً

---

(١) (الإيدروستاتيكا) :أحد فروع علم الميكانيكا، وهو العلم الذي يبحث في توازن مياه الآبار بالرشح من الجوانب .

للأرقام العربية، حيث بين أن صور الحروف وأرقام الحساب، تختلف باختلاف المحلات، وأن العرب أخذوا أحسن ما عند الهنود ، فقد كان لديهم أشكال عديدة للأرقام، فهذب العرب بعضها ، وكونوا من ذلك سلسلتين، عرفنا إحداها بالأرقام الهندية، وهي التي تستعملها بلادنا، وأكثر الأقطار العربية الإسلامية، وعرفت الأخرى باسم الأرقام (الغبارية) (١) وقد انتشر استعمالها في بلاد المغرب والأندلس، وعن طريق هذه البلاد دخلت الأرقام الغبارية أوربا، وعرفت عندهم بالأرقام العربية .

ومن أجل الأعمال التي قام بها البيروني " أرصاده في الفلك، وقد ابتكر فيه نظرية جديدة لاستخراج مقدار محيط الأرض، وهي القاعدة المعروفة باسمه حتى اليوم، وقد ذكرها في كتابه (الاسطرلاب) (٢) حيث استطاع بواسطتها قياس محيط الكرة الأرضية عن طريق المعادلة الرياضية الخاصة بحساب نصف قطر الأرض .

ويقول(نللينو) : "ومما يستحق الذكر أن البيروني، بعد تأليف كتابه في الاسطرلاب، أخره تلك الطريقة من القوة إلى الفعل، ويعترف (نللينو) بأن قياس "المأمون" وقياس "البيروني" لمحيط الأرض من الأعمال العلمية الجيدة ، والمأثورة للعرب . (٣)

---

(١) سميت "بالغبارية" لأن الهنود كانوا ينقشونها على الغبار، وهي الأرقام (١،٢ ،٣ ..١٠الخ)، أما الأرقام التي دخلت أوربا وعرفت بالأرقام العربية، فهي (٣،٢،١ ..١٠الخ) وهي لا زالت سائدة في المغرب .

(٢) (الاسطرلاب): كلمة يونانية أصلها الاسطرلابون، وهي مركبة من جزأين: الأول (اسطر) ، ومعناه النجم، والثاني (لابون) ومعناه المرآة ، أي مرآة النجم، وقد أطلقت هذه الكلمة على عدة آلات فلكية، ويقال أول من ابتكره الإغريق، ثم أدخل عليها بطليموس بعض التحسين ، وللمسلمين الفضل في وصولها درجة الكمال .

(٣) ينظر: تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك ـ د .قدرى حافظ طوقان (دار العلم القاهرة١٩٩٣ ص٦٨

ولقد أوضح "ديورانت" في مجلداته (قصة الحضارة) أن "البيروني" أكد على كروية الأرض، وبين أن الأجسام تنجذب نحو مركزها ، والظواهر الفلكية سببها أن الأرض تدور حول محورها مرة كل يوم، وتدور مرة حول الشمس كل عام، ولقد سبق بهذا "كوبرنيق" بخمسة قرون عندما بين أن هذا كان على تباين طولى الليل والنهار الذي ليس سببه الشمس ، لكن بسبب دوران الأرض حول نفسها، ودوران النجوم والكواكب معها . (١)

وكما ذكر الدكتور "أحمد محمد عوف" (٢) ، فإن المطالع لكتاب "القانون المسعودى" للبيروني، فإنه سيدهش لكيفية إثباته لكروية الأرض وانحنائها في الجهات بين خطوط الطول والعرض ، ودلل على هذا بأطوال الأيام في المدن ، وضرب مثلاً ببلدة (بلغار) أقصى بلاد المعمورة (آنذاك)، وكانت قرب نهر الفولجا، وبلدان عدن في أقصى الجنوب، فبين أن طول اليوم في (بلغار) أقل من سبعة عشر ساعة ، وفي عدن حوالى اثنى عشرة ساعة ، كما أنه حدد الفرق في التوقيت بين البلدين بساعتين ، لأنه حينما تشرق الشمس "بعدن" ، تكون قد صعدت في سماء "بلغار" بقدر ساعتين، وذكر أننا لو رسمنا خطاً على الأرض في اتجاه خطى العرض ، فإنه يكون قوساً محدباً ، وبرهن على هذا بأنه كلما سار الراصد جنوباً أو متوالا ، يزداد رؤيته لعدد من النجوم ، هذا يدل على انحناء الأرض، لأنها تعتبر بالنسبة إليها تجاعيد .

---

(١) هذه الفرضية البيرونية ، أكدها العالم "مورين كلاين" في كتابه: (نوابغ العرب والمسلمين) إبان حديثه عن الفلك وعلوم البيروني .

(٢) في كتابه : صناع الحضارة " ص١٩ .

ومما يتفرد به "البيروني" – كذلك – في مجال البحوث العلمية الطريفة، ما تناوله في أحد فصول كتابه : (الآثار الباقية ..) ، وعرض فيه لطريقة تسطيح الأرض، وهذا البحث العلمي يعد الأول من نوعه، إذ لم يعرف أن أحداً كتب فيه قبله، ومن ثم اعتبر "البيروني" أول واضع لأصول رسم الخرائط لسطح الكرة الأرضية (١)، ولا يخفي لهذا الابتكار من أثر في تقدم علوم الجغرافيا .

ومن نظرياته العلمية الصائبة، في مجالات أخرى – لا سيما النبات – أن الزهرة يجب أن تحمل ثلاث ورقات (تبلات) أو أربعاً، أو خمساً أو ستاً ، أو ثماني عشرة، وأن من المستحيل أن يكون لها سبع أو تسع ، وهذه النظرية لم تجد إلى الآن من ينقضها .

وعلى صعيد آخر .. فبعد أن حلق البيروني في ميادين علمية عدة ، من العلم الطبيعي والرياضيات والفلك ، لم ينس الفلسفة ، فقد كان يعدها ظاهرة من ظواهر المدينة، ومن الطريف أننا نراه يبين بصورة دقيقة وجوه التوافق بين الفلسفة الفيتاغورثية والافلاطونية الحديثة، والحكمة الهندية، والكثير من مذاهب الصوفية .

وكانت فلسفة البيروني قائمة على أساس أن العلم اليقيني ، لا يحصل إلا من إحساسات يؤلف بينها العقل على نمط منطقي، كما كان يرى أن مطالب الحياة، تجعلنا في حاجة إلى فلسفة عملية، نميز بها العدو من الصديق ، ويعتقد بهذا القول أنه لم يقل كل ما يقال ، ولا آخر ما يمكن أن يقال . (٢)

---

(١) ينظر: حضارة العرب – غوستاف لوبون – ص٤٦٧ (٢) ينظر:البيروني – أبو الفتوح محمد التوانسي ص١٤٦ .

تلك لمحات مجملة ، عن ذلك العالم المؤرخ والفيلسوف وعالم الرياضيـــات والفلـــك والجغرافيا، وقد اعترف الغرب بفضله، ووضعوه في المرتبة اللائقة به ، بما نشروه مــــــن آثاره العلمية، إذ كان واحداً من الخالدين الذين يمثلون العقلية العربية، فيما وصلت إليه من امتياز في التفكير .

ملف العدد القادم

مجلة آفاق أدبية تستكتب قراءها الكرام في موضوع:

" الأدب الإسلامي"

ليكون ملفاً للعدد القادم بمشيئة الله تعالى

* * *

العثور على مخطوطة نفيسة

تمكن " معهد المخطوطات العربية بالقاهرة " من تصوير مخطوطة نفيسة لكتاب: "تصحيح الوجوه والنظائر، من كتاب الله تبارك وتعالى " ، لأبي هلال العسكري (المتوفي بعد سنة ٣٩٥هـ)، من مكتبة الدكتور: رضوان السيد، الأستاذ بالجامعة اللبنانية، وهي نسخة نفيسة مصورة من إحدى مكتبات موريتانيا ، وقد قمت بتصوير هذه النسخة، وستصدر محققة في وقت قريب بمشيئة الله تعالى.

علماً بأن للكتاب مخطوطة أخرى ما زلت أبحث عن سبيل للوصول إليها، وهي في مكتبة "راشد أفندي" بمدينة " قيصرية رشيد" في تركيا ، مسجلة برقم: ١٠٦٦، وتقع في: ١٤٠ ورقة، نسأل رب العزة سبحانه التوفيق للحصول على صورة منها؛ ليخرج العمل بصورة مرضية.

دكتور

يوسف عبد الوهاب

المتوكلي

فيما في القرآن من اللغات العجمية

تأليف

جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي

المتوفي سنة ٩١١هـ

تحقيق ودراسة الدكتور

يوسف محمد فتحي عبد الوهاب

مدرس الأدب والنقد

كلية اللغة العربية بإيتاي البارود

جامعة الأزهر

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وإمام المرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وأصحابه ومن اهتدي بهديهم إلى يوم الدين ، وبعد:

فاللغة ظاهرة اجتماعية، تنشأ لحاجة الأفراد والمجتمعات إلى التفاهم والتعاون وتبادل الآراء والمنافع فيما بينهم، وغالباً ما يحدث لون من التأثر والتأثير بين اللغات المختلفة، وهذا ما حدث للغتنا العربية حيث أخذت بعض اللغات جانباً من ألفاظ اللغة العربية، كما أخذت اللغة العربية جانباً من ألفاظ لغات الأمم والشعوب الأخرى، فظهرت ألفاظ كثيرة في لغتنا العربية مستمدة في الأصل من لغات أخرى ، سواء ظلت هذه الألفاظ كما كانت عليه في لغتها الأصلية، أو أُجْرِي عليها بعضٌ من التغيير؛ لتتفق مع سنن العربية في الصياغة وبناء الألفاظ .

وعندما نزل القرآن الكريم خاطب العرب بلغتهم التي يتعاملون بها، فكان من بين ألفاظه ألفاظ غير عربية الأصل ، ولكنها أصبحت عربية الاستعمال، وثَبَّت القرآن الكريم هذه الألفاظ في ميادين الكلمة العربية ؛ لدرجة أنها جَبَّتْ نظائرها في اللغة العربية، وتفوقت عليها في الشيوع والسريان بين الناس .

واستمر نقل الألفاظ الأعجمية إلى اللغة العربية إلى يوم الناس هذا، لذا عالج علماء العربية هذه الظاهرة بصورة عميقة ضمن مباحث علم "فقه اللغة "، وقسموا الألفاظ

التي تدخل إلى اللغة العربية إلى أنواع متعددة، من أرجحها عند معظمهم:

الألفاظ المعربة:وهي الألفاظ الأعجمية التي نقلت إلى العربية مع تغيير في بنائها ؛ لتتفق مع طرائق العرب في صياغة الألفاظ وبناء التراكيب، ولابد لهذه الألفاظ أن يستعملها العرب في عصور الاحتجاج ، وذلك بأن يرد اللفظ في القرآن الكريم ، أو الحديث النبوي الشريف، أو أقوال الصحابة والتابعين ، أو كلام العرب الذين يحتج بكلامهم.

الألفاظ الدخيلة: وهي الألفاظ الأعجمية التي نقلت إلى العربية، سواء أكان ذلك في عصور الاحتجاج أم بعدها ، وسواء أخضع هذا النقل لطرائق العرب في بناء الألفاظ أم لم يخضع، ولهذا عدها بعض العلماء أعم من الألفاظ المعربة.

الألفاظ المولدة: وهي الألفاظ التي أدخلها المولدون إلى العربية بعد عصور الاحتجاج، سواء أكان ذلك النقل من الألفاظ الأعجمية، أم من الاشتقاق من ألفاظ عربية، أم عن طريق الارتجال.

وتعد قضية ورود الألفاظ الأعجمية في القرآن الكريم من القضايا التي وقف العلماء حيالها مواقف متباينة، فذهب بعضهم إلى عدم ورود الألفاظ الأعجمية في القرآن الكريم، وذهب فريق منهم إلى ورود الألفاظ الأعجمية في القرآن الكريم ، وجاء فريق آخر وأراد التوفيق بين المذهبين ؛ فذهبوا : إلى أن هذه الألفاظ بحسب أصولها أعجمية؛ لكنها وقعت للعرب فعرَّبتها بألسنتها، وحوَّلتها عن ألفاظ العجم إلى ألفاظها، فصارت أعجمية الأصل عربية الاستعمال، ثم نزل القرآن وقد اختلطت هذه الألفاظ بكلام العرب ، فمن قال إنها عربية فهو صادق ، ومن قال إنها أعجمية فهو صادق.

وظهرت كثير من المؤلفات التي تعرض للألفاظ الأعجمية في القرآن الكريم، سواء أكان ذلك العرض ضمن مباحث هذه المؤلفات ، ككتب : التفسير، وعلوم القرآن، أم كان العرض في مؤلفات مستقلة ،وهي باقة متعددة ، منها كتاب: "المتوكلي" للسيوطي، الذي جمع فيه الألفاظ المعرَّبة التي وقعت في القرآن الكريم ، ورتبها في هذا الكتاب بحسب اللغات، فجمع المعرب من كل لغة على حدة ضمن مبحث مستقل، وفصل بينه وبين المعرب من لغة أخرى، ولم يرتب الألفاظ داخل كل مبحث على طريقة معينة، وإنما أوردها من غير ترتيب محدد.

وقد وفقني رب العزة - سبحانه وتعالى - إلى العثور على مجموعة من النسخ المخطوطة لهذا الكتاب في دار الكتب المصرية، اعتمدت عليها في تحقيقه، ثم وثقت نصوصه، وعرفت - بصورة موجزة - بالمؤلف وكتابه، ولم أقصِّر في إخراجه بصورة تليق بشرف موضوعه ومكانة مؤلفه.

أسأل المولى سبحانه وتعالى أن ينفعنا بالقرآن الكريم ، وأن يذكرنا منه ما نسينا، ويعلمنا منه ما جهلنا، ويرزقنا تلاوته آناء الليل وأطراف النهار، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

دكتور

يوسف محمد فتحي عبد الوهاب

مقدمة التحقيق

١ــ التعريف بالسيوطي:

هو جلال الدين : عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري السيوطي، إمام حافظ مؤرخ أديب .

ولد في القاهرة في مستهل شهر رجب سنة تسع وأربعين وثمانمائة للهجرة (٨٤٩هــ) في أسرة محبة للعلم، ولكنه لم ينعم بأبيه طويلاً، فقد مات أبوه ولمّا يزل السيوطي طفلاً صغيراً، وذلك في شهر صفر سنة خمس وخمسين وثمانمائة (٨٥٥هــ) .

يقول السيوطي عن نفسه: "نشأت يتيماً؛ فحفظت: القرآن ، ولي دون ثمان سنين، ثم حفظت: العمدة ، ومنهاج الفقه ، والأصول، وألفية ابن مالك ، وشرعت في العلم في مستهل سنة أربع وستين"(١) .

عُرِفَ "السيوطي" في أواخر عصر المماليك الذين امتد نفوذهم في كل مكان ، وقامت لمصر في أيامهم دولة عظمى، فصارت حضارة مصر آنذاك مضرب الأمثال، ومع أن المماليك كانوا ينتمون إلى أصول غير عربية إلا أنهم بإقامتهم في أرض العروبة عَدُّوا أنفسهم من العرب، بل حماة للعرب .

في هذه البيئة عاش "السيوطي" وعكف على التأليف والكتابة ؛ فأضاف إلى المكتبة العربية ذخائر المؤلفات التي تشهد لصاحبها:بغزارة العلم ،ووفرة المحصول،وموسوعية المعرفة، والإحاطة بكل المؤلفات المدونة إلى عصره، فتبحر في سبعة علوم هي : التفسير، والحديث، والفقه ، والنحو، والمعاني، والبيان ، والبديع، وخلف لنا "السيوطي" أكثر من

---

(١) حسن المحاضرة: ١/١٨٨ .

ستمائة مؤلف بين كتاب كبير ورسالة صغيرة يصعب ذكرها في هذه التقدمة الموجـــزة، ولكن معظم هذه المؤلفات له مكانة بارزة في بابه .

وقيل عن هذه المؤلفات: "وتصانيف السيوطي في كل فن من الفنون مقبولـــة، قـــد صارت في الأقطار مسير النهار، ولكنه لم يسلم من حاسد لفضله"(١) .

ظل طيلة شبابه مجاهداً في رحاب العلم ، وعندما بلغ سن الأربعين "أخذ في التجـــرد للعبادة ، والانقطاع إلى الله تعالى، والاشتغال به صرفاً، والإعراض عن الدنيا وأهلـــها، كأنه لم يعرف أحداً منهم، وشرع في تحرير مؤلفاته، وترك الإفتاء والتدريس ، واعتـــذر عن ذلك في مؤلَّفٍ أَلَّفَهُ وسماه بالتنفيس ، وأقام في روضة المقياس فلم يتحول منها إلى أن مات"(٢) .

من أبرز مؤلفاته في علوم القرآن والتفسير: الإتقان في علوم القرآن ، والدر المنثـــور في التفسير بالمأثور ، ولباب النقول في أسباب النزول، والتحبـــير في علـــم التفســـير، وترجمان القرآن في التفسير، ومتشابه القرآن ، والمهذب فيما في القرآن مـــن المعـــرب، والمتوكلي، ومفحمات الأقران في مبهمات القرآن ، والإكليل في اســـتنباط التـــنزيل، وطبقات المفسرين، ومعترك الأقران في مشترك القرآن ، ومجمـــع البحريـــن ومطلـــع البدرين في التفسير، وتفسير الجلالين بالاشتراك مع جلال الدين المحلي .

---

(١) البدر الطالع: ٣٢٨/١ - ٣٢٩ .

(٢)الكواكب السائرة: ٢٢٨/١ .

ومن مؤلفاته في الحديث النبوي وعلومه: جمع الجوامع أو الجامع الكبير، والجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، والأحاديث المنيفة، وتنوير الحوالك في شرح موطأ الإمام مالك ، والدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة، والخصائص والمعجزات النبوية، والديباج على صحيح مسلم بن الحجاج، ومرقاة الصعود إلى سنن أبي داود، ومصباح الزجاجة في شرح سنن ابن ماجه، وعقود الزبرجد على مسند الإمام أحمد، وزهر الربي على المجتبي في شرح سنن النسائي ، وقوت المغتذي على جامع الترمذي ، والمنتقي من الأدب المفرد للبخاري، والمنتقي من شعب الإيمان للبيهقي، واللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ، والأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة... وغير ذلك كثير من المؤلفات .

ومن مؤلفاته في اللغة وعلومها: المزهر في اللغة، والاقتراح في أصول النحو، وهمع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، والموشح في علم النحو، والسيف الصقيل في حواشي ابن عقيل ، والبهجة المرضية في شرح ألفية ابن مالك ، والأخبار المروية في سبب وضع العربية .

ومن مؤلفاته في علوم البلاغة : عقود الجمان في علم المعاني والبيان ، وشرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان ، والنظم البديع في مدح الشفيع، وفتح الجليل للعبد الذليل، وهو رسالة تضم مائة وعشرين صنفاً من أنواع البديع جاءت في آية واحدة من آيات القرآن الكريم .

وله في الأدب وتاريخه ومباحثه: بهجة الخاطر ونزهة الناظر، والمستطرف من أخبار الجواري، والأرج بعد الفرج، وكنه المراد في بيان بانت سعاد ، ودرر الكلم وغرر

الحكم، والكنز المدفون والفلك المشحون ، وحسن المحاضرة ، وهو كتاب مشــــهور في تاريخ مصر، حافل بالنصوص الشعرية الفريدة والرسائل النثرية النفيسة •

هذا بالإضافة إلى كثير من المؤلفات الأخرى في تلك العلوم السابقة وغيرهـــــا مـــن العلوم، كعلم الفقه ، وعلم التصوف، والمنطق ، وخلاصة القول أن السيوطي كان مـــن العلماء الموسوعيين الذين كتبوا في مختلف فنون المعرفة (١) •

وبعد هذه الحياة الحافلة بالعطاء والنتاج العلمي توفي "السيوطي" سنة إحدى عشـــرة وتسعمائة (٩١١هـــ) رحمه الله رحمة واسعة •

٢ــ التعريف بالكتاب:

كتاب "المتوكلي"(٢) من الكتب التي ألفها "السيوطي" لأمير المؤمنين "المتوكل علــى الله" : عبد العزيز بن يعقوب بن محمد ، الذي بويع له بعد وفاة عمه يوسف "المســتنجد بالله" سنة ٨٨٤هـــ ، وكان: محمود المناقب، وافر العقل ، سديد الرأي ، له اشـــتغال بالعلم، متواضع، كثير العشرة للناس، وقـــد اســتمر في الخلافـــة إلى أن تـــوفي ســـنة ٩٠٣هـــ(٣)

ولم يلجأ "السيوطي" في ترتيب كتابه " المتوكلي" إلى الترتيب الألف بـــائي؛ وإنمـــا رتب مواده بحسب اللغات؛ففصل المعرب عن اللغة الواحدة عن المعرب عن لغة أخرى،

---

(١) انظر في مؤلفات السيوطي : دليل مخطوطات السيوطي وأماكن وجودها ، إعداد : محمد بن إبراهيم الشيباني ، وأحمد سعيد الخازندار، الكويت الطبعة الثانية ١٤١٦هـــ — ١٩٩٥م•

(٢) ذكره الحاج خليفة في كشف الظنون : ١٥٨٥/٢ •

(٣)ينظر في التعريف بالخليفة المتوكل على الله: جلال الدين السيوطي، مسيرته العلميـــة ومباحثـــه اللغويـــة: ١٣٦—١٣٧ ، والأعلام: ٢٩/٤ •

وهو بذلك يخالف طريقته في ترتيب كتابه "المهذب فيما في القرآن من المعـــرب"(١)، الذي قصر بحثه فيه على الألفاظ المعربة ، ورتبه على الألف باء، ابتـــــداء مــــن أوائــــل الألفاظ إلى أواخرها ، ومعتبراً في ذلك حروفها كلها أصلية كانت أو مزيـــــدة، وبهـــذا يتضح أن مادة كتابيه "المتوكلي " و"المهذب" واحدة، وأن الخلاف بينــــهما في طريقـــة عرض الألفاظ المعربة وترتيبها .

وقد عثرت على مجموعة من النسخ المخطوطة لكتاب"المتوكلـــــي" في دار الكتـــب المصرية، اعتمدت عليها في تحقيقه:

١ــ النسخة الأولى:

وهي مودعة في الدار تحت رقم: ٢٨٧ لغة تيمور ميكروفيلم: ٣٠٥٨٤ مكتوبـــة سنة ١٢٩٩هـــ،وفي الفهارس أن هذه النسخة تقع في :٣٢ ورقة،والحقيقة أنها تقـع في : ١٢ ورقة ، وبقية الأوراق بها بعض الأقوال التي لا علاقة لها بكتاب المتوكلي .

ومكتوب على غلاف هذه النسخة :"كتاب المتوكلي، تأليف الشيخ الإمـــام العــالم العلامة حافظ عصره: جلال الدين السيوطي الشافعي غفر الله لنا وله آمين" ، وتنتـــهي هذه النسخة في الورقة رقم:١٢ بقوله:"...تم وصلى الله على ســـيدنا محمـــد وآلـــه وصحبه وسلم" .

---

(١) لهذا الكتاب كثير من النسخ المخطوطة، منها في دار الكتب المصرية هذه المخطوطـــات: ٢٨٥ لغـــة تيمـــور ميكروفيلم : ١٧٦٢٦ ، ٢٨٦ لغة تيمور ميكروفيلم : ١٧٦٢٥، و٤٤ مجاميع م ميكروفيلـــم: ٥٢٨٦٨٤، ١٢٣ مجاميع م ميكروفيلم: ٢١،٣٨٠٣٣م ميكروفيلم: "لم يصور بعد"، وفي المكتبة الظاهريـــة: ٦٩٢٣، ٩٠٥١، وفي مكتبة شستربتي: ٥٤٩١، وفي مخطوطات الأوقاف العراقية: ٤٩١، وفي المسجد الأحمدي بطنطا خـــاص:١٩ عـــام ٣٦٦ .

وبعد نهاية الكتاب نجد في النسخة المخطوطة بعض الأقوال في موضوعات شتي، ففي الورقة رقم:١٣ تذكرة للشيخ: محيي الدين بن عربي، في بيان ليلة القدر، وفي الورقة رقم:١٤ سؤال لبعض المشايخ ، وأوراق بعدها تشتمل على بعض الأقوال التي لا رابط بينها، وفي الورقة رقم:٢٨ شرح لحديث نبوى، إلى أن نصل إلى الورقة رقم:٣٢ حيث تنتهي المخطوطة بصورة مبتورة.

٢ـ النسخة الثانية:

وهي مودعة بالدار تحت رقم: ٥٧٠٦ هـ، ميكروفيلم : ٢٤٦٧٧ مكتوبة سنة ١٣١٠هـ، وتقع هذه النسخة في:٨ أوراق، وقد صُوِّرت هذه النسخة ذاتها على ميكروفيلم رقم: ٢٠٩٠٥، وميكروفيلم رقم :٢٥٧٦٤ .

ومكتوب على غلاف هذه النسخة: "هذا كتاب المتوكلي، تأليف الشيخ الإمام خاتمة المحققين: جلال الدين السيوطي، رحمه الله تعالى بفضله آمين "، وفي نهايتها: "والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب، وصلى الله على سيدنا محمد الذي لا نبي بعده وسلم تسليماً كثيراً دائماً أبداً إلى يوم الدين ، تمت بحمد الله وعونه وحسن توفيقه آمين، في يوم ١٤ رجب سنة ١٣١٠من هجرته صلى الله عليه وسلم".

٣ـ النسخة الثالثة:

مودعة تحت رقم:٩٥ مجاميع م ميكروفيلم: ٣٨٠٣٤، وهي مصورة على ميكروفيلم آخر برقم: ٣٨٠٣٩، وتتكون هذه المجموعة من عدد من الرسائل للسيوطي وغيره في: ٢١٣ ورقة، وكتاب " المتوكلي " يقع من الورقة: ٧٠ ـ ب إلى الورقة : ٧٦ ـ ب.

ومكتوب على غلاف هذه النسخة:"المتوكلي، لجلال الدين السيوطي"،وفي آخرها: "تم الكتاب بحمد الله وعونه وحسن توفيقه، والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي

لولا أن هدانا الله ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.حرَّره الفقير إلى الله الغني: مصطفي بن محمد ـ غفر الله لهما ـ آمين"•

ـ النسخة الرابعة:

مودعة تحت رقم: ٦٨٤ مجاميع ميكروفيلم: ١٧٤٨٧، وهي مجموعة من الرسائل في:٤٤ ورقة ، أولها: كتاب " المتوكلي"، من الورقة : ١ ـ ب إلى الورقة: ٧- أ ، وهي نسخة مختصرة من الكتاب، تبدأ بمقدمة موجزة غير مقدمة الكتاب، لعل الذي صنعها هو من قام باختصار الكتاب، وهي تبدأ بقوله: "الحمد لله وكفي، وسلام على عباده الذين اصطفي ، وبعد: فهذا ذكر ما ورد في الكتاب باللغة الحبشية، والفارسية، والهندية، والتركية، والزنجية، والنبطية ، والقبطية، والسريانية، والعبرانية، والرومية، والبربرية، والله أعلم " ، ثم تنتهي هذه النسخة بما كان يجب أن تبتدئ به ، وهو مقدمة المؤلف، وذلك يقول من اختصرها: "••• انتهى ما لخصتُهُ من كتابي المتوكلي، وسبب تسميته بذلك أنه برز الأمر الشريف من مولانا الإمام الأعظم الهاشمي••• والله المستعان ، وعليه التكلان ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته وسلم تسليما كثيراً دائماً وأبداً والحمد لله وحده" ، ولا يُعرف على وجه الدقة من قام بهذا الاختصار، وإن كان في قوله: "انتهى ما لخصته من كتابي المتوكلي" ما يشير إلى أن الذي قام بهذا الاختصار هو السيوطي نفسه•

ـ النسخة الخامسة:

مودعة تحت رقم: ٦٢٧ تفسير، ميكروفيلم: ٤٦٧٤٠، وهي نسخة حديثة منقولة ـ على أرجح تقدير ـ من النسخة السابقة لاتفاقها معها في المقدمة والخاتمة،حيث نجد أن

المقدمة الأصلية للكتاب قد ذكرت في نهاية هاتين النسختين .

كما توجد لكتاب "المتوكلي" نسخ أخرى في غير دار الكتب المصرية، منها نسخة في مكتبة الأزهر ، برقم : ٢٠٤ ، ونسخة في مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة، برقم: ١٢٥ تفسير ، ونسخة في المكتبة الظاهرية بدمشق، برقم: ٩٠٥١، ونسخة في مكتبة ليدن ، برقم: ١٦٦١ .

وقد طبع كتاب "المتوكلي" أكثر من طبعة، ولكنها طبعات غير محققة التحقيق العلمي، وأصبح ـ مع ذلك ـ من الصعب الاطلاع عليها، وهذه الطبعات هي:

١- طبع في مطبعة : عثمان عبد الرازق ، بالقاهرة سنة ١٣٠٦هـ = ١٨٨٨م.
٢- وطبع بتصحيح: محمد عبد الحليم حبشي، في كراجي بالهند سنة ١٩٢٠م.
٣- ثم طبع بتحقيق : ويليام بل، مطبعة النيل بالقاهرة سنة ١٩٢٤م.
٤- ثم طبع بعناية: حسام الدين القدسي، بمكتبة القدسي والبدير، بدمشق سنة ١٣٤٨هـ = ١٩٢٩م.

وتشتمل هذه النشرة الأخيرة على كتاب "المتوكلي" ، ويليه "رسالة في أصول الكلمات" للسيوطي ـ أيضاً ـ وينتهي كتاب "المتوكلي" بقول الناشر : "انتهى ما لخصته من كتاب المتوكلي،والله المستعان، وعليه التكلان ، وحسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته وسلم تسليماً كثيراً أبداً، والحمد لله وحده".

وقد قابلت بين نسخ الكتاب المخطوطة والمطبوعة واخترت من بينها أفضل النصوص ولم أعول كثيراً على ذكر الخلافات بين النسخ ، لأن هذه الخلافات في

معظمها ناتجة عن التصحيف والتحريف الواقع من نساخ الكتاب، وهي بذلك لا تمثل قيمة علمية في أثناء ذكرها، كما استعنت في إقامة نص الكتاب بمؤلفات السيوطي الأخرى التي عرضت لهذا الموضوع ، كالدر المنثور، والإتقان ، والمزهر ، والمهذب .. وغيرها ، مع الرجوع في بعض الأحيان إلى كتب أهل العلم التي عرضت للألفاظ المعربة في القرآن الكريم .

هذا كتاب المتوكلي تأليف
الشيخ الإمام خاتمة المحققين
جلال الدين السيوطي
رحمه الله تعالى
بفضله
آمين

غلاف النسخة ٥٧٠٦هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

... الذي ثبت بأهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم
قواعد الإيمان . وجعل هذه الأمة الشريفة ما دام من بين
أظهرهم بالأمان . والصلاة والسلام على سيدنا محمد
سيد ولد عدنان . وعلى آله وصحبه والتابعين بإحسان
... فقد برز الأمر الشريف من الإمام الأعظم
الهاشمي العباسي المتوكلي أمير المؤمنين . وابن عم سيد
المرسلين . ووارث الخلفاء الراشدين . الإمام المتوكل
على الله . أدام الله عزه وأعز ببقائه الدين . أن أكتب
له مؤلفا في الألفاظ التي وقعت في القرآن الكريم . وذكر
الصحابة والتابعين أنها بلغة الحبشة أو الفرس أو غيرهم
مما سوى العرب فامتثلت ذلك وألفت هذا الكتاب
المختصر ملخصا من كتابي المبسوط المسالك وسميته

المتوكلي

الصفحة الأولى من النسخة ٥٧٠٦هـ

يضهر به اي ينضج بلغة البربر وفي قوله نسالي واب
انر الحشيش بلغة البربر ... مضمون ...
بلغة البربر الف مثقال من ذهب او فضة والله سبحانه
وتعالى أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وصلى الله
على سيدنا محمد الذي لا نبي بعده وسلم تسليما
كثيرا دائما ابدا الى يوم الدين
تمت بحمد الله وعونه
وحسن توفيقه
آمين

في يوم ٤ رجب سنة ١٢٤٣ من هجرته صلى الله عليه وسلم

الصفحة الأخيرة من النسخة ٥٧٠٦ هـ

المتوكلي

فيما في القرآن من اللغات العجمية

تأليف

جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي

المتوفي سنة ٩١١هـ

تحقيق ودراسة الدكتور

يوسف محمد فتحي عبد الوهاب

مدرس الأدب والنقد

كلية اللغة العربية بإيتاي البارود

جامعة الأزهر

بسم الله الرحمن الرحيم

[مقدمة المؤلف]

١ــ الحمدُ لله الذي ثَبَّتَ بأهل بيت النبيِّ - صلَّى الله عليه وسلَّم - قواعدَ الإيمان ، ووَعَدَ هذه الأُمَّة الشريفة - ما داموا بين أظهرهم - بالأمان، والصَّلاة والسلام على سيِّدنا محمد، سيِّدِ ولد عدنان ، وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان ، وبعد:

٢ــ فقد برز الأمر الشريف من الإمام الأعظم الهاشميِّ العباسيِّ المتوكِّليِّ ، أمير المؤمنين، وابن عمِّ سيد المرسلين ، ووارث الخلفاء الراشدين ، الإمام: المتوكِّل على الله(١) - أدام اللهُ عِزَّهُ ، وأعزَّ ببقائه الدين - أنْ أكتب له مؤلَّفاً في الألفاظ التي وقعت في القرآن الكريم ، وذكر الصحابة والتابعون : أنَّها بلغة الحبشة ، أو الفرس ، أو غيرهم، مِمَّا سوى العرب ؛ فامتثلتُ ذلك ، وألَّفتُ هذا الكتابَ المختصر ملخَّصاً من كتابي المبسوط "المسالك"(٢) ، وسميتُه " المتوكِّلي" اقتداءً بالإمام " أبي بكر الشَّاشيِّ" من أصحابنا، حيث ألَّفَ كتاباً في الفِقْهِ بأمر الخليفة المستظهر بالله وسماه " المستظهري" ، وبإمام الحرمين حيث ألَّفَ كتاباً في الفقه باسم الوزير " غياث الدين نظام الملك" وسماه "الغياثي" ، وألَّف له - أيضاً - مختصراً لطيفاً سماه " الرسالة النظامية"، وبالإمام "أبي بكر ابن فُوْرَك" من أصحابنا، حيث ألَّف كتاباً في أصول الدين باسم نظام الملك - أيضاً - وسماه " النظامي" ، وبالإمام " أبي الحسين بن فارس" اللغوي، حيث ألَّف كتاباً في اللغة باسم الصاحب كافي الكفاة ، وسماه " الصاحبي"، وبالإمام "أبي عليٍّ الفارسيِّ" النحويِّ،

(١) ينظر في التعريف به مقدمة التحقيق.

(٢) هو كتاب : "الدر المنثور في التفسير بالمأثور".

حيث ألف كتاباً في العربية باسم السلطان عضد الدولة وسماه " العضدي" ، وبالقاضي "عضد الدين الأيجيّ" حيث ألّف كتاباً في المعاني والبيان باسم السلطان غياث الدين وسماه "الفوائد الغياثية" ؛ فركبت جوادهم، وسلكتُ جوادَّهم(١)، والله المستعان، وعليه التكلان .

٣- أخرج ابنُ جرير في تفسيره ، عن سعيد بن جُبَيْر - رضي الله عنه - قال: قالت قريش:" "لَوْلا أُنزل هذا القرآن أعجمياً وعربياً"(٢) ؛ فأنزل اللهُ تبارك وتعالى: ﴿ولو جَعَلْنَاهُ قُرْآناً أعْجَمِيّاً لَقَالُوا لَوْلا فُصِّلَتْ آياتُهُ أأَعْجَميٌّ وعَرَبِيٌّ﴾ ؛ (٣)فأنزل الله - جل جلاله - بعد هذه الآية القرآن بكلّ لسان ، فيه:﴿حِجَارةٌ من سِجِّيلٍ﴾(٤)، فارسية(٥) .

٤- وأخرج ابن أبي شيبة في "المُصنَّف"، وابن جرير، عن أبي ميسرة عمرو بن شرحبيل، قال: نزل القرآن بكل لسان(٦) .ولفظ ابن جرير: في القرآن من كل لسان .

٥- وأخرج ابن أبي شيبة، عن الضحاك، قال: نزل القرآن بكل لسان(٧) .

---

(١) جوادّهم: طرقهم .

(٢) انظر تفسير الطبري: ٨/١ والنص فيه: "لولا أنزل هذا القرآن على رجل . . ." .

(٣) سورة فصلت:٤٤ .

(٤) سورة هود: ٨٢، وسورة الحجر: ٧٤ ، وسورة الفيل:٢ .

(٥) الدر المنثور: ٣٦٧/٥، وتفسير الطبري :٨/١ .

(٦) المصنف: ٤٦٩/١٠ .

(٧) المصدر السابق .

٦ــ وأخرج ابن المنذر في تفسيره، عن وهب بن منبّه، قال: ما من اللغة شــــيء، إلاّ ومنها في القرآن شيء ، قيل: وما فيه من الرومية ؟ قـــال: ﴿فصُرْهُـــنَّ﴾ (١)، يقـــول: قَطِّعهن٠ (٢)

هذه الآثار المرويَّة بالإسناد عن التابعين ٠

٧ــ ونقل الثعلبيُّ عن بعضهم قال : ليس لغة في الدنيا إلا وهي في القرآن٠

٨ــ وقال الإمام ابن النقيب في تفسيره : من خصائص القرآن على سائر كتـــب الله المنزّلة، أنها نزلت بلغة القوم الذين أُنزلت عليهم ، لم ينزل فيها شـــيء بلغـــة غـــيرهم ، والقرآن احتوى على جميع لغات العرب ، وأنزل فيه بلغات غيرهم من الروم والفـــرس والحبشة شيء كثير(٣) ٠

ذِكْرُ مَا وَرَدَ في القُرآن بلغَةِ الحَبَشَةِ

٩ــ أخرج ابنُ أبي حاتم ، عن رفيع ، في قوله تعالى: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ المَسْـــجِدِ الحرام﴾(٤) قال: تلقاءَ ه بلسان الحبش٠(٥)

١٠ ــ وأخرج عبد بن حُميد، وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس ، في قولــــه تعـــالى: ﴿يُؤْمِنُونَ بالجِبْتِ والطَّاغُوتِ﴾(٦)، قال: الجِبْتُ اسم الشيطان بالحبشيَّة، والطاغوت

---

(١) سورة البقرة : ٢٦٠ ٠

(٢) الإتقان : ١٣٩/١ ٠

(٣)الإتقان : ١٣٦/١ ٠

(٤)سورة البقرة: ١٤٤، ١٤٩، ١٥٠ ٠

(٥)الدر المنثور : ١٤٧/١، والإتقان: ١١٣/٢، ولغات القبائل: ٢٧١، وتفسير الطبري: ٢٠/٢ وفيه أنهـــا عربيـــة بمعني: النحو والقصد والتلقاء٠

(٦) سورة النساء: ٥١ ٠

الكاهن(١) .

١١ـــ وأخرج عبد بن حُمَيد عن عَكْرِمَةَ قال: الجبت: الشيطان بلسان الحبش ، والطاغُوتُ: الكاهِنُ .

١٢ـــ وأخْرَجَ ابنُ جرير، عن سعيد بن جُبَيْر، قال: الجِبْتُ : السَّاحر بلسان الحبشة، والطَّاغوت: الكاهن .

١٣ـــ وأخرج الطَّستيُّ في مسائله، عن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - أنَّ نافع بن الأزرق قال لابن عباس: أخْبرني عن قوله تعالى: ﴿إنَّهُ كَانَ حُوْباً كَبِيراً﴾(٢) ، قال: إثْماً كبيراً، بلغة الحبشة(٣) .

١٤ـــ وأخرَجَ ابنُ جرير، وأبو الشيخ بن حَيَّان، عن ابن عباس ، في قوله تعالى: ﴿إنَّ إبراهيمَ لأَوَّاه﴾(٤) قال: الأَوَّاه: المُوْقِنُ ، وفي لفظ : المُؤْمِنُ ، بلسان الحبشة(٥) .

١٥ـــ وأخرج بن أبي حاتم ، عن مجاهد ، وعكرمة ، قال: الأَوَّاه: الموقن بلسان الحبشة(٦) .

---

(١)الدر المنثور:١٧٢/٢، والإتقان: ١١١/٢ .   (٢)سورة النساء:٢ .

(٣) الدر المنثور: ١١٨/٢، والإتقان : ٧٥/٢ ، ١١١، والإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق: ٤٧٢ للدكتورة: عائشة عبد الرحمن، دار المعارف ١٩٨٧م .

(٤) سورة التوبة: ١١٤ .   (٥)الدر المنثور: ٢٨٥/٣ ، وتفسير الطبري: ٤٩/١١ .

(٦)انظر الفقرة رقم :٨٨ من هذا الكتاب .

١٦ـ وأخرج وكيع، وابن جرير، وأبو الشيخ ، عن أبي ميسرة عمرو بن شرحبيل، قال: الأوّاه: الرّحيم بلحن الحبشة.

١٧ـ وأخرج ابن المنذر، عن عمرو بن شرحبيل، قال: الأوّاه: الدَّعَّاء، بلحن الحبشة(١).

١٨ـ وأخرج ابنُ المنذر، وابنُ أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، عن وهب ابن مُنَبِّه، في قوله تعالى: ﴿وقِيْلَ: يا أَرْضُ ابْلَعِي ماءَ كِ﴾(٢) قال : بالحبشية: ازْدَرِديه.(٣) .

١٩ـ وأخرج ابنُ أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، عن سلمة بن تَمّام الشقري، في قوله تعالى:﴿وأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً﴾(٤) ، قال: هو بكلام الحبش، يسمون التُّرُنْجَ : مُتَّكأً(٥) .

٢٠ـ وأخرج ابن جرير ، وابن أبي حاتم، عن ابن عباس ، في قوله تعالى:﴿طُوْبَى لَهُمْ﴾(٦) قال: طُوْبى: اسم الجَنَّةِ بالحبشيَّة(٧).

---

(١)الدر المنثور:٢٨٥/٣، والإتقان: ١١٠/٢، ولغات القبائل: ١٧٩/١، وفي تفسير غريب القرآن :١٩٣ أن لفظ "الأواه" :عربي. (٢) سورة هود:٤٤ .

(٣) الإتقان: ١٠٨/٢ وعند كثير من علماء اللغة والتفسير أن كلمة:" ابلعي" عربية، وانظر الفقرة رقم : ٦٧ من هذا الكتاب.

(٤) سورة يوسف: ٣١ .

(٥)الدر المنثور: ١٦/٤، والإتقان :١١٦/٢، وانظر الفقرة رقم : ١١٥ من هذا الكتاب.

(٦) سورة الرعد: ٢٩ .

(٧) الدر المنثور : ٥٩/٤، وتفسير الطبري :٩٨/١٣ .

٢١ــ وأخرج أبو الشيخ، عن سعيد بن جبير، قال: طُوْبى اسم الجنَّة بالحبشيَّة(١)٠

٢٢ــ وأخرج ابن مَرْدَوَيْه، عن ابن عباس، في قوله تعالى: ﴿تَتَّخِذُون مِنْهُ سَكَرًا﴾(٢)، قال: السَّكَرُ بلسان الحبشة: الخل(٣) ٠

٢٣ــ وأخرج الحاكم في المستدرك، وصحَّحَهُ عن ابن عبَّاس في قوله تعالى:﴿طه﴾(٤) قال: هو كقولك: يا مُحمدُ بلسان الحبشة(٥) ٠

٢٤ــ وأخرج وكيع، وابن أبي شيبة ، وابن أبي حاتم ، عن عِكْرِمة قال: ﴿طه﴾ بالحبشيَّة يا رَجُلُ(٦) ٠

٢٥ــ وأخرج ابن أبي حاتم عن عِكْرِمَة في قوله تعالى:﴿وحِرْمٌ﴾(٧) قال: وجب بالحبشيَّة(٨)٠

٢٦ــ وأخرج ابنُ مَرْدوَيْه، عن ابن عَبَّاس، في قوله تعالى:﴿كَطَيِّ السِّجِلِّ للكُتُبِ﴾(٩) قال السِّجِلُّ ـ بلغة الحبشة ـ الرجُلُ(١٠)٠

---

(١)في الإتقان:١٢٤/٢ "٠٠٠بالهندية"، وانظر ـ أيضاً ـ الفقرة رقم: ٦٨ من هذا الكتاب٠(٢) سورة النحل :٦٧

(٣) الدر المنثور:١٢٢/٤، والإتقان :١١٣/٢، وتفسير الطبري:٩٢/١٤ ٠ (٤) سورة طه: ١ ٠

(٥) الدر المنثور: ٢٩٨/٤ ٠

(٦) الدر المنثور: ٢٩٨/٤، والإتقان :١١٤/٢، وتفسير الطبري:١٣٦/١٦، والمصنف:٤٧٠/١٠، وانظر في ﴿طه﴾، الفقرات:٧٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥ من هذا الكتاب٠

(٧) سورة الأنبياء: ٩٥ و"حِرْمٌ" قراءة في قوله تعالى:﴿وحَرَامٌ على قَرْيَةٍ أهْلَكْنَاها أنَّهم لا يرجعون﴾٠

(٨) الدر المنثور:٢٣٥/٤، والإتقان :١١١/٢ ٠ (٩) سورة الأنبياء: ١٠٤ ٠

(١٠) الدر المنثور:٣٤٠/٤، والإتقان: ١١٢/٢، والبرهان: ٢٨٨/١، والمعرب من الكلام الأعجمي:١٩٤، وقد اختلف العلماء في أعجمية السجل، يقول ابن جني في "المحتسب":٦٧/٢-٦٨ "السجل: الكتاب، ويقال: هو كتاب العهدة ونحوها٠ وقال قوم: هو فارسي معرب وأنكر ذلك أصحابنا: أبو عبيدة: وكافة أصحابنا، وقالوا: بل هو عربي"٠

٢٧ــ وأخرج عبد بن حُميد، عن ابن عباس، في قوله تعالى:﴿ كمِشْكاةٍ﴾(١) قــال: المِشْكَاةُ بلسان الحَبَشةِ: الكُوَّةُ(٢)٠

٢٨ــ وأخرج عبد بن حُميد، وابن المُنْذِرِ، وابنُ حاتم، عن مجاهد، في قوله تعــالى: ﴿كَمِشْكَاةٍ﴾ قال: المِشْكَاةُ الكُوَّةُ بلُغَةِ الحَبَشَةِ٠

٢٩ــ وأخرج وكيع، وابن أبي شَيْبَةَ، عن سَعِيد بن عَيَّاض، عــن الثُّمــالىّ، قــال: ﴿المِشْكَاةُ﴾ الكوَّة بلسان الحَبَشةِ(٣)٠

٣٠ــ وأخرج ابنُ جرير، عن أبي ميْسَرَة، في قوله تعالى:﴿أَوِّبِى مَعَهُ﴾(٤) قال: سَبِّحِي بلسان الحبشة(٥)٠

٣١ــ وأخرج ابن أبي حاتم ، عن مُجَاهِد، في قوله تعالى: ﴿سَيْلَ العَرِمِ﴾(٦) ، قــال: العَرِمُ بالحبشية ، وهي المُسنَّاةُ التي يجتمع فيها الماء ثم يَنْبَثِقُ(٧)٠

---

(١) سورة النور:٣٥ ٠

(٢) الدر المنثور: ٤٩/٥ ٠

(٣) الإتقان:١١٦/٢، والمزهر:١٥٩/١، والبرهان: ٢٨٨/١، ولغات القبــائل:٥٤/٢، والمعــرب مــن الكــلام الأعجمي:٣٠٣، وفي لسان العرب:٢٣١٥/٤مادة: شكا "والمشكاة من كلام العرب"٠

(٤) سورة سبا:١٠

(٥) الدر المنثور:٢٢٧/٥، والإتقان:١١٠/٢، وتفسير الطبري:٦٥/٢٢ ٠

(٦) سورة سبأ: ١٦ ٠ (٧) الإتقان :١١٥/٢، وتفسير الطبري: ٧٩/٢٢ ٠

٣٢ــ وأخرج ابن جرير، وابن أبي حاتم، عن السَّــدِّي، في قولــه تعــالى:﴿تَــأْكُلُ مِنسَأَتَهُ﴾(١) قال: المِنْسَأَةُ: العَصَا بلسان الحبشة(٢)٠

٣٣ــ وأخرج ابن جرير، وابن مَرْدَوَيه، عن ابن عَبَّاس، في قوله تعالى:﴿يــــس﴾(٣) قال: يا إنْسَانُ بلسان الحبشة(٤)٠

٣٤ــ وأخرج ابن أبي حاتم ، عن سعيد بن جُبير، قال: ﴿يــــس﴾ يــا رَجُــلُ بلغــة الحَبَشَة(٥)٠

٣٥ــ وأخْرَج ابن أبي حاتم ، عن عَمْرو بن شُرَحْبيل، في قوله تعالى:﴿إنَّــهُ أَوَّاب﴾(٦) قال: الأوَّابُ: المُسَبِّحُ بلسان الحبشة(٧) ٠

٣٦ــ وأخرج وكيع، وابن أبي شيبة، وابن جرير، عن أبي موسي الأَشْعَرِىّ، في قولــه تعالى:﴿يُؤْتِكُم كِفْلَيْنِ﴾(٨) قال: ضِعْفَيْنِ بالحَبشيَّةِ(٩) ٠

٣٧ــ وأخرج وكيعُ، وسعيد بن منصور، وابن جرير، وابن المنذر، والبَيْــــهَقِيُّ، في سُنَنِهِ، عن ابن عَبَّاس، في قوله تعالى: ﴿إنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ﴾(١٠) قال: قيام اللَّيــــل بلســــان الحبشة، إذا قام الرَّجُلُ، قالوا: نَشَأَ(١١)٠

---

(١) سورة سبأ:١٤ ٠ (٢) الدر المنثور:٢٢٩/٥، والإتقان:١١٧/٢، وتفسير الطبري:٧٣/٢٢، وانظــــر الفقــرة رقم:١٢٠ من هذا الكتاب٠ (٣) سورة يس: ١ ٠(٤) الدر المنثور:٢٥٨/٥، وتفسير الطبري:١٤٨/٢٢ ٠

(٥) الدر المنثور:٢٥٨/٥، والإتقان :١١٨/٢ ٠ (٦) سورة ص: ١٧،١٩،٣٠،٤٤ ٠

(٧) الدر المنثور:٢٩٨/٥، والإتقان :١١٠/٢ ٠ (٨) سورة الحديد:٢٨ ٠

(٩) الدر المنثور: ١٧٨/٦، والمزهر:١٥٩/١، والإتقان: ١١٦/٢،والبرهان:٢٨٩/١، وتفسير الطبري: ٢٤٣/٢٧، والمصنف:٤٧١/١٠، وانظر الفقرة رقم :١١٣ من هذا الكتاب٠

(١٠) سورة المزمل :٦ ٠

(١١) الدر المنثور: ٢٧٨/٦، وتفسير الطبري:١٢٨/٢٩ ٠

٣٨ـ وأخرَجَ ابن أبي شَيْبَةَ، وابنُ أبي حاتم، والحاكم، وصحَّحَهُ ، عن ابن مَسْـعُود، في قوله تعالى:﴿إنَّ ناشِئَةَ اللَّيل﴾ قال: هي بالحبشيَّة قيام الليل(١) ٠

٣٩ـ وأخرج الفِرْيَابي ، عن سعيد بن جُبَير، في قوله تعالى:﴿إنَّ ناشِئَةَ اللَّيل﴾ قـال: إذا قام من اللَّيْلِ، فهي بلسان الحبشة، نَشَأَ فلان : قامَ من اللَّيْلِ(٢) ٠

٤٠ـ وأخرج ابن جرير ، عن ابن عباس ، في قوله تعالى:﴿السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِـهِ﴾(٣) قال: مُمْتلئَةٌ بلسان الحَبَشَةِ(٤) ٠

٤١ـ وأخرجَ ابنُ جرير، وابنُ أبي حاتم، عن ابن عَبَّاس ، في قوله تعالى: ﴿فَرَّتْ مـن قَسْوَرَةٍ﴾(٥) قال: الأَسَدُ يُقَالُ له بالحَبَشِيَّةِ: قَسْورة(٦) ٠

٤٢ـ وأخرج الطَّستي، عن ابن عباس، أنَّ نافع بن الأزرق سأله عن قولـه تعـالى: ﴿إنَّه ظَنَّ أنْ لَنْ يَحُورَ﴾(٧) قال: أَنْ لن يرجعَ بلغة الحبشة(٨) ٠

---

(١) الدر المنثور:٢٧٨/٦، والمصنف:٤٧١/١٠ ٠ (٢) الدر المنثور:٢٧٨/٦ ٠

(٣) سورة المزمل: ١٨ ٠ (٤) الدر المنثور:٢٨٠/٦، والإتقان:١١٧/٢ ،وتفسير الطبري:١٣٨/٢٩ ٠

(٥) سورة المدثر: ٥١ ٠ (٦) الدر المنثور:٦٨٦/٦، والإتقان: ١١٥/٢، وتفسير الطـبري:١٦٩/٢٩–١٧٠، ولغات القبائل:٢٣٢/٢ ٠

(٧) سورة الانشقاق :١٤ ٠

(٨) الدر المنثور:٣٣٠/٦، والإتقان:٦٤/٢، والإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق:٣٧٩ ٠

٤٣ــ وأخرجَ ابنُ أبي حاتم، عن داود بن أبي هند، في قوله تعالى:﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُوْرَ﴾ قال: بلُغة الحبشة: يَرْجعُ •

٤٤ــ وأخرج ابن أبي حاتم ، عن عِكْرِمَةَ، في قوله تعالى:﴿إِنَّه ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ﴾ قال: أنْ لَنْ يَرْجِعَ، ألا تسمع الحبشي إذا قيل له: حِرْ إلى أهْلِكَ، أي ارجع إلى أهلك•

٤٥ــ وأخرج ابن جرير، وابن أبي حاتم ، عن عِكْرِمَةَ في قوله تعالى: ﴿وَطُوْرِ سِيْنِينَ﴾(١) قال: سِيْنِينَ: الحَسَنُ، بلسان الحبشة(٢)•

٤٦ــ وفي "فنون الأفنان" لابن الجوزي، قال: ﴿الأَرَائِكُ﴾(٣) السُّرر بالحبشيَّة، و﴿يَصِدُّون﴾(٤) معناه: يضجون بالحبشة(٥) •

٤٧ــ وفي "البرهان" لشَيْذَلَةَ، و"الإرشاد" للواسِطيِّ، و"لُغَات القرآن" لأبي القاسم، في قوله تعالى:﴿كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ (٦) قالوا: الدُّرِّيُّ: المُضِيءُ بالحبشيَّةِ(٧) •

٤٨ــ وذكرَ الأخيران، في قوله تعالى:﴿وغِيْضَ الماءُ﴾(٨) أَنَّ مَعْنَاه: نَقصَ الماء، بلغة الحبشة(٩) •

---

(١) سورة التين:٢ •

(٢) الدر المنثور:٣٦٧/٦، والإتقان:١١٣/٢، والبرهان:٢٨٨/١، وتفسير الطبري:٢٤٠/٣٠ ، والمعرب من الكلام الأعجمي:١٩٨ •

(٣) سورة الكهف:٣١، وسورة يس:٢٦، وسورة الإنسان:١٣، وسورة المطففين:٢٣، ٣٥ •

(٤) سورة الزخرف: ٥٧ •

(٥) الإتقان: ١١٨/٢، وتفسير الطبري: ٤٦/٢٥ •

(٦) سورة النور: ٣٥ •

(٧) الإتقان:١١١/٢، والبرهان:٢٨٨/١ • (٨) سورة هود: ٤٤ •

(٩) الإتقان: ١١٥/٢، ولغات القبائل:١٧٧/١ •

ذِكرُ ما ورد في القُرآنِ بالفَارسِيَّةِ

٤٩ــ أخرج ابن أبي حاتم، عن الضَّحَّاكِ، قال: ﴿الإِسْتَبْرَقُ﴾(١) الدِّيْبَاج الغليظُ بالفارِسيَّة(٢) •

٥٠ــ وأخرج ابن أبي شيبة، عن ابن عباس، في قوله تعالى:﴿سِجِّيل﴾(٣) قال: هي بالفارسية "سِنْك" و"كِلْ"، [أي] حَجَرُ وطِينُ(٤) •

٥١ــ وأخرج ابن أبي شيبة، عن ابن سابط، في قوله: ﴿سِجِّيل﴾، قال: هي بالفارِسيَّة(٥) •

٥٢ــ وأخرج الِفرْيابيُّ، عن مُجاهِد، قال: ﴿سِجِّيل﴾ بالفارسية، أَوَّلُها: حِجَارَةٌ، وآخِرُها: طِينُ(٦) •

٥٣ــ وأخرج ابن جرير، عن سعيد بن جُبير، في قوله: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾(٧) قال: غُوِّرَتْ، بالفارسية(٨) •

---

(١) سورة الكهف:٣١، وسورة الدخان:٥٣، وسورة الرحمن:٥٤، وسورة الإنسان:٢١ •

(٢) الدر المنثور:٢٢١/٤، والمزهر:١٥٧/١–١٦٨، ولغات القبائل:٥/٢، والمعرب من الكلام الأعجمي:١٥،٥ •

(٣) سورة هود:٨٢، وسورة الحجر:٧٤، وسورة الفيل:٤

(٤) الدر المنثور:٣٤٥/٣، والإتقان:١١٢/٢، ولغات القبائل :١٨٠/١، وشفاء الغليل:١٤٥ •

(٥) الدر المنثور: ٣٤٦/٣، والمصنف:٤٧٣/١٠ •

(٦) الدر المنثور:٣٤٥/٣، وغريب القرآن:١١٨، والمعرب من الكلام الأعجمي:١٨١،٥ •

(٧)سورة التكوير:١ • (٨) الإتقان: ١١٦/٢، وتفسير الطبري: ٦٤/٣٠، وشفاء الغليل:٢٢٤، والمعرب من الكلام الأعجمي:٢٨٧ •

٥٤— وأخرج الفريابيُّ، عن مجاهد، في قولــــه تعــالى:﴿لَــهُ مقــاليدُ السَّــماوات والأرض﴾(١) ، قال: مفاتيح، بالفارسيَّة(٢)٠

٥٥— وذكر "الجواليقي" في "المُعَرَّبِ" وغيره: أن مِمَّا وَرَدَ في القــرآن بالفارِســيَّة : أَبَاريق(٣)، وبِيَع وكَنَائِس(٤)، والتَّنُّور(٥)، وجهنَّم(٦)، وديــنــار(٧) ، الــرَّسّ(٨) ، والــرُّوم(٩) ، وزَنْجَبِيــل(١٠)، وسِــجِّين(١١)، وسُــرادق(١٢)، وسَـــقر(١٣) ، وسلسبيل(١٤)،ووردة(١٥)،وسُنْدُس(١٦)،وقرطاس(١٧)،وأقفال(١٨)،وكافور(١٩)

---

(١)سورة الزمر: ٦٣، وسورة الشوري:١٢ ٠

(٢) الإتقان:١١٦/٢، والمعرب من الكلام الأعجمي:٣١٤، وانظر الفقرة رقم:١١٢ من هذا الكتاب٠

(٣)الإتقان:١٠٨/٢، والمزهر: ١٦٣/١، والمعرب من الكلام الأعجمي:٢٣ ٠

(٤) الإتقان: ١٠٠/٢، والمعرب من الكلام الأعجمي:٨١ ٠

(٥)الدر المنثور:٣٢٩/٣، والإتقان: ١١٠/٢، والمزهر: ١٥٨/١، والمعرب من الكلام الأعجمي:٨٤ ٠

(٦) الإتقان: ١١١/٢، والمعرب من الكلام الأعجمي:١٠٧ ٠

(٧) المعرب من الكلام الأعجمي:١٣٩،٨، وشفاء الغليل: ١٢٤ ٠

(٨)الإتقان: ١١٢/٢، ولغات القبائل :٦١/٢ ٠

(٩)الإتقان: ١١٢/٢، والمعرب من الكلام الأعجمي:١٦٣ ٠

(١٠)المزهر:١٦٣/١، والإتقان: ١١٢/٢، والمعرب من الكلام الأعجمي:١٧٤ ٠

(١١) فقه اللغة: ٣١٦ ٠ (١٢) الإتقان: ١١٢/٢، والمعرب من الكلام الأعجمي:٢٠٠ ٠

(١٣) الإتقان: ١١٣/٢، والمعرب من الكلام الأعجمي:١٩٨ ٠

(١٤) المعرب من الكلام الأعجمي: ١٨٩، وفقه اللغة :٣١٦ ٠

(١٥) المعرب من الكلام الأعجمي :٣٤٤، والإتقان: ١١٨/٢ ، والمزهر: ١٦٧/١ ٠

(١٦) المعرب من الكلام الأعجمي:١٧٧، والمزهر: ١٦٣/١ ٠

(١٧) المعرب من الكلام الأعجمي:٢٧٦، والإتقان: ١١٥/٢ ٠

(١٨) المعرب من الكلام الأعجمي:٢٧٦، والإتقان:١١٥/٢ ٠

(١٩) المعرب من الكلام الأعجمي: ٢٨٥–٢٨٦، وفقه اللغة: ٣١٨ ٠

وكنز(١)، والمجوس(٢)، والياقوت(٣)، والمرجان(٤)، ومسك(٥) ، وهود(٦)، واليهود(٧) .

ذِكرُ ما ورد في القُرآنِ بالرُّوميَّةِ

٥٦ــ أخرج ابن المنذر، عن وهب من مُنَبِّة، في قوله تعالى:﴿فَصُرْهُنَّ﴾(٨)، قال: فقطِّعْهُنَّ بالرُّوميَّةِ(٩) .

٥٧ــ وأخرج ابن أبي حاتم، عن مُجاهد، قال:"﴿الفِرْدَوسُ﴾(١٠) البُستانُ بالرُّوميَّةِ.

٥٨ــ وأخرج ابن أبي حاتم ، عن مجاهد، عن سعيد بن جُبير، قال:﴿الجَنَّةُ﴾(١١) بلسان الرومِيَّةِ: الفِرْدَوسُ(١٢).

---

(١) المعرب من الكلام الأعجمي:٢٧٠، والمزهر: ١٥٩/١، والإتقان: ١١٦/٢، وفقه اللغة: ٣١٦ .

(٢) المعرب من الكلام الأعجمي: ٣٢٠، وشفاء الغليل: ٢٣٩ .

(٣) المعرب من الكلام الأعجمي: ٤٠٤، وفقه اللغة: ٣١٧ .

(٤) الإتقان: ١١٦/٢، ولغات القبائل : ١٩٤/٢ .

(٥) المعرب من الكلام الأعجمي: ٣٢٤، والإتقان: ١١٧/٢، والمزهر: ١٦٣/١، وفقه اللغة: ٣١٨ .

(٦) المعرب من الكلام الأعجمي: ٣٥٠، ٣٥٧، والإتقان : ١١٧/٢ .

(٧) والمعرب من الكلام الأعجمي٣٥٠، ٣٥٧، والإتقان: ١١٩/٢، وانظر الفقرة:رقم ٨٨ من هذا الكتاب.

(٨) سورة البقرة: ٢٦٠ .

(٩) الدر المنثور:٣٣٥/١، والإتقان: ١١٤/٢ . وانظر الفقرتين:١٠١،١٠٢ من هذا الكتاب.

(١٠) سورة الكهف :١٠٧، وسورة "المؤمنون": ١١ .

(١١) سورة البقرة: ٣٥ وفي مواضع كثيرة أخرى.

(١٢) الدر المنثور:٢٥٤/٤، والإتقان: ١١٥/٢ ،والمزهر:١٥٩/١،١٦٣،وتفسير الطبري: ٣٦/١٦-٣٧، وانظر الفقرتين: ٧٤، ١٠٧ من هذا الكتاب .

٥٩ـــ وأخرجَ ابن المُنْذِرِ، وابن أبي حاتم، عن مجاهد ، قال: ﴿القِسْــطُ﴾ (١)العَــدْلُ بالرُّومِيَّةِ(٢) •

٦٠ـــ وأخرَجَ الفرْيابيُّ ، وابن أبي شَيْبَةَ، عن مُجاهد، قال: ﴿القِسْطَاسُ﴾ (٣)العَــدْلُ بالرُّومِيَّةِ(٤) •

٦١ـــ وأخرج ابن أبي حاتم، عن سعيد بن جُبير، قال: ﴿القِسْطَاسُ﴾ بلغـــة الـــروم: المِيزَانُ(٥) •

٦٢ـــ وذكر شَيْذَلَةُ في "البرهان" في قوله تعـــالى:﴿ وطَفِقَــا﴾(٦) قـــال: قصـــدا بالرومية(٧) •

٦٣ـــ وقال:﴿والرَّقِيمُ﴾ (٨)اللَّوْحُ بالرُّومِيَّةِ(٩) وقال أبو القاسم في "لُغَاتِ القُرآنِ": "هو الكِتَابُ، بلُغَةِ الرُّومِ"(١٠) ، وقال الواسطيُّ في "الإرْشاد": هو الدَّوَاةُ بِهَا(١١) •

٦٤ـــ وذكر أبو حاتم اللُّغويُّ في "كتاب الزِّينـــة" وغـــيرُهُ أنَّ:﴿الصِّـــراط﴾(٢١) الطَّرِيق، بلُغَةِ الرُّومِ• (١٣)

(١) سورة آل عمران: ١٨ وفي مواضع كثيرة أخرى•

(٢) الدر المنثور:١٢/٢، والإتقان: ١١٥/٢ •

(٣) سورة الإسراء:٣٥، وسورة الشعراء:١٨٢ •

(٤) الدر المنثور: ١٨٢/٥، وتفسير الطبري:٨٥/١٥ ، والمصنف: ٤٧١/١٠ •

(٥) الدر المنثور:١٨٢/٥، والإتقان:١١٥/٢، والبرهان:٢٨٨/١، والمعرب من الكلام الأعجمي:٢٥١ •

(٦) سورة الأعراف: ٢٢، وسورة طه: ١٢١ •

(٧) الإتقان: ١١٤/٢، والبرهان :٢٨٨/١ •

(٨) سورة الكهف:٩ • (٩) الإتقان:١١٢/٢، والبرهان :٢٨٨/١ •

(١٠) لغات القبائل :٢/٢، وغريب القرآن :٩٨ •

(١١) الإتقان:١١٣/٢، وانظر الفقرة رقم :٨٦من هذا الكتاب•

(١٢)سورة الفاتحة: ٦-٧ وفي مواضع كثيرة أخرى•

(١٣) الزينة : في الكلمات الإسلامية العربية: ٢١٥/٢، والإتقان: ١١٤/٢، والمزهر: ١٥٩/١ •

٦٥ــ وذكر الثَّعالبي في "فقه اللغة " أنَّ ﴿القِنْطَارَ﴾(١) باللغة الروميَّةِ: اثنتا عَشْــرَةَ ألف أُوقِيَّةٍ(٢)٠

٦٦ــ وذكر جُوَيْبِرُ في تفسيره، في قوله تعالى:﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ﴾(٣) أَنَّهَا بالرُّوميَّةِ(٤)٠

ذِكرُ ما ورد في القُرآن بالهِنْدِيَّةِ

٦٧ــ أخرج أبو الشيخ ، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، في قوله تعـالى:﴿يَـا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَ كِ﴾ (٥) قال: اشْرِبِي بِلُغَةِ الهِنْدِ(٦)٠

٦٨ــ وأخرج ابن جرير، وأبو الشيخ، عن سعيد بن مسجوح، قال: ﴿طُـوْبى﴾(٧) اسم الجنَّة بالهندية(٨) ٠

٦٩ــ وذكر شيذلةُ أنَّ ﴿السُّنْدُسَ﴾(٩) رقيقُ الدِّيْباج بالهندية(١٠)٠

---

(١) سورة آل عمران: ٧٥ ، وسورة النساء: ٢٠ ٠

(٢)فقه اللغة:٣١٨، والإتقان: ١١٦/٢، والمعرب من الكلام الأعجمي:٢٦٩، وانظر الفقرتين:٨٥،١٢٢، من هذا الكتاب٠

(٣)سورة التوبة:٧٢، وفي مواضع كثيرة أخرى٠

(٤)الإتقان:١١٥/٢، وانظر الفقرة رقم: ٧٣ من هذا الكتاب٠

(٥) سورة هود: ٤٤ ٠

(٦)الدر المنثور:٣٣٥/٣ ،وروح المعاني: ٥٧/١٢، وانظر الفقرة رقم: ١٨ من هذا الكتاب٠

(٧)سورة الرعد: ٢٩ ٠

(٨)المعرب من الكلام الأعجمي:٢٢٦، وانظر الفقرة رقم:٢١ من هذا الكتاب٠

(٩) سورة الكهف: ٣١، وسورة الدخان: ٥٣، وسورة الإنسان: ٢١ ٠

(١٠) الإتقان: ١١٣/٢، والبرهان: ٢٨٨/١، والمعرب من الكلام الأعجمي: ٢٢٥، وفقه اللغة: ٣١٧ ٠

ذكر ما ورد في القرآن بالسُّريانيَّةِ

٧٠ـ أخرج ابن جرير، عن مجاهد، في قوله تعالى:﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيّاً﴾(١) قال: نَهْراً بالسُّريانية(٢)٠

٧١ـ وأخْرَجَ ابن جرير، عن الضَّحَّاكِ، في قوله تعالى:﴿سَرِيًّا﴾ قال: جدول صغير بالسريانية(٣)٠

٧٢ـ وأخرج سُنَيْدُ، عن سعيد بن جُبير، قال:﴿طه﴾(٤) يا رجُلُ بالسريانية(٥)، وأخرج ابن جرير، عن قَتَادَةَ مِثْلَهُ(٦)٠

٧٣ـ وأخرج ابنُ جرير، عن عبد الله بن الحارث، أنَّ ابن عبَّاس سَأَلَ كَعْباً عن: ﴿جَنَّاتِ عَدْنٍ﴾(٧) فقال:هي الكُرُوم والأعْنَابُ بالسريانية(٨)٠

٧٤ـ وأخرج ابنُ المُنْذِرِ، عن عبد الله بن الحارث، أنَّ ابن عباس سأل كعباً عن: ﴿الفِرْدَوْس﴾(٩) فقال: هي جَنَّاتُ الأعْنَابِ بالسريانية(١٠)٠

٧٥ـ وأخرَجَ الفِرْيَابِيُّ، عن مُجَاهد، قال:﴿الطّوْرُ﴾(١١): الجَبَلُ بالسريانية(١٢)٠

---

(١) سورة مريم:٢٤ ٠(٢) الدر المنثور:٢٦٨/٤، والإتقان: ١١٢/٢، وتفسير الطبري:٧٥/١٦، وانظر الفقرة رقم: ٩٩ من هذا الكتاب ٠ (٣) تفسير الطبري:٧٠/١٦ ٠ (٤) سورة طه: ١ ٠

(٥) الدر المنثور:٢٨٩/٤، والمزهر: ١٥٩/١، والبرهان: ٢٨٨/١ ٠

(٦) تفسير الطبري: ١٣٦/١٦، وانظر الفقرات :٢٣،٢٤، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥ من هذا الكتاب٠

(٧) سورة التوبة:٧٢ ٠ (٨)الإتقان: ١١٥/٢،وتفسير الطبري:١٨٠/١٠،وانظر الفقرة رقم:٦٦ من هذا الكتاب٠

(٩) سورة الكهف: ١٠٧ ، وسورة "المؤمنون": ١١ ٠

(١٠) المعرب من الكلام الأعجمي: ٢٤٠ ، وانظر الفقرات: ٥٧، ٥٨، ١٠٧ من هذا الكتاب٠

(١١) سورة البقرة: ٦٣، وسورة النساء: ١٥٤، وسورة مريم: ٥٢ ، وسورة طه: ٨٠، وسورة " المؤمنون":٢٠، وسورة القصص: ٢٩، ٤٦، وسورة الطور: ١، وسورة التين: ٢ ٠

(١٢) المعرب من الكلام الأعجمي: ٢٢١، وانظر الفقرة رقم :١٠٦ من هذا الكتاب٠

٧٦ـ وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ميمون بن مَهْرَان، في قوله: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ على الأَرْضِ هَوْناً﴾(١)، قال: حُكَمَاءُ بالسريانية(٢)٠

٧٧ـ وأخرج ابن أبي حاتم، عن الضَّحَّاك، في قوله: ﴿هَوْناً﴾ قال: سريانية، وقـال: هو: هَوَاناً(٣)٠

٧٨ـ وأخرج ابن جرير، عن الحسن في قوله:﴿هَيْتَ لَـك﴾(٤) ، قـال: كلمـة بالسريانية، أي : عليك(٥)٠

٧٩ـ وأخرج عبد بن حميد، وابن المنذر، عن وهب بن مُنَبِّه، في قوله:﴿وَلاَتَ حـينَ مَنَاصٍ﴾(٦) ، قال: إذا أراد السريانيُّ أن يقول: "وَلَيْسَ" يقول: ﴿ولاَتَ﴾(٧)٠

٨٠ـ وذكر أبو حاتم اللغويُّ في "كتاب الزِّينة" أن قوله تعـالى:﴿الرَّبَّـانِيُّونَ﴾(٨) و﴿رِبِّيُّونَ﴾(٩) سريانية(١٠) ٠

٨١ـ وذكر الوَاسِطِيُّ في "الإرْشَادِ" أن قولَهُ تعالى:﴿واُتْرُكِ البَحْرَ رَهْـواً﴾(١١) أي ساكناً بالسريانية(١٢) ، وقوله تعالى:﴿وادخُلُوا الباب سُجَّداً﴾(١٣) أي: مُقْنِعي الرُّؤوس

---

(١) سورة الفرقان: ٦٣ ٠ (٢) الإتقان: ١١٨/٢ ٠

(٣) الدر المنثور: ٧٦/٥، وانظر الفقرة رقم: ٨٧ من هذا الكتاب٠

(٤) سورة يوسف: ٢٣ ٠ (٥) الإتقان: ١١٨/٢، وتفسير الطبري:١٧٨/١٣-١٠٨، وانظر الفقرة رقم:١٠٩ من هذا الكتاب٠ (٦) سورة ص:٣ ٠

(٧) الدر المنثور: ٢٩٦/٥، وانظر الفقرة رقم: ١١٥من هذا الكتاب ٠

(٨) سورة آل عمران: ٧٩ ، وسورة المائدة : ٤٤ ، ٦٣ ٠ (٩) سورة آل عمران: ١٤٦ ٠

(١٠) الإتقان: ١١١/٢، ولغات القبائل : ٥٥/١، والمعرب من الكلام الأعجمي: ١٦١ ٠

(١١)سورة الدخان : ٢٤ ٠ (١٢) الإتقان: ١١٢/٢، وانظر الفقرة رقم :١١١ من هذا الكتاب ٠

(١٣) سورة البقرة : ٥٨ ، وسورة النساء: ١٥٤ وسورة الأعراف : ١٦١ ٠

بالسريانية(١)، وأنَّ ﴿القَيُّوم﴾(٢) هو الَّذى لايَنَامُ بالسريانية(٣) ، وأن ﴿الأَسْـــفَارَ﴾(٤) الكتب بالسريانية(٥)، وأن ﴿القُمَّلَ﴾(٦) الدَّبَى بالسريانية(٧) •

٨٢ـ وذكر الجواليقيُّ، عن ابن قتيبة ، أَنَّ ﴿اليَمَّ﴾(٨) البَحْرُ بالسريانية(٩) •

٨٣ـ وعن بعض أهل اللُّغَةِ أن ﴿شهراً﴾(١٠) بالسريانية(١١)•

٨٤ـ وذكر ابن جني في "المحتسب" أن قوله تعالى: ﴿وصَلَوَات﴾(١٢) هي الكنـــائس بالسريانية(١٣) •

٨٥ـ وذكر جماعة أن ﴿آزرَ﴾(١٣) بالسريانية(١٤) وأن ﴿القِنْطَارَ﴾(١٥) بالسريانية مِلْءُ جِلْدِ ثَوْرٍ ذَهَباً أو فِضَّةً(١٦)•

---

(١) الإتقان: ١١٣/٢ • (٢) سورة البقرة: ٢٥٥، وسورة آل عمران: ٢، وسورة طه:١١١ •

(٣) الإتقان: ١١٦/٢ • (٤) سورة الجمعة: ٥ •

(٥) وانظر الفقرتين: ٩٥ ،١٠٠ من هذا الكتاب• (٦) سورة الأعراف : ١٣٣ •

(٦) الإتقان: ١١٥/٢، والدَّبَى: الجراد قبل أن يطير، وقيل: الدَّبَى أصغَرُ ما يكون من الجراد والنَّمل• لسان العرب: ١٣٢٥/٢ مادة "دبي"•

(٧) سورة الأعراف: ١٣٦ ، وسورة طه: ٣٩ ، ٧٨، ٩٨، وسورة القصص: ٧،٤٠ ، وسورة الذاريات: ٤٠ •

(٨) الإتقان: ١١٩/٢، والمزهر: ١٥٩/١، والمعرب من الكلام الأعجمي:٣٥٥، وانظر الفقرتين: ٩٠، ١١٤، مـــن هذا الكتاب •

(٩) سورة البقرة : ١٨٥ ،وفي مواضع كثيرة أخرى•

(١٠) الإتقان: ١١٣/٢ ، والمعرب من الكلام الأعجمي : ٢٠٧ • (١١) سورة الحج: ٤٠ •

(١٢) المحتسب: ٨٣- ٨٥ ، والإتقان: ١١٤/٢، والمعرب من الكلام الأعجمي: ٢١١ •

(١٣) سورة الأنعام : ٧٤ •

(١٤) المعرب من الكلام الأعجمي: ١٥،٢٨ -٢٩ ، ٣٥٩ •

(١٥) سورة آل عمران: ٧٥ ، وسورة النساء: ٢٠ •

(١٦) الإتقان: ١١٦/٢، وانظر الفقرتين: ٦٥، ١٢٢من هذا الكتاب •

ذكر ما ورد في القرآن بالعِبْرَانيَّة

٨٦ـ أخرج ابن أبي حاتم ،عن أبي عِمْران الجُوَيني، في قوله سبحانه: ﴿كَفَّرَ عنهُمْ سَيِّئاهم﴾(١) ، قال: مَحَا عنهم سيئاهم، بالعبرانية(٢) ٠

٨٧ـ وأخرج ابن أبي حاتم، عن أبي عمران الجويني، في قوله تعالى:﴿يَمْشُوْنَ على الأَرْضِ هَوْناً﴾(٣) قال بالعبرانية حُلماء(٤) ٠

٨٨ـ وأخرج الواسطي، في قوله:﴿أَخْلَدَ إلى الأَرْضِ﴾(٥) أي: رَكَنَ بالعِبْرَانيَّةِ(٦)٠ وفي قوله:﴿إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾(٧) أي تُبْنَا بالعِبْرَانيَّةِ (٨)٠ وفي قوله:﴿كِتَابٌ مَرْقُومٌ﴾(٩) أي مَكْتُوب بالعبرانية(١٠)٠ وأَنَّ ﴿الرَّمْزَ﴾(١١) تحريكُ الشفتين بالعبرانية(١٢) وأَنَّ ﴿الفُوْمَ﴾(١٣) الحنطة بالعبرانية(١٤) ٠ وأَنَّ ﴿الأَوَّاهَ﴾(١٥) الدَّاعي بالعبرانية(١٦)٠

---

(١)سورة محمد:٢ وانظر – أيضاً– سورة آل عمران: ١٩٣ ٠

(٢) الإتقان: ١١٦/٢، وانظر الفقرة رقم :١١٢ من هذا الكتاب٠

(٣) سورة الفرقان: ٦٣ ٠ (٤) الإتقان: ١١٨/٢، وانظر الفقرتين:٧٦،٧٧ من هذا الكتاب٠

(٥) سورة الأعراف: ١٧٦ ٠ (٦) الإتقان:١٠٨/٢، وأخلد في العربية: ركن إلى الشيء ، ومال إليه ٠

(٧) سورة الأعراف:١٥٦ ٠ (٨) الإتقان: ١١٧/٢، ولغات القبائل :٢٤٥/٢ ،والمعرب من الكلام الأعجمي: ٣٥٠، ٣٥١ وانظر الفقرة رقم: ٥٥ من هذا الكتاب٠

(٩)سورة المطففين :٩، ٢٠ ٠(١٠)الإتقان:١١٧/٢،ولغات القبائل:٢٤٥/٢،وانظرالفقرة رقم:٦٣من هذا الكتاب

(١١) سورة آل عمران:٤١ ٠

(١٢) الإتقان: ١١٢/٢، وعند كثير من علماء اللغة والتفسير أن كلمة "الرمز" عربية الأصل، يقول الطبري في تفسيره: ٢٦٠/٣، وأما الرمز فإن الأغلب من معانيه عند العرب الإيماء بالشفتين، وقد يستعمل في الإيماء بالحاجبين والعينين أحياناً"٠

(١٣) سورة البقرة:٦١ ٠ (١٤) الإتقان: ١١٥/٢ ٠

(١٥) سورة التوبة :١١٤، وسورة هود: ٧٥ ٠

(١٦) لغات القبائل : ١٧٩/١، وانظر الفقرة رقم :١٥ من هذا الكتاب٠

٨٩ـ وحكي الكرمانيُّ في "العجائب" أن ﴿طُوَى﴾(١) رَجُلٌ بالعبرانية .

٩٠ـ وحكي ابن الجوزيّ أن ﴿اليَمّ﴾(٢) البحرُ بالعبرانية(٣) .

٩١ـ وذهب المبرِّدُ، وثعلبُ ، إلى أنَّ ﴿الرَّحْمَن﴾(٤) عِبْرَانِيّ(٥) .

٩٢ـ وذكر شَيْذَلَةُ أن ﴿الأَلِيْمَ﴾(٦) المُوجعُ بالعبرانية(٧) .

٩٣ـ وقال ابن خَالَوَيه في قوله: ﴿ولِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعيرٍ﴾(٨) أي :حمار بالعبرانيَّة، وروي ابن جرير عن مجاهد نحوه(٩) .

٩٤ـ وذكر بعضهُم أن ﴿دَارَسْتَ﴾(١٠)، و﴿حِطَّةٌ﴾(١١)و﴿الأسْبَاطَ﴾(١٢) و﴿رَاعِنَا﴾(١٣) و﴿لِيْنَةٍ﴾ (١٤) و﴿قَسِيَّةٌ﴾(١٥) و﴿القِسِّيْسِينَ﴾(١٦) كلها عبرانيَّةٌ .

---

(١)سورة طه: ١٢، وسورة النازعات:١٦ .

(٢) سورة الأعراف:١٣٦،وسورة طه: ٣٩،٧٨، ٩٧، وسورة القصص:٧،٤٠، وسورة الذاريات:٤٠ .

(٣) الإتقان: ١١٩/٢، وانظر الفقرتين: ٨٢،١١٤ من هذا الكتاب .

(٤)وردت في مواضع كثيرة في القرآن الكريم . (٥)الإتقان: ١١٢/٢ .

(٦) وردت في كثير من المواضع في القرآن الكريم .

(٧) الإتقان: ١٠٩/٢، والبرهان :٢٨٨/١، ولغات القبائل: ١٠٢/٢، وانظر الفقرة رقم:١٢٠ من هذا الكتاب .

(٨) سورة يوسف: ٧٢ .

(٩) الإتقان: ١١٠/٢، وتفسير الطبري: ٢٠/١٢/١٣ .

(١٠) سورة الأنعام: ١٠٥ .

(١١) سورة البقرة: ٥٨، وسورة الأعراف : ١٦١، وينظر في ذلك الإتقان : ١١١/٢ .

(١٢) سورة البقرة: ١٣٦، وسورة الأعراف: ١٦٠، وينظر في ذلك الإتقان: ١٠٩/٢ .

(١٣) سورة البقرة: ١٠٤، وسورة النساء:٤٦، وينظر في ذلك الإتقان: ١١١/٢ .

(١٤) سورة الحشر:٥ ، وينظر في ذلك الإتقان: ١١٦/٢ .

(١٥) سورة المائدة: ١٣، والمعرب من الكلام الأعجمي: ٢٥٧ – ٢٥٨، و"قسية" قراءة في "قاسية" .

(١٦) سورة المائدة : ٨٢ .

ذكرُ ما جاء في القرآن بالنَّبَطِيَّةِ

٩٥ــ أخرج ابنُ أبي حاتم، عن مجاهد ، عن الضَّحاك، في قوله:﴿طُوْرِ سِيناءَ﴾(١) قال: بالنبطية الحُسْنُ(٢)، وفي قوله:﴿يحملُ أَسْفَاراً﴾(٣) قال: كُتُباً، والكتاب بالنبطية يسمي سِفْراً.(٤)

٩٦ــ وفي قولِهِ: ﴿قال الحَوَارِيُّونَ﴾(٥) قال: الغَسَّالُونَ بالنبطية، وأخرج ابن المُنْذِرِ عن ابن جُرَيْج، قال: ﴿الحوارِيُّونَ﴾ الغَسَّالُون للثِّياب، وهي بالنبطية(٦) .

٩٧ــ وأخرجَ ابنُ جرير، عن الضَّحَّاكِ، قال:﴿الأَكْوَابُ﴾(٧) جِرَارٌ ليست لها عُرًى، وهي: بالنبطية(٨) .

٩٨ــ وأخرج ابن أبي حاتم، عن سعيد بن جُبَيْر ، في قوله تعالى:﴿وَلْيُتَبِّرُوا ما عَلَوا تَتْبِيرا﴾(٩) قال: تَبرَهُ بالنبطية(١٠) .

٩٩ــ وأخرج ابنُ أبي حاتم ، عن مُجَاهد، وسعيد بن جبير، في قوله:﴿سَرِيّاً﴾(١١) قال: نَهْراً بالنَّبطية(١٢).

---

(١) سورة "المؤمنون": ٢٠ .
(٢) الدر المنثور: ٨/٥، والإتقان: ١١٣/٢، والبرهان: ٢٨٨/١ .
(٣) سورة الجمعة: ٥
(٤) لغات القبائل: ٢١١/٢، وانظر الفقرة رقم: ٨١، ١٠٠ من هذا الكتاب.
(٥) سورة آل عمران: ٥٢، وسورة المائدة: ١١٢، وسورة الصف: ١٤ .
(٦) الدر المنثور: ٣٥/٢، والإتقان: ١١١/٢ .
(٧) سورة الزخرف:٧١، وسورة الواقعة:١٨، وسورة الإنسان: ١٥، وسورة الغاشية: ١٤ .
(٨) الدر المنثور: ٢٢/٦، وتفسير الطبري: ١٧٤/٢٧ .
(٩) سورة الإسراء: ٧، وانظر – أيضاً – سورة الفرقان : ٣٩ .
(١٠) الدر المنثور: ١٦٥/٤ ، والإتقان: ١١٠/٢ .
(١١) سورة مريم: ٢٤ .
(١٢)الإتقان: ١١٢/٢، وانظر الفقرة رقم: ٧٠ من هذا الكتاب.

١٠٠ــ وأخرج ابن أبي حاتم، عن ابن عباس ، في قوله:﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ﴾(١) قال: بالنبطية : القُرَّاءُ(٢)٠

١٠١ــ وأخرج ابن جرير، عن الضحاك، عن ابن عباس، في قوله تعالى:﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾(٣) قال: فَقَطِّعْهُنَّ، بالنبطية٠

١٠٢ــ وأخرج ابن جرير، عن الضَّحَّاك:﴿فصُرْهُنَّ﴾ بالنبطية : فَشَقِّقْهُنَّ(٤)٠

١٠٣ــ وأخرج ابن جرير، عن ابن عبَّاس، قال: ﴿طه﴾(٥) بالنبطية يا رجُلُ(٦)٠

١٠٤ــ وأخرج ابن أبي شَيْبَةَ ، عن عِكْرِمَةَ، وسعيد بن جُبَير، والضَّحَّاك مثله(٧) ٠

١٠٥ــ وأخرج ابن أبي جرير، عن عكرمة ، قال: ﴿طه﴾ بالنَّبطية : يا إنسان(٨)٠

١٠٦ــ وأخرج ابن أبي حاتم ، عن السَّدِّي ، عن الضحاك، قال: النَّبَطُ يُسَمُّونَ الجَبَلَ﴿طُوْراً﴾(٩)٠

١٠٧ــ وأخرج ابن أبي حاتم: عن السدي، قال:﴿الفِرْدَوْسُ﴾(١٠)، هو الكَرم بالنبطية، وأصله: فِرْداساً"(١١)٠

---

(١) سورة عبس: ١٥ ٠ (٢) الدر المنثور: ٣١٥/٦، والإتقان: ١١٣/٢، ولغات القبائل:٢٤٢/٢، وانظر الفقرتين:٨١،٩٥ من هذا الكتاب٠

(٣) سورة البقرة: ٢٦٠ ٠ (٤) الإتقان : ١١٤/٢، وانظر الفقرة رقم:٥٦ من هذا الكتاب٠

(٥) سورة طه :١ ٠ (٦) الدر المنثور: ٢٨٩/٤، وتفسير الطبري: ١٣٥/١٦ ٠

(٧) المصنف: ١٠/ ٤٧٢ ٠

(٨) انظر حديث السيوطي – أيضاً– عن "طه" في الفقرات:٢٣، ٢٤، ٢٥ من هذا الكتاب٠

(٩) سورة البقرة: ٦٣ وفي مواضع كثيرة أخرى، وانظر الفقرة رقم:٧٥ من هذا الكتاب٠

(١٠) سورة الكهف: ١٠٧، وسورة "المؤمنون": ١١ ٠

(١١) الإتقان: ١١٥/٢، وانظر الفقرات: ٥٧، ٥٨ ، ٧٤ من هذا الكتاب٠

١٠٨ـ وأخرج ابن أبي حاتم، عن عِكْرِمَةَ ، في قوله تعالى: ﴿مَلَكُوتُ﴾(١) قال: هو المُلْكُ بالنبطية(٢) .

١٠٩ـ وأخرج ابن أبي شيبة، وابن أبي حاتم، عن ابن عبَّاس، في قوله:﴿هَيْتَ لَكَ﴾(٣) قال: هَلُمَّ لَكَ بالنبطية(٤) .

١١٠ـ وذكر ابنُ جنِّي في "المحتسب" في قوله تعالى: ﴿لا يَرْقُبُونَ في مُؤْمِنٍ إلاًّ ولا ذِمَّةً﴾(٥) قال: الإلُّ بالنبطية: اسمُ الله تعالى(٦) .

١١١ـ وذكر أبو القاسم في "لغات القرآن" في قوله تعالى:﴿واتْرُكِ البَحْرَ رَهْواً﴾(٧) أي: سهلاً دَمِثاً بالنبطية(٨) وفي قوله تعالى:﴿أَنْ عَبَّدتَ بني إسْرَائِيلَ﴾(٩) أي: قَتَلْتَ بلغة النبط(١٠)، وفي قوله تعالى:﴿وكَانَ وَرَاءَ هُمْ مَلِكٌ﴾(١١) أي أَمَامَهم بالنبطية(١٢)، وفي قوله تعالى:﴿كَلاَّ لا وَزَرَ﴾(١٣) قال: هو الجبل والمَلْجأُ بالنبطية(١٤)، وفي قوله

---

(١)سورة الأنعام:٧٥ وانظر – أيضاً– سورة الأعراف: ١٨٥ ، وسورة"المؤمنون":٨٨، وسورة يس:٨٣ .

(٢) الدر المنثور:٢٤/٣، والإتقان: ١١٧/٢، وتفسير الطبري: ٢٤٥/٧ .

(٣) سورة يوسف: ٢٣ . (٤) الدر المنثور:١٢/٤، ولغات القرآن:١٨٥/١، والمصنف:٤٧٢/١٠-٤٧٣، وانظر الفقرة رقم:٧٨ من هذا الكتاب. (٥) سورة التوبة: ١٠ .

(٦) المحتسب: ٢٨٣/١، وليس فيه أن الإل اسم الله تعالى بالنبطية، والإتقان :١٠٩/٢، وتفسير الطبري: ٦٠/١٠، وفيه أن الإل في الآية: العهد، ويقال: القرابة، ويقال: الله جل ثناؤه، فهي تشتمل على هذه المعاني الثلاثة.

(٧) سورة الدخان: ٢٤، (٨) الإتقان: ١١٢/٢، وانظر الفقرة رقم: ٨١ من هذا الكتاب.

(٩) سورة الشعراء:٢٢ .

(١٠) الإتقان:١١٤/٢ ، ولغات القبائل: ٦٥/٢ . (١١) سورة الكهف: ٧٩ .

(١٢)الإتقان:١١٨/٢، ولغات القبائل:٦٥/٢، وتفسير الطبري:١/١٦، وفيه: "وقد جعل بعض أهل المعرفة بكلام العرب "وراء" من الأضداد ، وزعم أنه يكون لما هو أمامه ولما هو خلفه".

(١٣) سورة القيامة:١١ .

(١٤)الدر المنثور: ٢٨٨/٦، ولغات القبائل:٢٣٣/٢، وتفسير الطبري:١٨٣/٢٩ .

تعالى:﴿عَجِّلْ لَنَا قِطَّنَا﴾(١) قال: كتابنا بالنبطية(٢) ، وفي قوله:﴿إِصْرِي﴾(٣) قال: عَهْدِي بالنبطية(٤)٠

١١٢ــ وحكي ابن الجوزي، أن معني:﴿كَفِّرْ عَنَّا﴾(٥) أي:امْحُ عَنَّا بالنبطيـــة(٦) ، وأن ﴿المَقَالِيدَ﴾(٧) :المفاتيحُ بالنبطية(٨)٠

١١٣ــ وذكر الواسطي، في قوله:﴿كِفْلَيْنِ﴾(٩) قال: نصيبَيْنِ بلغة النبطية(١٠) ٠

١١٤ــ وحكي بعضهُم أنَّ﴿اليَمَّ﴾(١١) :البحرُ بالنبطية(١٢)٠

ذكر ما ورد في القرآن بالقبطِيَّةِ

١١٥ــ ذكر الواسطيُّ في "الإرشاد" في قوله:﴿وأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكأً﴾(١٣) ، قـــال: الأُترُجٌّ بلُغَةِ القِبْطِ(١٤)،وفي قوله تعـــالى:﴿وَلاَتَ حِيْــنَ مَنَــاصٍ﴾(١٥)قـــال: فِـــرَار بالقِبْطيَّةِ(١٦)، وفي قوله تعالى:﴿بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ﴾(١٧) قال: قليلة، بلسان القِبْطِ(١٨)٠

---

(١) سورة ص: ١٦ ٠

(٢) ومن معاني "القط" في العربية أيضاً " الكتاب" ، انظر لسان العرب:٣٦٧٣/٥ مادة: قطط"٠

(٣) سورة آل عمران: ٨١ ٠

(٤) ومن معاني "الإصر" في العربية أيضاً " العهد الثقيل"، انظر لسان العرب: ٨٦/١ مادة "أصر"٠

(٥) سورة آل عمران : ١٩٣ ٠ (٦) انظر الفقرة رقم: ٨٦ من هذا الكتاب٠

(٧) سورة الزمر: ٦٣، وسورة الشوري: ١٢ ٠ (٨) انظر الفقرة رقم: ٥٤ من هذا الكتاب ٠

(٩) سورة الحديد: ٢٨ ٠ (١٠) انظر الفقرة رقم: ٣٦ من هذا الكتاب٠

(١١) سورة الأعراف: ١٣٦ ، وسورة طه: ٣٩، ٧٨، ٩٧، وسورة القصص:٧،٤٠، وسورة الذاريات:٤٠ ٠

(١٢) لغات القبائل :١٨٣/٢، وانظر الفقرتين: ٨٢، ٩٠ من هذا الكتاب٠

(١٣) سورة يوسف:٣١ ٠ (١٤) لغات القبائل:١٨٦/١، وانظر الفقرة رقم:١٩ من هذا الكتاب٠

(١٥) سورة ص:٣ ٠ (١٦) الإتقان: ١١٧/٢، ولغات القبائل :١٣٠/٢،وانظر الفقرة رقم:٧٩ من هذا الكتاب

(١٧) سورة يوسف:٨٨ ٠

(١٨) الإتقان: ١١٧/٢ ٠

١١٦ـ وحكي الكَرْمَانِيُّ ، وغيره، في قوله تعالى:﴿فَنَادَاها من تَحْتِها﴾(١) أي :بَطْنِهَا بالقبطية.

١١٧ـ وذكر شيذَلَةُ ، وغيرُهُ ، في قوله تعالى:﴿بَطَائِنُها من إسْتَبْرَقٍ﴾(٢) أي: ظَوَاهِرُها بالقبطية. وفي قوله تعالى:﴿الجاهليَّةِ الأُولي﴾(٣) أي: الآخرة. وفي قوله: ﴿المِلَّةِ الآخِرَة﴾(٤) أي: الأولى بالقبطية. قالوا: والقبط يُسمُّونَ الآخِرَةَ: الأولى، والأولى: الآخِرَةَ(٥).

ذكر ما ورد في القرآن بالتُّركِيَّةِ

١١٨ـ ذكر الجواليقيُّ ، وغيره، في قوله تعالى: ﴿غَسَّاق﴾ (٦) قالوا: هُوَ البَارِدُ المُنْتِنُ بلسَانِ التُّرْكِ(٧) .

ذكر ما ورد في القرآن بالزِّنجيَّةِ

١١٩ـ أخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس ، في قوله:﴿حَصَبُ جَهَنَّم﴾(٨) قال: حَطَبُ جهنم بالزِّنجيَّة(٩).

١٢٠ـ وحكي ابن الجوزيّ أن: ﴿الأليم﴾(١٠) المُوجِعُ بالزنجية(١١)، وأنَّ:﴿المِنْسَأَةَ﴾(١٢) العصا بالزنجية(١٣).

---

(١) سورة مريم: ٢٤ . (٢) سورة الرحمن: ٥٤ .

(٣) سورة الأحزاب: ٣٣ . (٤) سورة ص: ٧ . (٥) الإتقان: ٢/١١٠، والبرهان : ١/٢٨٨ .

(٦) سورة ص: ٥٧ ، وانظر – أيضاً – سورة النبأ : ٢٥ .

(٧) الإتقان: ٢/١١٥، والمعرب من الكلام الأعجمي: ٢٣٥ ، وتفسير الطبري: ٢٤/ ١٧٨ .

(٨) سورة الأنبياء:٩٨ . (٩) الدر المنثور: ٤/٣٣٩، والإتقان: ٢/١١١ .

(١٠) وردت في كثير من المواضع في القرآن الكريم. (١١) انظر الفقرة رقم:٩٢ من هذا الكتاب.

(١٢) سورة سبأ: ١٤ . (١٣) لغات القبائل: ٢/١١٠، وانظر الفقرة رقم: ٣٢ من هذا الكتاب.

ذكر ما ورد في القرآن بالبَرْبَرِيَّةِ

١٢١ــ ذكر شيذلَةُ، وأبو القاسم في "لغات القرآن" ، في قوله تعالى:﴿كالْمُهْلِ﴾(١) قال:المُهْلُ عَكَرُ الزَّيتِ بلغة البربر(٢)، وفي قوله تعالى:﴿غَيْرَ ناظِرِينَ إنَاهُ﴾(٣) أي: نُضْجَهُ بلغة البربر(٤) ، وفي قوله تعالى:﴿ حَمِيم آن﴾(٥) أنه الذي انتهى حَرُّهُ بلغة البربر(٦) ، وفي قوله تعالى:﴿من عَيْنٍ آنِيَةٍ﴾(٧)، أي: حَارَّة بلغة البربر(٨) ، وفي قوله تعالى:﴿ يُصْهَرُ بِهِ ما في بُطُونِهِمْ﴾(٩) أي: يُنْضَجُ به، بلغة البربر(١٠)، وفي قوله تعالى:﴿وأَبًّا﴾ (١١) أنَّهُ الحشيشُ بلغة البربر(١٢) ،

١٢٢ــ وذكر بعضُهم أن: ﴿القِنْطَارَ﴾(١٣) بلُغَةِ البربر:ألفُ مِثْقَالٍ من ذَهَبٍ أو فِضَّةٍ(١٤) ،

١٢٣ــ والله ـ سبحانه وتعالى ـ أعلم بالصَّوابِ، وإليه المرجعُ والمآبُ، وصلى الله علي سيدِّنا محمد، الذي لا نبي بعده،وسلم تسليماً كثيراً دائماً أبداً إلى يوم الدين(١٥) ،

---

(١) سورة الكهف: ٢٩ ، وانظر ـ أيضاً ـ سورة الدخان :٤٥ ،

(٢) الإتقان: ١١٧/٢ ، ولغات القبائل: ٢٢٤/٢، وعند كثير من العلماء أن "المهل" عربية الأصل، انظر لسان العرب:٤٢٨٨/٦ مادة "مهل"،

(٣) سورة الأحزاب: ٥٣ ، (٤) غريب القرآن :٢٧ ،

(٥) سورة الرحمن: ٤٤ ، (٦) الإتقان: ١٠٩/٢ ، والبرهان: ٢٨٨/١ ، (٧) سورة الغاشية:٥ ،

(٨) الإتقان: ١٠٩/٢ ، لغات القبائل: ٢٤٩/٢ ، والبرهان: ٢٨٨/١ ، (٩) سورة الحج: ٢٠ ،

(١٠) الإتقان: ١١٩/٢ ، وعند كثير من العلماء أن مادة "صهر" ، عربية الأصل، انظر لسان العرب:٢٥١٥/٤-٢٥١٦ ، (١١) سورة عبس: ٣١ ،

(١٢) الإتقان: ١٠٨/٢ ، والبرهان: ٢٨٩/١ ، (١٣) سورة آل عمران: ٧٥، وسورة النساء: ٢٠ ،

(١٤) انظر الفقرتين: ٦٥، ٨٥ من هذا الكتاب ،

(١٥) انظر ما تنتهي به المخطوطات في مقدمة التحقيق ،

فهرس موضوعات كتاب المتوكلي

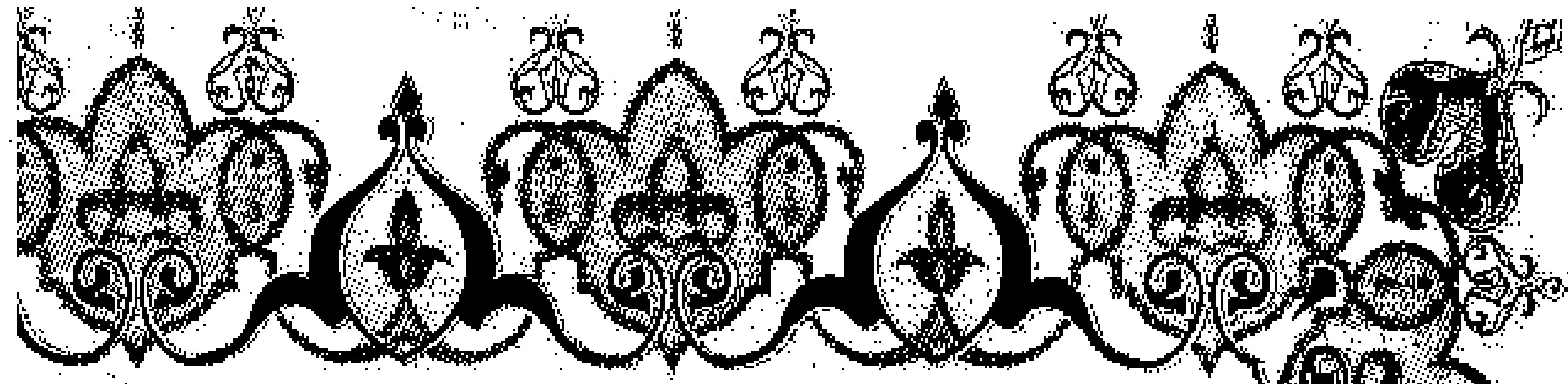
الموضوع الصفحة

" تم بحمد الله "

المحتوى

رقم الإيداع بدار الكتب والوثائق القومية

٦٩٨٤/ ٢٠٠٢م



آفــاق أدبيــــة

كتاب غير دوري يعني بالدراسات الأدبية

يصدره قسم الأدب والنقد بكلية اللغة العربية

بإيتاي البارود – جامعة الأزهر





الإصدار الخامس

شهر رجب ١٤٢٤ هـ = شهر سبتمبر ٢٠٠٣م

آفـــــاق أدبيــــــة

كتاب غير دوري يعني بالدراسات الأدبية

يصدره قسم الأدب والنقد بكلية اللغة العربية

بإيتاي البارود – جامعة الأزهر

الإصدار الخامس

شهر رجب ١٤٢٤ هـ = شهر سبتمبر ٢٠٠٣م

بسم الله الرحمن الرحيم

افتتاحية العدد

بقلم أ.د/ أحمد إبراهيم خليل

رئيس قسم الأدب والنقد

من أشد المواقف استنزافا لآلام النفس وأحزانها ان يجد المرء نفسه وقد فقد شقيقا لروحه وأخا حبيبا وصديقا كريما وزميلا مثلا في التعاون والتفاهم ، يجد المرء نفسه بعد هذا الفقدان المبين مطالبا أن يكتب كلمات في تأبينه ثم مطالبا أن يضع كلماته بعدما وضع نفسه مكرها في الموضع الذي كان محجوزا ولائقا لأخي النفس وشقيق الروح ، وهاأنا ذا لا أرثي في الأستاذ الدكتور: صفوت زيد أستاذا فاضلا بالكلية ورئيسا لقسم الأدب والنقد فيها فحسب وإنما ارثي فيه عالما محققا وأديبا مرهفا وداعية مخلصا ودؤوبا لا يمل العطاء من حشاشة نفسه وذوب مهجته ، ولا يكل مع كثرة أعبائه ووفرة ما كان يحمل من مسئوليات ويواجه من أمور تنوء بها العصبة أولو القوة فلا يهدأ حتي يطمئن إلى حل لمشكلة كل مشتك ويقف على تذليل كل عقبة أمام زملائه أو أبنائه في القسم والكلية وإزالة كل صعوبة تحول دون أن تمضي مواكب العلم والدعوة والنور في سبيلها إلى غايتها .

هذا هو الأستاذ الدكتور: صفوت كما أراه وكما يراه جميع إخوانه وزملائه وطلابه والعارفين به، بل هذا هو أقل ما يمكن أن يقال في التنويه بكريم خلاله وفاضل سجاياه ولئن كانت مأساة الإحساس بألم الفقد تتجسد بالأماكن والمواقف والمناسبات التي تجدد ذكرى الفقيد ،تلك الذكرى التي لا تنمحي فإن هذه المجلة التي بين يدي القارئ الكريم إنما هي واحدة من تلك المناسبات المجددة لشجون لا تهدأ وأحزان لا تبلى فما هذه المجلة سوى واحدة من أفكاره الطيبة التي سمحت الظروف بعد جهد مخلص وسعي حثيث منه – رحمه الله – لإخراجها إلى حيز الوجود لتحريض الأخوة والزملاء على تبنيها والكتابة لها ،وليس من قبيل المبالغة أن أقول إنه لولا حماس الدكتور صفوت وحرصه واهتمامه ما أمكن لهذه المجلة أن تستمر وتتطور عددا بعد آخر مما يجعل بقاءها عاما وراء عام واحدا من أفضل السبل لتجديد ذكراه وإحياء

المثل والقيم والطموحات التي كان -رحمه الله رحمة واسعة -يتمناها للقسم والكلية والجامعة الغراء التي نعتز جميعا بالانتماء إليها، والاستمرار في إصدار "الآفاق الأدبية" وتأسيس مكتبه قسم الادب والنقد الخاصة ومواصلة احتضان الأساتذة لأبنائهم طلاب المرحلتين العالية والعليا وداوم روح المودة والتعاون والإخاء بين الزملاء وروح الأبوة الحانية العطوف تجاه الطلاب إلى عشرات من المثل الرفيعة والأخلاقيات السامية التي كان يمثلها شخص فقيد القسم والكلية والجامعة الأزهرية والدعوة الإسلامية على السواء .

أما بعد .. فهذا العدد وقد كان أستاذنا الراحل قد أشرف على تحرير موضوعاته قبل وفاته ارتأي الأخوة القائمون بأمر المجلة أن يبقوه على الصورة التي تركه عليها ، فليس فيه من تغيير إلا القدر الذي لابد منه والذي اضطررنا إليه باكين معتصري القلوب ، وفيما عدا ذلك سوف يرى القارئ افتتاح العدد بمقالة الأستاذ الدكتور: صفوت وعنوانها " شخصية ابو طالب في منظور السحار " وقد كتبها تلبية لرغبة أسرة التحرير في أن تدور مقالات العدد حول الأدب الإسلامي وفي مجاله وسنرى في مقال الدكتور: صفوت نموذجا لرؤيته في القائمين على الفكر الإسلامي المستنير والتعبير الأدبي القوي ،الفكر الإسلامي الراسخ الأصول والمتجدد دائما بتجدد أحوال المجتمعات وظروف حياتها المتغيرة يوجهها دائما التوجيه الأمثل ويقودها نحو شاطئ النجاة والتعبير الأدبى الواعي بأحدث الإنجازات الجمالية التي تضمن للنص مزيدا من الطلاقة وقوة التأثير والثراء والعمق .

وفي مقال " عن الأدب الإسلامي من ينهض بهذه الراية ؟"تساءل كاتب هذه السطور عن استحقاق الانشغال بمتطلبات حرفة الكتابة التي يفرضها النهج الإسلامي هل يكون للأدباء أم للنقاد ؟ والواقع أننا لو شغلنا بالفريق الأول فنخشى أن ينتج ذلك علوا في النبرة وخطابية في الأسلوب تحول الإبداع إلى لون من أدب الدعاية والإعلانات الذي سرعان ما يقابل بالملل والاستهجان ،والذي يفقد الأديب حيوية انطلاق خياله في حرية لا تقيدها غير موهبته اللماحة وحساسيته المرهفة ومن ثم فالنقاد في رأي الكاتب هم الذين ينبغي أن ينهمكوا في إرساء قواعد الأدب الإسلامي بالبحث عن خصائصه النظرية وعن ملامحه في وجوه أعمال الكتاب الإبداعية وإثراء المكتبة العربية بذخيرة من الكتابات في هذا المجال يقرؤها المبدعون

ويتمثلونها ويتفاعلون معها ومع خبراتهم الحياتية فيبدعون أدبا إسلاميا صادقا بعفويته وتلقائيته و اجتنابه لنبرة الردع و التحريض ٠

ويهدي إلى المجلة الأستاذ الدكتور:محمد سعد فشوان مقاله " بين اللغة و الأدب و التفسير " فيستعرض فيه مدى تفاعل هذه الحقول المعرفية العريقة وإخصاب بعضها بعضا و استفادة كل منها من خبرة صاحبه ٠

كما يهدي الأستاذ الدكتور : السيد مرسي أبو ذكرى إلى المجلة مقاله " إسلامية الفن المسرحي – نحو تأصيل المسرح الإسلامي " فينبهنا معاشر المثقفين الإسلاميين إلى ضرورة الإفادة من هذا انجياز الفني الجماهيري القوي التأثير الذي يعد في العصر الحديث واحدا من أهم مراكز نشر الثقافة و التوجيه وتأصيل القيم و الأفكار و التأكيد على اتساع الساحة الحضارية للمجتمع الإسلامي ٠

وأما الدكتور: عبد الرازق حويزي وهو أحد كوكبة شباب علماء الكلية المرموقين فينقلنا في مقاله إلى موضوع طريف وهو " أثر قرّاء القرآن الكريم و المبتهلين في اللغة العربية " فيذكرنا بواجب لا يصح أن ينساه العلماء المتخصصون يتمثل في رصد معالم اللغة العربية في صورتها العصرية ٠

وفي مقالة " مأساة القدس في الشعر النزاري " يمارس الدكتور: صبري أبو حسين مهمة الناقد الإسلامي في حين يتناول موضوعا جديرا أن يهتم به الكتاب و القراء ويبلور أبعاده وملامحه في شعر نزار قباني ٠

وعلى طريقة الدكتور: صفوت في مقاربته من تجربة السحار في الإفادة من السيرة النبوية يكتب الأستاذ محمد أبو أحمد عن " أبو لهب : موضوعا للشعر الإسلامي " فيتناول قضية مشابهة ولكن بأسلوب خاص ومنهج متميز يؤكد أصالة شخصيته وقلمه وتفكيره ٠

ويتساءل الدكتور : أنور فشوان "قصيدة النثر إلى أين ؟ " قسر شجون مراقب حركة الشعر العربي الحديث في العقدين الأخرين التي أخشى أن أقول إنها لا تبشر بخير كثير ٠

وأخيرا يتحفنا الدكتور : يوسف عبد الوهاب مع تواضعه الجم بدرة ثمينة من كنوز تراثنا العربي الخالد فيعرض علينا المختار من كتاب "صاحب الذوق السليم ومسلوب الذوق اللئيم " تأليف جلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ ، فيكفينا القيام بفريضة الرجوع الواجب بين الحين والآخر إلى النصوص الأدبية القديمة والنظر إليها بعين الخبرة والذائقة العصرية وهو لا يكتفي بتقديم النص التراثي في إطار من الجمود والتحجر بل يجري معه حوارا خصبا مشعا بالرؤى والأفكار المتفتحة بعد أن يتم عملية تقريبه إلى القارئ الحديث ،

ويلاحظ القارئ العزيز حرص هيئة التحرير على تزيين جنبات المجلة بمجموعات من قصائد الشعر العصماء التي تعيد إلى نفوسنا التفاؤل وتطمئننا على أن جذوة الروح الشعرية في الوجدان العربي لن تنطفئ مهما هبت عليها من رياح وعواصف ،

هذا وقبل أن نطرح موضوعات المجلة وقصائدها بين يدي قرائها الأحباء ندعوهم إلى مشاركتنا في الإعداد للعدد القادم الذي يقترح الدكتور: يوسف عبد الوهاب صاحب الجهد السخي في إخراج المجلة على هذه الصورة الطيبة أن يجعل عددا تذكاريا مهدى إلى روح المرحوم الأستاذ الدكتور: صفوت يوسف زيد تقدم فيه دراسة ببليوجرافية وافية بأعماله المكتوبة على مختلف أنواعها جامعية كانت أم دعوية: أم صحفية وتنعقد الدراسات المعرفة بها والمحللة لها والكاشفة عن خصائص فكر الأستاذ الدكتور ومميزات أسلوبه ، ولعل هذا العدد المقترح أن يكون لمسة وفاء متواضعة يقدمها إلى الراحل العزيز إخوانه وأحبؤه وتلامذته ،

٧

شخصية "أبو طالب" في منظور السحار

أ.د/ صفوت زيد

كثيرة تلك التساؤلات الحائرة التي تفرض نفسها فرضاً على مائدة الفكر كلما حاولنا الاقتراب من قصة السيرة، وتجولنا بين أفيائها العطرة.

نرقب بشئ من الحذر والخشية المواقف والأحداث، وحركة الشخصيات التي عاصرت الرسول صلى الله عليه وسلم، وعايشت حركة الدعوة من أول يوم، ووقفت إلى جوار صاحب الدعوة مدافعة عنه بكل ما كانت تملك من قوة وبأس. ولكنها على الرغم من كل ذلك لم تعلن إسلامها لله. ولم تنطق بكلمة التوحيد.. فلماذا إذن كانت تدافع عن الرسول صلى الله عليه وسلم؟ وما الذي حملها على الوقوف بجانبه على الرغم مما أصابها من عنت وظلم..؟ .. أكان موقفها هذا بدافع العصبية العربية.. أم كانت له دوافع أخرى. مهدت له وشجعت عليه؟ إلى غير ذلك من التساؤلات الحائرة التي ترتسم على ذهن الباحث إذا ما حاول تدبر الأمر بشئ من التمحيص والكشف.

ولعل هذه التساؤلات وغيرها تطرح نفسها في مواجهة شخصية أبى طالب عم الرسول صلى الله عليه وسلم. أكثر من غيره ممن كانت لهم صلة مباشرة بالرسول.. وذلك لأن أبا طالب كان على عهد الوفاء بوصايا أبيه عبد المطلب منذ تولى كفالة محمد صلى الله عليه وسلم ورعايته، وقد عاش رسول الله في ظل تلك الكفالة ناعم البال قرير العين. لم يجد من عمه جفاء ولا غلظة. بل رحمة ورأفة وتفضيلاً على سائر ولده. لما كان يراه من محمد صلى الله عليه وسلم من آيات العظمة والجلال. في خلقه وخلقه، في نومه ويقظته، في سكونه وحركته، في كل ما كان ينفرد به من دون الناس من سمو ورفعة.

ومما لاشك فيه أن أبا طالب قد تناهى إلى سمعه ما تردد في كل مكان وعلى كل لسان من بشائر المجد المحمدى المرتقب، وسعد به كما سعد قبل ذلك به عبد المطلب. بل إن أبا طالب قد باشر بنفسه أمر البشائر ممثلاً في ذلك الحوار الذي دار بينه وبين الراهب بحيرا عن أمر محمد ونبوته المنتظرة.. وأجابه إلى طلبه عندما ألح عليه في إخفاء محمد عن اليهود حتى لا ينكشف هذا الأمر لديهم، فيتعرضون له بالسوء والأذى. إلى غير ذلك مما باشره أبو طالب وفطن إليه من معطيات النور المحمدى الذي عطر النفوس والقلوب، وهيأها استعداداً ليوم عظيم.

وعندما يأتى ذلك اليوم وتأتى النبوة والدعوة إلى التوحيد، ويتعرض محمد صلى الله عليه وسلم بسبب ذلك إلى كيد الأعداء ومكرهم. نجد أبا طالب يقف إلى جواره مسانداً وراعياً.. ولكنه لا يؤمن به ولا بدعوته.

وقد تناول كتاب السيرة والحديث من القدامى هذا الموقف بالرصد والتسجيل من خلال ما وصل إليهم في هذا الشأن من أحاديث صحيحة ومرويات متواترة وغير متواترة ووقفوا عند حدود ما روى دون أن يتوغلوا في تصورات ذاتية قد تخطئ وقد تصيب.

فقد أورد ابن كثير - رحمه الله- ما رواه ابن إسحاق في هذا الشأن، وما روى عن البخارى ومسلم، من دخول النبى صلى الله عليه وسلم على عمه في مرض موته وعنده أبو جهل وجماعة من قريش. وطلبه منه أن ينطق بكلمة التوحيد.. حتى يشهد له بها يوم القيامة. فكان أن قال أبو طالب:-

"لولا أن تعيرنى قريش، يقولون ما حمله عليه إلا فزع الموت لأقررت بها عينك. ولا أقولها إلا لأقر بها عينك. فأنزل الله عز وجل ﴿**إنك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء وهو أعلم بالمهتدين**﴾(١)

---

(١) سورة القصص آية [٥٦].

ثم أورد بعد ذلك ما قاله عبدالله بن عباس وابن عمر ومجاهد والشعبي وقتاده: أنها نزلت في أبي طالب عندما عرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقول: " ﴿لا إله إلا الله﴾ فأبى أن يقولها. وقال. هو على ملة الأشياخ وكان آخر ما قال. هو على ملة عبد المطلب."(١)

وحدد ابن كثير موقفه الذي يستريح إليه بقوله " لم يقدر الله له الإيمان. لما له تعالى في ذلك من الحكمة العظيمة. والحجة الناطقة البالغة الدافعة التي يجب الإيمان بها والتسليم لها"(٢)

وجاء المحدثون، فسار المعتدلون منهم عند حدود ما ورد في كتب السيرة القديمة في أغلب الأحيان. وإن كان ذلك لم يمنع بعضهم من الاجتهاد في التأويل والتفسير وصولاً إلى ما يستريح إليه. مثلما فعل الشيخ محمد الخضرى في كتابه "نور اليقين في سيرة سيد المرسلين" فقد ذكر أن أبا طالب كان يمنع رسول الله من أذى أعدائه، "ومع أنه كان لا يكذب رسول الله فيما جاء به بل يعتقد صدقه، لم ينطق بالشهادتين حتى آخر لحظة من حياته... وعدم إسلامه هو وغالب أقارب الرسول فيه من الحكمة ما لا

---

(١) انظر: السيرة النبوية لابن كثير جـ٢ صـ ١٢٤ وما بعدها- وأيضاً تفسير القرآن العظيم. جـ٣ صـ٣٩٤ وما يليها.

(٢) السيرة لابن كثير. جـ٢ صـ١٣٢.

يخفي. فإنهم لو بادروا باتباعه لقيل: قوم يطلبون سيادة وفخراً ليسا لهم، فجاءوا بهذا الأمر المفترى، ولكن لما رأى المعاندون أن متبعيه هم الغرباء عنه، الذين ليسوا من عشيرته.. بل من أعدائها أحياناً كعثمان بن عفان من بنى أمية لم يكن عندهم أدنى حجة يقيمونها، اللهم إلا دعاويهم الكاذبة التي كانوا يتمسكون بها حينما تصدعهم الحجة".(١)

فالخضرى كما وضح من النص السابق حاول الاجتهاد في تفسير الموقف، فأعطى أبا طالب حقه من الإنصاف، وكشف عن دوره في حماية الدعوة، وأثبت عدم تكذيبه للرسول فيما جاء به، ثم اعتذر عنه في عدم إعلانه كلمة التوحيد التي هى أساس العقيدة محاولاً تبرير مسلكه، بما يخفف من حدة الإنكار ويحفظ له حسن نواياه.. وكان الخضرى في هذا على درجة عالية من التوفيق تحسب له.

أما السحار فقد جاء بتصور خاص، ورؤية ذاتية للموقف تختلف كثيرا عما قال به القدماء والمحدثون على السواء، في بعض جوانب المعالجة.

---

(١) نور اليقين. صـ٦٥ "بتصرف يسير".

وقد تعرفنا على ملامح تلك النظرة الخاصة أول الأمر عند تعليقه على موقف أبي طالب من نبوءة الراهب "بحيرا" حيث بدا غير مستريح النفس لما قاله الراهب عن محمد ونبوته المنتظرة. لأنه لا يستطيع أن يتصور "أن إنسانا يستطيع أن يسمو بإنسانيته ليأتي إليه الخبر من السماء فينبئ أهل الأرض". (١)

وما ذلك- في رأى السحار- إلا أن أبا طالب "كان من قوم لم يبعث الله إليهم رسلا ولا أنبياء.. فكان عسيرا عليه أن يقر حقيقة قدرة البشر على الاتصال بالله، ولم يكن قد سمع بعد باصطفاء الله من يشاء من الملائكة والناس ليكونوا رسله إلى الإنسانية. يحملون أوامره ونواهيه لصلاح عباده.. فأعرض عن نبوءة صاحب الدير "(٢).

ولما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بالدين، ودعا الناس إليه لم يؤمن أبو طالب به على الرغم من مساندته لابن أخيه ودفاعه عنه، بل إنه شجع ابنه عليا على لزوم محمد صلى الله عليه وسلم والإيمان به لأنه لم يدعه إلا لما فيه الخير كل الخير. وبعد على شجع جعفرا على السير في الطريق نفسه وطلب منه أن يصل جناح ابن عمه.

---

(١) اليتيم. ص١٥٥.

(٢) المصدر والصفحة.

وقد وردت هذه الأخبار في كتب السيرة القديمة. ولم يجد السحار بأساً في الاستعانة بها في سرده القصص، لكنه ظل على تصوره لشخصية أبى طالب ورفضه الإيمان بالدعوة الإسلامية التي تحمل مسئوليتها ابن أخيه.

نجد ذلك التصور واضحاً في عرض كاتبنا لموقف أبى طالب من إسلام على.. فقد دهش عندما رأى النبى صلى الله عليه وسلم يصلى صلاته المعهودة في أول الدعوة وخلفه على.. فجعل "ينظر في دهش حتى إذا ما أتما صلاتهما قال لابنه:

- ما هذا الذي أنت عليه؟

فقال على:

- يا أبت، آمنت بالله ورسوله، وصدقت ما جاء به، ودخلت فيه.

فالتفت أبو طالب إلى أبى القاسم وقال:

- يا ابن أخى، ما هذا الذي أراك تدين به؟

فقال محمد صلى الله عليه وسلم وهو يطمع في إسلام عمه الذي يحبه من كل قلبه:

- هذا دين الله ودين ملائكته ودين رسله ودين أبينا إبراهيم، بعثنى الله به رسولاً إلى العباد، وأنت أحق من بذلت له النصيحة ودعوته إلى الهدى، وأحق من أجابنى إلى الله تعالى وأعاننى عليه..

كان أبو طالب يرى أن الله أجل من أن يبعث بشراً رسولاً فقال:

- إنى لا أستطيع أن أفارق دين آبائى وما كانوا عليه.

ثم التفت إلى ابنه على ولم ينهره. بل قال:

- أما إنه لم يدعك إلا إلى خير فالزمه. (١)

إنه يوجه ابنه إلى الخير ولا يتوجه هو إليه.. والخير الذي يعنيه محدد بما ورد في قول النبى عن دين الله الذي أرسل به الرسل ودعا إليه إبراهيم الذي ينتسبون إليه، ويعتزون به، فلماذا إذن لم يؤمن به، وقد عرف أن ما جاء به هو الخير..؟

إن هذا التساؤل قد ألح على ذهن الكثيرين ممن عاصروا أبا طالب، وشاهدوا مواقفه مع الدعوة وصاحبها.. حتى ابنه جعفر كما أورد السحار

---

(١) دعوة إبراهيم. ص ١٤١ وما بعدها.

كان متحيراً في تفهم موقف أبيه، وكثيراً ما كانت في ذهنه تساؤلات قلقة، تبحث عن إجابات شافية تطمئن نفسه، وتريح خاطره.

ففي عماية صبح يوم من الأيام تسلل من آمن بالدين الجديد ليجتمعوا بالرسول صلى الله عليه وسلم في بعض شعاب مكة مستخفين "وخرج من دور بنى هاشم جعفر بن أبى طالب في خطى ثابتة، وأبو طالب يعلم بإسلامه.. بل هو الذي أمره أن يصلى مع ابن عمه.. فقد رأى النبى صلى الله عليه وسلم وعلياً يصليان، وعلى عن يمينه. فقال لجعفر: صل جناح ابن عمك. فصلي عن يساره.. وكان جعفر في حيرة من أمر أبيه. فهو لم يثر لما عثر ذات يوم على النبى عليه صلوات الله وسلامه وعلى ابنه "على" وهما يصليان في الشعب مستخفين.. بل قال لابنه: إنه لم يدعك إلا إلى خير فالزمه.

فلماذا لا يتبع أبو طالب ابن أخيه..؟

أحقيقة إنه يخشى أن تقول نساء قريش إن شيخ بنى هاشم قد أسلم قياده إلى فتى من فتيان بنى هاشم.. أم لأنه كان يؤمن بأن الله أجل من أن يبعث رجلا رسولا..؟[١]

(١) المصدر السابق: ص١٧٩ وما بعدها.

ويبدو أن هذا التساؤل الأخير قد كان محل اقتناع السحار فأبرزه وجلاه وانتصر له في كل ما عرض حول أبي طالب وعنه.

ويتضح ذلك جلياً من قوله: "إن أبا طالب كان يحس راحة لدعوة ابن أخيه إلا أن فكرة أن الله أكبر من أن يخاطب بشراً كانت مستحوذة عليه، ووقرت في عين ضميره.. كان راضياً عن جوهر دعوة محمد- عليه السلام- وما فيها من دعوة إلى مكارم الأخلاق، وكان إعجابه بابن أخيه لا يحد.. إلا أنه كان مخلصاً مع نفسه، ومع تنزيهه لله عن أن يتصل بالبشر أو يوحى إليهم وكان كلما جلس إلى ابنه :على" يزداد حيرة.. فمن أين "العلى" كل هذا الفهم. ومن أين له التفقه في الدين وهو في مثل سنه وحداثته..؟ ولو سمع قول الرسول صلى الله عليه وسلم "لعلى" "إن الله أمرني أن أدنيك ولا أقصيك، وأن أعلمك وتعى، وحق على الله أن تعى" ولو آمن بما قال ابن أخيه لزال عجبه، ولوجد راحة نفسية للقلق المواربين جنبيه".(١)

فالسحار بهذا النص يؤكد حقيقة ما استراح إليه بشأن رفض أبى طالب دعوة النبى وعدم إيمانه بها. وهى كما نرى ليست فكرة مبتكرة ولا كشفاً جديداً في مجالها.. ولكنها تمثل جانباً من تعنت المشركين في مكة عندما كانوا يواجهون بالدعوة في جهادها لانتزاع ما ران على قلوبهم من

---

(١) المصدر ص٢٥٨.

شرك.. كانوا يديرون ظهورهم إليها غير قانعين بها. لأن رسالة السماء- في زعمهم لا يمكن أن تأتي إليهم إلا بواسطة ملك.. أما أن يدعيها لهم أحد من البشر فهذا ما لا يعتقدون فيه ولا يقرون به.

وقد سجل القرآن الكريم عليهم هذا الموقف في كثير من آياته. نجد ذلك في قوله تعالى: ﴿**وما منع الناس أن يؤمنواإذجاءهم الهدى إلا أن قالوا أبعث الله بشراً رسولاً.**﴾ [1] وفي قوله جل جلاله: ﴿**وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب.**﴾ [2]

فقد أنكروا نبوة الرسول البشر، وتخيلوا أن النبى لابد أن يكون فوق البشرية في القدرة على الخوارق، ومعرفة الغيب، وتسخير الأكوان، والخلود، والصعود إلى السماء، واستنزال الملائكة.. فلما رأوا النبى صلى الله عليه وسلم بشراً مثلهم يقرر بلسان القرآن مثليته البشرية، ويرد عليهم حينما يطلبون منه الخوارق بأنه ليس إلا بشراً رسولاً، عجبوا وجحدوا. [3]

ولما كان هذا التصور خاطئاً.. رده القرآن عليهم، وعنفهم، مبينا أن الله جل جلاله قد اصطفي رسله وأنبياءه من البشر لحمل أمانة السماء إلى

---

(١) سورة الإسراء. آية [٩٤].

(٢) سورة ص. آية [٤].

(٣) انظر: سيرة الرسول. محمد عزة دروزة ط١ ص٢٧.

الأرض وأن محمداً صلى الله عليه وسلم ليس بدعاً بينهم. مصداقاً لقوله سبحانه وتعالى ﴿ **وما أرسلنا قبلك إلا رجالاً نوحى إليهم فسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون. وما جعلناهم جسداً لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين** ﴾[١]

فالسحار بتقديره لموقف أبى طالب في رفضه الإيمان بالدين لهذا السبب قد أدرجه ضمن مجموعة الكافرين الذين تخيلوا النبوة على صورة ليس في مقدور البشر حمل أمانتها وتبليغها.

وفي رأيي أن هذا التصور وإن كان يمثل جانبا من جوانب التعنت في رد الدعوة وعدم قبولها لدى جماعة من مشركى مكة إلا أنه لا يتطابق مع فقه أبى طالب ومنطقه وواقعه ولم يكن سبباً في رفضه للدعوة وعدم قبولها.

كما أن أبا طالب لم يكن على تلك الصورة الساذجة التي تمثلها السحار عندما فسر عدم إيمانه- إضافة إلى ما ذكر- بأن ذلك كان عسيراً عليه لأنه لم يكن قد سمع بعد باصطفاء الله من يشاء من الملائكة والناس ليكونوا رسله إلى الإنسانية. ولأنه من قوم لم يبعث الله إليهم رسلاً ولا أنبياء.

---

(١) الأنبياء. آية [٧- ٨].

حقيقة إن أبا طالب كان من قوم لم يبعث إليهم رسول قبل محمد صلى الله عليه وسلم، لأن أهل الحجاز وهم سكان وسط الجزيرة العربية لم توجه إليهم رسالات سماوية إلا إذا اعتبرنا أن إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام كانت لهما في الفترة التي وجدا فيها أثناء عملهما في رفع قواعد البيت بعض التوجيهات الخاصة لأهل تلك المنطقة الكائنة في وسط الجزيرة العربية. ولكنها لم تكن رسالة موجهة إليهم. ومصداق ذلك قول الله جل جلاله ﴿لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم فهم غافلون﴾ (١)

أما أهل الشمال والجنوب من عرب الجزيرة فقد أرسل الله إليهم الرسل، وبعث فيهم الأنبياء.. بتعاليم الهدى ودعوة الوحدانية.

فكان نبى الله "هود" عليه السلام مرسلا إلى "عاد" التي كانت مساكنهم بالأحقاف في أرض اليمن شمال حضر موت. وكان نبى الله "صالح" مرسلا إلى "ثمود" النازلين، بالحجر في شمال المدينة. وأرسل إسماعيل إلى أهل اليمن، وشعيب إلى مدين. ولوط إلى قومه في الأردن. (٢)

---

(١) سورة يس آية [٦].

(٢) انظر: الحقبة المثالية في الإسلام. د. إبراهيم شعوط ص٧ وما بعدها. ومحمد رسول الله لمولاى محمد على. ص٢٧.

ولا شك أن انتشار هؤلاء جميعاً في مناطق مختلفة من شمال الجزيرة وجنوبها قد ذاع بين الناس، وتناقلته الأجيال. ومع أن دعواتهم لم تثمر في أقوامهم إلا أنها تعد بمثابة علامات على الطريق أشارت إلى وجود ركائز أساسية ثابتة لعقيدة التوحيد في سائر أرجاء الجزيرة العربية. كما أشارت إلى وجود رسل وأنبياء قاموا بدعوة الناس إلى تلك العقيدة.. وبدعوة الناس إلى الهدى على أساسها.

كما أن وجود المسيحية واليهودية في بعض المناطق العربية، ومنهم الأحبار والرهبان، الذين ذاعت أقوالهم، وانتشرت بين العرب، خصوصاً قرب مولد الرسول صلى الله عليه وسلم.. عندما أخبروا الناس باقتراب زمن النبى المنتظر.. الذي سيبعثه الله بالرسالة الخاتمة.. وإعلانهم عن ورود ذلك في كتبهم المقدسة.. التي يدينون بها وعلى لسان أنبيائهم تبليغاً لوحى الله لهم.. كل ذلك قد أشار إلى وجود رسل وأنبياء اصطفاهم الله من بين خلقه لحمل أمانة الرسالة وتبليغها إلى الناس.

ولهذا لا نوافق السحار في قوله عن أبى طالب: إنه كان لا يستطيع أن يتصور ولا أن يعتقد بقدرة البشر على الاتصال بالله.. وأنه لم يكن قد سمع بعد باصطفاء الله من يشاء من الملائكة والناس ليكونوا رسله.

فهذا مدفوع بما قلناه.. من أن أمر هؤلاء الرسل.. والرسائل التي أرسلوا بها.. قد تناقله الناس جيلا بعد جيل وَعُرِفَ في البيئة العربية من خلال الرحلات التي كان يقوم المكيون بها صيفا وشتاء.. والتي أشار إليها القرآن الكريم في قول الله جل جلاله:

﴿ لا يلاف قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت.. الذي أطعمهم من جوع.. وآمنهم من خوف﴾. (١)

فعدم علم أبى طالب باصطفاء الله الرسل لا يطابق واقعه في بيئته وبيته.

فقد كان يعيش وسط خضم هائل من أخلاط الناس في مكة ومن بينهم ولا شك.. كان الحنفاء وهم الذين أذاعوا بين الناس أفكارهم.. وكان منهم من يعرفون كثيرا عن الديانات الكتابية.

بل إن وجود الكعبة في مكة وما ترمز إليه كمكان للعبادة.. لدليل على معرفة العرب بأصول الديانات.

كما أن السحار ركز في إيراده لحرب الفيل على أنها كانت لهدف سياسي يعتمد على فكرة دينية.. مفادها أن ينتشر سلطان الصليب على شبه

---

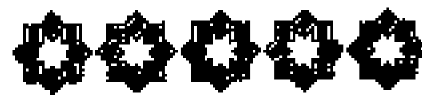
(١) سورة قريش.

الجزيرة.. ولابد أن يكون المكيون قد فطنوا إلى ذلك.. وعرفوا الصليب وما يرشد إليه من ديانة المحاربين خصوصاً وأن هذه الحرب تتصل بأقدس مقدساتهم الدينية وهى الكعبة.. وإذا كان ذلك قد خفي على عامة الناس في مكة فإنه لا يصح أن يخفي على بيت الرئاسة والسدانة وفيه عاش أبو طالب..

كما أنه ورث عن أبيه وظائفه الدينية التي تتصل بالكعبة وزوارها.

لو وضعنا كل ذلك أمامنا.. لا نوافق السحار على تصوره لشخصية أبى طالب.. ذلك التصور الذي جعله يبرز لنا تلك الشخصية في حالة من فقدان الوعى بوظائفه الدينية.. التي ورثها عن أبيه فضلاً عن تجارته الخاصة التي- كانت تتصل- أيضاً- بالعبادات.. فقد كان يبيع البخور لليهود والنصارى وأصحاب المعابد.

وهذا كله يدعم ما ذهب إليه القدماء.. بل ذهب هو إليه من أن الإيمان بما جاء به محمد- صلى الله عليه وسلم- سوف يعرضه للملامة لأنه ترك دين آبائه.. واتبع فتى قريش.. صاحب الخلق العظيم صلى الله عليه وسلم.



عن الأدب الإسلامي

من ينهض بهذه الراية؟

للأستاذ الدكتور

أحمد إبراهيم خليل

سألني صاحبي ولا أدري غرض استفهامه ؟

أين يمكننا العثور على النماذج الصافية للأدب الإسلامي في العصور الماضية؟

وقبل أن أنطلق في إبراز كثرة هذه النماذج على طول تاريخ العرب والمسلمين فاجأني باحترازين يجب الوقوف عليهما؛ أحدهما أن أتجنب النماذج المذهبية "عقيدة" والحزبية "سياسة" علي حد تعبيره قاصدا الأدب الشيعي والخوارجى وما أشبه مما يعج به ديوان الأمويين والعباسيين، والاحتراز الآخر يتعلق بالأدب الإسلامي جزئياً بمعنى أن لا يكون فيه من الإسلامية سوى عنصر جزئي من عناصر تكوينه ، كأن يكون دافع الإنشاء إسلامياً، وأما أفكار النص ومضامينه وصوره وروحه فدون ذلك، ولعله يشير بخبث إلى أراجيز الحماسة ومقطوعاتها المبثوثة في أمهات كتب التاريخ كالطبري والذهبي وابن الأثير تصور اندفاعة المسلمين الأول في

فتوح البلدان وفدائيتهم في معاركها وفرحتهم بالانتصار، تلك الفرحة الفطرية الساذجة التي لا تتضمن دعوة إلى مبادئ أو تبشيراً بعصر جديد.

وهنا أسقط فى يدي، وابتسمت ابتسامة المتحير متسائلاً ؟

وماذا تركت لي لأورده من نماذج؟ وإذا أشرت إلى أدب الحب الإلهي أو المديح النبوى قلت صوفية، وإن جئتك بشعر الحماسة والنصر فى معارك الإسلام قلت جزئية، لم يبق إلا أن تسمى أدب الدفاع عن الدين وأهله حزبية وتعصباً.

أحس أخيراً صاحبى بلجاجه وتحامله فاتخذ سمت المعتذر وهو يقول مبتسماً فى حرج: إنى- والله- ما قصدت إلا أن أبحث جاداً عن صورة أدب إسلامي متكامل الشكل والمضمون منسجماً فى صياغته وتصويره وألفاظه مع أفكاره ومعانيه وروحه مصوراً فى عالمه الداخلي كل ما تحمل الإسلامية من معان سواء على مستوى المثل والمبادئ والأخلاق أو على مستوى الواقع اليومى المعيش والحياة الإنسانية والاجتماعية البسيطة، وهل يرضيك أن تصف بالإسلامية شعراً زاحمت فيه عاطفة المسلم أخلاطا من الفلسفة الهندية واليونانية وما يسمونه بالحكمة الغنوصية والأوهام الخرافية؟! وهل تقبل أن تعد بضعة أراجيز فى تصوير إقدام الفرسان على مواطن القتال ورميهم أنفسهم فى ساحات الخطر من قبيل الأدب الإسلامي

الرفيع الذى نتمنى جميعاً له أن يصل إلى الغاية فى المثالية الإنسانية كى يستحق شرف هذه النسبة الغالية التى لايقدرها إلا غيور على الدين، صادق فى حبه والاعتزاز به ودفع الشبهات عنه وقطع ألسنة الحاقدين؟

نبيلة هذه المشاعر- قلت- يا صاحبى، بيد أن غيرتنا على محبوبنا لا يجب أن تتجاوز حدودها فتجعلنا نتجاهل محبيه الآخرين الذين صوروا فرحتهم بالانتصار له وجسدوا عاطفتهم الحارة تجاه باريهم- عز وجل- ونبيهم- صلى الله عليه وسلم- فى أشعار صادقة اللهجة متدفقة الشعور مهما يكن ما شابها من أفكار دخيلة ، فنحن لا شك نستمتع بجودتها وننفعل بحرارتها ونتأثر ونسمو بسمو عاطفتها، ونقدر فى الوقت نفسه أن ننحى جانباً كل ما اختلط بها من أو شاب.

اعترض صاحبى: كأنك تريد للأدب الإسلامي قارئاً مزوداً بجهاز نقدى دقيق يفحص المادة الأدبية فيسمح لبعضها بالمرور وينحى البعض الآخر! وأما أنا فأكلمك من منظور القارئ العادى.

لا يا صاحبى، ليست هذه واحدة تأخذها علىَّ، إن كل قارئ عادى هو فى النهاية قارئ ناقد مادام على قدر من الوعى والثقافة ، فإنه بالضرورة يدير حواراً بينه وبين ما يقرأ ، ثم هو يقبل ما يشاء، ويرفض ما يخالف عقيدته أو ذوقه أو رؤيته الشخصية ، على أنى أرى غلوك فى

رفض نماذج الأدب الإسلامي أو أغلبها فى العصور الماضية يرجع فى حقيقة أمره إلى طبيعة تصورك للعمل الأدبى بصفة عامة، إن كل نص أدبى يتألف من عناصر متعددة تختلط فيها الأفكار والخيالات التى استوعبها ذهن المبدع وتشربتها مخيلته من كل ما وقعت عليه حواسه من مرئيات ومسموعات ومقروءات.

وهى بطبيعة الحال ليست منسجمة دائماً ، لأنها لا تنبع من مصدر واحد بل ربما كان بعضها مناقضاً لبعض ، وبرغم ذلك فإنها تشكل بطريقة أو بأخرى المادة الأصلية التى يتخلق منها العمل الأدبى ، وصحيح أن عقل المبدع يسعى قدر طاقته ليضبطها ويوفق بينها ويزيح عنها تناقضاتها ولكنها مع ذلك لا تخلو.........

ولو قال النقاد الواقعيون الاشتراكيون قولك فلم يدخلوا دائرة أدبهم غير النماذج الصافية لن يلقوا فى نهاية الأمر شيئاً يستحق أن يسمى أدباً واقعياً اشتراكياً.

وكذلك تستطيع أن تحكم على كل أدب منتسب ، فإنه قلما يوفق مبدعه إلى جعله صافى النسبة إلى منسوبه- إن صح هذا التعبير- بل لعل ذلك الصفاء الذى تنشده لا يحسب فى صالح العمل الأدبي ولا في صالح نسبته إلى ما يتجه إليه من عقيدة وفكر، لأنه بصفائه الذى تتطلبه يغدو

مبالغاً ممعناً فى الخيال ، ويظهر فى صورة الأدب الدعائى الرخيص، فهل هذا هو ما تريد؟

قال صاحبى: فتح الله عليك بهذه المحاضرة التى لم أفهم منها شيئاً غير أن كلامك هذا ذكرنى بقضيتين دعنى أفجرهما بهذه المناسبة كى أفرغ ما فى نفسى وأرتاح.

تحدثت عن أدب الدعايا والإعلانات ووصفته بالرخص محتقراً له ومستهيناً به ألا تخشى أن ينظر الناس إلى الأدب الإسلامى على أنه أدب دعاية للدين الحنيف وإعلانات له مدفوعة الأجر؟ وتذكر مصير الأدب الاشتراكى عندما تلقفته أيادى أنصاف الموهوبين البارعون فى ركوب الموجة والعزف على النغمة السائدة وهم كثيرون فى كل زمان ومكان.

وتحدثت قبله- وهذه القضية الأخرى- عن الآداب المنسوبة إلى العقائد والأفكار كالأدب الاشتراكى والأدب الوجودى والأدب العبثى.......... إلخ.

ألا تتفق معى فى أن هذه العناوين لم تظهر قبل العصر الحديث بل قل إن شئت السنوات السبعين الأخيرة؟

إن هذه- والكلام لم يزل لصاحبي ولست مسئولاً عنه- ليست مجرد ملاحظة عابرة عن ظاهرة شكاية تافهة إنها إشارة لافتة إلى حقيقة أدبية مهمة دعني أحاضرك فيها كما فعلت معي من لحظات.

إن من أهم ما يفرق بين أدب العصر الحديث وبين آداب العصور الماضية هو خاصية أو قل ظاهرة الاحتشاد ، من يجادل فى أن مثقفى القرن العشرين أتيح لهم من المعلومات ما لم يتح مثله لأسلافهم على مر العصور ورأوا وعرفوا وقرؤا أضعاف ما رأى الآباء والأجداد، وهذه السعة فى المعلومات أوجبت عليهم أن يتخذوا موقفاً ، ولم تسمح لهم أن يتستروا وراء الحياد وقلة الاكتراث.

وما الفرق بينهم وبين الأدباء المذهبيين قديماً؟ ألم يكن "الكميت" محتشداً فى تشيعه ؟ ألم يكن "عمران بن حطان" محتشداً فى خارجيته؟

بلى، ولكنه ظل احتشاداً دون ما عليه المحدثون، احتشاداً فيه من بساطة الحياة القديمة وعفويتها ما فيه، احتشاد إنسان مندفع فى حماسته بكل قوته؛ لأنه إنسان بسيط، إنسان لا يكاد يسمع غير رنين صوته وصوت من يردد كلامه، إنسان يرى نفسه مركز أمته ويرى بلده مركز الأرض والأرض مركز الكون، وأما إنسان العصر الحديث فهو لا يكاد يسمع

صوت نفسه الخارج من صدره من كثرة ما ينبعث حوله من أصوات لا يميز ما يوافقه منها مما يخالفه.

إنسان العصر الحديث انتبه على أن أحداً لا يسمع صوته إلا بجهد جهيد، فلا هو مركز الوطن ولا الوطن مركز الأرض، هذه الأرض التى ليست غير ذرة لا تكاد ترى فى بحر رمال من ملايين المجرات بكواكبها ونجومها.

اقرأ "الكميت" و"عمران" تجد أن كلا منهما على يقين بأنه وحده (ومعه حزبه طبعاً) هم الذين يمثلون الإسلام أصدق تمثيل أو التمثيل الوحيد الصادق هكذا كان يرى كل منهما نفسه فهل يستطيع شاعر شيعى أو إباضى أو حتى سنى الآن أن يحس ذلك الإحساس الجميل المتشبع امتلاءً وامتداداً أنه هو وحده ممثل الإسلام؟ ألا ترى أن الأديب المعاصر متنبه جيداً لحقيقة أنه إن تكلم فليس سوى صوت بين عشرات الأصوات، صوت ناحل خفيض أجوف، صوت يشعر أنه معرض دائماً للضياع فى وسط الزحام ولذلك فهو حريص على الخصوصية والتميز، لا ليس ذلك بالضبط بل إنه حريص على أن يحفظ ذاته من الضياع.

- هل تعرف لماذا لم يظهر مصطلح الأدب الإسلامى إلا هذه السنوات الأخيرة؟

❖ بغتني السؤال وأسرتني رعشة صوت صاحبي وانفعاله وهو يجيب بنفسه.

❖ نعم ربما تأثراً بأن كلا من أصحاب الأيديولوجيات المختلفة أبدعوا آداباً متشبعة بعقائدهم ونسبو إليها، ولا بأس، كل كائن حي لابد أن يتأثر بما يحيط به ولكن هناك سبباً أهم، ذلك أن الأديب المسلم في العصر الأخير انتبه إلى تلك الحقيقة، حقيقة أن صوته معرض إلى السرقة والضياع، صوته يوشك أن يذوب في خضم الأصوات المتباينة فهو مشفق على ذاته وكيانه من الاستلاب والفقدان ، والأديب المسلم في هذا الزمان لا يريد أن يتميز، فهذا التميز ترف ويريد أن يكون صاحب صوتٍ خاص فهذه نرجسية وشوفينية، والنرجسية مرض نفسي كما تعرف ، والشوفينية مرض قومي، والأديب المسلم الحق ليس مغرماً بذاته فيكون نرجسياً ولا متعصباً ضد غيره فيكون شوفينياً أو فاشياً محتقراً للآخرين، الأديب المسلم الحق يعرف أن الخلق جميعاً عيال الله وصنعة يده ونفخة من روحه، فهو يحترمهم ويكرمهم بتكريم دينه لبني ، آدم أجمعين، ولكنه يخاف على صوته من الضياع، لا ليس صوته، بل يخاف على كيانه ووجوده من التلاشي في ظل الآخرين ، ولذلك بحث عما تسميه "الأدب الإسلامي".

اعتدل صاحبى فى جلسته وهو يحدق فى الفراغ واستأنف حديثه:

بينما ضعف المسلمون وقوى الآخرون عملت قوانين الطبيعة عملها، فأخذ الضعيف فى تقليد القوى ومضى فى ذلك أشواطاً حتى كاد شخصه أن ينمحى، وكاد صوته أن يتلاشى فلما أحس الضعيف بذلك بحث عن طوق النجاة، عن شئ يثبت أنه ما زال كياناً موجوداً، كياناً مستقلاً لم تبتلعه بعد قوة الآخرين.

هل كان "الكميت" أو "عمران" أو "دعبل" أو حتى "البوصيرى" أو ابن الفارض" أو مَنْ شئت ممن أبدعوا أدبا دينياً فى العصور السابقة يحسون هذا الشعور أو يخافون هذا الخوف؟ بالطبع لا، ولذلك كانوا أدباء مسلمين ولم يكونوا أدباء إسلاميين والفرق كبير يا صاحبى بين أن تكون مسلماً وأن تكون إسلامياً.

لكن، وآه من لكن، تبقى مشكلة واحدة، مشكلة حقيقية بعيدة عن كل هذه السفسطة، مشكلة جديرة بأن تعرض الجهود المبذولة فى سبيل تحقيق كُنه الأدب الإسلامى للخطر، وقد لا أبالغ إن قلت إنها ربما تشترك، دون قصد طبعاً، مع معاول الهدم التى تضرب بأيدى الفساد فى أعمدة الثقافة العربية، والأدب العربى فى هذه السنوات الأخيرة بكل شراسة.

تلك هى مشكلة أن يتحول الأدب الإسلامي من أدب أناس يسعون لرؤية أنفسهم وإثبات وجودهم من خلال تجسيد كيانهم الروحى فى الكتابة إلى أدب أدعياء ومنافقين وسماسرة دعاية وإعلانات.

تذكر نكتة الأزهرى الذى أفسدته القاهرة ثم رجع إلى قريته بدون الإجازة العالية حين عزّ على أبيه أن يفضح فشله فأوعز إليه أن يجيب عن كل سؤال يطرحه عليه أهل القرية الطيبون بعبارة: **((فيها قولان))** كل شئ فيه قولان، وكل شئ جائز وممكن فى هذا الزمان، أجل نحن الآن فى زمن **((فيها قولان))**.

قد تعرف مدى فساد الأذواق وجنوح الطبائع إلى الكسل والخمول وانزلاق الناس عامتهم وعلمائهم إلى منحدر التهاويد والاستهلال وزهد الجميع فى بذل الجهد وطلب الإتقان، ألا ترى معى أن شعار "الأدب الإسلامي" سيستخدم وسيلة سهلة لإخفاء ضعف الصنعة الفنية والرضى بأيسر مجهود فى طلب الإبداع المتقن وامتلاء النتاج الأدبى بالعبارات المكرورة والخطابة الصارخة والوعظ المباشر والحكمة الجوفاء، هذا الذى كنا نسميه آنفا أدب الدعاية والإعلانات؟

تأوهت وقلت: فما سبيل النجاة يا صاحبى؟

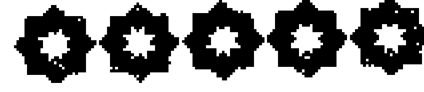
قال فى حماس وهو يهم بالنهوض: السبيل أن يضع الأديب المسلم حين يبدع وراء ظهره كل لا فتة ، ولا تكون له غاية غير أن يخلص فى التعرف على ذاته من خلال أدبه، أقصد ذاته الشخصية والقومية وبذلك فقط يبدع أدباً إسلامياً إنسانياً حقيقياً يكفيه أن يكون قصده واضحا وألا يخفي وراء ظهره أجندة سرية ،

إن الذى ألجأ الغيورين على المطالبة بوجود أدب إسلامي أن أكثرية أدبائنا كانوا يكتبون واضعين اللافتات أمامهم، هذا يضع أمامه لافتة الكلاسيكيين الفرنسيين وهذا يضع لافتة الرومانتيكيين الإنجليز، وهذا لافتة المدرسة الحديثة........ إلخ لقد أجاد هؤلاء التعبير عن تلك اللافتات ونظر مثقفونا فى نتاج أدبائنا فلم يجدوا أنفسهم ولا رأوا أمتهم بآلامها وأحلامها وإنما رأوا أمة الفرنسيين مرة والإنجليز أخرى والروس ثالثة.............

وأما الذين يجب أن ينهضوا برفع راية الأدب الإسلامى فهم النقاد، لا بمعنى أن يجعلوا المصطلح سوطاً على ظهور المبدعين ووسيلة سهلة للتربح والارتزاق، ولكن بمعنى أن يبحثوا فى نتاج مبدعينا عن صورة أمتنا بكل عيوبها ومشكلاتها وسعيها المتعثر فى سبيل تحقيق ذاتها بما تحمل ضمائرها من قيم روحية ومثل إسلامية وأسباب ذلك التعثر وتبعات تلك الهوة الفاصلة بين ما نعيش وبين ما نتمنى أن نعيش.

إن أخطـر مـا يواجـه دعـاة الأدب الإسـلامي والمتحمسـين له أن يصنعوا النموذج الذى يصنعونه أمام المبدعين لينسجوا على منواله، ما أسرع تحول الأشياء إلى أصنام ! وما أبشهها عند ذلك!

يا صاحبى، الأديب الحق هو الذى يظل مخلصاً للإنسانية بعيداً عن أى شعار، وأما الناقد فهو وحده الذى يستطيع أن يكون مفكراً نظرياً وأن يحاسب الأدباء على وفق مبادئه.



الشاعر والشطآن الموعودة

شعر

أ.د/ أمين عبدالله سالم

" ويظلّ الشاعر يحلمْ ...

يحمل فى برديْه همومَ العالمْ ...

البسمةَ .. والأحزان .. والشوق المُورقْ ...

يحتضن شآبيب الضوء ...

يرشرشها فوق الشطآن الموعودة ..."

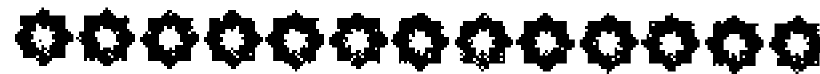
ما عاد يهتاجنــى همـــسُ البساتيـــن   قد هيض فى خاطرى خفق الرياحين

أسوانُ... أمشى على أرضٍ مضرسةٍ   أخطو.. فتوسعنــى عضًا.. وتدمينـى

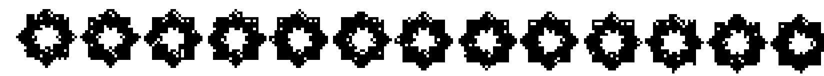
الريح تعصف بى.. والشوق يسكبنى   فوق المجامر.. أحزان المساكيـــن

والبحر يلقى ذراعيه.. يمدُّهمـــا   نحوى بلهفة عشّاق يلاقينـــــى

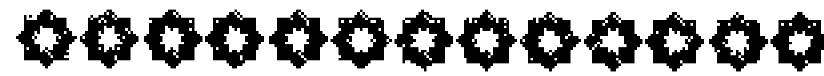
حتى إذا ما ركبتُ الموج.. وخـــزه   مسُّ الجفون.. فأضحى وهو يطوينى!!



ما لِلطّريق يشدُّ الخطو من قدمـــــى كأن فى قدمى أصفاد مسجـــــون!
أعانق الصمتَ.. أغفو فى عباءتـــــه يؤرق الصمتُ أجفانى.. ويجفونـــى
أدق فوق جدار الليل أوقظـــــــــهُ أسلُّ من عينه طيفا يؤاسينـــــــــى
عيونه الضائعات الدمع.. تغسلنـــــى وحانةُ الفارغات الكأس ترويـنـى!!

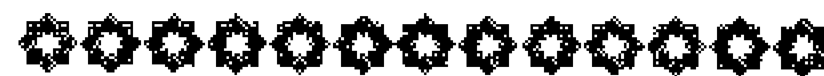


عَطَشَي جذورُ المنى تنسلُّ ذابلـــــةً من طلّةِ الوهم أسقيها... وتسقينى!
قد جفَّ ينبوع هذى الأرض فارتجيتُ سحائب الصيفِ.. أحلامَ البساتين!!
هناكَ عند شُطوط الفجر قافلـــــــةٌ صحوَى يباركها نبضُ المـــــــلايين
تسرى على كَفَلِ الشطآن ســـــابحةً وفى ارتقاب لهيف الصدر.. تدعونى
والفجرُ كم حدثتنى عنه غـــــاربة وخدرتنى به الآمال... تلهينـــــــــى
لا الليل يأذن عنّى فـــــــــى ترحّلِهِ ولا الشطوط- على بعدٍ- تدانينـــى!!

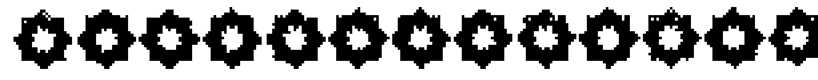


كأننى فى شباكٍ:.. والأجواء عاصفة فتمضغ الريح همساتى.. وتذورنى
أحاول الهمس ... والأجواء عاصفة فتمضغ الريح همساتي... وتذونـي

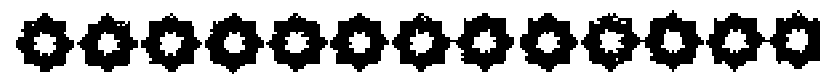
ما عذبتنى شجونٌ مثلُ شاردةٍ تخالسُ الليلَ فى صمتٍ فتُشقينى
أبيت أحتضنُ الأكوان.. أحملها رؤى تَوَاثبُ.. فى شتّى التلاوين
حلمٌ أعلقهُ قنديلَ ساهـــــــرةٍ أحياهُ أعزفه نَزْفَ الشــــــرايين



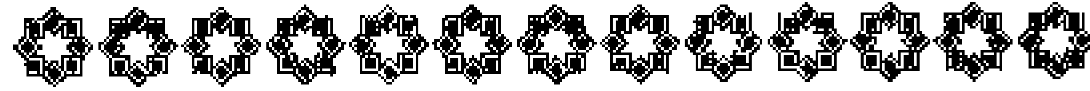
لو أستطيعُ.. غزلتُ الشمسَ ملحفةً تُلفلفُ الزهرَ فى عصف الخماسين
لو أستطيعُ.. نثرت النجم عـــافية تبارك الفجرَ فى دنيا الأناسيـــــن
لو أستطيعُ.. زرعت الأرضَ أغنيـة تُوشوش الركب من غضٍّ التلاحين
لو أستطيعُ.. ملأتُ البحر أشرعــةً تغفو على كفِّها عينُ الأحـــــايين
لو أستطيعُ... سلكتُ الدمعَ مسبحـة تهدهدُ الروعَ فى أحناءِ محـــزون
لو أستطيعُ.. ضفرت الشّعرَ سوسنةً تزهو بها طفلةٌ.. فوق الفســـاتين!
لو أستطيع.. فما الدنيا بضائرهـــا أن تستجيبَ لأمنيات مفتـــــون!

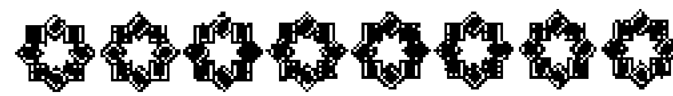


أهوى الحياةَ غديراً... ما تروِّعــُهُ فى روعة الظلِّ.. فحاتُ الثعابيـــن
أهوى الحياة سلاماً... فرختْ معـهُ بيضُ الحمائم... فى حضـن الأفانيـن
أهوى الحياة.. كما شاءت مقادرها فى مرفأ زاهر الآمــال مأمـــــون
أهوى... ومالى فيها غير أمنيـــــةٍ أن تبرأ الأرض مــن أحلام مأفــون
لاهٍ يسيلُ لعابُ النار من يــــــدهِ يغذو بجذوته أشـواقَ أتّـــــُون
قد ضرّجَ النبتةَ الخضراء فى دمها وأغرق الضـوء فـى دمع البراكيــن
وزجَّ بالحبِّ قرباناً لطـــــــائشةٍ وأحـرقَ النُّور فى حِجْرَ القرابيــن
مزاهر النار خَفَقَتْ فـى أناملِـــهِ وقد تمايلَ من رقص الشياطيـــن!
الله... الله... ما للأرض مـن أمـلٍ حتَّى تشرَّبَ فـى عطـر النبييــــن
مازلتُ أبحثُ عن شطٍّ تلـوذ بـــه حتَّى وجدت سلام الأرض فى الدين!



مالى أصارع أشواقاً مكبلــــــــةً حمر الأظافر.. أرديها وتُرْدينـــــى!؟
مالى ألملم دنيا النـاس قاطبــــــةً كأنما العالمُ المصلوبُ تكوينـــــى!؟
كأنَّهُ عبرةٌ جفَّتْ محاجرُهَـــــــا فأوسعتْها جفونى فيضَ مكفونـــى!
كأنَّ قلبى الصغير الغِرَّ مزرعـــــةً لمنتفِى الأرض.. من شوكٍ ونسرين
كأننى لست أدرى ربما بشـــــــر ضمت جوانحه طيش الشياطيـــن
أو ربما ملك سكرته معصيـــــــة بالرغم منه على أرض من الطيـــن
ماذا أريدُ؟ لقد حُمِّلْتُ مـــــا عجزتْ عنه اليمن.. وشوق النفس يُعيينى!
أبغى... ودنياى تأبى.. وهى قادرة ما أبتغيه... ولا تنفكُّ تلحونـــــــى
كأننى عالمٌ ليستْ منـــــــــا بثهُ منها ولكنه دنيا مجـــــــــانين!!





بين اللغة والأدب والتفسير

بقلم أ.د/ محمد سعد فشوان
أستاذ الأدب والنقد في كلية الدراسات الإسلامية
والعربية للبنات بالإسكندرية

لفت نظرى وأنا أطالع كتاب التفسير المسمى الجامع لأحكام القرآن للإمام أبى عبدالله محمد بن أحمد الأنصارى القرطبى [ت ٦٧١هـ] أنه في تفسيره القرآن الكريم يعتمد اعتماداً بيناً على اللغة والشعر، وغالباً ما يكون الشعر من عصور الاحتجاج اللغوى، وتفسير القرطبى طبعته دار الكتب العلمية ببيروت لبنان في طبعته الأولى عام ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، ويقع في عشرين جزءاً تشملها عشرة مجلدات، وقد قدم الناشر هذا التفسير بمقدمة مختصرة له قال فيها: « إن المطلع على تفسير القرطبى يرى مبلغ ما بذله هذا الرجل من جهد وعناية فائقين في البحث والتحليل، واستنباط الأحكام الشرعية من نصوص الكتاب، وإلمام عميق بأصول علوم الشريعة وفروعها، ومعرفة واسعة بلغة العرب وآدابهم تتجلى في استشهاده بكثير من النصوص الشعرية والنثرية في تضاعيف مؤلفة مما يشهد له بطول الباع وسعة الأفق» .

وقد شاركه في هذا المنحى الموسوعى كثيرون نذكر من بينهم مؤلف كتاب الوساطة بين المتنبي وخصومه القاضي على بن عبد العزيز الجرجانى [٢٩٠- ٣٦٦هـ] ، فقد ذكر محققا وشارحا الكتاب محمد أبو الفضل ابراهيم وعلى محمد البجاوى أن القاضي اشتهر بالفقه وترجم له الشيرازى في طبقات الفقهاء وفسر القرآن الكريم وذكره السيوطى في طبقات المفسرين، واشتغل بالتاريخ وله فيه آثار ، ثم هو شاعر متقن وكاتب مترسل وناقد لوذعى وفيه يقول صاحب اليتيمية: ﴿ حسنة جرجان، وفرد الزمان، ونادرة الفلك، وإنسان حدقة العلم، ودرة تاج الأدب، وفارس عسكر الشعر، يجمع خط ابن مقلة إلى نثر الجاحظ ونظم البحترى، وينظم عقد الإتقان في كل ما يتعاطاه، وله يقول الصاحب:

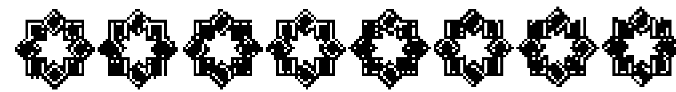
إذا نحن سلمنا لك العلم كله   فدع هذه الألفاظ ننظم شذورها[1]

عرف له الصاحب فضله فولاه قضاء الرى وكانت حضرة الصاحب محط رحال العلماء والشعراء والأدباء، واحتفَّ به من نجوم الأرض وأبناء الفضل وفرسان الشعر من يربى عددهم على من اجتمع على أبواب الرشيد.

---

(١) يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر للثعالبى جـ٤ ص٣ ط دار الباز للنشر والتوزيع- مكة المكرمة.

ومن هؤلاء البغدادى صاحب خزانة الأدب الشيخ عبد القادر البغدادى [١٠٣٠ – ١٠٩٣هـ]، وكان من أحسن المتأخرين معرفة باللغة والأشعار مع التثبت من النقل والانتقاد، ويقول تابعه (المحبى) مؤكداً قوله عمن لقيه في هذا الشأن: ﴿وأخبرنى عنه بعض من لقيته أنه كان عنده ألف ديوان من دواوين العرب العاربة﴾.



وقد تناول هذا الموضوع من قبل د/ محمد رجب البيومى الذي تناول في محاورة علمية حول معنى (الإحسان) في سورة يوسف، وفي مقال من مقالات هذا الكتاب تحت عنوان: "نظرات قرآنية" تحدث المؤلف عن مثالية الإحسان في هذه السورة وربطها بالمثل الخالدة من قيم الإسلام والتعليل لهذا الربط والاستشهاد له بالنصوص القرآنية والأحاديث النبوية، والدكتور/ محمد رجب البيومى بعد علماً بارزاً من أعلام التفسير البيانى للقرآن الكريم وهو إلى جوار ذلك أديب مشهود له بالفضل.

ومن هؤلاء الأستاذ/ الدكتور إبراهيم عوضين في دراسة ﴿البيان القرآنى﴾ ، والأستاذ الدكتور/ عبد الفتاح الدماطى الذي كانت له نظرات في سورة طه ملتزماً بهذا المنهج، ومن هؤلاء الأستاذ الدكتور/ عبد الحليم حفنى الذي قرر أن القرآن الكريم من زاويته الأدبية هو ذروة الأدب وأنه في قمة لا

يمكـــن لأدب آخـــر أن يدانـــيها بحكـــم كونـــه معجـــزاً، ومـــن هـــؤلاء الأستاذ الدكتور/ عبدالله حسين على سليمان الذي كتب كتاباً بعنوان: ﴿ تيارات التأثر والتأثير بين الأدب والتفسير﴾ الذي ذكر في هذا الكتاب أنه يبرز ما كان لتفسير القرآن من تأثير حيوى فعال في الدراسات الأدبية والنقدية والسمو بالذوق الأدبى والارتقاء بالإحساس الفنى والارتباط بالقيم الجمالية الخالدة، وما كان للأدب من أثر بالغ في التفسير بكافة اتجاهاته وفي شتى مراحله.

وسوف أقتصر في هذا المقال على سورة واحدة من هذا التفسير تاركاً للقارئ فرصة السياحة بنفسه في باقى سور القرآن الكريم التي فسرها كلها الإمام القرطبى ألا وهى سورة **﴿التكوير﴾** التي تقع في المجلد العاشر في الجزء التاسع عشر من صفحة ١٤٨ إلى صفحة ١٥٩.

فهذه السورة بها كلمات تحتاج إلى تفسير لغوى وآخر أدبى فقوله تعالى في هذه السورة مثلاً: **﴿ وإذا النجوم انكدرت ﴾** " قال أى تهافتت وتناثرت " وقال أبو عبيدة: " انصبت كما تنصب العقاب إذا انكسرت " قال العجاج يصف صقراً:

أبصر خربان فضاء فانكدر   تقضى البازى إذا البازى كسر

وفي قوله تعالى: ﴿وإذا العشار عطلت﴾ أى النوق الحوامل التي في بطونها أولادها الواحدة عشراء أو التي أتى عليها في الحمل عشرة أشهر ثم لا يزال ذلك اسمها حتى تضع وبعد ما تضع أيضاً، ومن عدة العرب أن يسموا الشئ باسمه المتقدم وإن كان قد جاوز ذلك يقول الرجل لفرسه وقد قرح: هاتوا مهرى وقربوا مهرى، ويسميه بمتقدم اسمه، قال عنترة:

لا تذكرى مهرى وما أطعمته   فيكون جلدى مثل جلد الأجرب

وقال أيضاً:

وحملت مهرى وسطها فمضاها

وكلمة (عطلت): عطلها أهلها، لاشتغالهم بأنفسهم وقال الأعشى: هو

الواهب المائة المصطفا   ة إما مخاضاً وإما عشاراً

وقال آخر:

ترى المرء مهجوراً إذا قل ماله   وبيت الغنى يهدى له ويزار
وما ينفع الزوار مال مزورهـم   إذا سرحت شول له وعشار

وفـي قولـه تعـالى: ﴿ **وإذا المـوؤودة سـئلت بـأي ذنـب قتلـت** ﴾ يقول : الموؤودة : المقتولة وهي الجارية تدفن وهي حية سميت بذلك لما يطرح عليها من التراب فيوؤدها أي يثقلها حتى غوت ، ومنه قوله تعالى: ﴿ **ولا يؤوده حفظهما** ﴾ [البقرة ٢٥٥] أي لا يثقله، وقال متمم بن نويرة:

وموؤودة مقبورة في مفازة ... بآمتها موسودة لم تمهد

وفي قوله تعالى: ﴿ **فلا أقسم بالخنس** ﴾ يقول عن الخنس: هي بقر الوحش، ويروه في ذلك رواية عن عبدالله بن مسعود يقول فيها: إنكم قوم عرب فما الخنس؟ قلت : هي بقر الوحش وروى عن عكرمة قال : الخنس البقر والكنس الظباء ، وقد قيل إنها الملائكة حكاه الماوردي ، والكنس : الغُيَّب مأخوذة من الكناس، وهو كناس الوحش الذي يختفي فيه. قال أوس بن حجر:

ألم تر أن الله أنزل مزنة ... وعفر الظباء في الكناس تقمع

وقال طرفة:

كأن كِناسْ ضالة يكنفانها ... وأطرَ قسي تحت صلب مؤيد

وقيل الكنوس أن تأوى إلى مكانسها وهى المواضع التي تأوى إليها الوحش والظباء قال الأعشى:

فلما أتينا الحى أتلع آنسى كما أتلعت تحت المكانس ربرب

وفي قوله: ﴿ **والليل إذا عسعس** ﴾ يقول : أدبر بظلامه، قال علقمة:

حتى إذا الصبح لها تنفسا وانجاب عنه ليلها وعسها

وقال رؤبة :

يا هند ما أسرع ما تسعسعا من بعد ما كان فتى سرعرعا

وقال امرؤ القيس:

عسعس حتى لو يشاء آدنا كان لنا من ناره مقبس

وأما قول امرئ القيس :

ألما على الربع القديم بعسعسا

فموضع بالبادية. وعسعس أيضاً اسم رجل.

قال الراجز:

وعسعس نعم الفتى تبياه

أى تعتمده ، ويقال للذنب العسعس ويستمر هكذا في سرد التفسيرات اللغوية ويستشهد على صحة قوله إلى أن قال في قوله تعالى: **﴿ وما هو على الغيب بظنين ﴾** قراءة ابن كثير وأبى عمرو والكسائى أى بمتهم والظنة التهمة، قال الشاعر:

أما وكتاب الله لا عن شناءة   هجرت ولكن الظنين ظنين

ويقول: واختاره أبو عبيدة ، لأنهم لم ينجلوه ولكن كذبوه لأن الأكثر من كلام العرب ما هو بكذا ولا يقولون ما هو على كذا إنما يقول: ما أنت على هذا بمتهم ، وقرأ الباقون ﴿ بضنين ﴾ بالضاد: أى ببخيل من ضننت بالشئ يضن به ضنا فهو ضنين قال الشاعر:

أجود بمكنون الحديث وإننى   بسرك عمن سالنى لضنين

وهكذا يستمر القرطبى في تفسيره هذه السورة وفي تفسيره كله يأتى بالمعنى اللغوى ويستشهد عليه بالشعر وبخاصة في عصور الاستشهاد اللغوى.

هذا وبالله التوفيق

دارُ مَيَّة

شعر
محمد فتحي نصار

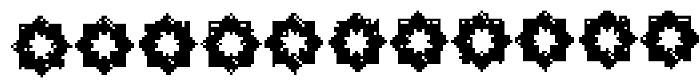
"أمست خلاءً وأمسى أهلها احتملوا
أخنى عليها الذى أخنى على لُبَدِ"

.... النابغة الذبيانى

يا دارَمَيَّة .. يا ذكرى بلا أمـــــــدِ
ويا معالمُ فى روحى وفى جَســـــدى
يا قبلة القلبِ .. يا مأوى أحبَّتِـــــهِ
ويا شهوداً على ماضى الهوى الرَّغَد
يا دارميَّة .. يا ملهى طفولتنـــــــا:
هل تذكرين صدى عصفورك الغـردِ؟
هل تذكرين أغانى الحبِّ صافيــــة
تسيلُ مِنَّا كنهْرٍ رائع الزَّبَــــــــدِ؟
هل تذكرين سطور العشق نابضـــة
حفرتها ها هنا من مدَّةٍ بيـــــــدى؟

هل تذكرين أنا شيدى أرددهـــــــا
كالنفخ فى الصور أو كالنَّفْثِ فى العُقَدِ؟
تُحيى تراثاً من الماضى .. تجـــدده
.. تراث عصرٍ بغير القول لم يَسُـــدِ
شادَ الجدودُ به أبراجَ عزَّتَهـــــــمْ
فما تزولُ معانيها إلـى الأبــــــــدِ
وأعجزوا الخلق فى كلِّ العصور بـه
ما بين معترفٍ منهـم ومضطهَـدِ
فكم شغوفٍ بهم يقفو مآثرهـــــم
بكل عزمٍ شديـد البـــأس مُجْتَهِدِ
وكم عدوٍّ غدا بالسّمِّ قولتـــــــهُ
وقام يرسلهـــا فى جـــرأةِ الأسَـدِ
ويدعى أن هــــــذا الفن منتَحَـلٌ
وأنَّ بانيَةَ الفنـــــــــان لم يشِـدِ
زعمٌ كذوبٌ وأقـــوالٌ ملفَّقـــــةٌ
قد عـاد فارسُها خَزْيَانَ لم يَصِـــدِ
وكم محاكٍ بجَهْلٍ لا كِفاءَ لـــــهُ
وعلمُهُ الجَهْلُ لم ينقُصْ ولم يـــزِدِ

فما يقوم من الماضى على سببٍ
أو فوق فاصلةٍ شُـدَّتْ إلـــى وَتَدِ
أقوالهُ فى وجوهِ الصحف منكَرَةٌ
مَخنوقةٌ بد عاوى الكذب والفَـنَدِ؟!



عشنا هنا زمناً ما كـــان أعذَبَهُ!
إذْ نحن من بهجة الأحلام فى بـــُرُدِ

إذْ نحن طفلان فى لهوٍ وفى دعةٍ
فى نجوةٍ من رياح الحقد والحَسَدِ
نحيا براءة دنيانا، وفطرتنـــــا
ونجتنى شَهْدَ أيــــــامٍ بلا عَدَدِ
ونرشف الحب عفا من منابعِـــهِ
ونملأ الأرضَ من آمالنـــا الجُدُدِ
نجرى ونجرى فلا أسوار تمنعنا
ولا تضيق حدود الروض بالخَفَـدِ

نعانِقُ العُمْرَ .. نروى غَضَّ أيْكته
فيُزْهرُ العُمْرُ فينا نابــــلا كَمِــــدِ
وكلما مَرَّ يــــومٌ زادنـــــا شَغَفاً
وزادنا القُربُ حُبا غير مُقْتصــــدِ
وبادلتنى الهَوَى طُهْراً ومرحمـــةً
فكان مأوایَ- ما أحيا- ومعتمـــدى
رأيتُ فى وجهها أسرارَ عالمنـــا
تَبدو كحُلْمٍ بآمال الشباب نـــدى
إذا التقينا تحادثنا بـــــــلا كَلِمٍ
وذبْتُ خمراً بكأس الحُسْنِ والغَيَدِ
حتى إذا دارت الأيام دورتهـــــا
وشبَّ فيها هوانـــا غَيْــــر متَّئِـدِ
ثارتْ حميَّةُ جُنـدِ الكُرْهِ وانتفضوا
ليقتلوا أغنيات الحبِّ بالحَقـــــدِ
وقامت الأعْيُنُ العمياءُ تتبَعُنَـــــا
فى كلِّ رُكنٍ بسوطِ الشكِّ كالرَّصَدِ
حتَّى إذا وجدوا ما بيننا قــــدَراً
وعالماً من صفــــاءٍ غير ذى أوَدِ

راحوا بها دون إحساسٍ بلوعتنا

وعُدْتُ وحدى وما للقلب من أحَدِ

هدُّوا كيانى، ونالوا فىَّ مــآربَهُمْ

وَخلفونى فقيد العَــــوْن والسَّنَدِ

أمْضى الليالى والأيـــام مُنتظراً

فى موْعدى ثم آوى ذاهب الرَّشدِ

أزورُ كلَّ مكانٍ زُرتُهُ مَعَهـــــا

مُرَوع القلْب حيرانا بــــــلا جَلَدِ

أحاولُ الصبْرَ عنها لا تطاوعنى

نفسى ونفسى من الآلام فى صَقَدِ

قد أبعدوها، وذكراها تعيشُ معى

على أتونٍ بنـار الشـوق مُتَّقـــد

وأسهرُ الليل فى نجوى محاسِنها

على مدى الفـن والأنـاتِ والسَّهدِ

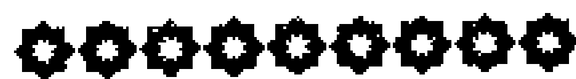
فكمْ عزَفْتُ لها من أدمعى نَغمـاً

مُعَذَّبَ اللحـن بَعْدَ القُرْب بالبَعـدِ

وكم توسَّلت الأهات نازفـــــةً

من عُمْق ليلٍ طويلٍ للأنين صَدى

لكن ليلى ضعيف السمع .. يتركنى
على فراشٍ بشوك الهـــم منفردِ
أبيتُ أصنع ألحانى أردِّدهـــــا
فى وَحدتى قطعاً قدَّتْ من الكَبِـــدِ
تبكى بدمعى وترثينى بمعرفتـــى
يا ويح فنى .. بلا ركنٍ ولا عَضُدِ!!
محطمٌ فى يد الأقدار زورقــــهُ
واليم يقذفُ بالأمواج والبَـــــرَدِ
دوامة العُمر قد شلَّت إرادتـــهُ
إن مدَّ كفيه للأطواق لم يجـــــدِ
يقوده الوهم .. لا يدرى توجهـَهُ
.. مع الخضَمِّ بلا عونٍ ولا مـــدَدِ
أمســى بلا أمل للشطِّ يدفعـــهُ
ويومُهُ شاحبٌ يمضى بدون غـــدِ
شراعُــهُ خَلَقٌ، والموت دقتـــهُ
وبابُهُ الخوفُ .. لم يَختر ولم يُردِ



مالى تُهوَم لى الأفكارُ شـــــاردةً

على دروب مخوفاتِ الرؤى قـددِ

قد أعجزتنى وردَّت فى موهبتـــى

وغرتنـــى عن أهلى وعن بلـــدى

وضللتنى فأغمى لفحهـا بصـرى

ومنجَلُ الموتِ منى غيـرُ مُبتعـدِ

فلستُ أستطيعُ فى سعيى مواصـلة

ولستُ أبصـرُ غاياتـى ومعتقدى

أصبحتُ أمشى خطا ما كنت أرغبها

كـأن فــى عنقــي حبلاً من المسَدِ

أبنى من الوهم أهراماً مشيـــــدةً

وهـل سترفع أهرامٌ بلا عمـــدِ؟!

وأستعيد كلامــا كُلــهُ خطــــلٌ

ما دار حينا من الأحيان فى خَلَدى

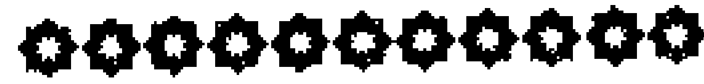
وبلبل الرَّوض بات اليوم مُغتربـاً

يعانــق الحتف مجهولا .. بلا قودِ

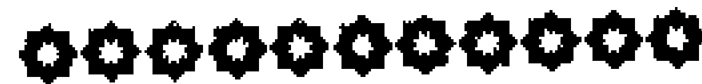
مهوم فى فيـافٍ حــدود لهـــا

إلا حدود اللظى والخوفِ والحَرَدِ

هاجَتهُ أوهامه فاهتاج يتبعهـــا
فضل فيها .. ولم يظفر، ولم يَعُد



يا دارَمَيَّةَ : منْ لـى بالرجوع إلـــى
عَهْد الطفولـةِ، فالأعوام لم تَجِـــــــدِ
ضَيعْتُ عمرى، وغُدت اليوم فـى ندم
بادى الضياع على الشطين مُر تَعِـــدِ
مالى سوى ذكرياتٍ مالهـــــا عـَدَدٌ
إن لم يكن لى سواها- فى الدنا- فقدى
يا لهف نفسى على ما كان ثم مضـى
.. يا ليت نفسى لم تولدُ ولم تلـــــدِ..



إسلامية الفن المسرحي

نحو تأصيل المسرح الإسلامي

أ.د/ السيد مرسي أبو ذكري

تقديم:

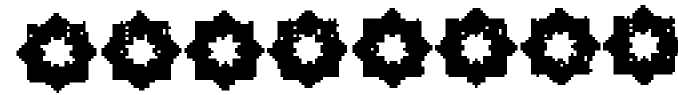
هذا بحث فى «إسلامية الفن المسرحى» حاولت خلاله تأصيل «المسرح الإسلامى» وتجاوز دائرة "التنظير" إلى محيط "التطبيق". واقتضت طبيعة الدرس تحديد معنى "الإسلامية" فى أنها وجهة النظر الدينية للكاتب فيما يتعلق بالمفايم الأدبية.

وبعد الحديث عن نظرة الإسلام للحياة، أشرت إلى أن المسرح العالمى نشأ فى ظل المعتقدات الدينية، ثم انحرف عن الدين فى ظل الفلسفات المعاصرة، فى حين اهتم كثيرون من أصحاب الأعمال المسرحية الحديثة من كتابنا بقيم الإسلام ومبادئه.

وإلى ذلك الحديث عن نشأة "المسرح الإسلامى" وتطوره:

من حيث الشكل ومن حيث اللغة، وتحديد مهمته في تجاوز عالم الغربة، إلى أعمال مفعمة بإيجابية الروابط بين مختلف الطبقات ، وحددت مجالاته في مختلف القضايا الإنسانية الكبرى، من خلال منظور تحكمه قوانين الدين الإسلامي.

أتبعت ذلك بتناول أشكال بناء المسرح، من تحديد الزمان والمكان، وتحقيق وحدة الموضوع، ورسم الشخصية وربطها بالحوار، وإيثار الفصحى دون غيرها، فأهم الخطوات التي تحقق وجود المسرح الإسلامي، ونوّهت ببعض أعمال كبار الكتاب التي صدرت عن شعور إسلامي، وتمثّل تجارب ثرية في تناول القضايا الإسلامية والتاريخية، من أمثال توفيق الحكيم، وعلى أحمد باكثير، ومصطفى محمود، وغيرهم من أصحاب التجارب التي تفتح أفاقا جديدة في مجال المسرح الإسلامي وتأصيله، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.



مفهوم الإسلامية

ماذا تعنى؟

الإسلامية نسبة إلى الدين الإسلامى الذى وضعه الله لعباده، وعبّر عنه فى قوله تعالى: ﴿ إن الدين عند الله الإسلام ﴾ - آل عمران: ١٩، وما جاءت به الشرائع التى تلقيناها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.(١) وبذا تكون إقامة العلاقة مع مختلف العلوم والفنون مع الوحى ونبأ السماء.

ومن ثم تمثل وجهة النظر الدينية للإنسان، فيما يتعلق بالمفاهيم الأدبية، لأن الوضع الألهى- الوحى والدين- يمثل الإطار الحاكم لأى فكر، فتضبط وظائفه وتطبيقاته، بمقاصد الشريعة الإلهية، وأخلاقيات الدين الإسلامى وقيمه، لأن العلاقة وثيقة بين الدين الإسلامى، وبين ما يبدعه الإنسان المتدين من علوم وفنون، حتى يتم تحقيق "النموذج الثقافى" الذى يمثل رسالة فكرية أصيلة فى حضارتنا الإسلامية منذ ظهور الإسلام.

---

(١) راجع: التعريفات للشريف الجرجانى، طبعة القاهرة ١٩٣٨م، ومعجم ألفاظ القرآن الكريم- وضع مجمع اللغة العربية، القاهرة ١٩٧٠م.

تلك إسلامية المعرفة التى عرفتها حياتنا الفكرية والثقافية ، وعلى هذا نعني بإسلامية الفن المسرحى، التأصيل الإسلامى له فى أدق عبارة، وأبسط قول.

ومن ثم فليست "الإسلامية" مذهباً ، فالأديب المسلم يدرك أن الفن ليس تقليداً للطبيعة، كما زعم "أرسطو" ٣٨٤- ٣٢٢ق م ولا هو تسلية ولهوا محضاً كما زعم بعض الكتاب، بل الفن لديه، يحدّ من نشاط الغريزة الجنسية، ويحول اندفاعها الطاغى إلى مسالك الخير والصلاح.

وبذا تكون "الإسلامية" من الوجهة الأدبية، أرحب من المذاهب الغربية، وأسمى من قيودها، وأول مظاهرها لدى المسلم تبدو فى علاقاته بالمثل العليا: الحق والخير والجمال.

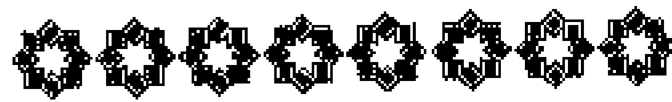
- كل حركاتنا الفكرية تقودنا إلى الحق.
- كل سلوكياتنا تهدف إلى خير.
- كل أحاسيسنا تتوجه إلى الجمال.

وعلى هذا تكون غاية الدين الإسلامي، تحقيق الحق أو الخير أو الجمال، سواء فى إرادة أو قول أو عمل من الفرد أو الجماعة ، وللمسلم

موازينه المعتدلة، وإيجابيته فى الحياة، قال تعالى: "كنتم خير أمة أخرجت للناس، تأمرون بالمعروف، وتنهون عن المنكر، وتؤمنون بالله"- آل عمران: ١١٠، والحلال بّين والحرام بين لديه، وبينهما شبهات يدركها بعقله الواعى.

وما دام الإسلام ينفى جوهرية الشر، فتظل قيم: الحق والخير والجمال، تمثل حقيقة قدسية موحدة، ويظل الشر والباطل والقبح، وضع الشئ فى غير موضعه، وأكبر شر فى الحياة هو "الشيطان" لكن لا حول له ولا قوة دون أن تتحد معه قوى الإنسان.

فقد كان الشيطان- يوماً- معلماً فى الملأ الأعلى، وعند تجاوزه قواميس السماء صار شراً، لأنه ترك موقعه الحقيقى، فأصبح كالنار إن بقيت فى موقدها تكون خيراً، وإن تجاوزته إلى أثاث البيت تكون شراً، لذا فالشر لا يدفع بالشر وإنما بالخير، قال الله تعالى ﴿ولا تستوى الحسنة ولا السيئة، ادفع بالتى أحسن، فإذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم﴾ - فصلت: ٣٤.



نظرة الإسلام للحياة

ينظر الإسلام إلى الحياة نظرة متفائلة وبناءه. متفائلة- دائماً- لانها لا تعتبر الشر عنصراً أصيلاً فيها، وإنما هو وضع مقلوب يمكن تصحيح انحرافه ، أما كونها بناءة فلأنها لا تؤمن بنزعه الهدم من أجل الانتقام، بل تؤمن بضرورة الإصلاح، وتصحيح الأوضاع المقلوبة.

والمعتقد الدينى لدى المسلم، هو الذى يلون نظرته للحياة، ورؤيته للكون، ويعينه على تحديد معايير الحلال والحرام، والمقبول والمرفوض فيسهم فى تمايز الثقافة التى تمثل أبرز قطاعات العلوم والفنون.

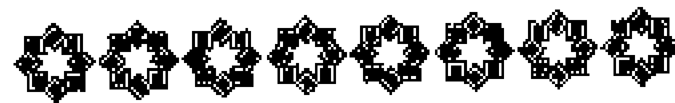
والأديب المسلم هو الذى يبث معنى إمكانية الإصلاح، ويزرع أسباب النفع والإيجابية فى نفوس المتلقين، ويقضى على كثير من نزعات السلبية والتهور واليأس، وما دام الشر مرضاً فمن السهل القضاء على جرثومته التى توهن طبقات المجتمع المسلم.

وعلى هذا لم يقع الإسلام وكتابه، فيما وقعت فيه بعض المذاهب الأدبية فى أدب الغرب، من شرور وآثام، وشقاء وحرمان، وفصل الفرد عن المجتمع، مما أشقاه.

- **الرومانسية:** تغنى معتنقوها بالألم والعذاب، واعتبروا الحياة سجناً كئيباً، لا يستحق الإنسان أن يكدح فيها، أو يأمل الحزين أن يعيش فى أكنافها.

- **الوجودية:** رأى الداعون لها أن الفرد يشقى ويتعذب فى جحيم المجتمع، ويفصلون بين الفرد والمجتمع، مما يترتب عليه عداء راسخ بين الفرد والمجتمع.

لكن الإسلام بتعاليمه السليمة ونظمه الصحيحة، وضع المسلم فى مكان وسط بين الفردية والاشتراكية- الجماعية- يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿ وكذلك جعلناهم أمة وسطاً ﴾ البقرة: ١٤٣ وهو المقام الحقيقى للإنسان الذى يخضع للمبادئ التى حددها الإسلام لسياسة الناس، لأنه فرد- جزء- فى مجتمع لا يتصادم مع فرديته، فيكمل الفرد مجتمعه، وإذا كمل المجتمع ارتقى أفراده.



الديـــن والمســـرح

أ- في المسرح القديم:

المسـرح فن قديم وضـع "أرسطو" ٣٨٤- ٣٢٢ ق.م قواعده حسـب أرائه الفلسفية، وظلت دون أن يقطع أحد بالصورة النهائية لشكل المسرح أو مضـمونه، ولا تـزال المذاهـب الفنـية، مـن كلاسـيكية وررومانسـية ورمـزية وواقعية ووجودية وغيرها، تقدم وجهات متضاربة حوله، مما تمخض عنها اختلاف مؤرخي الآداب الغربيـة، فـي تفسير أشكاله، وتحديد أهدافه، وتقديم أدق قواعده حتى اليوم.

أجمع مؤرخو الآداب، أن المسرح نشأ في أحضان المعتقدات الدينية، ثم أضفت عليها الحضارات هالة من القداسة والتقدير، وتنوّعت صوره في بـلاط الملـوك والقياصـرة، وفـي رحـاب المعـابد والهياكل، وفـي السـاحات الشعبية، واقترنت بألوان من الموسيقى والغناء والشعر.

خـلال العصور الوسطى ٣٩٥- ١٤٥٣م، كان للكنيسة مسرحها، وفي ساحته دارت موضوعات مقتبسـة من الكتاب المقدس وتعاليمه وقصصـه،

كقصص آدم وحواء والشيطان وغيرها وفى ثناياها تساق العبرة من أجل تقويم سلوك الناس، وهدايتهم وفق تعاليم السماء.

ثم تضافرت عوامل عديدة، من أجل تعايش المسرح مع الأديان قبل الإسلام، انتهت إلى أن الدين ينظم علاقة الخلق بالخالق، ويضع الأسس التى تنظم الحياة، وتحقق أمن الإنسان بجانب الاهتمام بأحوال الخير والشر، والثواب والعقاب.

وبذا كان المسرح تعبيراً عما يدور فى الحياة من صراع، وما يختلج فى النفوس من نزعات دون أن يعادى الدين، ومن ثم أصبح صوتاً من أصوات الدعوة، ووسيلة من وسائل الدعاة، يبشر بالسعادة والهداية، وينفر من اليأس والرذيلة.

ومعنى هذا أن المسرح القديم كان أقرب إلى النفوس من المواعظ المجردة، وشدّها إلى الاهتمام به، لما فيه من ترفيه وتسلية مفيدة.

قدم المسرح العديد من الشخصيات المرموقة وغيرها، وكان الصراع بين الخير والشر، هو الموضوع المفضل فى معظم الأعمال المسرحية ، ففى التراجيديا انتصر الخير فى النهاية ، لتحمل المشاهدين إلى طريق الخير، فتحمد أعمالهم فى الدنيا ، وينالون ثواب الله فى الآخرة.

فى عصر النهضة- القرن الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين- انحسر الإطار الدينى للمسرح، حيث ظهرت دعوات وفلسفات، أدت إلى مصادمات بين سلطة الكنيسة ورجالها، وبين الحكام وقادة الفكر الاجتماعى والاقتصادى.

وتمخضت هذه المصادمات عن زلزلة القيم والمبادئ ،وأدت إلى تشعب ألوان المسرح، فولد المسرح الاجتماعى والرمزى والرومانى والوجودى، وأصبح المسرح حربا على الدين ورجاله، لكن بقى تيار يبرز الصراع بين الخير والشر، وينتصر- فى عمومه- لقيم الخير والحق والجمال.

وفى ظل الفلسفات الجامحة والمصادمات الجسام، انحرف المسرح عن الإطار الدينى البحت، وبخاصة بعد تحوله إلى تمجيد الشهوة، وإبراز الجنس، وإظهار مفاتن النساء، واستجابة للفلسفات التى تتيح الارتواء الجسدى بشتى ألوانه.

ب- فى المسرح الحديث:

لم يعرف العرب المسرح إلا خلال الحملة الفرنسية على مصر سنة ١٧٩٨- ١٨٠١م، حيث أعدّ رجال الحملة مكاناً لأداء بعض الأدوار

المسرحية ، جاء فى تاريخ عبد الرحمن الجبرتى المتوفى ١٢٤٠هـ = ١٨٢٥م، أنهم أطلقوا عليه "الكومدى" وأدوا به بعض "الملاعب"[١] التى تطورت على يد نفر فى القرن التاسع عشر الميلادى، ثم زاد عددهم وكثرت أعمالهم المسرحية فى بدايات القرن العشرين.

والملاحظ مشاركة عدد من المسلمين والمسيحيين فى الأعمال المسرحية آنذاك، فكتب بعضهم مسرحيات عن صلاح الدين ومملكة أورشليم، وأبرزوا بطولته كقائد مسلم، ومجدوا أعماله ومبادئه، وهاجموا الصليبيين ، وكتب غيرهم مسرحيات عن "يوسف الصديق" وعن "آدم وحواء" وعن "داود" وغيرهم من أصحاب القصص الدينى والتاريخى.

واهتم آخرون فى مسرحياتهم، بأمجاد الإسلام وأيامه الخالدة، وأبطاله الأوفياء، فقد تغنى الزعيم الوطنى مصطفى كامل ١٨٧١- ١٩٠٨ بأبطال العرب فى مسرحيته "فتح الأندلس" وطالب خلالها بالتمسك بقيم الإسلام ومبادئه.

ولم يخف صوت المسرح طوال القرن العشرين، فقدم أحمد شوقى ١٨٦٨- ١٩٣٢ خلال الفترة ١٩٢٧- ١٩٣٢ سبع مسرحيات: كليوباترا،

---

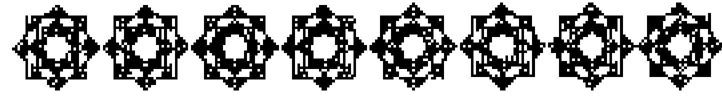
(١) رجع: عجائب الآثار فى التراجم والأخبار جـ٣ ص٣٥ وما بعدها، طبعة بولاق، ١٢٩٧.

ومجنون ليلى، وقمبيز، وعنترة، وعلى بك الكبير أو دولة المماليك، والست هدى، وأميرة الأندلس، استوحى موضوعاتها من التاريخ المصرى القديم والوسيط والحاضر الاجتماعى، وعلى نهجه كتب عزيز أباظة ١٨٩٩-١٩٧٣ مسرحيات: غروب الأندلس والناصر، وقافلة النور، وقيس ولبنى، وشجرة الدر.

وبجانب هذا قدمت بعض المؤسسات السياسية والثقافية، عدداً من المسرحيات تعنى- فى جملتها- بالقضايا الوطنية والتاريخية، وسير أبطال الإسلام، لدفع الشباب إلى تحمل المسئولية فى مكافحة الاستعمار والصهيونية، كما طرحت بعض المؤسسات عدداً من المسابقات تدور حول المسرحية والقصة ذات الطابع الإسلامى، مما كان له أثره البالغ فى إثراء الحركة المسرحية الإسلامية، على يد عدد من الكتاب، أمثال توفيق الحكيم، وعلى أحمد باكثير وغيرهم من الكتاب المعاصرين.

ثم تجاوزت المسرحية الإسلامية الإطار التاريخى أو الأسطورى الآن، إلى تناول قضايا الفرد والمجتمع، حتى يحقق المسرح رسالته داخل الحياة وخارجها، وتحلق فى الماضى والحاضر والمستقبل ومجاله فى ذلك كله الدين ذاته، وفى إطار هذا المفهوم يكون المسرح الإسلامى الذى يتطلبه

الكثير من المهتمين بقضايا الأدب الإسلامى، وخاصة رابطة الجامعات الإسلامية وغيرها.



المسرح الإسلامى

نشأته وتطوره:

عرفنا أن المسرح العالمى، نشأ فى ظل معتقدات وبيئات وظروف تختلف عن مثيلاتها فى التاريخ الإسلامى، والثابت أن ليس فى تراثنا القديم ما يضاهى مسرح الإغريق والرومان، وأوربا فى العصر الوسيط وعصر النهضة الأوربية، كما يخلو تراثنا الإسلامى القديم من صورة مكتملة لفن المسرح، وإن بدت بعض صوره فى فنون التسلية والترفيه التى عرفتها مصر والعالم العربى، فى خيال الظل والأراجوز وصندوق الدنيا.

وإذا صح أننا لم نتلق الفن المسرحى عن الفراعنة ولا عن العرب كفن مدون متوارث، فقد بدأ فى مصر والعالم العربى منذ الربع الأول من القرن الحالى، وبالتحديد ١٩٢٧ على يد أحمد شوقى ١٨٦٨- ١٩٣٢ فى مسرحيات شعرية تشبه المسرحيات الكلاسيكية فى معالجة الموضوعات

التاريخية، واختيارها من حياة الملوك والأمراء والسادة، كما في مسرحياته "مصرع كليوباترا" و"عنترة" و"قمبيز" و"على بك الكبير" و" أمير الأندلس" وحكاه عزيز أباظة في أعماله المسرحية.

وكتب على أحمد باكثير عدداً من المسرحيات التاريخية وأخرى معاصرة عن قضايا العرب والمسلمين.[1]

ثم تطورت المسرحيات الجدية، إلى ما يعرف بالدراما الحديثة، أي المسرحية التي لا تستمد موضوعها من التاريخ، ولا تقصره على حياة الملوك والنبلاء، بل تستمد موضوعها وشخصياتها من حياة العامة من أفراد الشعب.

وإذا كان أدباؤنا يحاكون الأدب التمثيلي لدى الغربيين، وتأثروا بتراثه من مختلف العصور والمذاهب، فمن الخير لأدبنا العربي المعاصر أن نكون على بينة مما نحاكيه من فنون العرب وخصائصها في مختلف المراحل.

---

(١) أشرنا إلى أعمال أحمد شوقي وعزيز أباظة من قبل، وسنخص على أحمد باكثير بحديث خاص في مبحث "مع أدب المسرح الإسلامي.

وعلى هذا يكون المسرح الإسلامي مولوداً جديداً في محيد المسرح العالمي، ولكي يحظى بشرعيته فنا وأداء، يجب أن يكون وعاء لما نؤمن به من قيم ومبادئ، ويعبر عما نعتقده من منهج وسلوك، ويحفل بالأقوال والأفكار التي لا تنافي العقيدة الإسلامية، بحيث يدور المسرح الإسلامي في فلك الإسلام عقيدة ومنهجاً وسلوكاً، ووسيلته وغايته تحليل الظواهر، وتفسير الأحداث، وتوضيح المعضلات الكونية، مهما كانت طبيعتها، وعلى أي لون من ألوانها.

وبذا يتناول المسرح الإسلامي القواعد العامة، بشئ من التطوير والتعديل دون أن يخرج عن طبيعته الجادة، ويفق تأثيره في النفوس، وسيطرته على القلوب. وحينئذ يكون كراكب سيارة تؤدي مهمة مشروعة مثل: انقاذ مصاب، أو مهمة غير مشروعة مثل: عملية سطو، فالسيار - هنا - وسيلة محايدة لعمل - ما - قد يمون شريفاً أو دنيئاً.

وعلى هذا يكون المسرح بالنسبة للدعاية وسيلة - لا غاية - لهدف نبيل، ومن الضروري دعم الوسيلة بإمكانيات فنية، وثقافة علمية، وقضايا فكرية، حتى تظل جاذبيتها باقية، والإقناع بها مستمراً عندئذ يبلغ المسرح الإسلامي غايته، ويؤدي مهمته، في قوة واقتدار، وجمال وأداء.

أ- من حيث الشكل:

إذا تجاوز الفن صورته لا يسمى فناً، مهما حفل المضمون بالأفكار القوية، وهذا يعنى أن الصورة- قبل المضمون- هى التى تقرر أصالة العمل الفنى، وتنسبه إلى أى من الأشكال المتعارف عليها كالقصة أو المسرحية أو القصيدة.... إلى آخر أشكال العمل الأدبى.

فى أصول الشكل الفنى مجال نمو وإضافة وتجديد، فالمسرحية- مثلاً- طرأ على خطتها تغييرات منذ عهد الإغريق حتى اليوم، فى الأبطال والحوار، ودور الموسيقى والغناء فيها ، وفي أنواعها من كوميدي ودراما وميللو دراما وتراجيديا ..... إلى آخره.

فقد آمن المذهب الكلاسيكى بقانون الوحدات الثلاث، الزمان والمكان والموضوع بينما خرجت مذاهب أخرى على هذه الوحدات، وتلونت الأشكال الشعرية من ملاحم إلى مسرحيات شعرية إلى غنائيات وهكذا بحكم التطور.

وبرزت سمات جديدة غيرت ملامح الأشكال المسرحية، فى أعمال وليم شكسبير ١٨٦٤- ١٦١٦، وهنرى أيسن ١٨٢٨- ١٩٠٦، وأنطوان تشيكوف الروسى ١٨٦٠- ١٩٠٤ وبرناردشو ١٨٥٦- ١٩٥٠، وغيرهم

من الساخطين فى انجلترا، وكتاب المسرح فى أمريكا، ممن خرجوا على قانون الوحدات الثلاث.

ورغم تعدد الأشكال الروائية عند دوستوفيسكى ١٨٢١- ١٨٨١، وتولستوى ١٨٢٨- ١٩١٠ وغيرهما، فإن الشكل يرتبط بالمضمون ارتباطاً وثيقاً، لذا رأى معظم النقاد أن الشكل لا ينفصل عن المضمون لأن العمل الفنى وحده لا تجزأه فيها.

وعند الحديث عن مضامين الأدب الإسلامى واتجاهاته العامة، فلا تتعرض للأشكال إلا من ناحية فنية بحتة لا صلة لها بالمبادئ الدينية، أى أن الأحكام على الشكل الفنى لا تلتزم العقيدة فى تفسيره أو ربطه بوجهة نظر معينة.

وعلى الأديب المسلم أن يختار الشكل الذى يروقه، ويؤثر الوعاء الذى يصب فيه فكره، ويلجأ إلى الإطار، الذى يوائم نتاجه، ولا ننتظر منه سوى صدى عمله فى النفس، إلى أى وجهة اتجه إليها، وأية مشاعر وعواطف أثارها.

ويبقى الأديب المسلم صاحب فكر وعقل وعاطفة، يرى العالم من خلال ذاته، ولا تمر مادته بذهنه دون أن ينفعل بها أو يبدى رأيه فيها، ويلتزم بقضايا يؤمن بها، ويشكل بها سلوكه وطريقة تعبيره.

ب- من حيث اللغة:

المفروض فى لغة المسرح أن تكون الفصحى، حيث تربطنا بتراثنا الأدبى والإسلامى، والمشكلة فى من لا ينطقون بالعربية من أبناء الشعوب الإسلامية، ولا يفهمون الفصحى فهما جيداً، مثل هؤلاء نخاطبهم بالعامية عند الضرورة ولا أعنى بالعامية لغة كتابة بل لغة تفاهم فى أوساط معينة، لأن رسول الله- عليه السلام- أمرنا أن نخاطب الناس على قدر عقولهم.

ولقد أعان ارتفاع نسبة التعليم إلى تقبل الفصحى المبسطة، وأصبح بعض الأميين يفهم نشرات الأخبار فى الإذاعة والتلفاز، وأدركوا معنى ما يقرأ لهم من الصحف، وبجانب هذا يستوعبون ما يقع على سمعهم من أحاديث دينية وسياسية، ويتجاوبون مع بعض المسرحيات باللغة الفصحى.

وهذا يعنى أن نستخدم الفصحى فى المقام الأول، ولا مانع من اللجوء إلى العامية فى بعض البيئات، بقصد الإفهام والاستثارة، أى أن

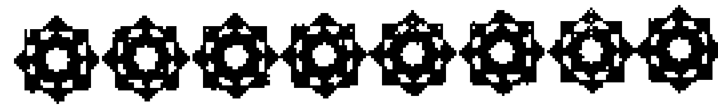
العمل المسرحى يكتب ويعرض باللغة الفصحى، ثم ينقل إلى العامية حسب ظروف المكان.

ولا تنزعج- عند الضرورة- من اللجوء إلى العامية، وفى أضيق الحدود، ولا نعتبر الأمر مشكلة لا حل لها، لأن الفصحى استمدت قداستها من القرآن الكريم. ومن ثم لزم أن تكون الكتابة بالفصحى، ثم يترجم الكاتب إلى اللغات الأخرى، ولا يلجأ إلى العامية إلا عند الضرورة.

المهم ألا تتنافر لغة الكاتب مع شخصية المسرحية، كما يقول توفيق الحكيم ١٨٩٨- ١٩٨٧. حيث حاول تقديم لغة ثالثة فى مسرحيته "الصفقة" وهى لغة بين الفصحى والعامية، أى يمكن قراءتها بلغة فصحى لمن يريد، وتنطلق عامية عند الأداء المسرحى، وهى تجربة انفرد الحكيم بها، وتبدو صعبة لدى عامة الكتاب.

ويسقط بعض كتاب المسرح "اللغة الموحدة" فى كتاباتهم، أى يجعلون الخادم يتكلم بلغة السيد، والحرفى بلغة العالم، والزوجة الأمية بلغة الزوج المتعلم، أى يتساوى الإثنان فى الأسلوب والمعانى.

مثل هذا لا يعين على تصور الشخصية تصوراً دقيقاً؛ لأن القدرات الذهنية والمهنية، لابد أن تظهر فى حوار الشخصية، حتى يحدث التمايز المطلوب بين الشخصيات.



مهمة المسرح الإسلامى

ما دام الإسلام بدأ غريبا كما أخبرنا محمد- عليه الصلاة والسلام- فإن الغربة تعنى الضياع لفقدان روابط الخير، وطغيان عناصر الشر، وحينما ظهر الإسلام واجه معتقدات خاطئة، وتقاليد فاسدة، وأوضاعاً مختلة، ولما دعا النبى- عليه السلام- التخلص من ذلك كله، رفض المشركون النداء النبوى الإلهى حتى لا تجد الدعوة الوليدة صدى لها فى النفوس.

أما عالم اليوم فقد غرق فى حب المادة، وعمه التحلل الخلقى، حتى ارتكس فى الأوبئة الخلقية، فأكسبته ما يسمى اليوم "الشرعية الدولية" فما أشبه اليوم بالبارحة، تتكالب قوى الشر على المسلم المعاصر، فى فلسطين والبوسنة والهرسك وكوسوفو، ولم يستمع أحد لصوته، وكأن العالم اليوم

ينطق بلسان الطاغية الذى قال لرسول الله، عقب أول خطبة له "ألهذا جمعتنا" فأصبح المسلم- وغيره- غريبا فى بلاده.

مهمة المسرح الإسلامى تجاوز عالم الغربة، إلى أعمال مفعمة بإيجابية الروابط بين شتى الطبقات، وإحياء قيم الأسرة وتقاليد الحى بين أفراد القرية والمدينة حتى تسود قيم الحق والخير والجمال، فتتعمق مشاعر الإيمان واليقين.

بهذا يعالج المسرح الإسلامى المآسى العاطفية، ويصحح الأوضاع الجائرة، ويصلح السياسة الجانحة، ولا مانع أن يستفيد كتاب المسرح الإسلامى من فكر الغير، فرائد الدراما الحديثة جورج برناردشو ١٨٥٦- ١٩٥٠، اعتبر الشكل الدرامى وسيلة للتعبير عن آرائه وأفكاره فى المجتمع الإنجليزى، فأثرى به مصادر الفن الدرامى- رغم أنه كان محافظاً- من ناحية الشكل والصياغة، حيث اهتم بإيصال أفكاره للناس.

فلا غرابة أن يعتمد المسرح الإسلامى فى تصوير الحياة الصحيحة، على فقدان روابط الخير، وعلى طغيان أنماط الشر، ليعود بسيرة الإنسان وفق المنهج الصحيح وإلا حلّ الدمار والخراب بالمجتمع، بعد أن كمم الطغاة أفواه الأحرار وزجّوا بهم فى السجون والمعتقلات، كما دمّر تجار

اللذة حصن الفضيلة، وأثاروا القلق في نفوس الشبيبة، وحولوا المدن العامرة، إلى حبوب من الانزواء والانطواء والغربة.

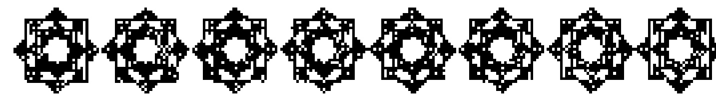
وعلى الكاتب المسلم رصد تناقض النفس الإنسانية ومتابعة تصرفاتها الخارجية ليبدع شخصيات، ويصنع صراعات مستمدة من الواقع الأليم، ويستطيع- بما لديه من معرفة- أن يجعل الشخصية تترجم عما يحتدم في داخلها من نواقص، وفي الحالتين توحي الدلالات الدفينة بالغربة والغرباء.

وهذا يعني أن التناقض بين الداخل والخارج، يبرز مأساة الإنسان ويبدو واضحاً في المجتمعات التي تشيع العلاقات الآثمة فيها، التي تؤدي إلى إنهاك الروح والجسد معاً وتلك من أقسى ما يتعرض الإنسان له في عصر يعاني الغربة فيه.

ونماذج الغربة كثيرة في عصرنا، لا يتجاهلها المسرح الإسلامي، حيث تشغل حيزاً ضخماً في المجتمعات المعاصرة، ولا يعني هذا أن كل الأفراد غرباء، فهناك مناطق تحفل بالإيجابيات، وفي أخرى سلبيات وبين هذه وتلك مناطق جذب وشد،ويلتقي العديد من الناس في الفكر والسلوك والعاطفة.

مثل هذا التناقض يخدم العمل المسرحى، ويتيح لكل كاتب قدراً من الخصوصية، يميزه عن غيره فى طريقة تناوله، أو فى استلهام فكرته، أو فى إدارة أحداثه لهذا كله أهمية كبرى من الناحية الفنية والفكرية يجب الاهتمام بها.

ولا يعنى هذا تقيدنا فى العمل المسرحى بالمواصفات المسبقة، لكن للفنان المسلم حق الانطلاق، ليبدع ويبتكر ما دام هدفه تأكيد المنهج الإلهى أولاً وأخيراً، مع ضرورة إبراز إيجابيات حركة الفكر والنفس والوجدان على نحو أفضل، ومن ثم يحقق لغرباء العصر ما افتقدوه من أنس وأخوة، وفاتهم من حب وحنان ودفء.



عدة الكاتب الإسلامي

الكاتب الواعى يتجنب التفريعات فى عمله، ويلتزم بوحدة القصة فيه، مما يؤدى إلى تصاعد موجة الصراع، وتوافق الحوار مع الشخصية والموقف والهدف، ولا يغفل العوامل التى تحدد سلوك الشخصية، وتوجّه مسيرتها العامة، حتى يحسن تفسير هموم الإنسان، ويضع الحلول الامناسبة لها، ويربط الحوار بالشخصية ارتباطاً وثيقاً، مع معرفة درجة نضوجها الزمنى، فالطفل يختلف حواره عن الرجل المسن، والمرأة دون الرجل، والجاهل غير المتعلم، فى طريقة النطق، وتسلسل الفكرة.

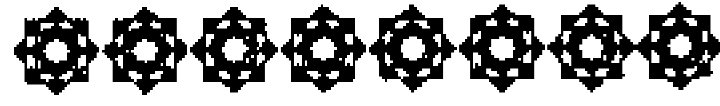
ويعتمد فى مسرحه الإسلامى، على أمور- هى عدته وعتاده- يوليها حقها من العناية فى كل ما يصدر عنه، ويفيض به خاطره، من أجل تقويم ما أعوج، وإصلاح ما فسد، ليحافظ على التوازن النفسى داخل الإنسان، **من أهمها:**

- عدم تجاوز حدود المنهج الإسلامى فى تصوير القضايا والشخصيات.
- أن يكون لعمله هدف محدد وغاية واضحة.

- أن يهـتدى بـتجارب المتخصصـين، وآراء علمـاء الدعـوة الإسلامية، بعد فهمها بعمق، وقياسها بمنهج الوحى الإلهى.
- وضـع تجربته فى مجال الممارسة بأن تصلح ما أعوج، وتقوم ما فسد.
- تميز عمله المسرحى وتفرده فى مجال الدعوة الإسلامية.
- إضافة تجارب جديدة إلى المسرح الإسلامى.
- استقراء أحداث العصر، ومعالجة ما يشيع فى البيئة من مغريات وكوارث، بعمل جاء بناء، لا يتجاوز حدود المنهج الإسلامى.
- التزود بمختلف الثقافات الإسلامية، من أجل إجادة عمله.
- مواجهة أعتى المشاكل بصمود وتمسك بقيم الحرية والفضيلة كى يعطى صورة مقنعة عن الأديب المسلم.

بهذا ونظيره تمضى مسيرة المسرح الإسلامى عن وعى كامل مع طـرح البدائل وفق نظـرة الإنسـان المسلم للحياة، ووفق معايير الديـن الإسلامى، فى تحدي الحلال والحرام، والمقبول والمرفوض، إلى آخره مما

يسهم فـى تحقيق الوضـع الإلهى المطلق، ويظل تأثيره فاعلا فـى نفوس المارقين من الدين، فتندمل جراحهم.



مجالات المسرح الإسلامى

يتناول المسرح الإسـلامى، القضـايا الإنسـانية الكبرى، ويعالجها الكاتب من خلال منظور إسلامى، بحيث يكون الصراع فيها حركة دائبة، تحكمه قوانين الدين افسلامى التى حفل كتاب الله وسنة رسوله بها، مع دعمه بآراء العلماء العاملين فى حقل الدعوة الإسلامية.

١ ـ *الصراع مع القدر:*

عـالج كثير من كتاب الشرق والغرب الصراع مع القدر، نظر معظمهم إليه على أنه قوة قاهرة لإرادة الإنسان فكان تناولهم له دون فهم لطبيعة معركة الحياة التى يخوضها البشر.

لكن الإسلام اعتبر "قدر الله" نظاما يتعامل المسلم معه بالصبر، دون تحطيم إيمانه، ومن غير ضعف ثقته بربه ونفسه، فالرسول- صلى الله

عليه وسلم- وضّح أن قدرة الله فوق الشك، ونظامه فوق الريب، خلال حديثه عن الإنسان الطائع الذى يقول للشئ "كن فيكون".

وتذكرنا قصة الطاعون فى "عمواس"- مدينة بالشام- برأى عمر بن الخطاب فى أمر دخولها، ورده على قول بعض الصحابة: "أتفر من قدر الله يا عمر"، بقضية الإبل إذا رعت فى الوادى بأمر صاحبها، فهى ترعى بقدر الله، وإذا رعت فى آخر فقد فعلت بقدر الله.

وحسم القضية أحد الصحابة بقوله: "عندى بذلك علم"، فقد سمعت رسول الله- عليه السلام- يقول: "إذا كان الطاعون بأرض فلا تدخلوها، وإن كنتم بها فلا تخرجوا منها".

يكشف هذا أن نظرة المؤمن إلى القدر، ليس مبعثها خوف أو انهيار، وإنما مواجهة لقدر الله بوعى الذى يحاول الخروج من ألم المحنة، بالصبر عند الضراء، والشكر عند السراء، فيكون له الخير فى الحالين، لذا قال محمد إقبال ١٨٧٣- ١٩٣٨: "إن نظرة المؤمن تغير الأقدار".

وعلى هذا لا يكون القدر- فى نظر الإسلام- وسيلة هروب من محنة عرضت، ولا يكون سببا نعلل به ضعفنا كما لا يكون طريقا نلتمس العذر به فى عدم القدرة على المواجهة والصبر، والتحمل والصمود.

٢ ـ الصراع مع الموت:

الصـراع مـع المـوت فـي معظـم أعمـال المسـرحيين، يصـور المـوت علـى أنـه أقسـى مـا يواجـه الإنسـان بـه، حيث يحرمه من الاستمتاع بمباهج الحياة ومتعة الدنيا، ويدفعه إلى القنوط واليأس، ويقوده إلى الحزن والشقاء، وهكذا يحتدم الصراع السلبي لديه في معركة خاسرة، فلا هو انتصر على الموت، ولا هو سعد في سني عمره.

وإذا بحثنا قضية الموت من خلال المفاهيم الإسلامية، أدركنا أن:

۞ الموت نهاية حتمية لكل حي من بني البشر.

۞ الموت لا يخيف المؤمن ولا يرهبه، بل يسعد به ويلح في طلبه بالاستشهاد في سبيل الله.

۞ الموت بداية حياة خلود، تسعد من آمن واتقى وعمل صالحا.

۞ وما دام الموت كذلك، لا يخافه المؤمن الصادق ولا يرهبه حيث يفر من صخب الحياة الفانية، ويفلت من مسئوليتها.

٣ ـ صراع الشهوة والخطيئة.

تختلف ردود الفعل بين دعاة الفلسفات المعاصرة، حول شهوة المال أو السلطة أو الجسد، وغيرها من المغريات الدنيوية فيرى البعض إشباع الحواس عن أى طريق وبأى صورة وهذا- بدوره- يتصادم مع القيم الروحية والأخلاقية، ويرى غيرهم أن أضرار الشهوات نسبية، فما يرغب الإنسان فيه أمر شخصي بحت، وفي هذا إثارة للفوضى في الحياة الاجتماعية مما يؤدى إلى الإخلال بنظامها.

ومهما كانت أراء أصحاب الفلسفات، فإن الإسلام أقام العلاقات الإنسانية على نظام ينظم الغرائز تنظيماً دقيقاً، ليحمى الفرد والجماعة معاً، ونظراً لأن البشر مختلفون في الالتزام، فقد افترض الإسلام الخطأ والخطيئة- رغم المحازير والزواجر- فدعا المخطئين للعودة إلى حظيرة الفضيلة، ليعالج الصراع بين النفس الأمارة بالسوء، وبين نداء الضمير الحى.

وعلى الجملة فالمسألة- تقديرية- تخضع لطبيعة الموقف، وتتطلبه ظروف الصراع، في حياة تحفل بالجيد الردئ، والعابد والعاصي، وعلى الكاتب أن يقتدى بأسلوب القرآن في معالجة نماذج إنسانية شتى، في صورة لا يستطيع بشر أداها، مهما بلغ الواحد منهم من حصانة الفكر، وروعة الأداء.

٤ - الصراع حول مفاتن الجسد:

معظم كتاب المسرح يؤثرون إبراز مفاتن الجسم من أجل الإغراء والإثارة، ويعتمدون في ذلك على ردود أفعال المتلقين، مما يبعدهم عن هدف المسرحية، كما ينحرفون إلى معالجة بعض الفرعيات.

وهذا خطأ جسيم من الكاتب، ومن الضروري إعادة النظر في عرضه، والبحث عن أسلوب يليق به، وعندئذ يمكن القول بأن ما يخدش الحياة في صميم واقع المسرحية هو نفسه الذي يلزم تجنبه.

٥ - الصراع والحرية:

اهتم كتاب المسرح- قديماً وحديثاً- في الشرق والغرب، بالصراع الخارجي والداخلي للإنسان، والثابت أن إرادته- يفعل أو لا يفعل- يرتبط بعضها ببعض، وبالتالي يتحمل تبعة فعله.

فإذا كانت الحرية مسئولية التصوير العام في فلسفات الوجد بين وغيرهم، فإن الإسلام حرّر عقل الإنسان من أوهام الخرافات والشرك والحيرة، من أجل تحقيق التوازن النفسي والسعادة المرجوة له، وتجاوز ذلك إلى وضع ضوابط شرعية لمسيرته الاجتماعية، فالذي لا تردعه عقيدته وضميره، يتخبط في حياته ولا يسير على هدى وبصيرة.

وهذا يعنى أن وجود المسلم يفرض عليه أن يبدى رأيه فى كل ما حوله، فيواجه الحاكم الظالم، ويعترض على الأوضاع الجائرة، ويحقق ذاته وفق آداب الإسلام المفروضة، وأن يبحث عن وسيلة ترد إليه أمنه وطمأنينته، دون إكراه أو قهر فى الدين.

ولذا فبداية طريق المسلم الحرية ﴿لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى﴾ [١] ومسيرته الطويلة ﴿وهديناه النجدين﴾ [٢]، ونهايته مسئولية وحساب، وهذا يعنى أن الحرية لا تكون تحطيماً وتدميراً، وليست كراهية وانحرافاً، عندئذ تصبح بناء مشامخاً، وعمراناً مثمراً، وسعادة دائمة، وعدالة كاشفة على أن:

- القدر ليس قيداً قاهراً.
- الموت ليس قهراً.
- العقل ليس خطيئة وزوراً.

عندئذ يظل الحب- بعيداً عن الرجل والمرأة والجنس- العام يحتضن العلاقات الثنائية والعامة: حب الله.... والأم... والأب... والصديق....

---

(١) سورة البقرة: من الآية ٢٥٦.

(٢) سورة البلد: الآية العاشرة.

والعلم..... والفن.... والشهادة في سبيل الله، فليس الحب كله جنسيا، ولكن عالمه الروحي أقوى وأحسن.

٦ - *الصراع والترفيه:*

المسرح الإسلامي بمضمونه العام مسرح ترفيهي في المقام الأول، وهذا يتناقض "مع الدور الجاد للمسرح الذي تضاعفت مسئوليته ودروه، غي استعادة الإنسان المغترب، عن عالمه الممثل في أخوته ومجتمعه وعصره".[١]

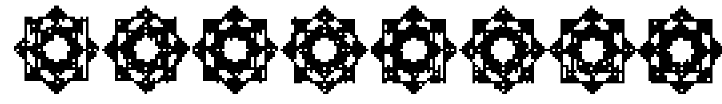
وقال الكاتب المسرحي نعمان عاشور ١٩١٨- ١٩٨٧: ".. إن المسرح أصلاً فن يقوم لأعلى التسليم بما هو قائم وموجود وإنما بالدعوة إلى ما هو أفضل وأرقى منه، والمسرح أساساً فن رفض الواقع، لأنه يقوم على رؤية جديدة لواقع جديد، ونظرة مغايرة للواقع القائم، ومن هنا فالأصل أن تتبلور الجهود حول تعديل مسار المسرح، لكي يكون أقرب إلى الالتزام والجدية، في عرض مشكلات الحياة ومعالجتها، لإلهاء الناس عنها بالضحك الأجوف، والتسلية الفارغة".[٢]

---

(١) راجع: مجلة المسرح، العدد ٢١.

(٢) راجع المصدر السابقز

وبذا يمتلك المسرح الإسلامى، الرؤية الصحيحة للواقع الأمثل، فتصلح ما فسد فى المجتمع، وترسّب داخل الفكر والنفس من أوهام، فمن كان له دور طبيعى، يرفض الفاسد فى الحياة، ويعبر عن أزمة الإنسان المعاصر الذى تخلى عن قيمة الدينية والأخلاقية، فخسر توازنه النفسى، وفقد استقراره الاجتماعى.



المسرح الإسلامى

بين التنظير والتطبيق

أ- أشكال بناء المسرح:

للمسرحية بناء خاص يميزها عن بقية فنون الأدب الأخرى،وعلى الكاتب احترام مختلف أشكال بناء المسرحية، وله تطويرها وتنميتها دون طمس المعالم التى تميزها عن بقية فنون العمل الأدبى.

١- المكان والزمان:

تنفرد المسرحية بحدود زمانية ومكانية، فإذا كانت المسرحية ذات فصول ثلاث- كما هو الغالب- فلكل زمانه ومكانه، وهذا واضح فى المسرح الكلاسيكى، بحيث لا يتجاوز الممثلون حدود المكان- المسرح- ولا يتهاونو فى تداخل ازمنة، عكس ما يحدث فى القصة.

٢- وحدة الموضوع:

يقتضى العمل المسرحى التركيز، وعدم اللجوء إلى التفريعات، حتى تتحقق وحدة الموضوع، والسيطرة على الحركة والحوار، والصراع ونم

الحـدث، ممـا يـؤدى إلــى حـدة التأثـير، وتنظـيم الاسـتجابة الوجدانـية لـدى المتلقين، ومن ثم تعتبر وحدة الموضوع من الموضوعات الحيوية، لا فى المسرحية وحدها، بل فى القصة والرواية، بل فى القصيدة.

٣- الشخصية:

يهـتم الكاتـب المسـرحى- دائمـاً- برسـم الشخصـية، حـتى تعـبر عـن موقـف، أو ترمـز إلـى قـيمة أخلاقـية معيـنة، وهـذا يعـنى أن علـى الكاتـب المسـرحى، أنـم يقدم الشخصـية، سـواء أكانت مستقيمة أم منحرفة، هابطة أم متساوية، صـالحة أو طـالحة، ثم يعالج تفسيرها وفق أسس المنهج المستقيم.

٤- الحــــوار:

يرتـبط الحـوار بالشخصـية ارتـباطاً وثيقاً، بحيث تكون لكل كلمة أو جملـة وظيفتها، فالثرثرة بـلا هدف تبعث الملل، والإطالة والتكرار حشو لا طـائل تحـته، ولا يعـرف الحـوار الاسـترخاء لحاجـة المسـرحية إلـى توتـر مسـتمر، حتى يستحوذ علـى المشـاهدين طوال سـاعات- ثلاثة- العرض فوق المسرح وحلوه.

٥- **اللغـــــة:**

يلزم أن تكون لغة المسرح هى الفصحى، حيث تربطنا بتراثنا العربى والإسلامى، ولا مانع من اللجوء إلى العامية في بعض البيئات من أجل الإفهام، أى يكتب العمل المسرحى بالفصحى ويعرض بها، ثم ينقل إلى العامة حسب ظروف المكان، ولا يزعجنا اللجوء إلى العامية عند الضرورة، وفى أضيق الحدود.

٦- **الصــــراع:**

ينجم الصراع من تصادم متناقضات، وفى كل من طرف الصراع قوة ذاتية، وأخرى خارجية، ويحسم الصراع- دائما- فى النهاية لصالح الأقوى، وتتفاوت ردود الفعل بتفاوت ظروف حالات الصراع، ومهما كان لون الصراع فإن مجاله يكتنفه الغموض والعنف فى مختلف الأشكال والأوان.

ب- *خطوات تحقق المسرح الإسلامى:*

من الضرورى إيجاد مسرح إسلامى، يتجاوب مع رؤيتنا الإسلامية، ويعالج قضيانا التى لا أول ولا آخر لها، ولا يصح أن نعتمد على تجارب الأخرين فى تربية أذواقنا، من هنا تبدو أهمية "إسلامية الفن المسرحى" فى

معالجة قضايا الأدب الإسلامى، ومما يحقق المسرح الإسلامى ويبرز رسالته، الالتزام بمجموعات من الخطوات، تحقق وجوده، وتخرج به من دائرة التنظير إلى محيط التطبيق، تتمثل فى:

- تعاون الجميع فى تأصيل مفهوم المسرح الإسلامى، عن طريق مشاركة نخبة من علماء الدين الإسلامى، مع رجال المسرح- مؤلفين ومخرجين وممثلين- حتى ينهضوا بالمجتمع ويرتفعوا بقيمة الأخلاقية.

- إيمان المشاركين بحقيقة الرؤية الإسلامية، بالإلمام بفن المسرح وقواعده، حتى يمكن تحقيق عملية "المسرح الإسلامى" بصورة مثلى، وإدراك عوامل تطويره والتجديد فيه.

- إنشاء مراكز تدريبية خاصة بالمسرح الإسلامى، يكون لها حرية الحركة والإبداع والتجريب، لتخريج شخصيات ذات نبْرة فى النشاط المسرحى العملى فى مختلف المواقع.

- وضع دليل يتضمن معلومات وافيه عن المسرح الإسلامى، ويزود بمختلف النماذج، والإشارة إليها فى وسائل الإعلام، حتى تكتمل الجوانب النظرية والتطبيقية لهذا الفن.

- إصدار نشرة دورية متخصصة، تتبع أخبار المسرح الإسلامى وتلاحق نشاطاته فى مختلف بلاد العروبة والإسلام.

- خلق رموز خاصة بالمسرح الإسلامى، لا تتناقض مع معتقداتنا الإسلامية.

- ابتكار مصطلحات فنية وثيقة الصلة بتراثنا وتاريخنا وموروثنا الشعبى، حتى تتبلور فكرة إيجاد المسرح الإسلامى وتميزه عن غيره.

- الاهتمام بالشخصية الإسلامية وإزالة ماعلق بها من تشويش قوى الغزو الثقافى.

- تخصيص حيز كبير لما يسمى "مسرح الطفل" ونشره فى المدن والقرى، وطرحه من خلال وسائل الإعلام.

- ألا نغفل "المسرح التعليمى" الذى يعنى بطرح بعض العلوم، فى التاريخ والفنون والآداب، فى إطار مسرحى إسلامى، يبعث على التشويق والإثارة.

- الاهتمام بحداث التاريخ، بالكشف عن الانتصارات التى حققها أسلافنا، من أجل حث شباب العالم الإسلامى، على تأدية دور بارز فى الحياة.

- تقديم تجارب إبداعية من الموروث الشعبى من خلال السير والشخصيات، للمساهمة فى إبداع أشكال مسرحية جديدة متميزة لها مذاقها الخاص.

- الاعتماد على اللغة الفصحى أسلوباً فى المسرح الإسلامى، لكن من أجل الاتصال والتواصل مع الجمهور، نلجأ- أحياناً- إلى اللهجات العامية حتى يتم حشد الطاقات الروحية والفكرية لإثراء الدعوة.

- الاهتمام بالمرأة فى كثير من أعمال المسرح الإسلامى، على نحو يتناسب مع مفاهيم الإسلام وقيمه، ولا يتجاوز أطر الدين الإسلامى.

- اللجوء إلى التسلية والفكاهة فى المسرح الإسلامى، عن طريق الكوميديا فى إطار الأدب والتقاليد الإسلامية.

- تناول قضايا الحب- لا على أنه الجنس وحده- بمختلف ألوانه، لأنها وثيقة الصلة بحياة الإنسان وغرائزه دون إثارة ولا تحريض على غواية.

- الاهتمام بالدراسات المسرحية المقارنة، على اعتبارها من روافد ممارسته وتطوره في إطار مفهومه المعروف عبر الرؤية الإسلامية.

- التبادل الثقافى بين مسارح الدول الإسلامية، وترجمة الآثار الأجنبية التى لا تتعارض مع الرؤية الإسلامية.

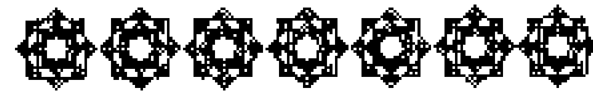
- إقامة مهرجانات دورية للمسرح الإسلامى، مع توفير إمكانيات نجاحها، والخروج منها بنتائج وتوصيات قابلة للتنفيذ.

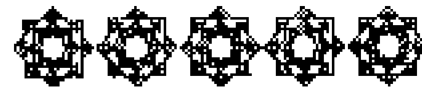
- نشر الوعى المسرحى، بين مختلف الأمة الإسلامية، فى قراها ومدنها ومدارسها وجامعاتها، والأندية والمراكز، حتى يصبح المسرح الإسلامى وسيلة من وسائل نشر الدعوة الإسلامية.

- تلك أهم الخطوات والأفكار التى تحقق المسرح الإسلامى فى عالمنا العربى والإسلامى، تم تتابع أعماله بالتقييم والتقويم، من أجل أن يكون فاعلا ومؤثرا لدى الأفراد، وبين مختلف الطبقات.

جـ - مع أدب المسرح الإسلامي :

لم يلتزم أديب عربي بمنهج إسلامي محدد ، فيما ينتجه من أدب المسرح أو القصة أو الشعر ، وإن صدر جزء من أدب البعض عن شعور إسلامي ، وحسبنا أن نشير في وجازة دالة إلى بعض الأعمال التي جاءت مزيجا من الأدب والتاريخ ، في ضوء مبادئ الإسلام وقيمة .





أ – توفيق الحكيم ١٨٩٨ – ١٩٨٧ :

أحد الذين كتبوا مسرحيات ، على ضوء قيم ومبادئ الإسلام ، مثل محمد وأهل الكهف والسلطان الحائر وسليمان الحكيم وغيرهما ، ففي مسرحيته " محمد " الكثير من الصور الحية المتحركة في حياة الرسول – عليه السلام – وتخضع للسلوك الإلهي الحي [١] وأثار في " أهل الكهف "أبرز صراع الإنسان مع الزمن القاهر ، حيث لا يستطيع الإنسان أن ينتصر عليه .

---

(١) راجع : محمد في تاالأدب المعاصر صـ ٤٩ فاروق خورشيد وأحمد كمال زكي طبعة ١٩٥٩ .

وفـي " السلطان الحائـر " أثـار صـراعا بيـن القـوة والالـتزام بـالعدل والقـانون ، وفـي مسرحية " يـا طـالع الشجرة " صـور الصـراع بين الفكر والمـادة ، وبيـن العقـل والجسـد ، وأبـرز قـيمة العمـل وجعلـه فضـيلة مـن الفضائل ، وهي قضية تشغل الفكر الإسلامي .

ويبدو تأثير الحكيم بالقيم الإسلامية في كل ما يكتب حيث استمد مـادة مسرحياته من روائع التاريخ الإسلامي ، وتنتهي – دائما – بانتصار المثل والمبادئ ، على قوى الطغيان والشر ، ومن ثم فهو أديب مسلم ، يحمل أدبه ملامـح الشـرق وروحانيـته ، ومـبادئ الإسـلام وقـيمه ، ومـن ثـم فعملـه المسرحي مثال جيد لما يسمى " الأدب الإسلامي " أو ما يسمى " الاختيار الإسلامي " لا " الاختيار الوجوي " كما ذهب بعض النقاد .

ب- علي أحمد باكثير ١٩١٠ ـ ١٩٦٩ :

كتـب عـددا عـن المسـرحيات ، اعـتمد فـي صـياغتها علـى الـتاريخ والأساطير مثل :

* دار ابن لقمان عن الحروب الصليبية .

* إله إسرائيل عن المشكلة اليهودية .

الثائر الأحمر عن حمدان القرمطي .[١]

واتخذ من شخصيات " ابن تيمية " و " العز بن عبد السلام " وغيرهما نماذج تشبثت بروح العقيدة الإسلامية وانتصروا لها وبها في قصة وإسلاماه " .

وفي ظل التصوير الإسلامي تناول في مسرحيته " الدنيا فوضى " قضية المرأة المعاصرة ، وحدد خلالها الوظيفة الاجتماعية لها ، وعالج في مسرحيات أخرى ، قضايا العرب والمسلمين ، مثل قضية فلسطين ، ومن ثم تؤلف مسرحياته مدرسة تحكمها القوانين الإلهية التي ندركها في كتاب الله وأحاديث رسوله – عليه السلام – وآراء العلماء العاملين في حقل الدعوة الإسلامية .

جـ – مصطفى محمود :

جسد في مسرحيته " الشيطان يسكن بيتنا " الصراع في شخصية امرأة فاسدة ، تغري عابدا منعزلا – الشيخ طنطاوي – بالاستفادة من تكنولوجيا العصر ، وتتوالى فيها الأحداث حول قضية – الشيطان – تهتم بها جميع

---

(١) الثائر الأحمر هو حمدان القرمطي . المسرحية مثال جيد للمسرح الإسلامي ، حيث تنتصر لمبادئ الخير وتكشف زيف مبادئ القرامطة .

الأديان ، لأن الشيطان رمز الغواية والفساد ، مما يحير الإنسان أمام مختلف المغريات ٠

ربط مصطفى محمود موضوع مسرحيته ، بقضايا الدين الإسلامي ، حيث ناقش قضية العمل الإسلامي الذي لا يعرف العزلة والاعتكاف ، ولا يرى أن هجرة المجتمع الإسلامي هي الحل ، كما يعالج موقف الدين من منجزات العصر ، حيث تساهم التكنولوجيا في راحة الإنسان والترفيه عنه وفق قيم المجتمع الإسلامي ٠

وانتهى على أن التلفاز والسينما والراديو ، والتليفون ، وغيرهما مخترعات – حيادية – من خلال الأثر الذي تخلفه في النفوس ولا يقدر الكاتب – أو الداعية على تغيير مسيرة الحياة في المجتمع بالعزلة والهجرة، بل بتقديم حلول لمشاكل المجتمع ٠

ومن ثم جاءت مسرحية " الشيطان يسكن في بيتنا " تجربة جديدة للمسرح الإسلامي تفتح بابا واسعا للعمل المستمر وتقديم المزيد من التجارب ٠

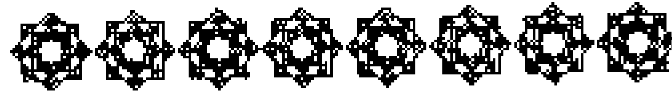
د – محمود دياب :

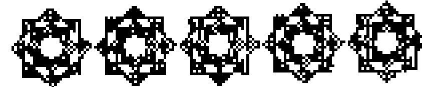
خاض تجارب المسرح الاجتماعي ، واهتم بالقضايا الفكرية والإنسانية في ستينات وسبعينات هذا القرن ، قدم المسرح القومي له مسرحيته " باب الفتوح " في موسم ٧٦ / ١٩٧٧ ، وهي تدور حول فكرة انتصار السيف وحده لا يكفي ، دون دعمه بالنماذج التي تجعل له دلالته ومعناه ٠

جسد هذه الفكرة في محاولة تشكيل التاريخ من جديد ، فتصور مجموعة من الشباب المصري ، تعاني أزمة بين هزيمة ١٩٦٧ وانتصار حرب ١٩٧٣ ، ولكي ينسوا همومهم ، استعرضوا انتصارات الأمة على أعدائها الصليبيين ، وابتدعوا شخصية ثورية – أسامة بن يعقوب – لمقابلة صلاح الدين ، ويعرض عليه كتاب " باب الفتوح " الذي يحمل أفكاره الإصلاحية ، لينير به الطريق للسلطان بغية تحقيق العدالة الاجتماعية ، التي تكمل صورة النصر العسكري ٠

كشف محمود دياب في مسرحيته ، عن نفاق الحاشية والأتباع وحجب الحقائق عن الشعوب ، وقمع دعوات إصلاح الأوضاع ، وتحقيق سعادة البشر وتبقى المسرحية تجربة ناجحة من خلال منظار النقد في المسرح الإسلامي ، لأنها تحمل تجربة ثرية في تناول القضايا الإسلامية والتاريخية.

هذا وغيره يؤكد أن لدينا تراثا إسلاميا ضخما في مجال الأدب الإسلامي ، لا يصح أن نتجاهله مهما كان صدوره عمن لا يلتزمون بالمنهج الإسلامي في حياتنا السياسية أو الفكرية أو الاجتماعية ، لأنهم أولا وأخيرا نتاج مجتمعنا المسلم ، تعلموا بلسانه ، ونموا تحت سمائه ، وحصلوا بلغته ، واستفادوا من مبادئه ، وإن فرقتهم السبل ، واشتطت بهم المذاهب وتفاوتت انتمائهم وهل من المعقول أن نغفل قسما كبيرا من تراث الكتاب المرموقين .





موارد البحث

١- الأدب وفنونه د/ عز الدين إسماعيل دار الفكر العربي ١٩٦٨

٢- الإسلامية والمذاهب الأدبية د/ نجيب الكيلاني بيروت ١٩٨٥

٣- إسلامية المعرفة .. ماذا تعني .. ؟ د/ محمد عمارة العدد ٤٦٢ سلسلة اقرأ ١٩٩٩

٤- الإسلام والمسرح • محمد عزيزة ترجمة / رفيق الصبان ، العدد ٢٤٣ من كتاب الهلال ١٩٧١ .

٥- تاريخ آداب اللغة العربية جـ٤ جورجي زيدان طبعة الهلال ١٩٣٧

٦- تراثنا العربي في الأدب المسرحي د/ إبراهيم درديري الرياض ١٩٨٠

٧- دراسات في القصة والمسرح محمود تيمور المطبعة النموذجية بدون تاريخ

٨- دراسات في المسرح المعاصر محمد السيد عيد العدد ١١ من كتابات نقدية ١٩٩٥ .

٩- عن مسرحيات عزيز أباظة د/ عبد المحسن عاطف سلام منشأة المعارفى ١٩٦١ .

١٠- علي أحمد باكثير • حياته وشعره الوطني •د/ أحمد عبدالله السومحي . جدة بدون تاريخ •

١١- في المسرح العالمي . د/ محمد مندور نهضة مصر بدون تاريخ .

١٢- في الأدب المسرحي في العصور القديمة والوسطى ، محمد كامل حسين ، بيروت ١٩٦٠ •

١٣- في المسرح المصري المعاصر خيري شلبي دار المعارف١٩٨١

١٤- قضايا المسرح المصري المعاصر د/ أحمد سخسوخ ، العدد ١٨ من كتابات نقدية ١٩٩٣ •

١٥- قالبنا المسرحي توفيق الحكيم طبعة ١٩٨١ •

١٦- محمد في الأدب المعاصر ، فاروق خورشيد وأحمد كمال زكي ١٩٥٩ •

١٧- مسرح توفيق الحكيم د/ محمد مندور نهضة مصر ١٩٦٠ •

١٨- المسرح العربي بين النقل والتأصيل ، كتاب العربي الثامن عشر الصادر في يناير ١٩٨٨ •

١٩- المسرح والتراث العربي د/ سمير سرحان العدد ١١ من الثقافة الجماهيرية ١٩٨٨ •

٢٠- المسرحية في الأدب العربي الحديث د / محمد يوسف نجم بيروت ١٩٨٠ .

٢١- المسرحية نشأتها وتاريخها وأصولها عمر الدسوقي دار الفكر العربي ١٩٦٢ .

٢٢- نحو أدب إسلامي معاصر أسامة يوسف شهاب عمان ١٩٨٥.

٢٣- النقد المسرحي في مصر د/ أحمد شمس الدين الحجاجي ، العدد ١٧ من كتابات نقدية ١٩٩٣ .

الموعد الثالث

شعر
محمد فتحي قصار

"ما أحلى الوصلَ وأعْذبهُ
لــــــولا الأيــــامُ تُنكّــدُهُ"

.... الحصري القيرواني

يا ليلُ حبيبــي مَوْعــدُهُ
بعيونِ نجومكَ أرْصُدُهُ
يحدونى الشوقُ لغايتــهِ
وبكل جنونى أنْشــدُهُ
وأمـزّقُ نَبْضَ القلْبِ لــهُ
نغماً بالـــروح أرَدّدُهُ
وأسامرُ بـدرَ الليلِ عَسىَ
يلْقى عيْنيهِ فيُرْشــِدُهُ
وأوشوشُ همْسَ قسَائِمِهِ
فتَمر ويبقى أســوَدُهُ

وخُطاهُ تَمُرُّ على كبـــدى

فيكادُ الخطْوُ يُبَـــدِّدُهُ

وظلامُ الليل هنا قـــدَرى

والنـــومُ عَصى مِقْوَدُهُ

والفَجْرُ شراعٌ مصلـــوب

والحَيْـــرَةُ ريحٌ تُجْهِدهُ

دقات الساعة تعصرنـــي

ويخونُ القلْبَ تَوَفـــدُّهُ

وأنا لا أبـــرحُ منتظـــــراً

أمـلاً يُشجينى مــوردُهُ

قد تاهَ المَوْعـدُ وا أسفـــا:

وبحُلمِ خيالى أشهـــدُهُ

والقلبُ يُسائلنـــى جزَعـــاً:

أيرق لدَمْعِكَ جلْمـــدُهُ؟!

أيخونُ الحُـــبَّ وتحْملـــُهُ

وتعيشُ العمْرَ تَعَهَّدُهُ؟!

وتُحَلِّل فتـــلكَ نظرتُـــــهُ

وبدنيا الشعر تُخَلِّدُهُ؟!

أتبيتُ تصونُ مــوَدتـــهُ
وعذابَ الوحدةِ تَحْصُدُهُ؟!
إنى- والله- لفــى عَجَـبٍ
مما ترعــــاهُ وتجْحَدُهُ!!
يا قلب تجَلَّدْ .. يـــا ألمى ..
فعَزَاءُ القلــــبِ تجلُّدُهُ
واسْتَنشِقِ الموعد فى أملٍ
فالصُّبــــحُ قريبٌ مَوْلِدُهُ
وحبيبى وعـــدٌ مبتهـــجٌ
رنأتُ الطَّيــــرِ تنضــدُهُ
وحَفيفُ الــوردِ ينْغمُـــــهُ
وربيعُ الفرحة يُنْشِــــدُهُ
وطلوعُ الشمس ومغربُها
بمرايا الـــروح يُجَسِّــدُهُ
ونسيمُ الرَّوْضِ يذكرُنـــى
ويمرُّ كمـــا مــــرَتَ يَـــدُهُ
وخريرُ الموج يبادلنـــــى
ذكرى بالصــــــدر تُفَقِّدُهُ

والغُصْنُ يميسُ كمشيَتــهِ
ويحاكـــى القـدَّ تــأوّدُهُ
وأنادى والأيام صَـــدىً
لنـــداءِ الشـــوق تُجَدِّدُهُ
يا مَنْ أرْدتنى نظرتُــــهُ
وأهــــاجَ الفَنَّ تَطرُّدُهُ
ورمانى حتى أعقبنـــى
جُرْحاً مـــا عشتُ أضمِّدُهُ
وأسال دمائى فاندفَعَـتْ
كالنهـــر الظامئ تَقصِدُهُ
تتنادى أشعاراً حَـــرَّى
تـــروى معناهُ وتُسْعِدُهُ
أحبيبَ الروح وسلوتَهـــا:
الحبُّ تهــــاوىَ فرْقدُهُ
ذبُلَتْ فى بُعدك زهرتُـــهُ
وتَحَيَّرَ فيـــه مُغــــرِّدُهُ
والصَّمْتُ اغتال بلا بلَـــهُ
وخلا للبـــومة مَقعـــدُهُ

أترقٌ لغـــادٍ مشـــدوهٍ
عـــادَى جنبيه مـَرْقدُهُ؟!
أعياهُ الصَّبْرُ وأحرَقــهُ
والصَّبـــْرُ بطئٌ مُنْجِدُهُ
لا يدرى مـــــاذا يفعلـــهُ
غير الأشجـان تُسهـدهُ
يَلحوهُ الأهلُ وما عرفــوا
أن الآلام تُقيِّــــــــدُهُ
السَّهْـمُ ثوَى فــى مُهْجِيْهِ
هل تدرى من ذا سدَّدَهُ؟
لمَّـــــا أدمَيْتَ حشـــاشتَهُ
وسعى واشوهُ وحُسَّدُهُ
لم يـــدروا أنَّكَ قاتِلـــــُهُ
وعتىٌ هـــــواك مُبَدِّدُهُ
ورهيفـاً لِحاظِـكَ تُرْسِلـــهُ
وبصَدْر حبيبك تُغْمِـــدُهُ
فارحَمْ- بالحبِّ- طليحَ ضنَىً
يكوى الأفلاك تنَهُّـــدُهُ

يهفو للقائكَ فــي شَغَـــفٍ

ومــن الأعمـــاق يُمَجِّـدُهُ

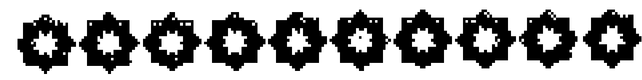
والشـــوقُ أذابَ صلابَتَـــهُ

فإلامُ- بحبكَ- تُبْعِـــــدُهُ؟!

والعُمْرُ تَسَرَّبَ من يـــــدِهِ

فمتـــى يتحقّقُ موعِـدُهُ؟

فمتى يتحقّقُ موعِدُهُ؟؟



أثر قرّاء القرآن الكريم والمبتهلين في اللغة العربية

دكتور/ عبد الرزاق عبد الحميد حويزي

لغتنا العربية هى الأساس المتين الذي نبنى عليه صرح حياتنا، والمرآة التي تنعكس على صفحتها الصقيلة مظاهر حضارتنا، والمحيط الزاخر الذي ننهل منه علومنا، ونستمد منه مبادئ شريعتنا وأسس عقيدتنا، فلغتنا العربية هى فكر أمتنا، وقلبها النابض، ووجدانها الصادق، وهى الوجه النيِّر لأصالة ماضى أجدادنا، والجانب المضئ لعظمة حاضرنا، والأمل الزاهى لمستقبلنا المشرق، الزاهر، ومن ثم يجب علينا أن نحافظ عليها، وأن نذود عن ساحتها بكل ما نملك من جهد ووقت، وأن نرد عنها كيد الأعداء والحاقدين، وسهام الخصوم، والمارقين، ولن يتأتى لنا ذلك إلا بالعكوف على دراستها دراسة عميقة تستوعب كل علومها، وفروعها، ومسائلها، ودقائقها، ورحم الله- عز وجل- الدكتور طه حسين"، فقد قال: إن المثقفين العرب الذين لم يتقنوا معرفة لغتهم ليسوا ناقصى الثقافة فحسب، بل في رجولتهم نقص كبير ومهين أيضاً".

ومما لا ريب فيه أن هناك علاقة وطيدة بين اللغة العربية والدين الإسلامي لا ينكرها إلا حاقد أو عدو لدود لهما، فاللغة العربية هى اللسان

الذرب لهذا الدين، واليعبوب الذي يضم بين شاطئيه كل دقائقه، والوسيلة التي تساعد على نشره وترسيخه في أفهام العامة والخاصة، وتظهر الاصرة القوية والعلاقة الحميمة بين الدين الإسلامي والقرآن الكريم واللغة العربية في أنه لا إسلام بلا قرآن، ولا قرآن بغير اللغة العربية.

وما من شك في أن للقرآن الكريم أثراً عظيماً في اللغة العربية، فقد وَحَّدَ لهجاتها، وهذبها من أساليب الركاكة والابتذال والتعقيد بنوعيه اللفظى والمعنوى، وحافظ على نظامها الصوتى والأدائى، ونقاها من اللحن الخفي والجلى.

ولسنا بصدد الحديث عن أثر القرآن الكريم في اللغة العربية، فهذا أمر أدركه وأقرَّ به الجميع، وإنما بصدد الحديث عن الدور الجليل والأثر العظيم الذي يقوم به قراء القرآن الكريم والمبتهلون في خدمة اللغة العربية.

إن لقراء القرآن الكريم والمبتهلين دوراً خطيراً وأثراً محموداً في خدمة لغتنا الجميلة، ولا غرابة في ذلك، فهم يتلون كتاباً عجز الثقلان كل العجز على الإتيان بمثله، إنهم يتلون كتاباً بلغ الذروة في الفصاحة والبيان، والإعجاز والإيجاز، كتاب الله- عز وجل- الذي قال عنه- تبارك وتعالى- ﴿ **إنا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون**﴾ وما ظننا بمن يتلو أشرف كتاب،

وأرقى أسلوب في البلاغة والبيان، إنه ليحتشد له احتشاداً، ويحاول بكل ما أوتي من طاقة، وما منح من موهبة أن يتلوه حق تلاوته امتثالاً لقوله- تبارك شأنه: **﴿الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته﴾**.

إن القارئ الذي يجند نفسه لخدمة كتاب الله- جل ثناؤه- إنما يقوم بجهد رائع مشكور، ودور بارز محمود- بقصد أو من غير قصد- في خدمة اللغة العربية، وذلك لأن السامعين يكونون منصتين له أتم الإنصات، ومتجاوبين معه أثناء تلاوته- لا سيما إذا كان عذب الصوت رخيمه- فيحفظون منه كثيراً من الألفاظ الجزلة الفصيحة الرصينة التي تبتعد كل البعد عن الابتذال، والسوقية، والغرابة، والحوشية وتنافر الحروف، وكذلك يحفظون منه كثيراً من جمل القرآن الكريم وآياته التي تمتاز بالسلاسة والعذوبة، وحسن السبك، والسلامة من اللحن الخفي والجلي، ولا ريب في أن ما حفظه السامعون من الألفاظ الفصيحة، والجمل الدقيقة، والعبارات البليغة يظل عالقاً بذاكرتهم، محفوظاً بأذهانهم إلى أن يأتي الوقت الذي يفرض عليهم أن يستعينوا به ويوظفونه في أحاديثهم. ومن هنا يأتي دور القراء والمبتهلين في حفظ للغة، وما من شك في أن انتقال القرآن الكريم مشافهة بطريقة متواترة عبر العصور حفظ اللغة العربية أصواتها وحروفها، وضبط لها حركاتها، ونظامها الصوتي ونسقها الأدائي، والقراء هم همزة الوصل بين كتاب الله والبشر. ونسمع الآن عبر شبكة إذاعة

القرآن الكريم المصحف المرتل الذي يؤدى دوراً جليلاً في حفظ اللفظ القرآنى بوجه خاص، واللغة العربية بوجه عام، وصيانة اللسان العربى من الزلل والخطأ، ويعد هذا أثراً من آثار القراء في اللغة العربية.

ومن آثار القراء والمبتهلين في اللغة العربية أيضاً أنهم يحافظون على بقاء اللغة وصفائها فهم يحذرون كل الحذر- أثناء تلاوتهم- من الوقوع في اللحن بنوعيه، ويراعون أصول التلاوة الجيدة، والأداء الراقى، هذا بالنسبة للقراء، أما المبتهلون فنلاحظ أنهم يعمدون في إنشادهم إلى القصائد الدينية، التي تنهض على أساس من الفصاحة والبلاغة، وتحتوى على تراكيب سليمة، وأساليب قوية، وموسيقى آسرة، وفي توصيل ذلك للسامعين والجمهور خير وبركة على اللغة، إذ يعمل على حفظها نقية، وثباتها واستمرارها فصيحة، وفي ذلك محاولة لا تنكر آثارها الحميدة على اللغة العربية.

ومن هذه الآثار أيضاً أنهم يقومون بدور بارز في المحافظة على الصفات الصوتية للغة العربية، إذ يقبل القارئ والمبتهل- على حد سواء- بحماس شديد على دراسة صفات الحروف، ومخارجها، ومقاطعها، والنبر بأنواعه: الديناميكي، واللحني، والإيقاعي، ويحاولان توظيف ما درساه لخدمة التلاوة والابتهال، ومن المسلم به أن السامع إذا لاحظ القارئ أو

المبتهل وهو ينطق حرفاً بطريقة مرققة أو مفخمة حاول أن يقلده، وكذلك إذا لاحظهما وهما يخرجان الحرف كذا من مخرج كذا حاول أن يفعل مثلهما، وكذا إذا لاحظ منهما- ومن القارئ على وجه الخصوص- تطبيقاً لقواعد التجويد من إدغام، وإخفاء، وإقلاب، وقلقلة، وروم، وإشمام بذل طاقته ليحذو حذوهما.

ومن آثار القراء والمبتهلين التي لا تنكر في خدمة اللغة العربية أثرهم في الحفاظ على موسيقية اللغة العربية، حيث إن القارئ قبل أن يتقدم للقراءة يكون قد درس المقامات الموسيقية، والدرجات الموسيقية المختلفة، ﴿**دو، فا، صول.....**﴾ وتأثيراتها النفسية، كما درس التنغيم والسلاسل الكلامية التي تؤدى إلى الوضوح السمعى.... ولا شك أن دراسة الموسيقى بالنسبة للقارئ والمبتهل تصقل موهبتهما، وترفدهما بالألحان الآسرة، والتشكيلات الموسيقية التي تمس شغاف قلوبنا، ومن ثم يعود النفع العميم على اللغة حيث إن المبتهل والقارئ يعملان جاهدين لإبراز موسيقى اللغة، ويبذلان جهداً واضحاً في المحافظة عليها، وكل ذلك يعد خدمة كبيرة يقوم بها القراء والمبتهلون تجاه لغتنا الجميلة.

وأثر القراء والمبتهلين في توحيد لهجات اللغة العربية ملموس، فمن المعروف أن لكل بيئة لهجتها في التخاطب فيما بينهم، فللسعودى لهجته

وطريقته في نطق الحروف، وللعراقى لهجته، وللإيرانى لغته التي تختلف في جوهرها عن لغة المصرى، وللباكستانى لغته التي تختلف عن لغة السورى ولكنهم جميعاً عندما يتلون القرآن الكريم يرجعون بكل حرف منه إلى أصله العربى الصحيح، ويراعون الأصول المرعية في التلاوة الجيدة من إظهار الحروف، وإخراجها من مخارجها الصحيحة، وتمييز بعضها من بعض، والتركيز على المشدد منها، ومراعاة غنتها، وترقيقها أو تفخيمها، ومد ممدودها، وتوفية حركاتها، ومن خلال هذا الدور استطاع القراء والمبتهلون أن يحدوا من انتشار وتعدد اللهجات العربية واختلافها وتباينها على الرغم من اختلاف البيئات ، واتساع الأقطار، واختلاط الشعوب بغيرها، وتداخل اللغات في بعضها، وأن يجمعوا الناس على لهجة واحدة تكون قبلتهم وحجر زاويتهم في التخاطب والتعامل فيما بينهم.

وأثر القراء والمبتهلين في توضيح معانى اللغة ظاهر وواضح لكل ذى عقل حصيف، وقلب سليم، فأصول التلاوة الجيدة تقتضى الالتزام بالوقف حيث يتم المعنى، لا عندما يحلو للقارئ أو المبتهل، ولا عندما ينتهى النفس منهما، فلا يفصل القارئ في قراءته- والمبتهل أيضاً- بين المبتدأ والخبر، أو الفعل والفاعل والمفعول، أو الصلة والموصول، أو الجار والمجرور، أو النعت والمنعوت، أو المضاف والمضاف إليه، أو

الحال وصاحبها، أو فعل الشرط وجوابه، أو القسم وجوابه، أو المشبه والمشبه به، إن القارئ إذا حافظ على الوقف والابتداء في قراءته جاءت واضحة المعاني، ظاهرة الدلالات وكثير من القراء والمبتهلين يراعون ذلك، بل إن بعضهم ليذهب إلى ما هو أعمق من ذلك، فيحاولون أن يحملوا أنفسهم شظف البحث والتنقيب عما يوسع دائرة المعاني، ويكثفها ويثريها، وكأني بهم يتطلعون إلى تفسير آيات القرآن الكريم وهم يتلونها، والأمثلة على ذلك كثيرة ومتعددة، أسوق منها مثالين:

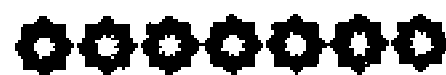
(أ) سمعت المرحوم الشيخ/ "محمد رفعت" وهو يتلو قول الحق- تبارك وتعالى- في سورة لقمان: ﴿ **وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بنى لا تشرك بالله، إن الشرك لظلم عظيم**﴾ فقرأ القارئ من بداية الآية إلى أن وقف على لفظ الجلالة، وهذا وقف جائز، وبه يتم المعنى، ولو بدأ القارئ بعد ذلك وقرأ: ﴿ **إن الشرك لظلم عظيم**﴾ لكان ذلك حسناً، ولكن القارئ ذهب إلى ما هو أحسن من ذلك وأجود، حيث بدأ قراءته بقول الله- عز وجل- ﴿**بالله إن الشرك لظلم عظيم**﴾ ومن هنا نلاحظ أن القارئ استفاد من حرف الجر ((الباء))، ووظفه توظيفاً حسناً حيث جعله حرف قسم، وكأن سيدنا "لقمان"- رضى الله عنه وأرضاه- أقسم بالله لابنه بأن الشرك

ظلم عظيم، ومن ثم يكون القارئ بذلك قد هوّل من خطورة الشرك، وحذر من آثاره الوخيمة.

(ب) وسمعت الشيخ "محمد عبد العزيز حصان" ذات مرة وهو يتلو آخر سورة "الأحقاف" وأول سورة "محمد"- ص- في نفس واحد مع ترك البسملة هكذا.

﴿فهل يهلك إلا القوم الفاسقون الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله﴾ وكأنه يريد أن يقول: إن القوم الفاسقين هم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله، وكأني به يريد أيضاً أن يلمح إلى العلاقة القائمة والتناسب الحاصل بين سور القرآن الكريم كما وردت في ترتيب المصحف الشريف.

وقصارى القول وحماداه أن قراء القرآن الكريم يقومون بدور بارز وجهد مشكور في توضيح معاني اللغة العربية وإظهارها واضحة جلية، ومحاولة إثرائها وتكثيفها، وكيف لا تكون معاني ما ينطقونه جلية وقريبة من الأذهان وهم يراعون الأسس السليمة في النطق، ويحرصون على تطبيق كل قاعدة يتطلبها الأداء الإقرائي.



مأساة القدس في الشعر النزاري

دكتور / صبري أبو الحسن
كلية اللغة العربية بالزقازيق

منذ بزغ الإسلام بنوره، والصراع دائر بين الحق والباطل: الحق الذى جاء به ديننا الحنيف، والباطل الذى ران على قلوب البشر حقبا طويلة، فكان الإسلام - ومازال- يجاهد فى أن يمحقه بكل ما أوتى من أسلحة.

والجهاد اللسانى أحد الأسلحة المميزة فى تاريخ الإسلام منذ الهجرة النبوية حتى آننا هذا، خصوصا الصادر عن الشعراء المخلصين، لما يتركه شعرهم من أثر دائم فى النفوس، حتى يبقى محفوراً فى الذاكرة، محفوظاً فى الأذهان، مرددا على كل لسان، يرويه الخلف عن السلف.

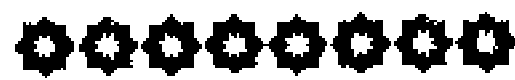
وتزداد قيمة الشعر حين يكون تمجيداً للبطولة والأبطال وتسجيلا لمواقف الشرف والإباء، وتعبيراً عن الأمل المرتجى، ومشاركة وجدانية عندما تعز المشاركة الفعلية، وخطاباً مرا للقاعدين والمنشغلين بخصوصياتهم، وللمرجفين المشككين فى طريق النصر.

وشعر نزار قباني السياسي فيه هذه السمة الفريدة، إضافة إلى مقدرته الواضحة في الوصول إلى الناس جميعاً، على اختلاف طبقاتهم واتجاهاتهم.

إنه شعر صادر عن "شاعر مطبوع، يمتلك موهبة استغلها أحسن استغلال، في معالجة مشاعره، أو قضيته التي عنى بها، فهو شاعر مخلص لوجدانه، مؤمن بعقيدته، جسور لا يبالي، لا يهمه أن صدم تقليداً أو عرفا، إنما المهم أن لا يصطدم بنفسه وبقلبه، فهو لا يقبل الانشطار".[١]

إنه شاعر تصادمي ثائر متمرد، يقول:

ما هو الشعر إذا لم يعلن العصيان؟
ما هو الشعر إذا لم يسقط الطغاة والطغيان؟
ما هو الشعر إذا لم يحدث الزلزالا
في الزمان والمكان؟[٢]



---

(١) من مقال "أبعاد منسية في النزاريات" للدكتور/ عبد الباسط عطايا، في مجلة كلية اللغة العربية بالمنوفية جـ١٤ ص١٠٣.

(٢) ينظر قصائد مغضوب عليها ص٣٥، منشورات نزار قباني ط بيروت عام ١٩٨٦م.

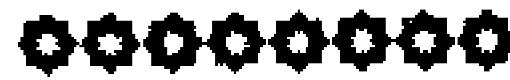
فشـعره سـلاحه فـى آمـال وطـنه وآلامـه، ذلـك الوطـن الـذى يخاطـبه قائلا:

يــــــــا وطنى الحزيـــــــــن

حولتنـــــــى بلحظـــــــــــــــة

من شاعر يكتب الشعر والحنين

لشـــــاعر يكتب بالسكيـــــــــن[1]



ومـا كـان لشـاعر هـذا شـأنه أن يتخلـف عن مأساة القدس، ذلك الجرح النـازف فـى كـيان الأمـة الإسـلامية والعربـية، الـذى يواجـه خطـرا داهمـا، وكابوسا جاثما جعل الواقع داميا لا يرضـاه عاقل.

لقد صـور نـزار هذه المأساة تصويرا شعريا شـاملا، فى قالب إيقاعى سـهل فـى ألفاظـه وتعابيره، ممتـنع صـعب علـى غير شـاعرية نـزار، حيث الحـلاوة والعذوبـة والانسـياب، بـلا نـتوء أو انحـراف، وذلـك فـى قصـيدته "القدس".

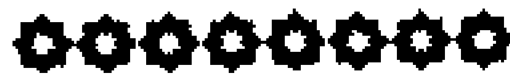
(١) الأعمال السياسية الكاملة جـ٣ ص٧٣، منشورات نزار عام ١٩٩٣م.

فقد جاءت هذه القصيدة فى أربعة مقاطع، كل مقطع يتناول القضية من جانب معين، على النحو التالى:

❖ القدس ومكانة الماضى:

واضح فى المقطع الأول من هذه القصيدة أن نزاراً عاشق للقدس، مدرك لمكانتها ومن ثم فهو متألم لألمها، ومتأثر بواقعها، يقول:[1]

بكيت حتـــــى انتهـت الدمــــــوع
صليت حتـــــى ذابــت الشمــــــوع
ركعت حتـــــى ملنـــى الركـــــوع
ســــــألت عـــــن محمـــــــد
فيـــــك وعـــــن يســــــوع
يا قدس يا مدينة تفـــــوح أنبيـــــاء
يا أقصر الدروب بين الأرض والسمـــاء



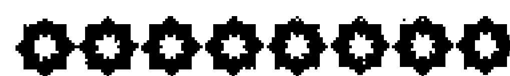
(١) راجع القصيدة فى المرجع السابق جـ٣ ص١٦٠، وما بعدها.

إنها بقعة مباركة، تمثل منبع الطهر الإلهى، وتستحق التألم لحالها، والتضرع إلى الله بالعبادة من أجلها، عبادة صادقة مخلصة، بلا توان أو كسل.

❖ القدس وآلام الواقع:

إن مفتتح القصيدة يثير سؤالا ملحا عن سبب هذا الاستهلال الرثائى الحزين، إنها الآلام، عناصر المأساة التى تعيشها القدس، يقول:

يا قدس يا منـــارة الشرائـــــــــع
يا طفلة جميلـــة محروقة الأصابــــع
حزينة عينـــاك يا مدينة البتـــــــول
يا واحـــة ظليلة مر بها الرســـــــول
حزينـــة حجـــــارة الشــــــوارع
حزينـــة مـــــــآذن الجوامـــــع
يا قدس يا مدينة تلتـف بالســـــواد
من يقرع الأجراس فى كنيسة القيامة؟
صبيحــــــــــة الآحــــــــاد..



ذلك هو واقع القدس، حزن جاثم، سواد داهم، خمود، سكون، لا حركة، لا حياة، لا دين، لا دنيا.

❖ القدس والبحث عن الخلاص:

غاث اليهود فى القدس فسادا، فخرجوا، ودمروا، وقتلوا وشردوا، وسط صمت مهين، وصراخ صادر من ضعاف، يواجهون الغدر، والخيانة، والفقر والإهانة، منتظرين الخلاص، باحثين عن المنقذ.

يقول نزار:

يا قدس يا مدينة الأحزان
يا دمعة كبيرة تجول فى الأجفـــــان
من يوقف العـــــــدوان
عليك يا لؤلؤة الأديـــان؟
من يغسل الدماء عن حجارة الجدران؟
من ينقذ الإنجيـــــــــل؟
من ينقذ القـــــــــرآن؟
من ينقذ المسيح ممن قتلوا المســيح؟
من ينقذ الإنســــــــان؟

إن هذه الاستفهامات المتتالية تعبر عن اضطراب، وحيرة، وتشوق، وحزن شديد، وغير ذلك من المشاعر التى تسيطر على شاعرنا بسبب ما يحدثه اليهود بالقدس من عدوان شامل على كل مناحى الوجود ، لا فرق بين جماد وإنسان، وكتب مقدسة، وتلك طبيعة اليهود فى كل عصر ومصر.

ولكن يؤخذ عليه قوله "قتلوا المسيح" فذلك مخالف لما قررته سورة النساء عن سيدنا المسيح عليه السلام.

❖ **القدس وأمل المستقبل:**

لم يقف نزار عند كشف واقع القدس وتعديد آلامه، بل يختم قصيدته ختاماً شعرياً رائعاً، فيه استشراف للمستقبل، وتبشير بخلاص قادم يقول :

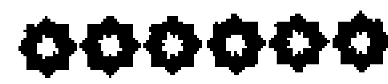
يا قدس يا مدينتـــــــــى
يا قدس يا حبيبتـــــــــى
غداً غداً سيزهر الليمـون
وتفرح السنابل الخضراء والغصون
وترجع الحمائم المهاجرة
إلى السقوف الطاهـــرة

ويرجع الأطفال يلعبـــون

ويلتقى الآباء والبنـــــون

على رباك الزاهـــــــرة

يا بلدى، يا بلد السلام والزيتــــــون



لقد استخدم نزار صوراً جميلة بشوشة مفرحة للتعبير عن مستقبل القدس وقادم أيامها، صوراً فيها إيقاع خفى لذيذ، يدل على موهبة عالية تملك أدوات التأثير الشكلية والموضوعية فى نفوس المتلقين.

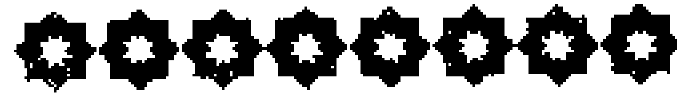
وذلك ما جعل الختام قويا مؤثراً، لا يمكن الزيادة عليه، ولا يتوقع أن يأتى بعده أحسن منه.

إنه تذييل معقول ومتوقع لهذا النص الشعرى النزارى البليغ فى معناه ومبناه، ذى الوحدة الموضوعية والفنية المتميزة، إذ يسلمك كل مقطع إلى أخيه، وتنتقل بك كل فكرة إلى لاحقتها، بلا كلفة أو إعنات.

وقد تخلص نزار فى هذه القصيدة من عيب واضح فى شعره السياسى كله، وهو السخرية من العرب شعبا وتاريخا ومقومات، لأن ذلك

من شأنه أن يشيع اليأس والقنوط فى النفوس، وذلك شعور كان نزار يحاربه فى هذه القصيدة، كما ينطق بذلك منهجها الفنى.

وبمثل هذه النزارية فى شكلها ومضمونها، ينبغى أن يتعامل الشعراء المعاصرون مع آلام الأمة، حيث جسدته الصورة، وحقنها بالمشاهد الحسية، وإمدادها بأسباب الحياة وكهرباء اللحظة المعاشة، ومن ثم كان ضمير الأمة ونبض قلبها، وروح شعبها، وصوتها المدوى فى الأرجاء، معلناً معالم الحقيقة وأطرها، وتلك مهمة الفنان الشاعر.



حوارٌ مع الشهيد

الفِلَسْطينىُّ البَطَل

شعر

د/ محمد عبد المنعم العربى

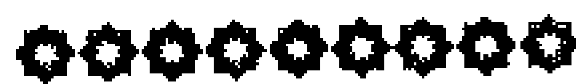
الأسئلـــة:

وقالوا: لمـــاذا تُفجرُ نفسكْ؟!

لماذا تُبعْثرُ فى الجو رمسكْ؟!(١)

وتتْرُك أنسك! وتهجرُ عُرسكْ!

وتطفــــئُ شَمســــــكْ؟!



لماذا زهدت نعيم الشبــــاب؟

وبرد الشراب؟ وعزّ الصِّحاب؟

وغضَّ الإهاب! وسُكنى القِباب!

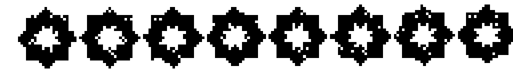
وحُلـــم (الرَّبـــــاب)؟!

---

(١) الرمس: القبر.

لماذا رَحلت كومض السحـاب ؟ !

كقصف الرُعود كضوءِ الشهــــــاب؟!

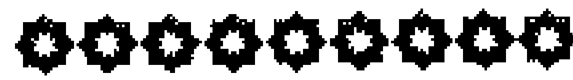


أأنتَ عَدُو لهذى الحيــــــاة؟

أأنت صديق لأ رب الوفاةِ؟!

أتهوى طريق الرَّدى والشتاتِ؟!

أأنت بحقٍّ بغيضُ النجاةِ؟!



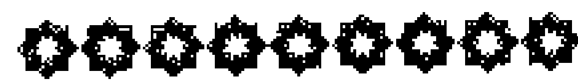
عهدناك فينا سليم الحصـاةِ!(١)

رقيقَ الحواشى، عظيم الأناةِ!(٢)

كريم العَشىِّ، وسمح الغـداةِ!

مقيم الصَّلاة ومؤتى الزكـــاةِ!

حميم الإخاءِ جميل الصفاتِ!!



---

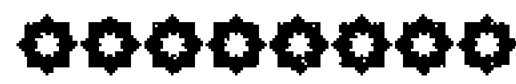
(١) الحصـاة: العقل والرأى.

(٢) الأناة: الحلم والوقار.

لماذا لماذا ؟ وما سر هذا؟

أجبنا بربك!   أجبنا بربك!

وأفض إلينا بأسرار قلبك!!



الأجوبـــة:

لأنى رأيت قطيع الذئـــــابِ!

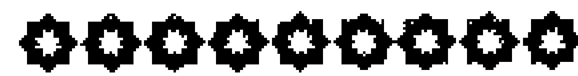
نذيـــــــر الخــــــرابِ!

يعيث بسهلى، ويجتاح حقلى!!

يسمم بئرى، ويسرقُ نهرى!!

ويهلك بالبغى حرثى ونسلى!

ويغتال بالغدر أمى وطفلـــى!!



لأنى رأيت الظلـــوم الغشـــوم!

يُحطمُ بابى!، ويحرق غابـــــى!

يمزقُ عرضى! ويحتــــل أرضى!

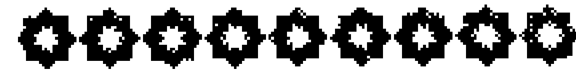
ويمحو من الكون نفلى وفرضى!

يدنس أفقى!، ويطمس حقّـــــــى!

يعيش ببؤسى!، ويحيا بتعســـى!

ويسعى حثيثاً ليهــــــدم (قدسى)!!

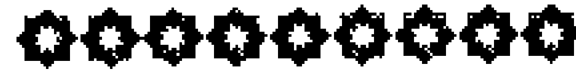
ويجتثّ جنسى، ويومى وأمسى!!



أأتركهُ- بعدَ هذا- يُغنّى؟! ويحظى بأمــــــــن!

وأمنى [1] وقومى بأفدح غبن! وبغى وسجن!!

وكيد وضغن! وطردٍ وبين![2] وقهرٍ وحيــــن![3]



أليس الشريعة نفساً بنفسٍ وعينــــــاً بعينٍ؟؟

وأنفاً بأنفٍ؟ وأذناً بأذنٍ؟ وسناً بســـــــــنٍّ؟

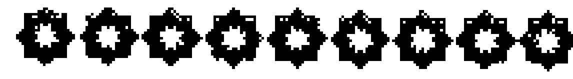
---

(١) أمنى: أصَاب.

(٢) البين: الإبعاد.

(٣) الحَيْن: الهلاك.

وخوفاً بخوفٍ؟ وأمناً بأمــــــــــــــــن؟؟

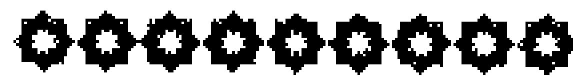


ألم يكتب الله ذا فى الكتابِ؟

وكلِّ دَسَاتير أهل الصَّــــــواب؟

بتوراة (موسى) وإنجيل (عيسى) وقرآن (طه)؟

وذلك ماض ليوم الحســــــابِ؟!



هو الرَّدُّ منى وليس ابتــداء!

هو الصد عنى وليس اعتداء!

جنود العصابات قد بدءونــا!

وقد هاجمونا وهم ظالمونــــا!

وقد أرهبونا وهم مجرمونــا!

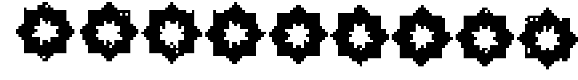
قساة عتاة فلا ينتهونــــــــا!

لروح البرئ هم المزهقونا!!

لأزكى الدماء هم السَّافكونا!!

وأضحوا لأبياتنا هادمينـــــا!

وأمسوا: زراعاتنا قالعينا!!



بأعتى الـدّروع هم يحتمونا!

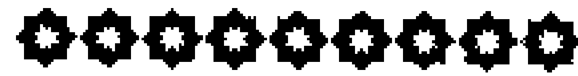
وفى جوف دبابة يقبعونـــا!

جبانون مـن غير ذا يدبرنـا!

على قومنا العزل يستأسودنا!!

لمعشار [١] ماانا بنا يصرخونا!

فبعـداً وسحقاً لما يأفكونا!! [٢]



بلاءُ (فلسطين) شرُّ البليــه!

ورزء (فلسطين) أدهى رزيـه!

تداعت عليها قوى الجاهلية فصارت ضحيه!!

وإنقاذها بالنفوس الذكيــه

---

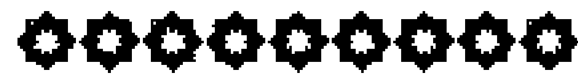
(١) المعشار: الجزء من العشرة.

(٢) يأفكون: يكذبون.

تبـــــــاع لرب كريم العطيه!

فجسمى وروحى إليها هديه!

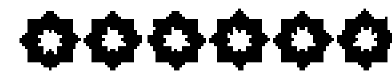
وإنى لصاحب تلك القضيـــه!



سأرفض ظلما أتاها عشيه

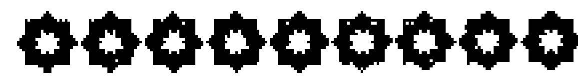
وترفضه كل نفس أبيه!

فأهلاً بوردِ حياضِ المنيه!!



هو الإضطرار وليس الشهيه!

وإنى لصاحب هذى القضيه!!



لقد صنعتهم يدُ الآثمينــــــــــا

ركيزة شر تُعربد فينــــــــــــا!

وقد سلحوهم وقد جردونـــــــا

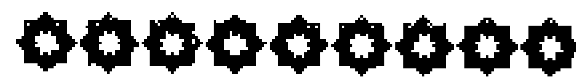
وقد مكنوهم وقد كبلونـــــــا!

بلا علة لهـــــمو قتلونـــــا

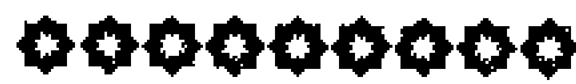
ومن أرض آبائنا شردونـــــا!

سوى أن يسودوا وأن يغصبونا
سوى أن يقيموا وأن يطردونا!
لقد روعوا أمـــة الآمنينـــــا
وعاثوا فساداً وجنوا جنونـــاً!

ألم يطئوا مسجد المؤمنينـــــا؟
ألم يصرعوا الرّكع السّاجدينا؟
أذاقوا الضّعاف عذاباً وهونـــاً
ولم يرحموا مرضعاً أو جنيناً
وشيخاً كبيراً يئن أنيناً



فهل يقبل الحر تلك المهانه؟ وتلك المجانه؟[١]
لبئس الخيانه وبئس البطانه!!
وأين الأمانه؟ وأين الصيانه؟!



سنين طوالاً نشدت العداله!
فلم ألق يا قوم إلا النذالـه!!

---
(١) المجانة: قلة الحياء وعدم المبلاة.

وقد خيم اليأس فى كل حاله

وأحبطنى لؤم أهل السفالهْ

فثرت أحارب جند الضلاله!!

بنفسى وروحى بعد الحجاره

وما بيدى غيرها والمرارهْ!

وإلا الفداء وإلا الجســـــارهْ

وإلا فؤاد مللت اصطبارهْ!

وإلا دمٌ قد نذرتُ انهمارهْ!

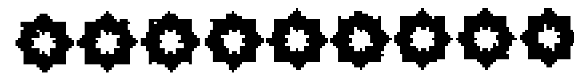
فبالله لو كنت أنت مكانى! وذقت هوانى

وعانيت فى محنتى ما أعانى!!

فهل كنت تقبل؟ وهل كنت تبخل؟

أما كنت مثلى تفدى وتبذلْ؟ أما كنت تفعلْ؟!

بقلب رضىٍّ ووجهٍ تهلل؟؟



سأفعل شيئاً قبيل انتقالى

لساحة رب الهدى والجلال!

سأدرك ثارا، وأرجو انتصاراً، وليس انتحاراً، وليس انتحاراً!

أفدي الديار ، وأمحق عــارا

أرد اعتبارا ، وأمحو شنارا !

لأجل الأساري لأجل العذارى

شأجعل سلوى نورا ونـارا !

فنور لقومي يعلى المنارا

ونـار تبدد حلم السكارى

وليس انتحارا ، وليس انتحارا

✿✿✿✿✿✿✿✿✿

فلسطينُ أمِّي فلسطين همى

فلسطيـنُ حُلمــى أراه جليــا

لأهل السَّماء خلصت نجيــا

وكنت الوصيًا وكنت الوليا!

سأمضى شهيداً شريفاً قوياً

نذيراً وصوْتى يدوى دويا!

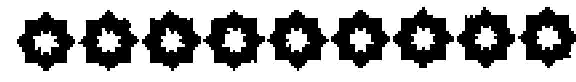
✿✿✿✿✿✿✿✿✿

دمى لن يضيع- وربِّى هباء

سيثمر عزاً سيغدو شفاء!

سيروى التحرُّر يغذو الإباء

ويشرعُ للماجدينَ الوفاء!



ولمَّا بدأت بنفسى أجـــودُ!

وسار على الدَّرب منَّا أســـــودُ!

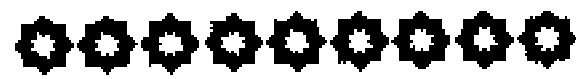
وحلَّ النَّكال وخابت (ثمود)

وحقَّ على المجرمين الوعيـــدُ!

وجاء قصاصٌ وعدلٌ أكيد

يقول الجحودُ، ويهذى الكنودُ، وينفى الحقودُ!!

وإنى على رغمهم للشهيدُ!!

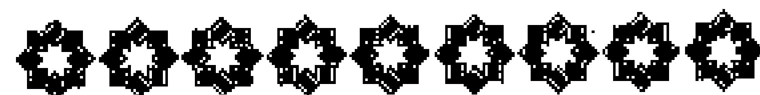


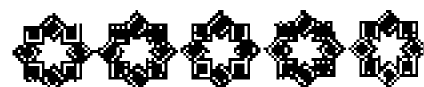
طريقى سَديدٌ، ورأيى رشيدٌ، ودربى فريدُ، وعزمى مبيدُ!

نضالى مَجيدُ، وقلبى حديدُ، فدائى عتيدُ، وبأسى شديد!

جزائى خلود وإنى سعيدُ!!

وربِّى الشهيدُ بأنِّى شهيدُ!!





أبو لهب... موضوعاً للشعر الإسلامي

بقلم الأستاذ
محمد أبو أحمد

أبو لهب أو "عبد العزي بن عبد المطلب" هو عم النبي صلي الله عليه وسلم، ولكنه وقف موقفاً مخزياً من الدعوة الإسلامية، وكان معوقاً من معوقات الدعوة، وحاجزاً يصد الناس عن الدخول في الدين الجديد.

أنزل الحق سبحانه وتعالي في شأنه وشأن زوجته قرآنا يتلي إلي يوم القيامة يتوعده فيه بالويل والهلاك، وقد خلده القرآن الكريم أنموذجاً ورمزاً للشر والعناد.

والسؤال الآن: هل انتهي دور أبي لهب في الصد عن الدعوة والإفساد في الأرض بمجرد موت **((عبد العزي بن عبد المطلب))؟** والجواب المتوقع: أن نعم ، انتهي دوره لكن شاعرنا الدكتور وليد قصاب كان له رأي آخر في قصيدته المسماة **(أبو لهب).**

فالشاعر قد اتخذ هذه الشخصية ليجعلها موضوعاً لقصيدة تعد أنموذجاً للأدب الإسلامي، الذي يحمل علي عاتقه مهمة كشف الرذائل

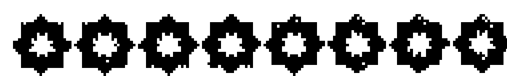
وتصوير بالصورة التي تنفر منها ولا تحبب فيها هذه المهمة من جانب آخر تعد تربية للمجتمع وتحصيناً لأفراده.

قصيدة الشاعر مكونة من ثمانية مقاطع، وعدد أبياتها ثمانية وثلاثون بيتاً، والمقطع الأول فيها يبدأ ببيت يحمل الدعاء علي أبي لهب مثلما جاء في السورة الكريمة حيث قال شاعرنا:

تبت يداك أبا لهب　　وسقيت جرعات العطب

ولكن لماذا هذا الابتداء القوي، أو الابتداء المقتبس في روحه من القرآن الكريم لقد كان فيما قرره القرآن الكريم ما يكفي لعبد العزي بن عبد المطلب، ولكن الشاعر وجد أن أبا لهب هذا قد عاد حياً من جديد ولذا لابد من الدعاء عليه مرة أخري حيثما وجد زمانا أو مكاناً:

قد عدت حياً بيننـــــا　　من بعد آلاف الحقـــــبْ
فأقمت صرحاً شامخاً　　وشددت في الصخر السببْ
وضربت قبة سيـــــد　　نقشت بألوان الذهـــــبْ
فجئنا إليك المعجبـــو　　ن من الأعاجم والعــــربْ



هذه هي الحيثيات التي دعت شاعرنا إلي تكرير الدعاء أو اقتباسه من القرآن الكريم، يتضح من خلالها أن أبا لهب ليس الشخصية التي انتهي أمرها بل لنقل إن لكل عصر "أبا لهبه" بصفاته النفسية وأحيانا الجسمية التي تجعلنا نردد القول الكريم ﴿ **تبت يدا أبي لهب وتب**﴾.

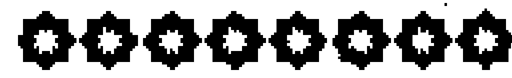
يبدأ المقطع الثاني من القصيدة كذلك بالدعاء:

تبت يداك أبا لهب رمز الغواية والدجل

وإذا كان المقطع الأول قد أعطي خلفية عن أبي لهب وصور عدة صور خارجية تتمثل في صرحه الشامخ وقبته المموهة بالذهب والمعجبين المحيطين بهذه الشخصية، فإن المقطع الثاني يتعمق الشخصية نفسها ويحولها إلي رمز للضلال والجهل والغواية ومع ذلك لا زال الناس يعتبرون من يتصف بهذه الصفات بطلا ولا يسمونه باسمه الصحيح "أبو لهب".

رمزاً لجهل مطبــق مستفحل منـــذ الأزلْ
ولكل ألوان العمـــا ية أطفات نور الشعــلْ

ولكل من عبد الجهـا لة أو سواعاً أو هبـــلْ
شلت يمين أبي لهب في عصرنا صار البطلْ

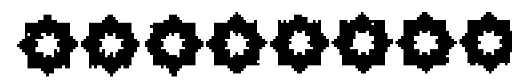


فـي المقطـع الثالـث والـرابع يصـور الشـاعر تأثير أبـي لهـب، تأثيره علـي الأجسام والعقول ، فالأجسام مستبعدة له والعقول مأخوذة بسحره:

في كل زاوية تري من يصدعون بما أمر

انظر إلي سحر هذه الشخصية واستيلائها علي الأشخاص:

وتراه فيهم قاضياً وإليه قد شخص البصر
وعقولهم مأخوذة من سحر قول أو خبــر



العقول كذلك مستبعدة له:

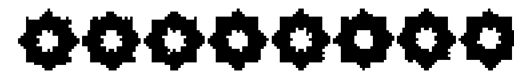
فاستبعد العقل الكريـ ـم ومن تعلم واطلـــــعْ
فتراهم جنداً لـــــه وهو الأسير المتبـــعْ
وكأنما انسدل الظـلا م علي العيون أو انطبعْ



ماذا حدث للناس ألا يعقلون؟ ألا يعرفون الغث من السمين؟ هكذا يصورهم الشاعر، وقد أظلمت العقول والعيون والقلوب، فأصبح الحق هو وجهة نظر أبي لهب،ولأجل ذلك استحق هذا الدعاء:

فالحق ما سن الغوي وما ارتآه وما شرع

شلت يمين أبي لهب إن الجميع له تبع



وفي المقطع الخامس والسادس والسابع لا زال الشاعر يصور، ويرسم هذه الشخصية بما يحيط بها وما استحقت أن تصل إليه نتيجة غفلة الناس عن حقيقتها، حيث أصبح أبو لهب متوجا، يلبس الدمقس والحرير، ويسير علي فرش الديباج الفواحة بالعبير، وتري حوله العبيد والخدم والطوائف التي تسير في ركابه تحمل صوره وتهتف باسمه وتدعو علي من يحاربه:

لبس الدمقس منعما وجميع ألوان الحريرْ

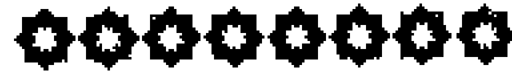
من حوله خدم وعبـ دان تنفذ ما يشيرْ

فمشت بموكبه الطوا ئف كالحجارة لا تعدْ

في كفهم صور لـه حفت بها باقات وردْ

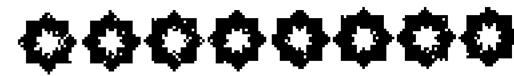
ويأتي المقطع الأخير مقرراً حقيقة عظمة أبي لهب من وجهة النظر القاصرة تلك:

وغدا أبو لهب عظيـــ ـما في السهول وفي النجاد
وارتد بعد الموت تمـــ ـثال البطولة والجهـــاد



وفي النهاية لا يستحق سوي الدعاء الخالد:

شلت يمين أبي لهب كم من مآثر قد أباد



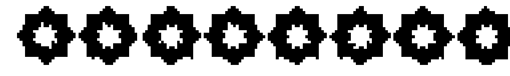
إن موضوع الأدب الإسلامي كما يقرر النقاد واسع وشامل، ولكن من خلال التصور الإسلامي ، ولذا لم يجد الشاعر أدني غضاضة في استخدام شخصية كافرة حاربت الإسلام ليجعلها موضوعاً لقصيدة شعر إسلامي ، فالغرض من القصيدة كشف وتعرية صور الكفر والنفاق والإدعاء والتعالم وكشف الزعامات الفارغة والفساد الذي يرتدي صور الإصلاح ، ولأن الشاعر يشعر بما لا يشعر به غيره فقد أراد أن يدق أجراس الخطر للمجتمع ليحذر هذه النوعية من الناس.

والشاعر يستخدم الوسائل الجمالية ليتوصل إلي هذه الغاية والتي تتمثل في أصالته حيث اقتبس شخصية من الموروث الثقافي اتسع لها صدر القرآن الكريم وخلدها بخلوده أما الشاعر فقد اقتبسها ليخلدها في صور الزيف والفساد التي تتكرر في المجتمعات، والشاعر مع اقتباسه الشخصية يقتبس الدعاء الذي ارتبط بها، ولكنه يلونه حسب نفسيته: تبت يداك أبا لهب، شلت يمين أبي لهب، تبت يمين أبي لهب، وهكذا مكرراً لهذا الدعاء تسع مرات، مأخوذاً بوجازته واختصاره في القرآن الكريم أو متفائلاً بإجابة الدعاء وانتهاء عصره وعصر أمثاله.

والقصيدة واضحة في ألفاظها ومعانيها، وإن كنا نجد من الألفاظ والصيغ ما يذكر باللغة التي كانت علي أيام أبي لهب مثل: جرعات العطب، شددت في الصخر السبب، الغواية والدجل، السهول والنجاد، كم من مآثر قد أباد، كما نجد من الألفاظ والصيغ ما يناسب لغة عصرنا وصوره، مثل: مشت بموكبه الطوائف، صور حفت بها باقات ورد، علا هتاف المعجبين، ضاع تاريخ البلاد، تمثال البطولة والجهاد وغيرها، كذلك نجد الشاعر وقد استخدم الصور الجزئية والكلية لرسم هذه الشخصية والتنفير منها، من ذلك: جثا إليك المعجبون، تراه فيهم قاضياً، كأنما انسدل الظلام عن العيون، تهجنت صور الكلام.

فإذا أراد الشاعر تصوير موكب أبي لهب قال:

تبت يمين أبي لهـــب	**أغوي الكبير مع الصغيرْ**
فمشت بموكبه الطـوا	**ئف كالحجارة لا تعـــــدْ**
من كل صوب ينسلـــو	**ن كمثل سيل لا يـــــردْ**
في كفهم صور لـــــه	**حفت بها باقـــــات وردْ**
وعلا هتاف المعجبين	**ولوحت كف ويـــــــدْ**
شلت يمين أبي لهـب	**راياته في كل نجـــــدْ**



أما الموسيقي الخارجية للقصيدة فإنها تنبع من التزام وزن مجزوء الكامل مع تذييله في بعض المقاطع أما الموسيقي الداخلية فإنها تنبع من خفة حركات الكامل، واندفاع القارئ في القراءة كأن القصيدة رصاصة تخرج من فم القارئ لتستقر في قلب الشخصية أو كأنها الدعوة يرفعها الإنسان للسماء لتخلصنا من أبي لهب وأمثاله، هذا بالإضافة إلي التصريع في البيت الأول والخبن الذي يسكن حركة الثاني في بعض التفعيلات كذلك نجد التنوع في القوافي والذي يمثل جانباً من جوانب التحديد في موسيقي الشعر.

وبهذا تستكمل القصيدة جوانبها الموضوعية والفنية التي تجعلها أنموذجا للشعر الإسلامي.

اعتذار إلى بغداد !!

شعر

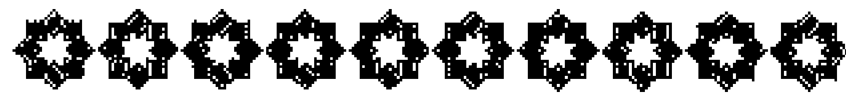
محمد فتحى نصار

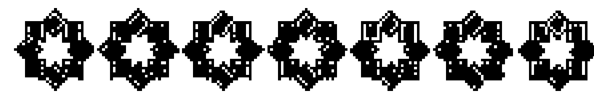
إلى بغدادَ أعلنتُ اعتـــــذارى   فلم تكن الهزيمةُ من قـــــرارى!!
وقفتُ على حدودكِ ألفَ عـــامٍ   أدافعُ عنكِ قطعانَ التتــــــار!!
وكمْ من ليلةٍ ليلاءَ مـــــرَّتْ   بها حلَمتْ دروبُكِ بالنهـــــار!!
وكم هلكَتْ على الأســوار جُنْدٌ   وكم هَوَتِ السماءُ إلى جــوارى!!
وكم وسَّدْتُ تحت الأرض شَهْماً   يموت لموتِهِ ركنُ اصطبــــارى!!
وكم دافعتُ عن عينيكِ دَمْعــــاً   له تهتاجُ أمواجُ البحـــــــار!!
وكم خَبَّأتُ وجْهَكِ فى قميصــى   أصونُ بهاءَهُ عن ظُفْرٍ ضــــار!!
وكم أخفيتُ صدرك عن مغيــر   بصدرى، وَهْو آخِرُ ما يـــوارى!!
وكم نقَّضتُ عن خَدَّيك همـــا   كأن نزوله رَمْىُ الجمـــــار!!
وكم قبلت فى شفتيكِ وَعـــْداً   تَجسَّدَ فى دمـــى دون ازورار!!
ولكنى هَرِمتُ وطاشَ سَهْمـــى   وعدتُ مُحَطَّماً، دون اختيـــار!!
ولم يَصْبِرْ معى إلا قليـــــلٌ   ولم ينظر إلىَّ سوى انتظـــارى!!

ولم يثبتْ لدى الهيجـــــاءِ إلاّ شهيدٌ كان فى دَمِهِ احتضــــارى!!
فديتُك.. قد عجزتُ اليوم وَحْدى عن النصر الذى يرضى اغترارى!!
وقفتُ بمفردى فى وجـهِ جَيْشٍ يُجرِّبُ كُلَّ أسلحة الدَّمـــــار!!
وفرَّ الجُنْدُ من حولى، ومـــاتوا وما صبروا على طول الحصــار!!
وَقَفْتُ أُدافِعُ الأشباحَ فــــرداً وأشعل فى ليالى الثلج نــــارى!!
أقاوم صابراً طوفانَ مــــوْتٍ وأثْبُتُ فى الوغى، رغْمَ انشطارى!!
أحاولُ أن أؤخِّرَ وَعـــدَ شؤمٍ يَحـُطُّ على الـرؤوس بلا انْزجار!!
أحـاولُ أن أذوقَ النَّصْرَ سَيْفـــاً يُدافِعُ سطـــوَ أجنحةِ البـــوار!!
يقوم على ثغوركِ مستميتــــاً يحلقُ فى السماء بـلا انكســار!!
أحاولُ أن أقوم عليكِ درعــــاً يدافـع عنك أنيـاب السَّعــــار!!
أحاول أن أقودَ الشعر جَيْـشاً إلهيًّـا يذودُ عــن الدَّمـــــار!!
ويُلهب فيك إحساسَ التَّحَـدِّى فتمتنعيـنَ عن ذُلِّ الحـــوار!!
وتشتعلين بعد اليأس نــــاراً تُعيدُ الجامحيـن إلـى المســار!!
وتعتدلين من بعد انحنــــاءٍ وتنطلقينَ من بعـد العِثــــار!!
فديتُكِ.. فاعذرينى، إن سَيْفى تغلغل فى ضلوعى بـاقتــــدار!!
فبَعْثَرَ أحْرُفى، وفرى ضميرى ومزَّقَ خَيْمتى بيـن الصحـارى!!
وقطَّعَنى، وخلَّفنى نُثــــاراً وما لملَمْتُ شيئاً من نُثـــارى!!
وأفقدنى عروبة مفرداتــــى وألبَسَها موازيـن احتقــــار!!

فيا بغـداد.. والكلمـات نـــــارٌ ... وللتاريخ قلبٌ ذو اعتصـــــار!!
سَقطْتُ على يديكِ شهيـد حُـبٍّ ... تكفَّنَ فـى دروبك بالغُبــــــار!!
وعُدْتُ إليك بالخَجـلِ المـُدَمَّـى ... شهيدَ الجُبْن، منزوعَ الفخـار!!
أصابتنى الخيانــةُ من ورائـــى ... فأردتنـى على غير اعتبــــار!!
وداستْنى الهزيمـــةُ دون وَعْـدٍ ... فشلَّتْ فيَّ أعوامَ ازدهـــارى!!
خُدِعْتُ عن الحقيقة، لــم أسَلـِّمْ ... ولـم أفتَحْ حصونك للشـــرار!!
وقد عشتُ الحقيقة، لم أخُنْهــا ... ولم أبع المواقف بالخســـــار!!
رأيتُكِ- يا جميلةُ- رغم جُرْحـى ... ورغْمَ دموع آلامى الغـــزار!!
رأيتـك تسقطيـــن علـى لهيـب ... تأجج بيــن أطمـــاع صغـار ! !
رأيتُكِ تَسْقطين، ولم أدافِــــعْ ... وقد سقطتْ من الأفقِ الدرارى!!
رأيتُكِ تَسْقطين، سَقطْتُ همــــا ... هنا سقطَ المقدسُ من ثمـــارى!!
تحطَّمت التعاليم البوالـــــــى ... وسار الكون رحلة الانفطـــار!!
تزلزلت الحياةُ، فلا ثبـــــاتٌ ... لسقفٍ، أو عمود، أو جــدار!!
وهذا منتهى ما شيــــــدوهُ ... من الأحجار، يسبح فى انهيار!!
حضاراتٌ من الأسمنت تهـوى ... بلا روح، كأبنية الضــــرار!!
هنا سقطت حضاراتٌ كـــذِابٌ ... وعادت للتخلف والســـــرار!!
هنا عشرون قرنًا في تهـاوت ... وعدنـا للبـدايـة والتبـــار !!
هنا التاريخ قد سقطت منـــاهُ ... وسار على الـدروب بلا إزار!!

عصور الغـاب تخجل أن ترانــا وتدمغنا الوحـــوش بكل عار!!
أيا بغدادُ: ليـس لدى عــــذرٌ أصِبـتُ على حـدودك بالدّوار!!
سقطتِ، ولـم تكونـى غير رمـزٍ له سقطت كرامات الكبـــار!!
هنا سقطـتْ عواصمنا جميعـاً وعدنا فارغين بـلا ادّكـــار!!
هنا سقــط المغير، بغير كسـبٍ وسوف يعود موفـور الشنـار!!
هنا الأفـلاك أعلنت احتجاجـاً فأخرجها الإباءُ عن المـــدار!!
أيا بغداد، يا ألمــى، وجرحـــى وتـاريخى، ومدرستى، ودارى!!
فديتك.. فاعذرينى، خُنْتُ نفسى رضيت من الغنيمة بالفــــرار!!
فهل تجدين لى عُذراً إذا مـــا قُتلْتُ، وجئتُ ألهث باعتـذارى؟!





قصيدة النثر إلى أين.. ؟!*

د/ أنور فشوان

قد يبدو للباحث المدقق أن ثمة من النماذج الأدبية التى كررت نفسها فى تاريخ الحركة الشعرية فى العصر الحديث، لا سيما فى إحدى هذه المغامرات الشكلية للقصيدة العربية التى أطلت علينا منذ أواخر الستينات، وقد بدأ العرب يكتبون قصيدة النثر(١) مما يعطى انطباعاً عاماً بأن الشاعر الحديث عندنا يبدو كأنه يصارع الزمن ويسابقه، فهو أبداً منقلب على نفسه

* هذه المقالة مجتزأة من كتاب: جهود النقد الأدبي عند الدكتور عبد القادر القط - للدكتور/ أنور فشوان

(١) حاول بعض الأدباء أن يدخلوا الشعر المنثور على الدب العربى منذ بداية القرن العشرين، وهو شعر لا وزن له، وكاتبه قد يستخدم القافية أحياناً، غير أنه عادة ما يكتب بدون قافية، ثم راح الشعراء يكتبون قصيدة النثر فى أواخر الستينات مثل كتاباتهم للنثر تماماً، حيث تعتمد على الجملة الطويلة أو القصيرة، كوحدة لها، وعلى نماذج الإيقاع من جملة إلى جملة، بحيث يتبع الإيقاع المعنى والحاقل والغاية، وينسجم مع الدفقة العاطفية، وتحدده الصور بتتابع الألفاظ [الشعر العربى المعاصر تطوره ومستقبله: سلمى الخضراء الجيوشى- مجلة عالم الفكر- مج٤ ع٢ يوليو ١٩٧٣م ص٤٤].

لا يكـاد يجد حـلا لمشكلة الشعر الذى كان يكتبه الجيل الذى سبقه حتى يتاح لـه من يتهم شعره المتجدد بالرجعية والتأخر، وأظن أن هذا ما حدث إلى حد مـا فى مجـال الشكل الشعرى، ولكن علينا أن نضيف إليه عـاملاً آخر هو كثرة التقليد والتكرار الممل المرهق فى الشعر الحر.

وإذا مـا حاولـنا أن نضـع أيديـنا علـى طبـيعة الأسـباب الحقيقـية، والظروف والملابسـات التى عملت علـى تشكيل هذا الصـراع النقدى بين تيارات القدم والحداثـة حول قضـية الشكل والموسيقى فى القصيدة العربية، وبخاصـة فـى حياتنا العربية المعاصـرة حيث شـهدت كثيراً من المساجلات الساخنة حول هذه القضية على وجه الخصوص.. فلنا إذن أن نعوج بإطلالة سريعة علـى نقطـة الانطلاق الأولى لهذه القضية، لا سيما فى تعريف الشعر عند "قدامـة بن جعفر" الذى يرى أنه "قول موزون مقفى له معنى" والذى يفتقد أية إشارة إلى جماليات الشعر، باستثناء الإيقاع، وكأنه يرى أن الفارق الأساسى بين اشعر والنثر، إنمـا هو الإيقاع والموسيقى، وهو كلام وحضـه العلماء، وردّوه إلى تأثره بمنطق أرسطو، وأنه كلام يناقض الذوق والواقع.

فـإذا ما انتقلنا إلى ما عرف بعمود الشعر، وقد حّدده "المرزوقى" فى مقدمـة ديوان الحماسـة "لأبـى تمام"،ونـرى هل حظر هذا العمود التجديد أم لا..؟، والحـق أنـنا يجـب أن نشـير ابـتداء إلـى أن عمـود الشـعر لا يحظـر

التجديد، ولا يصادره، ولكنه يبيحه بشروط، هى فى الواقع سمات مستمدة من واقع الشعر العربى القديم، فيجدد من شاء، ولكن عليه أن يوافق عمود الشعر الذى يجمله "المرزوقى" فى أمور سبعة هى:

".. شرف المعنى وصحته، وجذالة اللفظ واستقامته، والإصابة فى الوصف... والمقاربة فى التشبيه، والتحام أجزاء النظم والتئامها على تخيّر من لذيذ الوزن، ومناسبة المستعار منه للمستعار له، ومشاكلة اللفظ للمعنى، وشدّة اقتضائهما للقافية، حتى لا منافرة بينهما، فهذه سبعة أبواب هى عمود الشعر، ولكل باب منها معيار "(١)

ولا شك أن هذا التصور، قد أضاف بعض العناصر التى تتعلق بجماليات اشعر، خاصة فى مجال البلاغة، وقد انتقل هذا المفهوم بعد ذلك إلى مراحل متعددة، أضاف إليه البعض، وحاول البعض الآخر أن يقنن قواعد للشعر على أساسه، مع الوعى التام بجوهره المستقل، وطبيعته الخاصة.

بيد أن هذه المفاهيم كلها، تصطدم مع طبيعة العصر الحديث، الذى يحبل بهذا الفيض الغامر من التطور العلمى والأدبى، وظهور علوم مستقلة لتمحيص قوانين الأدب، وتبلور علم الجمال الذى يمت بصلة قوية للفلسفة.

---

(١) انظر: شرح ديوان الحماسة- لأبى على المرزوقى- ص٩.

وقد ظلت المساجلات ساخنة حول الفروق الأساسية بين الشعر والنثر، وتتضح الحيرة كلما وجدنا ناثراً يمتلك أدوات التعبير، بطريقة تقترب من الشعر، كما يرى فى الأعمال النثرية الكبرى "المصطفى صادق الرافعى"، ولكن القضية تبدو أكثر إلحاحاً، حينما نواجه نماذج تحاول أن تطرح نفسها من خلال توسيع المفاهيم التقليدية والمعاصرة للشعر، ولقد وجدت "نازك الملائكة" نفسها، بصدد البحث عن هوّية نقدية لهذا الشكل الذى يجمع بين جماليات الشعر، ولكنه لا يعتمد على موسيقى الخليل، فاطلقت عليه "قصيدة النثر"، والبعض يرفض تماماً هذا المصطلح الذى يعطى للنثر حقوقاً شعرية لا يستحقها.(١)

ويكتمل المشهد الشعرى المعاصر، بمغامراته الشعرية الجديدة، وتيارات التجريب، وذلك ببروز مجلة "شعر" اللبنانية، فى ستينات القرن العشرين، كأحد الموجات الحداثية، وغلبة الاتجاه التجريدى فى أعمال "أدونيس"، من مثل "مفرد بصيغة الجمع" وكتاب "القصائد الخمس" تليها "المطابقات والأوائل"، والأعمال الكاملة لـ "محمد الماغوط"، وأعمال "حسين عفيف"، و"مواقف العشق والهوان وطيور البحر" للشاعر إبراهيم

---

(١) انظر: تجارب نقدية وتجارب أدبية- محمد إبراهيم أبو سنة- سلسلة إقرأ سنة ١٩٨٦م ص١٢٧.

شكر الله" وغيرهم من الشعراء، أمثال "توفيق صايغ" و "جبرا إبراهيم جبرا" و "رياض نجيب الريس" و "أنس الحاج" و "يوسف الخال".. هذا فضلاً عما قام به شعراء السبعينات من محاولات للتمرد على الاتجاه الرئيسى فى حركة الشعر الحديث.

كل هذا الكم من النتاج الشعرى يجئ ليؤكد حقيقة أدبية جديدة هى أننا نواجه الآن محاولة طغيان لسيادة الهامش على المساحة الأدبية، بل إننا نشهد تواجه النقيضين، وهما: الظهور الشاحب للقصيدة العمودية من جديد فى مصر والعراق واليمن، والتخلص كلية من الموسيقى، فى محاولة سريالية متطوفة، للرد على ضعف الموجه الأساسية لحركة الشعر الحديث.

"لقد أصبح المشهد الشعرى يمثل عدداً لا ينتهى من الجداول الخارجة من النهر، وقد يكون هذا مفيداً لتوصيل مياه الشعر العذبة إلى أوسع مساحة وجدانية ممكنة، ولكن الذى يدعو للفزع أن يحاول الهامش التجريبى الاستيلاء على مجرى النهر، وهو موقف لا شك أنه سيؤدى فى النهاية إلى الجفاف التام، بل والقحط". (١)

وفى الوقت الذى آثر فيه النقاد المعاصرون أن يبتعدوا عن الركون إلى التعريفات المنطقية، ذات الطبيعة الجازمة، وسط هذه الموجة الشعرية

---

(١) محمد ابراهيم أبو سنة : تجارب نقدية وقضايا أدبية – صـ ١٣٠ – مصدر سبق

التى لم تتحدد هويتها بعد، ولم يشأ أحد من النقاد أن يعطيها صك اعتماد شرعى داخل الحركة الإبداعية فى عصرنا الحديث، فقد انبرى الدكتور القط- من واقع رسالته النقدية المتتبعة للحركات الإبداعية فى العالم العربى- ليحدّد الصفة الأدبية التى تنتمى إليها هذه الظاهرة ، وذلك وفق ميزان نقدى دقيق من ثم فهو لم يشأ أن يصدر تصريحاً بالنفى أو بالقبول، بقدر ما أراد أن يخلع عليها من ماهية النقد، ما لم يسلبها حقاً تجريبيا، أو يمنحها سقفاً أدبياً لم ترق إليه، ذلك أن آفة النقد فى أدبنا العربى، صدروه عن أحكام تعميمية ضد محاولات التجديد عامة، دون أن نتمهل حيالها بكثير من الرصد والتحليل، ومن ثم الحكم بوضعيتها الصحيحة ضمن أخواتها من ظواهر التجديد فى الأدب.

فى بادئ الأمر- بكل روية الناقد البصير- حاول الدكتور القط أن يضع "قصيدة النثر" فى حجمها الطبيعى، مؤكداً على أن ما يثار فى مصر والوطن العربى حول هذه القضية ، يتجاوز طبيعتها إلى حد كبير ، ويجعل منها قضية جدلية لا أساس لها فى الواقع، "فقصيدة النثر منذ نشأت فى الغرب، فنّ من فنون القول، يرتفع فيه النثر برؤيته وتراكيبه الأسلوبية وإيقاعه، إلى حدّ يقترب من الشعر بمفهومه الام، وليس بمفهومه الاصطلاحى، وليس هناك أى جدل فى الغرب حول هذا الشكل من أشكال الفن القولى، فهو فن يكتب فيه من يشاء، إذا رأى أنه صالح لطبيعة التجربة

التى يعبر عنها، وإذا كان له قدرة خاصة تحمل النص، النثرى، بعض سمات الشعر بمفهومه العام أما فى مصر والوطن العربى، فإن القضية تطرح فى هذه الأيام، كأنها قضية جليلة الشأن، طارئة على الأدب، وكأن قصيدة النثر تقدم كبديل عن الشعر الموزون، وهذا خطأ أساسى"[(١)]

ذلك هو الإطار الموضوعى الذى يجسد فيه الدكتور القط، القيمة الفنية لهذه الظاهرة، باعتبارها أحد ألوان التجريب الذى يتسع له فن القول عامة، ولا سيما وأنها تمثل صورة متطورة من النثر الفنى، تحمل بين طياتها عناصر فنية من اللغة والصورة، والخيال الخصب، وصدق العاطفة، وحدية التعبير الموقع بين تناغم جملة طويلة وأخرى قصيرة وهكذا..، ومن ثمّ يظل هذا الإطار بعيداً عن دائرة الرفض والمصادرة، "فليس من ضير فى أن يكون هناك نثر شعرى، يكتب فيه من يشاء، ويتلقاه من يحب هذا اللون الفنى".[(٢)]

على أن الدكتور القط الذى لا يرى ضيراً فى هذا الإطار، إنما يشترط تحقيق الشرط الفنى، فى أن تقترب طبيعته الفنية من شرط الشعر،

---

(١) د/ عبد القادر القط: من حوار معه لمجلة "أخبار الكتاب" العدد رقم (٥٠)- ملحق يوليو سنة ٢٠٠٢م – ص١٥.

(٢) نفسه صـ١٥ ٠

والنثر حين يقترب من الشعر، لابد أن تتحقق فيه رؤية متميزة للحياة من ناحية، وتعبير عن هذه الرؤية من ناحية أخرى، يحوّل الكلام إلى منزلة القول، وأعنى بالكلام: الحديث الذى يعبر به الناس عن شئون الحياة، وعن عواطفهم اليومية، وأفكارهم الجارية، وغير ذلك، دون أن يقصدوا إلى نوع من التفنن فى التعبير، أما حين يقصد المرء أن يكتب أدباً، أياً كانت طبيعة هذا الأدب: قصة أو مسرحية أو شعراً أو خاطرة فإن الكلام يتحول بمفرداته وصيغه الأسلوبية، ومجازاته ورموزه وإيقاعه الداخلى، إلى قول فنى".[1]

أما أن تكون هذه الضجة الكبرى، التى تضطر بها كثير من الحناجر المغرضة،ترمى إلى محاولة تأسيس جديدة لهذا اللون من التجريب لتكون بديلاً عن الشعر الموزون، فهذا ما يمثل محط استهجان واستنكار شديدين لدى الدكتور القط، منددا بهذا الصراع المرير الذى يذهب أحد أطرافه إلى التهوين من أوزان الشعر العربى، إلى حد اتهامه بأنه يمثل عائقاً دون تطور الشعر وتحديثه، وقيداً ضد حرية الشاعر فى انطلاقاته التعبيرية، وفى هذا الصدد يقول الدكتور القط: "إن تصوير الوزن على أنه عائق أمام انطلاقة الشاعر، أو حرية تعبيره، تصوّر ناتج عن غيبة ممارسة الإبداع

(١) د ٠ عبد القادر القط : من حوار معه لمجلة " أخبار الكتاب " عدد رقم (٥٠) – ملحق يوليو سنة ٢٠٠٢ صـ١٥

فى الشعر الموزون، فما كان الوزن أبداً فى أى وقت من الأوقات عائقاً أمام الموهبة الشعرية الكبيرة، ولا فارضاً عليها بعض ما لا تحب أن تقوله، بل إنه على العكس من ذلك- وقد عبرت عن هذه الفكرة من قبل أكثر من مرة- يجلب للحظه الإبداع كثيراً من الخيارات الأسلوبية والتصويرية والإيقاعية، التى يختار من بينها الشاعر فى لحظة تتراوح بين الوعى والتلقائية تعبيراً خاصاً، يراه أقدر التعبيرات عن عاطفته أو فكرته، أو صورته الشعرية" (١)

ورداً على هؤلاء الذين يتهمون "الخليل بن أحمد" بأنه أرسى البحور الطيّعة، واستعصت عليه بعضها فتركها، من ثمّ فأصحاب هذه الظاهرة لم يخرجوا عما قد يدّعون أنه طرح من ذاكرة "الخليل"، يرى الدكتور القط، أن "الخليل ابن أحمد" مظلوم عند هؤلاء الذين يتحدثون عن الوزن الشعرى، فإنه لم يفرض أوزاناً على الشعر العربى، بل حاول أن يكشف قانوناً لهذه الأوزان السائدة التى كان يكتب فيها الشعراء العرب، والتى كان يحسّ العرب وزنها، فيدركون لغيبة حرف أو زيادته أن الوزن قد اختل". (٢)

---

(١) د/ عبد القادر القط: من حوار معه- بمجلة أخبار الكتاب- ص١٥.

(٢) نفسه ص١٥.

ويؤكد الدكتور القط على أن العلاقة التلازمية بين الشعر والإيقاع فى الشعر العربى، لا تمثل أمراً خارجاً عن المألوف فى كل الآداب العالمية، "فكل شعب من شعوب الأرض له شعره الموزون، أياً كانت طبيعة الوزن، وكل شعب له طموحه إلى أن يوثق لغته، والصلة وثيقة جداً بين الشعر والموسيقى، وإن غابت عنا هذه الصلة، والإيقاع شئ فطرى فى طبيعة الإنسان.... والشعر العربى نفسه قد تطورت أوزانه منذ بداية هذا القرن، ولن يتخلى الشعر عن الوزن- أيا كانت طبيعة هذا الوزن- إلا حين يتخلى الجنس البشرى عن إحساسه بالإيقاع والموسيقى".(١)

ومن ثم فهو يندد بكل طرف يزجى ازدراءه إلى طبيعة "الوزن" العربى وبخاصة أصحاب هذه الظاهرة، "وكأن العرب قد ارتكبوا خطأ جسيماً لم يرتكبه أحد من الشعوب حولهم، حين نظمو شعرهم على أوزان معروفة"(٢)

ويبدو أن أصحاب هذا التصور المتحامل على الوزن وإيقاعه، نابع من أن هذا الشكل الذى يبدو فى الظاهرة بلا قوانين معروفة، يغوى كثيراً من غير الموهوبين للكتابة فيه، وقد أصبحت نصوصه من الكثرة، بحيث

---

(١) د/ عبد القادر القط: من حوار معه بمجلة أخبار الكتاب- ص١٥، ١٦.

(٢) نفسه ص١٥.

يبدو أن شعراء قصيدة النثر، يكادون يتجاوزن الحصر، ومع ذلك فإن أحداً من الشعراء أو النقاد لم يقدم بعد تصوراً لفنية هذا الشكل ولا لما ينسب إليه من إيقاع.

وعبر متابعات متواصلة، ورصد دائم لهذه الكثرة من الأعمال الخاصة بقصائد النثر، فى مختلف سبل النشر، من دواوين وصحف ومجلات أدبية متخصصة، يؤكد الدكتور القط، على عدم إمكانية الناقد فى لظفر بتكوين رؤية نقدية متكاملة، لطبيعة هذا النوع من الشعر، من حيث العناصر الفنية والموضوعية، والشكل والإيقاع، وغيره، "بل يقصد كتّابه قصداً إلى استخدام اللغة المألوفة إلى درجة الابتذال، وقد يندفعون تحت مصطلحات جديدة لا يحسنون فهمها مثل لغة الجسد، أو اختراق التابو أو المحظورات، ويجد بعض المراهقين فى هذه المصطلحات مجالاً، للتعبير عن عواطفهم الشخصية أو غير الناضجة"(١)

" وقد شاع بين نصوص قصيدة النثر، نصوص بالغة القصر، قد لا تزيد القصيدة – إن صح التعبير- عن يضع كلمات أو سطر أو سطرين(٢)

(١) د/ عبد القادر القط: من حوار معه بمجلة أخبار الكتاب ص١٥.

(٢) حدّث الدكتور القط إبّان رئاسته لبعض المجلات الأدبية، أنه كان يلقى معاناة شديدة فى عملية فرز القصائد الصالحة للنشر وكانت تقابله هذه القصائد ذات السطر القليلة والمقسمة إلى حالة أولى وحالة ثانية، مدعين تأثرهم ببعض الكتابات الصوفية.

والعمل الأدبى لكى تتحقق له سماته الفنية، لا بد أن يكون ذا طول مناسب، حتى يتيح للمبدع أن يقدم تشكيلات أسلوبية خاصة، ورؤية فنية للتجربة التى يعبر عنها... قد يكون فى مثل هذه العبارات القصيرة رؤية طريفة، أو إشراقة نفسية، أو خاطرة مبتكرة، ولكن النص يظل فى هذه الحدود الضيقة، لا يكتسب صفة النص الأدبى، لأنه لم ينبسط بالقدر الكافى حتى يحقق ما ينبغى للنص من بقاء أسلوبى متميز "[١]

ولعل الدكتور القط، بهذا التوصيف النقدى الذى تدعمه خبرة من طول الممارسة والمتابعة لحركة التيارات الإبداعية فى أدبنا العربى- إنما يصدر عن مسئولية ناقد يدافع عن إبداع أمته، ويزود عن حياض لغتها إلى تحمل بذور هويتها، وطابعها الثقافى المميز، ويريد للحركة الأدبية أن تكون معبرة بحق عن بيئاتنا العربية، بل ومؤثرة بالإسهام فى تحقيق طموحاتها، من ثم فهو يقف بالمرصاد ضد أية محاولات متمردة على هوية الثقافة العربية الأصيلة، وتدّعى الانسلاخ من ربقتها، وقصيدة النثر واحدة من هذه المحاولات.

وثمة كثير من النقاد النابهين الذين يتابعون عن كثب مثل هذه التيارات يشاركون الدكتور القط هذا الراى، ويتفقون على خطورة هذه

---

(١) د/ عبد القادر القط: المرجع السابق ص١٥.

المغامرات الشعرية التى تنطلق من مذهب حداثى غير آبه بالثقافة العربية ومن هؤلاء الناقد الكبير الدكتور صلاح فضل، الذى يقرر أن أقسى ضربة أصابت الشعر العربى فى الآونة الأخيرة- فى تقديره- "هى وهم الانقطاع التام عن غيته العمودية بالانقلاب إلى "قصيدة النثر"، وهى شكل تجريبى بديع، لكنها لا يمكن أن تكون بديلاً تاماً عن الشعر العربى بمختلف تنواعاته ودرجاته- خاصة بتياره العريض المتدفق بالإمكانات الإيقاعية والموسيقية، وقد أدى هذا الوهم المتفاقم إلى ضياع أهم معلمين بارزين فى الشعرية العربية، وهما الموسيقى والدلالة، بحيث أصبحت نسبة كبيرة مما يكتب باسم الشعر هذا الأيام، تضرب فى غياهب عماءين: عماء الإيقاع، وعماء المعنى، وهو ما لا يغرى أحداً بقراءتها سوى كتابها، ويترك المسافة فارغة بين الشعر والجمهور".(١)

علـى أن الدكتور القط- فيما يصدر من توصيف نقدى لهذه الظاهرة- فإنه يضعها بين حدين: الموافقة والرفض..

---

(١) د/ صلاح فضل: تحولات الشعرية العربية- الهيئة المصرية العامة للكتاب- ص١٦، ١٧.

أما حدّ الموافقة، فهو يعنى به الاستعداد قبولها فى حدود إطارها النثرى، وهى الأصل التى انبثقت عنه، وتلتزم بالانتماء إليه.(١)

ويكون لها- فى حدود هذا الإطار- سبق فنى متطور، بالنظر إلى بعض العناصر الفنية التى تتضمنها هذه الظاهرة، فيتم رواجها فى السوق الأدبية، على أنها فن قولى راق، يتلاءم مع حاجات العصر الفنية، وهو

(١) جذور هذا الشكل- رغم إنكار من يكتبونه- ترجع إلى بعض المعارف النظرية التى كتبت عن ظهوره فى نحو منتصف القرن التاسع عشر عند "بودلير" وغيره من الشعراء الفرنسيين، وإلى نماذج من النثر الفنى السابقة فى النثر العربى القديم والنثر الحديث، ومن أبرز كتابه المحدثين: "جبران خليل جبران" و "مصطفى صادق الرافعى" و"مصطفى المنفلوطى" و"حسين عفيف"، وقد يكون مصطلح القصيدة التى ينسب إليها هذا النثر الفنى، قد أدخل شيئاً من التصوير الجديد للنص النثرى، ولكننا لا ننكر وجوده فى تلك النصوص النثرية الحديثة التى أشرنا إليها، على الرغم من اختلاف الرؤيا فى ذلك الوقت، والتى كانت تمثل تجربة نثرية تستدعى معجماً خاصاً، وأخيلة متميزة تعبر عن العواطف الحادة والخيال البعيد، وتحول الشعر بعد ذلك إلى ما نشاهده منذ بداية الشعر الحر، إلى شعر السبعينات، إلى شعر الحداثة، لكننا لا ننكر جذور هذا التطور الكلى فى بدايات التحول إلى العصرية منذ أوائل القرن، وليس هناك ما يضير قصيدة النثر أن تكون لها جذور فى مثل هذه النصوص، فإن الفنون يتولد بعضها من بعض بالضرورة، وليس هناك ما ينبت نبتاً سيطانياً بلا سوابق [د/ عبد القادر القط: مجلة أخبار الكتاب- ص١٦].

يمثل صورة متطورة لفن النثر، ومن ثم "فلابد لحركة إبداعية ونقدية عارمة، من تنظيم هذا الطوفان، وحفر أخاديد، وحصر تياراته، وإبراز مستوياته المختلفة، وأشكاله المتعددة".[١]

أما حدّ الرفض: فيعنى به رفض أن تكون قصيدة النثر بديلاً عن قصيدة الشعر العربية الموزونة، ذلك لأنها تفتقد الأصول الفنية المعروفة لحدود الشعر والفن والإبداع.[٢]

ويعبر الدكتور القط عن هذين الحدين بقوله: " إننى لست ضد قصيدة النثر، ولكنى ضد مبدأين متصلين بها: الأول أن تقدم بديلاً عن الشعر الموزون، أياً كانت طبيعة هذا الوزن، والثانى أن يكون انتساب النص إلى هذا الشكل مبرراً لرداءته أو نثريته المسرفة فى غيبة معايير فنية خاصة، يقاس إليها الجيد والردئ"[٣]

---

(١) د/ صلاح فضل: تحولات الشعرية العربية- ص١٧- مصدر مسبق.

(٢) فى تفاصيل هذا الموضوع، انظر مقالين بعنوان: "ظاهرة العبث فى الشعر العربى المعاصر" وثالثه بعنوان: "لا شعر.. ولا نثر" وكلها للأستاذ/ رجاء النقاش، بكتابه: ثلاثون عاماً مع الشعر والشعراء.

(٣) د/ عبد القادر القط: من حوار معه بمجلة أخبار الكتاب ص١٥.

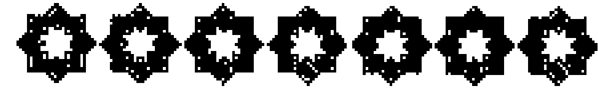
ويرى كذلك أن من يكتب في قصيدة النثر، يكتب تلقائياً، كالذى يكتب فى القصة القصيرة أو الرواية أو الشعر الموزون أو المسرح، والأمر متروك للقارئ الذى يعجبه هذا الفن أو ذاك، وليس هناك هذا الجدل العقيم بين من يبدعون شعراً موزوناً، ومن يبدعون قصيدة نثر، ولا يقدم فنا بديلاً عن فن آخر، فلا يزدرى كاتب القصة الرواية، ولا كاتب المسرحية الرواية، ولا كاتب الرواية المسرحية، ولا كاتب المسرحية مبدع المقال الأدبى". [١]

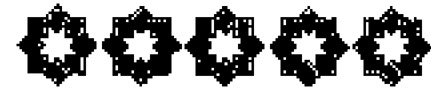
إن قصيدة النثر تظل تجربة فنية تمثل إضافة متميزة، ولكنها بكل تأكيد ليست المرحلة القادمة في الشعر العربى، وإلا جعلنا من الجدول الصغير نهراً، ومن الشجرة حقلاً وهو تصوير غير صادق، إن حق التعبير ينبغى أن يكون مكفولاً للأديب على كل مستويات التعبير، دون أن يقرر واحد أن هذا الشكل دون غيره هو الذى يمثل العصر، وأن الأشكال كلها باطلة، فحق الحياة وحده مبرر لكل حى، والأشكال الفنية التى تنهض أو تموت، هى تعبير عن شئ ينهض أو يموت- فى الواقع نفسه، إن قصيدة النثر سوف تظل مساهمة، ولكنها ستكون كارثة على الشعر لو أنها قدمت نفسها كبديل لحركة الشعر العربى الحديث، وأظنها لا تستطيع ذلك، ويبقى

---

(١) نفسه ص١٦.

أن تتلمس الطريق، لتحليل المشهد الشعرى الراهن، على ضوء الجديد والقديم، وهل نتقدم إلى الأمام، أم نعود إلى الخلف..؟





المختار من كتاب

صاحب الذوق السليم
ومسلوب الذوق اللئيم

تأليف

جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى

المتوفى سنة ٩١١هـ

تحقيق ودراسة الدكتور

يوسف محمد فتحى عبد الوهاب

مدرس الأدب والنقد

كلية اللغة العربية بإيتاى البارود

جامعة الأزهر

١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذى جعل أهل طاعته أحياءً فى مماتهم، وجعل أهل معصيته أمواتا فى حياتهم، والصلاة والسلام على أفضل خلقه وصفوة أنبيائه سيدنا محمد، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فهذه رسالة لطيفة للعلامة "السيوطى" كنت قد حققتها منذ زمن بعيد، وهى تمثل طريقة فريدة من طرائق التأليف عنده، حيث اعتمد "السيوطى" على أسلوبه الخاص فى التعبير دون الاعتماد على النقول- كعادته- إلا فى القليل النادر، وصف من خلال أسلوبه هذا بعض النماذج البشرية بطريقة ذكر النموذج المثالى ثم ذكر نقيضه، فأظهر من خلال ذلك الفوارق بين تلك النماذج، لا سيما عند جمعه بين نماذج أصحاب الذوق السليم وأضدادهم من مسلوبى الذوق فى مكان واحد، مما جعل هذه النماذج أكثر وضوحا، لأن "الضد يظهر حسنه الضد" كما يقال .

ويلاحظ أن "السيوطى" اعتمد على كثير من الألفاظ العامية الدارجة فى عصره، كما اعتمد- أيضا- على بعض الألفاظ الفارسية والتركية والمملوكية فى تعبيره، ولا شك أن دراسة مثل تلك الألفاظ يفيد

كثيراً علماء أصول اللغة فى مجال دراسة الألفاظ العامية وتطورها عبر العصور، لا سيما فى مقارنة الألفاظ العامية فى العصر المملوكى- عصر السيوطى- وعصرنا الحالى الذى نعيش فيه.

وفى سبيل "السيوطى" لإقامة السجع اضطر إلى تسكين أواخر فقرات الرسالة، حتى إذا كانت هذه الأواخر منصوبة، وهذا خلاف الشائع بين الدارسين، حيث يوقف على تلك الأواخر بالألف فى حالة النصب، وبالسكون فى الحالات الأخرى.

وقد عثرت على كثير من النسخ المخطوطة لهذه الرسالة- كما سيأتى توضيح ذلك- ووجدت صعوبة بالغة فى مقابلة هذه النسخ فى أثناء التحقيق، لأننى عندما دونت جانباً من الخلافات بين النسخ وجدت أنها ستضاعف حجم الرسالة، لذا اضطررت إلى إهمال ذكر تلك الخلافات فى هذه الطبعة المختصرة للرسالة، لكى يمكن نشرها ضمن هذا العدد من مجلة "آفاق أدبية"، وعندما تتاح الفرصة إلى نشر هذه الرسالة كاملة سأختار من بين النسخ المخطوطة أفضل النصوص الدالة على المعنى المراد، مع ذكر بعض الخلافات الجوهرية بين النسخ فى هامش التحقيق.

ويعلـم الله وحـده مـدى الصـعوبة الـتى واجهتـنى فـى إخـراج تلـك الرسـالة، لصـعوبة اللغـة الـتى كتبت بهـا، وخروجها عن الإطار الفصيح فى الكثير الغالـب، ولكنها- بـلا شـك- توضـح جانبـاً مهمـاً مـن جوانـب الحـياة الاجتماعية فـى مصـر فـى عصـر "السـيوطى" الـذى اسـتطاع بـبراعة قلمـه وصـف أحـوال المجـتمع، والـذوق الـعام الـذى يضـبط حركـة الحياة، والسلوك المثالى الذى يجب أن يتحلى به أفراد ذلك المجتمع.

أسـأل رب العزة- سبحانه- أن يتقبل هذا العمل خالصاً لوجهه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

دكتور

يوسف محمد فتحى عبد الوهاب

مقدمة التحقيق

(أ) التعريف بالسيوطى:

هو جلال الدين : عبد الرحمن بن أبى بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيرى السيوطى، إمام حافظ مؤرخ أديب.

ولد فى مدينة القاهرة فى مستهل شهر رجب سنة تسع وأربعين وثمانمائة للهجرة (٨٤٩هـ) فى أسرة محبة للعلم، ولكنه لم ينعم بأبيه طويلاً، فقد مات أبوه ولمّا يزل "السيوطى" طفلا صغيراً، وذلك فى شهر صفر سنة خمس وخمسين وثمانمائة (٨٥٥هـ).

يقول "السيوطى" عن نفسه: "نشأت يتيماً، فحفظت: القرآن ولى دون ثمان سنين، ثم حفظت: العمدة، ومنهاج الفقه، والأصول، وألفية بن مالك، وشرعت فى العلم فى مستهل سنة أربع وستين".(١)

عُرِفَ "السيوطى" فى أواخر عصر المماليك الذين امتد نفوذهم فى كل مكان، وقامت لمصر فى أيامهم دولة عظمى، فصارت حضارة مصر آنذاك مضرب الأمثال، ومع أن المماليك كانوا ينتمون إلى أصول غير

---

(١) حسن المحاضرة: ١٨٨/١.

عربية إلا أنهم بإقامتهم فى أرض العروبة عَدُّوا أنفسهم من العرب، بل حماة للعرب.

فى هذه البيئة عاش "السيوطى" وعكف على التأليف والكتابة، فأضاف إلى المكتبة العربية ذخائر المؤلفات التى تشهد لصاحبها: بغزارة العلم، ووفرة المحصول، وموسوعية المعرفة، والإحاطة بكل المؤلفات المدونة إلى عصره، فتبحر فى سبعة علوم هى: التفسير، والحديث، والفقه، والنحو، والمعانى، والبيان، والبديع، وخلف لنا "السيوطى" أكثر من ستمائة مؤلف بين كتاب كبير ورسالة صغيرة يصعب ذكرها فى هذه التقدمة الموجزة، ولكن معظم هذه المؤلفات له مكانة بارزة فى بابه.

وقيل عن هذه المؤلفات: "وتصانيف السيوطى فى كل فن من الفنون مقبولة، قد سارت فى الأقطار مسير النهار، ولكنه لم يسلم من حاسد لفضله". (١)

ظل طيلة شبابه فى رحاب العلم، وعندما بلغ سن الأربعين "أخذ فى التجرد للعبادة والانقطاع إلى الله تعالى، والاشتغال به صرفاً، والإعراض عن الدنيا وأهلها، كأنه لم يعرف أحداً منهم، وشرع فى تحرير مؤلفاته،

---

(١) البدر الطالع: ٣٢٨/١ ـ ٣٢٩.

وترك الإفتاء والتدريس، واعتذر عن ذلك في مؤلفٍ ألفهُ وسماه بالتنفيس، وأقام في روضة المقياس فلم يتحول منها إلى أن مات".(١)

من أبرز مؤلفاته في علوم القرآن والتفسير: الإتقان في علوم القرآن، والدر المنثور في التفسير بالمأثور، ولباب النقول في أسباب النزول، والتحبير في علم التفسير، وترجمان القرآن في التفسير، ومتشابه القرآن، والمهذب فيما وقع في القرآن من المعرب، والمتوكلي، ومفحمات الأقران في مبهمات القرآن، والإكليل في استنباط التنزيل، وطبقات المفسرين، ومعترك الأقران في مشترك القرآن، ومجمع البحرين ومطلع البدرين في التفسير، وتفسير الجلالين بالاشتراك مع جلال الدين المحلي.

ومن مؤلفاته في الحديث النبوي وعلومه: جمع الجوامع أو الجامع الكبير، والجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، والأحاديث المنيفة، وتنوير الحوالك في شرح موطأ الإمام مالك، والدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة، والخصائص والمعجزات النبوية، والديباج على صحيح مسلم بن الحجاج، ومرقاة الصعود إلى سنن أبي داود، ومصباح الزجاجة في شرح سنن ابن ماجه، وعقود الزبرجد على مسند الإمام أحمد، وزهر الربى على المجتبى في شرح سنن النسائي، وقوت المغتذي على جامع الترمذي،

---

(١) الكواكب السائرة: ١/٢٢٨.

والمنتقى من الأدب المفرد للبخارى، والمنتقى من شعب الإيمان للبيهقى، واللآلئ المصنوعة فى الأحاديث الموضوعة، والأزهار المتناثرة فى الأخبار المتواترة... وغير ذلك كثير من المؤلفات.

ومن مؤلفاته فى اللغة وعلومها: المزهر فى اللغة، والاقتراح فى أصول النحو، وهمع الهوامع فى شرح جمع الجوامع، والموشح فى علم النحو، والسيف الصقيل فى حواشى ابن عقيل، والبهجة المرضية فى شرح ألفية ابن مالك، والأخبار المروية فى سبب وضع العربية.

ومن مؤلفات فى علوم البلاغة: عقود الجمان فى علم المعانى والبيان، وشرح عقود الجمان فى علم المعانى والبيان، والنظم البديع فى مدح الشفيع، وفتح الجليل للعبد الذليل، وهو رسالة تضم مائة وعشرين صنفاً من أنواع البديع جاءت فى آية واحدة من آيات القرآن الكريم.

وله فى الأدب وتاريخه ومباحثه: بهجة الخاطر ونزهة الناظر، والمستطرف من أخبار الجوارى، والأرج بعد الفرج، وكنه المراد فى بيان بانت سعاد، ودرر الكلم وغرر الحكم، والكنز المدفون والفلك المشحون، وحسن المحاضرة، وهو كتاب مشهور فى تاريخ مصر، حافل بالنصوص الشعرية الفريدة والرسائل النثرية النفيسة.

هذا بالإضافة إلى كثير من المؤلفات الأخرى فى تلك العلوم السابقة وغيرها من العلوم، كعلم الفقه، وعلم التصوف، والمنطق، وخلاصة القول أن السيوطى كان من العلماء الموسوعيين الذين كتبوا فى مختلف فنون المعرفة.(١)

وبعد هذه الحياة الحافلة بالعطاء والنتاج العلمى توفى "السيوطى" سنة إحدى عشرة وتسعمائة (٩١١هـ) رحمه الله رحمة واسعة.

(ب) التعريف بالرسالة:

عثرت على كثير من النسخ المخطوطة لهذه الرسالة، اعتمدت على معظمها فى اختيار هذا النص المختصر من الرسالة.

١ - النسخة الأولى:

مودعة فى دار الكتب المصرية تحت رقم: ٨٨ أدب تيمور، ميكروفيلم: ٢٨٣٨٧، وهى تقع فى: ٥٨ صفحة مكتوبة فى سنة ١٢٦٩هـ،

---

(١) انظر فى مؤلفات السيوطى: دليل مخطوطات السيوطى وأماكن وجودها، إعداد: محمد بن إبراهيم الشيبانى، وأحمد سعيد الخازندار، الكويت الطبعة الثانية ١٤١٦هـ = ١٩٩٥م.

مدون على غلافها: "كتاب في صفة صاحب الذوق السليم، والمسلوب الذوق اللئيم، تأليف خاتمة المحققين: جلال الدين عبد الرحمن الأسيوطي تغمده الله برحمته".

٢ - النسخة الثانية:

مودعة - أيضاً - في دار الكتب المصرية تحت رقم: ٤٨٨ أدب تيمور، ميكرو فيلم: ٢٩١٠٤ وهي تقع في: ٣٢ ورقة، وهذه النسخة مبتورة من آخرها، مكتوب على غلافها: *"كتاب الذوق السليم، تأليف العالم العلامة* والبحر الفهامة شيخ الإسلام مولانا الشيخ السيوطي رحمه الله تعالى ونفعنا به في الدنيا والأخرة".

٣ - النسخة الثالثة:

في دار الكتب المصرية تحت رقم: ٦٦٣ أدب تيمور، ميكرو فيلم: ٢٧٩٣٠ وهي تقع في: ٢٥ صفحة، مكتوب على غلافها: "كتاب مفرج الكروب في بيان صاحب الذوق السليم وصاحب الذوق المسلوب، للشيخ الإمام الهمام حافظ عصره وأوانه، مجتهد أيامه وزمانه، العالم العلامة: جلال الدين السيوطي نفعنا الله ببركاته آمين".

٤- النسخة الرابعة:

فـى دار الكتـب المصـرية تحـت رقـم: ٦٢٥ مجامـيع طلعـت، ميكروفيلم: ١٠٥١٦، وهـى تقع فـى: ١٨ ورقة، مكتوب على غلافها: "هذه رسـالة فـى صـاحب الـذوق السـليم ومسـلوبه، للإمـام: السـيوطى رحمـه الله رحمة واسعة آمين يا رب العالمين".

وهذه النسخة ضمن مجموعة هى المخطوطـة الأولـى بها، وبعدها مخطوطـة: "مسائل ثمانية وأجوبتها"، وكتاب: "كشف الريب عن مسألة الجيب" للسيوطى، وكتاب "البعث" للسيوطى أيضاً.

٥- النسخة الخامسة:

فـى دار الكتب المصرية، تحت رقم: ٧٨٦ الزكية، ميكرو فيلم: ٥٢٩٠١ قياسها: ٢٥,٥سم × ٢٥,٥سم، مكتوبة فى سنة ١٢٥٣هـ، وهى تقع فى: ٥١ صفحة، وبعدها مخطوطة أخرى مجهولة إلى الصفحة رقم: ٨٣، ومكتوب على غلاف هذه النسخة: "كتاب الذوق السليم، تأليف: الجلال السيوطى، نفعنا الله به آمين".

٦ - *النسخة السادسة:*

وهـى مخطوطـة جـيدة مودعـة فـى "المكتـبة الأزهـرية" ضـمن مجموعة فى مجلد بقلم معتاد، مسطرتها: ٢٥ سطراً، من الورقة: ٢٠٦ إلى الورقة: ٢١٩ تحت رقم: ١٨٧ مجاميع، ٤٥٢٥ (عمومية) مكتوب على غلافها: "صاحب الذوق السليم ومسلوبه للإمام السيوطى رحمه الله آمين".

٧- *النسخة السابعة:*

وهـى مودعة- أيضاً- فى "المكتبة الأزهرية"، تحت رقم: ٤٥٧٦، حليم: ٣٤٧٩٠، وهى تقع فى: ١٠ أوراق، مسطرتها :٢٥ سطراً، وبالبحث عنها تبين أنها مفقودة.

٨- *النسخة الثامنة:*

وهـى مودعـة فـى "مكتـبة المسـجد الأحمـدى" بطـنطا تحـت رقـم: ١٠٥٥، وكانـت أوراق هـذه النسـخة مضـطربة فقمـت بترتيـبها وترقـيمها، وبذلت فى سبيل تصويرها مشقة بالغة إلى أن وفقنى الله إلى ذلك،وهي تقع في :٤١ صفحة ، ومكتوب على غلاف هذه النسخة: "كتاب الذوق السَّليم وضـد ذلـك المسـلوب الـذوق اللئـيم، تأليـف سـيدنا ومولانـا خاتمـة الحفـاظ

والمحدثين الشيخ: جلال الدين السيوطي، رحمه الله تعالى، وأعاد علينا وعلى المسلمين من بركاته آمين".

٩ - المخطوطة التاسعة:

مودعة في "مكتبة سوهاج" تحت رقم: ٣٤٣ أدب، مكتوبة في سنة ١٠٦٣هـ، وهي تقع في: ٣٠ صفحة، ومنها مصورة في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، انظر فهرس المخطوطات المصورة (جزء الأدب): ٤٧٢/١ رقم: ٤٠١.

١٠ - النسخة العاشرة:

مودعة في "المكتبة الظاهرية" بدمشق، برقم: ٤٦٥٤ عام، انظر دليل مخطوطات السيوطي وأماكن وجودها: ١١٢، مخطوطة رقم: ٤٩٣، ولم يذكر هذا الدليل للرسالة غير نسخة المكتبة الظاهرية هذه، ولم أتمكن من الاطلاع عليها.

(ج) طريقة السيوطى فى إقامة السجع:

اعتمد "السيوطى" على تسكين أواخر الفقرات لإقامة السجع، سواء أكانت هذه الأواخر مضمومة أم مكسورة أم منصوبة، وهذا وارد عن العرب فى الضم والكسر ما عدا النصب، فإنه وارد فى لغات بعض القبائل فقط.

والوقف - كما أشارت كتب اللغة إليه- هو: قطع الكلمة عَمَّا بَعْدها، أى أن تسكت على آخرها قاصداً لذلك مختاراً لجعلها آخر الكلام، سواء أكان بعدها كلمة أم كانت آخر الكلام، فإذا كان آخر الكلمة ساكناً فقد كفيت مؤونة الإسكان نحو: كَمْ، ومَنْ.

والإسكان فى الوقت يجوز فى كل متحرك إلا فى المنصوب، فإن اللغة الفاشية فيه قلب التنوين ألفاً، وربيعة يجيزون إجراءه مجرى المرفوع والمجرور، قال الشاعر:

وآخُذُ من كُلِّ حَيٍّ عُصُمْ

وقد وجدنا أن "عصماً" هنا وقِفَ عليها بالسكون، وهذه اللغة لغة ربيعة، لأنهم يجيزون تسكين المنصوب المنون فى الوقف.[1]

وقد سكن "السيوطى" فى سبيله لإقامة السجع جميع الفقرات سواء أكانت مرفوعة أم مجرورة أم منصوبة.

---

(١) انظر فى هذه المسألة: شرح شافية بن الحاجب- القسم الأول- الجزء الثانى: ٢٧١- ٢٧٢.

الذوق السليم

للإمام

السيوطي

رحمه

الله

آمين

غلاف نسخة المكتبة الأزهرية ضمن مجموعة

برقم :١٨٧ مجاميع

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
الحمد لله الذي خلق الإنسان، وعلمه البيان، وفضله على
جميع الحيوان بنطق اللسان، وخلق كل شيء فقدره تقديرا
وجعله سميعا بصيرا، ثم هداه السبيل إما شاكرا وإما كفورا
[illegible] على [illegible] وكرر المنة عليه [illegible] وخلقنا [illegible]
أطوارا وجعله للتكليف فريقين فله الحكم والتدبير فريق
في الجنة وفريق في السعير فأما الذين آمنوا وعملوا
الصالحات فلهم أجر غير ممنون وأما الذين شقوا ففي النار
جزاء بما كانوا يعملون [illegible] أحمده على نعمه وأسأله المزيد
من رفده وإن من شيء إلا يسبح بحمده ثم الصلاة على سيدنا
محمد رسوله وعبده [illegible] وفقنا الله وإياك للصواب
وفتح لنا ولك من الخير كل باب فقد ذكرت ما ذكر في هذا
الكتاب من صناعته وفي الأبواب [illegible]
[illegible] باب [illegible] نتيجة [illegible]
والذكا [illegible] نتيجة [illegible]
[illegible] في [illegible] الأنبياء
وخص [illegible] نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
[illegible]
[illegible] صلى الله عليه وسلم ما قال [illegible]
عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم [illegible] خلقا وعن علي رضي
الله عنه قال [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم
[illegible]
[illegible]
[illegible]

الصفحة الأولى من نسخة المكتبة الأزهرية ضمن

مجموعة برقم : ١٨٧ مجاميع

والوزن كذا البرزكما استهلا لولا العلو بالرها وهي اتصلا،
نوعه تسبيبه وما قد دخلا، مع امهاته بدخوله وحلا.
فهذا أصل وما تفرع منه والكلام فيه متسع. وفي هذا
القول مقنع وانتهابنا إلى هنا حسن الكلام والسلام
تم الكتاب والحمد لله العزيز الوهاب.
وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى آله
وصحبه
وسلم



الصفحة الأخيرة من نسخة المكتبة الأزهرية ضمن

مجموعة برقم : ١٨٧ مجاميع

كتاب الذوق التسليم
وضمة ذلك المسلوب
الذوق اللبيم تاليف
سيدنا ومولانا
خاتمة الحفاظ
والمجتهد الشيخ
جلال الدين
السيوطي
رحمه الله تعالى
وأعاد علينا
وعلى المسلمين
من بركاته
آمين

وبلي ذلك ابينا
تحفة المجتهدين
بأسماء المجددين
للجلال السيوطي
رحمه الله تعالى

غلاف نسخة مكتبة المسجد الأحمدي بطنطا

والمودعة برقم: ١٠٥٥

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي خلق الانسان وعلمه البيان وفضله
على جميع الحيوان بنطق اللسان وقدر كل شيء تقديرا
وجعله سميعا بصيرا ثم هداه السبيل اما
شاكرا واما كفورا كور الليل على النهار وكور النهار
على الليل وخلق الخلق أطوارا وجعل الثقلين
فريقين فلله الحكم والتدبير فريق في الجنة وفريق
في السعير فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات
فلهم أجر غير ممنون واما الذين شقوا ففي النار
جزاء بما كانوا بآياتنا يصنعون أحمده حمدا
يوافي نعمه وأسأله المزيد من فضله وكرمه وانه

الصفحة الأولى من نسخة مكتبة المسجد الأحمدي بطنطا

والمودعة برقم : ١٠٥٥

١٨٧

كانها وجه جاموسه ٥ صينا لحا فاح ٥ منعوسه
القصاح ٥ اذا خرج خلقها تحتنق تكمل بنتها ٥ وايضا
تقتل ستها كثيرة الدمدمه ٥ وافتح من اعون
الظلمه ٥ ولا هي نصرانيه ولا يهوديه ولا
مسلمه ٥ مكروشه منبوشه ٥ سرموجه
برطوشه ٥ ما تسوي قطعة ترقوشه
قحبه كوره ٥ ترينة نوره ٥ والله اعلم
بالصواب ٥ واليه المرجع والمآب ٥
وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا
بالله العلي العظيم تم هذا الكتاب بحمد الله وعونه
وحسن توفيقه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله
وصحبه وسلم تسليما كثيرا دايما
الى يوم الدين والحمد لله
رب العالمين

الصفحة الأخيرة من نسخة مكتبة المسجد الأحمدي بطنطا

والمودعة برقم :١٠٥٥

المختار من كتاب

صاحب الذوق السليم
ومسلوب الذوق اللئيم

تأليف

جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي

المتوفى سنة ٩١١هـ

تحقيق ودراسة الدكتور

يوسف محمد فتحي عبد الوهاب

مدرس الأدب والنقد

كلية اللغة العربية بإيتاى البارود

جامعة الأزهر

١٤٢٤ هـ ـ ٢٠٠٣م

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين، وصلى الله على سيدنا محمد،وعلى آله وصحبه وسلم.

الحمد لله الذى خلق الإنسان وعلّمَهُ البيان، وفضَّلهُ على جميع الحيوان بنُطْق اللّسان، وقدر كلَّ شئ تقديراً، وجعله سميعاً بصيراً، ثم هداه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً، كوَّر الليل على النهار، وكوَّر النَّهارَ على اللّيل، وخلق الخلق أطوار[1]، وجعل الثقلين فريقين، فله الحكم والتدبير، ﴿ **فَريقٌ فى الجَنَّةِ وفَريقٌ فى السَّعِير** ﴾[2]، فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون[3]،وأما الذين كفروا فمأواهم النار جزاء بما كانوا يعملون،﴿ **كُلَّمَا أرَادُوا أنْ يَخْرُجوُا منْهَا أُعيدوا فيهَا وقيلَ لَهُمْ ذوقُوا عَذَابَ النَّار الَّذِى كنتمْ بِهِ تكَذِّبوُنَ** ﴾ [4]

---

(١) سكَّن: أطواراً لإقامة السجعة، انظر مقدمة التحقيق حول طريقة السيوطى فى الوقف على أواخر الفقرات لإقامة السجع.

(٢) سورة الشورى :٧.

(٣) انظر فى ذلك السور الآتية: فصلت: ٨، الانشقاق: ٢٥، التين: ٦.

(٤) سورة السجدة: ٢٠.

أحمده حمداً يوافى نعمه،وأسأله المزيد من رفده وكرمه **﴿ وإنْ مِنْ شَيْئ إلاَّ يُسَبِّحُ بحَمْدِهِ ولكنْ لا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إنَّهُ كان حَلِيماً غفُوراً﴾**(١)، ثم الصلاة على سيدنا محمد عبده ورسوله الذى أرسله الله إلى جميع الأمم والأقطار بشيراً ونذيراً **﴿ وداعِياً إلى الله بإذْنِهِ وسِرَجاً مُنِيراً﴾** (٢).

وفقنا الله وإياك للصواب، وفتح لنا ولك من الخير أحسن باب، فتدبَّر ماحوى هذا الكتاب، من صفات أولى الألباب وأضدادهم الحائدين عن الصواب، وسمَّيْتُهُ: " [صاحب] الذوق السَّليم، ومسلوب الذوق اللَّئيم" مما جمع فيه من نوادر وأخبار، أما بعد:

فإن الذوق السليم نتيجة الذكاء المفرط، والذكاء المفرط نتيجة العقل الزائد، والعقل الزائد هو سرٌّ الله- عز وجل- أسكنه فى أحب الخلق إليه،وأحبُّ الخلق إليه الأنبياء، وخلاصة الأنبياء: نبينا محمد- ﷺ - فهو عليه الصلاة والسلام أكمل الناس عقلاً، وأرضاهم خُلقاً، وأكثرهم فضْلاً، فمن وصفِهِ- ﷺ - ما قاله "القاضى عياض" فى "الشّفا" (٢)

(١) سورة الإسراء: ٤٤.

(٢) سورة الأحزاب: ٤٦.

(٢) شرح الشفافى شمائل المصطفى: ١/٥٤٤.

عن "عائشة"- رضى الله عنها- أنها قالت: "كان رسول الله- صلى الله عليه وسلم- أَحْسَنَ النَّاس خُلُقاً".[١]

وعن "على"- رضى الله عنه- قال: سألت رسول الله- صلى الله عليه وسلم- عن سُنَّتِهِ، فقال: "المعرفة رأس مالى، والعقل أصلُ دينى، والحب أساسى، والشَّوقُ مَرْكَبى، وذِكْرُ الله أنيسى، والثقة كَنْزى، والحزن رفيقى، والعلم سلاحى، والصبر زادى، والرضى غنيمتى، والفقر فخرى، والزهد حرفتى، واليقين قولى، والصدقة شفيعى، والطاعة حسبى، والجهاد خلقى، وقُرَّةُ عينى الصلاة".[٢]

ومما أفيض من بركته- ﷺ -على علماء هذه الأمة وعقلائها وفصحائها فمن ذلك: "صاحب الذوق السليم"، ومن ذلك "صاحب الذكاء

---

(١) حديث صحيح: أخرجه مسلم: ١٨٠٥/٤ كتاب الفضائل باب كان رسول الله- صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقا حديث رقم: ٢٣١، وهو جزء من حديث طويل أخرجه الترمذى: ٣٤٢/٤ برقم: ٢٠١٦، كما أخرجه الترمذى عن أنس: ٣٢٣/٤- ٣٢٤ برقم : ٢٠١٥ وقال الترمذى حديث حسن صحيح، كما أخرجه أحمد: ٢٣٦/٦ برقم: ٢٦٠٣٢ عن عائشة.

(٢) الحديث فى مناهل الصفافى تخريج أحاديث الشفا برقم: ٣٢٢، وقال عنه السيوطى: حديث موضوع، وقال عنه العراقى فى تخريج أحاديث الإحياء: ٣٥٠/٤ "ذكره القاضى عياض من حديث على بن أبى طالب ولم أجد له إسناداً".

المفرط"، ومن ذلك: "صاحب العقل الزائد"، وضدهم من الأشرار فى الدَّرْكِ الأسفل من النار.

صاحب الذوق السليم

مزاجه مستقيم، طبعه رَزَان، وفيه أنواع الإنسان، يتخذ التواضع سنة، والعطاء من غير منّة، والعفو عند المقدرة، والتَّغَفّل عند المعيرة، لا يزدرى فقيرْ،(١) ولا يتعاظم بأمير، لا ينهر سائلْ،(٢) ولا هو عما لا يعنيه سائل، كريم طروب، قليل العيوب، كثير السَّماح، جميع خصاله ملاح، منادمته ألطف من الراح، صاحب الأصحاب، حبيب الأحباب، ليس بكذابٍ ولا مغتاب، نطقة صواب، عفيف شريف، كيِّس لطيف، ليس بكثيف، مكمّل الذات، مليح الصِّفات، ليس بقتّاتٍ(٣)، يُواسيك ويُسلّيك، ويتوجَّع إليك ويُعْطيكَ، ويُتْحِفكَ بعلمه وماله، ولا يُحوجُك إلى سؤاله، ينظر إلى المضطر بعين الفراسة، ويواسيه بأحسن الكياسة، رجل همام والسلام.

---

(١) سكن: فقيراً لإقامة السجعة.

(٢) سكن: سائلاً لإقامة السجعة.

(٣) القتّات: النّمام.

صاحب الذّكاء المفرط

جوابه مُسكِتٌ، يُشارك العلماء من غير اشتغال، ولا يتكلم بمحال على كل حال، عقله صحيح، وتكلُّمه مليح، ونظمه فصيح، لا يحتاج إلى المنطق ولا إلى الألفية، وتلك المعالم من نفسه سجيَّة، يرتب الألغاز والأحاجيَّات، ولا يحتاج إلى العروض في تلك الأبيات، يُصَنِّفُ مسائل وخزعبلات، رجل دِهقانْ،[١] صاحب ذكاء مِلْسَانْ،[٢] يصنف مثل الألفية، وله في تلك العلوم غِيَّة، يهندس ويُرَتِّب ويُفصِّل، ويُدَيِّونْ ويحصل ، صاحب حساب وديونة، وفهرسة وعنونة، يركب أطعمة وشرابات، ومعاجين وعلوكات، يعرف الطب والجراح، وأياديه في كل صنعة ملاح.

صاحب العقل الزائد

خيره متزايد، شرُّه متباعد، رضى الخلق حليم، عزيز النفس كريم، ليس بكذَّاب ولا لئيم، لا يفرح بالمصيبة لأعدائه، مشتغل بأدوائه، لا يقصد إلا رضى الله، راضٍ بما قسم الله، ينظر إلى القائل بعين الفراسة، ويواسيه

---

(١) الدِّهْقانُ: التاجر، أو القوى على التصرف مع حدَّة، فارسى معرب، انظر المعرب من الكلام الأعجمى: ١٤٦.

(٢) المِلْسَان: الفصيح.

بكياسة، لا يَحْسُدُ الأمير على إمارته، ولا التاجر على تجارته، مشتغل بالله، فهو عبدالله، كثير الصمت والسكوت، جعل الله لقلبه عيون،[١] فهو ضد المجنون، لا يتكلم بغِيْبَة، ولا يفرح بمصيبة، يبذل المجهود فى رضى الأصحاب، وهو من أولى الألباب، يفتح لكل خير باب[٢]، عارف بطرق الصواب، يكرم الفقراء، ولا يهجر الأمراء، ولا يجالس كثيف،[٣] ولا يملُّ كل لطيف، رجل همام والسلام.

وضد ذلك من الأشرار

فى الدَّرْكِ الأسفل من النار، وهو "المنافق" لغير دين الله موافق، فهو للشيطان أقربْ، بالدين يلعب، زنديق مذبذب، إن عبر كنيسة اليهود، قاموا له بالجلود، وإن عبر كنية النصارى، وقع فى الخسارى، صلاته عوجاء، لا وضوء ولا استنجاء، لا يعبر جامع المسلمين إلا أن يكون يتفرج على القناديل، خوان ليس بأمين، يشهد بالزور فى كل الأمور، إن خاصم فجر، وإن شهد قهر، وإن استؤمن خان، فى كل مكان، فى كل المِلَل حيران، فهو من أهل النيران.

---

(١) سكّن: عيوناً لإقامة السجعة.

(٢) سكّن: بابا لإقامة السجعة.

(٣) سكّن: كثيفا لإقامة السجعة.

المسلوب الذوق الأحمق

عقله ممزق، وعيناه تتبحلق، يعيّط ويبقبق(١)، لا يهتدى لصواب، ولا يتأمل ردَّ جواب، إن مدحته ازدراك، وإنْ تركته عاداك وهجاك، ما لعلته دواء، والخير والشر عنده سواء، لو فرشت خدَّك له بالأرض، يظنُّ أن ذلك عليك فرض، إذا لبس الشئ الجديد، يظن أن جميع الناس له عبيد، وهو فى نفسه غلطان، ويظنُّ أنه سلطان، كما قيل فيه هذا البيت المفرد:

وَمِنَ البَلِيَّةِ عَذْلُ مَنْ لا يَرْعَوِي عَنْ جَهْلِهِ وخِطابُ مَنْ لا يَفْهَمُ(٢)

فهو من أنكاد الدهر، والخلق جميعاً منه فى قهر، رجل مطلاق، سيئ الأخلاق، سبحان الملك الخلاق، كما قال بعضهم فيه:

لكُلِّ داءٍ دواءٌ يُسْتَطبُ بـــه إلاَّ الحَمَاقَةَ أعْيَتْ مَنْ يُدَاوِيها

وقيل للسيد المسيح صلوات الله وسلامه عليه، أنت تبرئ الأكمة والأبرص، وتحيي الموتى بإذن الله تعالى ولا تداوى الأحمق؟ فقال: هذا الداء أعيانى.

---

(١) يبكى ويكثر كلامه.

(٢) شرح ديوان أبى الطيب المتنبى: ٤٦٥/٢ لأبى العلاء المعرى، تحقيق الدكتور/ عبد المجيد دياب- دار المعارف ١٩٨٦م.

النَّذْلُ من الرِّجال

قليل الوفا، مصفوع القفا، قليل الغيرة، مع كل خيل مغيرة، قليل الأدب، كثير الضحك بلا عجب، كثير النوم، قليل الهمّة بين القوم، لا يقضى حاجة، كثير اللجاجة، يأكل الأكل الكثير، ولا يرى لذلك تأثير(١)، ولو خربت الشام وسائر الثغور، تراه من غير فكرة في الحارات يدور، يهوى الخصال القباح، ويترك الخصال الملاح، كثير العيوب، وهو من الذوق مسلوب، وفيه أحسن من قال:

يَدَعُ الذُّبابُ جميعَ جِسْمِكَ سالماً   وتراهُ لا يأوى لغيْر جَريحةِ

كالنَّذْل يعدل عن جميل صَديقهِ   وتراهُ لا يأتى لغير قبيحةِ

رحم الله من تأمَّل هذه الخصال، وجعل بينه وبينها انفصالاً لا اتصال.(٢)

(١) سكن: تأثيرا لإقامة السجعة.

(٢) سكن: اتصالا للسجعة.

صاحب الذوق السليم من الملوك

قد سلك فى المملكة أحسن سلوك، أقامه الله- عزَّ وجل- لمصالح العباد، فبذلك أجاد وساد، يعدل بين الرعية ، ولا يجعل عسكره سَوِيَّة، بل يُنزل الناس منازلهم، ولا يقطع عوائدهم، يستن السنة الحسنة، ويعلم أن: " عدل ساعة خير من عبادة ألف سنة"(١)، كريم سيوس، لا يعجِّلُ فى إتلاف النفوس، يجير الخائف، ويغيث الملهوف، حامى دين الله بحدِّ السيوف، مجاهد مرابط، فهو لدين الله ضابط، رأيه سعيد، فعله رشيد، ورأيه سديد، إذا وعد وفا، قليل الجفا، لا يقرب السفهاء ولا الفساق، خشية من سُخْطِ الخَلاَّق، قليل الخطا، كثير العطا، تاج الملوك، مليح السلوك، فهو لله مملوك، كثير التواضع والسماح، خصائله كلها ملاح، قد وهبه الله النصرة والنجاح، والعفة والصلاح.

---

(١) حديث ضعيف: ينظر تخريجه فى "السلسلة الضعيفة": رقم ٩٨٩، ونص الحديث:" يوم من إمام عادل أفضل من عبادة ستين سنة، وحد يقام فى الأرض أزكى فيها من مطر أربعين يوماً".

وضد ذلك المسلوب الذوق الأحمق من الملوك

لا يفهم للملكة سلوك[١]، يتبع خطوات الشيطان، ويأتى بكلام ما أنزل الله به من سلطان، يستعمل أظلم العمال، لأجل جمع المال، فتخرب البلاد، وتهلك العباد، وتصير بذلك أمراؤه جائعين، ومماليكه ضائعين، فما بال حال البائس الفقير المسكين، تعطلت صناعته، وكسدت بضاعته، فلا أمير فرحان بإمارته، ولا تاجر يربح فى تجارته، يؤمر اللؤماء على الكرماء، ويُهين الفقراء، ويزدرى العلماء، أيامه كلها ظلام، على جميع الأنام، إن وعد أخلف ، وإن أصلح أتلف، ما لمملكته رتبة، وأجلابه أنحس جلبة، لا يغيث ملهوف[٢]، ولا له من رافد معروف، لا يكشف كربه، ولا يطلب عند الله قربة، كأنه الشيخ عقبة، يقتدى بآراء الفساق، أحمق سيئ الأخلاق، سبحان الملك الخلاّق، يعجل فى إتلاف النفوس، برأيه المعكوس، لا يتأمل كلام من كذب عنده ولا من صدق، والدعوى عنده لمن سبق، لا ينظر فى أحوال العباد، كأنه من قوم عاد، يريد أن يكون له بالصلاح سمعاً، وهو كما قال الله تعالى: ﴿**وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً**﴾.[٣]

---

(١) سكن: سلوكا لإقامة السجعة.

(٢) سكن: ملهوفاً لإقامة السجعة.

(٣) سورة الكهف: ١٠٤.

صاحب الذوق السليم من الأمراء

يميل الميمنة على الميسرة فى الحرب، ويكشف عن الجيوش الكرب، سيفه قاطع، ودرعه مانع، وهو للمسلمين أنفع نافع، يوهب المماليك، ويتفقد الأرامل والصعاليك، فارس الخيل، كرمه كالسيل، جَوَامِكُ[1] غلمانه مغلقة، مُكْثِر الشَّفقة، كثير الخير والصَّدقة، رمّاح مليح، واعتماده فى النشاب صحيح، يضرب بالسيف، ما عنده لا جور ولا حيف، معاملته جيِّدة، وحركاته مؤيدة، يخالف الشيطان، وهو طوع الإنسان، ما عنده لا كبر ولا نفاق، بشوش طيّب الأخلاق، لا ينهمك على الأقداح، بل ينهمك على الصلاح، ذو حشمة وهمة، وهيبة ولَمَّة، ملك الأمرا، أشجع من تسورا، على أفراسه الغُرَا، كثير الاحتمال، عارف بمواقع الرجال فى الحرب والنزال، يأكل رزق السلطان حلال[2]، واقف بباب الفقير كالأسير، فهو نعم الأمير.

---

(١) الجَوَامِكُ: رواتب الجنود، مفردها: جاميكة.

(٢) سكن: حلالاً للسجعة.

وضده المسلوب الذوق من الأمراء

قليل الدِّين، يظلم المساكين، ومماليكه ضائعين، لا جامكية ولا عليق، فهم يخطفون العمائم ويقطعون الطريق، ما يؤدى حقًّا من الحقوق، لا لله ولا لمخلوق، فهو شيخ الفسوق، بيته من الخير ناشف، ما يخدمه عارف، إن خدمه أستادار(١) وقع فى النار، كذلك الفرَّاش والطَّشْتَدَار(٢)، قليل الهمة، ما يطلع لخدمة، فى نفسه غلطان، وفى ظنه يبقى سلطان(٣)، منتن الذقن خسيس، أنحس من إبليس، ظالم غاشم، ما يخشى المآثم.

صاحب الذوق السليم من الأجناد

قليل العناد، منفعة للعباد، يعرف أمور الحرب، ويكشف الكرب، سيفه قاطع، ودِرْعُهُ مانع، فارس الخيل، كرمه كالسَّيل، يضرب بالسَّيف، ما عنده حيف، معاملتُهُ جيِّدَةْ، وحركاته مُؤَيَّدَةْ، كثير الاحتمال، عارف بمواقع الخيل والنزال، سلامه مليح، وإيمانه صحيح، يتجنب القول القبيح، لسانه فصيح،

---

(١) الأستادار: الذى يتولى النفقة على دور السلطان وقصوره.

(٢) الطَّشْتَدَار: الخادم الذى يصب الماء لغسل اليدين.

(٣) سكن: سلطاناً للسجعة.

من أحسن الجيوش، عاقل سيوس، ما يستخدم غلاماً منحوس[١]، ما يحاسب عائلته على شئ من الفلوس، رئيس مرؤس.

وضد ذلك المسلوب الذوق من الأجناد

كثير العناد، مرصد لظلم العباد، زنديق حليق، ماله صاحب ولا صديق، ما يقدر على عليق الفرس، وفي قلوب الحكام منه غصص، ماله دين، يظلم المساكين، لا هو عاقل مع العقال، ولا مجنون مع المجانين.

صاحب الذوق السليم من الأتراك

كيس ظريف، عفيف شريف، مشتغل بكمال نفسه، وملاعبة زوجته، وتعليم فرسه، وإصلاح قوسه، فذلك أحب المباحات إلى الله، يبتغي بذلك وجه الله ، سيفه قاطع، ودرعه مانع، ثابت الجنان، ليس بجبان، ولا باخل ولا منان، كثير الإحسان، باليد واللسان لكل إنسان، يحب الكريم من أهل الهمم، يترك الكثافة، ويغوى اللطافة ،لا يعاشر كودن[٢] ويتخذ من كل شئ الأحسن، من العُجْب والكبرياء مجرد، فهو في أبناء جنسه مفرد، كلام أهل العلم عنده مقبول، عارف بالأصول، فهو مليح، وتخيله صحيح.

---

(١) سكن: منحوساً للسجعة.

(٢) سكن: كودناً للسجعة، والكودن: البغل.

وضد ذلك المسلوب الذوق من أبناء الترك

كثير العلاكِ، تحدثه بالعربي ، يحدثك بالتركى، لا يعرف رمحاً ولا نشاب[١]، يفتح للشر أبواب[٢]، لعبه لكام، ويخبط فى الكلام، يقطع الطريق، ولا له صاحب ولا صديق، مضارب مخانق، لوالديه عانق.

صاحب الذوق السليم من الغلمان

نظيف العرض والثياب، معاون فى الصواب، لا يستثقل بخدمة، شاطر صاحب همة، لا يدمدم لانقطاع الجامكيَّة، ويخدم الضيوف ولو كانوا ميّة، ويقضى الحاجة ولو كانت فى اسكندرية، رجل همام، فهو نعم الغلام.

وضد ذلك المسلوب الذوق من الغلمان

يسرق عليق الفرس، فى قلب الجندى منه غصص، حرفوش ما يملك قنشار، ما يصحو من المِزر[٣] لا ليل ولا نهار، يخطف العمائم ويقطع الطريق، مفلس لا له صاحب ولا صديق.

---

(١) سكن: نشاباً للسجعة.

(٢) سكن أبواباً للسجعة.

(٣) المِزرُ: نوع من النبيذ مصنوع من الشعير أو الذرة.

صاحب الذوق السليم من القضاة

لا يقبل الرشوة، ويترفق في سماع الدعوة، لا يسعى في وظيفة، ويتأمل ما قال " أبو حنيفة "، ينظر في حال المسكين، ويحصل له عليه من المشقة كمن ذبح بغير سكين، رَضيٌّ الخلق سيوس، ضاحك غير عبوس، يساوى بين الخصمين، وينظر في حقيقة الدين، لا يميز صاحب ألف دينار على من لا يملك قنشار، ويعلم أن "قاضٍ في الجنة وقاضيان في النار "[(١)] ، يخشى أن يقول : حكمت ، ورُبَّ قائل يقول : ظلمت، لا يراعى في الحكم جار[(٢)]، ويخشى أن يُحرق بالنار ، له معانٍ وبيان، وفقه وتصريف بإمكان، فهو خير إنسان، نطقه سعيد، وخيره مديد، قد أقامه الله تعالى لمصالح العبيد، لا يحكم بإغراء من الأمراء، لما سلك طريق العلماء، وعزّة الفقهاء، ولا يحكم بأغراض الملوك، وقد سلك بهذه الطريقة أحسن سلوك، يعلم أن كل ملك لله مملوك،فهو خائف من الله،متوكل على الله،لا يحكم إلا بحكم الله،

---

(١) حديث صحيح: أخرجه أبو داود: ٥/٤ حديث رقم: ٣٥٧٣، والترمذي: ٦١٣/٣ حديث رقم:١٣٢٢، وابن ماجه: ٧٧٦/٢ حديث رقم: ٢٣١٥ ، وقد أورد السيوطي الحديث على الحكاية

(٢) سكن : جارا لإقامة السجعة .

لا يقبل شهادة الزور، ولو كان على وزن خردلة فى كل الأمور ، فرحم الله- تعالى- من تأمل هذه الخصال، وجعل بينه وبينها اتصال.[١]

وضد ذلك المسلوب الذوق من القضاة

قد فتح للزور دكان[٢]، لا فقه ولا معانى ولا بيان، عارى من نوع الإنسان، كأنه حيوان، ألكن اللسان، لا يسوى بين الخصمين، ويقبل الرشوة ولو كانت فلسين، إذا غضب يقول: حَكَمْتُ، ولا يفكر فيمن يقول له: ظَلِمْتُ، يحكم بأغراض الأمراء، ولا يرافق العلماء، ويزدرى الفقراء، عبد الجاه، رجل وجاه، قد أفلح من هجاه، كثير الشَقْشَقَة مِلْسَان، يُعرض عن الحق عيان، قد حُرم نعيم الجنان، يقبل شهادة الزور، ولا ينظر فى عواقب الأمور، كأنه لا يؤمن بالبعث والنشور، ولا يرى التنقل من القصور إلى القبور، فهو رجل مغرور أو مسحور، فلا يفيق من الغفلة، كأنه أخذ زماناً من المهلة، فهو أضعف من نملة، وقد قيل فى هذا المعنى:

فلا تُؤْذِ نملةً إنْ أرَدْتَ كَمَا لكَا — فإنَّ لها نفساً تطيبُ كَمَا لكَا

---

(١) سكن: اتصالاً لإقامة السجعة.

(٢) سكن: دكاناً لإقامة السجعة.

ليس هو أهل الوظيفة، ولا يتأمل ما قال " أبو حنيفة "، الذى دَوَّنَ الفقه رضى الله عنه، فالله تعالى راض عنه، فهو فى الآخرة مسرور، مُمَتَّعٌ فى القصور بالحور، وقد رضى عنه الرَّحْمَن، وأسكنه فسيح الجنان، فرحم الله من اتبع النعمان، وأعرض عن القضاء فى هذا الزمان.

صاحب الذوق السليم من الموَقّعين

لكاتب السر معين، على أسرار الملوك أمين، قد قرا ودرا، وفهم مكاتبات الملوك والأمرا، والمباشرين والوزرا، ومكاتبات الكتاب، ومراسلات الأحباب والأصحاب، رأيه صواب، يفتح لكل خير باب[١]، يعرف علم الإنشاء وعلم الكلام، رجل همام ، على الملوك مقدام، صاحب معرفة وآداب، ذكاؤه مفرط عجب، عارف بمقام أهل الرتب، صاحب منظوم ومنثور، وتدبير فى جميع الأمور، خطه مليح، ولسانه فصيح، يعجز الفصحاء من الكُتّاب، بسرعة قراءة الكتاب ورد الجواب، له مشاركة فى جميع الأمور والعلوم، ليُزيل بذلك من قلوب الملوك الغموم، لا متكبر ولا وضيع، قد أتقن صناعة التوقيع، رجل همام والسلام.

---

(١) سكن: باباً لإقامة السجعة.

وضد ذلك المسلوب الذوق من الموقّعين

أبلع الدلعين، لا كاتب ولا معين، ولا هو لأسرار الملوك بأمين فكأنه لا قرا ولا درا، ولا يعرف مصطلح الملوك ولا الأمرا، ولا المباشرين ولا الوُزَرا، إذا كاتب النواب، أوقع الشر والضراب، اشترى الوظيفة بالفلوس، برأيه المعكوس، أحمق رقيع، أيش(١) كان بلاه بصناعة التوقيع، ما يحسن قراءة كتاب، ولا يفهم رد جواب، ولا يعرف مراسلة الأصحاب والأحباب، وهو فى الحماقة عجب، جبان غير مقدام، ولا يفهم شيئاً من الكلام والسلام.

صاحب الذوق السليم من الخطباء

علىّ الرتبة، قصير الخطبة، معانيه منتخبة، ألطف من نسيم الصَّبا، يعظ نفسه قبل أن يعظ الناس، عوّذته برب الفلق والناس، يخفف الركعتين، والجلسة بين الخطبتين، يعرف ولا يُعرف، يُبَشّر ولا يُنَفّر، لا يقنط العوام ببعد الأمل، ولا يبالغ فى الرجاء خوفاً من إبطال العمل، بل يعرفهم طريق الإسلام، ويرغبهم فى الجنة بصفاتها ، ويحذرهم من جهنم وزفراتها، يروع المتكبرين، ويبشر الفقراء والمساكين، بأن لهم الجنة برحمته وكرمه ومنّه،

---

(١) أيش: بمعنى أى شئ.

يعرف لكل شئ خطبة، وذلك لمعرفته بطريق الرتبة، ويبالغ فى نعت الصحابة أجمعين، والخلفاء الراشدين، يبتدى بأبى بكر وخصاله الملاح، ويختم بأبى عبيدة بن الجراح، خطبته لها رونق وسمعة، وتؤثر فى القلوب موعظته من الجمعة إلى الجمعة ، إنسان مليح ، لسانة فصيح ، لا يحتاج في إنشاء الخطبة إلى مساعدة، كأنه قُسُّ بن سَاعِدَة، يبتدئ بالحمد لله، ويختم بالصلاة والسلام على رسول الله- ﷺ - له فى الدين تمكين، مثل هذا يصلح أن يكون خطيب المسلمين.

وضد ذلك المسلوب الذوق من الخطباء

لا يراعى القوافي، وحسه من فوق المنبر خافى[1]،لا يعرف الناس من العجلة ما يقول، كأنه بُهْلول ، يتلف التصنيف، ويروى الحديث الضعيف، كأنه من فقهاء الريف، يجعل الخطبة بأجمعها وعيد، ويذكر العذاب الشديد، لا يعرف تأليف الخطبة، وليس له رتبة، لا تنفع فيه موعظة، ولا تؤثر موعظته فى القلوب، لأنه من العلم والعقل مسلوب، يطيل الخطبتين، ويقرأ فى كل ركعة سورتين، لا يسلم من اللحن والغلط،

(١) أشبع الياء للسجعة.

والناس معه فى تعب وشطط، كثير الوسواس، وهو مع ذلك يزدرى الناس، وحاله عجيب، فلا يصلح أن يكون خطيب(١).

صاحب الذوق السليم من الشهود

يخشى الرَّبَّ المعبود، رأيه مسعود ، وقلمه بالخير ممدود، قرأ الكتاب، وعلم الصواب، لو عُيِّنَتْ له مملكة مصر وسائر الثغور، ما يقرب شهادة الزور، قَبِلَ الوصية من خير البرية، فعيشته هنية، وأموره رضية، عالم بأصول الدين، وصحة عقود المسلمين، فهو صاحب العدل والنقاء، ولا يناله تعب ولا شقاء، رجل أمين، محافظ على الدين، خائف من رب العالمين، لا يرافق الفساق، ولا يأكل فى الأسواق، كثير التواضع والسكون، له أجر غير ممنون، طيب الأخلاق، يُحْسِنُ للرفاق، ويكره الرجل المطلاق، يُصْلِحُ بين الرجل وزوجته، ويُرَضِّى أخلاقها على نفقته،ويأمرها له بالطاعة، ويذكرها قيام الساعة، ويأمره بمعاشرتها بالمعروف، ويكون لها مساعد وبها رؤوف، لا يكتم الشّهادة، اتخذ الخير عادة، فهو من أهل الشهادة والسعادة، والله أعلم.

---

(١) سكن: خطيباً لإقامة السجعة.

وضد ذلك المسلوب الذوق من الشهود

لا يخشى الربَّ المعبود، رأيه مفسود، يوقع نفسه فى النار، لأجل الدرهم والدِّينار، يضيّع مال الأيتام، ويتحمّل الآثام، يساعد المرابى، وإثمه رابى[1] يشهد قبل أن يُستشهد،وهو بالشر مُعَوَّد، يشهد بالزور فى جميع الأمور، آذى من العقارب، فهو من الخير هارب، لا يقبل معذرة، ولا يتفكر ما فى الآخرة، قُتِلَ بشهادته ثلاث، ولا يعتبر بمن مات، عديم الدين والسلام، وفرغ منه الكلام، يأكل مال اليتيم، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، يفسد نظام المرأة مع زوجها، ويقول لها: أنا أفكر لك فى المصالح، وأريحك من هذا المالح، وأنتِ امرأة جليلة، وهذه النفقة قليلة، الرجال خير من هذا كثير، ويصير زوجها معها كالأسير.

صاحب الذوق السليم من الكُتَّاب

صحيح الحساب، سريع الجواب، رأيه صواب، يفتح لكل خير باب، قلمه أخضر، وكلامه سكر، ومحله معطر، وغلامه مُدَبَّر، وعبده صبيح، وخطه مليح، خيره مديد، تخدمه الجوارى والمماليك والعبيد، جواره طيبة وانشراح، ومباركة وصباح، إن خدم الملوك، سلك معهم أحسن سلوك، إن

---

(١) أشبع الياء للسجعة.

ركب المساحة، وجد الفلاح به راحة، وعمّر البلاد، وطمَّن العباد، وإن باشر الجهات، كان فى غاية السعادات، حبيب الصباح، خصائله ملاح، يحب الوجوه الصِّبَاح(١)، يترك عِشْرَةَ الوقاح، سيد الرِّفاق، سبحان الملك الخلاق، شمعته موكبية، ورتبته علية، وعيشته هنية، ومجامعهُ سكَّريّة.

وضد ذلك المسلوب الذوق من الكتَّاب

قليل الحساب، لم يهتد لصواب، كثير المواقعة، لا ينفع بنافعة، له ألف واقعة، أقلامه مكسرة، ودواته معصَّرة ، لا يعرف صناعة الدَّيْوَنَة، كثير العَلْوَنَة(٢)، وطائفة الكتاب معه فى حساب وعنا، من كثرة الشر والعنا.

صاحب الذوق السليم من المؤذنين

حسن الصوت أمين، لا يطلق نظره إلى حريم المسلمين، يعرف الأوقات، ويعلم الميقات، يعرف الطالع والغارب، من المشارق والمغارب، يعرف أسامى النجوم والكواكب، كأنه فوق السحاب راكب، يعرف عرض البلاد والمَيْل، وما زاد فى النهار، وما نقص من الليل، يعرف منازل

---

(١) الوجوه الصباح: الجميلة الحسنة.

(٢) أى يكثر من وضع العناوين.

الشمس والقمر، وما للنجم من تأثير إذا ظهر، يعرف في تحديد القبلة في الأسفار، في الليل والنهار، والبر والبحار،، ديِّن صيِّن، يتقن صنعه الأذان، والسلام.

وضد ذلك المسلوب الذوق من المؤذنين

ليس بأمين، ويمد بصره إلى حريم المسلمين، لا يعرف ما نقص من النهار ولا ما زاد من الليل، ولا الزُّهَرَةَ من سُهَيْل(١)، ولا الطالع من الغارب، ولا أسامي النجوم من الكواكب، ولا يعرف قوس الليل ولا قوس النهار، وصوته يشبه صوت الحمار، لا يعرف تحرير القبلة في الأسفار، لا في الليل ولا في النهار، كثير النوم كسلان، يؤذن في أي وقت كان(٢)، قليل العقل خسيف، يصلح أن يكون مؤذناً في الريف.

صاحب الذوق السليم من المتكلمين على الكراسي

ينبه الغافل والناسي، أقامه الله لمنافع الناس، وغسل قلوبهم من الغل والحسد والوسواس، يؤلف بين قلوب العوام، بأطيب الكلام، ويأمرهم بإفشاء

---

(١) الزهرة وسُهيل: كوكبان.

(٢) أي لا يهتم بوقت الأذان.

السلام، وإطعام الطعام، والصلاة بالليل والناس نيام، ويعلمهم أمور الدين، ويصير لهم بذلك الأمان بتمكين، يأمرهم بطاعة بعولهن، وحفظ فروجهن، ويحذرهن من النيران، ويوصيهنَّ بإكرام الجيران، فهو فقيه مكمّل، صوفى مجمّل، يُعرِّف ولا يُعنف، يبشر ولا ينفر، رجل أمين، فذلك واعظ المسلمين.

وضد ذلك المسلوب الذوق من المتكلمين على الكراسى

لنفسه وأفعاله ناسى، رجل وجَّاه، ألجَأهُ الإفلاس للكذب على الناس، فجلس على الكرسى، ونسى ما فعله بالأمس، جمع النسيوات، وحكى لهم حكايات، وأنشد لهم أبيات[١]، ويقول يا أختي أنت جميلة، ونفقتك قليلة، فلا بد أن أنفعك بورقة، لتزداد لك الكسوة والنفقة، يأكل الدنيا بالدين، ويتواضع للمتكبرين، ويزدرى الفقراء والمساكين، ويَتَلقَّطُ بكلام شيطان، فى هيئة إنسان.

صاحب الذوق السليم من الشعراء

لسانه فصيح، وتخيله مليح، وهجوه قبيح، يعرف التغزل والاقتباس، والحماسة والجناس، ينظم الموشح والزجل، وكان وكان مثل

---

(١) سكن: أبياتاً لإقامة السجعة.

العسل، والدُّوبيت والمواليا، والتهانى والمراثى، نظمه سريع، عارف بصانعة البديع، من أهل الهمم، وشعره حكم، قال سيد هذه الأمة: "وإن من الشعر لحكمة".(١)

يُسكر بشعره الأنام، أعظم من المدام، أفديه من نديم، يذكرنى العهد القديم وصاحب الصحاح، اكتسب منه الإفصاح، يعجب أهل الألباب، بالتواضع للأصحاب.

وضد ذلك المسلوب الذوق من الشعراء

أبياته مكسرة، قليل القشمرة(٢)، يسرق أبيات الناس ويكابر، ويدّعى وقع الحافر على الحافر، لا يعرف صناعة القريض، والناس معه فى الطويل والعريض، قليل العقل خسيف، ثقيل الدم كثيف، يدعى اللطافة، وهو

---

(١) حديث صحيح: أخرجه البخارى: ٤٢١٨ كتاب الأدب باب ما يجوز من الشعر، وأبو داود: ٢٧٧/٥ كتاب الأدب باب فى الشعر حديث: ٥٠١٠، والترمذى: ١٢٦/٥ كتاب الأدب باب ما جاء إن من الشعر حكمة حديث: ٢٨٤٤، ٢٨٤٥، وابن ماجه: ١٢٣٦/٢ كتاب الأدب باب الشعر حديث رقم: ٣٧٥٥، و الدارمى: ٢/ ٣٨٤ كتاب الاستئذان باب إن من الشعر حكمة حديث: ٢٧٠٤.

(٢) القشمرة: الخداع.

مجبول على الكثافة، لا يعرف الأوزان، ولا فيه نوع من أنواع الإنسان،كأنه حيوان.

صاحب الذوق السليم من الندماء

له أشعار ومنادمات، ونوادر مضحكات، وتواريخ وحكايات، وأسمارٌ مذهبات، يقضى حاجتك، ويُلبِّى دعوتك، ولا يخذل كلمتك، يجلب إليك السرور، ويساعدك فى كل الأمور، يأتيك بالفرح ، ويذهب عنك الترح، يحببك إلى الأصحاب، ويجمع بينك وبين الأحباب، وقيل فيه:

لو لم يكنْ مثلَ النَّسيم لَطافةً ... ما كانَ يعطِفُ لى غصون البانِ

رجل مطواع، لقولك سمَّاع، يدرى الجميل، ويقنع منك بالقليل، يعلمك الخير، ويسير بك أحسن سير، ويعلمك الكرم، ويترك عنك الندم، ويعلمك السخاء والسماح،والخصائل الملاح،يواسيك ويسليك، ويتوجع إليك ويكفيك، فهو الخليل والرفيق، فنعم الصديق.

وضد ذلك المسلوب الذوق من الندماء

كثير الغلبة، مالح الرقبة، ذو فهم معكوس، ما يعاشر إلا لأجل الفلوس، يظهر الشفقة إليك، وهو فى الحقيقة عليك، يقطع على الحاكى حكايته، ويحكى مثلها بسماجته، يشبِّه الماء بالماء، ويدعى البصيرة وهو فى

الحقيقة أعمى، ينغص العيش بالمكابرة، وبثقالة الدم والمحاورة، يظهر القبيح، ويخفي الجميل،دنئ النفس طمّاع، خسيف العقل فرقاع، يصافي من يعاديك،ويصاحب من يجافيك،يفشي الأسرار،مكّار عيّار،كثير الفشار، كمثل الحمار يحمل أسفار[١]، يحسد على النعمة، ويفرح للنقمة، دعوته عريضة، وطويّتُهُ مريضة، ببغضك إلى الأصحاب، ويبعد بينك وبين الأحباب.

صاحب الذوق السليم من الطفيلية

قريب من أولاد الناس، وخدمة أبناء الناس في نفسه سجية، نظيف الثياب سريع الجواب، إذا سقيته دمعة، يخدمك جمعة، لعوب ضحوك، للأصحاب مملوك، يشرح الأصحاب ، ويجلب لهم الأحباب .

وضد ذلك المسلوب الذوق من الطفيلية

لا يعرف شيئاً من السخرية، عشرته بلية، يعرف بيت الوليمة، ويحضر بلا عزومة،شيطان عيّار،أو كل من نار،يأكل خاروف[٢]، ويحسبه

---

(١) سكن: أسفاراً للسجعة، وهي من قوله تعالى: ﴿ **مَثَلُ الذينَ حُمِّلوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الحِمَارِ يَحْمِلُ أسْفَارَا**﴾ سورة الجمعة: ٥.

(٢) سكن: خاروفاً، لإقامة السجعة.

صاحب الدار من الضيوف، ضبع من الضباع، قليل الحساب طماع، يركب بلاش، ويلبس أضرط القماش، شيخ الفسوق، مأواه باب اللوق.

صاحب الذوق السليم من الشحاذين

قليل السؤال، كثير الاحتمال، يرضى بالقوت، حتى لا يصير ممقوت[١]، راض بقسمة الله، متوكل على الله، يمضى خماصاً ويعود بطاناً، فهو من الشيطان فى أمان، لا يكنز شيئا من المال، كثير الصبر والاحتمال، يقينه صادق، يكره سؤال الخلائق، زاهد فيما فى أيدى الناس، خال من الهم والوسواس، مواظب على الخمس، لا يحزن على ما فاته بالأمس، مهذب الأخلاق، لا يخالف الرفاق، كل خلوة عنده حلوة، إذا حصلت له المؤونة، فلا يشق المدينة، عفيف النفس نظيف، لا يسأل الناس فى أكثر من رغيف، والله أعلم.

وضد ذلك المسلوب الذوق من الشحاذين

يشحت بالقسم، ويُقلِقُ الأمم، ثقيل الدم لحوح، لو حلفت له بالطلاق ما يخليك ويروح، جَرَبَنْدِيَّتُهُ[٢] ملآنة كُسَر، ويحلف بالطلاق أنه مافطر،

---

(١) سكن: ممقوتاً لإقامة السجعة.

(٢) الجربندية: الجراب.

يجحد نعمة الله ، ولا يرضى بما قسم الله، وقلبه ملآن من الحسد، ولا يشكر أحد[١]، يكنز الفضة والذهب، ورؤيته فى القذارة عجب، يسأل وعنده ما يكفيه بالمزيد، فكأنه من نار جهنم يستزيد، لا يشترى حاجة بفلوس، بل يشحت من النصارى واليهود والقسوس، كثير السؤال، قليل الاحتمال، نذل من الأنذال، ما يكفيه كافية، فلا شفاه الله تعالى بعافية، يحسد على النعمة، ويفرح بالنقمة، يبغّضك إلى الأحباب، ويُبْعِدُ بينك وبين الأصحاب،كثير الفجاعة كذاب، لا ينفع ولا يستنفع، وهو من "أشعب" أطمع.

صاحب الذوق السليم من العوام

يفهم بعض الكلام، كثير القشمرة، قليل المعيرة، يقضى حوائج أولاد الحارة، ولو وقع فى الخسارة، خفيف الروح مزاح، وهو كثير السماح، يلعب بالطاب والكنجفة[٢]، وله فى طريق الخداع معرفة.

وضد ذلك المسلوب الذوق من العوام

كذاب حلاف، عاوز بردعة ولكاف، مشيه حافى[٣] وعدوه الإسكافي عمره ما صلى ركعة، وله فى الشر سمعة.

---

(١) سكن: أحداً لإقامة السجعة.

(٢) الكنجفة: أوراق اللعب.

(٣) أشبع الياء فى حاف للسجعة.

صاحبة الذوق السليم من النساء

لينة المعاطف، قلبها من الله خائف، لا تكلف بعلها ما لا يطيق، فهى من المؤمنات بالتحقيق، ليست سخابة ولا كذابة، جفونها وسنة، وألحاظها حسنة، تقنع باللباب، ولو كانت الخيشة لها جلباب[1]، شفوقة، رفوقة، فهى نعمة وثيقة، تأكل من ماله بالمعروف، ولو ذبح لها فى كل يوم خاروف[2]، لا تشكو بعلها للجيران، خائفة من النيران، نهارها صيام، وليلها قيام، ودينها تمام !! كثيرة السكون، سوداء العيون، عاشقها مفتون، كيسة ظريفة، عفيفة شريفة، لطيفة نظيفة، لا تنقض العهود، قليلة الصدود، ناعمة الخدود، لا تسفر عن وجهها لغير بعلها، ولا تلين كلمتها إلا لأهلها، تزيد محاسنها بالعبادة، وتتخذ الخير عادة، داعية إلى الله أن تموت على الشهادة، فافهم يا إنسان هذه الخصال الحسان.

---

(١) سكن: جلبابا لإقامة السجعة.

(٢) سكن: خاروفا لإقامة السجعة.

وضد ذلك المسلوبة الذوق من النساء

سخابة سخاطة، حرفوشة عياطة، تكلف زوجها ما لايطيق، فهى فى جهنم بتحقيق، لا تقنع بالحلال ولا القليل، ولا تراعى فى الأنام خليل[١]، كثيرة الملل، ولو لبستْ حلة من الحلل، تكره الحلال، وتُبدى له الضجر والملال، كثيرة الرفاق، وتهوى السحاق، كما قال فيها بعض الحذاق :

شيخةُ الفِسْق والمعاصِى جميعا ‏ ‏ ‏ حلَّتْ فى الحرامِ ما لا يجوز
ساحقت طفلة، ولاطت فتـــــاة ‏ ‏ ‏ وزنت كهلة، وقادت عجوز

فرحم الله امرأة تأملت هذه الخصال، وجعلت بينها وبينها انفصال.[٢]

صاحبة الذوق السليم من الجوارى

صحة وسلامة من كل عار، راشدة رشيدة، مباركة سعيدة، ناعمة لذيذة، أحسن من حضر فى المقام، تفتن الأنام، فهى- لمن وصلت- طيِّبة لطيفة الانشراح، كأنَّها نور الصباح، تعد من الملاح، خَوْدَةٌ رَدَاح[٣]، تصلح

---

(١) سكن: خليلا لإقامة السجعة.

(٢) سكن: انفصالاً لإقامة السجعة .

(٣) الخودة: الناعمة الحسنة الخَلْق، والرداح: الممتلئة من النساء.

للنكاح، خصائلها ملاح، بها زاد المال، كثيرة الصبر والاحتمال، رُبِّيت فى الدلال، بدا الخير بها والاعتدال، فهى رأس السعادة، تتخذ الخير عادة، كثيرة الخدمة، عالية الهمة، فهى قهر العدا، وكيدُ الحسود، وسيدها عليها محسود، ناعمة الأكعاب، فهى من الأتراب، تُهدى للأحباب، من باعها فقد خاب، ومن اشتراها أصاب، أحسن من غزال، وأحلى من وصال، جوهرة يتيمة، هادية كريمة، لها فنون وذوق، ولها زاد الشوق.

وضد ذلك المسلوبة الذوق من الجوارى

لا صحة ولا سلامة، تورث صاحبها الندامة، فيها كل عار، أفشر من فشار، بائعها عيَّار، وشاريها حمار، سارقة هاربة بالليل والنهار، لاراشدة ولارشيدة، ولا مباركة ولا سعيدة، متعوسة، منكوسة، كأنها وجه جاموسة، منبوشة، برطوشة، ما تسوى قطعة قرقوشة.

صاحب الذوق السليم من العبيد

راشد رشيد، موفق سعيد، مبارك وليد، لسانه فصيح، ووجهه صبيح، محافظ على الصلوات والآداب، رأيه صواب، أشجع من عنتر، وأفخر من ياقوت وجوهر، ريحانة العبيد، أقوى من الحديد، شاطر أسمر،

أسرع من قنبر[١]، فتى فى الرجال، حظّهُ كَحَظِّ بلال، بدر أقمر، سعد أكبر، أضوأ من الهلال، أغلى من دينار، حامى حمى سيده بالحسام، فهو سيد أولاد حام، يُحصل لسيده الفرح، ويُذهب عنه الترح.

وضد ذلك المسلوب الذوق من العبيد

أبلم بليد، لا سعد ولا سعيد، ولا مقبل ولا رشيد، قوته لحم الفار، وشربه الأمزار، ما يسوى قنشار، ولا ربع ثمن سدس دينار، عاوز منقلة جزار وأشطار، أو بردعة وحمار، ينقل عليه طول النهار، الحرام له غيّه، وفيه سائر العيوب الشرعية، مخانق مضارب، سارق هارب، إن شبع فسق، وإن جاع سرق، فهو لكل شرٍّ مفتاح، ما فيه نجاح ولا فلاح، جبار عنيد، عاوز قيد حديد، ﴿**وَمَا رَبُّكَ بِظَلاَّمٍ لِلعَبِيدِ**﴾[٢]، وانتهى بنا إلى هنا حسن الكلام، والسلام.

---

(١) قنبر: غلام الإمام: على بن أبى طالب- رضى الله عنه.

(٢) سورة فصلت: ٤٦.

خاتمة الكتاب

وهذا شئ مختصر من مطايب الكلام

الحمد لله على التمام، وعلى آله الكرام، وأصحابه العظام، وعلى كل منسوب لجنابه من أهل الإسلام.

قصة بُهْلُولِ المجنون(١)

قال مالك بن دينار(٢)- رحمه الله تعالى- أتيت المقابر يوماً لأنظر فى الموتى وأعتبر، وأفكر فى أمرهم وأزدجر، فجعلت أجول بين المقابر، وأنْشِدُ بذهن حاضر:

أتَيْتُ القُبورَ فَنَاديتُهــــا	**فأينَ المعظَّمُ والمُفْتَخَـــرْ؟!**
وأيْنَ المُدِلُّ بِسُلْطَانِــــهِ؟	**وأيْنَ العَزِيزُ إذا ما قَــــدَرْ؟**
وأيْنَ المُلَبِّى إذَا ما دَعَا؟	**وأيْنَ المُزَكِّى إذا ما افْتَخَرْ؟**

---

(١) بُهلول بن عمرو الصيرفى، من عقلاء المجانين، له أخبار ونوادر وشعر، توفى سنة ١٩٠هـ.

(٢) مالك بن دينار البصرى، من رواة الحديث، كان ورعاً يأكل من كسبه،ويكتب المصاحف بالأجرة، توفى فى البصرة سنة ١٣١ هـ.

فإذا بصوتٍ يجيبُنى ويُنْشِدُ:

تَفانَوا جميعاً فلا مَخْبــــرٌ ... وبادوا جميعاً وبَادَ الخَبـــرْ

تَنُوحُ عليهم بناتُ الثَّـــرى ... وتمحوا محاسِنَ تلكَ الصَّورْ

لقد قَلَّد القومُ أعمالهـــم ... فإمَّا نعيم وإمـــــَّا سقَرْ

وصَاروا إلى مَلِكٍ قـــادرٍ ... عزيز مطاع إذا مـــا أمـــَرْ

فيَا سائِلِى عن أُناسٍ مَضَوا ... أمَالكَ فيمَنْ مَضَى مُعْتَبـــرْ

قال: فنظرت، فإذا ببهلول المجنون قاعد بين قبرين، وهو ينظر إلى السماء فيبتهل، وإلى الأرض فيعتبر، وعن يمينه فيضحك، وعن يَساره فيبكى، فسلمت عليه فردَّ علىَّ السلام، فقلت: يا بُهلُول: أراك قعدت بين القبور!، فقال: نعم، قعدت عند قوم إن حَضَرْتُ عندهم لا يُؤذوننى، وإن غبت عَنْهُم لا يَغْتابوننى، فقال: أرَاك تنظر إلى السَّماء فتبتهل، وإلى الأرض فتعتبر، وَعَنْ يمينك فتضحك، وعن يسارك فتبكى.

فقال: إذا نظرت إلى السَّماء ذكرت قوله تعالى: ﴿ **وفى السَّمَاءِ رزقُكُمْ وما تُوعَدُون**﴾ [١]، وحق لمن علم هذه الآية أن يبتهل،وإذا نظرت إلى الأرض ذكرت:﴿**مِنْها خلقْنَاكُمْ وفيها نُعيدُكُمْ ومِنْها نُخْرِجُكُمْ تَارةً أخْرى**﴾[٢]

---

(١) سورة الذاريات: ٢٢.

(٢) سورة طه: ٥٥.

وحق لمن علم هذه الآية أن يعتبر، وإذا نظرت إلى اليمين ذكرت قوله تعالى: ﴿ وَأَصْحَابُ اليمين ما أَصْحابُ اليَمِين﴾ [١]، وحق لمن علم هذه الآية ووفقه الله تعالى لعمل أهل اليمين أن يضحك، وإذا نظرت إلى الشمال ذكرت قوله تعالى: ﴿ وأَصْحَابُ الشِّمَال ما أَصْحَابُ الشِّمال﴾ [٢]، وحقّ لمن علم هذه الآية أن يبكى.

فقلت: والله يا بُهلُول إنّك لحكيم، هل لك من حاجة؟ قال: نعم، أريد أن تشترى لى قميصاً نظيفاً، قلت: نعم- إن شاء الله تعالى- فذهبت إلى السوق وقد مُلِئتُ سروراً، واشتريت قميصاً جديداً وأتيت به إليه، فضبَّه[٣] ورماه، وقال: لست أريد مثل هذا، فقلت: صفه لى يا بهلول، قال: نعم، أريد قميصاً من قُمُص أهل الإخلاص، وذوى البصيرة والاختصاص، محفوظاً من الدنس والانتقاص، زرع قطنه في حديقة مشرقة بأنواع الحقائق، محروسة من الاعتراضات والبوائق، سقى من السلسبيل، وحفظ من العطش بجبريل، فأينع بها وحَسُنا، وأثمر وأنبت قطنا، ثم لقط بأنامل الكرام البررة، والتاليين لسُورة "الحمد" و"البقرة"، حلج بأكف الوفا، على دفوف الصّفا، بحركات العزم من غير خفا، ثم تخللته الأوتار المنفصلة بنور الأنوار، ثم

---

(١) سورة الواقعة: ٢٧.

(٢) سورة الواقعة: ٢٧.

(٣) ضبه: قبض عليه بكفه.

غزلته بنات طاهرات، ونساء خيرات ، بمغازل الحمد والثنا، والمحبة السابقة والاعتنا، فجعلت الجنة على نسجه ثواباً، وكان بين لابسه وبين النار حجاباً، ثم قصر الثوب بماء معين غدق، وطلعت عليه شَمْسُ النور والفلق، فسطع بياضه، وزال اعتراضه، وامتاز بحسن الصنعة والطراز، وأعجب كل تاجر وبَزار، فدفع إلى خياط مطبوع فى صنعته، بعيد المدى فى همته، صادق البكا فى عَبْرته، فنظر فى الثوب بفكره، وقاسه بشبره، وميز ما غاب من قدره، وأوقع فيه المقراض من غير شك ولا اعتراض، فجعل بدنه من حقائق الإخلاص، وقدر الكُمَّين كاملين بلا انتقاص، ثم علق البَيَانق، وألصَق فيه النيافق، اتصال الحقيقة بالحقائق، وكان الخياط بربه واثقاً، للشك والظن مفارقا، ثم قص التدوير، وحاطه بلطائف التدبير، ثم فتح الجَيْبَ وأمَدَّه بشواهد الغيب، ثم صور الطوق، وزينه بلواعج الشوق، فاعتدل القبض من أسفل إلى فوق، فهل تقدر يا مالك على مثل هذا؟!!

فقلت: إنما يَقْدِرُ عليه من خَصَّكَ بوَصْفِهِ، وأهلك بمعانيه وكشفه، فصف لى لابسَهُ يَرْحَمُكَ الله!!

فقال: يلبسه قوم خصهم الله بأنواره، وكتبهم فى ديوان أبراره، وحَبَاهُمْ فى أزل الآزال السابقة، وقواهم بالعزائم الصادقة، فأجسادهم بين أهل الأرض تسعى، وقلوبهم فى رياض الملكوت ترعى، لا يتكلمون بغير

ذكـره لفظـة، ولا ينظرون لغيره لحظـة، فهم شـموس الناظريـن، وأقمـار الساهرين، بهم يعصم الله الجبابرة أو يُسلّمهم، ويرزق العباد ويرحمهم، ثم قام "البهلول" وقال: إليك فر الهاربون، ونحوك قصد الطالبون، وببابك أناخ التائبون، وعليك يتوكل المتوكلون، ليس لى قدرة على بعدك وجفاك، فأنلنى ما فيه رضاك، ثم تركنى وهو يُنْشِدُ:

رَضِيتُ بفقْرى فى هَوَاك وذِلّتى

وما ضرّنى عَيْشِى إذا ما تَكــــدَّرا

فَمَنْ كان في الدُّنيا غَنِيًّا فإنَّنــي

فقيرٌ لمــن للكـــل أغنــى وأفقــرا

إذاَ صَحَّ لى فَقْرى إليـكَ وفَاقتى

فقد رُحتُ أو فى النَّاسِ حظًّا وأوْفَرا

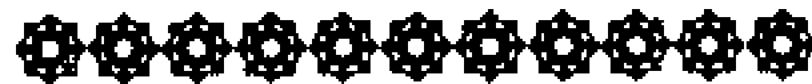
فلا أنَا في بَابِ المُلوك فيُعتدى

علـــىَّ ولا أمْرى إلى مَــنْ تَأمَّــرا

ولا مَالَ لى يُملى عَلىَّ حِسَابَـهُ

ولستُ أبالى مَــنْ سَطَـــا وتَجَبّـَرا

تم وكمل على يد كاتبه الفقير موسى الأزهرى المنشاوى غفر الله له آمين.



فهرس الموضوعات

تم بحمد الله تعالى

المحتوى

الموضوع	الصفحة

تم بحمد الله

رقم الإيداع بدار الكتب والوثائق القومية

٦٩٨٤ / ٢٠٠٣م

مشروع إعداد نسخة إلكترونية لمجلة

آفاق أدبية

التي يصدرها قسم الأدب والنقد في كلية اللغة العربية بإيتاي البارود

جامعة الأزهر

إعداد وإشراف

أ.د/ يوسف محمد فتحي عبد الوهاب

رئيس قسم الأدب والنقد

يوميات طائر

شعر

محمد فتحي نصار

هدية الإصدار الرابع لمجلة «آفاق أدبية»

التي يصدرها قسم الأدب والنقد

كلية اللغة العربية بإيتاي البارود

جامعة الأزهر

١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

مشروع إعداد نسخة إلكترونية لمجلة
آفاق أدبية
التي يصدرها قسم الأدب والنقد في كلية اللغة العربية بإيتاى البارود
جامعة الأزهر
إعداد وإشراف
أ.د/ يوسف محمد فتحي عبد الوهاب
رئيس قسم الأدب والنقد

يَوْمِيَّاتُ طائر

شعر

محمد فتحي نصار

هدية الإصدار الرابع لمجلة "آفاق أدبية " ،
التي يصدرها قسم الأدب والنقد - كلية اللغة العربية بإيتاي البارود -
جامعة الأزهر
١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

إهداء

يارَبِّ أَلهمني الطريـــــــقَ
وأعْطني منكَ الكتـــــابْ

لأعودَ أدعو العالَمَ الغـــاوى
إلى سُبُـــــلِ الصّــــوابْ

وأكـــــــونَ قولَكَ للبَرايا
ناطقاً فَصْلَ الخِطــــــابْ

(١)

يارَبِّ : ماذا قد جَنَيْتُ ؟ ، وما الذي اقْتَرَفَتْ يداىْ ؟
حَتَّى تُعَذِّبَنى عــــــذاباً ليسَ يعرفُـــــهُ سواىْ
.. حَمَّلْتَنى حملاً ثقيــــــلاً تَحْتَهُ خارَتْ قُــواىْ
الصَّبْرُ يُلْجم أحْــــــرُفِي ، وإليكَ تَصْرُخُ مُقْلتاىْ
في كل يومٍ أرفــــــع الكَفَّيْن يَسْبقني بُكاى
أدعوك يا ربّى ، وهــــل يكفي ـ إذا أدعو ـ دُعاى؟ !

(٢)

إنّى تَعِبْتُ من التَّغَرُّبِ في البـــــلاد .. منَ السَّفَرْ
وسئمتُ وجْهَ السائقــــين السودِ ، أشباهِ البَشَرْ
وبَرِئتُ مِمَّنْ قد تحكَّــــم في الأنامِ ، ومن غَدَرْ
فالأرضُ باتَتْ غابةً يحــــيا عليها مَنْ قَدَرْ
والعاجزون كأنَّهُــــمْ أصنامُ صَخْرٍ ، أو صُوَرْ
إنّى يئسْتُ من الحياة ، وعــــدتُ أسْتجدى القَدَرْ

(٣)

إنّي رأيتُ الناسَ في صُورِ الوحوش ، بلا قُلوبْ !
عَشقوا الحياة ، وأحرزوها بالمخالبِ ، والنيوبْ!
وتَفَنَّنوا في الكَيْدِ ، والإيذاءِ ، والمكْرِ الرهيبْ !
كُلٌّ يريد العيشَ - أيًّا كان - في حِرْصٍ غَضوبْ!
كُلٌّ يؤلِّهُ نَفْسَهُ ، والحــــبُّ في الدنيا غريـــبْ !
ما عُدْتُ أسمعُ غيرَ أنبـــاءِ المذابح ، والحروبْ !!!

(٤)

ماذا عسى يُجدى على الإنسانِ ظُلْمُ الآخرينْ ؟!
لِمَ لا يعيش الكُلُّ إخوانَ ائتلافٍ آمنيـــــــن ؟ !
أذْكَتْ لهيبَ الحرب أيدي العــــابثين الآثمينْ !!
طربوا لأنَّات الثَّكالَى ، واليــــتامَى اللاجئينْ !!
وتَخضَّبوا بدَمِ الصِّغار ، دم الضِّعاف الكادحينْ!!
يا ويلهم - يومَ القصاص - من انفجار الصابرينْ!!

(٥)

مَهْلاً أبا لسَةَ الخــرابِ ، ويا دُعـــــاةَ العُنْصُرِيَّهْ

يا سائقي المسْتَضْعفــين من الشُّعـــــوب إلى المنيَّهْ

فغداً يسوقُكُـــــــمُ القصـــاصُ إلى القبور بلا رَوِيَّهْ

وغداً ستعلو فوقَ هــــــامة شمــسهِ النَّفْسُ الأبيَّهْ

ويجئ ضوءُ الصُّبْـــــح يأســـــو كُلَّ آلام البريَّهْ

ويعودُ للأرض الأُلَى فقـــــدوا مع الظلــم الهُويَّهْ

(٦)

أنا لَسْتُ أدرى كيف أحـــــيا بين ظُلْمٍ واعْتداءْ !!

ضاقَتْ بنا الأيامُ ، لا أمْنٌ يســـــودُ ، ولا حياءْ !!

اليأسُ أصْبَحَ يائساً ، وتَحَطَّـــــمَتْ سُفُنُ الرجاءْ !!

صارتْ نواحي الأرض في بَلْـــــوى تَرَدِّيها سواء!!

هل لى ، وقد ضاقت بي الدنيـــــا ، وأغرقني البلاءْ

أن أهجُرَ الأرض التي خانت ، وأسكُنَ في السماء؟!!

(٧)

يارب : إنّي قد ضللتُ ، فلا تَدَعْنِي للضَّـــــلالْ
إنّي هربتُ من الحياة إلى عوالِمَ من خيـــــــالْ
الليلُ طالَ ، فكيف أنجو من أياديــــه الطـــوالْ ؟!
ومتى يعود الفَجْرُ يرقُصُ فـــوق أشلاء المحـــــال ؟ !
العمرُ قد دانى المغيبَ ، وأحبـــــطَ الشمسَ الزَّوالْ
وجهـــــــود أيامى حروفٌ قد تكون على رمالْ !!

(٨)

إنّي شربتُ الكأسَ - قهراً - ملؤهـــا صابٌ وعَلْقَمْ
تَسْقِي أمانٍ المرارَةَ في تَمَنِّيـــــــــــــها ، وتُطْعِمْ
وتصوِّرُ الأيامَ وَحْشاً جامحاً ، يطـــوى . . يُحَطِّمْ
والناسَ ذؤباناً بلا حِسٍّ تَسابقُ ، تَخْــــــــــتَصِمْ
وتَعِبْتُ مِمَّا قد لقيتُ ، وملَّنِى طولُ الألـــــــــم
فبأى شئٍ سوف ينـــفَعُنِى التَّمَنِّى، والنَّـــــدَمْ؟!!

(٩)

يارب : قومي كَذَّبـــــونِ .. أنت بي يارَبِّ أعْلَمْ
لم يبصروا .. لم يسمعوا .. كُلُّهُـــمْ أعْمَى ، أصَمْ
لم ينطقوا كَلِماتِ حَقٍّ .. كلُّهُـــمْ - في الحقِّ - أبكمْ
لم يفهموا قولى الذي أجـــرِيَتَهُ بفمي لِيُفْهَـــمْ
لم يخلعوا عنهـــم رداءَ الجَهْلِ ، طـــالَ بِهِمْ ، وأظْلَمْ
يارِبِّ : قومى كذبونِي .. كيف أنجو -رَبِّ- منْهُمْ ؟!

(١٠)

ثاروا عليَّ لأنَّنى أذَّنتُ فيهم للصــــــــــلاهْ!!
ودعوتُهُمْ للنـــور حتى لا يتوهوا عن خُطـــــاهْ !
وزجرتُهُمْ عن كُلِّ بابٍ فيــــــــه أقدام الطغاهْ !
وحملتهم فوق الطريقِ إلى الخـــــلاصِ ، إلى النجاهْ !
ثاروا عليَّ ، ومزَّقوني بالظنون ، وبالشفـــــاهْ !
ماذا ستَفْعَلُ كِلْمَتِى ؟ .. سَلَّمْتُ أمرى للإلـــهْ !!

(١١)

شيطانُهُمْ قد نالَ مِنّي ؛ كي أكـــفَّ عن الكـــلامْ
أمَرَ ؛ اطرحوهُ مقيَّداً فوق الجنـــادلِ ، والرَّغـــامْ
صَرَخَ ؛ اعْتَرِفْ . . هيا اعترفْ . . لا تَنْفِ هذا الاتِّهام
لا ذنب لي إلا دعائي للطَّهارة ، والســـلامْ
أغْرَى بِيَ الجَلاَّدَ ؛ كي يغتال لَحْـــنِي في الظـــلام
ثم انْبَرَى الجَلاَّدُ لا يُبقي الجلودَ ، ولا العظـــامْ!!

(١٢)

يا أيُّها الجَلاَّدُ : حَسْبُكَ ، لا تُطِعْ هذا الظلـــومْ
لا تُفْتَتِنْ ، فالظلم ـ يا هذا ـ له عَقِبٌ وخيـــمْ
أوَلَسْتَ مثلي في الحياة ، وفي الشقاء ، وفي الهمـــوم ؟ !
لا ، لست مثلي . . أنت غيري . . أنت شيطانٌ رجيم!!
يا أيُّها الجلاَّدُ: صـــبراً، فالأماكِنُ لا تـــدومْ
فَغَداً سيَدْ هَسُـــكَ الطريقُ ، وأرْتقي أنا للنجـــوم

(١٣)

يارب: إنّي قد مَلِلْت العَيْش في هذي الحيــــاهْ
الظُّلْم رائدُ أهلها ، والحَقُّ قــد شلّــتْ خُطــاهْ
والليلُ ثوبٌ دائمٌ ، والنـــور جَفَّــتْ مُقْلتــاهْ
اليأس يُثْقِلُ ظهرها ، والعجــزُ تَخْنُقُهــا يــــداهْ
الحقد يملأ قلبــها ، وأمامَــهُ تَعْنــو الجبــــاهْ
الموت أَهْونُ وَطْـــأةً ، إذْ لا سبيل إلى النجـــاهْ!!

(١٤)

أيْنَ المَفَرُّ من الضَّيــاعِ ، ومِنْ تباريحِ الأَلَـــــمْ ؟
من قبل أنْ تَفْنَى الحيـــاةُ ، فلا سفوحَ ولا قِمَمْ !
لم يَبْقَ منها غَيْرُ إحســـاسِ المرارة ، والنَّـــدمْ!
أيْنَ المفَرُّ من الرَّدى ؟ ، ومتى الخروجُ من العَـــدَمْ ؟!
ومتى يعود السَّيْلُ يَغْسِلُ عن حقائقنا السَّـــأمْ ؟!
إنّي يئسْتُ من الوصول وحارَ في كَفّي القَلَـــمْ !!

(١٥)

ياربِّ : دارتْ بي الحياةُ ، فتُهْتُ لا أدرى الطَرِيـــــقْ
كيف السبيل إلى معاملة الوحوش ، ولا رَفيـــــــقْ
ما عدتُ أعرف – بين من ألْقَى – العَدُوَّ من الصديـــقْ
أصبَحْتُ حَيْرانَ الخُطا ، لا أستريحُ ، ولا أُفيــــــقْ
في كُلِّ خيرٍ جئتُهُ أجِدُ التَّجَـــــــــنِّى ، والعُقوق
وأعود ظَمْآنَ الرؤي ، في داخلى يعوى حريــــــقْ

(١٦)

أنَظَلُّ في طاحونة الحـــــرب الضَّروس بلا كيـــانْ ؟!
وندور في آلامنا أنَّي يدور بنـــا الزمـــــــــانْ !!
فإذا وصلنا للنهـــــاية لم نَجِــدْ طَيْفَ الأمـــــانْ !!
ويضيع طوفانُ الدمِ المسفوكِ في ليل الهـــــــوانْ!!
الويلُ للزمَنِ الذى يَحْتَلُّ قَمَّـــتَهُ الجَـــــــــبان!!
يارِبِّ : قد ثَقُل الظَّـــــلامُ . . مَتَى سيرتفع الأذانْ ؟!

(١٧)

في رحلتي أبْصَـرْتُ طَيْراً حائراً لا يَسْتَقِرّْ
يعلو ، ويهبط دون وَعْيٍ في اضطراب مُسْتَمِرّْ
لا غُصْنَ يحْمِلُهُ ، ولا أَيْكٌ يقيهِ ، وينتظِرْ
قد تاه عن وَطَنٍ له بين الحدائق والشَّجَرْ
يَسْتنبِت الصحراء ، والصحراءُ هَوْلٌ ،بل خَطَرْ
أتراهُ ضَلَّ طريقَهُ ، أم ملَّ دُنياهُ فَفَرّْ ؟ !

(١٨)

يا طائراً لم يَحْيَ إلا بين أغْصانِ الجَمالْ
بين المزارع ، والبيادر ، والطبيعة ، والخيالْ
بين الزهور الفيح تَسْرَحُ في المباهج والظلالْ
الآن تركضُ في فلاةٍ ضَلَّ في يدها الضَّلالْ
أشباحها ما حوَّمت لك قبلَ أن تبدو ببالْ
ماذا ستَفْعلُ ها هنا،بين الصحاري ، والرِّمالْ؟!

(١٩)

يا طائرَ الأشجانِ : هِجْتَ بداخلي مثلَ انفجارْ
فكأنَّ بين عظام صدرى ـ إذْ رأيتُك ـ لفْحَ نارْ
هذا التَّحَوُّل، أيُّها الفنانُ ـ ويحكَ ـ كيف صار ؟!
في هذه الصحراءِ يجرى الخَوْفُ نَهْراً ، والدَّمارْ !
فمتى يعود التائهون الضائعون إلى الدِّيارْ ؟!
أشبهتني ـ في محنتى ـ لكننى مالي اختيارْ !!

(٢٠)

من أين جئت ؟ ، وأين َ تمضي ـ يا رفيقي ـ في المكانْ ؟!
هل أنت ـ حقًا ـ طائرٌ ؟ أو أنت وهمٌ فيَّ كانْ ؟ !
هل أنت مِنْ أهل الزمان ، أوَ انتَ من خَلْفِ الزمانْ؟!
هل أنت روحٌ ، أو بلا روح لها حَقُّ الأمانْ ؟ !
أو جئت من كتب الأساطير التي تَسْبى الجَنانْ !
حيَّرتنى ، وبعثت فيَّ الهَمَّ مَشْبوبَ الكِيانْ !

(٢١)

دَوَّامةٌ كادتْ تكون على وجودى القاضيـــــــةْ !!

.. دَوَّامةٌ عَصَفَتْ بآمال الشَّبـــابِ الغاليـــــةْ !!

دارَتْ بأُمنيّات عمري ، ثم دارت عاتيـــــــــةْ !

قد أفقدتْنى الرُّشْدَ في دَوَرانِهـــــا ، والعافيـــــةْ !

وإذا رُفاتى بين أمــــــواج الريـــاح الباكيـــــةْ !

تلقى به في غابـــــةَ النِّسْيـــانِ بيـــن الباديَـــةْ !

(٢٢)

يا طائري : إنّى غريـــــــبٌ ليس لى مـــــن صاحبِ!

قد مَلَّنى أهلى ، وأصحابي ، وكُلُّ أقاربــــــــــي !

فخرجْتُ ألتمسُ الأمــــــان لدى سراب كـــاذبِ !

ورجعت صِفْرَ الكفِّ ملفوفاً بحَظٍ خائـــــــــــبِ !

الوهمُ ، والإخفاق ، والآهاتُ مِلْءُ حقائبـــــــــي !

والشعر داءٌ قاتلٌ يحتَلُّ كُلَّ جوانـــــــــــــبي!!

(٢٣)

يا طائرى: والحُبُّ هــل جرَّبتَهُ ، وعَرَفتَـــــــــــهُ ؟ !
ولهيبُ نـــار العشـــق يحرقُ ربَّـــهُ ، هل ذُقْتَـــهُ ؟ !
والسُّهْدُ يزرعُ في الجفـــون - بلا هدوءٍ - نبـــتَـهُ
والليلُ حين يَشُـــدُّ أوتار الهَـــوَى ، أرأيتَـــــهُ ؟
والزهرُ يُحيِى الذكــرياتِ بعطــرِهِ ، أشَمَمْتَـــــــهُ ؟
والشعر ، وهْوَ اللعنـــةُ الكــبرى، أتُدْرِكُ نَعْتَـــهُ ؟!

(٢٤)

أعَرَفْتَ طَعْمَ الحُبِّ غَضًّا - مثلَ حُبِّي - عاطِـــــــرا
وسكَبْتَ فَنَّكَ رائــعَ النَّغماتِ ، عَذْباً ، ساحـــــــرا
وكَتَبْتَ في وَصْفِ الربيــــع جــداولاً ، ودفاتـــرا
وضَمَمْتَ إلْفَكَ في جَناحِكَ نائماً ، أو طـــــــــائرا
وأرَيْتَـــهُ دَقَّاتِ قَلْبكَ ،والغـــرامَ الثائـــــرا؟!
أحَمَلْتَ - مثلى - في ضلوع الصدر قلباً شاعـــرا ؟!

(٢٥)

أحملتَ قلباً مثل قلبي ، ذا الذي اعْتَنَقَ الهـــوى
وأحبَّ حتى ذاب من ســـحر الصبابة والجوى
وأحَسَّ في الأعمـــاق طَعْنَ الهَجْرِ ، نيرانَ النَّوَى
ورأي اخضرار الغُصْنِ من طول التَّشَوُّق قد ذَوَى
حَمَلَ المحبَّةَ كالتَّدَيُّنِ ، ما اســتراحَ ، وما ارتَوَى
واستَفْرغَ الصَّبْرَ الذي من نـــار شكواهُ اكْتوى

(٢٦)

يا طائرى: عُدْ للحبيبةِ بالرَّسائِل ، قُلْ لهـــا:
أبْصَرْتُ فِي الصحراءِ نَفْساً مَزَّقَتْ لكِ شَمْلهـــا!
تاهَتْ فما تدرى - هنالك - يومها، أولَيْلهـــا !
انقُلْ إليها أنَّنى ما زلتُ أعــرفُ فضْلَهـــا!
ما زلت أذكُرُ وعْدَها ، ما زلت أرجو وَصْلَهـــا
لم أعْرِفِ الحُبَّ المصَفَّى بعدهـــا ، أو قَبْلهـــا

(٢٧)

فحبيبتى نَغَمٌ على وَتَرٍ رقيقٍ باسِـــــــــمِ
وحبيبتى أملٌ على جَفْنَىْ شعاعٍ ساهـــــــمِ
وحبيبتى قُبَـــــلٌ على شَفَتَىْ ملاكٍ نائـــــمِ
وحبيبتى كأسٌ مِنَ العطرِ الرقيـــــق الناعِـــم
يا طائرى وانقل إليها هَمْسَ شعـــــرى الحالِمِ
قُلْ للحبيبة: أنْصِتى لصــــــدى الغرامِ الناغِمِ

(٢٨)

قُلْ للحبيبة : لَمْ يعُدْ للقَلْــــــب في الحبِّ اختْيارْ
ضَيَّعْتُ أسبابَ النجاةِ ، وغُصْتُ في هذي القفارْ
أسلمت نفسى للقضاءِ ، وأغْرَقَ الرأسَ الدُّوارْ
وطلبت فاتحة الكتاب تَرُدُّ عن أملى البـــــوار
فأبتْ عَلَيَّ ، كأنها طَيْرٌ من الأعمــــاق طــارْ
فلتذكرينى بالمحَبَّة حين يسألك الصِّغــــــــــارْ

(٢٩)

هل تَسْمعينَ الصوت ، وهو على اللسان حروفُ نـــارْ
يشكو إليك الوجْدَ ، إذْ بَعُدَ المزارُ عن المـــزارْ
يدعوكِ ، وَهْوَ ممزَّقُ المغنى ، غريبُ ، مُسْتطـــارْ
أنْ ترفعي كفَّ الضراعـــة كُلَّ ليلٍ ، أو نَهـــارْ
ليحقّقَ اللهُ الكريمُ رَجَـــا أمانينا الكِبـــارْ
ويُعيدَ للقَلْبَيْنِ أســـبابَ اللقـــاءِ، بلا انتظـــارْ

(٣٠)

لا تَسْأليني عن غرامـــي - يا فتـــاتيَ - واشتيـــاقي
لا تَسْأليني عن شجـــونِيَ ، عـــن عذابـــي ، واحْتراقي
لا تسأليني عن همـــوم البُعْـــد ، أو ماذا أُلاقـــي؟
لا تسأليني : كيف يَبْقَـــى الحبُّ في هـــذا السِّبـــاقِ!
لا تسأليني :كيف أشـــدو بالهـــوى رَغْمَ اختناقـــي
لا تسأليني ...إنَّ حُبَّك في شغـــافِ القـــلب بـــاقِ

(٣١)

إنّي رأيتُ هــواكِ -في عُمــرى -قضاءً لا يُـــرَدُّ !

•• إنّي رأيتُ هواك -في الأعماق -سِحْراً لا يُحَدُّ !

ملأ الحياةَ أريجُـــــهُ ، فكـــأنّهـــــا زَهْرٌ ، ووَرْدُ !

•• إنّي رأيت هواكِ فَجْـــــــراً من سناهُ أستَمِدُّ !

يُلْقي على قلـــبي المؤرَّقِ بالأغـــــــــانِ لا تُعَدُّ !

•• إنّي رأيت هواك حُكْماً ،لَيْسَ منه -العُمْرَ-بُدُّ !!

(٣٢)

إنّي ذكرتُكِ حينَ كُنْتُ على طريـــق الهاويــــــهْ !

أصْغي إلى أنغامِ شعرى ، وَهْـــــيَ حَيْرى ، باكيـــهْ !

وأمام عَيْنى طَيْفُ وجهـــــــــــك في سماء الباديَةْ !

يبدو على شَفَــــــــقِ الغُروب كآيةٍ متناهيَـــــهْ !

وجلامِدُ الصحـــــــراءِ من حولى وحوشٌ ضاريَةْ !

ورمالها كذنوب أيــــــــامِ الحياة الخاليـــــهْ !!

(٣٣)

وَدَّعْتُ عمرى حين ســـــارتْ بى خُطاىَ الواهيَةْ
ورأيت نَفْسى كالغـــــــريق رأى النهاية دانيةْ
أُذْني لعَيْنَيْها الفرارَ .. تقـــــول: لَسْتُ بناجيـــةْ
فالموت يكمن هاهنا،خلف الصخـــــور الجاثيـــةْ
ورأيت طيفَك مُشْـــــــــرقاً يجلو دُجَى أياميَةْ
ورأيت أنك نعمةٌ طافــــــــــت عَلَيَّ مُداويَةْ

(٣٤)

بَعُدَ المزارُ ، وأنت في قلـــــــبى ، ولسْتِ بزائلَةْ
تَسْعَيْنَ حولى جنَّةً بين الصحـــــــارى القاحِلَةْ
فتُقَوِّمين إلى المُنَى خُطُـــــــوات عمرى المائلةْ
ماذا أتى بك عَبْر آمادِ الفـــــــلاة القاتلةْ ؟ !
لا السَّيْرُ يَقْطَعـــــــها ، ولا تُجدى عليها الرَّاحلةْ !
لاَشْئَ يَعبرها سوى صَبْرِ النفـــــوسِ الآملةْ !

(٣٥)

ولقد ذكرتُكِ حين كان الموجُ أمثالَ الجبـــــــالْ
يعلو ويهبط بالسفينة في تَحَدٍّ ، واختــــــــيالْ
وكأنَّهُ آلَى علـــــــينا بالنهايـــــــة، والزَّوال
أوَّاهُ ، لو أبْصَرْتِ ـ عند الموت ـ أفْئِدَةَ الرِّجالْ !!
الكُلُّ قَدْ نَسِيَ المراتب ، والمناصِبَ .. لا سؤالْ !!
وأنا بِسِرِّ الحبِّ أشدو فوق أمـــــــواج المحـــالْ

(٣٦)

لولا هواكِ لَمَا رأيتُ على الظلام شعاعَ نـــــــورْ
ولما عَرَفتُ الشَّدْو سِحْراً في الأَصائِل ، والبكـــورْ
ولما سمعتُ خُطا النَّدَى نَغَمـــــاً على ورق الزهـــورْ
ولما رَسَمْتُ بأحرفي لغةَ البلابـــــل والطيـــــورْ
ولما رأيت بداخلـــــــي أملاً بقُدْرتِهِ أســـــــيرْ
ولصارت الأيامُ من حولى كأمثال القبـــــــورْ !!

(٣٧)

لولاكِ لم تسمع نداء الخُلْد في الأعمـــــاق روحـــي
لولاك لم أرجـــعْ إلى وطنـــى ، ولم تبرأ جروحـــــي
لولاك لم يَجدِ الهـــوى باباً إلى قلبـــى الذبيـــحِ !
لولاك لم تَثْبُتْ خُطاىَ بساحـــة الكون الفَســـيحِ
لولاك لم ترقأْ دموعُ الحُزْنِ في جَفْنـــى القريـــحِ
لولاك لَمْ أعِشِ الحيـــاةَ ، ولو بمعجـــزهِ المسيـــح!!

(٣٨)

إنِّى أُحِبُّكِ حُبَّ يأسٍ ، مالـــه أبداً مَثيـــــلْ
حُبًّا تسطره الحيـــــاةُ بأحرفٍ ليسَتْ تـــزولْ
حُبًّا يراه النـــاسُ وهماً لا تُصَدِّقه العقـــــولْ
حُبّاً تسير الشمسُ في عينيه تَجْهَلُ ما الأفـــــولْ
حُبًّا له صفة الخلـــود ، فلا فَناءَ ، ولا رحيـــلْ
حُبّاً هو القَدَر الذي يجتـــــاز حَدَّ المستحيـــل

(٣٩)

إنّى عشقتك مُخْلصــا بين التَّعَقُّلِ والجنـــــــونِ
أُمسى وأُصْبِحُ أنت في قلبى ، وفي مرأى عيونـــــي
وأتوهُ في طُرُقِ الحياة ، وأنتِ لى مَرْسَى ظُنونـــــي
وأراكِ في كل الحياة حياةَ قلبٍ ذى شجـــــــونِ
وأراكِ حين تغيم أيامى ، ويجفوني يقينـــــــــي
آىَ الهداية ، والسَّلامـــة من متاهات الدُّجـــــونِ

(٤٠)

لا تتركينى للظنــــــون تنال منــــى ما تريـــدْ
لا تتركينى إننـــــي إنْ تَبْعُدى عنــــى وحيـــــدْ
أخشى الحياةَ ، فلا أواجهها وأقنــــع بالجمــــــودْ
وأعيــــش بين وحوشهـــــا ، وكأننـــــي طَيْرٌ شريدْ
فإذا اقتربتِ بعثتِنِى من وحـــدتى البعثَ الجـــديدْ
فَخَلَعْتُ أكفانَ الفناء وطرتُ في أُفُـــــقِ الخلودْ

(٤١)

إنّي مللتُ العَيْشَ ، والأشياءَ ، والناســـــــا

تلك الحياةُ مللتُها سِجناً وحُرَّاســـــــا

تلك الــــتي صارتْ تفاهـــــاتٍ ، وأدناســـــا

صارت هواناً يَسْتَذِلُّ القلبَ والرَّاســـــــا

إني كرهت صراعها ، صوتـــــاً ، وأنفاســـــا

وكرهت نفسي إذْ غَدَتْ وهمـــــاً ووسواســـــا

(٤٢)

النفسُ حائرةُ الخُطا، والعقـــــل قد فقد الصَّوابْ!!

والكـــــونُ أصْبَحَ غابةً ، كُلُّ الأُلَى فيها ذئابْ !

كلٌّ يخونُ ، وتَدَّعـــى ، كُلٌّ يصيحُ ، ولا جوابْ !

كُلٌّ ينادى نَفْسَهُ ، وكأنَّهُـــــــمْ يوم الحسابْ !

لا يعرفون ســـوى الخرابِ ، وما يَجُرُّ إلى الخرابْ !

ياربِّ : قد ضَلَّ الحجا ، لم يَدْرِ ما هـــذا العذابْ ؟!

(٤٣)

القلبُ يَصْرخُ في حنايا الصـــــدر من ألمٍ مَضيضْ
حيرانُ في قلب الدُّجَـــى العاتي ، يفتِّشُ عن وميضْ
وكأنَّهُ - في حَبْسهِ ، وهمـــــومه - طَيْرٌ مَهيضْ
ضاقَتْ به الأزمانُ ، والأوطـــانُ في الكون العريضْ
متأرجِحُ ، مُتَخَبِّطٌ ، في خَطْـــوِه ، مثلَ المريضْ
لا يستجيب لشَـــدْوِهِ أحدُ ، ولا يُجْدى القَريضْ !!

(٤٤)

يا أيها القَلْبُ الحزينُ : متى الخـــلاصُ من الأنينْ ؟ !
ومتى تعودُ من الضياعِ ، وقد تَحطَّمت السُّفينْ ؟!
ومتى سيُفْتَحُ عنكَ - يا طَيْرَ الأسَى - سِجْنُ السنينْ ؟
أنا ما رأيتُ ، وما سمعتُ بمثل حـــالك من سَجينْ !!
إني أخاف عليك ما تَلْقاهُ يا قلـــــبي الحَزينْ !!
إني أخافُ عليـــك ريحَ العَجْزِ ، أو ريح الجنونْ !!

(٤٥)

يا قَلْبِ : رفقا بي ، فلا تَعْجَـــــلْ ، ولا تَغْلُظْ عَلَيَّا !!
كيف السبيلُ إلى الأماني ؟ ، كيف نطوى الأرضَ طَيَّا ؟!
حَمَّلْتنى مالا أُطيـــــــقُ ، فَصِرتَ بِى وَجَعاً شقيًّا !!
ما كنتُ أعْصى ما تقولُ ، ولم تكـــــنْ بَرّاً وَفِيًّا !!
فطلبتَ منِّى كلَّ ما قد كان مُمتَنعـــــــــــاً أبيّا !!
وملأتنى شَوْكا، وسُهْـــــــداً ، واحتراقاً سَرْمَدِيًّا !!

(٤٦)

يا قلبِ : غَيْرَ النار ، والزَّفَـــــــراتِ لم تَجْـــنِ !!
أَحْلامُكَ الخضـــــــــــراء قد سبقت خُطا سِنِّى !!
تأبى على كفى ، ولا تأبَى علـــــــى عَيْـــــنى !!
أنا لستُ مِمّن يركبـــــــــــونَ شواردَ الجِنّ
حتى تُكَلِّفَنى محــــــــــــالاً لم يكنُ مِنِّى !!
وأنا هُنا لم أُخْـــــــــصِ أكْثرَ من رؤى فَنىٍّ !!

(٤٧)

يا قَلْبِ : تلكَ النَّـــــارُ ، كيفَ لَهيبُها يخبو ؟ !
أنا ما جَنيْتُ ، ولم يكـــــن لي في الورى ذنبُ
حَتَّى أَرَى خَطـــــباً أَتى في إثره خَطْبُ !!
والكفُّ عَمَّا تبتغي ، من ضَعْفـــــها تَنْبو !!
والرِّجْلُ من طول السُّرَى ، في خَطْـــوها تَكْبو !!
فمتى الخلاصُ من العذاب الهُـــونِ ، يا قَلْبُ !!

(٤٩)

يا قَلْبِ : منكَ الدمع يجرى صـــامتاً بين السطورْ
أخْفيهِ طولَ اليَوْمِ عَمَّنْ ينظـــرون بلا شعورْ
حَتَّى إذا جَنَّ الدُّجى ، وسَجَـــتْ من الليل الستورْ
أوِي إلى قلمى ، أسِرُّ له من الدمـــع الغزيرْ
لا يسمع الأنَّاتِ من صـــدرى سوى القمر المنيرْ
أو دَوْحَةُ الصَّفصـــافِ حين تَضُمُّنى عند الغديرْ

(٤٩)

يا قلب : أنْتَ عليَّ - في كل المواقــــف - جائرُ !
أسْعَى وراءكَ والزمانُ على النَّوافـــــذِ ساخرُ !
وأنا بأمركَ - لا أخــــالفُ ، لا أناقشُ - سائرُ !
أرعَى عُهودَكَ كُلَّها ، وعلى هـــــواك أسافِرُ !
والصدرُ واهٍ ، بين أضْلُعِــهِ لهـــــيبُ ثائرُ !
يا قلبِ : قد عَذَّبْتني ، رفقــــاً، فإنِّي شاعرُ !

(٥٠)

قالوا: تعالَ اليومَ ، والبَسْ مثلـــنا ثوبَ الحديدْ !
واترِكْ حياتكَ واندمــــج في ذلك الزَّمَنِ الجديدْ !
وانْسَ الحقيقةَ ، إنَّما شـــــيءٌ من الذكرى بعيدْ !
عَوِّدْ لسانَكَ أن يمـــوتَ ، ولا يُطِلَّ على الوجودْ !
واجْعَلْ على الماضي حــدوداً ، لا يَلوحُ ، ولا يعودْ !
فإذا نَسيتَ ، فدونَكَ السَّـوطُ الذي يفري الجلودْ !

(٥١)

ثُمَّ ارتَدَيْتُ ثيابَهُمْ ، وكتَمْتُ في صمتي الجراحـــا !!
وتركْتُ أقلامي ، وأوراقي ، وتابعت الريـــاحــا!!
يا قلب: عذراً !! ، يا رفاقي : كيف احتَمِلُ السِّلاحا ؟!
أنا لا أحِـــبُّ الحرب ، أو لونَ الدماء ، أو الصياحا !!
أنا لَسْتُ أرضَى أنْ يكونَ الظُّلْـمُ في الدنيا مباحـــا !!
أنا لَسْتُ أطربُ حين أستَمعُ الصُّـراخَ أو النُّواحـــا !!

(٥٢)

إنِّي تَعشَّقْتُ الجمالَ ، ولو على وَرَقِ الخـــريفْ
أنا شاعـــرٌ ، والفَنُّ مَعْبدُهُ ، ونجـــواهُ الحروفْ
أنا طائرٌ ، والفجْرُ أيكَتُهُ ، ومغنـــاهُ الوَريـــفْ
أنا ساحرٌ ، والشعـــر آيَتُهُ ، ومركبه الخفيـــف
أنا عازفٌ أنغامـــه تجرى كما يجرى النَّزيـــفْ !!
وأنا نَبِيٌّ بالهُدَى ، والطُّهْرِ في الدنيا أطـــوفْ!!

(٥٣)

أهْوَى الجمالَ ، ولستُ مُهْتَمّاً ، مَتَى ، أو كيْفــــــا !!
أهواهُ نَبْعــاً من خيالات الســعادة أصْفَــــى!!
أهواهُ نوراً في سمـــاوات الحقيقـــة رَفَّـــا !
أهواهُ سِرًّا بين أحـــلام الطبيعـــة يَخْفَـــى !
أهواهُ في حُسْنِ الحِســانِ إذا تَرَقْرَقَ عَفَّـــا!
أهواهُ حُلْماً بالجمـــال ، وغايـــةً لا تُلْفَـــى !!

(٥٤)

أهـــواهُ أنَّى كـانَ في الدنيـــا ، ومهمـــا كانا
أهواهُ ناياً عاشقـــاً قـــد ذابَ ألحـــــانا
أهواهُ رَمْزاً غائبـــاً ، أهـــواهُ ألـــوانـــا
أهواهُ نجوى ضَارعٍ قد ذابَ إيمـــانـــا
أهواهُ روحاً أُحْرِقَتْ بالحُـــبِّ طوفانـــا
أهواهُ ديناً ، في دمـــي يجرى ، ودَيَّانـــا !!

(٥٥)

لا وقْتَ عندى للحروب ، ولا سبـيلَ إلى التَّعَـــدِّى
والظُّلْمُ أكْرَهُـــهُ ، وأكرهُ كُلَّ ذى ظُلْـــمٍ، وكَيْدِ
والكُرْهُ أكْرَهُهُ ، وما هو - رغـــم قَسْوَتِهِ -بِمُجْـــدِ
الكرهُ نارٌ تُغْرِقُ الآمـــال في جَزْرٍ ، ومَـــدِّ
وتَشُقُّ خَلْقَ اللهِ ، كـــلٌّ يتّقى كُلاًّ بِسَـــدِّ
الكُرْهُ إثْمٌ ما لَهُ من موضِـــعٍ يحويـــه عنـــدى

(٥٦)

فلْتَعْذُرونى إذْ هربْتُ ، وما ألفْتُ حياتَكُـــمْ
وتركتُها بجروحهـــا ودمائهـــا ، أقواتَكُـــمْ !!
إنِّى كرهتُ حياتَكُمْ ، حُقَراءَ كم ، وطُغاتَكُـــمْ
علماءكم ، جهلاءكم ، أفكـــاركم ، أصواتَكُـــمْ
إنى كرهتُ نفاقَكُمْ ، ورياءكـــم ، وصلاتَكُـــمْ
ولْتَعذرونى إنْ كرهـــتُ حياتَكُمْ ، ومماتكـــمْ

(٥٧)

هذى حياةٌ كلُّ ما فيها خــداعٌ في خِـــداعْ !!
العَيْشُ فيها للقَوِىّ بلا اختــيارٍ ، أو نِــــزاعْ!!
أما الضَّعِيفُ ، أو الحَيِيُّ فمــا لَهُ إلا الضَّيـــاعْ !!
مَن لم يكُنْ ذئباً يُغيرُ ، فلن يقـــوم له شـــراعْ!!
الرزق فيها للمخالب ، والمهانةُ للجيـــــاعْ!!
إنِّي كشَفْتُ حياتكم ، ما غرَّنى منهـــا القنــــاع

(٥٨)

عَجَباً لهاتيكَ الحياةِ ، ومَنْ بهـــا كُـــلَّ العَجَـــبْ!!
الظُّلْمُ فيهـــا مثلُ نارٍ قـــد تَلَظَّـــت في حَطَـــبْ!!
تأتـــي على أحلامنـــا من غير حَقٍّ ، أو سَبَـــبْ !!
ونَفِرُّ منهـــا ، وهي تطوينـــا بنيرانِ الغَضَـــبْ!!
وتَصُبُّ في أفواهنا ، وعيونـــا قِطَعَ اللهَـــبْ !!
فانهارت الآمـــال ، واستَلْقَتْ على الأرض الشُّهُـــبْ!!

(٥٩)

نامت عيون الكـــــون ، ثُمَّ رأيتُ عَيْني تائِهَهْ !!
ترنو إلى عُمْقِ السماء بكلّ شــــوق ، والهــــهْ !!
القَلْبُ يخفِقُ ، واللــــــيالي مَيِّتاتٌ شائِهَهْ !!
وظلامها يلوى أمانيَّ النفـــــــوس النابهَهْ !!
تلك الحياةُ ، كأنهـــــا قَدْ حُمِّلَتْنا كارهــةْ !!
ولرُبَّما صَنَعَتْ من الأحجـــار - زوراً - آلِهــةْ !!

(٦٠)

حاولتُ أن أبنى عليها من حـــــروفي مَسْجدا
وأقومَ في زَمَنِ الخـــــراب مُؤَذّناً ، وموَحِّدا
وأقودَ كُلَّ الضائعـــــين إلى الحقيقة والهدى
وأردَّ كفَّ المعتدين إذا تَبذَّخَ ، واعتــــــدى
وأرَوِّىَ النبت الذي حُرِمَ الســـــلامةَ والنَّدَى
فرأيت أيام الجهـــــاد تَبَخَّرت مِنّى سُدَى

(٦١)

حَدَّثتُ نَفْسى أَنْ أفِرَّ ، ولم أُقَـــوِّمْ أعْوجـــــــا
وأعودَ للجُبِّ الذي في قـــاعِهِ ليلى دَجَـــــى
ويعيث قُطّاعُ الطـــريقِ ، بلا دفاعٍ ، أو رجـــا
ويبيتُ شعرى في صنـــاديق القمامة مُدْرَجـــا
ويموت صوتى في ضلـــوعى ، بعد أن مات الحجا
وأظَلّ طولَ العُمْـــرِ لا أبغى لسجنى مخرجـــا!!

(٦٢)

الشعـــر سَهْمٌ ، في المعـــارك ، حين يرمى ، صائبُ
الشعر سيفٌ مُرْهَـــفٌ ، عند التجالُدِ غالـــبُ
وأنا بهِ ، يـــومَ اللقاءِ ، مُذَكِّرٌ ، ومحاسَـــبُ
لِمَ لا أقومُ بسِرِّه ، أدعـــو لهُ ، وأحـــاربُ؟!
هل أترك الميدان للبوم الـــذي هو ناعـــبُ
وأعودُ بالآلام ، والآلامُ حَظٌّ خائـــبُ؟!

(٦٣)

مهما طغى الطوفانُ ، وانتشـــــرت على الدَّرْب الحُفَرْ
وازْوَرَّ عَنّي صاحبي ، واغتيلَ حُلمي ، وانكَســـــرْ
وأتى الخـــــريف ، وفي يَدَيْه تموتُ أوراق الشَّجَـــــرْ
وأتى نذيرُ من وراءِ الغيـــب ، وانْشَقَّ القَمَــــــرْ
مَهْما تَحَطَّمَت القلوب ، وشُوِّهَتْ كُلُّ الصـــــــور
أنا لن أبيـــــع زهورَ عمـــــرى بالهَشيم المُحْتَظَرْ !!

(٦٤)

مهما تَرَصَّدت العيونُ الحاقداتُ على الطُّــــــــرُقْ
كي تسرقَ الأمــــل الضعـــيف من الفـــؤاد المحترِقْ
ولسانُ حَيَاة الصخور مـــن الوراءِ قد انطلـــــق
كي يوقفَ الزَّحْفَ المقدسَ في انْهِـــزامٍ، أو قَلَـــقْ
فَلأَ عْبُرَنَّ إلى المُنَى ، مهما احْتَملْتُ من الحُـــرَقْ !!
ولأ كتُبَنَّ قصيدتي بدمـــاء قلبـــي في الوَرَقْ !!

شعر

محمد فتحي نصار

١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

رقم الإيداع بدار الكتب والوثائق القومية

٦٩٨٤/ ٢٠٠٢م

مشروع إعداد نسخة إلكترونية لمجلة
آفاق أدبية
التي يصدرها قسم الأدب والنقد في كلية اللغة العربية بإيتاى البارود
جامعة الأزهر
إعداد وإشراف
أ.د/ يوسف محمد فتحي عبد الوهاب
رئيس قسم الأدب والنقد

آفاق أدبية

كتاب غير دوري يعنى بالدراسات الأدبية
يصدره قسم الأدب والنقد بكلية اللغة العربية
بإيتاى البارود - جامعة الأزهر
الإصدار السادس ١٤٣٣هـ = ٢٠١٢م



آفاق أدبية

كتاب غير دوري يعني بالدراسات الأدبية

يصدره قسم الأدب والنقد بكلية اللغة العربية

بإيتاي البارود - جامعة الأزهر

الإصدار السادس ١٤٣٣هـ = ٢٠١٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:

﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ
خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ
ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ
قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾ ﴾

صدق الله العظيم

[سورة البقرة: ٢١٤]

افتتاحية العدد

بقلم الأستاذ الدكتور

أبو السعود أحمد الفخراني

عميد الكلية

الآفاقُ:جمعُ الأفقِ، والأفق في اللُّغَةِ: النَّاحيةُ، والأفُقُ: مدي الاطلاع، يُقال في المعرفة والرأي: فلانٌ واسعُ الأفُقِ أو ضَيِّقُ الأفُقِ.

وهذه المجلة الميمونة تجمع بين المعنيين، فهي غزيرة بنواحيها المتعددة، وهـي واسـعة بمعارف وآراء من كتبوا فيها.

ففيها آمال تدفع الإنسان إلي الحركة والسعي وحب النجاح والحياة.

وفيها نصيحة وعظة تتعلق بمنهج البحث الأدبي.

وفيها عرض لملامح الأدب الإسلامي ومدي تميزه بالصدق الفني.

وفيها من يُنصف فن المقال، ويثبت وجوده في أدبنا العربي، ويرد الـزعم القائـل بأنـه وليد العصر الحديث.

وفيها بيان للرؤية النقدية في الإبداع الشعري المحافظ من خلال عدد من النقاد الذين حافظوا علي الشكل الموروث للقصيدة العربية في إبداعهم الشعري.

وفيها كشف للعلاقة بين الوزن الموسيقي والعاطفة.

وفيها كشف عن السخرية في أعمال توفيق الحكيم المسرحية.

وفيها جهد لغـوي يكشف عن موقف المبـرد من بعض الشواهـد الشعرية، حيث رد

بعض الروايات التي وردت عن العرب الفصحاء مؤيدة برواية الثقات، معتمداً علي القياس وحرصه علي اطراده.

وفيها تعريف بمَجْمَعِيٍّ بارزٍ من أعضاء المجمع الليبي في شخصية العدد.

وفيها شعر متنوع سجل بعضُهُ أحداث ثورة الخامس والعشرين من يناير المباركة، التي جعلتنا نشعر بالحرية في تاريخ مصر الحديث.

وفيها تحقيق لكتاب التهنئة، لأبي عبد الله: محمد بن عبد الباقي الزرقاني(المتوفي سنة١١٢٢هـ)، عَرَّفَ المحقق في مقدمته بالزرقاني، ومؤلفاته، وخاصة كتاب التهنئة، ونسخه، ثم قدم لنا تحقيقه لهذه الرسالة النافعة.

وفيها تعريف بالأقسام العلمية الخمسةفي الكلية:(الأدب والنقد، وأصول اللغة، والبلاغة والنقد، والتاريخ والحضارة، واللغويات)، وفيها توصيف لمقررات قسم الأدب والنقد في مرحلة الإجازة العالية، والدراسات العليا، وفيها كشاف للرسائل التي تمت إجازتها بقسم الأدب والنقد مرتبة ترتيباً تاريخيًّا باعتبار تاريخ المناقشة مع الجمع بين رسائل «الماجستير» و «الدكتوراه» في سياق واحد.

إنها مجلة متعددة المناحي، واسعة الأُفق، إنها آفاق أدبية، بل تجاوزت الآفاق الأدبية إلي آفاق أخرى خادمة للأدباء.

أدعو الله أن يعين المخلصين الذين لايدخرون جهداً في النهوض بالكلية وأقسامها العلمية، وبخاصة «قسم الأدب والنقد»، الذي يقوده أخ فاضل يحب العلم والعلماء، كما أدعو الله أن ينفع بهذه المجلة كل من يطلع عليها ويفيد منها، وصلي الله وسلم وبارك علي نبينا محمد وعلي آله وصحبه أجمعين.

٧

الأمل... والحياة

أ. د/حلمي حسن ابوالعز

تتزاحم في خواطر بني الإنسان جموح من الآمال وألوان من الطموحات في الحياة، وباختلاف تلك الأهداف لدي الأفراد، تُعَبَّدُ، السبل، وتُمَهَّدُ علي قَدْرِ الخطا دروب السائرين.

ولقد أودع الله سبحانه هذا الأمل.. أو هذا السّر العجيب في طباع البشر؛ لتبقي ببقائه الحياة، فلكُلٍّ وِجْهَةٌ في سلك الطريق إلى غايته، أو في الصعود علي دَرَجِ أمله.

ومن هنا تتفاوت الآمال والأهداف بتفاوت أهميتها لدي أصحابها، فأمل الظامئ في ارتشاف قطرات من الماء لا يقل عن أمل الشخص نفسه في إخراج تلك القطرات من جوفه إن احتجزت فيه.

وأمل المريض في الشفاء لا يقل عن أمل السليم في المزيد من الصحة والفَتَاءِ، كما إن أمل الفقير في الثراء لا يقل بحال عن أَمَلِ الغَنِيِّ في ازدياد ثرائه ودوام غناه، وهكذا.

وليس معنى ذلك أن لكل شخص في الحياة أملاً واحداً قصر نفسَهُ عليه، فمن المعلوم أن الآمال تتعدد لدى كل إنسان، وأنها تتباين وتختلف دون شك من حيث أهميتها، ولكن شيئاً منها قد لا يتحقق، كما قد يتحقق شيء منها لايرى فيه صاحبه الأهمية بالنسبة لغيره من آماله الكثيرة الأخري، ومع ذلك تبقى لديه الرغبة المُلِحَّةُ في تحقيق ما عجز عنه.

ولعل ذلك يرجع إلى أن الآمال المنشودة تبدو أحياناً أو غالباً أكبر من قدرات صاحبها وقت خطورها بباله وعلوقها بقلبه، ولذا نجده حين يحقق بكفاحه واحداً منها، ولو كان أضعف آماله أو أدناها منزلة لديه، فإنه يُحسُّ بالسعادة تغمره، بل يكون ذلك دافعاً إلي استهانته بما قد يلقاه من صعاب أو يصادفه من أهوال فهو يحرص علي تجاوزها وتَخَطِّيها من أجل تحقيق ما لم يحصِّله من آمال.

كما إن الشعور بالفشل أو بعدم القدرة علي تحقيق شيء من تلك الآمال قد يكون أيضاً هو الدافع الأكبر إلي مضاعفة جهده وبذله المزيد من السعي والمحاولات الجادة في حياته لبلوغ غايته، إذ تبقي ملامح تلك الآمال غير مفارقة مخيلته، وتظل رغبته في الظفر بها سِرَّ حُبِّهِ وتمسكه بالحياة.

ولئن أظهر بعض الأفراد سوى ذلك، أو ادَّعَوْا أنهم يَئِسُوا أو مَلُّوا السعي، أو أن أبواب الرجاء قد أوصدت في وجوههم، فما ذلك في الواقع إلا شعور وقتي بالإحباط، أو إحساس مفاجئ بالهزيمة تجاه بعض المعوقات لآمالهم في تلك الفترة.

ولو أن كلاً من هؤلاء النفر قد استجمع قواه الفكرية، وأخذ يُحصي أخطاءه ويتعرف بهدوء إلي أسباب فشله وجوانب التقصير في محاولاته الماضية، ثم عاود المحاولة أو الكَرَّةَ بلون جديد أو بسلوك مُغايرٍ لما سبقه سعياً وراء ماابتعد عنه أو عجز من تحقيقه من آمال، لوجد الصعب سهلاً، والبعيد قريباً، وأن ماكان يرجوه أضحي بين يديه.

وقد يقف الإنسان أمام جموع من الآمال في حياته، وهو لايدري أيحقق منها مايسعده قبل موته، أم أن الموت قد يصبح في حَدِّ ذاته أمنيته وأمله الذي يرجوه كي ينأي بروحه وجسده عن معاناة من مرض أَلَمَّ به، أو يسمو به عن دوام تعثر خطاه في طريق حياته.

وهكذا تبقى آمال الإنسان متباينة في الحياة، ودافعة له إلى الحركة والسعي، وحُب النجاح والتوفيق في كل مايسعى إليه.

كما لا تبدو للحياة ذاتها قيمة ما دُون أن يُتَوِّجَها الأمل، أو دون أن تَرفُل في أثوابٍ زاهية من الغايات والأهداف الشريفة لأبنائها الشرفاء، مع إيماننا بتفاوت تلك الآمال، واختلاف قُدْرات وَهِمَمِ ذويها، فكُلٌّ يحاول بالسعي والجهد الوصولَ إلى مايريد، و«على قدر أهل العزم تأتي العزائم »كما يقول أبو الطيب والمتنبي.

سرُّ الثّورة

شعر : محمد فتحي نصار

ثوري - أُمَّ الدنيا - ثـــوري　　قلبُكِ ينبضُ بالتُّحريـــــــرِ!!
ثـــوري .. انطلقي.. لا تفترقي　　تأبى الفُرقةُ بالتدبيـــــــرِ!!
شعبكِ حُـــرٌّ .. أرضُـــكِ دُرٌّ　　يـــلْكِ إلهام التغييـــــــر
طالَ النومُ بشعبكِ .. قومـــي　　أعلـــي صوتَك بالتكبيـــرِ
قومي .. اشتدِّي .. لا ترتدِّي　　رِدَّةَ مهـزومٍ مكســـــورِ
فُكّي قيدكِ .. لا تنهزمـــــي　　إنَّ القيدَ بغيـــرِ ضميـــــرِ

* * *

ألقي عنكِ قيودَ الماضـــــي　　تَشـــرِقُ منّا كلُّ مُنيـــــرِ
ودعي الثورةَ تجري نهْـــــراً　　يُسمَعُ منها خيرُ هَديـــــرِ
هيَّا - مصرُ - أعيـــدي حُلْماً　　كان تحطَّمَ تحتَ النُّبـــــرِ

* * *

إنَّ الحُـــــلمَ بقلبكِ نارٌ　　يكشفُ عنها كلُّ زئيـــــرِ
إن الحلم بروحكِ نبْـــتٌ　　يتحدَّى آلاتِ التّبويـــــرِ
إن الحلمَ بناسكِ شـــوقٌ　　يخرجُ منهم كلُّ خطيـــــرِ

* * *

مصــــــر الحُـرَّةُ أمُّ الدنيا   لا تخضعُ في وجهِ مغيــــــرِ
لا ترضَـى بالظـلم طويـــلاً   هيَ للظلمِ جحيمُ سعيــــرِ
هي للظُّـلمِ قيـــامةُ حقٍّ   يخسـرُ فيها كلُّ حقيــــرِ

* * *

هيا للحـــريَّـــةِ .. هيا   دقَّتْ أصواتُ التبشيــــرِ
طَبْلُ البُشرى حولكِ دوَّى   فاستبقيـــهِ دونَ فتـــورِ
لا تنخلعي .. لا تنخدعــي   يومَ الثورةِ بالتزويـــــرِ!!

* * *

لا تَسْـتَمعي لفمٍ يدعـــو   للرجعةِ والتأخيـــــرِ
لا تهتمي بأكاذيــــبِ   ترمي بشباكِ التَّغريـــرِ
لا تلتفتي لصراصيــــرِ   تطعنُ ظهركِ كالمَوْتـــورِ
طلع الفجـــرُ ورنَّ أذانٌ   أبيضُ يَصْدَعُ بالتنويـــرِ
فابتدريه وذوبي فيــــهِ   إن البركةَ في التبكيـــرِ!!
ودعي صوتَ الظلمة يعوي   في مُسْتنقعه المقْـــرورِ

* * *

يا مصرَ الحريَّةِ هُبِّـــــــــي كالإعصار بغير تدبــــــــرِ
شُقِّي الأرض ونَقِّي الماضي وابني المجدَ وفيه سيـري
وأزيلي أنقاضَ سقـــــوطٍ قد ألهاكِ عن التطويـــــرِ
لا تحتفظي بتماثيـــــــلٍ أو بعظـامٍ رَهْنِ قُبـــــورِ
إن التاريخَ هو الدَّاعـــــي للعَلْياءِ بلا تقصيـــــرِ
ورؤى الماضي دفعةُ حـــقٍّ للمستقبل دون فتـــورِ
ليس التاريخُ دُجَى سِجْـــنٍ يحصُرُنا من غير شعـــورِ
يَسْحَبُنا لظلام الماضـــــي يحبِسُنا عن أيِّ ظُهـــورِ
يزرعُ فينا غابةَ خـــوفٍ تنمو فيـــنا دون جُذورِ
يأكلُ منَّا كلَّ لســـــانٍ دامٍ في حَلقٍ مَقْهـــورِ

* * *

ثوري — أُمَّ الدنيا — وارْقَيْ واسْعَيْ للقَدَرِ المَسْطـــورِ
علَّ الثورةَ تأتـــــي يوماً للإنسانِ بعيشٍ ســـرورِ
أو نرقَى يوماً بخُطـــاهُ فوقَ الخوفِ بلا تَحْســـيرِ
إن الثورةَ دفقُ دمـــاءٍ تَحْلُمُ بالأمل المنصـــورِ
تُشْـــعِلُ للحُريَّةِ ناراً تُحرِقُ هيبةَ كلِّ حقيـــرِ

وتُضـــيءُ الدربَ لكلِّ رُؤىً تهَبُ الحلمَ لكلِّ فقيــــــــرِ
إنَّ الثورةَ وعْدُ حـــــــــقٌّ آتٍ ..آتٍ بالتّقْـديــــــــرِ

* * *

يا سيدةَ العالمِ ثـــــــوري وخُذي حقَّكِ دونَ نكيــرِ
وبكفِّ الثورةِ لُمِّيــــــــنا شعباً أُحرِقَ بالتخديـــــرِ
نادينا .. نأْتِ ملاييــــــــنا وغَيوراً من بعد غَيــــورِ
وإذا مِتْنا نُصْـــــــــبِحُ ناراً تسْكُنُ أرضَكِ مثلَ بـــذورِ
بيد الثورةِ كُفِّـــــــــي كفًّا باعتْ خيرَكِ دونَ ضميـــرِ
باعتْ شعبَكِ بيـــعةَ بخسٍ وغداً تسكنُ شرَّ مصيـــــرِ
فلْتنتَـفِضي ولْتَحـْتَشِـــدي لعُبورٍ من بعد عبـــــــورِ

* * *

ثوري ثورةَ حقٍّ ..ثـُــوري ضدَّ الفاسدِ والمأجـــــورِ
ضدَّ الطامعِ جاء غَريـــــباً من خلْفِ بحارٍ ودهـــــورِ
ضدَّ الخـــائنِ منكِ تراءى في ثوبِ المَهْديِّ المنظـورِ
ضدَّ اللصِّ وضِدَّ الغـــاوي ضدَّ الأحمقِ والشريـــــرِ
ضدَّ الحزبِ وضدَّ الفَوْضـى ضدَّ التاريخِ المَخْمـــــورِ

ضدَّ الجهل وضدَّ الشكـــوى   ضدَّ الفـَقـْرِ وضـــــــدَّ الزورِ

* * *

قُــــومي وأَرِي الدنيـــــا أنّا   للحاضر أعْلامَ حُضــــــورِ
والمستقبلُ فينا نبْـــــــــضٌ   من طينِ هواكِ المَذْخـورِ
واحْيَيْ للحُرِّيَّةِ صَرحـــــــاً   يعلو بالعدل وبالنــــــــورِ
تُشْرِقُ من أَعيُنِهِ شمـــــسٌ   للكِ في الدنيا خيرُ سفيــرِ
يا مصرَ الثورةِ لا تقِـفـــــي   وقفةَ مغلوبٍ مقهـــــــورِ
في قلبكِ للثورةِ سِـــــــرٌّ   فاحْتفِظي بالسرِّ وثـــوري

في البحث عن منهج للبحث

أ. د / أحمد إبراهيم خليل

(١)

دعاني الزميل العزيز رئيس قسمنا إلى المشاركة في تحرير مجلة « الآفاق الأدبية » الناهضة، ورئيس القسم أمير، وطلب الأمير واجب الطاعة(١)، غير أني أشبه بما وصفت به عمتنا سارة نفسها في سورة الذاريات ! فما العمل ؟

أظن أن الحل في اتباع نصيحة برنارد شو الخبيثة ، فالأمر غالباً كما يقول : «من قدر فعل، ومن عجز نصح ووعظ»، وما دمت من هذا النوع الأخير فأرجو السماح لي بأن أنصح وأعظ، وإن يكن نصحي ووعظي في غير موضع الحاجة إليهما، وليكونا كذلك نابعين من واقع الحرفة، والأمر لله... !

(٢)

ونصيحتي (ولأتظاهر بالتواضع قليلاً وأقل إنها مجرد خاطرة عابرة) تتعلق بمشكلة البحث الأدبي، إذا كان بالفعل على الصورة التي ألحظها، ولم يكن أكثر تطوراً جدًّا مما أتصور وأنا عن تطوره غافل، ومن الأحوط والأدعى للتفاؤل أن أشك في سعة اطلاعي وقدرتي على المتابعة من أن أظن السوء بالمجهودات المخلصة والجادة التي

---

(١) أنّى لمثلي أن يكون زميلك أستاذي الجليل، ناهيك عمّا بعدها، زادك الله تواضعاً وفضلاً ونبلاً، ومتعك بالصحة والعافية، وبارك لك في أهلك ومالك، وبارك لنا فيك والداً مربيًا، وأستاذاً جليلاً، وأسأله سبحانه أن يجمع بيننا في مستقر رحمته، كما ألف بين قلوبنا في طاعته. (يوسف)

نبذلها نحن معشر دارسي الأدب في كليتنا الزاهرة وجامعتنا العتيدة، غير أني لا أكتم القارئ العزيز سرًا أشعر بقلق شديد من أن هذه الجهود الفتية كان من الميسور أن تؤتي ثماراً أوفر وأكثر نضجاً لو أننا أولينا عناية أكثر قليلاً بمسألة منهج البحث .

(٣)

أجل... منهج البحث، أخيراً عثرت على الكلمة المطلوبة بالرغم من بداهتها ! أتراها محض وسوسة أم أن فيها بعض الحقيقة! ذلك الشعور الغامض الذي ينتابني كلما اطلعت على رسالة علمية أو حضرت مناقشة أو جلست مع الزملاء في (سمينار) بأن ثمة مشلكة ما في ذلك العمل وفي أن تلك المشكلة تختبئ في منهجه ! نسميه (فنيًا وتحليليًا) وننظر إليه مرات بإعجاب ونصفه بأنه (منهج تكاملي) وما أن أسمع بإحدى هذه الألفاظ حتى يركب كتفي شيطان الريبة ويتشكك في انطباق الاسم على المسمى.

ومن الأمانة أن أنص هنا على أن تلك الوسوسة لا تردني (عمالاً على بطال) مع كل ما يتفق لي الاطلاع عليه من بحوث الإخوان (حاش لله)، بل إنه والحق يقال يسنح فقط في حضرة الحديث عن أبحاث طلاب الدراسات العليا المبتدئين شداة العلم والمعرفة، وهم مايزالون يتعثرون في أولى خطواتهم على أعتاب ذلك العالم السحري البديع.

(٤)

ولعله من المهم كذلك أن أسجل ملحوظة أخرى عابرة (أرجو أن تكون دقيقة) تتمثل في أن كثيراً من شبابنا الأذكياء بدءوا يترددون في استعمال تلك العبارة المغرورة المبالغة (المنهج التكاملي)، لقد كثر استعمالها حتى بليت وأصابها الابتذال وانكشف بتوالي البحوث أنها مجرد ادعاء باطل... ! ومن ثم لم يعد أمامهم من عنوان، ولا أمامي

من مشكل سوى ذلك الذي تحدثه في نفسي أختها، أقصد عبارة (المنهج الفني التحليلي)!

(٥)

ولماذا صفتان إن كانت الفائدة تتحقق بواحدة فقط؟ وهل هناك منهج فني تركيبي حتى نعمد إلى إبعاده بصفة تحليلي؟ ومن أين له أن يحافظ على روحه الفني، والفن في الأصل إبداع وابتكار، وهو قد أمسى مجرد عمليات إجرائية مكررة تتسم بشكل التدريبات المدرسية المطلوبة من تلامذة المرحلة الثانوية لتأكيد فهمهم لدروس البلاغة، وعجز تماماً من جراء التكرار والتقليد عن أن يبدع أو يبتكر أو يفاجئنا بأي جديد؟ غاية ما عنده جمع ثلاثة ألفاظ نرميها بالجزالة وثلاثة جمل استفهامية لنقول بأن صاحبنا استخدم الأساليب الإنشائية وثلاث أدوات تأكيد لنحكم عليه بالإسراف في استعمال التأكيد، وبالمثل يجمع تشبيهين على استعارتين، وحتى ليس من الضروري التمييز بينها، فأدوات البيان كحروف الجر ينوب بعضها عن بعض، وما يمنع أن نغضب عبد القاهر وقد قتلنا سيبويه كمداً ...!

(٦)

والأخطر من ذلك أن المنهج الفني كان قد تطور عبر عقود من العمل والتجربة وشرع أنصاره يشكون في قيمة نتائجه التي يتوصل إليها بفضل انتباه الباحث وقوة ملاحظته، فلجئوا إلى حشد الشواهد والآثار قبل أن يتجرأ أحدهم على النطق بأية دعوى، مهما تكن متواضعة، وشغل الباحث المجدد لأدواته بصنع الجداول والرسوم البيانية، وفرض عليه تعلم أدوات الإحصاء والحساب ومسائله الرياضية واستخدامها

في عمله كي لا يدعي شيئاً قبل أن يحشد عليه أدلته وشواهده، كل ذلك يجري وشبابنا عنه غافلون، أو هكذا صور لي سوء ظني، ولربما قال قائلهم : « ما للجداول والأرقام والرسومات وللنقد الأدبي !! أولم نُخلّص علمنا النقدي من معضلات السياسة والتاريخ وعلم النفس والاجتماع وغيرها بعد؟ وهل خلصناه منها لنلقي به في أحضان الرياضيات ؟».

(٧)

في حين أن ما نسميه منهجاً فنيًّا يعمل بطريقة المحامين في المحاكم المدنية، حين يحضرون لكل دعوى شاهداً واحداً أو اثنين على الأكثر، ويزعمون كفايتهما لإثبات حقيقة ما يطلقون من أحكام جزافية، أيدل ذكر الشاعر للشجرة أو الخضرة أو البحر والنهر والبدر والطير مرة أو مرتين على افتتانه بالطبيعة الساحرة؟ وهل يكفي أن يَرِدَ على لسانه لفظٌ أو لفظين مما ورد في الكتاب العزيز لإقناعنا بقوة تدينه وثقافته القرآنية وتشربه علوم السلف منذ نعومة أظفاره ؟ وهو وطني فقط لأنه ذكر اسم (عرابي)، ولعله يقصد حارس مرمى قديم كان يلعب لنادي الاتحاد السكندري! وبسرعة يدعى مستغرباً لخروجه عن عروض الخليل ! وقد يوصم بالخيانة لكونه تجاسر ودعا إلى بعض التجديد !.

(٨)

هذا الاستعجال بإطلاق الأحكام لأدنى شبهة ليس من العلم في شيء، ثم أين معيار الفن الذي به سُمّي المنهج الفني باسمه؟ إن أضعف شعرور استخدم عناصر الصنعة مثله في ذلك مثل أكبر شاعر، كل من أبي الطيب المتنبي، وأبي حنظلة الشويعر عند

التحليل الشكلي المحايد في شعره ألفاظ وأساليب وصور وموسيقى ، فما معيار الفرق بينهما ؟ وكذلك يصح لك أولنقل في إشكالية التشابه في العين غير المدربة، والذائقة المفتقرة للخبرة حين تضع نصًّا لنجيب محفوظ بجوار آخر لكاتب ضعيف الموهبة لا يحسن غير نقل أخبار صحف الحوادث من الجرائد وتتبيلها ببعض الجمل والعبارات التي تحمل إشارات معينة هنا وهناك سنجد شخصيات وأحداثاً ومكاناً وزماناً وسرداً ووصفاً وحواراً ونجوى ذاتية فمن أين لنا بمعرفة الفن الرفيع الجدير بالخلود من الهراء الساقط الواجب إهماله؟ هل يكفي الاعتماد على ذوق الطالب أو الباحث للحكم على هذا بالجودة وعلى الآخر بالرداءة ؟ وكيف وهو ما كاد يصل إلى تسجيل موضوع أطروحته ولم يعد مستعدًّا لسماع أي نقد لصاحبه ، فإن أي نقد يوجه في هذا الاتجاه يعده الباحث موجهًا إليه شخصيًا، ومصدر تهديد لقيمة رسالته العلمية ووجودها من الأساس.

(٩)

لقد استهلكت الرسائل الجامعية خلال قرن كامل مضى منذ (ذكرى أبي العلاء) سنة ١٩١٤ م كل الإبداعات الأدبية عند العرب من الجاهلية إلى نهاية الحرب العالمية الثانية ، إذا تنوولت بمنهج تقليدي ، ولم يحاول الباحثون أن ينظروا إليها من خلال حساسية نقدية جديدة ، لا يدفع إليها الطيش والنزق ، وإنما يحكمها المنطق العلمي السديد، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى أظهرت لنا التجربة أن منهج النقد التقليدي السطحي (الذي نسميه تحليليًّا فنيًّا) لا يأتي بأية جملة مفيدة مع النتاج الأدبي المعاصر الذي ظهر بعد تلك الحرب، وهذه مشكلة بل أزمة أخرى ، فلم يعد أمام أبنائنا سوى أعمال

أصحاب أنصاف المواهب الذين زهد فيهم وانصرف عنهم السابقون، ولكي تحلو البضاعة في عيون الزبائن ، ومع ضعف الذوق غير المدرب ، وبجانب التهاون والاستسهال ، تجد نفسك مضطراً أن تقول : «عظيم .. وبديع..» .

(١٠)

وتتفاقم المشكلة بضخامة المادة الأدبية المطلوب دراستها استيفاءً للبحث، وغالباً ما لا يقنع باحثنا الهمام بديوان واحد لشاعر قديم أو حديث أو بمجموعة قصصية أو رواية واحدة لسين من الأدباء ، بل إنه عادةً ما يُنصح بعكس ذلك ضماناً لتوفر شواهد أحكامه وتصنيفاته وسعة مادته وتحاشياً لتكرارها، وبهذه النصائح الغالية لا يرضى بأقل من دراسة جيل كامل من المبدعين أو بيئة برمتها ، ولولا تجنب التشخيص الذي يبدي المشكلة كما لو كانت مشكلة خاصة برسالة معينة لأشرت إلى أطروحة استحوذت على من أعمال ثلاث بيئات مختلفة لتدرس فيها ظاهرتين أدبيتين، وبدون أن تهدف إلى الموازنة بينها لتداري كل هذا الطمع! هنا لن يمكن أي باحث مجتهد من أن يحصل على نتيجة مهما بذل من جهد أكثر من القول بأن بعض أفراد هذه المجموعة كانوا أشد جزالة وبعضهم أكثر سهولة ، ومنهم من اتسم بالإغراب ومنهم من تمتع بالوضوح وأحياناً ظهر فيهم كذا وأحياناً أخرى بدا عندهم كذا ... إلـخ. وهل هذه نتائج بحث علمي ؟ ومتى خرج الأدب العربي في وقت من الأوقات وآداب الدنيا جميعاً من أن تعرض عليها هذه الصفة أو نقيضتها ؟ وما الجديد الذي من أجله كان عناء البحث والدرس أم أن الغاية هي الحصول على الدرجة والسلام؟

(١١)

لقد مر على البحث الأدبي في الجامعة زمن كان من المقبول فيه تناول الجماعات الأدبية متعددة الأفراد واسعة العطاء بالدراسة ، الفن القصصي العربي في النصف الأول من القرن مثلاً، أو الأدب المسرحي، أو الشعر الأندلسي ، ولكن هذا كان يمثل مرحلة الاستطلاع والتعرف في بداية تطور البحث الأدبي داخل أروقة الجامعات ، ولا شك في أن هذه المرحلة قد تم تجاوزها من زمن بعيد، هكذا تقتضي طبائع الأمور وتراكم الخبرة والمعرفة التي يقوم على أساسها العمل العلمي والضمير الجامعي الذي يفرض على كل باحث أمين أن يبدأ من حيث انتهى السابقون لا أن يعيد كلامهم ملخصاً أو مشروحاً ولا يعود ليبدأ من نقطة الصفر مرة أخرى .

(١٢)

ليس الأدب مجرد عبارات مرصوفة وعناصر يمكن الاستدلال على وجودها وتوفرها في النص ، فما أيسر هذا وما أرخص الفن إن تكن تلك غايته ، كأنما نرجع به إلى قول أن كل نظم شعراً ، ولم يقل بذلك عاقل، إنما الأدب اكتشاف وإنجاز يحققه مبدع موهوب فيسمو به على أقرانه ويتعلمه جيل من المبدعين فيتطور بالفن ويرتقي به درجة أعلى في مدارج الجمال، والدارس الفني الحق من يعرف ماذا ابتدع كل موهوب وبماذا تقدم كل جيل عن الجيل السابق عليه وتميز عنه ، ومن المقلد لغيره ومن المؤثر في نظرائه ، ويقدر كل ذلك حق قدره، وهو لا يصل إلى معرفة شيء من ذلك بغير الدرس المتأني والمتابعة الحثيثة لدقائق الأعمال الإبداعية ، لا لإثبات أن فيها هذا أو ذلك من عناصر الصنعة فتلك بدائه تعاب الإشارة إليها ، كأنك تقول : أعرف فلاناً جيداً

وأعرف أن فوق رقبته رأساً وفي الرأس وجه بعينين وأنف وفم ولسان!... يا له من اكتشاف! ... لكن يا أخي الكريم ، أليس هناك من يشبهه في ذلك! فبم يتميز هو فعلاً عن أشباهه ونظرائه؟ هذا هو السؤال.

(١٣)

والإجابة عنه تتطلب بحثاً ، ولكي يؤتي البحث ثمرته المرجوة فلا بد من منهج ، طريقة نسير عليها تجاه الوصول إلى الإجابة، وهنا أقترح نبذ ذلك المنهج الفني التحليلي ببساطة، لأنه لن يصل بنا إلى مبتغانا، وأن نستبدل به أحد منهجين أراهما يسيرين وواضحين، وأظنهما قادرين على توصيلنا نحو الاتجاه الصحيح، وهما: المنهج الأسلوبي، والمنهج الثقافي، وكلاهما(لو تأملنا) ليسا غريبين عن ثقافتنا وتراثنا .

(١٤)

والأول منهما (فيما يبدو لي) ليس سوى تطوير للفني التحليلي من جهة، ثم هو يكاد يكون هو نفسه المنهج العربي الأصيل، وقد أصاب في العصر الحديث بعض التطوير والتقييد بما يجعله قادراً على الإفادة من أدوات البحث المستجدة والإمكانات المتاحة للباحث المعاصر، وقد صار يكتب على الحاسوب، ويقرأ به، وتخلص من القرطاس والقلم، فما يمنعه من أن يستعين به في تحليل النص الأدبي تحليلاً دقيقاً ومفصلاً يضمن به الوصول إلى خصائص أسلوبه الصميمة؛ ليضمها إلى ما توصل إليه باحث زميل من خصائص أسلوب إبداع معاصر له من جيله ومدرسته ونوعه الأدبي؛ ليوازن باحث ثالث بين أسلوب هذا الجيل وهذه المدرسة وهذا النوع وغيره ، لتجتمع لدينا بعد ذلك بمجموع البحوث خريطة موثوقة لتطور الأدب العربي بأنواعه عبر العصور .

(١٥)

وأما المنهج الثقافي فقد ضاق (مثلنا) بالجداول والحسابات، ولكنه لم يركن إلى الكسل ويكتفي بالاختيار العشوائي المرتجل لبعض المظاهر والأساليب؛ ليجازف من ورائها بالأحكام العمومية المتعجلة، وإنما راح يرهف السمع لكل عبارة أو صورة أو معنى أو تركيبة فنية يحتوي عليها النص ليبحث عن أصلها ومصدرها وسر اختيار المبدع لها، ومن هذه النقطة ينطلق البحث في أحد اتجاهين : فإما أن يأخذ في التفتيش في النصوص الأدبية السابقة على طريقة تذكر بالبحث عن السرقات عند النقاد العرب ، وإما أن يبحث عن الباعث الثقافي والاجتماعي والتاريخي لهذه الظاهرة، وهو في هذه الحالة أيضاً يؤكد تأثر الأديب بتراثه وبيئته وحدد طريقته في الاستجابة لتلك المؤثرات وتفاعله معها، وبذا يعيدنا إلى حقيقة أننا لا نعطي غير ما أخذنا، ويلقي الضوء على بعض غوامض النص ويزيد القارئ معرفة به، وقد يتنبه كذلك إلى بعض ما يتميز به كل كاتب عن غيره، ويلمس بعض خصائصه وإضافاته في مجاله .

(١٦)

وربما كانت مشكلة النقد الثقافي التي تبدو جلية لأول وهلة أنه يضرب في كل اتجاه ولا يكاد يترك ميداناً من ميادين الخبرة البشرية إلا نقب فيه عن مصادر العمل الأدبي وبواعثه ، ثم إنه يتطلب بناءً عليه ثقافة موسوعية ضخمة قد تكون عزيزة على بعض الباحثين المبتدئين .

الربيع العربي وثورة مصر في ٢٥ يناير ٢٠١١م

للشاعر الدكتور : ربيع محمد صادومة

مقدمة القصيدة

ثورة مصر التي اندلعت يوم الثلاثاء ٢٥يناير٢٠١١م هي معجزة إلهية لا شك؛ لأنه لم يكن هناك أحد في مصر أو في العالم يصدق أن مبارك يترك الحكم، بل أنا كنت أتصور أن يتزحزح جبل الهيمالايا ولا يتزحزح المخلوع.

حتى إن هذه الثورة حوَّلت الرءوس أذنابًا، أو ذيولاً، وهذا التحوُّل أثر في هذه القصيدة، فجاء الضرب مُذَيَّلاً دون قصد، فالبحر الكامل التام لأول مرة في تاريخ الشعر يكون له ضربٌ مُذَيَّلٌ، وكأن ذلك تسجيلٌ لأحداث هذه الثورة المباركة، التي جعلتنا نشعر لأول مرة في تاريخ مصر الحديث بالحرية، التي تفجر الطاقات وتصنع الحضارات.

فلنحافظ على هذه الثورة ولا نسمح لأحد أن يعبث بها ، لتعيش مصر حرة، وليبقى أهلها أحرارًا

****

القصيدة

صَهْ هــذه مِصــرُ الكنــانةُ والصُّمـــود　　تــروي لنا قصص البطــولة والخلــود
وتُسطِّــرُ الصفحــات مــن أمجــادهــا　　في سِفْرها الذَّهبيِّ ذي الماضي الفريـــد
بالثَّـــورة البيضـــاء فجَّــــر صَمْتَــهَا　　نبضُ الشباب الحــرِّ والشَّعب الرشيـــد
مِـنْ سَــاحةِ التَّحــرير دَوَّى صــوتُهـــا　　فَصَحَتْ له النُّــوَّامُ وانتبــه الــرُّقــود
فجــرٌ أنــار رُبـــوعَ مِصرَ بأَسْـــرها　　ومَحى الظَّـلامَ الغثَّ والظلم العتيـــد(١)
وتألقت أضــواء قاهــرة المــعــــ　　ــز وغــرَّدت برياضهــا الطير العـديــد
وتــلألأت فـــي العـــالمين نُجــومُهـــا　　وازدانت الدُّنيــا بمشْــرقهــا الجـديـد

---

(١) الغث : الرديء الفاسد. العتيد : المعد والمهيأ.

ظَنَّ الجبابرةُ الطغاةُ نظامَهم ... حِصْنًا منيعًا لن يَحولَ ولن يبيد(١)
بل أيقنوا والكِبْرُ فوق أنوفِهم ... أن الشُّعوب فرائسٌ وهم الأُسُود(٢)
فعَتَوْا وضلُّوا واستبدُّوا واعْتلوْا ... صرحَ الخيانة والعَمالة والصُّدود(٣)
واسْتنزفوا قوتَ الرَّعية عَنْوَةً ... واستأثروا بالحكم والعيش الرَّغيد
مصُّوا دماء النَّاس نَخْبَ فُجورهم ... حتَّى استغاث العظمُ من تحت الجلود(٤)
وجرى مياهُ النيل عَبْر بطونهم ... فَنَمَا الجفافُ بمصر واحْترق الصَّعيد(٥)
واسْتوْقدوا نار الحَشَا كجهنَّمٍ ... مُلِئتْ وصاح لسانُها هل مِنْ مزيد(٦)
لم يرحموا الثُّكْل ولا المَرْضَى ولم ... يَستنقذوا الشَّيخَ الكبير ولا الوليد

---

(١) لن يحول : لن يتغير. لن يبيد : لن يفنى.

(٢) فرائس ، جمع فريسة : الصيد الثمين.

(٣) العمالة : العمل نظير أجر، أو الذي باع نفسه . الصدود : منع الخير عن المجتمع من الدنيا أو الدين.

(٤) نخب فجورهم : نخب كلمة محدثة تعني شرب الخمر مع الرفقة.

(٥) الصعيد : التراب.

(٦) نار الحشى : نار البطن التي امتلأت بالحرام.

بـل سَكَّـروا آذانهـم وعيـونهـم ... وتبلَّدوا فِكْـرًا وعمَّهـمُ الجمـود[1]

نـامت عُيـونُ الظَّـالمين ولـم تَنَـمْ ... عينُ الإله الْفَـرد ذي العـرش المجيـد

فـأتـاهُـمْ مـن حيـثُ لـم يتوقَّعُـوا ... وَعْـدُ السَّمـاء لكـلِّ جبَّـارٍ عنيـد

فاستيقظـوا والـرُّعْبُ مـلْءُ نفـوسـهم ... مِنْ وَقْـعِ أصـداءٍ تـراءتْ مـن بعيـد

مـن تونسَ الخضـراءِ ضـاءتْ شُعْلَـةٌ ... من «بـوعزيزي» الفـارس البطـل الشَّهيـد

«البـوعـزيـزي» شَمْـعَـةٌ وهَّـاجَـةٌ ... نَسَـفَ احتـراقُ فتيلهـا جبـلَ الجليـد[2]

فالثـائرون بمصـر صـار شعـارهـم ... سِـرًّا وجهـرًا «كلُّنا خـالد سعيـد»[3]

وتـوحَّـدت أعـلامُهـم وقلـوبُهـم ... صفـًّا من الفـولاذ يَهْـدِرُ كالرعـود

وتـداعـتِ الثـوراتُ واطَّلعـت بهـا ... الأبطـال فـي ليبيا وفـي اليمن السَّعيـد

---

(١) سكَّروا : أغلقوا.

(٢) البوعزيزي : شاب تونسي لم يتحمل إهانة زبانية الحاكم؛ فأشعل في جسده النار فقامت ثورة تونس وهرب الرئيس التونسي ثم انتقلت شرارة بوعزيزي إلى بلدان أخرى ومنها مصر وخلع مبارك ثم وضع هو وابناه وحاشيته في السجن ، وذهبت دولة الظالمين.

(٣) خالد سعيد : قتله مباحث أمن الدولة في الإسكندرية، فكان هذا الشاب أيضًا وقودًا لثورة مصر المباركة.

وتَـوقَّـدَ البُـركـان بيـن عـواصـم ... ملَّـت حيـاة القَهْـر أو عيش العبيـد

فَهَـوَتْ عُـرُوشُ المتـرفيـن وزُلزلـوا ... وانـزاح سلطـانُ الطَّواغيت الْيهـود

الغاصبـون الفاسـدون أولـو الهـوى ... من زوَّروا وتجـاوزوا كـلَّ الحـدود(١)

عهـدُ الجـلاوزِة الفـراعنـة انتهـى ... وعفى عليه الدَّهـرُ واخْتفت الْقيـود(٢)

وَمضَتْ رءوسُ البَغـي صَوْب جحورهـا ... واطَّهَّـر الجـرحُ القـديـمُ من الصَّديـد

مـا أتعـسَ المُـلْكَ العضُـوضَ وأهلـه ... سُحْقًـا لمُلْكٍ ساسـه عقـلُ القـرود(٣)

زالـت ممـالكُهـم وزال نُفـوذُهـم ... لـم تُغـنِ عنهـم راجمـاتٌ أو جنـود(٤)

مَنْ ذا يُصَـدِّقُ أَنَّ فـرعـونَ الكنـا ... نة والعصـابة خَلْـفَ قُضْبـان الحـديد؟

أو مـن يُصـدِّقُ أَنَّ حِـزْب مُبـارك ... ولّـى وأُلقِـيَ فـي غيـابات اللُّـحود؟

---

(١) أولو الهوى : أصحاب المزاج.

(٢) الجلاوزة : الجلادون ، مفرد جلواز.

(٣) الملك العضوض : يطلق على كل حاكم مغتصب للسلطة.

(٤) الراجمات : الطائرات أو الدبابات التي تقذف باللهب في المعارك الحربية. دالت : ذهبت وانقضت.

الله أكبـــر مـــالك المُـــلكِ الـــذي   يُؤتـــي ويَنْـزِعُ والأنــام لـــه سُجُـــود[1]

الشَّعـــبُ حـــرٌّ والإرادةُ حُـــرَّةٌ   ما استمســك الأحـرار بالحـــقِّ التَّليـد[2]

---

(١) يؤتي وينزع : أي يؤتي الملك وينزع الملك ممن يشاء.

(٢) الحق التليد : الحق الثابت القديم الذي لا اختلاف عليه.

الأدب الإسلامي والصدق الفني

١. د/ السيد دياب دويدار

من ملامح الأدب الإسلامي أنه يتميز بالصدق الفني لأن الأديب المسلم يتسم بالأصالة التي يلتزم بها في إنشائه للأدب وهي نابغة من التصوير الشامل المحدَّد الذي أشرت إليه من قبل والذي يخضع لحقائق مصدرها وحي السماء.

ومعنى الأصالة التي يتولد من خلالها الصدق الفني لدى الأديب، أن يلتزم الأديب الإسلامي بثوابت التصوير المشار إليه قبلاً، كما ينبغي أن يكون على صلة بالتراث من غير أن يمتنع عن الإفادة من كل ما هو جديد في العصر الحديث في مجال الثقافة والأدب.

فالأصالة إذن تعني حقائق أساسية يجب الالتزام بها، وثوابت عريقة يبني عليها ويجددها، جمعاً بين الشكل والمضمون، ومن ثم فالأديب المسلم يعبر عن تجربته في الحياة تعبيراً حراً منبثقاً عن التزامه الذي يحتم عليه أن يكون أدبه قائماً في بنائه على التجربة الشعرية التي تنبع من الوجدان الإسلامي، وعلى وسائل التأثير والإقناع متمثلة في التعبير والتصوير والإيحاء، ولهذا يأتي الأدب الإسلامي متسماً بالصدق الفني المتمثل في الوجدان المفعم بالقيم الإسلامية والأفكار العميقة الواضحة والصور التعبيرية المكتملة بعناصرها الثلاث: الألفاظ، والعبارات، والتصوير المحكم بالخيال والعقل معاً، والإيقاع الموسيقي الذي يكون مختلفاً تبعاً للشكل الأدبي إذ إنه في الشعر يتمثل في الوزن والقافية، وفي القصة وأخواتها النثرية يتمثل في جمال النسق وتوازن

الكلمات وتسلسل الأحداث، وفي المقال الأدبي يتمثل في قصر الفقرات والجمل، وفي كل ذلك لابد أن يرتبط الأدب الإسلامي بمضامين معينة تستمد روافدها من التشريع الإسلامي، ومن ثم فإنه يعيش مع واقع الناس متجاوباً معهم في قضاياهم ومشاكلهم وأحداثهم واقتصادهم وجهادهم وآلامهم وآمالهم، فإذا خرج عن هذه المضامين خرج عن هدفه وعن صدقه الفني لأنه فقد أصالته التي يتولد منها.

وحسبنا أن نذكر بعض النماذج شاهداً على ملمح الصدق الفني في الأدب الإسلامي، ومن ذلك قول الشاعر أحمد فرج عقيلان:

يقول لنا الشهيد دعوا حطامي ... فما في الدين مصري وشامي
دعوني واطلبوا ثأري فإني ... لقتل من استباحوا الحق ظامي
أليست روضة الشهداء حولي ... ونور المسجد الأقصى أمامي؟
فلسطين الجريح مطاف روحي ... ووحي الأنبياء بها إمامي

يتضح في هذه الأبيات الصدق الفني الذي أوضحت معالمه متكاملاً، فهو أدب إسلامي تتبدى فيه الرؤية الإسلامية، وتتكامل فيه التجربة الشعرية بكل عناصرها، ففي هذه المقطوعة على قلة أبياتها تقمص الشاعر شخصية الشهيد، حتى يجعل بينه وبين المتلقي مسافة تخفف حدة المباشرة في التعبير، وفي إنطاقه الشهيد تكثيف للقدرة على الإيحاء والتأثير من خلال مكانته الرفيعة التي أحاطها الإسلام بقدر كبير من التكريم والإجلال، وقد بدت في هذه المقطوعة فكرة أساسية قصد الشاعر إليها من خلال

المناسبة حيث قيلت بمناسبة نقل رفات الشهداء المصريين في حرب ثمانية وأربعين، ألا وهي تأكيد الوحدة بين صفوف المسلمين.

وقد جاءت المقطوعة من البحر الوافر الذي يتناسب مع انسيابية الشاعر الهادئة بعمق الإحساس في صدق وسمو، وهكذا تبدو لك الروح الإسلامية واضحة في هذه المقطوعة من خلال النزوع الوجداني الصادق وعناصر التعبير، والشوق إلي الشهادة وبذل الروح بعيداً عن الوعظ المباشر الذي يجافي فنية الشعر والأدب.

المَصيرُ الحزينُ......!!

شعر: محمد فتحي نصار

ما كنـــتُ أَرضى لك الأمرَ الذي صارا ... ما اخْـتَـرْتُ هذا لكَ.. العـدلُ الذي اختارا!
تلكَ النهايـةُ .. ....ما أَقْسَـــى مَرارَتَها ... فهل نُـرى عـدْلَ الميـــــزانُ أم جارا؟!
دارتْ عليـــــكَ بمـــــا قدَّمْتَ دائـرةٌ ... وكَـرَّ فيـــها زمـــانٌ كان كـرَّارا!
أَمنتَ مُـنْـتَـقِماً مـــا كدتَ تذكرُهُ ... وكـانَ فوقـكَ تيُّـومـاً وجبَّـــــارا
ما حنكَتْـكَ الليـــــالي في تقلُّبِـها ... ولم تـزدكَ بهـــا عِـلْـماً وأخبــــارا!
بعدَ الثمـــانينَ لم تعرف طبيـــعتَـها ... ولم تُعِـدَّ ليومِ الرفـضِ أفكــــارا
لم تقرأ الغيـــــبَ قد لاحتْ بوادرهُ ... ولم تُحـاذرْ بـها أوتبــــتَ أخطـارا
لم تُبْـصر القدرَ المسطـــور منكشـفاً ... ما عـادَ منـذُ تبدَّى السّــــوءُ أسرارا
هل دامَ قبـلك من مُلْكٍ لصــــاحِبِهِ ... مَهْمـــا تسـلَّــح..مهمـا حصَّنَ الدَّارا؟!

❊ ❊ ❊

تلك النهايةُ ....هل ذُكِّـرْتَـها سلَفاً ... وهل رَأَيتَ لهـــا في الأُفُـقِ إنْـذارا؟!
عَرَّافُ قصرِكَ هل أَخْفَى مخــاوفَهـــا ... ولم يُحَـدِّثْ بهـــــا أهـلاً وزُوَّارا
ونجمةُ الفجـــــر قد بانتْ لذي بصرٍ ... لو كـــانَ يملكُ من قَرَّبْتَ أبصــارا
أم نَبَّهـــــوكَ ولم تـأْبَـهْ لِصَيْحَتِهِمْ ... وقد حسِـبتَ صيـاحَ القـومِ تـهْـذارا؟!

تلك النهايةُ.....هل هزَّتْكَ رهبتُها | وهل أثارتْ من الإحساس أوتارا ؟!
هلَّا انتبهتَ إلى دامي تقدُّمها | من قبل أن ينتهي رفضاً وإنكارا ؟!
هلا اتقيتَ بعقلٍ راجحٍ يدها | وعُدت عنها شجاعَ الرأي مِغْوارا !!
هلا حَفِظْتَ على الجنديِّ هيبتَهُ | وعِشْتَ في صفحاتِ الدرسِ طَيَّارا !!

* * *

يا أيُّها البطلُ الطَّيارُ : ما صَنَعتْ | بك السِّياسَةُ إذْ فضَّلتها جارا ؟!
تلك اللعوبُ التي تُغْري بزينتها | عُشَّاقها الهيمَ إقْبالاً وإدْبارا !!
تلكَ الخَؤونُ التي لم تَرْعَ ذا حَسَبٍ | ولم تَصُنْ لذوي الأَقدار أَقدارا
يحيا الزعيمُ زعيماً، إن بدا بطلاً | في ساعة الخطر المحذور خطَّارا
وينتهي دورُهُ بالحُبِّ مُستتِراً | فلا تَشُقُّ لهُ الأحداثُ أستارا
أمَّا الذي ظلَّ بالكرسيِّ مُلْتَصِقاً | حتى يشيخَ، فذا في الوهم قد سارا

* * *

يا أيها الحارسُ المسؤولُ قد سقطتْ | مدائنُ الخَوفِ أدْوارا فأَدْوارا!
أسْوارُ مُلكِكَ قد باتتْ مُهدَّمةً | وفرَّ حُرَّاسها الخاوونَ أغْرارا !
هل كنتَ تعلمُ أنَّ الأرضَ قد فَسَدتْ | وأنَّ أشرافَها صاروا لها عارا !
وأنَّ أبناءها الأبرارَ قد غدروا | فلم يعودوا بتلك الأرضِ أبْرارا !

وأنَّ أعلامَها الحمراءَ قد سقطتْ.. تبكي تماسُكَها الذي في لحظةٍ خارا ؟!
فأينَ مصرُ التي قد عشتَ تخدُمُها وأين تاريخُها ؟! ..هل كلُّهُ انهارا؟!
وأين أَجْنادُها يرعَون دولتَها من كلِّ باغٍ لنارِ الحقدِ يسْعارا ؟!
وأين أُسطولُها الحامي حضارتَها هل بعتَهُ في مزادِ الزَّيفِ أم غارا ؟!
وأين عُمْرٌ زعمتَ اليومَ أنَّ لهُ فضلاً على مصرَ ؟..أكَذي اليومَ أم بارا ؟
هل كلُّ فضلكَ أن ضيَّعتَ هيبتَها وبعتَها- بعدُ - أمتارا أشبارا ؟!
أم كنتَ ، يا سيدي، أُلعوبةً سترتْ وجوهَ إبليسَ أنياباً وأظفارا ؟!

* * *

هل كنت تعلمُ أن الأصدقاءَ بَغَوْا .. خانوا أماناتِهِمْ واستوجبوا النَّارا !
وأن أعوانكَ الأكفاءَ قد ظلموا واستعبدوا الخلقَ.. كان الخلقُ أحرارا ؟!
ولَّيتَهم كُلَّ أمرٍ لا تحاسِبُهُم حتى غدا الظُّلمُ دُسْتوراً وإقْرارا !
فأرهقوا الناسَ .. لا رفقاً ولا حَذَراً حتى تفجَّرَ كلُّ النَّاس ثُوَّارا !
ثاروا عليكَ جموعاً لا مردَّ لها ..ضاقوا بظلمكَ إنذاراً و إشعارا !
ضاقوا بدولتِكَ الصَّمَّاء تُهملهم وتبذلُ الوَهْم وعداً مُلَّ تكرارا
ضاقوا بدولتكَ العمياء تَدْهَسُهُمْ فلا تُبَقِّي لهم في الأرضِ آثارا !
ضاقوا بجُندكَ تعْذيباً وتعْمِيةً حتى رأوكَ وراءَ الجندِ جزَّارا !

ثاروا عليكَ .. على أثقالِ ذلّتهمْ وذا دمُ الخوفِ في أعضائهم فارا !
قد أعلنوا الرفضَ ..قالوها مدوّيةً فاسمع زئيراً أتى كالسيفِ بتّارا
قالوا لك : ارحل، ودع مصر التي هَرِمتْ ما عُدتَ تصلحُ نحو النصر عبّارا
قالوا لك : ارحل ودع مصر التي شقيت بعُصبةِ السُّوءِ ما أبقوا لها فارا
قالوا لك : ارحل بمن أَغْدَدْتَ..وانتفضوا لا يصلحُ الشعبُ تمليكاً وإيجارا!!
لا يُنْصِتونَ لوعدٍ باتَ مُمْتَهَناً ولا وعيدٍ مُخيفٍ باتَ هدّارا
ولا يرونَ رصاصَ الموتِ يحصدهمْ ولا يهابون من أيديكَ أخطارا !
لا يعبأون بمن ألْقَتْ جحافلهمْ ولا بمن سقطوا في الأرض أحجارا !
قد هزَّهم كلُّ هذا الظلم فانطلقوا.. يُحَرِّرونَ المُنَى .. لم يطلبوا ثارا !
وأصبح الغضبُ الجبّارُ يخرجهمْ من عُمْقِ أعماقِهم .. ناراً وأنوارا

* * *

عذراً إليكَ ،فما كُنتَ المرادَ بها واليومَ لا يقبلُ التاريخُ أعذارا !
لم تكتب القدرَ المحتومَ ريشتُنا ولم نعِدَّ لهُ جنداً وأوكارا !
لكنَّ أعوانكَ الباغينَ قد كتبوا لك النهايةَ أحزاناً وأوزارا !
وحمّلوكَ كثيراً من خيانَتِهم وصوَّروكَ أمامَ الشعبِ غدّارا !
هم أهلكوا باسْمِك الآلافَ وانتظروا أن تحمل الإثم عنهم كلّما سارا

هم أحــرقوا باسمك التاريخَ، واقْتَسموا ... مَوَارِدَ الخيــر .. كان الخيرُ مَـدْرارا

جفَّتْ بأيديهــم الأرض التي زُرِعــت ... وأَصبح الزرعُ أشواكــاً وصبَّــــارا

وأَصبحت ثمَــراتُ الأَرض خــــــائفةً ... أن تملأ الجَــــوفَ آلامــاً وأضــرارا

هم تاجروا برُفــاتِ الشَّعبِ ما خَجِلوا ... أن يُصْبحـــــوا بأواني المـوت تُجَّارا

وأشعلوا الأرضَ ســـوقاً من غوائلــهم ... واستعمروا النــاسَ أقْـواتـاً وأَســـعارا

هم خرَّبوا مصرَ واهْتاجــوا ضَمائرَها ... وحَـوَّلـوا العيـــشَ أحقـــاداً وأكـدارا

وعذَّبوا أهلَها ...، واسْـتَنْزفوا دَمَها ... وعطَّشـوا الأرضَ ؛ إفقاراً ؛ وإقفارا

وأطعموا شعبـك المسكــــــينَ أوبئـةً ... وهم سقَــوهُ بمــاء النيــــــل أقـذارا

باعوهم الطبَّ والأدواءَ واختلســوا ... أعضــاءهم، فغدوا بالعهــد كُفَّـارا

وأَنتَ في قصرِكَ المحروسِ محتبَــسٌ ... إذا نظـرتَ رأيـتَ الأُفْـقَ أســـوارا

هم صــوَّروا لكَ أحـوالاً مُـلَـفَّـقَةً ... وصوَّروا الشـعـبَ أَغْيـــارا و أبقـارا

رأيتَ شــعبكَ من عـالٍ بأَعْيُنِهــم ... عِبْئاً يقَــدَّرُ - في التَّعْـدَادِ- أَصْــفارا

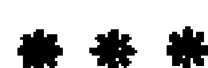
لم تَدْرِ إلاَّ وجُـرحُ الشَّعــبِ مُنْفَجِرٌ ... كُرْهاً ورَفْضـاً وعِصيـاناً وإِصـرارا

وثورةٌ تضـربُ الأَصنامَ ..تُسقطــها ... وتمسحُ الأَرضَ طــوفاناً، وإِعْصـــارا

وتغسلُ الوطــنَ الشاكي...تطهِّرُهُ ... وقد تعبَّــأ عـــــالاتٍ، وأشـــرارا

وتصـنعُ الحلمَ حُرًّا ...لا تُكَـدِّرُهُ ... أَصـــابعُ الظلـمِ أطواراً فأَطـــوارا

ونعزفُ الوطَنَ المنشـــــودَ أُغْنيةً ... وتملأ الجوَّ ألحـــــاناً، وأشـــعارا
وتزرعُ الحقلَ أشـــواقاً وأجنحـــةً ... تُصافِـحُ الشمـــسَ قبـلَ الصبح نُـوَّارا



هذا هو الشعبُ قد ضجَّتْ كَوامِنُهُ ... ما عادَ شعبُكَ - يا مولايَ - صَبَّارا !
ما عــادَ ينفـعُ فيـــه اليـومَ تجربـــةٌ ... تُقَدِّم الوهـمَ تخديـــراً وإسكـارا !
قد أخلق اليومَ ثوبُ الصبرِ، فافتُضِحَتْ ... ملامِـحُ الغِـشِّ إيـــراداً وإصدارا
فاسْمَعْ لأوجاعِهِ..،وانظُــرْ تفجُّـرَهُ ... وانصَعْ لرغْبتِهِ البيضـــاءِ إكْبـارا
وإنَّما المُلْــكُ للدَّيَّــانِ يَصْـــرِفُـهُ ... عمَّن يشـــاءُ ،ويعطيــــهِ من اختـارا !
واسمعْ نشيداً حزيناً .. ما أذِنْــتَ بـهِ !! ... ولم أُعِـدَّ لـهُ عـــــوداً، ومِزْمـارا
ولم أُبَيِّــضْ لهُ بالأمـــسِ صَفْحَتَـهُ ... ولم أُهيِّـئْ يراعـــــاتٍ وأَحْبـارا
فلم أكُنْ لكَ أرضَى السـوءَ خاتمةً ... لكنَّ ما قــدَّر الخلاَّقُ قد صـــارا
فارضَ المصيرَ الذي قد عشتَ ترسُمُـهُ ... طولَ الحيـــاةِ تفـــاصيـلاً، وأطـوارا !
ولا تَلُمْ غيرَ طَبْـعٍ أنـتَ حـــامِلُهُ ... قد عاشَ عُمْـرَكَ بالطغيـــانِ أمَّارا!

فن المقال العربي المفترى عليه

د . محمد محمد سلام

المقال ليس فنًّا جديداً في أدبنا العربي الحديث، إذ هو ليس (كما يقول كثير من الكتاب والنقاد) وليد العصر الحديث بعد أن حملته الصحافة تأثراً برياح الغرب، بل هو موجود فى أدبنا، وإن عرف واشتهر باسم الرسالة أو ألوان من الكتابة النثرية في مباحث وموضوعات شتى في مناحى الحياة وضروبها المختلفة من سياسة واجتماع، وتاريخ ومعارف، وأخلاق وعادات، لإنسان أو حيوان، أو طير وجماد، في سلم أو حرب. ..إلخ، وأمثلة ذلك كثيرة كما في كتابات ورسائل «الجاحظ» في كتبه «البخلاء»، «الحيوان» و «البيان والتبيين» ومن قبل «الجاحظ» «سالم» و« عبد الحميد» الذي تلمذ له، وكما في رسائل ابن المقفع في كتابه «الأدب الصغير» ، و«الأدب الكبير»، وكتابات ابن عبد ربه الأندلسى في كتابه « العقد الفريد »، وابن العميدوالقاضى الفاضل وسهل بن هارون والسيوطي ...وغيرهم كثير من العلماء والكتاب الذين امتلأت أمهات الكتب العربية برسائلهم وكتاباتهم على امتداد وتواصل عصور الأدب العربي، «كل ذلك وغيره مما يشبِهه إنما يعد البذور الأولية لنشأة في المقال الحديث»(١)، بل هي في كثير منها مقالات حقيقية، حيث كانوا يقولون وهم يكتبون في مناحي الحياة المختلفة: القول في كذا، والقول في كذا.. أو عودٌ إلي القول في كذا... ثم يكون بين هذا القول

---

(١) د. صفوت زيد: فن المقال، تطوره وأنواعه في العصر الحديث، ط التركي بطنطا، ص٢٥.

بمثابة مقال على درجة من التركيز، والتفصيل، والجمع بين الإقناع والامتناع، والتشويق والتأثير، وإن لم تكن كلها على درجة واحدة من الجودة أو الإخفاق، كما أنها لم توجد في صورتها التامة دفعة واحدة، وإنما مرت بظروف نَشْأَةٍ وتطورٍ أيِّ فنٍّ من فنون القول.

غير أن بعض النقاد المحدثين من ذوي التأثير على عديد ممن ينتسبون إلى التخصص في الدراسات الأدبية، والعمل في مؤسساتها يرون أن المقال في اللغة العربية قد «ارتبطت نشأته في العصر الحديث بالصحافة.... بالمقال الغربي»(١)، لكن هذا ينافي وجه الحقيقة الجلية التي لا يكون لي فضل في إظهارها، فهي ظاهرة مسجلة في مصادر الأدب العربي الزاخرة، أن من ينكر ذلك، لا يعدو أن يتمثل أحد موقفين:

إما أنه قدأغضي عن هذه المصادر، فلم يطالع ما فيها، فهو يتابع غيره عن غير تبصر وهدي.

وإما أنه يعرف ما في الأدب العربي، ولا يريد أن يعترف بفضله، حتي يسير مع رياح الفرنجة ادعاء بأنه يعرف من الغرب ما لا يعرفه غيره، أو حتي لا يُتَّهم بعدم مسايرته حركة الآداب الغربية الحديثة المبهرة.

---

(١) أحمد محمد هريدي، الأدب العربي الحديث (مع مجموعة أساتذة)، ط مدرسية سنة ١٩٩١م صـ ١٥٠.

على أن الدكتور محمد مندور يقول(١): «ليس بصحيح أن ظهور المقالة كفنٌ أدبي ارتبط بظهور الصحف والمجلات، فقبل أن تعرف الصحف، وقبل أن يُخترع فن الطباعة الآلية بقرون طويلة عُرف فن المقالة، حيث اختاره عدد من الأدباء قالباً فنيًّا منذ عصر اليونان».

وليس معنى كلام الدكتور مندور أن فن المقال معروف لدى اليونان قبل الطباعة الآلية بقرون عديدة أن ذلك خاص بهم دون العرب، ولكن القصد أنه ما دام كان هذا ثابتاً لديهم، فإنه ثابت كذلك لدينا في أدبنا العربى القديم، وليس معنى ذلك إثبات أسبقية أى منها على الآخر؛ فإذا كانت الإشارة قد سبقت إلى أن الرسائل قد فتحت بعبد الحميد، فليس معنى ذلك أنه أول من كتب الرسائل، ولكن الرسائل والكتابات والأقوال النثرية موجودة ثابتة من قبله في حقب وأزمان غابرة، غير أنها تطورت، وارتقت على يديه حتى صارت ذات سمات واضحة وطريقة مميزة عرفت بطريقة عبد الحميد الفارسي الأصل، الذى صار علماً في هذا الفن، وكان أستاذه (سالم) يونانى الأصل، غير أن الرسائل كلون أدبي، وخاصة الرسائل الرسمية نشأت في حجر العرب، ونمت تحت أيديهم...(٢)، وحقًّا يقال: إن العرب استعاروا نظم الدواوين من لدن الفرس (٣)، ولكن الفرس مثلهم مثل غيرهم من الموالى، لم يُوجِدوا لهم هذا الفن

---

(١) د. محمد مندور: الأدب وفنونه.

(٢) د.شوقي ضيف: الفن ومذاهبه في النثر العربي صـ ١٠٣.

(٣) الوزراء الكتاب للجهشيارى، ط الحلبي، صـ ٢ وما بعدها.

من كتابة الرسائل السياسية، وإنها أوجدته حياتهم وضروراتها السياسية والإدارية، ومن هنا كنا نرفض رفضا باتًّا رأى بعض المستشرقين الذين يزعمون أن العرب استعاروا كتاباتهم السياسية الفنية، أو نثرهم السياسيّ الفنيّ من لدن الفرس، فالعرب لم يستعيروا من الفرس، ولا من غيرهم نثرهم، كما أنهم لم يستعيروا منهم ولا من غيرهم شعرهم، وكل ما يمكن أن يلاحظ أنهم أخذوا مع الزمن يتأثرون فى شعرهم ونثرهم جيعاً بالأجانب من الفرس وغيرالفرس، وتم ذلك بحكم التطور واشتراك هؤلاء الأجانب معهم فى أدبهم ، وما كان من نقل ثقافاتهم إلى العربية(١).

ولئن كان كثير من كُتّابنا وأعلامنا قد تردد فى مفاهيمهم (وإن تباين تعبيرهم) أن فن المقال لم يعرفه أدبنا القديم، على نحو ما يقول الدكتور أحمد هيكل(٢): لم يَعْرِف أدبنا القديم هذا القالب الفنى للكتابة النثرية.

وهو قالب (المقالة)، وإن كان عرف شيئاً قريباً منه، وهو الرسالة التى نراها فى بعض كتابات علم مثل « الجاحظ » ، حيث تناول موضوعات محددة فى صورة مركزة، تشبه(إلى حد كبير) شكل المقالة، وإن لم تكن هى تماماً، ثم يقول(٣): «فالمقالة تتناول موضوعاً أكثر تحديداً، وتعرضه بصورة أشد تركيزاً، وهذا الموضوع يتصل بقضية حية،

---

(١) د. شوقى ضيف: الفن ومذاهبه فى النثر العربى صـ ١٠٤.

(٢) د. أحمد هيكل: تطور الأدب الحديث فى مصر من أوائل ق ١٩ م إلى قيام الحرب الكبرى الثانية، ص .٧ ط خامسة، دار المعارف ١٩٨٧م.

(٣) د. أحمد هيكل: تطور الأدب الحديث في مصر من أوائل ق ١٩م إلى قيام الحرب الكبرى الثانية، صـ٧٠، ط خامسة، دار المعارف ١٩٨٧م.

ويتجه فيه الحديث إلى الجماعة، ويخضع آخر الأمر في أسلوبه لمقتضيات الصحافة، التي نشأ معها هذا الفن».

ورغم أنني يعجبني قول الدكتور أحمد خليل(١): «... وكثيراً ما كانت الرسالة الأدبية في الأدب القديم موجهة من كاتبها إلي شخص معين، وإن لم يمنع ذلك من أن تكون صالحة لأن توجه إلى أي قارئ بسبب عمومية موضوعها».

فما أكثر الرسائل التي لم تكن ليقصد بها شخص بعينه في أدبنا القديم، كما أنه ما أكثر المقالات التي يتجه الحديث فيها إلى الجماعة مباشرة، رغم أنها كُتبت في العصر الحديث، فليست الذاتية هي التي تفصل بين المقال في ثوبه الحديث أو القديم في غلاف الرسالة أو القول في مقطوعات نثرية تعالج شتى الموضوعات مثلما هو الحال في المقال الفني فى العصر الحديث.

إن الدكتور (هيكل) لا ينفى بهذا أن الرسالة تتناول موضوعاً محدداً، كما أنه لا ينفى أنها تعرض الموضوع المتناوَل بصورة مركزة، ولكنه جعل ذلك فى المقال أكثر تحديداً للموضوع، وأشد تركيزاً للعرض، وما ذلك إلا علي سبيل التطور لهذا الفن الذى نؤكد على أنه لم يولد في العصر الحديث بنشأة فن الطباعة لدينا كما يردد البعض «درى ذلك أو لم يدر» فهو وليد قديم كان يرتدى ثوباً فنيًّا يغلب عليه اسم الرسالة ثم ارتدى فى العصر الحديث ثوباً جديداً اسمه المقال.

---

(١) د. أحمد خليل، في الأدب العربي صـ ٧١، ط الرسالة، سنة ١٩٨٨م.

ومنذ متى كانت الأسماء حين تتغير يدل ذلك على تغير المسمَّى؟ فهل تغيير اسم شارع ما على سبيل المثال من اسم قديم عرف به إلى اسم جديد يطلق عليه هل هذا يدل على تغيير من يعيشون فيه قلباً وقالباً شكلاً ومضموناً(١).

---

(١) قد تطرأ على معيشة من يسكنون ذلك الشارع وحياتهم سمات جديدة، وقد يطرقون سبلاً جديدة تضيف إليهم أشياء جديدة، وهذا هو الذى نريد أن نترصده، فنتعرف إلى سمات الكتابة، وتطورها وتنوعها فى فن المقال، وخصائص كل نوع، ومن هم أعلام كل نوع؟ والسمات التى تميز كل صريقة من طرق الكتابة عن غيرها في هذا الفن، والسمات التى يختص بها كل كاتب وتميزه، أو التى يشترك فيها مع غيره، ودوره فى التطور والابتكار، ولذا فإننى بتوفيق الله عز وجل قد شارفت على إتمام بحث فى هذا المجال عن فن المقال بين أصالة النشأة وحداثة التطور، راجياً المولي (جل وعلا) أن يكون هذا العمل لبنة فى رحاب أدبنا العربى السامى.

حدث في ميدان التحرير

للشاعر: أحمد شلبي

لا تَسَلْ.. لا.. حقيقةٌ أَمْ خيالُ
أَنْ تَهادي الشَّذا فَخَرَّتْ جِبالُ؟

يا سَمِينٌ يَفُوحُ مِـنْ زَهَراتٍ
فإِذا العِطْـرُ عِـــزَّةٌ وجَلالُ

لَمْلَمَتْ رُعْبَها الضَّواري وَفَرَّتْ
حِينَ غَنَّــتْ غَـزالةٌ وغَــزالُ

وَاغْتَلَتْ صَهْوَةَ الرِّبَـاحِ طُيُورٌ
فاستحَـتْ منها أَعْيُنٌ ونبالُ

* * *

أَيُّها الفجرُ – بعدَ ليلٍ طويلٍ –
أَيُّ ضوءٍ على الرُّبـا يَـنْـثالُ؟

كيف – في لحظَةٍ – تنامتْ ورودٌ
وَمِنَ الوَرْدِ يَحْدُثُ الزِّلْزالُ؟

كيفَ بَاحَ الصِّبا بأَسْرَارِهِ...؟
ماذَا لَدَيهِ؟ وكيفَ صاحَ الجَمَـالُ؟

* * *

إِنَّها أَنجُــمٌ بغاباتِ سِحْـرٍ
ما لها – قبلَ أَنْ تَهِـلَّ – مِثالُ

إِنَّهـا نفثَــةٌ لهـا دَمْدَمَـــاتٌ
ذابَ منها الدُّجى وَفَرَّ الضَّلالُ

إِنَّه سِرْبٌ في الفَضَاءِ يُغنِّــي
فتُغنِّــي الغُــدُوُّ والآصـالُ

فإِذَا الشَّدْوُ يَسْتَبيحُ قِـلاعــا
وَمَعَ الشَّدْوِ تَرْجُفُ الأَوْصَالُ

* * *

يالهـا رِقَّةٌ وسَكْـرةَ حُلْـمٍ   يَقظَةُ الرُّوحِ – إذْ تبدَّلَ حَالُ
ياها دَهْشَةٌ.. ورَعْشَةَ كَونٍ   بَثَّها الدَّهْرُ .. فَالمُحَالُ احْتِمالُ
إنَّني ذَاهِلٌ...... وإنَّ ذُهُولِي   خَجِلٌ حِينَ ثَارَتِ الأَشْبَالُ
إنَّهُمْ فِي الدُّنَا عَصَافِيرُ صُبْحٍ   تَفْرِشُ الأَرْضَ حِينَ هَابَ الرِّجَالُ
كُلُّ جِيلٍ يُسلِّمُ الخَوفَ جِيلاً   فَتَهَـاوَتْ بِصَمْتِها الأَجْيَالُ
لا تَسَلْ.. لا تَسَلْ.. فَآباؤُنا هُمْ   مُنْذُ أَنْ غَرَّدُوا.. وَنَحْنُ العِيالُ

٧/ ٢/ ٢٠١١م

أثر الرؤية النقدية في الإبداع الشعري المحافظ

د . محمود عبد الله عطا الله

تقوم الدراسة في هذا الموضوع على عرض الآراء النقدية لدى الشعراء واتجاهاتهم الشعرية، مع الموازنة بين الرؤية النقدية والعمل الشعري من حيث تطبيق هذه الآراء على الإبداع الشعري أو عدم تطبيقه، وقد وقع اختياري على عدد من الشعراء النقاد الذين حافظوا على الشكل الموروث للقصيدة العربية في إبداعهم الشعري، وهم: محمد عبد المنعم خفاجي، وأحمد هيكل، ومحمد رجب البيومي، وعبد القادر القط، وعبد اللطيف عبد الحليم، وبعد الاطلاع على أعمالهم الإبداعية، وآرائهم النقدية، وجدت أن للتراث العربي تأثيره البالغ في الحقل الأدبي نقداً وإبداعاً، خاصة في القرن العشرين، الذي تدافعت فيه الحضارة الغربية مع الحضارة الشرقية، ورغبت الحضارة الغربية بسط فكرها وآدابها على الساحة الدولية، ومن هنا كان الاعتصام بالأصالة خاصة في مجال الشعر صورة ملحة للدفاع عن الذات أمام غزو حضاري واستعمار شامل، ومن هنا وقف معظم النقاد المحافظون على الموروث الفني للقصيدة العربية موقف المدافع عنه من ناحية، والمناهض للأشكال الأخرى من ناحية أخرى، يقول الناقد الشاعر الدكتور: محمد عبد المنعم خفاجي، معبراً عن منهجه ورؤيته لحركة الشعر الحر[1] « إن الشعر الحر باعتباره حركة لا يمكن إنكاره، فقد أصبح مذهباً لكثير من شعراء اليوم،

---

(١) د. محمد عبد المنعم خفاجي، البناء الفني للقصيدة العربية: ٣١٤ طبعة أولى مكتبة الفجالة بدون تاريخ

وباعتباره منهجاً فهو غير صالح ليكون منهجاً للشعر المعاصر، فإن خروج أكثر شعراء (الشعر الحر) على الوزن العروضي أصبح قاعدة مطردة، وهذا لا يمكن أن نسميه شعراً، وإن جاز أن نسميه نثراً».

كما يرى الدكتور خفاجي (أيضاً): أن الشعر المرسل وما ورد على شاكلته هو من باب الشذوذ الفني لملكات الشعراء العرب الأقدمين، ولكن شعراءنا المعاصرين جعلوه حجة لهم.(1)

ويقول في موضع آخر: (2)«والشعر المرسل في رأيي لا مكان له في الشعر العربي، فهو نهج فني لا تعرفه العربية في القديم ... ولست أدري لماذا يتجاهل هؤلاء المجددون أثر الترف الفني في القصيدة العربية في اجتذاب القلوب والعواطف والمشاعر، على أن الأولى بهم أن يعبروا عن أفكارهم ومعانيهم بنثر فني جميل».

من خلال النصوص النقدية التي عرضناها للشاعر الدكتور: محمد عبد المنعم خفاجي، نقول : إنه من أنصار المحافظة على الموروث الأدبي من الناحية النظرية، وهو (أيضاً) من الناحية الإبداعية نجده متوازناً، فلم نجد في شعره خروجاً عن البنية الخليلية للقصيدة، وأقصى تغير عنده يتمثل في اشتمال القصيدة على قافيتين كما في قصيدة (أشواق الروح)، (3) حيث بدأها الشاعر بقافية (الميم) وبعد عشرة أبيات انتقل

---

(1) ينظر السابق: ٢٢٨

(2) السابق: ٢٣٤ – ٢٣٥

(3) ينظر أغنيات من عبقر: ٣١

إلى قافية (التاء) وذلك جائز عنده نظرياً، يقول:[1]«ولا أرى مانعاً من تغير القافية بعد كل بضعة أبيات من القصيدة عند الانتقال من فصل إلى آخر، كما فعلت في عدة قصائد[2]، لادفعاً لملل السامع من سماع القافية الواحدة بل راحة للشاعر من كد الذهن لوجدانها».

وفي موضع آخر يعترف الدكتور خفاجي بالشعر الحر القائم على وحدة التفعيلة، لكن لم يجز ذلك في أعماله الإبداعية، يقول في كتابه (دراسات في النقد الأدبي) الصادر بعد كتابة (البناء الفني للقصيدة العربية):[3]«وقد طرح بعض الشعراء المعاصرين الأوزان العربية، وصاروا على نوع من الموسيقى الداخلية لاصلة له بالوزن الشعري العربي، وبعضهم التزم التفاعيل العربية وخالف بين شطري البيت في عددها، وسموا ذلك كله (الشعر الحر)، وقد وافقهم بعض النقاد في ذلك ومن بينهم: أبو شادي، والسحرتي، ومندور، وخالفهم في ذلك الكثيرون، ومن بينهم: العقاد، ووديع فلسطين في كتابه (قضايا الفكر) وسواهما، وسموا ذلك نثراً لا شعراً، وأرى أن الشعر الذي يجيء على غرار التفاعيل العربية لا نطرده من ساحة الشعر، وما جاء على موسيقى خاصة لا تمت إلى التفاعيل العربية بصلة لا نقلبه ولا نعده شعراً».

وفي هذا النص النقدي لا أرى تناقضاً بين النظرية النقدية والعمل الإبداعي عند الشاعر: محمد عبد المنعم خفاجي، فقد أعطى للشعر الحر مساحة في الحقل الأدبي ولم

---

(1) ينظر البناء الفني في القصيدة العربية: ٢٣٢

(2) ينظر أغنيات من عبقر: ١٦٥ – ١٥١

(3) د. خفاجي، دراسات في النقد الأدبي: ٢٨٧ دار الطباعة المحمدية بدون تاريخ

يجزه في شعره، فلم يتحدث عنه بوصفه ناقداً من أنصاره، وبالتالي فوجوده (عنده)ليس ضرورة ملحة.

وعن الجانب الموضوعي في شعر الناقد: محمد عبد المنعم خفاجي، فهو وإن وجد في نفسه انتماء لجماعة أبولو، إلا أننا لم نجد عنده ما يمكن أن نصنفه به مع شعراء هذه الجماعة، فالشاعر يعد امتداداً طبيعياً للشعر العربي من الناحية الوجدانية، فليس رومانسياً غارقاً في أحلامه، ولم أجد في شعره هذا اللين وانسيابية الأسلوب الموجودة عند شعراء أبو لو، فالشاعر لم يرتبط بمدرسة بعينها إلا أنه محافظ على عمود الشعر العربي.

ويرى الشاعر الناقد الدكتور: أحمد هيكل أن الشكل الجديد للشعر المسمى»بالشعر الحر» يعد مرحلة متطورة للإبداع الشعري، حدثت نتيجة لتتابع العصور يقول في مقدمة ديوانه «أصداء الناي»: "والشعر في رأيي تعبير جميل موسق بالكلمات عن تجربة وجدانية صادقة، يقصد إلى غاية إنسانية نبيلة، فدعائم الشعر (كما أرى) ثلاثة ، هي: التجربة الوجدانية الصادقة، والتعبير الجميل المموسق، والهدف الإنساني النبيل، وعلى الرغم من أن الموسيقى في الشعر عنصر أساسي من عناصر التعبير، فإن تلك الموسيقى لا يلزم (في رأيي)أن تكون من نوع الموسيقى التي قعّد لها الخليل بن أحمد، فمن الممكن أن تكون كذلك، ومن الممكن (أيضاً) أن تكون موسيقى فيها حرية، بحيث لا تلتزم تساوي عدد التفاعيل في كل بيت، ولا تتشبث بقافية موحدة في نهايات كل أبيات

---

(١) مقدمة ديوان أصداء الناي: ز – ح

القصيدة أو كل فقرة من القصيدة، فما دامت الموسيقى قد تحققت بتحقق التفعيلة، ويتردد لون من التفعيلة يوفر الإحساس بالإيقاع، فهذا كافٍ (في رأيي) لتحقيق عنصر الموسيقى الضروري للشعر.. على أن مخالفة القاعدة العروضية الخليلية لا يخرج العمل الأدبي (الذي تتوفر فيه عناصر الشعر) عن أن يكون شعراً، لأن تلك القاعدة قاعدة جمالية شأنها أن تتطور وتتغير من عصر إلى عصر، ومن مكان إلى آخر، وقد حدث هذا التطور والتغير فعلاً في شعرناً القديم، كما يشهد بذلك العصر العباسي، وكما يشهد بذلك (أيضاً) الإقليم الأندلسي، ويختلف الناقد أحمد مصطفى حافظ مع الشاعر الناقد أحمد هيكل فيما ذهب إليه، من أن الشعر الحر يعد مرحلة تطور للشعر القديم القائم على الموسيقى الخليلية حيث يقول:[1]«ربما يعني الدكتور هيكل بذلك (بمرحلة تطور أو تجديد الشعر في العصر العباسي حتى خرج عن موسيقى الخليل) ما استحدث من فنون: القوما، والسلسلة، والدوبيت، والموشح، وكان كان، والمواليا... وغيرها، وكنا نود أن يوضح الدكتور وجهة نظره هذه بضرب الأمثلة، والتدليل على أن التطور والتغير في شعرنا القديم، في العصر العباسي والأندلسي، كان مغايراً أو مخالفاً لها... وهنا فارق دقيق، بين التجديد والتطوير، والمخالفة... وحتى الأوزان التي أحدثها المولدون، يتبين بالدراسة أنهم استنبطوها من عكس دوائر البحور الخليلية». ونحن نتفق مع الناقد: أحمد مصطفى فيما ذهب إليه، إذ أن الشعر الحر لا يعد مرحلة متطورة للشكل القديم في القصيدة العربية، لأن التطور (في رأيي) يعد إضافة لما هو

---

(1) أحمد مصطفى حافظ ، شعراء ودواوين: ٥٦ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٠م

موجود من غير أن يهدم الجوهر أو الأساس القائم عليه الشيء المطور، أما الشعر الحر فقد قام فقط على وحدة التفعيلة في القصيدة مع ترك القافية، وتساوي التفعيلات في البيت وهو ما نسميه الشكل الموروث، كما أنه لم يلتزم بصورة معينه من صور البحر داخل النص والذي يهمنا هنا هو منهج الشاعر في الإبداع، هل هو متأثر بمنهجه النقدي أولا، وبالنظر والدراسة لإبداعه الشعري وجدت أنه التزم الشعر العمودي القائم على القاعدة الخليلية، ولم أجد له من الشعر الحر غير ثلاث قصائد(1) في ديوانه (أصداء الناي) وهي تجربة من الشاعر: أحمد هيكل للدخول في حقل الشعر الحر، لكنها لم يكتب لها النجاح، فالديوان المشتمل على أربعين قصيدة لم يكتب فيه غير ثلاث قصائد على الشكل الجديد، أي بنسبة ٧.٥ ٪، ويعلل الشاعر أحمد هيكل ذلك بقوله: (2)«ومن هنا جاءت بعض قصائد هذه المجموعة من شكل الشعر الحر، وهذا البعض قليل بطبيعة الحال، أما أكثر القصائد فقد جاءت على الشكل العمودي المتطور، لأنه هو الشكل الذي نشأ الشاعر عليه، وصقلت ملكته به، وتعود القول منه».

في النص نلحظ الشاعر يصف أعماله الشعرية بأنها من الشكل العمودي المتطور، ولعله يقصد بالتطور هنا تنوع القافية في القصيدة من خلال استخدامه (للمربع) كما في قصيدة (حنين)(3) التي احتوت على اثنى عشر مربعاً، كما نلحظ استخدامه للشكل

---

(1) ينظر أصداء الناي: ٣٤ – ٤١ – ٧٠

(2) مقدمه من ديوان أصداء الناي : ح

(3) ينظر أصداء الناي : ٢٧

الحماسي كما في قصيدة (إلى السلاح) [1]، وهناك نوع آخر تغيرت القافية في القصيدة بعد عشرة أبيات كما في القصائد [2]«الأشواق الظامئة»، «وقناتنا»، و«أغنية للسلام».

من خلال دراسة النصوص السابقة لم أجد تطوراً في شكل النص الشعري عند الشاعر: أحمد هيكل غير استخدامه لهذه الأشكال الفنية، وإني أرى إطلاق الشاعر عليها وصف العمودي المتطور لا يخرجه من مجموعة الشعراء المحافظين، كما أنه بذلك وازن بين رؤيته النقدية وإبداعه الشعري، كذلك نلحظ في النص السابق أن الشاعر من مؤيدي الشعر الجديد وليس من المعارضين لوجوده على الساحة الأدبية، ويؤكد ذلك قوله في كتابه قصائد أندلسية، وهو من أحدث كتبه النقدية:[3]

أما الشاعر الناقد الدكتور: محمد رجب البيومي، فهو(من خلال دراستي لأعماله الشعرية) من أشد الشعراء المعاصرين تمسكاً بالتراث، ودفاعاً عنه، لكن هذا التمسك بالتراث والمحافظة عليه لم تمح شخصيته، فهو شاعر محافظ بعيدٌ عن التقليد، وإن كان لديه بعض الصور المتطورة في شكل النص الشعري إلا أنه لم يخرج على الشكل الخليلي للقصيدة، وهو (أيضاً) من حيث الرؤية النقدية متفق كثيراً مع منهجه التطبيقي في بناء القصيدة، وليس هناك أدل وأظهر من عرض رؤيته النقدية، وموقفه من قضية الشعر الحر، فقد عرض موقفه من القضية في قصيدة تحت عنوان (الشعر الحر) يطرح فيها .

---

(1) ينظر السابق : ٥٩

(2) ينظر أصداء الناي: ١٥-٥٨ – ٨٣

(3) د. أحمد هيكل ، قصائد اندلسية دراسة أدبية:٧ مكتبة الشباب ١٩٩١م

منهجه ويبين رؤيته ، يقول:[1]

زعمتـــم أن في التفعيلة الإيقـــاع يغنينـــا

وليست بالتي تجدي إذا انفردت فترضينا

إذا انفردت غدت غدراً نطالعة فيخزينـا

....

أحب الشعر إن مدحت قوافيـــه أفانينـــا

وغرد وحيه هزجـــا يهز الروح تلحينـــا

فالشعر الحر إذاً لم يلق تأييداً من الشاعر الناقد الدكتور: محمد رجب البيـومي، ومـن ثم خلت كتاباته الإبداعية من هذا اللون الجديـد، ومـع صـلابة الناقـد في دفاعـه عـن القالب القديم للشعر العربي، نراه يتحدث عن الشعر المرسـل في أعـمال الـشاعر عبـد الرحمن شكري بأنه استطاع أن يخرج من هذا اللون الجديد نـماذج ذات تـأثير موسـيقي يرقى إلى الأعمال الجيدة ، يقول[2]:«عبد الرحمن شـكري أحـد زعـماء الـشعر العـربي في عصره، وهو أول ثلاثة [3] انتقلوا بالمنحنى الشعري من ضرب إلى ضرب، حيث عملـوا على تأصيل قواعد تجديدية تتصل بالوحـدة العـضوية والتجربـة الـشعرية، والتحليـل

---

(1) ديوان حنين الليالي : ٧٢ – ٧٣

(2) مقال للدكتور: محمد رجب البيومي، تحت عنوان: الأستاذ عبد الرحمن شـكري بمجلـة المنهـل العدد ٥١١، المجلد ٥٥: رجب ١٤١٤ هـ – ديسمبر ١٩٩٣م

(3) المقصود بالثلاثة هنا ، العقاد والمازني وشكري

العميق للنفس الإنسانية، وتنوع القافية تنوعاً لا تشذ به الموسيقى الخارجية التي تطلبها الآذان السامعة».

فمع استعذاب هذا اللون في شعر الأستاذ: عبد الرحمن شكري، نلحظ عدم وجود هذا اللون في شعر البيومي، بل إنني لم أجد عنده ما يلفت النظر من الأشكال الثنائية أو الرباعية أو الخماسية، ويمكن أن نوفق بين الرؤية النقدية تجاه الشعر المرسل في حديث الشاعر الناقد البيومي عن جودة عبد الرحمن شكري له، بأنه استطاع توظيف هذا اللون بشكل جديد، لا يستلزم هذا الوصف لأعمال الشاعر عبد الرحمن شكري أن يكون ما وصفه الشاعر البيومي داخلاً في مذهبه الإبداعي للشعر.

ويرى الشاعر البيومي أن شعر الغزل العفيف من أرقى أساليب البيان الشعري، ويستشهد لحديثه عن ذلك بالشعراء الأمويين أصحاب هذا الاتجاه،يقول: «ولو اتجه النقاد بسلائقهم الكريمة إلى زملاء شعراء النقائض من أصحاب الغزل العذري العفيف من أمثال: جميل بن معمر، وكثير عزة، وقيس بن ذريح... وغيرهم ممن سارت بأشعارهم الرواة، لعدوا هؤلاء زعماء الشعر الأصيل، وقد اخترت هؤلاء الغزليين لأعلن أن الغزل العفيف نمط رائع من أساليب البيان الساحر، وأنه يعبر عن عواطف شريفة يحسها الإنسان في أعماقه».(١)

وبتطبيق هذه الرؤية النقدية على شعر الناقد الدكتور: محمد رجب البيومي، وجدت أن معظم شعره كان في المرأة، وأن النصيب الأكبر من شعر المرأة عنده كان في الغزل

---

(١) د. محمد رجب البيومي ، بين الأدب والنقد: ٢٠٤، ٢٠٥ الدار المصرية اللبنانية ط أولى ١٤١٨هـ

العذري، نلحظ ذلك واضحاً في ديوانه «صدى الأيام»، ورؤية الشاعر أن المثل الـذي ينبغي أن يحتذي في تناول موضوعات الغزل هـم الشعراء العذريون القدامي تعد رؤيـة نقدية محافظة على التراث من حيث المنهج الموضوعي.

زَعموكَ غِبْتَ

شعر: محمد فتحي نصار

إلى الأستاذ الدكتور: صفوت زيد

أستاذ ورئيس قسم الأدب والنقد بكلية اللغة العربية بإيتاى البارود...

ومازال رحيله خبراً لا يُصَدَّقُ...

ولا يُراد له التَّصديق...

زعموكَ غِبْتَ!! وكيف غِبْتَ... وأَنْتَ باقٍ في القلــوبْ ؟!!

ما أَنتَ مِـمَّــنْ يرحلونَ، فينتهي بهم المغيبْ!!

ما أنت ممن يسقطـون على حـُدودٍ لا تُجيــبْ!!

ماأنت ممن يخرجــون من الدوائر، كالغريــبْ !!

أَنْصِتْ إِلَيَّ، ولا تُؤاخذني إِذا غَلَـبَ النَّحيــبْ !!

أَنْصِتْ إِلَـيَّ، لعلني أُصْغي لصوتـك من قريــبْ!!

❊ ❊ ❊

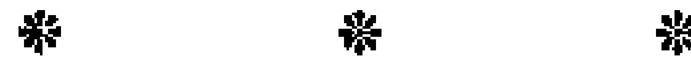
ياصَفْوةً كانت تدافع كُدْرَةَ الزمن الكئيبْ !!

فإذا الزمــانُ مُلَبَّدٌ في كل رُكْــنٍ بالكــروبْ !!

وإذا الزمانُ مكــدَّرٌ، ملأتْ مرارتُهُ الجنــوبْ !!

❊ ❊ ❊

ياصفوةً كانت ملاذ الواردين، ولاعيــوبْ !!
أَلِفَتْ حياضَكَ كُلُّ نفسٍ تَعْشـق الصفوَ اللبيـبْ !!
فتوزَّع الصفــو المحبــب للعـدو، وللحبيــبْ !!
ما أَنت..؟!هل غاب الصفاءُ، وأُوحشتْ منه الدروبْ ؟!!
زعموك غبت..!! وهـل يغيبُ الصفوُ، والأمـلُ الرطيبْ ؟!!
ونظـلُّ نلهثُ خلفَ معنـاهُ المهاجـرُ، أو نشيـبْ ؟!



ماذا غيابُ الصفو عـن دنيـا ممـزَّقـة الجيـوبْ ؟!
محرومةٍ من كلِّ آيـات الصفـاء، فلا تطيـــبْ !!
مرجومةٍ بالكُـرْهِ، والأَحقـادِ، والألم المُصيـبْ !!
مشؤومةِ الألحـاظِ، مُنْكَرَةِ المحاسـنِ، والعيـوبْ !!
الصفو فيها لحظةٌ، كالطيـف يَعْبُـرُ، لايؤوبْ !!
ماذا غيـاب الصفـو عنها، وهي غايتُـهُ الهيوبْ ؟!
خوَّانةُ اللفتاتِ، كاذبةُ الحقائقِ في لغوبْ !!
هي فى جوار الصفو خادعةُ الشروق، مع الغروبْ !!
ماذا بها إذْ غاب عنها الصفـو، وازدهت الحـروبْ؟!

وتكاثفت ظُلَمٌ تَشُدُّ الأُفْقَ في صَلَـفٍ رهيـبْ !!
وتراجَعَ الأمل الذي كانت به تُلْقَى الخطـوبْ!!

* * *

ياصفوةً كانت لها الحِقَبُ البليـدةُ تَسْتَجيبْ !!
كانت لها الدنيـا تجـاوب في صفاءٍ، كالحليـبْ !!
فإذا الحيـاة رَضِـيَّةٌ، من صفوها كادتْ تَذوبْ !!
غُسِلَتْ بماءِ الصفو من كَدَرِ الخطايا، والذنوبْ !!
قد كنتَ صفوتَها، ولو طغت الجراح مع النُّـدوبْ !!
ماذا أصاب الكونَ إِذْ قالوا: مضـى الصفوُ المَهيبْ !!

* * *

أنا لاأُصَدِّقُ ماادَّعوا ..!! أنالسـتُ أسمـع ذا النعيبْ !!
إِنّي أراكَ... كما رأيتُكَ أَمْسِ، تَرْفُلُ في الطيوبْ !!
وتواجِهُ الوعدَ الذي يدعوكَ، لاترضَى الهروبْ !!
وتشيع روحُكَ في المكـان، كنسمة الأمـل الدؤوبْ !!
زعموكَ غبتَ ..!! وهل تغيبُ الشمسُ إِنْ حان الغروبْ ؟!!

العلاقة بين الوزن والمعني

د . محمد عبد الجواد خليل

من المعلوم أن الموسيقى من أظهر عناصر الشعر، إن لم تكن أظهرها على الإطلاق، وهى التي تميز الشعر من النثر، وإن كان النثر (في بعض الأحيان) يشتمل على عنصر الموسيقى «نتيجة ترتيب الكلمات واتساقها، غير أنه لا يخضع لقوانين ثابتة(١)».

كما أن للموسيقى دوراً لاينكر في تحريك الوجدان، وبث الإحساس في المتلقي بشيء من الجمال، وهى (أيضاً) تؤدى دوراً كبيراً في الإبانة عن المعنى وإظهار عاطفة الشاعر، لأنها «لغة العواطف والوجدان، ولنغماتها درجات من الشدة أو الضعف، واللين أو القوة، والسرعة أو البطء، ونحو ذلك من الصفات التي تصحبها آثار وجدانية، وألوان عاطفية من نشاط أو فتور، وحزن أو سرور، وثبات أو اضطراب(٢)».

كما أن « الموسيقى عنصر أساس من عناصر الشعر، وأداة من أبرز الأدوات التي يستخدمها الشاعر في بناء قصيدته(٣)»، وذلك « لأن الأقرب إلى خصائص الشعر العربي التركيز على

---

(١) الإيقاع بين الموسيقى واللغة د. عبد الله ربيع محمود ، مجلة كلية اللغة العربية دمنهور : ٢٧ العدد الثانى ، دار الطباعة المحمدية ، القاهرة ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م

(٢) الأصول الفنية للأدب د. عبد الحميد حسن : ٢٠ ، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٤٩م

(٣) عن بناء القصيدة د. على عشرى زايد : ١٧٣

العنصر الموسيقي»(١)، وكان ابن رشيق قد سبق إلى أن الموسيقى أو «الوزن أعظم أركان حد الشعر وأولاها به خصوصية(٢)»، لما لها من تأثير عميق في نفوس المتلقين، وشحذ هممهم، وإثارة انتباههم للعمل الشعري، فهي في الشعر ليست مجرد حلية خارجية تضاف إليه، لكنها من أقوى وسائل الإيحاء وأقدرها على التعبير عن كل ما هو عميق وخفي في النفس(٣).

وتعلل نازك الملائكة فضيلة الوزن بأنه يزيد الصور حدة، ويعمق المشاعر، ويلهب الأخيلة، حتى إنه يعطي الشاعر نفسه خلال عملية النظم نشوة تجعله يتدفق بالصور الحارة والتعابير المبتكرة الملهمة، والوزن(أيضاً) هزة كالسحر تسري في مقاطع العبارات وتكهربها بتيار خفي من الموسيقى الملهمة، وهو لا يعطي الشعر الإيقاع فحسب، بل يجعل كل نبرة فيه أعمق وأكثر إثارة وفتنة(٤).

وبعض الباحثين يجعل من الوزن أو الموسيقى «روح الشعر وحياته»(٥)، بالإضافة إلى أن «للشعر الموزون إيقاعاً يطرب الفهم لصوابه، ويرد عليه من حسن تركيبه واعتدال أجزائه»(٦).

---

(١) دراسات فى النص الشعرى (العصر العباسى) د. عبده بدوى :٦

(٢) العمدة جـ١ : ١٣٤

(٣) انظر عن بناء القصيدة العربية الحديثة : ١٧٣

(٤) انظر قضايا الشعر المعاصر نازك الملائكة : ١٩٢

(٥) د. رجاء عيد فى: الشعر والنغم (دراسة فى موسيقى الشعر): ٨، طبعة دار الثقافة، القاهرة ١٩٧٥م

(٦) عيار الشعر لابن طباطبا العلوى: ٢١

إذا كان هذا دور الموسيقى في مظهرها الخارجي، فإن هناك دوراً لا يقل عنه أهمية في الموسيقى الداخلية، تلك التي تعنى بالجانب الروحي للشعر، أو النشوة المعنوية، في اتساق الكلمات وحسن تنسيقها وملاءمة جرسها لدلالاتها المعنوية، وبذلك يعلم أن موسيقى الشعر نوعان: خارجية، وداخلية.

فالخارجية هي التي تتمثل في الأوزان والقوافي، اللذين حظيا بعظيم اهتمام النقاد في القديم والحديث، فقدامة بن جعفر عندما يعرف الشعر يذكر أنه :«قول موزون مقفى يدل على معنى(١)»، وبعد أن يحلل هذا التعريف إلى عناصر رئيسة هي: اللفظ، والمعنى، والوزن، والقافية، تراه قد وجه أكثر اهتمامه إلى عنصري الوزن والقافية، كما نجد ابن رشيق وهو يتحدث عن الوزن والقافية يذكر أن «الوزن أعظم أركان حد الشعر وأولاها به خصوصية، وهو يشتمل على القافية وجالب لها ضرورة(٢)»، ثم يذكر أن«القافية شريكة الوزن فى الاختصاص بالشعر، ولا يسمى الشعر شعراً حتى يكون له وزن وقافية(٣)».

وأما الداخلية فهي التي تتمثل فى «هذا الانسجام الصوتي الداخلي الذي ينبع من التوافق الموسيقى بين الكلمات ودلالاتها حيناً، أو بين الكلمات بعضها وبعض حيناً آخر(٤)».

---

(١) نقد الشعر: ٦٤

(٢) العمدة جـ١: ١٣٤

(٣) السابق جـ١ :١٥١

(٤) الشعر الجاهلى قضاياه الفنية والموضوعية د. إبراهيم عبد الرحمن : ٣٥٩، مكتبة الشباب، القاهرة ١٩٩٥م

وإذا كان جل اهتمام النقاد منصباً على الموسيقى الخارجية، فإن ذلك قد حمل بعض النقاد المحدثين على أن يقول: إن«موسيقى الشعر لم يضبط منها إلا ظاهرها، وهو ما تضبطه قواعد علمي العروض والقوافي (وإن) وراء هذه الموسيقى الظاهرة موسيقى خفية، تنبع من اختيار الشاعر لكلماته وما بينها من تلاؤم في الحروف والحركات ... وبهذه الموسيقى الداخلية يتفاضل الشعراء(١)».

والشاعر الحاذق هو الذي يستطيع أن يوظف حروفه وكلماته بما يتواءم مع حالته النفسية وجمله التعبيرية«وكأن للشاعر أذناً خفية وراء أذنه الظاهرة ، تسمع كل شكلة وكل حرف وحركة بوضوح تام(٢)».

وللموسيقى الداخلية عدة مظاهر أو أشكال تتجلى فيها بوضوح، من أهمها: التصريع، والتجنيس، وحسن التقسيم أو الترصيع، وتكرار الحروف، واختيار الشاعر كلمات بعينها، يكون لها وقع خاص، يساهم في إبراز الجمال الموسيقى للبيت... إلخ

وسوف نركز الحديث في الصفحات التالية عن قضية الربط بين الوزن والمعنى أو الفن الشعري، بمعنى هل يلزم لكل موضوع أو غرض وزن أو بحر بعينه ؟

والحق أن هذا الأمر شائك جدًّا، والحكم فيه ليس بالأمر الهين، أو الخطب اليسير، لذا فإن النقاد لم تتفق كلمتهم في هذا المضمار، إذ انقسموا فيه فريقين :

---

(١) الدكتور: شوقى ضيف: فى النقد الأدبى: ٩٧.

(٢) فى محيط النقد الأدبى د. إبراهيم أبو الخشب : ١٤٤ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٥م.

الفريق الأول: ينفي وجود علاقة بين الوزن والمعنى، ومنهم الدكتور: شوقي ضيف، الذي علل وجهة نظره بأن «حقائق شعرنا تنقض ذلك نقضاً تاماً ، إذ القصيدة تشتمل على موضوعات عدة، ولم يحاول الشعراء أن يخصصوا الموضوعات بأوزان لها، لا تنظم إلا فيها ، فكل موضوع نظم في أوزان مختلفة، وكل وزن نظمت فيه موضوعات مختلفة(١)».

ومن هذا الفريق أيضاً الدكتور: محمد غنيمي هلال، عندما ذكر أن «القدماء من العرب لم يتخذوا لكل موضوع من هذه الموضوعات وزناً خاصاً أو بحراً خاصًّا من بحور الشعر، وتكاد تتفق المعلقات في موضوعها، وقد نظمت من: الطويل، والبسيط، والخفيف، والوافر، والكامل ، ومراثيهم في المفضليات جاءت من: الكامل، والطويل، والبسيط، والسريع، والخفيف، والأمر بعد ذلك للشاعر، فقد يقع على البحر ذي التفاعيل الكثيرة في حالات الحزن لاتساع مقاطعه وكلماته لأناته وشكواه ... وقد تنفعل النفس أو تطرب لداع مفاجئ ، فتلجأ إلى البحور المجزوءة(٢)».

ويكاد رأي الدكتور: إبراهيم أنيس يتفق مع رأي الدكتور: هلال السابق، حيث ذكر أن «استعراض القصائد القديمة وموضوعاتها لا يكاد يشعرنا بمثل هذا التخير أو الربط بين موضوع الشعر ووزنه، فهم كانوا يمدحون ويفاخرون أو يتغزلون في كل بحور الشعر التي شاعت عندهم، ويكفي أن نذكر أن المعلقات التي قيلت كلها في

---

(١) في النقد الأدبي د. شوقي ضيف : ١٥٣

(٢) النقد الأدبي الحديث : ٤٤١

موضوع واحد تقريباً، نذكر أنها نظمت من: الطويل، والبسيط، والخفيف، والوافر، والكامل، لنعرف أن القدماء لم يتخيروا وزناً خاصاً لموضوع خاص(١)».

ومن هذا الفريق أيضاً الدكتور:رجاء عيد، الذي رفض هذا الربط مطلقاً، يقول: «إننا نرفض فكرة تقسيم البحور الشعرية، وكذلك القافية إلى مصفوفات، بعضها يصلح لهذا وبعضها لا يصلح لذاك(٢)».

ومنهم أيضاً الدكتور:محمد مصطفى هدارة، الذى أوضح أن «محاولة تثبيت لون واحد لوزن من الأوزان جهد ضائع، لأن الوزن وحده لا يمكن أن يضفى على الشعر لوناً معيناً، لكن جميع عناصر الشكل تتحد فى إعطاء القصيدة شكلها(٣)».

كذلك كان الحال مع الدكتور: فخري الخضراوى، إذ ذكر أن اختيار الشاعر بحراً بعينه يتم بطريقة تلقائية عفوية، وليس بطريقة واعية مدركة، فهو لا يستعرض بحور الشعر المختلفة لينتقى منها ما يناسب موضوعه، بل يستجيب لإلهامه الفني الذي يهديه بطبيعته إلى وزن خاص، وليس معنى هذا أن لكل غرض من أغراض الشعر بحراً بعينه لا يصلح له سواه(٤).

الفريق الآخر: وهم النقاد الذين رأوا ضرورة الربط بين الوزن والمعنى أو الفن الشعري، من هؤلاء حازم القرطاجني الذي علل رأيه بقوله: «ولما كانت أغراض

---

(١) موسيقى الشعر : ١٧٧

(٢) الشعر والنغم : ٢٣

(٣) اتجاهات الشعر فى القرن الثانى الهجرى : ٥٣٩

(٤) انظر رحلة مع النقد الأدبى د. فخرى الخضراوى : ١٥٩ .

الشعر شتى، وكان منها ما يقصد به الجد والرصانة، وما يقصد به الهزل والرشاقة، ومنها ما يقصد به البهاء والتفخيم، وما يقصد به الصغار والتحقير، وجب أن تحاكي تلك المقاصد بما يناسبها من الأوزان ويخيلها للنفوس(١)».

ويقول في موضع آخر: «وللأعاريض اعتبار من جهة ما تليق به من الأغراض(٢)».

ومن هذا الفريق أيضاً الدكتور: عبدالله الطيب المجذوب، الذي سلك منهج المناطقة في تعليل رأيه، إذ يقول: إن «اختلاف أوزان البحور نفسه معناه أن أغراضاً مختلفة دعت إلى ذلك، وإلا فقد كان أغنى بحر واحد ووزن واحد(٣)».

كذلك كان الشأن مع الدكتور: أحمد الشايب الذي رأى أن البحور تختلف باختلاف المعاني والأغراض، وبعد أن ذكر رأيه مفصلاً في هذا الصدد، قال: «وهكذا تختلف البحور باختلاف المعاني والأغراض، وخير الأوزان ما لاءم موضوعه(٤)».

وقد لحق بهذا الفريق أيضاً: سليمان البستاني في مقدمته للإلياذة عندما قال: «رأيت أن أذكر ما تيسر لي استخراجه من شعر العرب بالنظر إلى ترابط بحور الشعر بمواضيعه وأبوابه، فقد راعيت هذا الترابط في بعض الأناشيد، فأدت تلك المراعاة إلى فائدة يحسن

---

(١) منهاج البلغاء وسراج الأدباء، لأبي الحسن حازم القرطاجني : ٢٦٦ تحقيق محمد الحبيب بن الخوجة طبعة تونس ١٩٦٦م.

(٢) السابق : ٢٠٥.

(٣) المرشد جـ١ : ٧٢

(٤) أصول النقد الأدبي د. أحمد الشايب : ٣٢٤، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الثانية ١٩٧٣م.

التعويل عليها(١)».

ومن أنصار هذا الاتجاه أيضاً الدكتور: مصطفى السحرتى، إذ يقول: «الموسيقى الشعرية الحقة هي التي تساير موضوع القصيد، أو تتواءم مع التجربة الشعرية(٢)».

ومنهم أيضاً أحمد أمين، عندما ذكر أن «للوزن علاقة كبيرة بالموضوع، فمن الموضوعات ما يناسبه البحر الطويل، ومنها ما يناسبه البحر الخفيف... وهكذا(٣)».

تلك وجهة كل فريق من الفريقين، وقد آثرت أن أذكر دليل كل بالنص، ليكون كل نص شاهداً على رأى قائله، والحق أن الحكم في هذه القضية، وترجيح كفة أحد الفريقين بأدلة دامغة من الصعوبة بمكان، فالأمر يحتاج استقراء عميقاً للنتاج الشعري على مدى العصور الأدبية المختلفة، وهذا بلا شك يتطلب مجموعة من الباحثين الأكفاء تتضافر جهودهم وتتآزر، للوصول إلى نتائج مطمئنة في هذه القضية المهمة، وإن كنت أميل إلى عدم الربط بين الوزن والمعنى، لأن واقع الشعر العربي يشهد بذلك ويؤيده، فإننا مثلاً نجد مراثي رائعة قد نظمت في بحور مختلفة، كما نجد مدائح غاية في الجمال منظومة علي أنغام بحور شعرية مختلفة ... وهكذا، فأكثر فنون الشعر نظمت على العديد من البحور الشعرية، دون تقيد ببحر معين لفن معين، فلم نسمع مثلاً أن المدح إنما ينظم على بحر الطويل فحسب مثلاً، أو أن الغزل لا ينظم إلا على بحر الخفيف

---

(١) مقدمة الإلياذة : ٩٠

(٢) الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث د. مصطفى السحرتى : ، ١١٥ طبعة المقتطف والمقطم ، القاهرة ١٩٤٨م

(٣) النقد الأدبى لأحمد أمين : ٩٠ مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ، الربعة ١٩٧٢م

مثلاً، لكن يمكن أن يفهم من ذلك أن هذا الفن قد يجود نظمه في بحر كذا، لكنه في الوقت نفسه لا يمتنع نظمه على بحر آخر، لأننا نقرأ المطولات الشعرية فنجدها مشتملة على عديد من الأغراض، تبدأ مثلا بالغزل أو الوقوف على الأطلال، ثم يتطرق الشاعر إلى غرضه الأساس كالمدح مثلا، ثم يخرج منه إلى معنى آخر، وهكذا إلى أن يصل إلى ختام قصيدته، وكل هذه المعاني قد نظمت في بحر واحد، نجد هذا الأمر مطبقاً بالفعل على شعر كثير من أصحاب المطولات، التي قد يصل بعضها إلى ما يقرب من مئات الأبيات، تتوزع فيها الأغراض الشعرية وبحرها واحد.

أما عن حجج القائلين بوجود علاقة بين الوزن والغرض، فإن حازماً القرطاجنى(لو دققنا في حججه) كان متأثرا بأرسطو وباليونانيين عامة، فإنه يقول بعد النص الذي أوردته له: «وكانت شعراء اليونانيين تلتزم لكل غرض وزناً يليق به ولا تتعداه فيه إلى غيره(١)».

فهو ينقل إلينا صورة موجزة لطريقة نظم الشعر اليوناني، وهذا المنهج إن صح تطبيقه على الشعر اليوناني، فليس بالضرورة أن يصح تطبيقه على الشعر العربي.

أما الدكتور: المجذوب فحجته أنه لو لم يكن هناك علاقة بين الوزن والمعنى، لأغنى بحر واحد عن كل بحور الشعر، لكن الأمر لو كان كذلك لكانت حالات النفس البشرية واحدة، لا تنوع فيها في كل الأحوال من فرح وهموم، وحزن وسرور... إلخ، لكن الواقع يدل على أن أحوال النفس البشرية تتعدد وتتشكل حسب الحالة النفسية

---

(١) منهاج البلغاء : ٢٦٦

للإنسان، وهنا تبدو قضية الربط بين الوزن والحالة النفسية أو العاطفة، وهو ما أيده بعض الباحثين مثل الدكتور: يوسف حسين بكار، عندما قال: «ولعل من الأقرب للصواب، إن لم يكن الصواب نفسه أن نربط بين العاطفة والوزن(١)».

لكن هذا المنحى أيضاً لم يرق بعض النقاد، فالدكتور: عبد الفتاح عثمان يرفض فكرة الربط بين الوزن والعاطفة، يقول: «لكن تأمل التراث الشعري يثبت أنه لا صلة بين الوزن والعاطفة»(٢)، ثم يعلل رأيه هذا بأن الشاعر لا يبدع في حال الفوران العاطفي، وإنما يبدع بعد أن تهدأ عاطفته، وتستقر نفسه ويصبح في سكينة وهدوء، ثم يستشهد بمدرسة (عبيد الشعر) ممن كانوا يقضون حولا أو نحوه في تنقيح قصائدهم وتجويدها، ثم يقول: «لذلك لا معنى للقول بأن العاطفة تؤثر في اختيار الوزن(٣)».

وليس معنى ذلك أن الناقد يؤيد فكرة الربط بين الوزن والمعنى، فهو يقول: «إن واقع الشعر العربي يثبت أن الشعراء لم يختاروا أوزاناً بعينها لموضوعات بعينها(٤)»، وبذلك يتضح أنه يرفض الربط بين الوزن والمعنى، كما يرفض الربط بين الوزن والعاطفة.

والخلاصة أن مسألة الربط بين الوزن والمعنى أو الوزن والعاطفة قضية شائكة جدًّا،

---

(١) بناء القصيدة فى النقد العربى القديم (فى ضوء النقد الحديث) د. يوسف حسين بكار : ١٦٦، دار الأندلس ، بيروت ، لبنان ، الثانية ١٩٨٢م.

(٢) نظرية الشعر فى النقد العربى القديم د. عبد الفتاح عثمان : ٢٤١، مكتبة الشباب، القاهرة ١٩٩٨م.

(٣) نظرية الشعر فى النقد العربى:٢٤١.

(٤) نفسه : ٢٤٢

ولمَّا يستقر الحكم فيها بقول فصل، تطمئن إليه النفس، وإن كان الأولى(من وجهة نظري كما سبق) ألَّا علاقة بين الوزن والمعنى، أو الوزن والعاطفة، فإن بعض الشعراء كان يطلب منهم الارتجال، فكانوا يلبون، بغض النظر عن الحالة التي كانوا عليها وقت الارتجال، فمدار الأمر(في نظري) راجع إلى الشاعر نفسه ومدى تمكنه من أدواته الفنية، ومقدرته على تطويع الأوزان الشعرية وقاموسه اللغوي لمتطلباته، حتى يتمكن من التعبير عما يجيش في نفسه، وإن كان للعاطفة دور في اختيار الوزن أو القافية، فهو دور ثانوي، يأتي بعد الدور الرئيس، الذي يتوقف على الشاعر نفسه ومدى استيعابه لخفايا اللغة، وتطويعها لتلائم هدفه المنشود.

والحقيقة أن عناصر التجربة كلها تتآزر لإخراج عمل فني مرضى عنه، فالموضوع، والوزن، والقافية، واللغة، والصور والأخيلة ... إلخ كلها عناصر متكاملة فيما بينها، بالإضافة إلى الأديب الذي يستطيع بمقدرته الفنية أن يوظف هذه العناصر لإنتاج عمل يقبله المتلقون بنفوس راضية.

والنظرة المتأنية في شعر كثير من شعراء العربية تدلنا على أنهم قد أطلقوا لأنفسهم العنان، ينظمون أنى انتظم لهم القول وسلس، فتحدثوا في عديد من المعاني على أوزان مختلفة، كما أنهم نظموا المعنى الواحد في أوزان مختلفة، فنجد لهم مثلاً مديحاً في: الوافر، والطويل، والبسيط، والكامل ... إلخ، كما نجد لهم مثلاً فخراً ومدحاً وغزلاً وألغازاً ... إلخ في بحر كالطويل مثلاً أو الكامل، مما يدل على أنهم أو أكثرهم لم يكونوا يراعون في نظمهم إلا الاستجابة لشاعريتهم، وما تمليه عليهم من استعمال هذا البحر أو ذاك.

عبث الزعيم

شعر الدكتور : علي عبد الله محمد

خرج الزعيمُ بكل ضعف يبتغي حل القضية
ليس المهـمُّ لديـه حلاًّ يُسعد النفـس الأبيـة
ليس المهمُّ زوال عـارٍ أو رضـا ربِّ البريـة
إن الذى يهـواهُ عرشـاً قبل أن يلقـي المنيـة
إن الـذي يهواه حُكْـماً قد بـدت منه البليـة
يهوى السرابَ ولا يُبـالى في السفاهَـةِ ما الضحيـة
يهوى الخنوعَ فويحـه... من شارد باع القضيـة
يا من تسكَّع في متـاهات العدا.... يُعطي الدنيَّة
يا من عـلا فوق الجماجم.. قُطِّعت من غير ديـة
اهبـط خسئت فَمُرتقى الشُّهداءِ لن يُعطى هديـة
اهبـط فمثلـك لا يُمَثِّـلُ مجد هامـات زكيـة
إن الـذي يعلو هنالـك يحتوى نفسـاً عليـة

نفســـاً ترى أن الشهادة دربهـــا... نفساً أبية
إني لألمحـــها هنالـــك بين أبطـــال فتيـــة
وأرى ظلام الــدرب يُشــرق من مطالعها البهيـة
ولســوف ينهض شعبُنــا فقنــاةُ عِزَّتِــهِ عصيـة
ولســوف يلفــظُ من تلاعب بالجهــاد بلا رويــة
ويضــئُ عالمــه الجديــدُ بنور آيــات سنيــة
إنى لأجــل نهوضه أستنفــرُ الهمــم القويــة
ولأجل أبطال الجهاد وقفــتُ أديــتُ التحيَّة

السخرية في أعمال توفيق الحكيم المسرحية

د. أسامة محمد الشيشيني

من المتعارف عليه أن المسرح في عصرنا الحاضر قد وجد بين أولي الألباب من الكتاب وذوي الفكر من مهد له السبيل للتطور، وهذا ما جعلني أنطلق إلى الكتابة في ذلك المجال أو الفن الإبداعي، وكان اختياري للسخرية في أعمال توفيق الحكيم المسرحية؛ نظراً لوجودها بكثرة في الشعب المصري، الذي يعد شعباً ساخراً بطبعه، والصحافة تحمل لنا صوراً تقوم بدور السخرية من الواقع الاجتماعي والسياسي؛ ولذا أرى أن الشعوب جميعها تتسم بالسخرية؛ لأنها تعد انعكاسها طبعيًّا للحياة في نفس الإنسان.

والذي دعاني إلى الحديث عن السخرية في أعمال توفيق الحكيم المسرحية؛ أنها تعد من أهم الظواهر البارزة في أسلوبه؛ إذ إنه كاتب يتأثر بالحياة ومجرياتها، ومن هنا تجسدت السخرية في أدبه، فرأيناها بكثرة في إبداعه، كما وجدنا أنها أصبحت تشكل منهجاً فكريًّا ولغويًّا يؤثر في فكرته وأسلوبه.

وقد اهتم «توفيق الحكيم» بذلك؛ لأن مسرحه يصف هم الحياة، ومتناقضات المجتمع، ويجسد ما يشبهها مباشرة حيناً، ورامزاً حيناً آخر.

وسوف أتناول في هذه المقالة «السخرية في أعمال توفيق الحكيم المسرحية» من خلال أمرين:

١ـ الجانب الاجتماعي.

٢ـ الجانب السياسي.

١ـ الجانب الاجتماعي.

مما لا شك فيه أن الفنون الأدبية على وجه العموم، والفن المسرحي على وجه الخصوص تبقى منتجات إنسانية ذات جذور اجتماعية قوية، ومن هنا وجدناه يصعد مخترقاً حاجز البناء الاجتماعي رافعاً راية المواجهة، وذلك من خلال دعوته إلى التغيير أو التطهير أو التعبير؛ ويظهر ذلك من خلال صياغة وتكوين الثقافة الصحيحة التى تسعى إلى الرقي الحضاري.

وأرى أن المسرح لابد أن يضاعف من وعي الإنسان بنفسه وبمجتمعه وبحضارته، وذلك لأن الإنسان يعرف من خلاله قضاياه، وهنا يفكر فيها بعقله؛ ليقضي عليها، فيصل إلى عالم أفضل.

كما أن المسرح لدوره(المؤثر في مناقشة قضايا المجتمع، ومحاولة إيجاد حلول لها) لا يجوز أن يكون مجرد مؤسسة إعلامية، لأن المسرح يعد فنًا راقياً، يعبر عن وجدان الشعب وضميره، ويمارس علاقة وطيدة بينه وبين المتلقي، كما يطرح قضايا مصيرية يدرك أبناء المجتمع أهميتها، وهو يقوم على أسس نابعة من بيئات زمانية ومكانية .

والفن المسرحي قد وجد من رغبة جماهيرية في التحاور مع الآخرين، ويقل دوره إذا ابتعد عن هذا الغرض، وعلاقة الجماهير بالمسرح تعد علاقة وثيقة؛ فهو يزيد الدور الواعي للجماهير في معرفة ذاتها والسعي وفق مصالحها.

وقد ظهرت السخرية وتجسدت في أعمال الكاتب المسرحية، فوجدنا السخرية من الأوضاع الاجتماعية التي استشرت في عصره فعبر عنها، آملاً في وجود تغير ملحوظ لهذا

الواقع المتدني، فمثلاً نجد الكاتب يقيم على ألسنة الشخصيات حوارت تظهر إشكالية شديدة الخطر وهي مشكلة الثأر، تلك المشكلة التي استشرت في الواقع فيقول:

عساكر: ليس لنا من عدو غير الطحاوية.

علوان: ومن أدراك أنه سويلم الطحاوي بالذات؟

عساكر: لأنه يعتقد أن أباك هو الذي قتل أباه!

علوان: وهل أبي قتل أباه حقًّا؟

عساكر: الله أعلم .....

علوان: وما أصل هذه العداوة بين الأسرتين؟

عساكر: لا أدري ... لا أحد يدري ... هذا شيء قديم ... كل ما نعرفه هو أنه بيننا وبينهم دم.

علوان: قد يكون الأصل أن (عجلة) لأجدادنا شربت ذات يوم من مروي في غيط لأجدادهم....

عساكر: علم ذلك عند علام الغيوب!.. كل ما يعلم الناس هو أن بين العزايزة والطحاوية دماء تجري كالأنهار(١).

إن الكاتب هنا يعبر عن هذه القضية، ويريد أن يظهر سخريته من هذا الفكر العقيم الذي يصل بنا إلى التخلف، فهو يندد بهذه الأفعال من خلال شخصياته، وقد استوحى

---

(١) توفيق الحكيم: مسرحية أغنية الموت صـ٧٧٢- ٧٧٣ ضمن مسرح المجتمع (مكتبة الآداب القاهرة د.ت

الكاتب هذه الفكرة وتلك الشخصيات من الواقع المصري، وخاصة في الجزء الجنوبي منه.

كما نجد السخرية عنده من خلال عرضه للعادات التي ترسخت في الشخصيات؛ رامزاً بها إلى واقعه الحاضر، ومن المتعارف عليه أن العادة تعد رافداً من روافد التيار المخالف لسنن الطبيعة والناس في مسرح «توفيق الحكيم»، ومن النماذج الدالة على ذلك، أن الوزير في (النائبة المحترمة) يضع أمامنا العادة المتجسدة في المرأة من خلال حواره مع النائبة فيقول: «الوزير: نعم .. وزميلتك النائبة المحترمة الأخرى التي تضع دائماً في شعرها مشط نيلون بنفسجي مسخسخ»(١).

ففي النص السابق نلاحظ احتفاله بمظهر النائبات الخارجي، فهو لا يعرفهن إلاَّ من خلال ما يرتدين، والكاتب هنا يسخر من هذه المظاهر والزينة في البرلمان، فالبرلمان هو مكان للأمور الجسام وليس معرضاً للأزياء والجمال.

ثم يعرض لنا موقفاً من الحياة، فالزبون الرابع في (بنك القلق) يصل بحماسة حد طلب التداوي في البنك، فهو زملكاوي، وقد أطار مرة قبعة رجل من حزب الأهلي كان بجواره، لأن كرة الزمالك قد اصطدمت بالعارضة الخشبية لمرمى فريقه(٢)، وأرى أن الكاتب محق في ذلك، فكيف وصل بنا التدني إلى هذا الأمر؟!

الكاتب هنا يجسد لنا سخريته من خلال رد فعل الشخصية تجاه حدث رياضي، وكأنه

(١) توفيق الحكيم: النائبة المحترمة صـ٧٥ ضمن مسرح المجتمع، مكتبة الآداب، القاهرة د.ت

(٢)توفيق الحكيم: بنك القلق صـ١١٥، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٧٥

يريد أن يظهر للشخصية خطأها، فهنا أشياء كثيرة تخلينا عنها بسبب سوء فهمنا، لذا كان من الواجب(وهو فرد في مجتمعه) أن يبين هذا؛ حتى تستيقظ النفوس من غفلتها لتنال ما تتمناه.

ولا شك أن الكاتب لا يكتب لذاته، وإنما يكتب للمجتمع الذي يعيش فيه «متوخياً أحداثاً متدنية في ضمير المجتمع، من شأنها أن تفتح الأعين على الواقع، وتبرز ما فيه من عيوب بقصد الثورة عليها والإطاحة بها، وهو حريص في كل حين على قيم يريد تحقيقها في المستقبل»(١).

ولذلك نجد تحسين «الحكيم» لقضية البطالة، من خلال الحوار الذي كان بين البائع والبرنس في مسرحية (الأيدي الناعمة) فيقول: «البائع: عندي ثلاثة أولاد... كلهم في الجامعة... كانوا تلامذة من سنين وتخرجوا.... واحد ليسانس حقوق.... والثاني دبلوم تجارة... والثالث بكالوريوس زراعة....»

البرنس: ما شاء الله.... ماذا يشتغلون الآن؟

البائع: لاشيء.... في البيت....

الدكتور: لم يجدوا عملاً!...

البائع: قدموا طلبات التوظيف..... ولكن لا توجد الآن وظائف....

البرنس: لماذا لا يشتغلون مثلك؟!

---

(١) د. محمد سعد فشوان: الدين والأخلاق في الشعر صـ٢٨، القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية، ط١ ١٩٨٥م

البائع: مثلي!! يجرون هذه العربة!

البرنس: ولم لا ؟....»(١)

إن الكاتب هنا يبرز لنا خطراً جسيماً في المجتمع وهو البطالة، ذلك الخطر الذي استشرى دون عذر، ولا شك أن ذلك يقف حائلاً دون تقدم الدولة ورقيها، وسيظل هذا الخطر إن استمر دون معالجة، ومن هنا وجد الكاتب نفسه معبراً عن هذا الخطر من خلال سخريته، فهو يرفض ذلك، وقد ظهر من خلال قول البائع: «يجرون هذه العربة».

كما يبرز لنا الكاتب السخرية من خلال التقاليد السائدة في المجتمع، ففي (أشواك السلام) نجد التقليد فيها متعمداً، وهذا ما يشبه الموازنة بين الأشخاص والتواطؤ بين الكاتب وبعض شخصياته، فمثلاً نجد «مخبر الغربية» قد التقط صورة «للخطيبة» مع مخبر أبيها وهو ينزع ساعتها من معصمها، فالجمهور هنا على علم بذلك، لما أداه «مخبر الشرقية» من تصوير «للخطيب» مع الفتاة المبتذلة في بوفيه المطار(٢) ومن هنا كانت السخرية، لأن هذا العمل جاء تقليداً.

كما يسخر الكاتب من الأوضاع السلبية للشخصيات، ففي (جنسنا اللطيف)، نجد دخول المحامية (كريمة) صديقة (مجدية) الطيارة تسألها هذه الأخيرة بأن تحاول إقناع (مصطفى) زوجها بمصاحبتها في رحلتها التالية إلى العراق فيقول:

-كريمة: ليه لا ؟

---

(١) توفيق الحكيم: الأيدي الناعمة صـ٤٤، دار مصر للطباعة، القاهرة، ١٩٧٥

(٢) توفيق الحكيم: أشواك السلام صـ٦٥، دار الكتاب اللبناني، ١٩٧٨

- مجدية: أيوه .. اقنعيه يا (كريمة).

-مصطفى: لأ .. من فضلك ما تقنعنيش(١)، فالنص يجسد لنا ضعف الشخصية واستعدادها للتحرك بإرادة غيرها، وهذا ما يسخر منه الكاتب، كما نجد في نصوصه المسرحية سخرية أخرى لهؤلاء الأشخاص الذين يعدون عالة على غيرهم، ففي (حياة تحطمت) نجد الدكتور يلوم (شاهين المحامي) على حياة التسكع التي يعيش فيها، فيقول:

« الدكتور: ... وياريت بفلوس... من غير تذكره!

شاهين: أنا راخر باركب من غير تذكرة!»(٢)، هنا يسخر الكاتب من إجابة (شاهين) الطفيلي، الذي يعد عالة على الآخرين.

ونظراً للعلاقة الوثيقة بين الأديب والمجتمع نجد أن أصحاب مدرسة المنهج الأيديولوجي في النقد يؤمنون بأن هناك صلة حتمية بين الأدب والمجتمع، وهي صلة رسالة، فالأديب لا يكون أديباً إلا إذا سخر قلمه لخدمة المجتمع(٣)،وهذا ما فعله «توفيق الحكيم» ففي (حديث صحفي) يوضح لنا سخريته من الجانب الأخلاقي المتدني، وكان ذلك من خلال الفتاة التي لا تساوم في مسألة تنفيذ رغباتها، فقد قادت موتوسيكلاً في الثانية عشرة و (باكاراً ٨ سيلندر) في سن الخامسة عشرة، وجاءت(عدو المرأة) الذي

---

(١) توفيق الحكيم: المسرح المنوع صـ٦٩٧، المطبعة النموذجية، مكتبة الآداب، القاهرة، دت.

(٢) توفيق الحكيم: صـ١٢٩، المطبعة النموذجية، مكتبة الآداب، القاهرة، دت.

(٣) سيدحامد النساج: في الرومانسية والواقعية صـ١٠، مكتبة غريب. دت.

يقاطعها في الحديث قائلاً: «قلت لبابا إنه لازم يشتريه، علشان تسوقيه بنفسك»، كما ظهرت في عناد الفتاة وعزمها على تمثية (الكاتب)، (فوق العجين)، (مايلخبطوش) ومراهنتها على ذلك مع صديقتها (١) إن الكاتب في أعماله ندد بكثرة وجود مثل هذه الفتاة التي تنزل (عدو المرأة) من برجه العاجي؛ ليصبح موضوع تندر بين المراهقات.

وفي (عمارة المعلم كندور) نجد الكاتب يسخر من هؤلاء الأشخاص الذين يعدون الزواج كسلعة، فالمعلم (كندور) ينظر إلى مسألة تزويج ابنته كنظرته إلى سلعة تصريفها هو الملحّ، فميعاد الخاطب الحقيقي قد فات، ومن هنا فهو لا يمانع في قبول طالب الشقة زوجا لها، لأنه على رأي المثل (عصفور في اليد ولا عشرة على الشجرة) والأعجب من ذلك أننا نراه يدحض اتهام صهريه إياه بأنه يتخذ من العمارة وسيلة لاجتذاب العرسان، فيقول محتجًّا على ذلك بأنه لا قانون يمنع صيدهم، بما فيه قانون وزارة الزراعة(٢).

ثم يتابع الكاتب سخريته من خلال سلبية الزوج وتلاشي دوره في الأسرة، ففي (صاحبة الجلالة) نجد (أنيسة) زوج (رمضان) المتسلطة، التي تتمثل به على غير رضى منه، وكان ذلك من خلال محاولة إقناع ابنتها (وجدان) بترك خطيبها لتزويجها من الملك سيد البلاد، فيقول:

« أنيسة: أبوك يوافق دائماً على أقوالي وأفعالي! ... أليس كذلك يا رمضان؟

رمضان: موافقون!»(٣)، ونلاحظ في إجابة الزوج هنا الرعب من زوجته، فهو ما

---

(١) توفيق الحكيم: المسرح المنوع صـ٥٨٩ ، مصدر سابق.

(٢) توفيق الحكيم: المسرح المجتمع صـ٣١٥ ، مكتبة الآداب، القاهرة، دت .

(٣) توفيق الحكيم: المسرح المنوعص٥٨٩ مصدر سابق

تعود أن يقول كلمة (لا) لزوجته، التي يعدها الرجل في أي شأن من الشئون.

إن النصوص السابقة جميعها توضح لنا أن هناك تلازماً بين الكاتب وتجاربه الذاتية، كما تظهر لنا أن نفس الكاتب هي مصدر الرؤية، فبها يختزن مرئيات الكون ومشاهداته، وإليها يعمد كلما أعوزه لون، يستخرجه ليرسم به، لذا يعتمد الكاتب في معرفة ذلك وإظهارها للمجتمع من خلاله نفسه أولاً ثم شخصياته التي يودع من خلالها تجاربه الذاتية، وأرى أن «توفيق الحكيم» قد وفق في ذلك، وهذا ما جعلني أثني على أعماله المسرحية؛ لأنها قد خرجت منها مولودات استقلت بشخصياتها، وذلك موجود (مثلاً) في (عودة الروح)للأديب «نجيب محفوظ».

ومن الصفات التي سخر منها الكاتب، استغفال الآخرين، وهو ما نطلق عليه الإيهام، فمثلاً في (يا طالع الشجرة) نجد (الدكتور) ينكر (لسالم) أن يكون قد حضر ليلة الغناء في سرايا الوجيه (عيسوي بك) موهماً إياه بأنه لمح مصادفة (عبد المطلب أفندي) واقفاً «على الباب الكبير مع الأغوات والسواقين» ثم اسْتُدْرِجَ فعين وحالة السهرة، فيقول في ذلك:

«الدكتور: .... مافيش معازيم ولا شيء أبداً، كل الموجودين عبارة عن سبعة أشخاص.

سالم: (في خبث) وحضرتك شفتهم سبعة وأنت مارر بالصدفة من قدام السراية!(١)».

كما يسخر الكاتب من الظلم، وظهر ذلك في سرد (سلمان) الفارسي خبره مع الأسقف الذي كان «رجل سوء يأمرهم بالصدقة ويرغبهم فيها، فإذا جمعوا إليه شيئاً منها اكتنزه

---

(١) توفيق الحكيم: يا طالع الشجرة صـ٣٥ ، دار الكتاب اللبناني، بيروت ١٩٧٨.

لنفسه ولم يعطه المساكين(١)».

تبين مما سبق أن ما يتعرض له الواقع أو مكوناته اليومية، قد أصبح يمس أوتاراً في نفوسنا، ولهذا فقد صار الإنسان(بما لديه من إمكانيات كبيرة في فهم الواقع أو التنبؤ له) إيجابياً لا يريد أن يترك هذا الواقع تحت رحمة هذه العوامل الاجتماعية عوامل التشويه أو العبث فتنقله إلى مصدر لعذاب الإنسان، وهذا ما جعلنا نقرر أن صلة الإنسان بالواقع كلما كانت قوية كان أقدر على الإحساس به.

كما يمكننا القول بأن السخرية لا تقتصر على أحداث ومواقف مسرحية معينة، بل تتعدى هذه المواقع إلى كل ما يختزنه الناس من صور الحياة المختلة بشكل عام، والمجتمع والسياسة بشكل خاص، وكان المسرح أقدر الفنون في التعبير عن ذلك، لأنه مصنوع ليقدم حركة الأشخاص في حالة الفعل، الذين ما تحركوا فوق خشبة المسرح إلا ليقلدوا الحياة في مختلف أنحائها وتفاوت درجاتها؛ فالمسرح يقدم لنا لوحات إنسانية واجتماعية تبرز لنا حركة الأحياء بكل متضاداتها ومتناقضاتها.

٢ - الجانب السياسي.

من المتعارف عليه أن الأديب يعد ابناً لبيئته، يتأثر بما يحدث فيها، وقد لاحظنا اهتمام توفيق الحكيم بالقضايا السياسية المختلفة؛ مما يظهر لنا حبه لوطنه ورغبته في تحقيق التقدم الحضاري له بشتى الصور، وقد نجح(إلى حد كبير) في إبراز المساوئ السياسية وعيوب القيادة، وتوشيح الدمعة بالابتسامة وهو في أعمق لحظات الأسى والحزن.

---

(١) توفيق الحكيم: محمد رسول الله صـ٤٧، دار الكتاب اللبناني، بيروت،١٩٧٣.

ومن خلال مطالعتنا لنصوصه المسرحية وجدنا سخرية من الديكتاتورية التي اتسم بها القادة، فمثلاً نجد «هيرونيموس» يستبد بالحكم وحده، ويصير وحده قائداً للجيش، وقد مثل الديكاتورية، وجسدها في أبهى صورها، فيقول: هيرونيموس: أنا النظام!.... أسمعت منذ أن قبضت يدي على الحكم أن قامت طائفة بطلب؟... أو فتح فم بصياح؟! أو ارتفع صوت بهتاف؟.... معنى كل هذا، وانقضى عهد الأحزاب، وانمحت الخلافات والمنازعات والمنافسات!... لقدجمعت شمل الأمة، ووحدت كلمة البلاد!... الكل الآن كأنه واحدا!... والشعب كأنه فردا!...

الفليسوف: هو أنت!...

هيرونيموس: نعم هو أنا، ولاشيء غيري أنا، ولا إرادة إلا إرادتي، ولا يد إلا يدي!...(١)».

كما نجد سخرية الحكيم من عمل المرأة السياسي وكان ذلك من خلال الحوار الذي كان بين النائبة ووزير الأشغال؛ حيث سخر الوزير من اشتغال المرأة بالسياسة، ومن الملاحظ أن السخرية كانت بعيدة الأثر؛ لأنها جاءت من وزير فاسد يحاول أن يرشو النائبة بترقية زوجها «عبد السلام حمودة» المهندس بمصلحة الطرق والكباري والمنسي منذ عشر سنوات، فيقول:

«الوزير: وزوجك....

النائبة: ما شاء زوجي

---

(١) توفيق الحكيم: مسرحية براكسا أو مشكلة الحكم صـ٧٣ ،مكتبة الآداب، القاهرة،دت.

الوزير: مهندس منسي في مصلحة الطرق والكباري...

النائبة: نعم

الوزير: في أي درجة.....

النائبة: في الدرجة الخامسة

الوزير: فقط!.... منذ عشر سنوات..... هذا وضع غريب(١)»

ويستمر الحوار إلى قوله:

«الوزير: إن المرأة لا تستطيع أن تخلص لمبدأ.... بل تستطيع أن تخلص لشخص.

النائبة: ليس هذا رأيك وحدك.... إنه رأي الرجال جميعاً ورأي الدنيا منذ خلقت... وهذا هو الذي يجعلني أحرص على مسلكي هذا... إلى حد العنف أحياناً والصرامة والتعصب.

الوزير: وما فائدة ذلك(٢)».

ثم يطالب الوزير (بعد ذلك) النائبة بأن تستغل جمالها لإقناع نائب يميل بسحب استجوابه للحكومة، فقد فعل كثير من النساء النائبات ذلك وأكثر، فتقول:

«النائبة: ماذا تنتظر مني أن أصنع...

الوزير: أن تساعدينا على سحب الاستجواب....

النائبة: وأخون حزبي...!

---

(١) توفيق الحكيم: مسرحيةبراكسا صـ١٠٨/١٠٨/ ١٠٩

(٢) توفيق الحكيم: مسرحيةبراكسا صـ١٠٨/١٠٨/ ١٠٩

الوزير: ليس في الأمر خيانة على الإطلاق ... إنك تقومين بعمل شخصي وتتوسطين بصفتك الخاصة... لقد أدت لنا مثل ذلك وأكثر منه كثيرات من حزبك(١)».

إن «الحكيم» عندما لجأ إلى المرأة لإدارة شئون البلاد من خلال تمثيلها الشعب في البرلمان، إنما هو سخرية من القادة الذين فشلوا في إدارة البلاد، وكان ذلك على الرغم من رفضه لاشتغال المرأة بالسياسة الرديئة، ومن الملاحظ أن أهمية هذه المسرحية تمكن في «تصويرها للمناورات والإغراءات والضغوط التي كانت تستخدمها الحكومات الحزبية مع النواب المعارضين في ظل ديمقراطية فاسدة، ويستوي في ذلك أن يكون النائب رجلاً أو امرأة(٢)».

وكذلك نجد سخريته من طرق الإدارة، فيقول: في (أعمال حرة) كثيراً عن هذا الداء؛ حيث يرى دوائر الدولة نخرة بأشخاصها ومفارقاتها، وقد عبر عن ذلك من خلال الموظف مستلم البضائع باسم الحكومة، يقول الموظف:

«عبد الموجود: هذه العملية الطويلة العريضة! أهذا معقول؟ المدير دائماً عنده صداع، ودائماً عنده لجنة.... وهو دائماً يكتفي بالنظر إلى الوكيل (كذا.... ويقصد إمضاء الوكيل) فإذا رآها موجودة أمضى بجوارها بكل اطمئنان....(٣)».

ويتابع «الحكيم» ذلك حتى نجد حوار الموظف مع زميله:

---

(١) توفيق الحكيم: مسرحية براكسا صـ١٠٨/١٠٨/ ١٠٩

(٢) فؤاد دوارة: مسرح توفيق الحكيم المسرحيات السياسية صـ ٣٧٩، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٦

(٣) توفيق الحكيم: مسرح المجتمع صـ٣٦٥/ ٣٦٦

« عبد التواب: بمناسبة الوزن.. هات سيجارة لوزن دماغي أولاً

عبد الموجود: لا يا سيدي ... لا يا حبيبي .... ليس عندنا وقت للكيف والمزاج واللعب والكسل ... نحن لسنا في مكاتبنا الحكومية، نحن هنا في مكاتب الشركة(١)».

وبعد هذه الإطلالة السريعة يمكننا القول: إن الفنان الحقيقي والمبدع الحق هو الذي يجعل من إنتاجه الفني أداة يعبر من خلاله عن شخصيته، كما أن الفنان الحق هو الذي يستطيع مشاورة ذاته عن لألئ القيم الإنسانية والجمالية لينظمها أشكالاً في الفن.

كما يمكننا القول بأن أي مؤلف لابد له من نفع؛ إذ إنه يخاطب العقل والوجدان، وقد يحرك كوامن الذكريات فينا، أو يثير فينا العواطف.

وقد كان «توفيق الحكيم» شخصاً شقياً، وكان يقول: ليس الشقاء هو البكاء، وليست السعادة هى الضحك، ويكفينا قوله:

«فأنا أضحك طول النهار، لأني لا أريد أن أموت غارقاً في دموعي(٢)».

وقد اختار «توفيق الحكيم» شخصياته «من قاع الجحيم الأرضي الذي يتلظون بحممه بوعي منه أو من دون وعي(٣)».

---

(١) توفيق الحكيم: مسرح المجتمع صـ٣٦٥/ ٣٦٦

(٢) توفيق الحكيم: زهرة العمر صـ١٠، دار الكتاب اللبناني،بيروت، ١٩٧٥

(٣) غالي شكري:ثورة المعتزل صـ٣٠١ ، دار ابن خلدون ١٩٧٣

تهنئــة

شعر: محمد فتحي نصار

إلى أخي وصديقي الدكتور: يوسف عبد الوهاب

لا أدري ماذا أقول...؟!

فقد عجز اللسان...

وهذه نبضات قلبي...

من الأَعماق تَأْتيكَ التَّهاني ... ومن قلبي المعذَّبِ بالأَماني
ومن نفسي ومن روحي وقوداً ... أُذيبُ على تتابُعها كياني
تُرى ماذا أُسطِّر من كلامٍ ... وهذي فَرْحَةٌ عَقَدَتْ لساني
وماذا تَنْقُلُ الأَلفاظُ عنِّي؟ ... وما يغشى مكاني أو زماني
وليس بحاملٍ مافيَّ يوماً ... طُروسُ الأَرض لو خَدَمَتْ بناني
أَرى مافيَّ يُعْجِزُ كُلَّ شيءٍ ... ويحمله فؤادي لايُعاني
أخاف عليه من قيلٍ وقالٍ ... إذا أَلقيتُ من فيه العِنانِ
ولكنِّي على ثقةٍ بقلبٍ ... يحسُّ بما أُحسُّ إذا رآني
فؤادٌ قد شهدْتُ الأَمْنَ فيه ... وأَخشى أن يُبَدِّدَهُ زماني
هو النُّورُ الوَحيدُ على طريقي ... أَخافُ عليه من لمس المعاني

فمــن يَنْفُــثْ بِشُعْلَتِــهِ هــواءً　　فبالمَــوْتِ المُبَــاغِــتِ قَــدْ رَمَانــي
وزاد محبَّتــي إذ قــال يومــاً:　　بوجهــك قد أتانــي ماأتانــي
لقــد أحببتُــــهُ للــــه حتَّـــــي　　سموتُ بحبِّــه فوق العَنَــانِ
سألــت اللــه ساعتــها سُؤالاً　　أَحَــبُّ إِلَيَّ من وَصْلِ الغوانــي
بأَن نَبْقَــى على الإخلاص عهـداً　　وفي قُــرْبِ المحبَّــةِ والمكــانِ
أراني إن نـــأي عنــي سنــاهُ　　غريبــاً قد تَعَــرَّضَ للسِّنــانِ
وَأَشْعُــرُ إن رأيــتُ الناس خوفــاً　　وأَفْقِــدُ كُــلَّ ودٌّ أو حنــانِ
وَأَهْــرَعُ نحوه إِنْ ضــاع أَمْنـي　　فألقــاهُ بها أبغــي احتوانــي
أَحــنُّ إليه من بعض لبعـض　　ولا أدري بأن هنــاك ثــانِ
وَمَنْ وجدَ القلــوبَ كمثـل هـذا　　على الدُّنيــا فقد بلغ الأمانــي
ومن صَحِبَ الفضائــل لم يَعِبْــهُ　　مقـــالٌ مــن لســانٍ مُسْتهانِ

ولولا خوفي من الملل لجعلتها ملحمة، أومعلقة...

لعلك تذكرني بها في يومٍ لبنيك ومن حولك، فتقول: قد كُنَّا وكان ...

والآن فرقنا الزمان...

****

« الأرواح جنودٌ مُجَنَّدَةٌ، ماتعارف منها ائتلف، وماتناكر منها اختلف».

والآن لقد ائتلفنا...

من بعد أن تعارفنا بروحينا من قبل...

المهم أننا التقينا، وأخشى ماأخشاه أن يفرقنا غير الموت، وهانحن علي مفترق طرق، لايعلم أيٌّ منا أي طريقٍ سيسلك إلى غايته، فربما سلك كلٌّ منا طريقاً غير طريق صاحبه، وربما سلكنا معاً طريقاً واحداً، وربما مضى أحدنا وقعد الآخر حيث هو ينظر إلى الغادين والرائحين...

ماأصعب الفراق بعد اللقاء...!!

لقد قابلته فرأيت فيه مايشدني إليه شدًّا عنيفاً، ولاأدري أهو يشعر بذلك أم لا...

لكنني رأيت أن حياتي بعيداً عنه ناقصة نقصاً بيِّناً، جربت البعد عنه فزادني شوقاً إليه...

إيهٍ أيتها الأقدار... أهو مكافأةٌ أم امتحانٌ...؟!! أنعمةٌ هو أم نقمة...؟!!

لكأنك تعوِّضين به وتكفِّرين...لقد وصلتِ حبالي بحباله وأخاف أن تنقضيها... وأنا على ثقةٍ من أنه يوم أن نفترق سوف يجد مايعوضه عني، ولكن أيتها الأقدار أنَّى لي بما يعوِّضني عنه...؟؟!

سيدي يارسول الله، هانحن قد تحابَبْنا في الله... اجتمعنا عليه وأرجو ألَّا نفترق إلا عليه...

فهل يكفي هذا...؟

ويارب أُشهدك على أنِّي قد أحببتُ هذا الرجل حبًّا جَهِدْتُ في أن أجعله لوجهك خالصاً... اللهمَّ فاشهد...

«م. ف. ن»

أثر البيئة في اللغة والأدب

د. رمزي السيد حجازي

البيئة في أصل معناها اللغوي تدل على المكان والمنزل الذي يقطنه الإنسان، ويعيش فيه، وهذا المعنى بالنسبة للجنس البشري هو بعض وظائف البيئة، وهو المعنى الحسي لها، أما إذا أخذنا في الاعتبار خصائص تلك البيئة بكل جوانبها الجغرافية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية، والأحداث التي تجري بها، وكل النشاطات البشرية التي تدور في إطارها، فإن هذا يعطينا مدلولاً للبيئة بعامة «ونعني بالبيئة بعامة وطن المرء الذي يولد فيه، وينتسب إليه، ويدرج بين ربوعه، ويعيش في جوه وفوق أرضه وتحت سمائه وبين أهله، فتتفتح عينه على مرائيه، ويتنبه خاطره على أحداثه، وينطلق لسانه فيتكلم بلغته، ويرى في قومه عادات فيعتادها من صغره، وتقاليد فيتبعها منذ نعومة أظفاره، وتعاليم فيسترشد بها، ودينا فيعتنقه، وقيماً خلقية فيتمسك بها»(١).

والبيئة بجغرافيتها فقط لها تأثير كبير في ألسنة الناس، ولغة الأدباء والشعراء، فليست لغة إنسان يعيش في بيئة حضارية راقية كلغة آخر يعيش في بيئة بدوية يابسة، لا شك أن الأول ستكون لغته عذبة رقيقة ناعمة، والثاني ستكون لغته جافة غليظة خشنة، ومما

(١) عصر سلاطين المماليك ونتاجه ، د.محمود رزق سليم، المجلد السابع وهو القسم الأول من الجزء الرابع في أثر البيئة المصرية في الشعر صـ٩ الطبعة الأولى ١٣٨٥هـ = ١٩٦٥م

يروى استدلالاً على ذلك أن «عليّ بن الهجم»(١) كان شاعراً بدويًّا جافاً، وقد قدم على الخليفة المتوكل، (٢) يوما وأراد أن يمدحه فخاطبه قائلاً:

أَنتَ كَالكَلْبِ فِي حِفَاظِكَ لِلْوُدْ ... دِ وكالتَّيْسِ في قِرَاعِ الخُطُوبِ

أَنتَ كَالدَّلْوِ لا عَدِمْنَاكَ دلواً ... من كِبار الدِّلا كثيرَ الذنوبِ

فعرف المتوكل قوته ورقة مقصده وخشونة لفظه، وعرف أنه ما رأى سوى ما شبهه به لعدم المخالطة وملازمة البادية، فأمر له بدارٍ حسنة على شاطئ دجلة فيها بستان حسن يتخلله نسيم لطيف يغذي الأرواح، والجسر قريب منه، وأمر بالغذاء اللطيف أن يتعاهد به؛ فأكل خضماً، بعد ما كان يأكل القضم، وظل هكذا مدة جاء بعدها ليمدح الخليفة فبدأ متغزلاً بقوله:

عُيونُ المها بين الرُّصَافَةِ والجِسْرِ ... جَلَبْنَ الهَوى مِنْ حَيْثُ أَدْرِي ولا أَدْرِي

فقال المتوكل: لقد خشيتُ عليه أن يذوب رقة ولطافة(٣).

---

(١) على بن الهجم (١٨٨-٢٤٩) أبو الحسن علي بن الجهم بن بدر بن الجهم بن مسعود القرشي السامي، انظر وفيات الأعيان، وأنباء أبناء الزمان لأبي العباس شمس الدين أحمد بن خلكان، تحقيق د.إحسان عباس، دار صادر، بيروت، المجلد الثالث صـ٣٥٥، ومقدمة ديوان علي ابن الجهم تحقيق.خليل مردم بك ، دار صادر، بيروت صـ٥

(٢) هو جعفر (المتوكل على الله) ابن محمد (المعتصم بالله) ابن هارون الرشيد، أبو الفضل: خليفة عباسي ولد ببغداد سنة ٢٠٦هـ ، وتوفي سنة ٢٤٧، انظر الأعلام لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين ، بيروت، الجزء الثاني صـ١٢٧

(٣) انظر ديوان علي بن الجهم صـ ١٣٦

وهكذا فقد أثرت البيئة تأثيراً ماديًّا ملموساً في لغة علي بن الجهم، فحولتها من الخشونة والوعورة إلى النعومة والرقة.

يقول القاضي«علي بن عبد العزيز الجرجاني»(١): «ومن شأن البداوة أن تُحدث بعض ذلك؛ ولأجله قال النبي ﷺ «من بدا جفا» (٢) ولذلك نجد شعر عدي(٣) (وهو جاهلي) أسلس من شعر الفرزدق(٤) ورجز رؤبة(٥)، وهما آهلان لملازمة عدي الحاضرة وإيطانه الريف، وبعده عن جلافة البدووجفاء الأعراب (٦)

(١) هو أبو الحسن علي بن عبد العزيز بن الحسن الجرجاني، قدم مع أخيه إلى نيسابور سنة ٣٧٧هـ = ٩٤٨م فجعله الصاحب بن عباد قاضياً، توفي سنة ٣٩٢هـ = ١٠٠١م، انظر وفيات الأعيان،المجلد الثالث صـ٢٧٨، ومعجم الأدباء لياقوت الحموي ، دار الفكر، الطبعة الثالثة ١٤٠٠هـ=١٩٨٠ جـ١٤، صـ١٤

(٢) الجامع الكبير لجلال الدين السيوطي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب جـ١ صـ٧٦٠ وتكملة الحديث «ومن اتبع الصيد غفل ومن أتي أبواب السلطان افتتن»

(٣) هو عدي بن زيد بن حماد بن زيد العبادي التميمي، شاعر جاهلي توفي سنة٣٥ق هـ، انظر الأعلام جـ٤ صـ٢٢٠

(٤) هو همام بن غالب بن صعصعة التميمي الدارمي، أبو فراس، الشهير بالفرزدق: شاعر من أهل البصرة توفي سنة ١١٠هـ، الأعلام جـ٨ صـ٩٣

(٥) هو أبو محمد رؤبة بن العجاج، والعجاج لقب واسمه: أبو الشعثاء عبد الله بن رؤبة البصري التميمي السعدي، وهو وأبوه احزان مشهوران، انظر: وفيات الأعيان جـ٢ صـ٣٠٣

(٦) الوساطة بين المتنبي وخصومه للقاضي على بن عبد العزيز الجرجاني، تحقيق هاشم الشاذلي، دار إحياء الكتب العربية ص١٦

وليس ذلك عن واقعنا ببعيد؛فالمجتمع المصرى يضم عدة لهجات كانت نتجة طبعية لاختلاف البيئات، وإذا ما قارنا اللغة في الشمال باللغة فى الصعيد وجدنا فوارق كثيرة واضحة غاية الوضوح كانت البيئة من ورائها.

وقد يتعجب البعض من علاقة الجغرافيا بالأدب وهى علاقة وثيقة، متجاوبة حية، لا يقلل من شأنها تقصير الباحثين فى أمرها، وإن كانت علاقة لا تهمل، وتأثيراً لا ينكر، فإن الأرض وعبقرية المكان ، وإن التضاريس وسهولة السطح أو وعورته، وإن الجبال والرمال، أو الخضرة وعيون الماء، وإن المناخ واعتداله أو ثورته على المألوف، كل هذه العوامل التى تؤثر فى جغرافية المكان وتجدد ملامح ومعالم البيئة لها تأثير واضح ظاهر فى طرائق تفكير الإنسان، وفى أساليب تعبيره، وفي مناهج إبداعه، وفي فكره وخصاله، وفي إعجابه بالطبيعة وإقباله علي الحياة وحبه للمرأة وطرائق التعامل معها (١).

هذا وتتشعب عوامل البيئة المؤثرة في الإنسان (الشاعر مثلاً) والموجهة له تشعباً كبيراً، فمنها طبيعة بلاده، وأحداث السياسة، ووقائع التاريخ فيها، والديانات المنتشرة بها، وأحوالها الاقتصادية التى تتحكم فيها، والألوان الثقافية التي تتلقاها، والمستوى الحضاري الذي بلغته، إلى غير ذلك .(٢)

ويمكن أن نتصور هذه العلاقة القوية الوثيقة بين البيئة والأدب وتأثيرها فيه إذا علمنا أن الأدب انعكاس لما يعتمل في نفوس أصحابه، وترديد لما يدور في أعماقهم،

---

(١) الأثر الحضاري فى شعر عدي بن الرقاع العاملي د.علي إبراهيم أبو زيد ص٢٨ الطبعة الأولى، دار المعارف

(٢) عصر سلاطين المماليك ونتاجه، المجلد السابع ص ١١

وتعبير صادق عن كل ما أثر فيهم على المدى الطويل من أحداث كونية واقتصاية وسياسية وعقدية ... إلخ فهو يعني بالنسبة للإنسان: الشيء ومصدره، إذ هو مرآة تعكس صورةالبيئة، وصورة تتراءي علي سطح مرآة هي البيئة التي تحيط بالأديب وتكتنفه ... أي أن الأدب والبيئه متلازمان لا ينفك أحدهما عن الآخر؛ فالأديب لا يستطيع أن يقتطع نفسه عن بيئته التي يعيش فيها، ولا أن يحول بين أدبه وبين ما يمر به من مواقف، وما يعاني من مشاعر وانفعالات ...(١)

ومن النماذج الدالة على أثر البيئة الطبيعية في الإبداع الأدبي، ما يبدو بوضوح في تأثر (ابن حمديس)(٢) بصورة أحد البراكين في بيئته التي نشأ بها وهي جزيرة (صقلية)(٣)، حيث كان هذا البركان ينبجس من أحد الجبال، وتعلوه فوهات يخرج منها النار والدخان، ولا يفارقه الثلج صيفاً ولا شتاء(٤)؛ فقد ظهر ذلك في خياله وهو يصف أزهار النيلوفر الحمراء وسط أوراقها الخضراء بقوله:

---

(١) الأدب العربي بين البادية والحضر، د.إبراهيم عوض صـ٢٧طبعة ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م

(٢) هو عبد الجبار بن أبي بكر بن محمد بن حمديس الأزدي الصقلي، ولد وتعلم في جزيرة صقيلة سنة ٤٤٧هـ، وتوفي في جزيرة ميورقة سنة ٥٢٧هـ، انظر وفيات الأعيان جـ١ صـ ١٢١، والأعلام للزركلي جـ٣ص٢٧٤

(٣) أكبر جزر البحر المتوسط، وأكثرها سكاناً، وعاصمتها بالرمو، انظر الروض المعطار في خبر الأقطار للحميري صـ١٠٢، تحقيق د. إحسان عباس، مكتبة لبنان

(٤) انظر معجم البلدان للحموي صـ٤١٨

كأنّمـــا أزهـــارهـــا أخـــرجت　　　ألسنـــة النـــار من المـــاء(١)

ولا تفارقه تلك الصورة وهو يصف أسطولاً بحرياً بقوله:

وإذا عَثَّنَتْ فيها التنانيرُ خِلْتَها　　　تُفَتَّح للبركان فيها منافِسَا (٢)

وتظل هذه الرواسب العقلية ملازمة له حين يصيبه رَمَد العينين فيقول:

كأنما لجة في العين زاهرة　　　ترمي سواحل جفنيها بِعُوَّارِ

تُفَجِّرُ الماءَ منها كلما وضعت　　　لهجعةٍ منها ناراً على نارِ (٣)

بل إنه يستحضر ذلك المشهد حين حديثه عن آلام الحب وعذاباته فيقول محذراً منه:

قِفْ بحياة النفس عن مصرع الرَّدى　　　فمن لا يُدانِ النارَ ينجُ من اللَّفْح(٤)

وله كثير من هذه الصور في مقامات عديدة لا يتسع المجال لذكرها، لكنهـا عـلى أيـة حال تعدُّ أثراً ملحوظاً لبيئته الجغرافية التي ترعرع فيها صغيراً.

---

(١) ديوان ابن حمديس صـ ٥، تصحيح وتقديم د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت ١٩٦٠م

(٢) السابق: صـ٢٧٦

(٣) السابق صـ ٢٠٢

(٤) السابق صـ ٩٣

مما تقدم ندرك أن البيئة من أقوى العوامل المؤثرة في الأدب «وإنها لكذلك مرتين: مرة بتأثيرها في الأدب رأساً، ومرة بتأثيرها في الأدب من خلال تأثيرها في الأديب، يصف الأديب بيئته ويتأثر بها، هذا تأثير مباشر، وتطبع البيئة الأديب بطابعها فيجفو مباشر»(١).

ودراسة النص الأدبي على أساس ارتباطه بالمكان والزمان هو ما يعرف عند نقاد الأدب بالمنهج التاريخي، وترجع أهمية استخدام هذا المنهج إلى هذه الصلة العميقة بين الأدب والبيئة، لذا فإنه لا يمكن دراسة النصوص الأدبية بمعزل عن بيئتها.

«ودراسة الشعر على أساس ربطه بأسبابه البيئية، تعين على كشف تهمة التقليد والمحاكاة، ومعرفة مدى صدقها، إذ إنها تبرز بوضوح لا يعتريه غموض، وبصدق لا يعتوره شك حالة الشعراء وهم يترجمون عن بيئتهم، أكانوا صادقين في شعورهم وخواطرهم نحوها، متأثرين حقًا بأحداثها، أم كانوا يستعيرون تجارب الآخرين، ويتقمصون عواطفهم»(٢).

وأول من لاحظ أثر البيئة، أو اعتبره من العوامل القوية في التفرقة بين الشعراء هو ابن سلام الجمحي(٣) في كتابه (طبقات فحول الشعراء) حيث قسم الشعراء إلى

---

(١) النقد الأدبي في المغرب العربي د. عبد العزيز قلقيلة الجزء الأول صـ ٣٧٠ مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٧٣م

(٢) عصر سلاطين المماليك ونتاجه المجلد السابع صـ٧

(٣) هو أبو عبد الله محمد بن سلام الجمحي، مولى قدامة بن مظعون الجمحي، توفي سنة ٢٣١م= ٨٤٥هـ وقيل سنة ٢٣٢هـ انظر معجم الأدباس جـ١٨، صـ٢٠٤، ٢٠٥، وتاريخ الأدب العربي

طبقات على أساس من اختلافهم في البيئات، فجعل شعراء المدن طبقة، وشعراء القرى طبقة أخرى.

وأشار إلى أثر البيئة في لغة الشاعر عند حديثه عن «عدى بن زيد» بأن للبيئة الحضرية المنعمة أثراً في شعره حيث «لان لسانه وسهل منطقه»(١).

والبيئة ذات مستويات متعددة، فهي إطار خارجي يتسع ليضم عدة مستويات أو أبعاد، وهي:

١ - **البعد الطبيعي**: فالبيئة الواحدة تكيف أسلوب الإنسان كما تكيف بنيته العضوية، والمناخ عامل قوي التأثير في هذه البنية ومن بينها الدماغ، ومن ثم فهو عامل قوي التأثير أيضاً في الناحية الروحية لهذا الإنسان، واختلاف البيئات والمناخ يتبعه اختلاف البنية الجسمانية والروحية على السواء، ومن هنا اختلف الناس في أذواقهم وطبائعهم ولغتهم من بيئة لأخرى(٢).

٢- **البعد السياسي**: ويقصد به «... النظم التي تحدد العلاقات بين الشعب وحكامه، وتوضح الصلات بين طبقات هذا الشعب، ومنزلة كل طبقة في ظل

لكارل بروكلمان نقله إلى العربية د. عبد الحليم النجار جـ٢، صــ١٥٢، دار المعارف بمصر، الطبعة الثالثة

(١) انظر طبقات فحول الشعراء لمحمد بن سلام الجمحي، السفر الأول، قرأه وشرحه: محمود محمد شاكر صـ ١٤، مطبعة المدني، القاهرة

(٢) انظر الأسس الجمالية في النقد العربي عرض وتفسير ومقارنة، د. عز الدين إسماعيل صــ ٢٦٥، دار الفكر العربي، الطبعة الثالثة ١٩٧٤م

لون معين من ألوان الحكم، كما تمثل العلاقات التي تتناول فيما تتناول صلة الوطن بغيره من الأوطان قريبها وبعيدها، وموقف أفراد الأمة من هذه النظم سواء أكان رضاً وارتياحاً أم ثورة وتطاولاً»(١).

ومن هنا يكون للسياسة دور خطير في الاتجاهات الفكرية للأدب، حيث تختلف الحياة السياسية القائمة على الحرية عن غيرها من الحيوات الأخرى بالبطش والطغيان ورفع سياط الاستبداد والقمع.

والأديب أو الشاعر لابد أن ينفس عن نفسه، ولابد أن يكتب ويتحدث ويعبر عن ذاته وتجاربه سواء بأسلوب صريح مباشر أو بأسلوب الرمز والتورية والإيحاء، وذلك على قدر ما يتمتع به في بيئته من حرية الإبداع والتعبير.

٣- البعد الثقافي: فالثقافة السائدة في بيئة الأديب وما تحمله من علوم ومعارف وديانات هي التي تكون عقل الشاعر وتشكل اتجاهاتِهِ وأفكارَهُ.

«فالثقافة هي التي تزود الأديب باللغة وأدواتها ووسائلها، وتكسبه مقدرة على التعبير بما تضعه أمام عينيه من نماذج، وتضع بين يديه حقائق الكون وحوادث التاريخ فيجد فيها وفي غيرها مدداً لأدبه لا ينضب»(٢)

«فالثقافة إذن ضرورية للأديب كي ينتج أدباً واعياً ومثقفاً مواكباً لأحداث عصره وظروف مجتمعه، حيث إن الموهبة وحدها لا تنهض بمهمة الإبداع، «ولكن علينا ألا

---

(١) البيئة الأندلسية وأثرها في الشعر، عصر ملوك الطوائف، د. سعد إسماعيل شلبي صـ١٤، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٧٨م

(٢) البيئة السياسية وأثرها في الشعر صـ١٥

نبالغ في تقدير الثقافة، فإنها إذا أخذت بتلابيب الشاعر، وتشبثت بفكره، واستهلكت كثيراً من عواطفه، وأرسلته وراء الحقائق يتبعها وحدها يجمعها ويحللها، ويختبرها ويعلل لها، استحال شعره إلى نظم، وأدبه إلى فكر تزايله السماحة، وتفيض عنه البشاشة، لأنه لا يمثل الوجدان وهو جماع الأدب ومنبع الفنون» (١)

٤ - **البعد الاجتماعي**: فالأدب له صلة وثيقة بحياة مجتمعه الذي ولد فيه يعبر عن مشاكله وقضاياه، ولا يمكن للأديب أن يخاصم المجتمع أو يقتطع نفسه منه، فيعيش وحيداً منعزلاً عن جنسه البشري في بيئته.

«والواقع أن الشاعر لا يدرك حقيقة تجربته إلا إذا نزع بها من حدود نفسه إلى حدود المجتمع الذي يحيا بكنفه، فالمرء يتوهم(حيناً) أن مشكلته هي في نفسه، بينما تكون، (غالباً) في مجتمعه بقدر ما هي في نفسه، أو بالأحرى إنها انعكاس لذاته في المجتمع أو انعكاس للمجتمع في ذاته»(٢).

وانصهار الأديب أو الشاعر داخل مجتمعه وارتباطه القوي به، ومشاركته الواضحة في شتى شئون الحياة، ونقده كل شيء فيها استحساناً أو استهجاناً، إنما هو أثر من آثار الحياة الاجتماعية التي يحياها في بيئته.

---

(١) السابق صـ١٦.

(٢) في النقد والأدب لإيليا الحاوي صـ ٨٩ دار الكتب اللبناني، بيروت، الجزء الأول

موقف المبرد من رواية بعض الشواهد الشعرية[1]

د. عطية عبد الله دبور

من الثابت عند النحاة إقرار جواز تعدد الروايات في الشاهد الواحد، نثرياً كان هذا الشاهد أو شعرياً، والكلام هنا عن الثاني؛ وربما كان الاستشهاد يثبتُ بإحدى الروايات دون الأخرى؛ فهل يجوز آنئذٍ أن تردَّ إحدى الروايتين بالأخرى؛ مع ما يلحظ من اختلاف اللغات، وأنَّ أصحاب كلِّ لغةٍ قد يروون أشعار غيرهم؛ فربما يُغَيِّرون روايته بما يتفق ولغتهم؛ فهل يسقط الاحتجاج بمثل هذا؟ أو أن ذلك لا يقدح في إحدى الروايتين.

يقول ابن ولاد: «إنَّ الرواة عن الفرزدق وغيره من الشعراء قد تغير البيت على لغتها، وترويه على مذاهبها مما يوافق لغة الشاعر ويخالفها، ولذلك كثرت الروايات في البيت الواحد؛ ألا ترى أنَّ سيبويه قد يستشهد ببيتٍ واحدٍ لوجوه شتى، وإنما ذلك على حسب ما غيرته العرب بلغاتها، لأنَّ لغة الراوي من العرب شاهد، كما أن قول الشاعر

---

(1) أفدتُ في ذلك مما ذكره الشيخ عضيمة (رحمه الله) في مقدمة تحقيق المقتضب: ص١١٧ تحت عنوان: «إسراف المبرد في ردّ بعض الروايات»، وما ذكره فضيلته أيضاً في كتابه «أبو العباس المبرد وأثره في علوم العربية»: ص٦٩. تحت عنوان «دعاوى المبرد»، وقد زدت على ما ذكره بعض ما حكاه عنه النحاس مما لم يذكره الشيخ، وكذا ما أفدته من الكتب التي رأت النور بعد مثول كتابي الشيخ للطبع، وله من بعدُ فضلُ السبق رحمه الله.

شاهد إذا كانا فصيحين....[1]».

ويقول ابن عصفور: «... وروايتهما بعض تلك الأبيات على خلاف التخفيف لا يقدحُ في رواية غيرهما[2]»، يشير إلى رواية المبرد، والزجاج لبعض الأبيات التي رواها غيرهما شاهدة على حذف حركة الإعراب.

ويوضح البغدادي منهجَهُ في عرض الشواهد في «الخزانة»؛ فيقول عن شواهد سيبويه: «ولكون أبياته أصحَّ الشواهد، التزمنا في هذا الشرح أن ننصَّ على ما وجد فيه منها بيتاً بيتاً، ونُميزها عن غيرها، ليرتفعَ شأنها ويظهرَ رجحانُها، وربما رُوِيَ البيتُ الواحدُ من أبياته أو غيرها على أوجهٍ مختلفة، ربما لا يكون موضع الشاهد في بعضها أو جميعها، ولا ضيرَ في ذلك؛ لأنَّ العرب كان بعضُهم يُنشد شعرَه للآخر فيرويه على مقتضى لغته التي فطره الله عليها، وبسببه تكثُرُ الرواياتُ في بعض الأبيات؛ فلا يُوجبُ ذلك قَدْحاً ولا غَضًّا منه، فإذا وقع في هذا الشرح من ذلك شيء نبَّهنا عليه[3]».

أما عن المبرد فقد كان له موقف من بعض الشواهد الشعرية؛ حيث ردَّ بعض الروايات التي وردت عن العرب الفصحاء، وثبتت برواية الثقات كسيبويه وغيره، وكان مُعْتَمَدُ المبرد في ذلك على القياس وحرصه على اطراده، مما حدا ببعض النحويين إلى أن يُغلظ له القول في بعض الأحيان.

---

[1] الانتصار: ص٥٥. وانظر في رواية سيبويه للبيت على أكثر من وجه الكتاب: ١/ ٦٤، ١٦٥، ٣٠٦

[2] ضرائر الشعر: ص٧٤

[3] الخزانة: ١/ ٣٩

يقول الشيخ عضيمة (رحمه الله): «كانت للمبرد رغبةٌ مُلِحَّةٌ في أن تجري المسائل على نظام مستقيم، وقياسٍ مُطَّرِدٍ، فدفعه ذلك إلى أن يُنكر بعض الروايات التي تخالف القياس العام، واستكثر من ذلك حتى عرَّض نفسه لأن يقول فيه عليّ بن حمزة في كتابه[١]«التنبيهات على أغاليط الرواة»: «ولو تشاغل أبو العباس بمُلح الأشعار، ونُتَفِ الأخبار، وما يعرفه من النحو لكان خيراً له من القطع على كلام العرب، وأن يقول: ليس كذا في كلامهم، فلهذا رجال غيره، ويَا لَيْتَهُم أيضاً يَسْلَمُون![٢]».

ومن قبلُ عرَّض نفسه لأن يقول فيه «ابن ولاد» بسبب تخطئته سيبويه في حكاية له عن العرب: «هذا كلام ظاهر الفساد بَيِّنُ الاختلال؛ وذلك أنه حكى عن سيبويه أنه روى عن بعض العرب[٣]: قال فلانة، ثم خطأه في ذلك، وهذا موضعٌ التكذيبُ فيه أشبه من التخطئة؛ لأنه ليس بقياس قاسه فيُردُّ عليه ويُخطَّأ فيه، وإنما ذكر أن بعض العرب قال ذلك. فإن كانت التخطئة لمن قال ذلك من العرب فهذا رجل يجعل كلامه في النحو أصلاً وكلام العرب فرعاً، فاستجاز أن يخطئها إذا تكلمت بفرع يخالف أصله،

---

[١] هذا الكتاب طبع مع كتاب «المنقوص والممدود» للفراء، ضمن سلسلة ذخائر العرب عن دار المعارف. وقد نبه فيه على أغاليط الكتب الآتية: الكامل للمبرد، والفصيح لثعلب، وإصلاح المنطق لابن السكيت، والمقصور والممدود لمحمد بن ولاد المصري.

[٢] مقدمة المقتضب: ص١١٧. والنص في التنبيهات: ص١٢٤، وقد كان سبب ذلك أن المبرد ذكر أن قولهم في حاجةٍ: حوائج ليس من كلام العرب متابعاً الأصمعي كما قال ابن حمزة. في حين ذكر هو أنَّ الأصمعي رجع عن هذا؛ لأن هذا ثابت عنهم برواية أئمة ثقات. انظر: ص١٢٣. وانظر: الكامل ط د. الدالي: ١/ ٣٦٩

[٣] الكتاب: ٢/ ٣٨

وذكر عن سيبويه أن: قال فلانةٌ، قليلٌ، ثم قال [المبرد] وهذا لا يجوزُ؛ لأنـه لم يُوجـد في قرآنٍ، ولا شعرٍ، ولا كلامٍ فصيح، فلو وُجِدَ مثلُه في قرآن أو كلامٍ فـصيح لما نـسبه إلى الضعف والقلة... وهذا الذي للنحوي أن يفعله؛ وهو أن يُمثِّلَ ويعتـلَّ لما جاء عـن العرب؛ فأما أن يَرُدَّه فليس ذلك له[1]».

ويبدو أن القياس عند المبرد هو الحاكم، وبخاصة عند تعارض رواية برواية أخـرى فصيحة، فقد قال في رده لبعض أقوال مخالفيـه: «... وعلـة مـن يقـولُ هـذا الاعـتلالُ بالرواية؛ لا أنه يصيبُ له في قياس العربية نظيراً، ومما يُبطل هذا القولَ أن الروايـة عـن العرب الفصحاء خلافه؛ فروايةٌ بروايةٍ، والقياسُ حاكمٌ....[2]».

ولعل مثل هذا هو ما قاده إلى الوقوف أمـام روايـة بعـض الـشواهد الـشعرية التـي أوردها الثقات عن العرب، ذاهباً إلى أنها تُروى على غير ذلك، فأدَّاه هـذا إلى رد روايـة بروايةٍ، فكأنه ردَّ قول العرب في رواية الشعر.

وإليك بعض النماذج التي توضح ذلك عنده؛ ومنها ما سطره هـو في كتبـه، كـما أنَّ منها ما حكاه غيره عنه، وربما يُستدلُّ بالأول على صحة نقل الثاني عنه؛ إذْ منهـا مـا قـد نقله عنه بعضُ تلامذته كالزجاج،كما أنَّ منها ما أورده النحاس في «إعراب القرآن»:

١ – فمن أمثلة اعتراض بعض الشواهد قوله: «وأما هذا البيـت الـذي ينـشده بعـض النحويين:

فيا الغُـــلامَانِ اللَّـــذانِ فَـــرَّا إيَّاكُـــما أَنْ تَكْسِبَـــانَـا شَرَّا

---

[1] الانتصار: ص١٢٤

[2] المقتضب: ٢/ ١٧٣

فإن إنشاده على هذا غير جائز، وإنما صوابه: فيا غلامان اللذان فرًّا، كما تقول: يا رجلُ العاقِلُ، أَقْبِلْ[1]».

وهذا البيت مما استدل به الكوفيون على جواز نداء ما فيه الألف واللام، والبصريون على أنه لا يجوز[2].

ويقول في «الخزانة»: «وهذا البيت شائع في كتب النحو، ولم يعرف له قائل ولا ضميمة[3]».

٢ – يقول سيبويه: «واعلم أنَّ هذه اللامَ قد يجوز حذفها في الشعر وتعمل مضمرة؛ كأنهم شبهوها بـ «أَنْ» إذا أعملوها مضمرة، وقال الشاعر:

محمدُ تفْدِ نفسَكَ كُلُّ نفسٍ إِذا مَا خِفْتَ مِنْ شَيءٍ تَبالاَ

وإنما أراد: لِتَفْدِ[4]».

ولأن المبرد لا يرى جواز إضمار عوامل الأفعال، وبخاصة الجازمة لأنها أضعفها، فقد علق على هذا البيت بقوله: «وأما هذا البيت الأخير فليس بمعروف، على أنه في كتاب سيبويه[5]».

---

[1] المقتضب: ٤/ ٢٤٣

[2] انظر: الإنصاف: ١/ ٣٣٥-٣٣٦، وشرح التسهيل لابن مالك: ٣/ ٣٩٨، وائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة للزبيدي: ص٤٦

[3] ٢/ ٢٥٧

[4] الكتاب: ٣/ ٨

ويقول النحاس: «سمعتُ عليَّ بن سليمان يقول: سمعت محمد بن يزيد يُنشد هذا البيت ويُلَحِّنُ قائله، وقال: أنشده الكوفيون، ولا يُعرف قائله ولا يُحتج به، ولا يجوز مثله في شعر ولا غيره... فبعد أن حكى لنا أبو الحسن هذه الحكاية، وجدتُ هذا البيت في كتاب سيبويه يقول فيه: وحدثني أبو الخطاب أنه سمع هذا البيت ممن قاله»[1].

٣- ومن أمثلة ذلك أن المبرد لم يُجز أن يقال: لولاك، ولولاي، ولولاه، مع مجيئه في شواهد عدة؛ منها ما حكاه سيبويه فقال: «...والدليل على ذلك أن الياء والكاف لا تكونان علامة مضمر مرفوع، قال الشاعر، يزيد بن الحكم:

وكم موطنٍ لَوْلايَ طِحْتَ كَما هَوى ... بأَجْرامِهِ مِنْ قُلَّةِ النِّيقِ مُنْهَوِي

وهذا قول الخليل (رحمه الله) ويونس:»[2]

والمبرد يتمسك في ذلك بقياس «لولا» وأنه لا يليها الاسم الظاهر إلا مرفوعا؛ فإذا وقع الضمير بعدها فلا يكون إلا ضميرَ رفع، ولذا عقب على كلام سيبويه، فقال: «والذي أقوله: إن هذا خطأ، لا يصلح أن تقول إلا: لولا أنت، قال الله عز وجل: ﴿لَوْلا أَنْتُمْ

---

[1] المقتضب: ٢/ ١٣١

[2] الخزانة: ٩/ ١٣، وفيها: ٩/ ١٤. أن هذا البيت نسبه الرضي لحسان وليس في ديوانه، كما نسب لأبي طالب، وقيل للأعشى

[3] الكتاب: ٢/ ٣٧٣-٣٧٤

لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ﴾[1]، ومَنْ خالفنا فهو لابد يزعم أن الذي قلناه أجود، ويَدَّعي الوجه الآخر فيجيزه على بعد[2]».

وهذا الكلام من المبرد لا يستدعى كل هذا الهجوم الذي رُدَّ عليه به من بعضهم، اللهمَّ إلا إذا كان المبرد قد عقَّب على هذا البيت السابق في أحد كتبه المفقودة بكلام أشدَّ من ذلك؛ وهذا ما أرجحه.

فهذا الأعلم يحكى إجماعَ النحويين المتقدمين من البصريين والكوفيين على الرواية عن العرب: لولاك ولولاي، وحكى البيت السابق ليزيد بن الحكم الثقفي عن سيبويه، ثم يقول: «وردَّ المبرد ما رواه سيبويه وأبطل الاستشهاد بهذا البيت، وزعم أن هذه القصيدة فيها خطأ كثير، وهذا تحامل من المبرد وتجاوز في الأخذ من النحويين، والطعن على العرب أن يسقط الاستشهاد بشعر رجلٍ من العرب قد روى قصيدته النحويون وغيرُهم، وأن ينكر ما أجمع الجماعة على روايته[3]».

٤ – تحذف فاء الجزاء في ضرورة الشعر؛ وأنشد سيبويه[4] :

مَن يفعلِ الحسناتِ اللهُ يشكرُهَا ... والشرُّ بالشرِّ عندَ اللهِ مِثْلانِ

---

[1] سورة سبأ: ٣١

[2] الكامل: ٣/ ١٢٧٨ ط د. الدالي

[3] النكت: ١/ ٦٦٤. وانظر في نقل مثل هذا الكلام عن المبرد: أمالي ابن الشجري: ١/ ٢٧٧، والخزانة: ٥/ ٣٣٣ نقلاً عن أبي جعفر النحاس

[4] انظر: الكتاب: ٣/ ٦٤-٦٥

على تقدير: فالله يشكرُهَا، والمبرد يعلق عليه في «الرد على سيبويه» فيقول: «...على أنَّ الأصمعي ذكر أن البيت: «مَنْ يَفْعَل الخَيْرَ فالرحمنُ يشكرُها»، وهذا في الشعر كما وصفت لك أيضاً من الضعف[1]».

وفي «الخزانة» عن المازني أنه سأل الأصمعي عن الرواية الأخرى فذكر أنَّ النحويين صنعوها، ثم علَّق عليه بقوله: «وهذا مردود؛ لأنه طعنٌ في الرواة العدول"[2]».

وردَّ «ابن ولاد» على «المبرد» في حكايته رواية «الأصمعي» فقال: «فهذا أكثر من أن يحصى في الشعر؛ إذ مجيء الروايات في البيت الواحد، وكل روايةٍ حجة إذا رواها فصيح؛ لأنه يغير البيت إلى ما في لغته، فيجعل ذلك أهل العربية حجة[3]».

ولعلَّ في هذا ومثله مما سبق عرضه عند النحويين أبلغ ردٍّ على المبرد؛ إذ لا يجوز ردّ روايةٍ بروايةٍ أخرى على هذا النحو الذي اتضح عند المبرد بكثرة النماذج التي أوردتها؛ لكي أثبت بها أنَّ هذا كان عنده من الكثرة بمكان؛ حيث لا يوجد (فيما علمتُ) من النحويين من حذا حذوه في ذلك، أو سبقه إليه؛ فهو يكاد ينفرد في هذه المسألة؛ لعلَّ هذا ما جعل بعض النحويين ينتقده بشدَةٍ.

---

[1] الانتصار لابن ولاد: ص١٧٢

[2] الخزانة: ٩/ ٥٣، وانظر رواية الأصمعي في: إعراب القرآن للنحاس: ٢/ ٢٦٤، والخزانة: ٢/ ٣٢١

[3] الانتصار: ص١٧٣، والمبرد قد علق على البيت المذكور برواية النحويين قائلاً: «فلا اختلاف بين النحويين في أنه على إرادة الفاء؛ لأن التقديم فيه لا يصلح»، المقتضب: ٢/ ٧٠

وكذا على نحو ما قاله «ابن جني» عن ردّه رواية لسيبويه: «واعتراضُ أبي العباس في هذا الموضع إنما هو ردٌّ للرواية، وتحكم على السماع بالشهوة مجردة من النصفة، ونفسَهُ ظَلَمَ لاَ مَنْ جَعَلَه خَصْمَه، وهذا واضح[1]».

قلتُ : والأوْلى في تعدد الروايات أن تُقبلَ جميعُها طالما كان الراوي لها ثقةً، فإنَّ الثابت عن العرب أن بعضهم كان يُنشد شعر بعضٍ، ومن هنا كثرت الروايات.

يقول«السيوطي»: « كثيراً ما تُروى الأبياتُ على أوجه مختلفة، وربما يكونُ الشاهدُ في بعض دون بعض ، وقد سُئِلْتُ عن ذلك قديماً، فأجبتُ باحتمال أن يكون الشاعر أنشد مرة هكذا ومرةً هكذا، ثم رأيتُ ابن هشام قال في «شرح الشواهد» [2]: رُوِيَ قولُه:«ولاَ أَرْضَ أَبْقَلَ إِبْقَالَهَا»، بالتذكير والتأنيث مع نقل الهمزة[3]، فإن صحّ أنَّ القائل بالتأنيث هو القائل بالتذكير صحَّ الاستشهاد به على الجواز من غير الضرورة، وإلا فقد كانت العربُ يُنشدُ بعضهم شِعْر بعضٍ، وكلٌّ يتكلم على مقتضى سَجِيَّتِه التي فُطِرَ عليها، ومن هنا كثرت الروايات في بعض الأبيات[4]».

---

[1] الخصائص: ١/ ٧٥

[2] هو شرح لشواهد شرح الألفية لابن الناظم. واسمه: « تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد ».

[3] لأنه رُوي: « وَلاَ أَرْضٌ أبْقَلَتِ ابْقَالَهَا »،بتخفيف الهمزة بإلقاء حركتها على ما قبلها. انظر: التصريح للأزهري : ١/ ٢٧٨

[4] الاقتراح: ص٧٦. وانظر: تخليص الشواهد: ص٤٨٣-٤٨٤



شخصية العدد

الأستاذ الفاضل

مفتاح بريك الغرياني

علامة برقة المجاهدة

بقلم: أ.د / يوسف محمد فتحي عبد الوهاب

فارس من فرسان العربية، وعاشق من عشاقها، تبتل في محرابها ما يزيد عن نصف قرن، قارئاً ومتعلّماً ومدققاً لكثير من نصوصها وكاتباً أصيلاً حتي بلغ المجد وأصبح عضواً من أعضاء المجمع الليبي.

عرفته في أثناء إعارتي إلي جامعة عمر المختار في مدينة طبرق الساحرة في مكتب عميد كلية التربية الدكتور: عبد الرحيم السنوسي، الذي ما إن علم بوجودي كمبعوث من قبل الأزهر الشريف إلا وجاء إلي كلية الآداب التي أعمل بها وطلب مني التعاون معه في تدريس بعض المقررات الدينية، قابلت الأستاذ: مفتاح في تلك الأثناء؛ فوجدت فيه من أول وهلة ماجذبني إليه، وجدت فيه عالماً أصيلاً وباحثاً فريداً أحب العربية وأفني عمره في خدمتها دون أن يجني من هذا الحب ما جناه أصحاب الشهادات العلمية من أموال طائلة ومكانة اجتماعية مرموقة.

لقد كان لقائي الدائم بالأستاذ مفتاح بمثابة ندوة علمية قل وجودها في زماننا، فتراث الأمة كله كتاب مفتوح أمام الرجل، لايكاد المرء يذكر كتاباً إلا ويجده في مكتبته العامرة، التي جاهد في تكوينها في بلد كان دخول الكتاب إليه من المحرمات، ولكنه

كان يرسل في طلبه من كل أنحاء وطننا العربي، فإذا ما أعجزه الحصول عليه سافر في طلبه، حتي تكونت لديه تلك المكتبة القيمة.

سافر إلي مجمع اللغة العربية في دمشق عام ١٩٩٠/ ١٩٩١م، والتقي العالمين الكبيرين الدكتور: شاكر الفحام، رئيس المجمع اللغوي، والأستاذ الكبير: أحمد راتب النفاح، وعندما كنت أجالسه كان يحكي تفاصيل تلك الزيارة، ومادار فيها من حوار مع أعضاء المجمع السوري، وماحدث بعدها من تواصل دائم عن طريق المراسلة؛ من أجل تحقيق لفظ أو تخريج بيت من أبيات الشعر، وكان يأتي برسائلهم التي أرسلوها إليه، ويقرأها أمامي وكأنها نصوص مقدسة ليس لها نظير.

أما عن المجمع المصري، بل عن مصر بأسرها فحدث ولاحرج، فعشقه مصر وعلماءها بلغ المدي، يعرف جل علماء العربية وسيرهم وأخبارهم، وكنت أداعبه بقولي له: أنت ليبي المولد مصري الهوي، فيشرق وجهه بابتسامة عريضة تبرز مدي حبه مصر وسعادته بهذا الوصف، وكان يصف زيارته للمجمع المصري كما يصف العابد المتبتل زيارته للمسجد الحرام، يصف كل من قابله من أعضاء المجمع المصري وصف من انطبعت في نفسه كل حركاتهم وسكناتهم، وإذا مارأي مصر في منامه لايري فيهاغير المجمع اللغوي، أو مكتباتها العامرة التي كان يرتادها، وكأن مصر ليس بها غيرالمجمع اللغوي والمكتبات.

حدثت بعض الزملاء ذات يوم عن الدكتور: محمود محمد الطناحي، وهو من أبناء بلدتي الحبيبة«كفر طبلوها»، وهو من هو بين أهل العلم، فلم أجده يعرف شيئاً عنه، مع أن هذا الزميل متخصص في قسم اللغويات الذي خلف فيه الطناحي معظم نتاجه،

وعندما ذكرته أمام الأستاذ مفتاح، وجدته يعرف كلَّ شيء عن الرجل، بل وجدته لايتابع كتبه فحسب، وإنما يتابع مقالاته التي كان ينشرها في مجلة الهلال وفي غيرها من المجلات، وعندما جاءني الأخ العزيز الأستاذ: خالد فضيل، بمقالات الطناحي في نسخة إلكترونية مصورة، أخبرت الأستاذ: مفتاح بذلك عن طريق الهاتف، فما هي إلاساعات وجاءني ، وبدأت أتصفح معه مقالات الطناحي، وكم كان عجبي أن وجدته قد قرأها جلَّها إن لم تكن كلها، بل ويعرف كل تفاصيلها، وأماكن نشرها قبل أن تُجمع في كتاب.

لقد أذهب هذا الرجل وحشتي وانقباضي الذي كنت أعانيه في أثناء غربتي، وذلك لأنني تغربت عن أهلي وماتعودت مغادرة منزلي قط حتي في أثناء تعلُّمي، إذ إنني لم أُضطر إلي السُّكني بعيداً عن منزلي، فما بالكم بمن ترك المنزل والوطن؟! ثم بمن التقَي...؟ كان جلُّ من لَقِيَهُمْ من المصريين الذين لايعملون في مصر مطلقاً، أو الذين يعملون خارج الجامعة مع حصولهم علي الدكتواه، ومعظم هؤلاء يحقدون علي من يعملون في الجامعة حقداً دفيناً، بل إنهم يحقدون علي وطنهم، وعلي أنفسهم في بعض الأحيان، ولايكاد المرء يعرف من أين يأتيه الإيذاء، ومن أين تأتيه الطعنات!!

هذا عن أبناء وطني، أما عن أبناء وطني الثاني ليبيا الذي أحبه وأعتز به كحبي لوطني الحبيب مصر، ووطني العربي كله من أقصاه إلي أقصاه، كنت أجد معظمهم يتمتعون بفطرة نقية سليمة، ويتسمون بكثير من النبل والأريحية والطيبة الفطرية المحببة، ولكن كان من بينهم(أيضاً) من اغتر بالجماهيرية العظمي، وانعكست تلك العظمة الفارغة علي نفوسهم وظهرت في بعض سلوكهم، وامتدت إلي إيذاء بعض المقربين، وأحمد ربي

أنني ما وضعت نفسي (بفضل الله) في موقف أعامل فيه ممن يستشعر في نفسه تلك العظمة، وهذا ماجعلني أنقبض في التعامل مع كثير من أمثال هؤلاء، لإدراكي منزلة وطني بين الأوطان، وجامعتي بين الجامعات.

وأبرز مااتصف به الأستاذ مفتاح أنه كان يعرف دور مصر ومكانتها ويعرف لعلماء مصر قدرهم، وماهبط مطلقاً إلي مستنقع الزيف الذي عاشه بعض طلاب العلم الذين تعلموا علي أيدي علماء مصر ثم كالوا لهم بعد ذلك كل جحود ونكران وإسفاف.

لقد كان الأستاذ مفتاح في ندواته العلمية معي رجلاً صفي النفس، عميق الحس، حسن الخلق، محبًا للعلم وأهله، بعيداً عن الابتذال والإسفاف، لاتكاد تسمع منه إلا أخبار أهل العلم وسيرهم، ونتفاً فريدة من تراثهم يقتضيها المقام، ولاتجده يوماً مشغولاً بما ينشغل الناس به من الحديث عن الأموال أو عن الأسعار، بل لا يكاد يعرف إلا الحديث عن اللغة والأدب والتراث، وماحُقِّقَ منه وماهو بحاجة إلي تحقيق، وعندما أهديته بعض محققاتي قرأها بعناية بالغة، وكان كلّما وجد كتاباً يحتاج إلي تحقيق استثار همتي لأحقق هذا الكتاب أو الديوان، وبعض تلك الكتب كانت مطبوعة عدداً لابأس به من الطبعات، ولكنها عند الشيخ مازالت بحاجة إلي تحقيق.

فإذا مابحثنا في سيرته العلمية وجدنا أنه أنفق جانباً كبيراً من جهده العلمي في تصحيح مناهج اللغة العربية في جميع مراحل التعليم، كنت أجد له في كل نص من النصوص جهداً بارزاً في تخريجه وضبطه وتصحيحه، وقاده هذا الأمر إلي العناية بالإملاء وأحدث ماتوصلت إليه المجامع اللغوية من ضبط الكلمات، وكان له تعليقات

جليلة في هذا الشأن، استدرك فيها علي المجمعيين أنفسهم أشياء كثيرة، ونـشر بعـضها فيما بعد في مجلة المجمع الليبي.

من ذلك علي سبيل المثال سلسلة مقالات بعنوان: «من قـضايا الرسـم الإملائـي في التراث المجمعي»، نشر منها: «الهمزة الحيري بين(هيأة)و(هيئـة)»، في العـدد الـسادس من مجلة مجمع اللغة العربية – طرابلس (ص ص٢٨٥-٣٣٠)سـنة٢٠٠٨م، و«(مئـة) بحذف الألف الزائدة أوإثباتها»، في العدد السابع من مجلة مجمع اللغة العربية- طرابلس (ص ص١٢٣-١٤٤)سنة٢٠٠٩م، و«الهمزة المتوسطة المفتوحة المسبوقة بحرف ساكن صحيح كما في(جزأين) و(جزءين)و(جزئين) »، في العدد الثامن من مجلة مجمـع اللغـة العربية-طرابلس (ص ص٢٨١-٢٩٠)سنة٢٠١٠م.

أما عن المعاجم التي اقتناها كلها تقريباً بطبعاتها المختلفة، وكـان دائـم النظـر في لغـة برقة وأصولها العربية حتي جمـع مـادة كبـيرة في هـذا الـشأن في معجمـه الفريـد عـن: «الأصول العربية للغة برقة»، الذي يمثل واسطة العقد في نتاج الرجل، وكنت أري كل هذا النتاج العلمي فأعجب لعدم نشرة، كما كنت أخـشي عليـه مـن الـضياع، وطالبتـه مراراً أن يسعي إلي نشر هذا النتاج، وعندما عرض هذا النتـاج عـلي بعـض النـاشرين؛ وجد من جشعهم ما صرفة عن التفكير في الأمـر، عـلي الـزغم مـن أن بعـض هـؤلاء الناشرين قد استنفدوا جهوده في المراجعة والضبط بما يعود عليهم بكثير من النفع دون أن يحصل شيئاً يذكرمن وراء تلك الجهود.

ثم كانت دعوة مجمع اللغة العربية بطرابلس له للمشاركة في الندوة المجمعية الثالثـة التي نظمها المجمع عام٢٠٠٦م بعنوان: «الفصيح المتداول في اللهجة الليبيـة»، والتـي

ألقي الأستاذ مفتاح فيها بحثاً بعنوان: «مـاورد في لهجـة برقـة مـن اللهجـات العربيـة القديمة»، ثم الدعوة الثانية من المجمع للمـشاركة في النـدوة المجمعيـة الخامـسة التـي نظمها المجمع عام٢٠٠٧م، والتي ألقي فيها بحثاً آخر بعنوان: «معجم الأصول العربية للنباتات في برقة»، أثر بارز في نشاط الرجل الذي ظهر للعيان حيـث كـان يخـبرني أنـه لايكاد يغادر مكتبته إلا لبضع ساعات.

كما كان لتلك الدعوات (أيضاً) دورها في التعريف بالرجل، إلي أن جـاء يـوم طلـب المجمع منه تقديم سيرته الذاتية، وكنت أستشعر فى تلـك الأثنـاء أمراً مـا سـيحدث، ولكني خشيت أن أعلقة بالآمال التي لن يتحمل الإخفاق فيها في هذه السن، ثم كتبت شهادة للتاريخ بشأن مكانة الرجل، ضممتها إلي سيرته تعطيه جانباً مـن حقـه، وبعـد أيام قليلة طلبوا منه السفر إلي طرابلس وأعد للأمر عدته، وماهي إلاأيـام قليلـة حتـي جاءني هاتفه، لقد أصبحت عضواً مراسلاً من أعضاء المجمع الليبي، ويأتي في خطـاب التسمية أن ذلك: «تقديراً لما أسهمتم به وتسهمون في خدمـة لغتنـا العربيـة الكريمـة، وإحلالها المكانة اللائقة بها في الحياة العلمية والعملية بين لغات العالم، ولما أعلمه عنكم من حماس ونشاط، فإني علي ثقة من أثر ذلك علي مسيرة المجمع العلمية واللغوية»، يالها من سعادة أن يأخذ هذا العالم شيئاً من حظه، وينال جانباً من التكريم الذي هـو جـدير به، بعد أن عاني كثيراً من الجحود والإهمال، ومما زاد من سعادتي أن يخـبرني أننـي أول من يتصل به ليخبره الخبر من دون من يعرف من العالمين، وبالغ القول لي، وما كنت إلا مشجعاً له علي تقديم هذا النتاج العلمي الذي كنت أخشي عليه الضياع والإهمال.

وعاد الرجل بروح جديدة، أحسست في لقائي معه بعد العودة أنني أجلس إلي شاب لايتجاوز العشرين، وطلبت رسميًا من رئيس الجامعة الدكتور: رضوان بشير، وكانت تربطني به مودة وأعمال كبيرة في وضع لائحة كلية الآداب، وضبط المقررات الدراسية منذ أن حملني مسئولية رئاسة المجلس العلمي، وكنت أعلم جيداً مكانة الرجل ونفوذه، طلبت منه أن يُشرِّف كلية الآداب بوجود الأستاذ مفتاح من بين أعضاء هيئة التدريس بها، ولكنه اعتذر وقال لي إنني أعلم جيداً مكانة الرجل ولكن لوائح الجامعة تحول دون تعيينه من دون حصوله علي درجة الماجستير علي الأقل، فأخبرته بعضويته للمجمع الليبي، كما أخبرته أن المملكة العربية السعودية(علي سبيل المثال) كانت تتعاقد مع كثير من النابهين المميزين وإن لم يحصلوا علي درجة الماجستير أو الدكتوراه للعمل في الجامعة، من أمثال الشيخ: محمد الغزالي،والشيخ: محمد متولي الشعراوي، رحمهما الله، وغيرهما كثير، والأستاذ مفتاح يعمل في خدمة اللغة منذ أول تعيين له عام ١٩٦٢م، فوعدني بدراسة الأمر مع العام الدراسي الجديد.

ثم بدأ المجمع في نشر نتاجه العلمي، فطبع بحوثه التي سبق أن ألقاها في المجمع، ضمن أعمال ندوة: «اللهجة الليبية في فضائها العربي الأوسط بين المشرق والمغرب»، في سلسلة مجمعيات وندوات، ومنهابحثه عن «الفصيح المتداول في لهجات البدو في ليبيا» في الجزء الأول(ص ص٧١-١١٤)سنة٢٠٠٧م، وبحثه عن:« ماورد في لهجة برقة من اللهجات العربية القديمة»، في الجزء الثاني(ص ص١٥٩-١٩٠)سنة٢٠٠٧م، كما طبع الجزء الأول من:«معجم الأصول العربية للهجة أهل الجبل الأخضر»، ضمن سلسلة مجمعيات التي ينشرها مجمع اللغة العربية بطرابلس الطبعة الأولي سنة٢٠٠٨م،

ولاأدرى هل صدر الجزء الثاني أم لا، وأخبرني في رسـالته الأخـيرة لي أنـه قيـد الطبـع كتابان وثلاثة بحوث.

وعندما أوْلَمَ (لنا كعادته دائماً) الأخ الصفي الوفي الـدكتور: سـليمان زيـدان، رئـيس الجامعة الحالي في مزرعة أسرته بمناسبة اقتراب موعد سفري، وكان من بين المدعويين، الأستاذ: مفتاح، كنت أنظر إليه وأنا لا أكاد أصدق أننا سنفترق، وكانت تنتابني شجون متضاربة، بين حبي لوطني، ورغبتي في جوار عالم من العلماء الـذين أحبـوا العربيـة إلي حد الهيام دون أن يتطلعوا إلي منفعة من وراء هذا الحب، وتذكرت يوم أن غادر طبرق وسافر إلي مصر ذات يوم للعلاج، وماأحسسته من غربة شديدة قاتلة في مدينة طـبرق، بارك الله فيك شيخنا الجليل، ومتعك الله بالصحة والعافية، فقد كنـت لنـا وطنًـا حـين ألجأنا الزمان إلي مغادرة الأوطان!! ومـاهي إلا كلمـة عجـلي أردت أن أشرفهابـذرك، لعلي في مستقبل الأيام أجد من الوقت والجهد مايسعفني علي أداء حق الكتابـة عنـك، فلله درك شيخنا الجليل، فبحوثك وجهودك تفوق كثيراً من بحوث من يحملـون أعـلي الشهادات الجامعية، حفظك الله عالماً بـارزاً مـن أعـلام العربيـة المخلـصين العـاملين، وأسأله سبحانه وتعالي أن يجمع بيننا في لقاء قريب.

كتاب التهنئة

تأليف

أبي عبد الله: محمد بن عبد الباقي الزرقاني

المتوفى سنة ١١٢٢ هـ

تحقيق ودراسة الدكتور

يوسف محمد فتحي عبد الوهاب

رئيس قسم الأدب والنقد

في كلية اللغة العربية جامعة الأزهر

الطبعة الأولى

١٤٣٣هـ = ٢٠١٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وإمام المرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهديهم، وسار على دربهم إلى يوم الدين، وبعد :

فالتهنئةُ عنوانُ المحبةِ الصادقةِ، تقرأُ هذه المحبةَ في عيون من اصطفاك وأراد لك الخير إذا حققت شيئاً غالياً في أي مجال، وكم من مواقف سعيدة لا يذكرها المرء إلا وارتسمت في نفسه صورةُ المهنئين والحاقدين على السواء، تبعث صورة المهنئين البشر والإشراق، وناهيك من الحديث عن الأخرى.

وقد اعتاد الناس على ألفاظٍ تردد عند كُلِّ موقف أو مناسبة من المناسبات، وعندما نتأمَّلُ فيها نجد أن بَعْضاً منها جاهلي المنشأ، كتهنئة الزواج بقولنا: «بالرِّفاءِ والبنينَ»، ومنها ما هو مُجْتَلَبٌ من ديار غير ديارنا، لم تعرف الإسلام ، ولم تُعن بالالتزام بما فيه من أحكام، ولا يمكن بحال أن نُلزمهم بخلاف مايعتقدون، ولكن المسلم الحق جدير بالالتزام بما جاء في شريعته في حله وترحاله، وفي يقتظته ومنامه، وفي جميع تعاملاته مع إخوانه.

وعندما تقرأ حديث «كعب بن مالك» (رضي الله عنه) في قصة توبته، تجد أن موقف التهنئة من المواقف التي لا تُنْسى في حياة الإنسان المسلم، يقول «كعب»: «سمعت صوت صارخ يقول بأعلى صوته: يا«كعب بن مالك» أبشر، فذهب الناس يبشروننا،

وانطلقت أَتَأَمَّمُ رسول الله ﷺ يتلقاني الناسُ فوجاً فوجاً يهنؤنني بالتوبة، ويقولون: ليَهْنِكَ توبة الله عليك، حتى دخلت المسجد، فإذا رسول الله ﷺ حوله الناس، فقام «طلحة بن عبيد الله» يهرول حتى صافحني وَهَنَّأَنِي، وكان كعب لا ينساها لطلحة، قال كعب : فلما سلمت على رسول الله ﷺ قال وهو يبرُقُ وجهُهُ من السرور: «أبشر بخير يوم مَرَّ عليك مذ ولدتك أُمُّكَ» (١).

نعم ... هو خير يوم مر عليه مذ ولدته أُمُّهُ ، ولكن تُرى هل يذكر«كعب» ذلك اليوم ولا يذكر معه تهنئة « طلحة بن عبيد الله» ؟!

والإجابة (عن ذلك) صاغها الراوي بقوله: «فكان كعب لا ينساها لطلحة»، بهذه التهنئة التي لا تُكَلِّفَ المسلم إلا أن يُنَظِّفَ نفسه، ويطهر باطنه من أدران الحقد والغل والحسد، ويعلم أن تفوق أخيه المسلم إنما هو انتصار له، وذخر يعود عليه بالخير، و«لن يؤمن أحدُكُمْ حتى يُحِبَّ لأخيه ما يُحِبُّ لنفسه» (٢)، وعندما نري مجتمعاً كهذا يتحاب المسلمون فيه، كلٌّ يحب لأخيه ما يحب لنفسه، نوقن أن الإسلام ربط بين الناس برباط عجيب، يحيل حياتهم (ما التزموا به) إلى عالم من نور، يحب المسلم فيه نفسه، ويعرف هدفه في الحياة ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ (٣)، ويحب

---

(١) الحديث أخرجه البخاري كتاب المغازى باب غزوة تبوك، ومسلم كتاب التوبة حديث: ٥٣، والترمذي في تفسير سورة التوبة، وأحمد في المسند: ٣/ ٤٥٩

(٢) الحديث أخرجه البخاري:١/ ٧٢ حديث: ١٣، ومسلم: ١/ ٦٧حديث: ٧١

(٣) سورةالذاريات: ٥٦

كلّ المسلمين، لأن ذلك من تمام إيمانه، ويعود عليه حب إخوانه؛ لأنهم (أيضاً) يطلبون تمام الإيمان؛ فيصبح المجتمع بنياناً مرصوصاً، يقف كالطَّوْدِ الشَّامخ لا تهزه الكوارث والأعاصير.

و«كتاب التهنئة» الذي معنا ألّفه أو اختاره العلامة «الزرقانيُّ»، جمع فيه منهج الإسلام في التهنئة بالمناسبات المختلفة، كـ«التهنئة بالفضائل العلمية والمناقب الدينية»، و«التهنئة بالتوبة»، و«العافية من المرض»، و«تمام الحَجِّ»، و«النكاح»، و«القدوم من الغزو»، و«المولود»، و«شهر رمضان»، و«العيد»، و«الثوب الجديد»...وغيرها، وقدفَرَّغَ فيه «الزرقانيُّ» كتاب: «وصول الأماني بأصول التهاني» للسيوطي، وزاد عليه بعضاً من البحوث: كـ«التعزية»، و«الإصلاح بين الناس».

وقد وجدت للكتاب بعض النسخ المخطوطة في دار الكتب المصرية، فقمت بتحقيقه، وتوثيق نصوصه، ومقابلة نسخه، مع التعريف الموجز بالمؤلف وموطنه ومؤلفاته.

وقد بذلت قصاري الجهد في إخراج هذا الكتاب، أسألُ رب العزة (سبحانه) أن ينفع به، وأن يرحم مؤلفه، ومحققه، وأن يرزقنا غفران الذنب، وسلامة القصد، وحسن المآب، إنه على ما يشاء قدير.

د. يوسف محمد فتحي عبد الوهاب

القسم الأول
مقدمة التحقيق

(أ) التعريف بالمؤلف:

هو: محمد عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن علوان الزر قاني المصري الأزهري المالكي، نشأ في وسط علمي، فقد كان أبوه «عبد الباقي» عالماً نابهاً وفقيها متبحراً ومرجعاً للمالكيَّةِ في عصره، و متصدِّراً للإفتاء في الجامع الأزهر، وقد كان لهذه البيئة أثرها في تكوين شخصية «الزر قاني» العلمية، ومازال يَجِدُّ في تحصيل العلم علي يد والده، وعلي يد علماء عصره من أمثال: «النور الشبرا ملسي»، وحافظ العصر «البابلي»... وغيرهم، حتى أضحي خاتمة المحدثين في الديار المصرية.

ولد سنة١٠٥٥هـ = ١٦٤٥م، و توفي سنة ١١٢٢هـ =١٧١٠م، وكان مولده ووفاته بالقاهرة، ونسبته إلي «زرقان» إحدي قري مركز تلا محافظة المنوفية (١).

و«المنوفية» من أهم المحافظات المصرية موقعاً، وأحسنها خصوبة ونموًّا،

---

(١) ينظر في التعريف به :الأعلام : ٦/ ١٨٤، وسلك الدرر: ٤/ ٣٢، وتاريخ الجبرتي:١/ ٦٩، ومعجم المطبوعات: ١/ ٩١٧، ومعجم المؤلفين: ١٠/ ١٢٤، وهدية العارفين: ٢/ ٣١١، والمعجم الشامل: ٣/ ٩٩-١٠٠، ومجلة كلية اللغة العربية بالمنوفية: ٧ / ١٢٨ مقال: أعلام الفكر والأدب بالمنوفية للدكتور: السيد مرسي أبو ذكري ١٤٠٧ هـ = ١٩٨٧م ، وفي التعريف بأبية: الأعلام: ٣/ ٢٧٢، وخلاصة الأثر: ٢/ ٢٨٧

وأغلى أراضيها سعراً، وأطيبها جودة، تقع « المنوفية » في وسط دلتا النيل بين فرعي دمياط ورشيد، ولعل هذا سرُّ خصوبة تربتها وجودة أراضيها ووفرة محصولها، وهي تبعد عن «القاهرة» حوالي ٧٠ كيلو متراً تقريباً، ومساحة أراضيها حوالي ٣٥٤٧٥٠ فداناً.

وكانت «المنوفية» و «الغربية» مديرية واحدة تسمى بـ «روضة البحرين» وتنقسم قسمين، كل قسم يديره حاكم مخصوص ، فكانت «المنوفية» القسم الأول: ويُطلق على حاكمه«مدير قسم أول روضة» وحاضرته «شبين الكوم» و«الغربية»، والقسم الثاني، ويطلق على حاكمه «مدير قسم ثاني روضة» وحاضرته «المحلة الكبرى» حينذاك، حيث كانت مركز الأحكام، وقد صدر أمر في سنة ١٥٨٤م بجعل «مديرية الروضة» مديريتين لكل قسم إدارة خاصة.

وكانت مدينة«منوف» عاصمة «المنوفية» من قبل، لما تشتهر به من حركة تجارية، وفي سنة ١٨٤٦م انتقلت عاصمتها إلى مدينة «شبين الكوم»، وفي عهد الخديوي إسماعيل ١٨٦٣ـ ١٨٧٩م ألغيت «مديرية المنوفية» وَضُمَّتْ إلى «مديرية الغربية»، وكانت تتكون (إذ ذاك) من أربعة مراكز، هي: «شبين الكوم» و «تلا» و «منوف» و«أشمون»، ثم عادت مرة أخرى إلى اسمها الأول «مديرية المنوفية»، وفى الأول من يناير سنة ١٨٩٧م أُنشئ «مركز قويسنا» وفي سنة ١٩٤٧م أُنشئ «مركز الباجور»، وفى بداية الحكم المحلى ١٩٦٠م تحولت «مديرية المنوفية» إلى «محافظة

المنوفية»، وعُيِّنَ أول محافظ لها «الدكتور: محمد متولي موسى»، وفي العام نفسه أُنشئ «مركز الشهداء»، وفي سنة ١٩٦١م أُنشئ «مركز بركة السبع».

وقرية «زرقان» تتبع «مركز تلا»، وتبعد عن المحافظة بمسافة ١٢ كيلو متراً، ويحدها من جهة الشرق والشمال الشرقي قرية «كفر طبلوها»، ومن الغرب قرى «كفر زرقان»، و«ميت أبو الكوم»، و«كفر ميت أبو الكوم»، ومن جهة الشمال قرية «طوخ دلكة»، ومن جهة الجنوب قرية «كمشيش»، وتبلغ مساحتها ما يقرب من ١٥٠٠ ألف وخمسائة فدان، وعدد سكانها حالياً يقترب من العشرين ألفاً، وأهاليها يشتغلون بالتجارة والعلم والزِّراعة، ومن يتغرب منهم في طلب العلم تصح مقاصده، ولا يزال مذهب الإمام مالك شائعاً بين أبناء هذه البلدة، ولعل اشتغال «الزر قاني» بهذا المذهب وتصنيفه فيه من أسباب شيوعه وانتشاره إلى وقتنا الحالي، وبين «زرقان» وقريتي الحبيبة «كفر طبلوها» كثير من روابط القربى والرحم، وقلَّما نجد أُسرة من أُسر القريتين لا ترتبط بالأخرى بروابط القرابة أو الزمالة أو المصاهرة... أو غيرها من الروابط، مما يجعل المشاركة بين أهل القريتين في جميع المناسبات الاجتماعية أمراً مألوفاً شائعاً، أدامَ اللهُ بينهما الودَّ إلي يوم الدين، آمين(٢).

(٢) للمزيد من ذلك ينظر: دليل المنوفية، تأليف: عبد اللطيف أفندي شكري الإسكندري الطبعة الأولى بالمطبعة الشرقية سنة ١٣١٣ هـ، والمنوفية في عيدها القومي، المطبوع سنة

(ب) مؤلفاته:

١- أحاديث مجموعة فيمن يظلهم الله تعالى تحت ظله يوم القيامة:

- ومنه نسخة مخطوطة في دار الكتب المصرية تحت رقم: « ١٠٥ حديث تيمور »، وتقع في: « ١٥ صفحة »، مكتوبة سنة ١٢٥٤هـ

٢- أسئلة وأجوبة:

وهي أسئلةٌ وأجوبةٌ في العقائد والتصوف والأحكام الشرعية، رُفِعَتْ للإمام: محمد الزرقاني من بعض الفضلاء، ومنها كثير من النسخ المخطوطة في دار الكتب المصرية منها:

- نسخة تحت رقم: «٣٠ معارف عامة»، وتقع في: «٢٨ ورقة»، مكتوبة سنة ١١٨١هـ

- نسخة تحت رقم: «٢٤٥ معارف عامة»، وتقع في: «٢٧ ورقة».

- نسخة تحت رقم: «٢٤٦ معارف عامة»، وتقع في: «٣٢ورقة».

- نسخة تحت رقم: «٣٧٧ معارف عامة»، وتقع في: «٢٠ورقة»، مكتوبة سنة ١١٠٠هـ

- نسخة تحت رقم: «ب٢٠٧٨٢»، وتقع في: «١٦ورقة»، مكتوبة سنة ١٢٩٠هـ

- نسخة تحت رقم: «ب٢٢٨٢٩»، تقع في: «٢٦ورقة».

١٩٨٣م، ومجلة كلية اللغة العربية بالمنوفية العدد السابع مقال: أعلام الفكر والأدب بالمنوفية سنة ١٤٠٧هـ= ١٩٨٧م

- نسخة تحت رقم: «٣٨٥/ ٦ مجاميع» من الورقة: ٦٠ إلى الورقة: ١٠٠، بخط: أحمد بن أحمد البكتوشي المالكي (١١٥٦هـ).

- وقد طبع الكتاب في دار البصائر، بعنوان: أجوبة الغيطي، وأجوبة الزرقاني، اعتناء: ربيع شعبان عبد الحميد يوسف، الطبعة الأولى١٤٣٠هـ= ٢٠٠٩م

٣- تلخيص المقاصد الحسنة:

اختصر فيه كتاب المقاصد الحسنة «للسخاوى»، ومن هذا الكتاب كثير من المخطوطات في دار الكتب المصرية هذا بيانها :

- نسخة تحت رقم : «١٢٨حديث »، تقع في:« ١٠٧ ورقة»، مكتوبة سنة ١١٢٣هـ، ميكروفيلم: « ١٦٠٠٣».

- نسخة تحت رقم:« ب٢٥٣٥٧»، تقع في: «٩٦ ورقة»، مكتوبة سنة١١٥٦هـ ، ميكروفيلم: « ٢١٥٧٦».

- نسخة تحت رقم: «٢٣٤٧حديث»، تقع في: «٦٨ورقة»، ميكروفيلم: «٣٦١٣٥».

- نسخة تحت رقم: «حديث:٤٨٤ »، تقع في: «٢٩ورقة ».

- نسخة تحت رقم : «حديث: ١٢٠٦»، تقع في: « ٥٠ورقة » ، مكتوبة سنة ١١١٣هـ

- نسخة تحت رقم : «حديث: ٢١٧١» ، تقع في: «١٨ورقة »، مكتوبة سنة ١١٤٨هـ

- نسخة تحت رقم: «٤٧٦ حديث تيمور »، تقع في: «٥٠ورقة» مكتوبة سنة ١١١٢هـ

- نسخة تحت رقم: « حديث طلعت: ٥١٨» ، تقع في: «٢٤ ورقة ».

- نسخة تحت رقم: «حديث طلعت: ٦٤٢» ، تقع في: «٣٧ ورقة ».

- نسخة تحت رقم: «حديث طلعت ٦٤٣» ، تقع في: «٩٦ورقة »، مكتوبة سنة ١٣١٤هـ

- نسخة تحت رقم : «حديث م ١٣١» ، تقع في: « ٣٠ورقة »، مكتوبة سنة ١١١٢هـ

- نسخة تحت رقم: «حديث ٥٩٧» ، تقع في: «٣١ورقة » ، مكتوبة سنة ١٢٧٢م

- نسخة تحت رقم : «حديث: ٢٣٩٥» ، تقع في«٦٠ ورقة ».

- نسخة تحت رقم: « حديث: ٨٠» ، تقع في: «٦٩ورقة»، مكتوبة سنة ١١١٢هـ

وقد حقق الكتاب الدكتور: محمد الصباغ، وطبعه في الرياض سنة ١٤٠١هـ= ١٩٨١م، وفي المكتب الإسلامي سنة ١٤٠٣هـ =١٩٨٣م، واعتمد في التحقيق علي خمس مخطوطات، الأولى بالمكتبة«الظاهرية»، والثانية والثالثة بمكتبة «الحرم

المكي» تحت رقمي: «١٢٣» و«٤٢١»، والرابعة عند الأستاذ: زهير الشاويش، والأخيرة في مكتبة «جامعة الرياض».

٤- شرح الزرقاني على البيقونية:

ومنظومة البيقونية في «مصطلح الحديث»، وللكتاب مخطوطات كثيرة في دار الكتب المصرية، منها:

- نسخة تحت رقم: «١٥٩ مصطلح حديث تيمور»، تقع في: «٦٥ صفحة»، مكتوبة سنة ١١٧٠هـ.

- نسخة تحت رقم: «٨٦ مصطلح حديث»، تقع في: «٣٥ ورقة»، مكتوبة سنة ١١٨٠هـ.

- نسخة تحت رقم: «٢٢٢ مصطلح حديث»، تقع في «٤٢ ورقة» مكتوبة سنة ١٢٩٣ هـ.

- نسخة تحت رقم: «١٠٣ مصطلح حديث تيمور»، تقع في «٧٤ صفحة»، مكتوبة سنة ١٢٣٩هـ ميكر و فيلم: «٢٢٢١٤».

- نسخة تحت رقم: «١٥٨ حديث تيمور»، تقع في «٧٩» صفحة، ميكر و فيلم: «٢٢٥٢١».

- نسخة تحت رقم: «مجاميع ١٤٨/ ١»، مكتوبة سنة ١٠٨٠هـ بخط: إبراهيم الدسوقي بن سالم يوسف النبطي فرغ منه سنة ١٢٧٨هـ.

- نسخة تحت رقم: «مجاميع: ٥٠/ ١» ، من الورقة: «١:٣٦»

- نسخة تحت رقم :«ب ٢٥٣٠٣» ، تقع في: «٨٦ صفحة» ، مكتوبة سنة ١٢٤٦هـ

- وقد طبع الكتاب في مصر سنة ١٣٠٥ هـ = ١٨٨٧ م ثم سنة ١٣١٠ هـ = ١٨٩٢م، وطبع بعد ذلك في مطبعة مصطفى الحلبي سنة ١٣٤٩=١٩٣٠م.

٥- شرح الزرقاني على المواهب اللدنية:

وهو من أنفع كتب السيرة، شرح فيه «الزرقانيُّ» كتاب «المواهب اللدنية»، لأحمد بن محمد القسطلاني (المتوفي سنة٩٢٣هـ)، وجمع في هذا الشرح أكثر الأحاديث في شمائل المصطفى وسيرته وصفاته، ومخطوطات الكتاب في دار الكتب تحت الأرقام التالية:

١- نسخة تحت رقم: «٢٢٦ حديث»، تقع في:« ٦ مجلدات » عدد أوراق مجلداتها: «٢٥٠»، و«٤٥٠»،و«٥٠٤»،و«٥٠٦»، و«٣٩٦»، و«٣٨٨» ورقة.

٢- نسخة تحت رقم: «٨٤٦ حديث طلعت»، تقع في:« ٥ مجلدات » عدد أوراقها: «٥٧١»، و«٦٧٩»،و«٥٤٤»، و«٣٣٩»، و«٣٦٠» ورقة، مكتوبة في سنة ١١٢٨هـ.

٣- نسخة تحت رقم: «١١٢٢ حديث»، تقع في: «٤مجلدات »، عدد أوراق مجلداتها:«٥٤٤»، و«٦٠١»، و«٥٧٣»، و«٥١٨» ورقة، مكتوبة سنة ١١٦٥هـ

٤- نسخة تحت رقم: «حديث ق٣٩»، تقع في: «٤ مجلدات»، عدد أوراق مجلداتها: «٤٧٠»،و«٥١٥»،و«٤٥٧»،و«٥٨٧» ورقة، مكتوبة سنة١١٢٨هـ

٥- نسخة تحت رقم: «٧٥٦حديث»، ويقع الجزء الأول في:«٧٤٢»، و الجزء الثاني في:«٦٧١» ورقة .

٦- نسخة تحت رقم: «٢٠١٩تاريخ طلعت»، وهي للجزء الثاني ويقع في: «٢٥٨» ورقة.

وقد طبع الكتاب في دار الطباعة الأميرية سنة١٢٧٨هـ=١٨٦١م، وفي مطبعة بولاق سنة ١٢٧٨هـ = ١٨٦١م، و١٢٩١هـ = ١٨٧٤م، وفي المطبعة الأزهرية ١٣٢٥هـ = ١٩١١م

٦- شرح موطأ الإمام مالك:

وله مخطوطات في دار الكتب المصرية، منها:

- نسخة تحت رقم: «٢٣٧ حديث »، تقع في مجلدين في: «٤٥٢»، و«٣٢٩»ورقة، مكتوبة سنة ١١٨٤هـ

- نسخة تحت رقم:«٤٢حديث ق»، وتقع في: «٤٦٧ ورقة»، مكتوبة سنة١١١١هـ

وقد طبع الكتاب في أربعة مجلدات أكثر من طبعة، طبع في المطبعة الكاستلية سنة ١٣٨٠هـ = ١٨٦٣م، والمطبعة الخيرية سنة ١٣١٠هـ = ١٨٩٢م، ومطبعة

مصطفى محمد سنة ١٣٥٥هـ=١٩٣٦م، وهذه الطبعة بتحقيق: إبراهيم عطوة عوض، وطبعة مصطفى البابي الحلبي سنة ١٩٦١م، في خمسة مجلدات، وأعيد طبعه سنة ١٩٦٩م

٧- العقود الجوهرية بحل الأسئلة المغربية:

وله بعض المخطوطات في دار الكتب المصرية، منها:

- نسخة تحت رقم: «٢٢٥٤٠ ب»، تقع في: «٢٨ورقة» مكتوبة سنة ١١١٧هـ، ميكروفيلم: «٢٨٩٧٣».

٨- غرة السائل فيما يستغرب من المسائل:

ولها بعض المخطوطات في دار الكتب المصرية، منها:

- نسخة تحت رقم:« ١٢٤ معالم تيمور»، وتقع في: «٤٦ ورقة»، مكتوبة سنة ١٢٧٢هـ، ميكروفيلم: «٣٠٠٣٩».

- نسخة تحت رقم: «١٢٥ معالم تيمور»، وتقع في: «٩٦صفحة».

٩- كتاب التهنئة:

وهو الكتاب الذي بين أيدينا الآن، ومنه ثلاث نسخ خطية في دار الكتب المصرية تحت عناوين مختلفة، تعرفتُ على بعض منها عن طريق المصادفة أثناء مطالعتي لفهارس الدار.

- نسخة تحت رقم: «٢٩٦ حديث تيمور»، تقع في: «١٥» صفحة، ميكروفيلم:«٢٤٧٧»، مكتوب على غلافها: «هذه رسالة في تهنئة المواسم

وغيرها/ من السنة تأليف: الفاضل الشيخ/ محمد عبد الباقي بن يوسف/ الزرقاني (رحمه الله تعالى) / آمين »، وهي نسخة بخط واضح عليها بعض الهوامش المفيدة، ورمزتُ لهذه النسخة بالحرف (هـ).

- نسخة تحت رقم: «١٤١ حديث»، تقع: في «٣٢ ورقة»، ميكروفيلم: «٣٣٣٣٨٨» مكتوب على غلافها: «كتاب التهنئة/ جمع سيدنا ومولانا المحدث/ سيدي محمد الزرقاني/ نفعنا الله تعالى/ [به] في الدنيا/ والآخرة/ آمين»، وبعد ذلك عليها بعض التملكات، وهذه النسخة مكتوبة في فهارس الدار تحت عنوان: «وصول الأماني في أصول التهاني»، ولهذا رمزتُ لها بالحرف (ص)، وفي العنوان تغيير طفيف لكتاب السيوطي المسمّى«وصول الأماني بأصول التهاني»، والذي يوجد ضمن كتابه «الحاوي للفتاوي» : [١/ ٧٩]، وقد أفرغ « الزرقاني » مادة كتاب «السيوطي» في كتابه وزاد عليها(كما سبق أن أشرت)، ولهذا استعنت أيضاً بكتاب«السيوطي» ورمزت له في هامش التحقيق بالحرف (ط).

- نسخة تحت رقم: «١٥٢٠١ ز»، وتقع في: «٦ ورقات»، وهذه النسخة لم أتمكن من الاطلاع عليها؛ لأنها لم تصور بعد على الميكروفليم، ولعلها تكون قطعة من الكتاب نظراً لقلة عدد أوراقها، ولعلّي أتمكن من الاطلاع عليها مستقبلاً إن (شاء الله تعالى).

وتوجد بيانات كثير من مخطوطات الإمام: محمد عبد الباقي الزرقاني، ووالده الإمام: عبد الباقي بن يوسف الزرقاني، في فهرس المخطوطات بمركز دراسة جهاد الليبيين لمن أراد المزيد(٣).

(٣) فهرس المخطوطات بمركز جهاد الليبيين: ١/ ٢١٩ وما بعدها.



غلاف النسخة ص

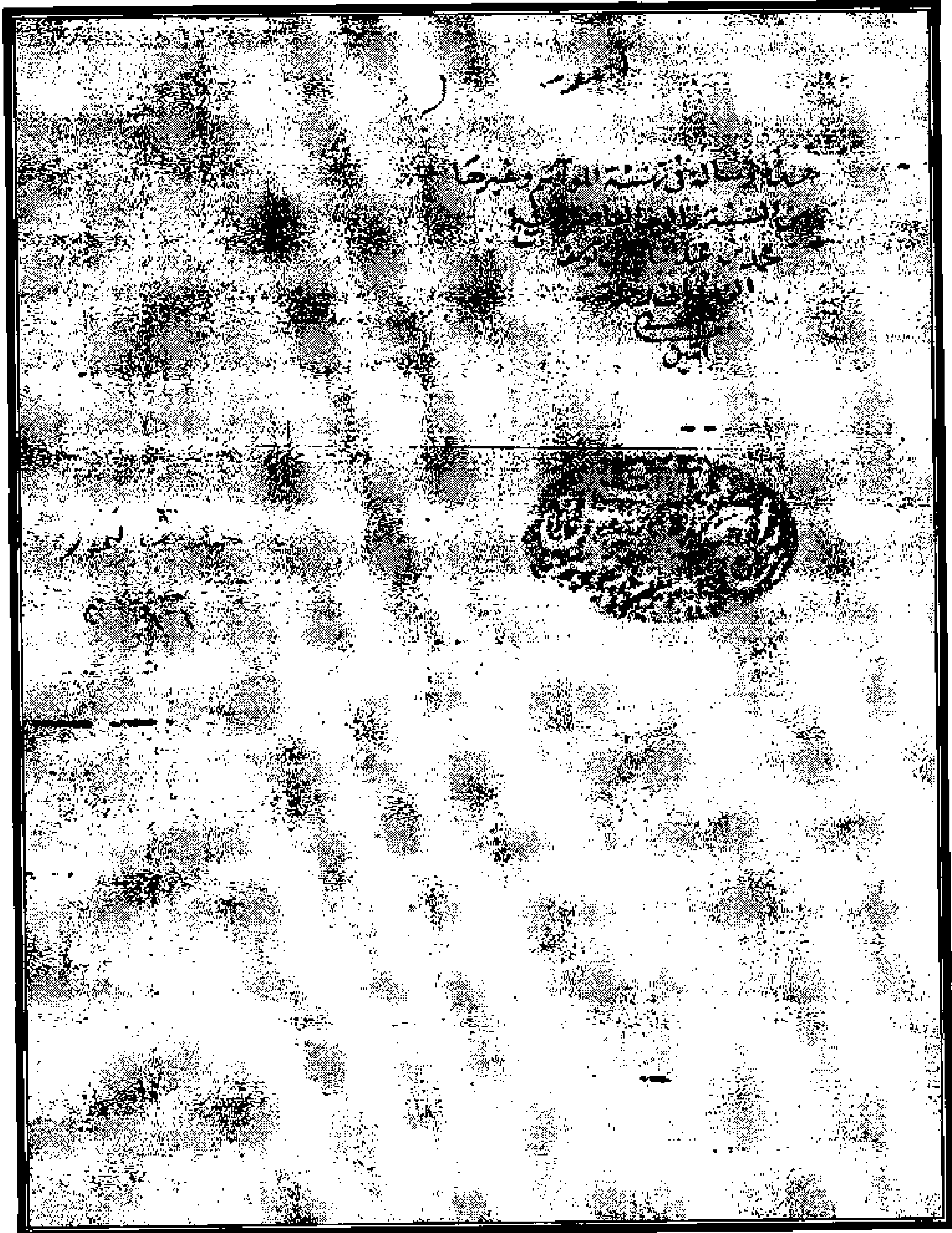
بسم الله الرحمن الرحيم

الورقة الأولى من النسخة ص

يمشي ومن مشى مع اخيه في حاجته
حتى يقضيها له ثبت الله قدميه
يوم تزول الاقدام رواه ابن ابي الدنيا
والاصبهاني واللفظ له والله اعلم
فرغ منه جامعه العبد الفقير
محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن احمد
الزرقاني في اول جمادى الاولى سنة
تسع عشرة بعد مائة والف جعله
الله تعالى خالصا لوجهه بمنه
وفضله وجاه اكرم رسله صلى الله
عليه وعلى آله وصحبه اجمعين
وسلام

وسلام على المرسلين
والحمد لله رب
العالمين

الورقة الأخيرة من النسخة ص



غلاف النسخة هـ

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى أما بعد

لقد سألني بعض الأحباب جعلنا الله وإياهم من الألباب

أن أجمع [illegible] في التهنئة [illegible] من [illegible]

فجمعت في هذه الأوراق ما [illegible]

فأما التهنئة فقال فيها الحافظ الجلال السيوطي [illegible] قال

السؤال عما اعتاده الناس من التهنئة بالعام والشهر والأعياد

[illegible]

ووصول الأماني بأصول التهاني والله المستعان التهنئة بالفضائل العلية

والمناصب الدينية أخرج الشيخان عن أنس قال أنزلت على النبي صلى الله عليه

وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر مرجعه من الحديبية فقال

النبي صلى الله عليه وسلم لقد أنزلت علي آية أحب إلي مما على الأرض ثم قرأها عليهم فقالوا

هنيئا لك يا رسول الله الحديث وأخرج الحاكم في المستدرك عن أسامة قال بعث

رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيت حمزة فلم يجده فقالت له امرأته [illegible] رسول

الله وأنا أريد أن آتيك [illegible] أخبرني أبو عمارة يعني حمزة أنك أعطيت

نهرا في الجنة يدعى الكوثر وأخرج أحمد عن البراء بن عازب أن رسول الله صلى الله عليه

وسلم قال من كنت مولاه فعلي مولاه فقال عمر بن الخطاب هنيئا لك يا علي أصبحت

ولي كل مؤمن ومؤمنة وأخرج أحمد وابن ماجه عن البراء بن عازب قال كنا مع

رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فنزلنا بغدير خم فنودي فينا الصلاة جامعة وكسح لرسول الله

وأخذ بيد علي فقال ألستم تعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم قالوا بلى فأخذ بيده

الصفحة الأولى من النسخة هـ

المسلم الذي سلطان [illegible] ومن يسر عسيرا اعانه الله على اجازة الصراط
يوم القيامة عند دحض الاقدام [illegible] الطبراني و[illegible] وقال [illegible]
عليه وسلم من مشى [illegible] الاخيه [illegible] في [illegible]
تعالى [illegible] رواه الطبراني قال [illegible]
[illegible] المسلم [illegible] اسرها [illegible]
الطبراني باسناد حسن وابو الشيخ وقال صلى الله عليه وسلم من [illegible]
المغفرة ادخال السرور [illegible] المسلم [illegible]
افضل الاعمال ادخال السرور على المؤمن كسوت عورته او اشبعت جوعته
او قضيت له حاجة رواه الطبراني [illegible] وسلم ان احب الاعمال
الى الله تعالى بعد الفرائض ادخال السرور على المسلم رواه الطبراني ايضا وقال صلى
الله عليه وسلم احب الناس الى الله انفعهم للناس واحب الاعمال الى الله سرور تدخله
على مسلم تكشف عنه كربة او تقضي عنه دينا او تطرد عنه جوعا ولان امشي مع اخ
في حاجة احب الي من ان اعتكف في هذا المسجد يعني مسجد المدينة شهرا ومن كظم
غيظه ولو شاء ان يمضيه امضاه ملأ الله تعالى قلبه رضى ومن مشى مع اخيه
في حاجة حتى يقضيها له ثبت الله قدميه يوم تزل الاقدام رواه ابن ابي الدنيا
والاصبهاني والله اعلم [illegible] تمت [illegible] جامعه العبد
الفقير محمد بن [illegible] الباقي بن [illegible] احمد بن محمد الزرقاني

الصفحة الأخيرة من النسخة هـ

القسم الثاني

النص المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

ويه نستعين (١)

١ - الحمدُ لله [وَكَفَى]، (٢) وَسَلَامٌ علي عباده الَّذين اصطفى، وبعدُ:

٢- فقد سَألني بَعْضُ الأَحْبابِ (جعلنا الله جميعاً ممَّن إليه أنابَ) أنْ أجْمَعَ له شيئاً [ممَّا وَرَدَ] (٣) في التَّهنئة، وفي التَّعْزِيَةِ، وفي الإِصْلَاحِ (٤) بين النَّاسِ؛ فجمعتُ في هذه الأوراق ما تَيَسَّرَ علي جِهَةِ الاقتصار(٥) خَوْفاً من الإِكْثَارِ.

٣- فَأَمَّا التَّهنئةُ فَأَلَّف فيها الحافظُ «الجلال السيوطيُّ» مُؤَلَّفاً قال فيه: «قد (٦) طال السُّؤال عمَّا اعتادَهُ النَّاسُ من التَّهنئةِ»، [بالعام والعيد (٧)] والشهر

---

(١) زيادة من النسخة : هـ

(٢) في هـ: أما بعد

(٣) زياده من: ص

(٤) في هـ: الاصطلاح

(٥) في هـ: الاختصار

(٦) تبدأ النسخة ط بقوله: «الحمد لله، وسلام على عباده الذين اصطفى، وبعد: فقد طال....»، ومن هنا تتفق جميع النسخ، وما كان من خلاف بينها سوف أنبه عليه.

(٧) في ص : «من التهنئة بالعيد والعام».

والولايات ... ونحو ذلك، هل له أصل في السُّنَّةِ ؟ فجمعتُ هذا الجزء في ذلك وسمَّيتُهُ :

«وصُولَ الأَماني بأُصولِ التَّهاني»[والله المستعان](١).

التهنئةُ بالفضائلِ العليةِ والمناقبِ الدِّينيةِ

٤- أخرج الشيخان: عن أَنس قال: أُنزِلَ على النبي ﷺ ﴿ لِيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾(٢) مَرْجِعَهُ من الحُديبية؛ فقال النبيُّ ﷺ «لقد أُنزِلَتْ علىَّ آيةٌ أحبُّ إلىَّ ممَّا على وجه الأَرض»، ثُمَّ قَرَأَهَا عليهم؛ فقالوا: «هَنِيئاً لك يا رسولَ الله...» الحديث(٣).

٥- وأخرج الحاكمُ في المُستدرَكِ، عن أُسامة قال: «تَبِعْتُ رسولَ الله ﷺ إلى بيت حَمْزَةَ فلم نَجِدْهُ؛ فقالت له امْرَأَتُهُ: جِئْتَ يارسولَ الله، وأنا أُريدُ أن آتِيَكَ وأُهنِّئَكَ، أَخْبَرَنِي أبو عِمَارَةَ (تعني: حمزةَ زوجَها): أَنَّكَ أُعْطِيتَ نَهْراً في الجَنَّةِ يُدْعَى الكَوْثَرُ»(٤).

---

(١) ساقط من: ط

(٢) سورة الفتح: ٢

(٣) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازى باب غزوة الحديبية، ومسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير باب صلح الحديبية.

(٤) الحديث أخرجه الحاكم في مستدركه كتاب معرفة الصحابة: ٣/ ١٩٦

٦- وأخرج أحمدُ، عن البَرَاءِ بن عازب، وزيد بن أرقم: أَنَّ رسول الله ﷺ قال: «مَنْ كُنْتُ مَوْلاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلاهُ»، فقال عمر بن الخطاب: هَنِيئاً لَكَ يا عَلِيُّ، أَمْسَيْتَ وَلِيَّ كُلِّ مؤمنٍ ومُؤْمِنَةٍ(١).

٧- وأخرج أحمدُ، وابن ماجه، عن البَرَاء بن عازبٍ، قال: «كُنَّا مَعَ رَسولِ الله ﷺ في سَفَرٍ، فَنَزَلْنَا بِغَدِيرِ خَمٍّ، فَنُودِيَ فينا، الصَّلاةُ جامعةٌ، فَصَلَّى الظُّهْرَ وَأَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ، فقال: أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي أَوْلَى بالمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ؟ قالوا: بَلَى، فَأَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ، فقال: اللَّهُمَّ من كُنْتُ مولاه فعليٌّ مولاه، اللَّهمَّ والِ مَنْ والاهُ، وَعادِ مَنْ عاداهُ، قالَ: فَلَقِيَهُ عُمَرُ بَعْدَ ذلك فقال له: هنيئاً لك يا ابنَ أَبي طالبٍ، أَصْبَحْتَ وأَمْسَيْتَ وَلِيَّ كُلِّ مُؤْمنٍ ومُؤْمِنَةٍ»(٢).

٨- وأخرج ابنُ عساكر، عن عبد الله بن جعفر: أَنَّ رسول الله ﷺ قال: «يا عبد

---

(١) الحديث أخرجه الترمذي في سننه برقم: ٣٧١٣، وابن ماجه برقم: ١٢١، والإمام أحمد في المسند: ١/ ٨٤، ١١٨، ١١٩، ١٥٢، والطبراني في المعجم الكبير: ٣/ ١٩٩، ٤/ ٢٠٧، وابن حبان في صحيحه: ٢٢٠٢ (موارد الظمآن)، والهيثمي في مجمع الزوائد: ٧/ ١٧، والعجلوني في كشف الخفاء: ٢/ ٣٧٩، والعقيلي في الضعفاء: ٣/ ٢٧١، وابن الجوزي في العلل المتناهية: ١/ ٢٢٣ ... وغيرها.

(٢) الحديث أخرجه ابن ماجه في سننه برقم: ١١٦، وابن حبان في صحيحه: ٢٢٠٥ (موارد الظمآن)، وأحمد في مسنده: ٥/ ٤١٦، وابن أبي عاصم في السنة: ٢/ ٦٠٥، ومعنى قوله: «بغدير خَمٍّ»: اسم غدير معروف بين مكة والمدينة.

الله، هَنِيْئًا لك مريئًا، خُلِقْتَ من طِينَتِي، وَأَبُوكَ يطيرُ مع الملائكةِ في السَّماءِ»(١).

٩- وأخرج أحمدُ، ومسلمُ، عن أُبَيِّ بن كَعْبٍ: أَنَّ النبيَّ ﷺ سَأَلَهُ: أَيُّ آيةٍ في كتابِ الله أَعْظَمُ؟ قال: «آيَةُ الكُرْسِيِّ»، قال: لِيَهْنِكَ العلمُ أَبَا المُنْذِرِ»(٢).

١٠- وأخرج أبو نُعيم في: «فضائل الصَّحابة»، عن جابر، قال: «كُنَّا مع رسول الله ﷺ بالأَسْوَاقِ، عِنْدَ امرأةٍ في حائِطٍ من حِيطانِ المدينةِ، فصنعتْ له طعاماً؛ فاستفتحَ رَجُلٌ البابَ، فقال ﷺ: افتح له وَبشِّرْهُ بالجَنَّةِ، فَدَخَلَ أبو بكر فَهَنَّأْنَاهُ وجَلَسَ، ثم استفتحَ رَجُلٌ آخرُ البابَ، فقال: ائذَنْ له وبشِّرْهُ بالجنَّةِ، اللهم إنْ تَشَأْ تجعلْهُ عُمَرَ؛ فدخل علينا عُمَرُ فَهَنَّأْنَاهُ، وجَلَسَ».

التَّهنئةُ بالتَّوبةِ

١١- أخرج الشيخان، عن كعب بن مالك في قصَّةِ توبتِهِ، قال: «فانطلقتُ أَتَأَمَّمُ(٣) رسولَ الله ﷺ يتلقَّاني الناسُ فَوْجًا فَوْجًا يُهنئوني بالتَّوْبَةِ، ويقولونَ:

---

(١) الحديث ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد: ٩/ ٣٧٣، وقال: رواه الطبراني بإسناد حسن، وأورده الهنديُّ في كنز العمال برقم: ٣٣٥٩٣

(٢) الحديث أخرجه مسلم: ١/ ٥٥٦ حديث رقم: ٢٥٨، وأحمد في المسند: ١٨/ ١٩٣ (الفتح الرباني)، والطبراني في المعجم الكبير: ١/ ١٦٥، وابن عبد البر في جامع بيان العلم: ٢/ ٢٧، وابن الجوزي في زاد المسير: ١/ ٣٠٢ والهندي في كنز العمال: ٤٠٦٢، ٤٠٦٣، والمنذري في الترغيب والترهيب: ٢/ ٣٧٥

(٣) في هـ: إلى رسول الله ﷺ ....

لِتَهْنِكَ تَوْبَةُ الله عليكَ»، حتى دخلتُ المسجدَ، فإذا رسولُ الله ﷺ جالسٌ حَوْلَهُ الناسُ، فقام [إِلَيَّ] طلحةُ بن عُبَيْدِ الله يُهَرْوِلُ حتى صافَحَني وهَنَّأَني، [والله ما قام إِلَيَّ رجلٌ من المهاجرين غيرُهُ]، ولا أنساها لطلحة، قال كعب: فلمَّا سلَّمتُ على رسول الله ﷺ قال وهو يَبْرُقُ وجهُهُ من السُّرور: أَبْشِرْ بخيرِ يومٍ مَرَّ عليك مُنْذُ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ»(١).

التَّهنئةُ بالعافية من المرض

١٢- أخرج الحاكمُ، عن خَوَّاتِ بن جُبَيْرٍ، قال: مَرِضْتُ فَعادِنِي النبيُّ ﷺ فلما بَرَأْتُ، قال: صَحَّ جِسْمُكَ يا خوَّاتُ(٢).

١٣- وأخرج عبدُ الله بن أحمد في «زوائدِ الزُّهْدِ»، عن مسلم بن يَسَارٍ، قال: كانوا يقولون للرَّجُلِ إذا بَرَأَ من مَرَضِهِ: «لِيَهْنِكَ الطُّهْرُ».

التَّهنئةُ بتمام الحَجِّ

١٤- أخرج البزَّارُ، عن عُروةَ بن مُضَرِّسٍ قال: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ بِمِنًى، فقال: «أَفْرَخَ رَوْعُكَ يا عُرْوَةُ»(١).

---

(١) الحديث أخرجه البخاري كتاب المغازي باب غزوة تبوك، ومسلم كتاب التوبة باب حديث توبة كعب بن مالك، والترمذي في سننه تفسير سورة التوبة، والإمام أحمد في المسند: ٣/ ٤٥٩، وما بين المعقوفتين زيادة من بعض النسخ، وغالباً ما تكون الزيادة من النسخة: هـ

(٢) الحديث أخرجه الحاكم في المستدرك: ٣/ ٤١٣، وابن السُّني في عمل اليوم والليلة: ٥٥٨، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد: ٤/ ١٩٠، والهندي في كنز العمال: ٤٦٤٧٥، ٤٦٥٦٥

قال في «الصّحَاحِ»:أَفْرَخَ الرَّوْعُ: أي ذهب الفَزَعُ، ويُقال: لِيُفْرِخ رَوْعُــكَ، أي ليخرجَ عنك فَزَعُكَ كما يخرجُ الفَرْخُ عن البَيْضَةِ، وَأَفْرَخَ رَوْعُــكَ يـا فـلان: أي سَكَنَ جَأْشُكَ.

قال الميدانيُّ: وهو في هذا متعدٍّ، وفي الأول لازمٌ.

١٥ – وأخرج الشافعي في «الأُمِّ»، عن محمد بن كعبٍ القَرَظِيِّ، قال: حَجَّ آدمُ عليه السلام فَلَقِيَتْهُ الملائكةُ، فقالوا: «بَرَّ نُسُكُكَ يا آدَمُ»(٢)، يعني: صَلحَ حَجُّكَ.

التَّهنئةُ بالقُدُومِ من الحَجِّ

١٦ – أخرج بن السُّنِّيِّ، والطبرانيُّ، عن ابن عمر، قـال: جـاء غُـلامٌ إلى النَّبِـيِّ ﷺ فقال: [إنِّي أَحُـجُّ، فمشى مَعَـهُ النبـيُّ ﷺ] فقـالَ: يـا غُـلامُ، زَوَّدَكَ اللهُ التَّقـوى، وَوَجَّهـك الخيرَ، وكَفَـاك الهـمَّ، فَلَمَّا رَجَـعَ الغُـلامُ سَلَّـمَ على النَّبيِّ ﷺفقـال ﷺ:

---

(١) الحديث أخرجه البزار في مسنده باب التهنئة بتمام الحج حديث: ١١٣٣ (كشف الأستار)، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد: ٣/ ٢٥٤، ٢٦٤، وأورده ابن الجوزي في العلل المتناهية: ١/ ١٧٣

(٢) الحديث أخرجه الشافعي في مسنده كتاب الحج باب فيما جاء في فـرض الحـج وشروطـه، حديث: ٧٣٦ (ترتيب المسند للسندي)، وذكره صاحب بدائع المنن في ترتيب مسند الشافعي: ١/ ٣٨٥

«ياغلامُ، قَبِلَ اللهُ حَجَّكَ، وَغَفَرَ ذَنْبَكَ، وأَخْلفَكَ نَفَقَتَكَ»(١).

١٧ - وأخرج سعيد بن منصور في سُنَنِهِ، عن ابن عمر، أنه كان يقول للحاجِّ إذا قَدِمَ: «تَقَبَّلَ اللهُ نُسُكَكَ، وَأَعْظَمَ أَجْرَكَ، وَأَخْلَفَ نَفَقَتَكَ».

التَّهنئةُ بالقُدُومِ من الغَزْوِ

١٨ - أخرج الحاكمُ في المُستدرك، عن عُروةَ قال: «لمَّا أَقْبَلَ رسولُ الله ﷺ وأصحابُهُ من بَدْرٍ، اسْتَقْبَلَهُمُ المسلمونَ بالرَّوْحاءَ يُهَنِّئونَهُمْ».

وهذا حديث مرسل صحيح الإسناد.

١٩ - وأخرج ابن السُّني(٢) عن عائشة ﵂ قالت: كان رسول الله ﷺ في غزوة فلمّا عاد استقبلتُهُ؛ فأخذتُ بيده، فقلت: الحمد لله الذي نَصَرَكَ وأَعَزَّكَ وأَكْرَمَكَ.(٣)

---

(١) الحديث أخرجه الطبرانيُّ في المعجم الكبير: ٢/ ٢٩٢، وابن السنيِّ في عمل اليوم والليلة باب ما يقول إذا ودَّع من يريد الحج: ٥٣٣، والهيثميُّ في مجمع الزوائد: ٣/ ٢١١، والهندي في كنز العمال: ١٧٤٨٦

(٢) ساقط من: ص، و هـ حتى نهاية الفقرة رقم: ٢٠

(٣) الحديث أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة، باب: ما يقول من قدم من الغزو: ١٩٩، وفي هامش النسخة ط: «وقال صاحب«الفتوحات الربانية»: ٥/ ١٧٤، قال الحافظ: أخرجه ابن السني، وأخرجه مسلم والنسائي وأبو داود، قال الحافظ: ووقع لنا من وجه آخر بزيادة في الذكر المذكور... قال الحافظ: وعجبت للشيخ

٢٠- وأخرج ابن سعد: عن عبد الله بن أبي سفيان أبي أحمد، قال: لقي أُسَيْدُ بن الحضير رسول الله ﷺ حين أقبل من بدر، فقال: «الحمدُ لله الَّذي أظْفَرَكَ وأَقَرَّ عَيْنَكَ».

التَّهْنِئَةُ بالنِّكاحِ

٢١- أخرج أبو داود، والترمذيُّ، وابن ماجه، عن أبي هريرة: أنَّ النَّبيَّ ﷺ كان إذا رَفَّأَ الإِنْسَانَ إذا تزوَّجَ، قال: «بَارَكَ اللهُ لَكَ، وَبَارَكَ عَلَيْكَ، وَجَمَعَ بَيْنَكُمَا في خَيْرٍ»(١)

٢٢- وأخرج بن ماجه، وأبو يَعْلَى، عن عقيل بن أبي طالب: أَنَّهُ تَزَوَّجَ، فقيل له: بالرِّفَاءِ والبَنِينَ(١)، فقال: لا تقولوا هكذا، ولكن قولوا كما قال رسولُ الله ﷺ: «عَلَى الخَيْرِ والبَرَكَةِ، بَارَكَ اللهُ لَكَ، وبَارَكَ عَلَيْكَ»(٢).

في اقتصاره على ابن السني دون أبي داود، أما مسلم فلم يقع المقصود من هذا الحديث بالترجمة في روايته. أهـ

(١) الحديث أخرجه أبو داود في النكاح، باب ما يقال للمتزوج، حديث: ٢١٣٠، والترمذي في النكاح باب ما يقال للمتزوج، حديث: ١٠٩١، وابن ماجه في النكاح باب تهنئة النكاح، حديث: ١٩٠٥، والإمام أحمد في المسند: ٣/ ٤٥١، والدارمي في سننه: ٢/ ١٣٤، والبيهقيُّ في السنن الكبرى: ٧/ ١٤٨، والحاكم في المستدرك: ٢/ ١٨٣، وابن حبان في صحيحه، برقم: ١٢٨٤ (موارد الظمآن)، وسعيد بن منصور في سننه: ٥٢٢، وأورده العراقي في تخريج الإحياء: ا/ ٣٣، ٢/ ٤٣

٢٣- وأخرج الطبرانيُّ، عن هَبَّارٍ: أن النبي ﷺ: شَهِدَ نِكَاحَ رَجُلٍ، فقال: «عَلى الخير والبركة والأُلْفَةِ والطَّائِرِ المَيْمُونِ والسَّعَةِ في الرِّزْقِ، بَارَكَ اللهُ لَكُمْ (٣)».

التَهْنِئَةُ بالمَوْلُودِ

٢٤- أخرج ابن عساكر، عن كلثوم بن حوش، قال: جاء رَجُلٍ عند الحسن(وقد وُلِدَ له مولودٌ) فَقِيلَ لَهُ: يَهْنِئْكَ الفَارِسُ، فقال الحسنُ: وَمَا يُدْرِيكَ أَفَارِسٌ هُوَ؟ قالوا: كيف نقولُ يا أَبَا سعيدٍ؟ قال تقول: «بُورِكَ لَكَ في المَوْهُوبِ، وَشَكَرْتَ الوَاهِبَ، ورُزِقْتَ بِرَّهُ، وَبَلَغَ أَشُدَّهُ »(٤).

٢٥- وأخرج الطبراني في «الدُّعاء» من طريق السري بن يحيى، قال: وُلِدَ لرجُلٍ ولدٌ فهنَّأَهُ رَجُلٌ، فقال: لِيَهْنِكَ الفارِسُ، فقال الحسنُ البصريُّ: وما يُدْرِيكَ؟ قُلْ: «جَعَلَهُ اللهُ مُبَارَكاً عليكَ وَعَلَى أُمَّةِ مُحَمَّدٍ».

---

(١) الرِّفَاءُ: الاتفاق وحسن الاجتماع، وكراهته لأنه يتمني البنين فقط.

(٢) الحديث أخرجه ابن ماجه في سننه، برقم: ١٩٠٦، وابن السني في عمل اليوم والليلة باب ما يقول للرجل إذا تزوج.

(٣) الحديث أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: ٢٠/ ٩٧، وأبو نعيم في حلية الأولياء: ٦/ ٩٦، ٥/ ٢١٥، والهثمي في مجمع الزوائد: ٤/ ٢٩٠، والهندي في كنز العمال: ٤٥٥٧١، وابن الجوزي في الموضوعات: ٢/ ٢٦٥

(٤) أورده ابن القيم في تحفة المودود: ٢٤ وعزاه لأبي بكر بن المنذر في الأوسط.

٢٦- ومن طريق حماد بن زيد، قال: كان أيوب إذا هَنَّأ رَجُلاً بمولود قال: «جَعَلَهُ الله مُبَارَكاً عليك وعلى أُمَّةِ مُحَمَّدٍ».

التَّهنِئَةُ بدخول الحَمَّامِ

٢٧- قال الغزاليُّ في «الإحياء» في آداب الحَمَّامِ(١): لا بأسَ بقول الرجل لغيره: «عَافاكَ اللهُ» ، نقله النَّوَوِيُّ في شرح المُهَذَّبِ.

٢٨- وفي «الفردوس» من حديث ابن عمر: أَنَّ رسول الله ﷺ قال لأبي بكر، وعمر وقد خرجا من الحمام: «طاب حَمَّامُكُما»، لكن بَيَّضَ له ولده في مسنده، فلم يذكر له إسناداً.

٢٩- هذا كلام (٢) السيوطي (رحمه لله)، لكن قال الحافظ أبو الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي، في «المقاصد» (٣) قال أبو سعيد المتولي: التحيةُ عند الخروج من الحَمَّامِ بأن يقول له: «طاب حمامُكَ»، لا أصل له، ولكن روي أن عَلِيًّا قال لرجل خرج من الحمام: «طَهُرْتَ فلا نَجُسْتَ»أ.هـ

٣٠- قال النَّوويُّ في «الأذكار»: «هذا المحلُّ لم يصح فيه شيء، ولو قال إنسانٌ

---

(١) في «ص» أدب الحمام.

(٢) هذا تعليق«الزرقاني» على كلام«السيوطي» ، وهو بالطبع ساقط كله من النسخة«ط»، وبعد الكلام السابق الحديث عن «التهنئة بشهر رمضان».

(٣) ينظر: المقاصد الحسنة: ٦٤٧، وكشف الخفاء: ٢/ ٣٦، والأسرار: ٢٣٩، والتمييز: ٩٧

لصاحبه على سبيل المودَّةِ والمؤانسةِ واستجلابِ الوِدَادِ: «دام لك النَّعِيمُ»، ونحو ذلك من الدعاء، فلا بأس به» أ.هـ

٣١- قال السَّخاويُّ: «لم يَصِحَّ شيءٌ عن رسول الله ﷺ ولا عن أصحابه في الحمَّامِ؛ لأنه لم يكن في عَهْدِهِمْ حمامٌ على ما يعرفه النَّاسُ، وهو ذو الماء المُسَخَّنِ».

انتهى كلام السخاوي، و قال السيوطي عقب ما مر عنه.

التهنئةُ بشهرِ رمضانَ

٣٢- أخرج الأصفهانيُّ في «الترغيب» عن سلمان الفارسي، قال: خَطَبَ رسولُ الله ﷺ في آخر يوم من شعبان، فقال: «أَيُّها النَّاسُ، قَدْ أَظَلَّكُمْ شَهْرٌ عَظِيمٌ، شَهْرٌ مُبَارَكٌ فيه ليلةٌ خيرٌ من أَلْفِ شَهْرٍ...(١)».الحديث.

قال الحافظ ابن رجب: «هذا الحديث أَصْلٌ في التَّهْنِئَةِ بشهرِ رمضانَ».

التهنئةُ بالعيدِ

٣٣- أخرج الطبرانيُّ في «الكبير»، وزاهر بن طاهر في «تحفة عيد الأضحى»، عن حبيب بن عمر الأنصاري، قال: حَدَّثَنِي أبي قال: لَقِيتُ واثلةَ ﷺ يَوْمَ عِيدٍ، فقلتُ: «تَقَبَّلَ اللهُ مِنَّا ومِنْكَ»، فقال: «تَقَبَّلَ اللهُ مِنَّا ومِنْكَ»(١).

---

(١) الحديث أخرجه الأصفهاني في الترغيب والترهيب: ١٧٢٥ عن سلمان، وأخرجه ابن خزيمة في صحيحه:٣/ ١٩١، رقم: ١٨٨٧، والفتح الرباني بترتيب الإمام أحمد: ٩/ ٢٣٣، وابن ماجه كتاب الصيام باب ما جاء في فضل رمضان، برقم: ١٦٤٤

٣٤- وأخرج الأصبهانيُّ في «الترغيب»: عن صفوانَ بن عمرو السَّكْسَكِيِّ، قال: سمعتُ عبد الله بن بُسْرٍ، وعبد الرحمن بن عائذٍ، وجبير بن نُصَيرٍ، وخالد بن مَعْدانٍ، يقال لهم في أَيَّامِ الأَعْيَادِ: «تَقَبَّلَ اللهُ مِنَّا ومِنْكُمْ»، ويَقُولُونَ ذلك لغيرهم.

٣٥- وأخرج الطبرانيُّ في «الدعاء»، والبيهقيُّ، عن راشد بن سعد: أَنَّ أَبَا أُمَامَةَ، وواثلة، لقياه في يوم عيد، فقالا: «تَقَبَّلَ الله منَّا ومنكَ».

٣٦- وأخرج زاهر بن طاهر في كتاب «تحفة عيد الفطر»، وأبو أحمد الفرضي في «مشيخته» بسند حسن، عن جبير بن نفير، قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ إذا التقوا يوم العيد يقول بعضهم لبعض: «تَقَبَّلَ اللهُ مِنَّا ومنكم»(٢).

٣٧- وأخرج زاهر (أيضاً) بسند حسن، عن محمد بن زياد الإلهاني،قال: رَأَيتُ أبا أُمَامَةَ الباهليَّ يقول في العيد لأصحابه: «تَقَبَّلَ الله منَّا ومنكم».

٣٨- وأَخرجَ البيهقيُّ من طريق أدهم مولى عمر بن عبد العزيز، قال: كُنَّا نقول لعمر بن عبد العزيز في العيد: «تَقَبَّلَ اللهُ مِنَّا ومِنْكَ يا أَمِيرَ المؤمنينَ»؛ فيرد علينا مثله، ولا ينكر ذلك(٣).

---

(١) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد: ٢/ ٢٠٦، وقال: رواه الطبراني في الكبير، وقال: وحبيب قال: الذهبي مجهول، وقد ذكره ابن حبان في الثقات وأبوه لم أعرفه.

(٢) الحديث أخرجه البيهقي في السنن الكبرى: ٣/ ٣١٩، وأورده ابن حجر في فتح الباري: ٤/ ٤٤٦، والأسرار المرفوعة: ١٠٠، وكشف الخفاء: ١٠٢٤

(٣) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى: ٣/ ٣١٩

٣٩- وأخرج الطبرانيُّ في «الدعاء» عن شُعبة بن الحجّاجِ، قال: لقيتُ يونس بن عبيد، فقلت: «تقبَّلَ الله منَّا ومنكَ»، فقال لي مثله.

٤٠- وأخرج الطبرانيُّ في «الدعاء» من طريق حوشب بن عقيل، قال: لقيتُ: الحسن البصري في يوم عيد فقلت: «تقبَّلَ الله منَّا ومنك».

٤١- وأخرج ابن حِبَّان في «الثِّقات» عن علي بن ثابت، قال: سَأَلْتُ مالكاً عن قول الناس في العيد: «تَقَبَّلَ اللهُ مِنَّا ومِنْكُم»، فقال: ما زال الأَمرُ عندنا كذلك.

٤٢- لكن أخرج ابنُ عساكر، من حديث عُبَادَةَ بن الصَّامتِ، قال: سألتُ رَسُولَ الله ﷺ عَنْ قَوْلِ النَّاسِ في العيدين: «تَقَبَّلَ اللهُ مِنَّا ومِنْكُم»، فقال: ذلك فعلُ أَهْلِ الكتابين، وكَرِهَهُ(١).

٤٣- وفي إسناده عبد الخالق بن خالد بن زيد بن واقد الدمشقيّ، وقد قال فيه البخاريُّ: «إنه مُنْكَرُ الحديث»، وقال أبو حاتم: «إِنَّهُ متروكٌ»: وقال أبو نُعيم: «إِنَّهُ لا شيء»، (يعني: لا يُقْبَلُ حديثه، ولا يُحْتَجُّ به).

التهنئةُ بالثوبِ الجديد

٤٤- أخرج البخاريُّ، عن أم خالد بنت خالد: أَنَ رَسُولَ الله ﷺ كَسَاها خَمِيصةً(٢)؛ فَأَلْبَسَها بِيَدِهِ، وقال: «أَبْلِي وأَخْلِقِي»، مَرَّتَيْنِ.

---

(١) قال البيهقي: ٣/ ٣١٩ «وقد روى حديث مرفوع في كراهية ذلك ولا يصح» أ.هـ

(٢) الخميصة: هي ثياب تكون من خَزٍّ أو صوف.

٤٥ - وأخرج ابنُ ماجه، عن ابن عمر: أنَّ رسول الله ﷺ رَأى عَلَى عُمَرَ قميصاً أبْيَضَ، فقال: «إلبَسْ جديداً، وَعِشْ حميداً، وَمُتْ شَهيداً»(١).

٤٦ - وقال سعيدُ بنُ منصورٍ في «سُنَنِهِ»: حدثنا عبد الله بن المبارك، عن سعيد بن إياس الجريري، عن أبي نضرة، قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ إذا لَبِسَ أحَدُهُمْ ثوباً جديداً، قيل له: «تُبْلِي ويُخْلِفُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ».

التهنئةُ بالصَّباحِ والمساءِ

٤٧ - أخرج الطبرانيُّ بسند حسن عن ابن عمر، قال: قال رسولُ الله ﷺ لرجل: «كيفَ أصْبَحْتَ يا فُلانُ؟»، قال: أحمدُ الله إليكَ يا رسولَ الله، فقال رسولُ الله ﷺ: «ذلكَ الَّذِي أرَدْتُ مِنْكَ»(٢).

٤٨ - وأخرج الطبرانيُّ (أيضاً) بسند جَيِّدٍ عن مَيْسَرَةَ بن حبس، قال: لَقِيتُ واثلةَ ابنَ الأسْقَعِ، فَسَلَّمْتُ عليه، فقلتُ لَهُ: كيفَ أنْتَ يا أبَا شَدَّادَ أصْلَحَكَ اللهُ؟ قال: «بِخَيْرٍ يا ابنَ أخِي»(١)

---

(١) الحديث أخرجه ابن ماجه في سننه كتاب (اللباس باب ما يقول الرجل إذا لبس ثوباً جديداً، برقم: ٣٥٥٨، ومسند أحمد:٢/ ٨٩، وابن حبان في صحيحه: ٢١٨٣ (موارد الظمآن)، والطبراني في الكبير: ١٢/ ٢٨٤، وعبد الرزاق في مصنفه: ٣٠٢٨٢، والهندي في كنز العمال: ٤١١٠٣، ٤٤٢٩٢

(٢) الحديث أخرجه أبو نعيم في حليه الأولياء: ١/ ٢٤٢، والهيثمي في مجمع الزوائد: ٨/ ٤٦، ١٠/ ١٤٠

٤٩- وَحَدَّثَ سعيدُ بنُ مَنْصُورٍ في «سُنَنِهِ»، حدثنا أبو شهاب، عن الحسن بن عمر، عن أبي معشر، عن الحسن، قال: «إنَّما كانُوا يقولون: السَّلامُ عليكم، سَلِمَتْ واللهِ القُلُوبُ؛ فَأَمَّا اليَوْمَ: فكيفَ أَصْبَحْتَ عَافَاكَ اللهُ؟ وكيف أَمْسَيْتَ أَصْلَحَكَ اللهُ؟ فَإِنْ أَخَذْنا ما يَقُولُونَهُ كانت بِدْعَةً، وإِلَّا غَضِبُوا عَلَيْنَا»(٢).

خاتمة

٥٠- روى الطبرانيُّ في «مسند الشاميين»، والخرئطيُّ في «مكارم الأخلاق»: عن عَمْرو بن شُعيب، عن أبيه، عن جَدِّهِ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «أَتَدْرُونَ ما حَقُّ الجارِ؟ إن استعانَ بك أَعَنْتَهُ، وَإِنِ اسْتَقْرَضَكَ أَقْرَضْتَهُ، وإِنْ أصابَهُ خيرٌ هَنَّأْتَهُ، وإن أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ عَزَّيْتَهُ(٣)» الحديث.

وله شواهدُ من حديث مُعاذ بن جَبَلٍ، أخرجه: أبو الشيخ في «الثواب»، ومن حديث معاوية بن حيدة، أخرجه: الطبراني في «الكبير».

---

(١) أورده الهيثمي في مجمع الزوائد: ١٠/ ١٤٠

(٢) هامش المطبوعة: «كان» هنا هي التامَّةُ، وليس معنى هذا أنه أَقَرَّهم على بِدْعَةٍ، وإنما يميل إلى عدم التشغيب، لئلا يصير الأمر إلى ما هو أَشَدُّ ابتداءً.

(٣) الحديث: أخرجه الخرائطي في مكارم الأخلاق برقم: ٢٥٠

فائدة

٥١- قال القَمُولِيُّ(١) في «الجواهر»: «لم أرَ لأصحابنا كلاماً في التَّهْنِئَةِ بالعيدينِ والأَعْوَامِ والأَشْهُرِ كما يَفْعَلُهُ النَّاسُ»، ورأيتُ فيما نُقِلَ من فَوَائِدِ الشَّيخ: زكي الدِّين عبد العظيم المُنذِريِّ(٢)، أن الحافظ أبا الحسن المقدسيَّ،(٣) سُئِلَ عن التَّهْنِئَةِ في أوائل الشُّهورِ والسِّنين أهُوَ بِدْعَةٍ أم لا؟، فأجَابَ: بِأَنَّ النَّاس لا يزالون مُخْتَلِفِينَ في ذلك، قال: «والَّذِي أرَاهُ أنَّه مُبَاحٌ ليس بِسُنَّةٍ ولا بِدْعَةٍ».أهـ

ونقله الشرف الغزي في «شرح المنهاج» ولم يزد عليه.

انتهى ما ذكره السيوطي في مؤلفه المذكور.

---

(١) القمولي: أحمد بن محمد بن أبي الحرم القرشي المخزومي، نجم الدين القمولي، فقيه شافعي مصري، من أهل «قمولة» بصعيد مصر، تعلم بقوص ثم بالقاهرة، وولي نيابة الأحكام والتدريس في مدن عدة، واسم كتابه «جواهر البحر» جرد فيه كتابه «البحر المحيط» شرح الوسيط في فقه الشافعية توفي سنة ٧٢٨هـ = ١٣٢٨هـ الأعلام: ١/ ٢٢٢

(٢) عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، أبو محمد، زكي الدين المنذري: عالم بالحديث والعربية، من الحفاظ المؤرخين، أصله من الشام، تولى مشيخة دار الحديث الكاملية (بالقاهرة) له من المؤلفات: «الترغيب والترهيب» و «مختصر صحيح مسلم»،... وغيرها، توفي سنة ٦٥٦هـ ١٢٥٨م الأعلام ٤/ ٣٠

(٣)عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي، حافظ للحديث من العلماء برجاله، له: «الكمال في أسماء الرجال»و «الدرة المضيئة في السيرة النبوية»..... وهو المشهور بـ «الجمّاعيلي» توفي سنة ٦٠٠هـ ١٢٠٣م

٥٢ – وقال غيرُهُ: أَجَابَ الحافظُ ابن حَجَرٍ بعد اطِّلاعِهِ على ذلك: بِأَنَّها مشروعةٌ، واحتجَّ بِأَنَّ البيقهيَّ عَقَدَ لذلك باباً، فقال: « باب ما رُوِيَ في قول النَّاسِ بعضهم لبعض في يومِ العيدِ: تَقَبَّلَ اللهُ مِنَّا ومِنْكَ»، وساق ما ذكرَهُ من أَخبارٍ وآثارٍ ضَعيفةٍ، لكنَّ مجموعها يُحْتَجُّ به في مثل ذلك، ثم قال: ويُحْتَجُّ لعموم التهنئةِ، بما يَحْدُثُ مِنْ نِعْمَةٍ، وَيَنْدَفِعُ مِنْ نِقْمَةٍ، بمشروعيَّةِ سُجُودِ الشُّكْرِ والتَّعْزِيَةِ(١)، وما في الصَّحيحينِ عن كعب بن مالك لَمَّا بُشِّرَ بقَبُولِ تَوْبَتِهِ، ومضى إلى النبيِّ ﷺ فقام إليه طلحةُ وَهَنَّأَهُ أ.هـ

٥٣ – وقال العلامة تاج الدين بُهرام(٢) ، أَحَدُ أَئِمَّةِ المالكيَّةِ وحُفَّاظِ المذهب في شرح مختصر شيخه العلامة خليل بن إسحاق(٣): روى مطرق، وابنُ كنانة، عن مالكٍ، أَنَّه سُئِلَ عن قول الرَّجُلِ لأخيه: « تَقَبَّلَ الله مِنَّا ومِنْكَ، وَغَفَرَ لنَا

---

(١) معطوف على سجود، والتقدير: بمشروعية السجود ومشروعية التعزية.

(٢) بهرام بن عبد الله بن عبد العزيز، أبو البقاء، تاج الدين السُّلمي الدميري القاهري: ففيه

انتهت إليه رياسة المالكية في زمنه، مصري نسبته إلى «دميرة» قرية من قرى دمياط، توفي سنة ٨٠٥= ١٤٠٢م

(٣) خليل بن إسحاق بن موسى، ضياء الدين الجندي: ففيه مالكي، من أهل مصر، تعلم في القاهرة، وولي الإفتاء على مذهب مالك، له «المختصر» في الفقه يعرف بمختصر خليل توفي سنة ٧٧٦هـ = ١٣٧٤م

ولَكَ»، فقال: ما أعرِفُهُ ولا أُنْكِرُهُ.

٥٤- قال عبد الملك بن حبيب: لم يعرفه سُنَّـةً، ولا يُنكره لِأَنَّهُ قولٌ حَسَنٌ.

٥٥- ورأيتُ من أدركت من أصابه (أي مالك) لا يبدءون به، ولا يُنكرونـه عـلى من قال لهم، ويردُّون عليه مثله، ولا بَأْسَ به عندي أَنْ يَبْتَدِئَ بِهِ.

٥٦- وروى غير ابن حبيب: أَنَّ واثلة بـن الأسـقع ردَّ مثلـه عـلى مـن قالـه، وَأَنَّ مَكْحُولاً كرهه.

٥٧- وروى عبادة، عن النبي ﷺ: أَنَّهُ فِعْلُ اليهودِ، انتهى كلام بهرام.

٥٨- وفي شرح العلاقة محمد الحَطَّابِ المالِكِيِّ للمُخْتَصَرِ(١)، حَكَـى أبـو جَعْفَـرٍ النَّحَّاسُ، وغيره: الاتِّفَاقَ على كراهَةِ قول الرَّجُـلِ لصاحبه: «أَطَـالَ اللهُ بقـاءَكَ»، وقال: هي تحيةُ الزَّنَادِقَةُ.

٥٩- وفي «الاستيعاب»، عن ابن عبد البَـرِّ: أن عُمَرَ قال لعـلي: «صَـدَقْتَ أَطَـالَ اللهُ بَقاءَكَ»، فَإِنْ صَحَّ، فقد أَبْطَلُ الاتفاق المذكوراً.هـ

التَّعْزِيَةُ

٦٠- وَأَمَّا التَّعْزِيَةُ ففيها ثوابٌ كثيرٌ، وَهِـيَ مُجْمَـعٌ عـلى مَشْرُوعيَّتها، وقـد روى الترمـذيُّ و ابن ماجـــه... وغيرهما: عن ابن مسعود، أَنَّ النبيَّ ﷺ قال: «مَنْ عَزَّى مُصَاباً فلهُ مِثْلُ أَجْرِهِ»(١).

---

(١) مختصر خليل السابق الذكر.

٦١- وروى الترمذيُّ(أيضاً) عن أبي برزة: أَنَّ النبيَّ ﷺ قال: «مَنْ عَزَّى ثَكْلَى كُسِي بُرْداً في الجَنَّةِ»(٢).

٦٢- وروى الحافظ أبو بكر بن السُّنِّي، والديلميُّ، عن أبي بكر الصديق، وعمرانَ بن الحُصَينِ، قالا: «قال مُوسَى لربِّهِ: ما جَزاء من عَزَّى الثَّكْلَى؟ قال: أُظِلُّهُ في ظِلِّي يَوْمَ لا ظِلَّ إلا ظِلِّي».

٦٣- وروى ابن أبي الدُّنيا، عن فُضَيلِ بن عِياضٍ، قال: بَلَغَنِي أَنَّ مُوسَى قال: أي رَبِّ، من تُظِلُّ تحت عرشك يوم لا ظلَّ إلا ظلُّك؟ قال: «الَّذين يعودون المرضى، ويُشبعون الهَلْكَى، ويُعَزُّون الثَّكلى».

٦٤- قال ابن شاس في «الجواهر»: «التَّعزيةُ، الحملُ على الصَّبرِ بوعد الأَجْرِ، والدُّعاءُ للميِّت والمُصابِ».

٦٥- قال ابن القاسم صاحب الإمام مالك: «التعزية فيها ثلاثة أشياء:

أحدها: تهوينُ المصيبة على المُعَزَّى، وتسليتُهُ عنها، وحضُّهُ على التزام الصَّبْرِ، واحتسابِ الأَجرِ، والرِّضا بالقَدَرِ، والتَّسليم لأَمرِ الله.

---

(١) الحديث أخرجه الترمذي كتاب الجنائز باب ما جاء في أجر من عزّى مصاباً: ٣/ ٣٨٥ برقم: ١٠٧٣، وابن ماجه في كتاب الجنائز باب ما جاء في ثواب من عزى مصاباً، برقم: ١٦٠٢

(٢) الحديث أخرجه الترمذي في كتاب الجنائز باب آخر في فضل التعزية: ٣/ ٣٨٧، برقم: ١٠٧٦، وقال الترمذي: «هذا حديث غريب وليس إسناده بالقوى».

الثاني: الدُّعاء بأن يُعَوِّضَهُ اللهُ عَنْ مُصَابِهِ جزيلَ الثَّوابِ.

الثالث: الدُّعاء للمَيِّتِ، والتَّرَحُّمُ عليه، والاستغفارُ له، وألفاظُ التَّعزيةِ بقدر ما يَحْضُرُ الرَّجُلَ، وأحسنُها ما في الحديث: «آجَرَكم اللهُ في مُصيبتِكُمْ، وأعقبكُمْ خيراً منهـا»، ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾﴾(١)، وفي التنزيـل: ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾﴾(٢)».

٦٦- وروى أبو داودُ في مراسيله: أنَّ مصباح النبي ﷺ طُفِئَ؛ فاسترجَعَ، فقالت عائشةُ: إنَّما هذا مِصْبَاحٌ، فقال: «كُلُّ ما ساءَ المُسْلِمَ فهو مُصِيبةٌ».

٦٧- وقال ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ...﴾ قد أخبر الله تعالى: أنَّ المؤمنَ إذا سَلَّمَ الأمرَ لله واسترجعَ عند المُصيبةِ كُتِبَ لهُ ثلاثُ خِصَالٍ من الخير: الصلاةُ من الله، والرحمةُ، وتحقيقُ سُبُلِ الهُدَى.

٧٧- قال: وقال النبيُّ ﷺ: «من استرجع عند المصيبة جَبَرَ الله (تعالى) مصيبته، وأحسنَ عُقْباهُ، وجعلَ لهُ خَلَفاً يرضاهُ»(٣).

---

(١) سورة البقرة: ١٥٦

(٢) سورة البقرة: ١٥٥ - ١٥٧

(٣) الحديث أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: ١٣/ ٢٥٥، والهيثمي في مجمع الزوائد: ٢/ ٦،٣٣١/ ٣٧، والهندي في منز العمال: ٦٦٥٠

٧٨- وفي رواية له قال ﷺ: «أُعطِيتْ أُمتي شيئاً لم يُعْطَهُ أحدٌ من الأُمم: أن يقولوا عند المصيبة: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ١٥٦﴾»(١).

٧٩- وروى ابن ماجه، عن الحسين بن علي يرفعه إلى رسول الله ﷺ: «من أُصِيبَ بمصيبةٍ فَذَكَرَ مصيبتَهُ فأحدث استرجاعاً، وَإِنْ تَقَادَمَ عهدُها، كتب الله له من الأَجْرِ مثل يَوْمِ أُصِيبَ بها»(٢).

٨٠- ومن لطيف التَّعْزِيَةِ ما رواه الإمامُ مالكٌ، عن يحيى بن سعيد، عن القاسم بن محمد، قال: هَلَكَتْ لي امرأةٌ؛ فأتاني محمدُ بن كعب القَرَظِيُّ يُعزِّيني، فقال: إِنَّهُ كان في بني إسرائيل رجل فقيه عالم مجتهد، وكانت له امرأة، وكان بها مُعجباً فماتت، فوجدَ عليها وَجْداً شديداً، ولقي عليها أَسَفاً، حَتَّى خلا في بيت وغَلَّقَ على نفسه واحتجب من النَّاسِ، فلم يكن يدخلُ عليه أَحَدٌ، وإِنَّ امرأةً سمعت به فجاءتْهُ، فقالت: إن لي إليه حاجةً أستفتيهِ فيها، وليس يُجزيني فيها إِلَّا مشافَهَتُهُ؛ فذهب النَّاسُ ولزِمَتْ بابَهُ، وقالت: مالي منه بدٌّ؛ فقيل له: إن هاهنا امرأةً أرادت أن تستفتِيَكَ، وقالت: إِنِّي أردت الآن مشافهتَهُ، وقد ذهب النَّاسُ وهي لا تُفارقُ الباب، فقال: ائذنوا لها؛ فدخلت فقالت: إِنِّي جئتُكَ أستفتيكَ في أمرٍ، قال:

(١) سورة البقرة: ١٥٦

(٢) الحديث أخرجه ابن ماجه في كتاب الجنائز باب ما جاء في الصبر على المصيبة: ١/ ٥١٠، برقم: ١٦٠

وماهو؟ قالت: إنِّي استعرتُ من جارةٍ لي حُليًّا(١)، فكنتُ أَلْبَسُهُ وأُعيرُهُ غيري زماناً، ثم إنهم أرسلوا إليَّ فيه، أَفَؤُأَدِّيهِ إليهم؟ قال: نعم والله، فقالت: إنَّهُ مَكَثَ عندي زماناً، فقال: ذلك أحق لِرَدِّكِ إِيَّاهُ إليهم حين أعارُوكِيهِ زماناً، فقالت: إي يرحمُكَ الله، أَفتأْسَفُ على ما أعارَكَ اللهُ، ثُمَّ إنه أخذَهُ منك وهو أَحقُّ به منك؟ فاتَّعَظَ بقولها، وانتفَعَ بعظَتِها.

الإصلاحُ بين النَّاسِ

٨١- روى البخاريُّ ومسلمٌ، عن أبي هريرة، قال رسولُ الله ﷺ: «كُلُّ سُلَامَي من الناس عليه صَدَقَةٌ كُلَّ يوم تَطْلُعُ فيه الشَّمْسُ، تَعْدِلُ بين اثنين صدقةٌ، وتُعِينُ الرَّجُلَ في دابَّتِهِ فَتَحْمُلُهُ عليها، أَوْ تَرْفَعُ له عليها متاعَهُ صدقةٌ، والكلمةُ الطيبةُ صدقةٌ، وكلُّ خُطْوَةٍ تمشيها إلى الصَّلاةِ صدقةٌ، وتُمِيطُ الأَذَى عن الطريقِ صدقةٌ»(٢).

قوله: تَعْدِلُ بين اثنين، أَيْ تُصْلِحُ بينهُما بالعَدْلِ.

٨٢- وروى الإمامُ أحمدُ، وأبو داودُ، والترمذيُّ وصحَّحَهُ، عن أبي الدَّرداء، قال: قال ﷺ: «أَلَا أُخبِرُكُمْ بأَفْضَلَ من دَرَجَةِ الصِّيامِ والصَّلَاةِ والصَّدَقَةِ؟ قالوا: بلى،

---

(١) مصدر حلى المرأة حَلْياً: إذا جعل لها حُليًّا.

(٢) أخرجه البخاري كتاب الجهاد والسير باب فضل من حمل متاع صاحبه في السَّفر: ٦/ ١٠، حديث رقم: ٢٨٩١، ومسلم كتاب الزكاه باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف: ٢/ ٦٩٩، برقم: ١٠٠٩، ومسند أحمد: ٢/ ٣١٦، ٣٢٨، ٣٩٥، ٥/ ١٧٨، ٣٥٤

قال: إِصْلَاحُ ذاتِ البَيْنِ؛ فإِنَّ فَسَادَ ذَاتِ البَيْنِ هِيَ الحالِقَةُ، لا أَقُولُ تَحْلِقُ الشَّعْرَ، ولكن تَحْلِقُ الدِّينَ»(١).

ومعنى: إِصْلَاحُ ذَاتِ البينِ: أَيْ إصلاحُ أَحْوالِ الاختلافِ والفُرْقَةِ، حتَّى تكون الأحوالُ أحوالَ صُحْبَةٍ وأُلْفَةٍ، أو هو إصلاحُ الفسادِ والفتنةِ التي بين القوم، ومعنى الحالقةُ: أي الخَصْلَةُ الَّتي شأْنُها أن تَحْلِقَ، أي تهلِكَ وَتَستأْصل الدِّينَ كما تَسْتَأْصِلُ المُوسَى الشَّعْرَ، أو المُزِيلةُ دين من وَقَعَ فيها لما يترتَّبُ عليه من الفسادِ والضَّغائِنِ.

٨٣- وروى أبو داودُ، عن أُمِّ كُلْثُومٍ بِنْتِ عُقْبَةَ، أَنَّ النبيَّ ﷺ قال: «لم يَكْذِبْ مَنْ نَمَى بَيْنَ اثنينِ لِيُصْلِحَ».

وفي رواية: «ليسَ بالكاذبِ مَنْ أَصْلَحَ بين النَّاس، فقالَ خيراً، أَوْ نَمَي خيراً»(٢).

يقال نَمَيْتُ الحديث(بتخفيف الميم): إِذَا بَلَّغْتَهُ على وجه الإصلاح، وبتشديدها: إذا كان على وجه الفساد، كما قال الجوهريُّ، وأبوعبيد...وغيرهما.

---

(١) الحديث أخرجه أبو داود: ٥/ ٢١٨ كتاب الأدب باب إصلاح ذات البين، حديث رقم: ٤٩١٩، والترمذي كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، باب (٥٦): ٤/ ٥٧٢- ٥٧٣ برقم: ٢٥٠٩، وقال الترمذي: «هذا حديث صحيح».

(٢) أخرجه أبو داود كتاب الأدب باب إصلاح ذات البين: ٥/ ٢١٨- ١١٩، حديث: ٤٩٢٠

٨٤- وروى الأصفهانيُّ عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عن النَّبِيِّ ﷺ قال: «ما عُمِلَ شيءٌ أفْضَلَ من: الصَّلاةِ، وإِصْلَاحِ ذَاتِ البَيْنِ، وَخُلُقٍ حاجزٍ بينَ المُسلمينَ»(١).

٨٥- وروى الطبرانيُّ والبزَّارُ، عن عبد الله بن عُمَرَ، قال: قال رسول الله ﷺ: «أفْضَلُ الصَّدَقَةِ إصْلاحُ ذاتِ البَينِ»(٢).

٨٦- وعن أنَسٍ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال لأبي أيُّوبَ: ألَا أدُلُّكَ على تِجارَةٍ؟ قال: بَلَى، قال: «صِلْ بين النَّاسِ إِذَا تَفَاسَدوا، وَقَرِّبْ بَيْنَهُمْ إِذَا تَبَاعَدُوا».

رواه البَزَّارُ والطبرانيُّ، وعنده: «ألَا أدُلُّكَ عَلَى عَمَلٍ يَرْضاهُ اللهُ ورسولُهُ؟ قال: بَلَى... » فذكره.

٨٧- ورواه الطبرانيُّ (أيضاً) عن أبي أيُّوب، قال: قال لي رسولُ الله ﷺ: «يَا أَبَا أيُّوب، أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى صَدَقَةٍ يحبها اللهُ ورسولُهُ؟ قلتُ: «بلى يا رسول الله، بِأَبِي أَنْتَ وأُمي» قال: تُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ إِذَا تَبَاغَضُوا وتَفَاسَدُوا»(٣)، رواه الأصفهانيُّ عنه بلفظ: قال ﷺ: «أَلَا أَدُلُّكَ على صَدَقَةٍ يُحِبُّ اللهُ مَوْضِعَها؟ قلتُ: بَلَى يا رسولَ الله

---

(١) قال السيوطي: أخرجه البخاري في التاريخ، والبهقي في شعب الإيمان.

(٢) أورده الهيثمي في مجمع الزوائد: ٨/ ٨٠، وابن حجز في المطالب العالية: ٤/ ٢٦، والعراقي في تخريج أحاديث الإحياء: ٢/ ١٩١

(٣) أورده الهيثمي في مجمع الزوائد: ٨/ ٨٠

بـأبي أنـتَ وأمّـي، قـال: «تُـصْلِحُ بـين النـاس؛ فإنّهـا صَـدَقَةٌ يُحِبُّ اللهُ تعـالى مَوْضِعَها»(١).

٨٨- وروى عن أنسٍ، عن النّبيِّ ﷺ قال: «مَنْ أَصْلَحَ بَيْنَ النَّاسِ أَصْلَحَ الله تعالى أَمْرَهُ، وَأَعْطَاهُ بكُلِّ كلمة تكلَّم بها عِتْـقُ رَقَبَـةٍ، وَرَجَـعَ مَغْفُـوراً لَـهُ مـا تَقَـدَّمَ مـن ذَنْبِهِ»(٢).

رواه الأصفهانيُّ، وقال الحافظ المنذريُّ: وهو حديث غريب جدًّا.

٨٩- وفي التنزيـل: ﴿وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾(٣)، وفيـه ﴿وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝٧٧﴾(٤)، وفيـه: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝١﴾(٥)، وقـال تبـارك تعـالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝١٠﴾(٦).

٩٠- وقال ﷺ: «الصُّلْحُ جـائزٌ بين المسلمين، إلَّا صُـلْحـاً أَحَلَّ حـراماً أو حرَّمَ

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: ٨: ٣٠٧.

(٢) الترغيب والترهيب: ٣/ ٤٨٩.

(٣) سورة النساء: ١٢٨.

(٤) سورة الحج: ٧٧.

(٥) سورة الأنفال: ١.

(٦) سورة الحجرات: ١٠.

حلالاً»(١).

رواه: أبو داود والترمذي وابن ماجه.

٩١- قال القرطبيُّ(٢): ﴿وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٞ﴾ لفظٌ عام يقتضي أنَّ الصُّلْحَ الحقيقيَّ تسكنُ إليهِ النُّفوسُ، ويزول به الخلاف، [ويعمُّ] الخيرُ على الإطلاق، ويدخلُ في هذا المعنى جميعُ ما يقع عليه الصلحُ بين الرَّجُلِ وامرأتهُ في مَالٍ أو وَطْءٍ... أو غير ذلك، ﴿خَيۡرٞ﴾ أي: من الفُرْقَةِ؛ فإنَّ التَّمادِي على الخلاف والشَّحْنَاءِ والمباغَضَةِ هو قواعدُ الشَّرِّ.

٩٢- وقال ﷺ في البغضاء: إنَّها الحالقةُ، يعنى: حالقَةَ الدِّين لا الشَّعْرِ.

٩٣- وقد قال تعالى: ﴿لَّا خَيۡرَ فِي كَثِيرٖ مِّن نَّجۡوَىٰهُمۡ إِلَّا مَنۡ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوۡ مَعۡرُوفٍ أَوۡ إِصۡلَٰحِۭ بَيۡنَ ٱلنَّاسِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوۡفَ نُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمٗا ١١٤﴾(٣)، قال القرطبيُّ: ﴿ٱلۡمَعۡرُوفِ﴾ لفظٌ يَعُمُّ أعمالَ البِرِّ كُلِّها.

---

(١) الحديث أخرجه أبو داود كتاب الأقضية باب في الصلح: ٤/ ١٩، حديث: ٣٥٩٤، والترمذي في الأحكام باب القاضي كيف يقضي، حديث: ٣٥٩٢، ٣٥٩٣، وابن ماجه كتاب الأحكام باب الصلح: ٢/ ٧٨٨ برقم: ٥٣٥٣

(٢) الجامع لأحكام القرآن: ٥/ ٤٠٦ للقرطبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٧م

(٣) سورة النساء: ١١٤

٩٤- وقال ﷺ: «كُلُّ معروفٍ صدقةٌ، وإنَّ المعروفَ أن تلقى أخاك بوَجهٍ طَلْقٍ»(١).

٩٥- وقال العباس ﵁: «لا يتمُّ المعروفُ إلَّا بثلاثِ خِصَالٍ: تعجيلُهُ، وتصغيرُهُ، وسَتْرُهُ، فإذَا عَجَّلتَهُ هَنَّيْتَهُ، وإذَا صَغَّرْتَهُ عَظَّمْتَهُ، وإذَا سَتَرتَهُ أَتْمَمْتَهُ».

٩٦- قال (أعني: القرطبيَّ): قوله تعالى: ﴿أَوْ إِصْلَٰحٍ بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾(٢)، عامٌّ في الدِّمَاءِ والأَموالِ والأَعْرَاضِ، وفي كُلِّ شيءٍ يَقَعُ التَّداعي والاختلافُ فيه بين المسلمينَ، وفي كُلِّ كَلَامٍ يُرادُ بِهِ وَجْهَ الله تعالى.

٩٧- وفي الخبر: كلامُ ابنِ آدامَ كُلُّهُ عليه لا لَهُ إلَّا ما كان من أَمْرٍ بمعروفٍ أو نَهْيٍ عن مُنْكَرٍ أو ذِكْرٍ [لله تعالى]؛ فَأَمَّا مَنْ طلب الرِّياءَ والترؤُّسَ فلا يَنَالُ الثَّوابَ.

٩٨- وكتبَ عمرُ إلى أبي مُوسى الأَشْعَرِيِّ: رَدِّدِ الخُصُومَ إلى أنْ يَصْطَلِحُوا؛ فَإِنَّ فَصْلَ القَضَاءِ يُوَرِّثُ بينهُمُ الضَّغَائِنَ.

٩٩- وقال الأَوْزَاعِيُّ(٣) : «ما خطوةٌ أَحَبُّ إلى الله من خُطْوةٍ في إِصْلاحِ ذاتِ البَيْنِ، وَمَنْ أَصْلَحَ بين اثنين كَتَبَ اللهُ له بَرَاءَةً مِنَ النَّارِ».

---

(١) أورده الهيثمي في مجمع الزوائد: ٣/ ١٣٦، وأحمد في مسنده: ٣/ ٣٤٤

(٢) سورة النساء: ١١٤

(٣) عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد الأوزاعي، أبو عمرو إمام الديار الشامية في الفقه والزهد، ولد في بعلبك، ونشأ في البقاع، وسكن ببروت وتوفي بها سنة ١٥٧هـ = ٧٧٤م

١٠٠- وقال «محمدُ بن المُنْكَدِرِ»(١): تَنَازَعَ عندي رجلان [في ناحيةِ المسجدِ، فملتُ إليهما]، فلم أَزَلْ بهما حَتَّى اصطلحا؛ فقال: «أبو هريرة» وهو يَراني: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: من أَصْلَحَ بين اثنين استوجَبَ ثوابَ شهيدٍ، ذكره أبو مطيع: مكحول بن الفضل (٢) في كتاب «اللؤلؤيات»(٣).

١٠١- ومِمَّا يَنْخَرِطُ في سلك الصُّلْحِ: قضاءُ حوائجِ المسلمينَ؛ فَإِنَّ بها يَحْصُلُ الصُّلْحُ.

وَقَدْ وَرَدَ في ذلكَ أحاديثُ كثيرةٌ، كقوله ﷺ: «المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِمِ، لا يَظْلِمُهُ، ولا يُسْلِمُهُ، ومن كان في حاجةِ أَخِيهِ كان اللهُ في حاجتِهِ، ومن فَرَّجَ عن مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللهُ عنهُ كُرْبَةً من كُرَبِ يوم القيامةِ، ومن سَتَرَ مُسْلِماً سَتَرَهُ اللهُ يومَ القيامةِ(٤)».

---

(١) محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهُدَير بن عبد العزي القرشي التميمي، من بني تيم بن مرة، زاهد من رجال الحديث من أهل المدينة، أدرك بعض الصحابة وروي عنهم.

(٢) مكحول بن الفضل النسفي، ففيه من كتبه «الشعاع» في الفقه، و «اللؤلؤليات» في المواعظ، توفي سنة ٣١٨هـ

(٣) الجامع لأحكام القرآن: ٥/ ٣٨٣-٣٨٤، وما بين المعقوفتين زيادة منه.

(٤) الحديث أخرجه مسلم في كتاب المظالم باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يُسْلمه، ومسلم في كتاب البر،حديث: ٢٥٤٠، وأبو داود في الأدب باب المؤاخاة، حديث: ٤٨٩٣، والترمذي في الحدود باب الستر على المسلم، حديث: ، وقال: «حسن صحيح غريب من حديث بن عمر»، وأخرج بعضه مسلم في كتاب الذكر باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن حديث: ٢٦٩٩

رواهُ: مسلمُ، وأبو داودُ.

١٠٢- وقال ﷺ: «من نَفَّسَ عن مُسْلِمٍ كُرْبَةً من كُرَبِ الدُّنيا، نَفَّسَ الله عنه كُرْبَةً من كُرَبِ يوم القيامة، ومن سَتَرَ مُسْلِمًا سترَهُ اللهُ يوم القيامة، ومن يَسَّرَ على مُعْسِرٍ في الدُّنيا يَسَّرَ الله عليه في الدُّنيا والآخرة، والله (تعالى) في عَوْنِ العبدِ ما كان العبدُ في عَوْنِ أَخِيهِ(١)».

رواه مسلم، وأبو داود، والترمذي (واللفظ له)، والنسائي، وابن ماجه.

١٠٣- وقال ﷺ: «إن لله (تعالي) خَلْقاً خَلَقَهُمْ لحوائج النَّاسِ، يَفْزَعُ النَّاسُ إليهم في حَوَائِجِهِمْ، أُولَئِكَ هُمُ الآمِنُونَ مِنْ عَذَابِ الله تَعَالَى».

رواه الطبراني، وأبو الشيخ...وغيرهما.

١٠٤- وقال ﷺ: «إنَّ لله (تعالي) علي أَقْوَامٍ نِعَمًا يُقِرُّها عِنْدَهُمْ ماكانُوا في حَوَائِجِ النَّاسِ مالم يَمَلُّوها، فإذا ملُّوها نَقَلَها إلي غيرهم».

١٠٥- وقال ﷺ: «إنَّ لله (تعالى) عَلَى أَقْوَامٍ نِعَماً يُقِرُّها عِنْدَهُمْ ما كانُوا في حَوَائِجِ النَّاسِ، مالم يَمَلُّوها، فإذَا مَلُّوها نَقَلَها إلى غيرهم».

رواه: ابن أبي الدنيا، والطبراني.

---

(١) الحديث أخرجه مسلم كتاب الذكر باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن حديث: ٢٦٩٩، وأبو داود كتاب الأدب باب المعونة للمسلم، حديث: ٤٩٤٦، والترمذي في القراءات، باب فضل مدراسة القرآن، حديث: ٢٩٤٦، وابن ماجه في المقدمة حديث: ٢٢٥

١٠٦ - وقال ﷺ: «ما عَظُمَتْ نعمةُ الله (عز وجل) على عبد إلَّا اشتدتْ عليه مؤنةُ النَّاسِ، ومنْ لم يَحْمِلْ تلك المُؤْنَةِ للناس فَقَدْ عَرَّضَ تلك النِّعْمَةِ للزَّوالِ»(١).

رواه: الطبرانيُّ، وابن أبي الدنيا... وغيرهما.

١٠٧ - وقال ﷺ: «ما مِنْ عَبْدٍ أَنْعَمَ الله عليه نعمة فأَسْبغها عليه ثم جَفَلَ (أي: انصرف) من حَوَائج النَّاسِ إليهِ، فتبرَّمَ، فَقَدْ عَرَّضَ تِلْكَ النِّعْمَةِ للزَّوالِ»(٢).

رواه: الطبرانيُّ بإسناد جيد.

١٠٨ - وقال ﷺ: «من مَشَى في حَاجَةِ أَخِيهِ كان خيراً من اعتكاف عشر سنين، ومن اعتكف يوماً ابتغاء وجه الله (تعالى) جعل الله (تعالى) بينه وبين النار ثلاثة خنادق، كل خَنْدَقٍ أَبْعَدُ مما بين الخافِقَينِ»(٣).

رواه: الطبراني، والحاكم، وقال: صحيح الإسناد، وقال الحاكم فيه: «لأن يمشي أَحَدُكُمْ مع أخيه في قَضَاءِ حاجته(وأشار بإصبعه) أَفْضَلَ من أن يعتكف في مسجدي هذا شهرين».

---

(١) الحديث: أورده المنذرى في الترغيب والترهيب: ٣/ ٣٩١، والهندي في كنز العمال: ١٥٩٩٤، ١٦٢٠٢

(٢) الحديث: أوارده المنذرى في الترغيب والترهيب: ٣/ ٣٩١، والهيثمي في مجمع الزوائد: ٨/ ١٩٢، والهندي في كنز العمال: ١٦٤٨٢، والعجلوني في كشف الخفاء: ٢/ ١١٤٨٢

(٣) ورد في إتحاف السادة المتقين: ٦/ ٢٩٢، وتذكرة الموضوعات: ٦٩

١٠٩ - وقال ﷺ: «من مَشَى في حَاجَةِ أخيه حتَّى يقضيها له، أَظَلَّهُ الله (عز وجل) بخمسة وسبعين ألف مَلِكٍ يُصلُّون عليه ويَدْعونَ له، إن كان صباحاً حتَّى يُمْسِي، وإن كان مِسَاءً حتَّى يُصْبِحَ، ولا يرفعُ قدماً إلَّا حطَّ الله بها عنه خطيئةً، وَرَفَعَ له بها دَرَجَةً»(١).

رواه: أبو الشيخ... وغيره.

١١٠ - وقال ﷺ: «لا يزالُ اللهُ (عز وجل) في حاجةِ العَبدِ ما دام في حاجَةِ أخيه»(٢).

رواه الطبرانيُّ ورواته ثقات.

١١١ - وقال ﷺ: «يخرجُ خلقٌ من أَهلِ النَّارِ، فيمرُّ الرَّجُلُ بالرَّجُلِ من أهْلِ الجنَّةِ فيقول: يا فلانُ، أما تعرفُني؟ فيقولُ: ومن أنْتَ؟ فيقولُ: أنا الذي استوهَبْتَنِي وَضُوءًا فوهبتُ لَكَ، فَيَشْفَعُ له؛ فَيُشَفَّعَ فيه، ويمرُّ الرَّجُلُ فيقول: يا فلانُ، أما تَعْرِفُني؟ فيقولُ: وَمَنْ أَنْتَ؟ فيقولُ: أَنَا الَّذي بَعَثْتَنِي في حاجةِ كَذَا وكَذَا فقضيتُها لك، فيشفَعَ له فيه؛ فَيُشْفَعَ فيه له».

رواه: ابن أبي الدنيا، وابن ماجه، والأصبهانيُّ واللفظ له.

---

(١) الحديث أخرجه الحاكم في المستدرك: ٤/ ٢٧٠، والمعجم الصغير للطبراني: ٢/ ٣٥ ...وغيرها.

(٢) الترغيب والترهيب: ٣/ ٣٩٣

الوَضُوء (بفتح الواو): وهو الماء الذي يُتَوَضَّأُ به.

١١٢- وقال ﷺ: «مَنْ مَشَي في حاجَةِ أَخِيهِ المُسلمِ كَتَبَ الله (تعالى) لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ سبعينَ حسنةً، ومحا عنه سبعين سيئةً إلى أن يرجع من حيثُ فارَقَهُ، فإن قُضِيَتْ حاجتُهُ على يديه خَرَجَ من ذُنُونه كيوم ولدته أُمُّهُ، وإن هَلَكَ فيما بين ذَلِكَ دخلَ الجَنَّةَ بغيرِ حِسَابٍ»(١).

رواه: ابن أبي الدنيا، والأصبهانيُّ.

١١٣- وقال ﷺ: «على كُلِّ مُسْلِمٍ صدقَةٌ»، قيل: أرَأيتَ إنْ لَمْ يَسْتَطِعْ؟ قال «يأمُرُ بالمعروفِ أو الخيرِ»، قيل: أرأيتَ إن لم يفعلْ؟ قال: «يُمْسِكُ عن الشَّرِّ فإنَّها صدقةٌ»(٢).

رواه: البخاري ومسلم.

١١٤- وعن أبي قلابة أَنَّ ناساً من أصحاب النبيِّ ﷺ قدموا يُثْنونَ على صاحب لهم خيراً، قالوا: «ما رَأَيْنَا مثلَ فُلانٍ قَطُّ، ما كان يسير إلَّا في قراءة، ولا نزلنا مَنْزِلاً إلا كان في صلاة، قال ﷺ: «فَمَنْ كان يكفيهِ ضَيْعَتَهُ حتى ذَكَرَ وَمَنْ كان يَعْلِفُ جملَهُ، أو دابَّتَهُ؟» قالوا: نحنُ، قال: فكلُّكم خيرٌ منهُ».

---

(١) في الموضوعات لابن الجوزي: ٢/ ١٧٣.

(٢) الحديث أخرجه البخاري كتاب الزكاة باب على كل مسلم صدقة، حديث رقم: ١٤٤٥، ومسلم: ٢/ ٦٩٩ كتاب الزكاة باب وصول ثواب الصدقة على الميت إليه.

رواه: أبو داود في مراسيله(١).

١١٥ - وقال ﷺ: «مَنْ كان وُصْلَةً لأَخيهِ المُسْلِمِ إلى ذي سُـلْطـانٍ في تبليغ بِـرٍّ، أو تيسيرِ عُسْرٍ، أعَانَهُ الله على اجتيازِ الصِّراطِ يومَ القيامةِ عند دَحْضِ الأَقْدامِ»(٢).

رواه: الطبرانيُّ، وابن حبان.

١١٦ - وقال ﷺ: «من كان وُصْلَةً لأخيهِ المُسلـمِ إلى ذي سُـلْطَـان في تبليغِ بِرٍّ، أو إدخالِ سُرُورٍ، رَفَعَهُ الله (تعالى) في الدَّرَجات العُلا من الجَنَّةِ»(٣).

رواه: الطبراني.

١١٧ - وقال ﷺ: «مَنْ لَقِيَ أخاهُ المسلمَ بما يُحِبُّ لِيَسُرَّهُ بذلك، سَرَّهُ اللهُ (عَزَّ وَجَلَّ) يَوْمَ القيامةِ».

رواه: الطبرانيُّ بإسناد حسن.

١١٨ - وقال ﷺ: «إِنَّ من مُوجباتِ المَغْفِرَةِ إدخالُ السُّرورِ على أَخيكَ المُسلِمَ».

رواه: الطبرانيُّ.

---

(١) المراسيل مع الأسانيد: ١٧٥

(٢) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى: ٨/ ١٦٧، والهيثمي في مجمع الزوائد: ٨/ ١٩١- ١٩٢، والهندي في كنز العمال: ١٦٤٦٠، ١٦٤٦١، ١٦٤٦٢، والترغيب والترهيب ٣/ ٣٩٣...وغيرها.

(٣) ابن الجوزي العلل المتناهية: ٢/ ٢٩

١١٩- وقال ﷺ: «أفضلُ الأَعمالِ إِدخالُ السُّرورِ على المُـؤمنِ، كـسوتَ عورتَـهُ، وأشبعتَ جوعتَهُ، وقضيتَ له حاجَتَهُ»(١).

رواه الطبرانيُّ... وغيره.

١٢٠- وقال ﷺ: «إِن أَحَبَّ الأَعمالِ إِلى الله (تعالى) بعد الفَرَائضِ: إِدخالُ السُّرورِ على المُسلم»(٢).

رواه: الطبرانيُّ.

١٢١- وقال ﷺ: «أَحَبُّ النَّاسِ إِلى الله أَنْفَعُهـم للنـاس، وأَحبُّ الأَعمـال إِلى الله سرورٌ تُدخلَهُ على مُسلمٍ، تكشفُ عنهُ كُرْبَـةً، أو تَقـضي عنـه دينـاً، أو تطـردَ عنـه جوعاً، ولَأَنْ أَمشي مع أَخٍ في حاجةٍ أَحَـبَّ إِلَيَّ مـن أَنْ أَعْتَكِـفَ في هـذا المسجد (يعني: مسجدَ المدينةِ) شهراً، ومَنْ كَظَمَ غيظَهُ ولو شاء أَنْ يُمْضِيَهُ أَمضاهُ مـلأَ اللهُ (تعالى) قلبه يوم القيامة رضاً، ومن مَشَى مع أخيه في حاجةٍ حتَّى يَقْضِيَها لهُ ثَبَّـتَ الله قَدَمَيهِ يوم تَزِلُّ الأَقدامُ»(٣).

رواه: ابن أبي الدنيا، والأَصبهانيُّ واللفظ له.

(١) الترغيب والترهيب: ٣/ ٣٩٤

(٢) المعجم الكبير للطبراني: ١٢/ ٤٥٣

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: ٣/ ٢٠٩، ١٢/ ٤٥٣، وكشف الخفاء: ١/ ٥٤، ومجمع الزوائد: ٨/ ١٩١ و السلسلة الصحيحة: ٩٠٦

والله تعالى أعلم

تمت

فرغ منه جامعُهُ العبد الفقير: محمد بن عبد الباقي الزرقانيُّ، في أَوَّلِ جمادى الأولى سنة ١١١٩هـ تسع عشرة بعد مائة وألف، جعله الله تعالى خالصاً لوجهه بمنه وفضله وجاه أكرم رسله صلى الله تبارك وتعالى عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

فهرس موضوعات كتاب التهنئة

دليل قسم الأدب والنقد

إعداد

أ . د / يوسف محمد فتحي عبد الوهاب

رئيس القسم

تختص جامعة الأزهر بكل ما يتعلق بالتعليم العالي في الأزهر والبحوث التي تتصل بهذا التعليم أو تترتب عليه.

تقوم على حفظ التراث الإسلامي ودراسته وتجليته ونشره.

تؤدي رسالة الإسلام إلى الناس، وتعمل على إظهار حقيقته وأثره في تقدم البشر، وكفالة السعادة لهم في الدنيا وفي الآخرة.

تهتم ببعث الحضارة العربية والتراث العلمي والفكري والروحي للأمة العربية.

تعمل على تزويد العالم الإسلامي والوطن العربي بالعلماء العاملين الذين يجمعون (إلى الإيمان بالله والثقة بالنفس وقوة الروح والتفقه في العقيدة والشريعة ولغة القرآن) كفاية علمية وعملية ومهنية لتأكيد الصلة بين الدين والحياة، والربط بين العقيدة والسلوك، وتأهيل عالم الدين للمشاركة في الدعوة إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة في داخل جمهورية مصر العربية وخارجها من أبناء الجمهورية وغيرهم.

تُعنى بتوثيق الروابط الثقافية والعلمية مع الجامعات والهيئات العلمية الإسلامية العربية والأجنبية(١).

---

(١) تقويم جامعة الأزهر: ٢٩

كلية اللغة العربية بإيتاى البارود

أنشئت كلية اللغة العربية بالقاهرة في سنة ١٩٣٠م، ضمن كليات الجامع الأزهر، وبعد صدور القانون رقم «١٠٣» لسنة١٩٦١م، بإعادة تنظيم الأزهر والهيئات التي يشملها، تطورت الكلية وتطورت أهدافها، وتم التوسع في إنشاء كليات اللغة العربية بالأقاليم، وكان من بينها كلية اللغة العربية بدمنهور في العام الدراسي ١٩٨١م-١٩٨٢م وبعد إنشاء مبنى جديد للكلية انتقلت إلي إيتاي البارود، وتم افتتاحها في٢٠/ ٩/ ١٩٩٢م

خطة الدراسة بالكلية:

اختصت كلية اللغة العربية بإيتاى البارود بعلوم اللغة العربية وآدابها، وتوفرت على العناية بلغة القرآن الكريم درساً وبحثاً وتمحيصاً، وعنيت كذلك بتخريج المعلمين القادرين على النهوض بتدريس اللغة العربية في المعاهد الأزهرية والمدارس الإعدادية والثانوية... وغيرها، وإعداد الباحثين القادرين على التصدي لمشكلات العربية في مراحل الدراسات العليا.

وسعياً من كلية اللغة العربية لتحقيق أهدافها النبيلة وغاياتها الشريفة، وضعت المناهج الدراسية وتعهدتها من حين لآخر بالمراجعة والتنقيح والزيادة والتعديل، بما يواكب حركة التقدم العلمي والمناهج المستجدة في مضمار البحث العلمي.

أقسام الكلية:

١- الأدب والنقد.

٢- أصول اللغة.

٣- البلاغة والنقد.

٤- التاريخ والحضارة.

٥- اللغويات.

شعبتا الكلية:

١- الشعبة العامة.

٢- شعبة التاريخ والحضارة.

اختصاصات الأقسام العلمية:

تتكون كل كلية من عدد من الأقسام العلمية يتناسب مع العلوم التي تدرس فيها، ولكل قسم كيانه الذاتي من الناحية العلمية والإدارية والمالية.

اختصاصات القسم:

١- يتولى كل قسم تدريس المواد التي تدخل في اختصاصاته، ويقوم بالإشراف علي بحوثها بالكلية، وفي غيرها من كليات الجامعة.

٢- يختص بجميع الأعمال الدراسية والاجتماعية فيه.

رئيس القسم:

يتم انتخابه من بين أساتذة القسم المتقدمين للترشح للمنصب حسب التعديلات الأخيرة، فإن لم يتوافر النصاب اللازم لإجراء الانتخابات، يتم تعيين أقدم الأساتذة،

فإن لم يوجد يقوم بأعمال رئاسة القسم أقدم الأساتذة المساعدين في القسم، ويكـون لـه حق حضور مجلس الكلية، إلاعند النظر في شئون توظيف الأساتذة.

اختصاصاته:

يصرف الشئون التعليمية والإدارية والماليةبالقسم، وفقاً لقوانين الجامعة ولوائحها، وله سلطة رئيس المصلحة بالنسبة لتوقيع العقوبات على أعضاء القسم، وفقاً للقوانين واللوائح المعمول بها.

١- يشرف على حسن سير العمل وانتظامه في القسم، وعليه أن يبادر إلي إبلاغ العميد عن كل ما من شأنه المساس بذلك.

٢- مسئول عن تنفيذ قرارات مجلس الكلية في قسمه في حدود القوانين واللوائح الجامعية.

٣- له الحق في حضور اجتماعات مجالس الكليات غير التابع لها قسمه عند النظر في المسائل الداخلية في اختصاصات قسمه.

٤- يبين لمجلس الكلية وجهة نظر مجلس القسم عند النظر في المسائل المعروضة عليه.

٥- يدعو مجلس القسم إلى الاجتماع مرة على الأقل كل شهر في أثناء السنة الدراسية، كما يوقع على محاضر الجلسات ويبلغها إلى عميد الكلية، كما يبلغ إليه القرارات التى يلزم عرضها على مجلس الكلية في مدي ثمانية أيام من تاريخ صدورها.

مجلس القسم:

يتكون مجلس القسم من الأساتذة، والأساتذة المساعدين فيه، وعدد من المدرسين يقل عن عدد الأساتذة والأساتذة المساعدين، ويتم اختيارهم بالتناوب فيما بينهم، ولمجلس القسم أن يدعو إلى اجتماعه من يقوم بتدريس المواد الداخلة في اختصاصه.

أمين عام القسم:

يختار مجلس القسم فى أول كل عام جامعي أميناً له من أحدث المدرسين أو المدرسين المساعدين أو المعيدين بالقسم، ويتولي أمين مجلس القسم تحرير محاضر الاجتماعات وإثباتها في سجل يوقعه مع رئيس القسم.

اختصاصات مجلس القسم:

١ - يحدد القسم البرامج والمقررات الدراسية.

٢ - يوزع الدروس والمحاضرات والتمارين والأعمال التدريبية على أعضاء هيئة التدريس والمعيدين وسائر المشتغلين بالتدريس.

٣- ينظم وينسق البحوث العلمية والنشاط الجامعي لهيئة التدريس.

٤ - الأمور الأخرى التي يختص بها.

اجتماعات مجلس القسم:

يدعو رئيس القسم إلى الاجتماع مرة على الأقل كل شهر في أثناء السنة الجامعية، ولايحضر اجتماعات المجلس غير الأساتذة عند النظر في شئون توظيف الأساتذة، وغير الأساتذة والأساتذة المساعدين عند النظر في شئون توظيف الأساتذة المساعدين.

ولاتكون مداولات المجلس صحيحة إلا بحضور الأغلبية المطلقة لعدد أعضائه، ولكل عضو من أعضاء المجلس أن يقدم مايراه من اقتراحات كتابة إلى الرئيس فى أثناء الجلسة وتتلى فيها، ثم يقرر المجلس في الجلسة التالية إذا كان ثمة مجال للمداولة في شأنها.

وتصدر القرارات بأغلبية الآراء، فإذا تساوت رجح الجانب الذي يراه الرئيس وتبلغ محاضر الاجتماعات إلى عميد الكلية، كما تبلغ له القرارات التي يلزم عرضها على مجلس الكلية خلال ثمانية أيام من تاريخ صدورها.

أعضاء هيئة التدريس بقسم الأدب والنقد

م	الاســـم	الوظيفـــة	ملحوظات
١	أ.د/ يوسف محمد فتحي عبد الوهاب	رئيس القسم	
٢	أ.د/ محمود علي السمان	استاذ غير متفرغ	
٣	أ.د/ حلمي حسن أبو العز	استاذ غير متفرغ	
٤	أ.د/ طه عبد الحميد مرسي زيد	استاذ غير متفرغ	
٥	أ.د/ أحمد إبراهيم خليل	أستاذ متفرغ	
٦	أ.د/ عبد الكريم أحمد فراج	أستاذ متفرغ	
٧	أ.د/ السيد دياب يوسف دويدار	أستاذ مساعد متفرغ	
٨	أ.د/ عبد الرازق عبد الحميد حويزي	أستاذ	
٩	أ.د/ محمد علي سعد	أستاذ	
١٠	أ.د/ محمد محمد إبراهيم بظاظو	أستاذ مساعد	
١١	أ.د/ محمد عبد الفتاح القشلان	أستاذ مساعد	
١٢	أ.د/ أنور حيدو علي لشوان	أستاذ مساعد	
١٣	د/ أبو المعاطي محمد أبو المعاطي عبيد	مــدرس	
١٤	د/ محمد محمد عبد الله سلام	مــدرس	
١٥	د/ عبد الرحمن عبد العظيم أحمد	مــدرس	
١٦	د/ محمد رمضان الجوهري	مــدرس	
١٧	د/ عبد الوهاب عبد المقصود برانية	مــدرس	
١٨	د/ محمود عبد الله محمد عطا الله	مــدرس	
١٩	د/ محمد عبد الجواد محمد خليل	مــدرس	
٢٠	د/ أسامة محمد السيد الشيشيني	مــدرس	
٢١	د/ رمزي السيد سيد أحمد حجازي	مــدرس	

مقررات قسم الأدب والنقد:

يدخل في اختصاص قسم الأدب والنقد المقررات الآتية: « تـاريخ الأدب العـربي» ، و«النصوص الأدبية» ، و«النقد الأدبي» ، و«الأدب الإسلامي» ، و«الأدب المقـارن » ، و«قاعة البحث الأدبي» ، و«أوزان الشعر وموسيقاه»، و«فن المقال».

الدرجات العلمية:

يمنح مجلس جامعة الأزهر بناء على طلب مجلس القسم ومجلس الكلية الـدرجات الآتية:

أولاً : درجة الإجازة العالية (الليسانس) في اللغـة العربيـة في الـشعبة العامـة، وشـعبة التاريخ والحضارة.

ثانياً : درجـة التخـصص (الماجـستير) في اللغـة العربيـة في قـسمي: «الأدب والنقـد»، و«البلاغة والنقد ».

ثالثاً : درجة العالمية (الدكتوراه) في اللغة العربية في القسمين السابقين.

وقريباً(بإذن الله تعالى) تفتتح الدراسات العليا في بقية الأقسام.

مرحلة الإجازة العالية

تسير الدراسة بالكلية على نظام الفصلين الدراسيين للعام الواحـد، ومـدة الدراسـة للحصول على درجة الإجازة العالية (الليسانس) أربع سنوات جامعية.

مقررات قسم الأدب والنقد

أولاً: مقررات الفصل الدراسي الأول:

الفرقة: الأولى		
م	اسم المقرر	عدد الساعات
١	تاريخ الأدب العربي في العصر الجاهلي	٤
٢	فن كتابة المقال	٢
٣	قاعة البحث الأدبي	٢

الفرقة: الثانية		
م	اسم المقرر	عدد الساعات
٤	تاريخ الأدب العربي في عصر صدر الإسلام والأموي	٤

الفرقة: الثالثة		
م	اسم المقرر	عدد الساعات
٥	تاريخ الأدب العربي ونصوصه فى العصر الأندلسي	٤
٦	تاريخ الأدب العربى فى العصر العباسي الأول والثاني	٤
٧	النصوص الأدبية فى العصر العباسي الأول والثاني	٤

الفرقة: الرابعة		
م	اسم المقرر	عدد الساعات
٨	تاريخ الأدب العربي الحديث	٤
٩	النقد الأدبي الحديث	٤

ثانياً: مقررات الفصل الدراسي الثاني:

الفرقة: الأولي		
م	اسم المقرر	عدد الساعات
١٠	النصوص الأدبية فى العصر الجاهلي	٤
الفرقة: الثانية		
م	اسم المقرر	عدد الساعات
١١	النصوص الأدبية في عصر صدر الإسلام والأموي	٤
١٢	أوزان الشعر وموسيقاه	٢
الفرقة: الثالثة		
م	اسم المقرر	عدد الساعات
١٣	النقد الأدبي القديم	٤
١٤	الأدب المقارن	٢
الفرقة: الرابعة		
م	اسم المقرر	عدد الساعات
١٥	الأدب الإسلامي	٤
١٦	النصوص الأدبية الحديثة	٤

توصيف المقررات

أولاً: مقررات الفصل الدراسي الأول:

(أ) السنة الأولى:

١- تاريخ الأدب في العصر الجاهلي:

١ – اللغة العربية ومنزلتها بين اللغات السامية، العربية الجنوبية واختلافها عن عربية الشمال، لهجات القبائل الشمالية، العربية الفصحى وسيادة لغة قريش، أسباب هذه السيادة، اتخاذ اللغة القرشية لغة أدبية عند الشعراء والخطباء.

٢ – الأسواق العربية وأثرها في الحياة الأدبية في العصر الجاهلي، وبخاصة سوق عكاظ.

٣ – الأدب: مفهومه، عناصره، العوامل المؤثرة في الأدب، تقسيمه إلى أدب إنشائي، وأدب وصفي، وإلى نثر وشعر.

٤ – نظرية سبق الشعر للنثر عند بعض المحدثين وأهميتها وأفضل الآراء في ذلك.

٥ – الأدب الجاهلي: تحديد عصر الجاهلية، معنى هذه الكلمة، لماذا نُعْنَى بالأدب الجاهلي؟

أقسامه: شعر، وخطابة، ومثل، وحكمة، ووصايا، ونصائح، ومفاخرة، ومنافرة، ومحاورة، وسجع كهان.

٦ – الشعر الجاهلي:

(أ) روايته ورواته: متى بدأت رواية الشعر الجاهلي «الرواة بين التوثيق والترجيح» بداية تدوين الشعر الجاهلي، مدرستا الكوفة والبصرة، أهم المجموعات التي دُوِّنَ فيها الشعر الجاهلي، مصادر الشعر الجاهلي، نظرية انتحال الشعر الجاهلي بين: ابن سلام، وطه حسين، وبعض المستشرقين، أثرها في الدراسات الأدبية والنقدية، النظرية في موازين النقد.

(ب) أنواع الشعر: «غنائي، قصصي، تمثيلي»، اللون السائد في الشعر الجاهلي وسبب ذلك.

(ج) خصائص الشعر الجاهلي في: الألفاظ ، الأساليب، المعاني، الأخيلة، الأوزان والقوافي، الأغراض الشعرية، منهج القصيدة الجاهلية وآراء النقاد قديماً وحديثاً فيه، المقدمة الطللية في القصيدة ومدلولها الفني والفكري.

(د) مدارس الشعر الجاهلي:

أولاً: مدرسة شعراء المعلقات، مدلول لفظة المعلقات عند النقاد العرب قديماً وحديثاً وعند بعض المستشرقين، شعراء المعلقات، متى جُمعت المعلقات، ومن الذي قام بهذا الجمع، أهم الشروح للمعلقات، دراسة لشعراء المعلقات ولمذاهبهم الفنية في الشعر.

ثانياً: مدرسة الشعراء الصعاليك ومذهبهم الفكري والاجتماعي والفني، أشهر الشعراء الصعاليك وبخاصة: تأَبَّط شرًّا، والشَّنْفَرَي، وعُروة بن الورد.

ثالثاً: مدرسة عبيد الشعر، ومذهبهم الاجتماعي والفني، وأثر ذلك في منزلة الشعر في المجتمع الجاهلي، دراسة لأشهر شعراء هذه المدرسة.

رابعاً: مدرسة شعراء القرى العربية «مكة، المدينة، الطائف»، وخصائصها الفنية، ازدهار الشعر في مجتمع المدينة وأسبابه، أسباب قلة الشعر في مكة، أمية بن أبي الصلت وموقف المستشرقين من شعره والرد عليهم.

خامساً: الشعر في إمارتي المناذرة والغساسنة وأسباب ازدهاره، دراسة لأشهر الشعراء فيهما وبخاصة: عدي بن زيد، والمتنخل، دراسة لاعتذارات النابغة، ولمدائح حسان في الغساسنة، تطور الشعر الجاهلي في هاتين الإمارتين، ومظاهر التجديد فيه.

٧- النثر الجاهلي:

(أ) النثر الفني وخصائصه، الخلاف بين النقاد العرب والمستشرقين في بدء ظهور النثر الفني في الأدب العربي، ونتائج ذلك، نظرية الانتحال في الشعر الجاهلي.

(ب) صور النثر الجاهلي من: خطابة، ومثل، وحكمة، وسجع كهان، ووصايا ونصائح، ومنافرة ومفاخرة ومحاورة، دراسة تفصيلية للخطابة وخصائصها وموضوعاتها وأسباب ازدهارها.

٢- فن كتابة المقال:

١ - التعريف بفن المقال بما يحقق التصور لمفهومه، وأهميته وتاريخه، وأنواعه، ومكانة الذوق في قراءته وإنشائه.

٢ - عرض نماذج من المقال بأنواعه لكبار الكتاب في العصر الحديث مع التحليل والتقويم والموازنة.

٣- تكليف الطلاب بقراءة بعض المقالات أو الكتب قراءة تتوخي التحليل والتذوق والتقويم، مع الوصف لذلك كله في «مقال».

٤- تكليف الطلاب بقراءة بعض الموضوعات في أكثر من مصدر مما تناولوها في دراستهم قراءة تمكنهم من التعبير عن هذا الموضوع في «مقال».

٣- قاعة البحث الأدبي:

أولاً: مقدمة تمهيدية تعرض «في إيجاز» دور العرب والمسلمين في خدمة الحضارة الإنسانية من خلال الحديث عن جهود العلماء المسلمين في شتى ميادين العلم والفكر مع الإشارة إلى العديد من كتبهم ومؤلفاتهم التى أفادت البشرية، وكانت من أهم الأسس العلمية التي قامت عليها الحضارة الحديثة.

ثانياً: أدوات البحث العلمي عند العرب والمسلمين، وأهم الطرق التي ساعدت على حفظ التراث وحمايته من الضياع.

ثالثاً: أهم مناهج التأليف الأدبي عند العرب القدماء مع الإشارة إلى مجموعة من المؤلفات التى تمثل هذه المناهج.

رابعاً: مناهج البحث الأدبي في العصر الحديث وتتمثل في ما يلي:

١- مقدمة تمهيدية عن تطوير مناهج البحث عند الغربيين، وكيف وصلتنا؟ وهل أفدنا منها؟

٢- الحديث عن أهم مناهج البحث الأدبي في العصر الحديث.

١- المنهج التاريخي «النظرية المدرسية».

٢- نظرية الفنون الأدبية.

٣- نظرية البيئة «الإقليمية».

٤- المنهج الفني.

٥- المنهج النفسي.

٦- المنهج التاريخي.

٧- المنهج التكاملي.

خامساً: كتابة البحث الأدبي وأهم الخطوات التى يجب على الباحث اتباعها في كتابة البحث الأدبي.

١- ثقافة الباحث الأدبي.

٢- إجادة الباحث للغة وإحاطته بها.

٣- كيف يُنَمِّي الباحثُ ثروته اللفظية؟

٤- علامات الترقيم.

٥- الهمزة ومواقعها من الكلمة.

٦- مجموعة من الأخطاء الأسلوبية الشائعة وتصويبها.

سادساً: اختيار موضوع البحث وتحديد عنوانه ويتمثل في الخطوات التالية:

١- منهج البحث وتخطيطه.

٢- المصادر والمراجع وكيفية التعامل معها.

٣- المكتبات العامة وطريقة التعامل معها والإفادة منها.

٤- جمع المادة العلمية وترتيبها.

٥- إعداد البحث وصياغته النهائية.

٦- مجموعة من المصادر والمراجع المهمة التي يفيد منها الباحث وتساعده في إتمام بحثه.

سابعاً: تكليف الطلاب بكتابة بحوث في موضوعات أدبية تُختار لهم.

«يُعطى عليها الطالب عشرين درجة تحتسب من درجات المادة آخر العام»

(ب) السنة الثانية:

٤- تاريخ الأدب العربي في عصر صدر الإسلام والأموي

أولاً: عصر صدر الإسلام:

(أ) رسالة الإسلام وأثرها في حياة العرب الروحية والسياسية والاجتماعية والعقلية.

(ب) القرآن الكريم: بلاغته، إعجازه، المكي والمدني منه، أثره في الأدب قديماً وحديثاً.

(ج) الحديث النبوي الشريف: بلاغته، موضوعه، مجموعاته، أثره في آداب العرب في القديم والحديث.

النثر الأدبي في عصر صدر الإسلام:

١- ازدهاره، تأثره ببلاغة القرآن والحديث، ظهور أثر المجتمع الجديد فيه، مدى ظهور المؤثرات الجاهلية فيه.

٢- الخطابة وأسباب ازدهارها، خصائصها، موضوعاتها، أشهر الخطباء.

٣- الرسائل وأهميتها السياسية والأدبية في هذا العصر، وأشهر كتابها، خصائصها الأدبية.

الشعر في عصر صدر الإسلام:

١- موقف الإسلام من الشعر، الشعر بين القوة والضعف، الشعراء المخضرمون بين بلاغة القرآن وتقاليد الشعر الفنية الموروثة من العصر الجاهلي، خصائص شعر المخضرمين في الألفاظ والأساليب والمعاني والأخيلة، أشهر الشعراء المخضرمين وأثر الإسلام في شعرهم.

٢- شعراء المدينة ومناظراتهم لشعراء مكة دفاعاً عن الإسلام والرسول ﷺ قبل فتح مكة.

٣- الشعر في وفود القبائل بعد فتح مكة.

٤- الشعر في حروب الردة.

٥- الشعر في الفتوح الإسلامية.

٦- موضوعات الشعر عامة.

٧- دراسة لأشهر الشعراء في هذا العصر وخاصة شعراء الرسول ﷺ: حسان بن ثابت، كعب بن مالك، عبد الله بن رواحة.

ثانياً: في العصور الأموي:

١- العوامل المؤثرة في الأدب في هذا العصر:

(أ) قيام الأحزاب السياسية من أمويين وعلويين، وزبيريين، وخوارج ومرجئة، مبادئ كل حزب والصراع السياسي والجدلي بين الأحزاب المختلفة، حول نظرية الخلافة وغيرها، أشهر شعراء هذه الأحزاب، ومن بينهم: جرير، الفرزدق، والأخطل، وكُثَيِّر، والكُميت، والطِّرماح، وعمران بن حطان،

وابن قيس الرقيات، وعدي بن الرقاع، دراسة لحياتهم وشعرهم ودفاعهم عن مبادئ أحزابهم، مع الموازنة بينهم.

(ب) نشوء البيئات الثقافية في عواصم العالم الإسلامي ومدنه وبخاصة في مكة والمدينة والبصرة والكوفة ودمشق والفسطاط.

(ج) الأسواق الأدبية وأثرها في الأدب، مربد البصرة، كناسة الكوفة.

(د) الثقافات الأجنبية وبدء اتصالها بالعقل العربي، تأثير الموالي في الحياة الأدبية في المجتمع الأموي.

(هـ) إحياء الآداب الجاهلية.

(و) ذيوع اللغة وقيامها بمطالب الحضارة، وعناية الخطباء والعلماء بها، وحمايتها من عدوى الفساد.

٢- الشعر والشعراء:

(أ) التطوير والتجديد في الشعر الأموي مع دراسة مفصلة لبواعثها ومظاهرها وأشهر الشعراء الذين قاموا بهذا التطور أو التجديد.

(ب) بيئات الشعر في هذا العصر وأشهر شعرائها، مدن الحجاز، البادية، مدن العراق، الشام، خراسان، الفسطاط، مع دراسة لجوانب الحياة المختلفة في هذه البيئات واختلاف حظوظها من الشعر والشعراء، واتجاهات الشعر في كل بيئة منها، وأهم الشعراء الذين يمثلون هذه الاتجاهات.

(ج) خصائص الشعر الأموي في ألفاظه وأساليبه ومعانيه وأخيلته.

(د) موضوعات الشعر الجديدة والقديمة في إيجاز، مع دراسة مفصلة لأعلام الشعراء في هذا العصر: جرير، والفرزدق، والأخطل، ومنزلتهم في عصرهم وفي تاريخ الأدب العربي وخصائص شعرهم الفنية والموضوعية، والموازنة بينهم، وآراء النقاد من قدماء ومحدثين فيهم.

(هـ) مدارس الشعر الأموي:

أولاً: مدرسة شعراء السياسة وأعلامها والصراع بينهم وأشهر خصائصهم.

ثانياً: مدرسة شعراء النقائض: مفهوم النقائض اختلافها عن الهجاء، عرض تاريخي للنقائض قبل العصر الأموي، تطور هذا الفن في العصور الأموي وأسبابه، قصة النقائض بين جرير والفرزدق والأخطل، مقومات النقائض عند الشعراء الثلاثة، أهم المعاني التى دارت حولها النقائض، الخصائص الفنية المميزة لها، موازنة بين نقائض الشعراء الثلاثة، أهمية النقائض الأدبية واللغوية والتاريخية.

ثالثاً: مدرسة الشعراء العذريين: العوامل التى أثرت في ظهورها، مذهبها، خصائصها الفنية، أشهر أعلامها، قضية الشك في مجنون ليلي، قصة مجنون ليلي بين الأدبين العربي والفارسي، تأثيرها في الأدب العربي والأدب العالمي.

رابعاً: مدرسة شعراء الغزل القصصي: العوامل التى أثرت في ظهورها، مذهبها، خصائصها الفنية، أشهر أعلامها: عمر بن أبي ربيعة، الأحوص، العرجي.

خامساً: مدرسة شعراء الرجز: تطور الرجز قبل هذا العصر وسببه، أهدافه اللغوية، موضوعاته وخصائصه الفنية، أهم الرجال الذين نهضوا به: أبو النجم العجلي، العجاج، رؤبة.

سادساً: مدرسة الوصف الحسي عند ذي الرمة وأضرابه.

سابعاً: مدرسة الخمريين من مثل الأخطل والوليد بن يزيد.

ثامناً: مدرسة الشعراء الزهاد، وتأثرها بإمام الزهاد الحسن البصري.

دراسة مفصلة لكل هذه المدارس واتجاهاتها وخصائصها وتأثيرها في تطوير الشعر العربي.

٣- النثر وأعلامه:

(أ) تطور النثر الأدبي في هذا العصر والعوامل التى أثرت في هذا التطور.

(ب)الخطابة في العصر الأموي، الخطابة عند العرب واليونان والرومان، ألوان الخطابة، تطورها وازدهارها في هذا العصر وأسبابها، اتجاهات الخطابة السياسية، خطابة المحافل، الخطابة الدينية، الوعظ والقصص الدينية وأثر الخطباء الذين يمثلون هذه الاتجاهات من مثل الحجاج وزياد والحسن البصرى، دراسة للخصائص الفنية لهذه الاتجاهات وموازنة بينها.

(ج) الكتابة الأدبية في العصر الأموي، تطورها، ألوانها، خصائصها، مدرسة سالم مولى هشام وعبد الحميد الكاتب، مذهب عبد الحميد في الكتابة، وأهم رسائله مع التحليل الموضوعي لها، ودراسة أدبية لأسلوبه فيها، المؤثرات الأجنبية في أدبه، منزلته في عصره وأهميته في تاريخ النثر الأدبي وتطوره، هل حقًا بدأت به الكتابة؟ آراء القدماء والمحدثين في ذلك، عوامل نهضة الكتابة في آخر العصر الأموي.

(د) نثر الزهاد وأشهر أعلامهم وبخاصة الحسن البصري.

(هـ) قصص الرواة الأدبية.

(جـ) السنة الثالثة:

٥- تاريخ الأدب العربي ونصوصه في العصر الأندلسي:

أولاً: تاريخ الأدب العربي في الأندلس:

مدخل الفتح الإسلامي للشمال الإفريقي، بلاد المغرب.

الأندلس: جغرافيتها، وتاريخها:

دولة المسلمين في الأندلس: قيامها، عصورها، عصر الولاة، العصر الأموي، عصر ملوك الطوائف، عصر المرابطين «الملثمين»، عصر الموحدين، عصر بني الأحمر في غرناطة... حوار حول خطبة طارق بن زياد، ملامح الحياة الاجتماعية والثقافية في الأندلس، التواصل الثقافي بين الأندلسيين والمشارقة.

الأدب الأندلسي: مفهومه، وأطواره، وآراء الباحثين فيه، جدوى دراسته في ضوء ظاهرة التأثر والتأثير.

الأدب في الأندلس بين التاريخ الأدبي والتمحيص النقدي:

(أ) الشعر: المحاكاة والتقليد، الشعور بالذات الأندلسية والتجديد، التميز والبراعة الفنية، تداخل هذه المراحل، بواكير الشعر الأندلسي: أبو المخشي «عاصم بن زيد التميمي»، الحكم بن هشام، عباس بن ناصح الجزيري، حسانة التميمية، يحيى بن حكم الغزال.

دعائم التجديد: ابن عبد ربه، ابن هانئ، ابن دَرَّاج، ابن شهيد، ابن حزم.

أعلام البراعة: ابن زيدون، المعتمد بن عباد، ابن اللبانة، ابن حمديس، ابن خفاجة، ابن الزقاق.

(ب) النثر الأدبي في الأندلس: المحافظة على سمات النثر في المشرق، النثر الوصفي والنثر التأليفي «في القرن الرابع الهجرى» عبد الملك الجزيري، وابن عبد ربه، استواء النثر الفني في الأندلس منذ القرن الخامس الهجري.

تألق فنون: الرسالة، والمقامة، والمناظرة، والقصة، إلى جانب الخطابة (ابن شهيد، وابن حزم، وأبو حفص بن برد، وابن زيدون، والقاضي عياض، وأبو بحر بن إدريس، وأبو طاهر السرقسطي، ولسان الدين بن الخطيب).

من المبتكرات الأندلسية في ساحة النثر الفني: رسالة التوابع والزوابع لابن شهيد، طوق الحمامة في الألفة والآلاف لابن حزم، حيّ بن يقظان لابن طفيل.

الخصائص الفنية للنثر الأدبي في الأندلس:

- رواج الشعر في الأندلس: مظاهره وأسبابه.
- فنون الشعر الأندلسي التقليدية والتجديدية والابتكارية.
- خصائص الشعر الأندلسي في الألفاظ والأساليب والأفكار والتصوير والأخيلة.
- رحلة استقرائية في فني: التوشيح والزجل، وإبراز أثرهما في الأدب العربي والآداب العالمية.

ثانياً: النصوص الأدبية في الأندلس:

١ - يعنى الأستاذ بتدريس نماذج منتقاة في أغراض الشعر الأندلسي، دراسة تحليلية متروية ونقدية مستقصية، تكشف عن مكانة الشاعر الأدبية، وسماته المنوطة به، وأثر البيئة وأحداث العصر في شعره، ومواقف النقد منه، وتبرز دلالة الوجدان الفردي والجماعي في القصيدة، كما تحتفل بالكشف عن المعنى في

ضوء القاموس المعجمي، والمعنى الأدبي والقيمة الأسلوبية، والأبعاد الفنية من إيحاءات وظلال، وتصوير وخيال وعاطفة وموسيقى «خارجية وداخلية» وصور ابتكارية، ودلالات جمالية، وأبعاد تأثرية وتأثيرية، وآثار نفسية.

٢- يعنى الأستاذ كذلك بتدريس نماذج مختارة ومتنوعة لفنون من النثر الأدبي في الأندلس، دراسة تغوص في تضاعيفه، وتكشف عن سماته وخصائصه وجمالياته، وتميط اللثام عن فنونه المتنوعة من خطابة وقصة ورسالة ومقامة ومناظرة وكتابة تأليفية ووصفية.

٣- يراعى الأستاذ نهوض النماذج الأدبية المختارة من شعر ونثر، باتجاهات الأدب العربي في الأندلس، ووفائها بمراحله، وإبرازها الخصائص الفنية والظواهر الإبداعية للأدب الأندلسي.

٤- حفظ قدر كاف من النصوص الأدبية في الشعر والنثر.

٦- تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي الأول والثاني:

أولاً: في العصر العباسي الأول:

(أ) العوامل التي ساعدت الأدب في هذا العصر:

أولاً: الحياة السياسية والتأثير الفارسي فيها.

ثانياً: الحياة الاجتماعية وأثر العناصر الأجنبية فيها.

ثالثاً: المؤثرات الثقافية في أدب هذا العصر، الثقافة الإسلامية العربية، الثقافات الوافدة من فارسية ويونانية وهندية وتأثيرها على ترجمة الثقافات الإسلامية العربية، الثقافات الوافدة من فارسية ويونانية وهندية وتأثيرها، ترجمة الثقافات الأجنبية وأثرها في الأدب

العربي، أطوار حركة الترجمة، رعاية الدولة لها، لماذا أهمل الأدب اليوناني في الترجمة، الأدب الفارسي والهندي وأثرهما في الأدب العربي، المنطق اليوناني وتأثيره العقلي في الأدباء.

(ب) تطور البيئة الأدبية في هذا العصر: ازدهار الأدب، بيئاته العديدة في العالم الإسلامي وبخاصة العراق ومصر والشام.

(ج) النثر الأدبي في هذا العصر وأعلامه: ازدهار النثر وأسبابه، مدارسه وأعلامها، من مثل مدرسة: ابن المقفع، وأحمد بن يوسف، وعمرو بن مسعدة، وسهل بن هارون، والجاحظ، مذهب الجاحظ في الأدب، دراسة مفصلة لحياته وشخصيته وثقافته وآدابه وتراثه وأثره في العقل العربي، وفي الآداب العربية في جميع العصور.

(د) الخطابة في العصر: تطورها وموضوعاتها وخصائصهاوأشهر أعلامها.

(هـ) الكتابة في هذا العصر: ازدهارها وأسبابه، موضوعاتها، خصائصها، طبقات الكتاب.

(و) الشعر في هذا العصر:

١- ازدهار الشعر وأسبابه.

٢- المحدثون ومذهبهم في الشعر، الفرق بينهم وبين القدماء، الخصومة الأدبية بينهم وبين القدماء، طبقاتهم، الطبع والصنعة عند المحدثين.

٣- خصائص شعر المحدثين: في الألفاظ والأساليب، والأوزان والقوافي، والمعاني والأخيلة.

٤- أغراض الشعر العباسي القديمة والجديدة وأشهر شعرائها.

٥- رواية الشعر ورواته.

٦- مدارس الشعراء المحدثين.

أولاً: مدرسة أبي نواس، ومذهبها في الشعر.

ثانياً: مدرسة بشَّار وخصائصها.

ثالثاً: مدرسة مسلم واتجاهاتها الفنية.

رابعاً: الخصائص العقلية والفنية عند مدرسة أبي تمام.

خامساً: الموسيقى الشعرية عند مدرسة البحتري.

سادساً: التصنيع والصنعة عند مدرسة ابن المعتز.

ثانياً: في العصر العباسي الثاني ٣٣٤- ٦٥٦هـ:

١- الحياة السياسية: الدولة العباسية، الدولة الصقلية، وأثرهما في الأدب، انقسام الخلافة العباسية إلى ممالك وإمارات في المشرق والمغرب، أثر هذا الانقسام في الحياة الثقافية والأدبية، ظهور الآداب القومية ومدى تميزها في الأقاليم المختلفة.

٢- الحياة الاجتماعية وأثرها في الأدب.

٣- الحياة العقلية وأثرها في الأدب.

٤- الحياة الروحية وأثرها في ازدهار حركة التصوف الإسلامي ونشأة الأدب الصوفي وتطوره.

٢- الأدب في هذا العصر:

(أ) الأدب في ظلال البهويهيين.

(ب) الأدب في ظلال السلجوقيين.

(ج) الأدب في ظلال الدولة الناشئة.

أولاً: الأدب في ظلال الحمدانيين، سيف الدولة ورعايته للأدب والشعر، المتنبي في ظلال سيف الدولة، أبو فراس الحمداني.

ثانياً: الأدب في ظلال الفاطميين، ازدهار الأدب في مصر الفاطمية، تميم بن المعز ومجالسة الأدبية، المعز والعزيز وتشجيعهما للأدباء والشعراء، الشعر الفاطمي وأشهر أعلامه: تميم بن المعز، ابن وكيع التنيسي، الشريف العقيلي، عمارة اليمني، النثر الفاطمي.

ثالثاً: الأدب في ظلال الأيوبيين شعراً ونثراً، وعوامل ازدهاره، القاضي الفاضل ومذهبه في النثر والكتابة، دراسة لشعر ابن سناء، وابن النبيه، والبهاء زهير، وابن الفارض... وسواهم من أعلام الشعر في هذا العهد.

رابعاً: الأدب في ظلال الدول الأخرى، أبو الفرج الأصفهاني أشهر أديب في عصره.

٣- النثر وأعلامه: ازدهار النثر في هذا العصر وأسبابه، ألوان النثر وأشهر أعلامه، التوحيدي أديب العصر وخصائص أدبه.

٤- الكتابة الفنية وأشهر الكتاب: ازدهار الكتابة وأسبابه، ثقافة الكتاب، مذهب ابن العميد في الكتابة وخصائصه، مدرسة ابن العميد، الصاحب بن عباد، الصابي، الثعالبي، الخوارزمي، كتابة الرسائل وكتابها في مصر والشام، مذهب القاضي الفاضل في الكتابة وخصائصه، العماد الأصفهاني ومميزاته الفنية في الكتابة، مميزات الكتابة في هذا العصر.

٥- المقامات وأثرها في الأدب: المقامة ومعناها الأدبي، ظهور المقامات ونشأتها في الأدب العربي، بين المقامات والقصة، لماذا نشأ فن المقامة، مقامات البديع وخصائصها، مقامات الحريري البصري، شهرتها، موضوعاتها، أسلوبها، التصنع والصنعة في المقامة للحريري، أثر المقامة في اللغة والأدب.

٦- الخطابة في العصر وأشهر الخطباء، وأهم موضوعاتها، وخصائصها.

٧- الشعر في هذا العصر: ازدهار الشعر وأسبابه، منزلة الشعر والشعراء، الشعر في ظلال البويهيين والسلجوقيين، الشعر في مصر، أهم العوامل التى أثرت في الشعر في هذا العصر، أشهر الشعراء، دراسة مفصلة، للمتنبي، والمعري، والشريف الرضي، ومهيار، وأبي فراس، والطغرائي، وابن الفارض، وخصائص شعرهم، وخصائص الشعر في هذا العصر: في الألفاظ، والأساليب، والمعاني، والأخيلة، أغراض الشعر القديمة والجديدة في هذا العصر، الشعر الصوفي وخصائصه والجانب الرمزي فيه، وأشهر أعلامه.

الأدب في عصري المماليك والأتراك والعثمانيين:

(أ) سقوط بغداد، انحياز الآداب العربية إلى مصر، أثر ذلك.

(ب) عصر المماليك:

١- الحياة السياسية في هذا العصر.

٢- الحياة الاجتماعية في هذا العصر.

٣- الحياةالثقافية وظهور كتب الموسوعات في العلوم والآداب، ومن بينها: صبح الأعشى، ونهاية الأرب، والنجوم الزاهرة... وسواها.

٤- الأدب في هذا العصر: مميزاته، أشهر الأدباء، العوامل التي أثـرت فيـه، ومـن بينها: قيام المدارس، والأزهر الشريف الذى كان له أثـر كبـير في اللغـة والأدب، واتساع الثقافة، وكثرة التأليف والمؤلفين، ألوان الأدب.

٥- الكتابة في هذا العصر: تطورها، خصائصها، ديوان الإنشاء وأثـره في الأدب، الأسلوب الفني للكتابة ينتقل إلى التأليف والمؤلفين.

٦- الشعر في هـذا العـصر: بيئـة الـشعر في هـذا العـصر، خصائـصه في ألفاظـه، وأساليبه، ومعانيه وأخيلته، الـشعر بـين الفـن والتقليـد، أغـراض الـشعر، جملـة المؤثرات فيه، أوزان الشعر وقوافيه، ظهور البديعات، شعر المدائح النبوية، شاعر العصر ابن نباته وأثر عصره وبيئته في شعره، مصادر إلهامه، فنه الشعرى آراء النقاد فيه، أغراض شعره، خصائص شعره، الصنعة في شعره، منزلته الشعرية.

(ج) عصر العثمانيين:

١- الحياة السياسية والاجتماعية في هذا العصر.

٢- الحياة الثقافيـة وصـداها في الأدب: ضـعف اللغـة العربيـة، أشـهر المـؤلفين والتأليف.

٣- الأدب في هذا العصر، موازنة بينه وبين الأدب في عصر المماليك.

٤- الكتابة الفنية في العصر العثماني، ضعفها وأسبابه، موضوعاتها.

٥- الشعر في هذا العصر: حالته، خصائـصه، أغراضـه، أشـهر الـشعراء في هـذا العصر.

٧- النصوص الأدبية في العصر العباسي الأول والثاني:

دراسة الأغراض الأدبية المتنوعة في عصور: الدولة العباسية، والمماليك، والعصر العثماني، من النصوص الأدبية في: الشعر، والفنون النثرية، بهدف التعرف على المستوى الأدبي والفني لأدباء العصر، ومدى تعبيرهم وتصويرهم لمظاهر الحياة المختلفة التي عاصروها، وتكون الدراسة تحليلية تذوقية على أساس الخصائص الفنية الآتية:

١- الألفاظ والمعاني.

٢- النظم والتراكيب.

٣- الصور والأخيلة والموسيقى.

٤- العاطفة.

٥- الصدق الفني.

٦- التجربة الشعرية.

٧- البناء الفني للصور الأدبية المستمدة من الحقيقة والخيال والموسيقى.

٨- الوحدة الفنية والشعورية والموضوعية.

٩- ارتباط الأغراض والموضوعات بالبيئة وتعبيرها عن العصر، وتصويرها للأحداث والمواقف فيه.

١٠- القيم الفنية لهذه العصور الأدبية بين الآداب العالمية.

١١- حفظ قدر كاف من النصوص الأدبية في الشعر والنثر الفني.

(د) السنة الرابعة:

٨- تاريخ الأدب العربي الحديث:

أولاً: تاريخ الأدب العربي الحديث:

(أ) المفهوم الزمني والفني لكل من الأدب الحديث والمعاصر، التقاء الأدب الحديث والمعاصر.

(ب) العوامل المؤثرة في ظهور الأدب الحديث في مصر والعالم العربي.

١- ثورة الأفغاني، ومحمد عبده.

٢- نتائج الحركة الفكرية التى قام بها رفاعة الطهطاوي وأمثاله.

٣- الطباعة، الصحافة، المدارس والأزهر، الترجمة من الآداب العالمية إلى اللغة العربية، إحساس الشعب بوطأة الحكم الأجنبي ممثلاً في أسرة محمد علي المتحالفة مع الاستعمار.

٤- ثورة عرابي وظهور البارودي.

٥- البارودي رائداً للمدرسة الحديثة في الشعر، ومحمد عبده رائدها في النثر.

(ج) مدارس الشعر الحديث:

١- مدرسة البعث بريادة البارودي، وامتداداتها عند شوقي، وحافظ، ومحرم، والرصافي، والزهاوي، والكاظمي، وخصائصها، والسمات المميزة لكل شاعر منها، وأثر شوقي ومنزلته في الشعر الحديث.

٢- الكلاسيكية الجديدة في شعر: عزيز أباظة، وعلي محمود طه، والأسمر، وغنيم، وعلي الجندي، ومحمد عبد الغني حسن، وأضرابهم.

٣- التجديد عند مطران ومقاماته، وخصائص القصيدة الفنية عنده.

٤- حركة التجديد عند مدرسة شعراء الديوان: المازني، وشكري، والعقاد، ومفاهيمها في وحدة القصيدة وفي التجربة الشعرية، وفي الطبع عند الشعر المعاصر.

٥- مدرسة أبولُّو ومقومات التجديد في القصيدة عندها، أبو شادي، ناجي، الشابي، التيجاني بشير... وخصائص شعرهم.

٦- مدرسة شعراء المهجر وأثرها في نهضة الشعر العربي الحديث: متى ظهر الأدب المهجري؟ خصائصه وسماته، مدارسه: الرابطة القلمية، العصبة الأندلسية، واتجاهاتها في الأدب والشعر، تأثر أدب المهجر بالآداب العربية والغربية وتأثيره في تلك الآداب، مع أمثلة لذلك، الشعر المهجري وخصائصه في الشكل والمضمون وأغراضه، موقف النقاد منه، أشهر الشعراء المهجريين، جبران، أبو ماضي الشاعر القروي، إلياس فرحات، شفيق المعلوف، فوزي المعلوف، دراسة لحياة كل شاعر وخصائصه الشعرية مع الموازنة بين هؤلاء الشعراء بعضهم وبعض، وبينهم وبين أضرابهم.

٧- الأغراض الشعرية القديمة والجديدة في شعرنا الحديث.

(د) مدارس النثر العربي الحديث:

١- محمد عبده رائد النثر الحديث وخصائص نثره وموضوعاته والعوامل المؤثرة فيه.

٢- المويلحي وحديث عيسى بن هشام.

٣- المنفلوطي ومذهبه في النثر.

٤- مصطفى صادق الرافعي وأدبه الإسلامي.

٥- أسلوب طه حسين والعقاد والزيات.

(هـ) فنون الأدب الجديدة:

١- فن المقالة: معنى المقالة، عناصرها، ألوانها «الفكرية، الوصفية، التاريخية، السياسية، الاجتماعية، النقدية» ازدهارها في العصر الحديث وأسبابه، خصائصها، أشهر كتاب المقالة في الأدب العربي الحديث، كمحمد عبده، وعلي يوسف، والمنفلوطي، والرافعي، وطه حسين، والعقاد، والمازني، ومحمد حسين هيكل، وأحمد أمين، وأمين الخولي، وعبد الوهاب عزام، ومصطفى عبد الرازق، والمراغي، ومنصور فهمي، وأحمد حسن الباقوري، ومحمود أبو العيون.

٢- فن المسرحية: نشأة المسرحية، بناؤها الفني، أنواعها، تطورها في الأدبين الغربي والعربي، الفرق بين المسرحية والقصة، المسرحية الشعرية وأعلامها، أشهر أعلام المسرحية في الأدب المعاصر، كشوقي، وعزيز أباظة، وتوفيق الحكيم، ومحمود تيمور، وعلي أحمد باكثير.

٣- فن القصة: القصة، نشأتها وتطورها في الآداب الأوربية، وفي الأدب العربي القديم والحديث، البناء الفني للقصة، فن المقالة وعلاقته بالقصة، أنواع القصة «الرواية، القصة الطويلة، الأقصوصة، القصة القصيرة، الحكاية» خصائص القصة الحديثة وأسلوبها، أشهر أعلام القصة وبخاصة: المويلحي،

وهيكل، العقاد، جورجي زيدان، تيمور، والحكيم، نجيب محفوظ، ثروت أباظة.

٤- فن الملحمة: الإلياذة الإسلامية لأحمد محرم، وعامر بحيري والأميري.

(و) دراسة الاتجاهات الأدبية الحديثة في العالم العربي في: الشعر، والنثر، وأشهر أعلام الأدب والشعر في كل أمة عربية.

٥- القومية العربية ومأساة فلسطين وثورة الجزائر وأثر كل منها في الأدب العربي الحديث.

٦- منزلة الأدب العربي الحديث من الآداب العالمية.

٩- النقد الأدبي الحديث:

١- الأسس العامة للنقد الحديث:

المذاهب النقدية الحديثة في أوروبا، الكلاسيكية، الرومانتيكية، الواقعية بأنواعها، الرمزية، التأثيرية، نظرية الفن للفن ومعناها، تأثير هذه المذاهب على الأدب العربي ونتائجه.

تأثر النقد الحديث بعلوم الجمال والنفس والاجتماع والتاريخ، الدعوة إلى التجديد في القالب الأدبي، مدرسة الديوان ومنهجها في تطوير الأدب، شيوع الرومانسية في الأدب العربي وأسبابه، تحديد المحافظين وموقف النقاد منهم.

٢- الأسس الفنية لنقد الشعر:

قضية الشكل والمضمون، تطورها إلى نظرية العلاقات، السبق العربي في تطويرها إلى ما صارت إليه في النقد الحديث، جهود الجاحظ وعبد القاهر الجرجاني في هذا

الصدد، قضية الإلهام الفني، وحدة القصيدة ومعناها قديماً وحديثاً، الطبع والصنعة، التجربة الأدبية وعناصرها، معنى الصدق في التجربة وصلته بالصدق الفني، الخيال وعناصره في الصور الأدبية، الصورة المستمدة من علم المعاني، ومن الحقيقة، السرقات الأدبية، نظرية الالتزام (الأسلوبية) الحداثة في ميزان النقد، التناص، المفارقة.

٣- الأسس الفنية لنقد القصة والمسرحية: النقد البنيوي والتفكيكي، البناء الفني للقصة والمسرحية، الحكاية في كل منهما، التسلسل ونمو الحدث، الأشخاص وصلتهم بآراء المؤلف، الصراع وتطوره في هذين الفنين، اتجاهات القصة والمسرحية في كافة المذاهب الأدبية المتعاقبة في الغرب، اشتراط وحدة الزمان والمكان وما طرأ عليه، الحوار في المسرحية، الفروق الدقيقة بين القصة والمسرحية.

٤- دراسات تطبيقية للشعر والقصة والمسرحية من الأدب العربي الحديث.

٥- المذاهب النقدية واتجاهاتها الفنية:

(أ) المنهج الفني: نشأته وتطوره، سماته وخصائصه، أثره في النقد العربي الحديث.

(ب) المنهج التاريخي.

(ج) المنهج النفسي.

(د) المنهج التكاملي.

٦- المذاهب النقدية واتجاهاتها الفنية:

٢١١

(أ) الكلاسيكية: سماتها وخصائصها الفنية، أثرها في الأدب العربي الحديث.

(ب) الرومانسية.

(ج) الواقعية.

(د) الرمزية، أو السريالية، أو الوجودية.

ثانياً: مقررات الفصل الدراسي الثاني:

(أ) السنة الأولى:

١٠- النصوص الأدبية في العصر الجاهلي:

دراسة الأغراض الأدبية المتنوعة من النصوص الجاهلية في الشعر والفنون النثرية بهدف التعرف على المستوى الأدبي والفني لأدباء العصر ومدى تعبيرهم وتصويرهم لمظاهر الحياة المختلفة التى عاصروها وتكون، الدراسة تحليلية تذوقية على أساس الخصائص الفنية الآتية:

١- الألفاظ والمعاني.

٢- النظم والتراكيب والموسيقى.

٣- الصور والأخيلة.

٤- العاطفة.

٥- الصدق الفني.

٦- التجربة الشعرية.

٧- البناء الفني للصور الأدبية المستمدة من الحقيقة والخيال والموسيقى.

٨- الوحدة الفنية والشعورية.

٩- ارتباط الأغراض والموضوعات بالبيئة وتعبيرها عن العصر وتصويرها للأحداث والمواقف فيه.

١٠- القيم الفنية للعصر الجاهلي بين الآداب العالمية.

١١- حفظ قدر كاف من النصوص الأدبية في الشعر والنثر الفني.

(ب) السنة الثانية:

١١- النصوص الأدبية في عصر صدر الإسلام والأموي:

دراسة الأغراض الأدبية في عصري صدر الإسلام والدولة الأموية المتنوعة، من: النصوص الأدبية في الشعر، والفنون النثرية، بهدف التعرف على المستوى الأدبي والفني لأدباء العصر، ومدى تعبيرهم وتصويرهم لمظاهر الحياة المختلفة التي عاصروها، وتكون الدراسة تحليلية تذوقية على أساس الخصائص الفنية الآتية:

١- الألفاظ والمعاني.

٢- النظم والتراكيب والموسيقى.

٣- الصور والأخيلة والموسيقى.

٤- العاطفة.

٥- الصدق الفني.

٦- التجربة الشعرية.

٧- البناء الفني للصور الأدبية المستمدة من الحقيقة والخيال والموسيقى.

٨- الوحدة الفنية والشعورية.

٩- ارتباط الأغراض والموضوعات بالبيئة وتعبيرها عن العصر وتصويرها للأحداث والمواقف فيه.

١٠- القيم الفنية للعصريين بين الآداب العالمية.

١١- حفظ قدر كاف من النصوص الأدبية في الشعر والنثر الفني.

١٢- أوزان الشعر وموسيقاه:

- الأثر الجمالي للموسيقى في النفس الإنسانية.
- العلاقة الفنية بين الموسيقى والشعر وظواهرها.
- الموسيقى الخارجية والموسيقى الداخلية.
- القيم الصوتية في النص الشعري وأثرها الفني.
- موسيقى الحرف، موسيقى الكلمة، موسيقى النظم والأسلوب.
- انفعالات الشعراء وأوزان الشعر، والأبعاد النقدية في هذا الصدد.
- الشعر العربي بين موسيقى الإبداع وموسيقى البدعة.
- جناية ما يسمى بـ «الشعر الحر» على نظام القصيدة العربية.
- الإيقاع المرفوض في قصيدة النثر.
- العروض: ميزان الشعر وأهميته.
- التفعيلات العروضية وكيفية تقطيع الشعر.
- ما يعتري موسيقى الشعر من زحافات وعلل.
- ما يسوغ للشاعر لا للناثر.
- الخصائص الموسيقية للبحور الشعرية.
- موسيقى القافية وأهميتها.
- الجديد في موسيقى الشعر وموقف أُولي الذوق منه.

تنبيه: ينبغي الاحتفاء بدراسة هذه المعالم والظواهر في ظلال الدراسة التطبيقية.

(جـ) السنة الثالثة:

١٣- النقد الأدبي القديم:

١ - نشأة النقد وتطوره، الذاتية والموضوعية، طريقة النقد، تحديد الصلة بين الأديب والناقد، الشروط التى يجب توافرها في الناقد، العلوم الإنسانية وصلتها بالنقد، الذوق الأدبي، معنى المذهب في النقد والأدب.

٢ - النقد عند العرب: السليقة والطبع عند نقاد الجاهلية، طبيعة النقد في الجاهلية، نماذج من النقد في تلك الفترة.

النقد في صدر الإسلام وبني أمية: عمر بن الخطاب ومذهبه النقدي، تحديد الأهداف للشعراء، الاتجاهات العامة في نقد الأمويين، نقد الشعراء وأهل الذوق، نقد علماء اللغة والنحو، أمثلة موضحة، أثر النقائض في توجيه النقد، الموازنات.

النقد تجاه الثقافة: تأثير العلوم الداخلية على النقد، شيوع البديع في الكلام وظهور مذهب الصنعة، عمود الشعر العربي، البلاغة والنقد، الموازنات.

النقاد العرب ومذاهبهم: ابن سلام، ابن قتيبة، الجاحظ، قدامة، الآمدي، الجرجاني... وغيرهم.

النقد عند الإغريق والرومان: الفلسفة والنقد، كتاب الشعر لأرسطو، هوراس واتجاهاته، الخطابة ونقدها، نظرية المحاكاة عند أفلاطون وأرسطو، المذاهب الأدبية والنقدية في أوروبا إلى نهاية القرن التاسع عشر بإيجاز (وتدرس هذه الفقرة دراسة إجمالية).

١٤- الأدب المقارن:

أولاً: الأدب المقارن وبحوثه:

١- معنى الأدب المقارن، التأثيرات والتأثرات بين الأدب العالمي على مر العصور، دراسة ألوان التأثيرات والتأثرات في الأدب القومي من الأدب المقارن، اعتماده على الأطوار التاريخية للتأثيرات والتأثرات، أهمية الأدب المقارن في الدراسات الأدبية المقارنة.

٢- نشأة الأدب المقارن في أوروبا، دراسته في جامعتنا، الرد على من ينكر تأثر أدب أمة بأدب أمة أخرى، الرد على من يقلل من شأن الدراسات المقارنة لأنها لاتخضع للتأثيرات والتيارات، مجال الدراسات الأدبية المقارنة لأنها لا تخضع للتأثيرات والتيارات، مجال الدراسات الأدبية المقارنة هو الأدب العالمي بمختلف ألوانه ونشاطه، لا الأدب المحلي، بحوث الأدب الشرقية والغربية.

ثانياً: الأجناس الأدبية:

١- نظرية الأجناس الأدبية وتطورها قديماً وحديثاً، الرد على معارضيها.

٢- الأجناس النثرية:

(أ) القصة تطورها عند اليونان،اللاتينيين، وفي العصور الوسطى، حيث قصص الفروسية والحب ذات الجذور العربية، القصة في عصر النهضة، قصص الرعاة، قصص الشطار في القرنين السادس عشر والسابع عشر وعلاقتها بالقصص العربية وبخاصة قصص المقامات، بدء عناية القصة الأوروبية بالتحليل النفسي بتأثير الكلاسكيين،

النزعة الرومانتيكية في القصة في القرن التاسع عشر، القصة الواقعية، القصة في الأدب العربي القديم، وبخاصة قصص ألـف ليلـة وليلـة، قصص المقامات، ورحلات: رسـالة الغفـرآن لأبي العـلاء المعـري، والتوابع والزوابع لابن شهيد الأندلسي، القصة الفلـسفية عنـد ابـن طفيل في حي بن يقظان، وعند ابن سينا في سلامان وأبسال، القـصة في الأدب العربي الحديث وتطورها وصلتها بقصص المقامـات، ثـم تأثرها بالآداب القصصية في أوروبا، أشهر كتـاب القـصة في الأدب العربي الحديث.

(ب) التاريخ الأدبي.

(ج) الحوار والمناظرة.

٣- الأجناس الشعرية:

(أ) الملحمـة، تعريفهـا، نـشأتها وتطورهـا في الأدب العـالمي القـديم والحديث، هل وجدت الملحمـة في الأدب العـربي، الإليـاذة الإسـلامية لأحمد محرم، وعامر بحيري، وعمـر بهـاء الـدين الأمـيري... وغـيرهم، التأثير الإسلامي في الكوميديا الإلهية لدانتي.

(ب) المسرحية تعريفها، نشأتها وتطورها في الأدب الإغريقي واللاتيني، المسرحية في آداب العصور الوسطى، المـسرحية الكلاسـيكية، المـسرحية الرومانتيكية، المسرحية الواقعية، لغة النثـر تطغـى عـلى الـشعر في كتابـة المـسرحية، المـسرحيات الغنائيـة الأوروبيـة وتأثيرهـا في الأدب العـربي

والآداب الشرقية، هل وجد فن المسرحية في أدبنا العربي القديم؟ ظهور فن المسرحية في: سوريا، وفي مصر في العصر الحديث، تأثراً بالاتصال بين الأدب العربي الحديث والآداب الأوروبية، الأدب المسرحي عند شوقي، مسرحيات عزيز أباظة الشعرية، مسرح توفيق الحكيم.

(ج) القصة على لسان الحيوان وتبادل التأثيرات فيها بين: الآداب القديمة، والأدب العربي، والأدب الفرنسي، أثر لافونتين في أدبنا الحديث.

(د) الوقوف على الأطلال، الموشح.

ثالثاً: التأثر والتأثير:

١- التأثيرات النظمية، تأثر الموشح والزجل في شعراء التروبادور في أوربا في العصور الوسطى، العروض والقافية بين الأدبين العربي والفارسي.

٢- التأثيرات الأسلوبية بين الآداب العالمية، ومدى أهميتها في الدراسات الأدبية المقارنة.

رابعاً: المذاهب الأدبية بين الشرق والغرب:

١- المذهب الأدبي والدراسات المقارنة.

٢- الكلاسيكية في آداب الغرب، صدى الكلاسيكية على الأدب العربي القديم، والأدب الحديث المتأثر بنزعته.

٣- الرومانتيكية، مدلولها، الرومانتيكية في آداب الغرب، الرومانتيكية وصور تصدق عليها في آدبنا العربي القديم، الرومانتيكية في شعر مطران ومدرسة أبولُّو ومدرسة شعراء الديوان، ومدرسة شعراء المهجر.

٤- الواقعية في الأدب الأوروبي وفي أدبنا المعاصر.

٥- المذهب البرناسي.

٦- المذهب الرمزي: مفهومه، الرمزية في الأدب الغربي، النقاد العرب القدامي والرمزية، عبد القاهر والرمزية، المذهب الرمزي في أدبنا المعاصر.

٧- المذهب السريالي.

٨- المذهب الوجودي.

٩- مذاهبنا الأدبية القديمة، الفرق بينها وبين المذاهب الفنية في الأدب الغربي، أثر هذه المذاهب في أدبنا الحديث.

خامساً: المواقف الأدبية:

معنى الموقف الأدبي، الفرق بين المسرحية وموضوعها، لماذا ندرس المواقف الأدبية، عناصر الموقف الأدبي العام، أمثلة مختلفة للتأثرات والتأثيرات في المواقف الأدبية.

سادسا: النماذج الأدبية:

معنى النموذج الأدبي، أهمية دراسة النماذج الأدبية، أنواع النماذج الأدبية: نماذج دينية، نماذج أسطورية، نماذج لشخصيات تاريخية وإنسانية، منهج دراسة النماذج الأدبية.

سابعاً: تصوير الآداب القومية للبلاد والشعوب.

ثامناً: الكتاب وما بينهم من تأثرات وتأثيرات في الآداب المختلفة.

تاسعاً: المصادر: معناها، أنواعها، طريقة دراستها،

عاشراً: (أ) الصلة بين الأدب العربي، والآداب القديمة كالأدب الفارسي والهندي.

(ب) أثر الأدب العربي في الآداب الغربية.

(ج) تأثير الآداب الأوروبية في الأدب العربي الحديث.

(د) تأثير الآداب الأوربية في الأدب العربي الحديث.

(هـ) مسرح توفيق الحكيم وتأثره بالمسرح الأوروبي.

(و) العوامل المؤثرة في الآداب العالمية.

(د) السنة الرابعة:

١٥- الأدب الإسلامي:

أولاً: الدراسة الموضوعية والتاريخية:

مفهوم الأدب وحقيقته، نشأة الأدب الإسلامي شعراً ونثراً، الأدب الإسلامي بين المؤيدين والمعارضين، موقف القرآن الكريم من الشعر والنثر الفني، موقف الرسول ﷺ والصحابة رضوان الله عليهم.

معالم الأدب الإسلامي: التجربة الأدبية شعراً ونثراً، عناصرها وخصائصها الفنية، الفرق بين التقليد والتجديد، والأصالة والمعاصرة والعراقة والحداثة في الأدب الإسلامي شعراً ونثراً، وكذا العلاقة بين الالتزام والحرية والتحرر في الأدب الإسلامي، شعر المناسبات والصدق الفني في التجارب الأدبية.

معالم التصوير الأدبي في الأدب الإسلامي: خصائص الكلمة والأسلوب، التصوير الأدبي المستمد من روافد الحقيقة، من موضوعات علم المعاني: التقديم والتأخير، والتعريف والتنكير، والذكر والحذف، والقصر، والالتفات... وغيرها، التصوير الأدبي المستمد من ألوان الخيال: التشبيه، والمجاز، والاستعارة، والكناية، وحسن التعليل، والتجسيم، والتشخيص... وغيرها.

الخصائص الفنية للتصوير الأدبي في الأدب الإسلامي: عناصر التصوير الأدبي من: الصوت، والحركة، واللون، والشكل، والحجم، والطعم، والرائحة... وغيرها، البناء الفني للقصيدة الشعرية، والنثر الفني، وأنواعها المختلفة، وخصائصها الفنية، السمات العامة في الأدب الإسلامي، التنظير في الأدب الإسلامي، الأدب الإسلامي والمذاهب الأدبية الحديثة.

موضوعات الأدب الإسلامي التي تقوم عليها الأغراض الأدبية:

القيم التشريعية والأخلاقية، الحضارة الإسلامية، التكافل الاجتماعي، التضامن الإسلامي، البناء النفسي والاجتماعي للفرد والأسرة والمجتمع، الدعوة الإسلامية، أدب الجهاد والدعوة وحب الوطن والأمة الإسلامية، التأمل في أسرار الكون ومظاهر الطبيعة.

ثانياً: مصادر الأدب الإسلامي:

المصدر الأول: القرآن الكريم وبيان بلاغة الإعجاز وجلال التصوير القرآني.

المصدر الثاني: الحديث النبوي الشريف وبلاغته وجوامع كلم النبي ﷺ.

المصدر الثالث: أدب الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم جميعاً شعراً وأغراضه المختلفة، ونثراً فنيًا بفنونه الكثيرة، وذلك في العصرين: صدر الإسلام والعصر الأموي، وتوضيح القيم الخلقية والقيم الفنية، والتصويرية فيهما، ومدى تأثرهما الكبير بالمصدرين الأول والثاني.

ثالثاً: الأغراض الأدبية في الشعر: المديح، المدح النبوي، الحب الإلهي، الحب العذري، الفخر، الرثاء العام، رثاء الزعامات، الزهد، الشكوى والاعتذار، والتوبة، الهجاء، شعر الحضارة الإسلامية، شعر التضامن الإسلامي، شعر التكافل الاجتماعي، الشعر الوطني والقومي والأمة الإسلامية، الأناشيد، وغيرها.

رابعاً: فنون الشعر الإسلامي: الشعر الذاتي والموضوعي، والقصصي والملحمي والمسرحي، والتمييز بين هذه الفنون وخصائصها وعناصرها الفنية وفنون النثر الفني: فن الرسالة، والخطابة، والمقال، فن القصة، وفن المسرحية، وفن السيرة الأدبي، وأدب الرحلات، وفن التأليف والكتابة.

خامساً: تحليل النصوص الأدبية الإسلامية شعراً ونثراً فنيًا، ونقد جميع فنونها الأدبية السابقة في جميع العصور الإسلامية منذ البعثة المحمدية حتى الأدب الإسلامي المعاصر، ويشمل التحليل جميع الأغراض والفنون للتوضيح والنقد والموازنة على النحو التالي:

خصائص التجارب الأدبية والصدق الفني فيها، خصائص الألفاظ والأساليب والصور المستمدة من روافد الحقيقة، والصور المستمدة من روافد صور الخيال،

والصور المستمدة من روافد الموسيقى الخارجية والداخلية، والوحدة الموضوعية والنفسية والفنية... وغيرها من القيم الفنية.

خصائص القيم الخلقية في النصوص الأدبية وأصالتها، وخصائص الأغراض الأدبية وأطوارها المختلفة.

البناء الفني وعناصره وخصائصه... وغيرها من القيم الفنية، وكذلك القيم الخلقية لأنواع النثر الفني من خلال دراسة فنية وتحليلية ونقدية للرسالة والخطبة والمقال والقصة والمسرحية وفن السيرة الأدبي وفن الكتابة والتأليف وغيرها.

١٦- النصوص الأدبية الحديثة:

١- دراسة تحليلية لنصوص من الأدب الحديث شعراً ونثراً تبين الاتجاهات الآتية:

(أ) الأدب الوطني والسياسي والاجتماعي.

(ب) أدب الطبيعة والتأمل.

(ج) الأدب الإنساني بأغراضه المختلفة.

(د) الأدب القصصي والمطاولات مما تجدها في قصائد شوقي الطويلة، كقصيدة كبار حوادث وادي النيل، وفي: العمرية لحافظ إبراهيم، والعلوية لمحمد عبد المطلب، والإلياذة الإسلامية لأحمد محرم، وبساط الريح لفوزي المعلوف، وعبقر لشفيق المعلوف، والطلاسم لإيليا أبي ماضي.

(هـ) مواقف مختارة من المسرحيات الشعرية لشوقي وعزيز أباظة.

٢- يكتشف الأستاذ في الدراسة خصائص ومميزات كل نص، مع ربط النص بصاحبه، وتأثير البيئة فيه.

٣- يكلف الأستاذ طلابه بحفظ قدر كاف من النصوص، بحيث يمثل شتي الاتجاهات في الشعر والنثر، مع عناية خاصة بالأدب القومي والوطني وآداب الثورات وآداب المقاومة والنضال في مختلف أنحاء العالم العربي.

وتكون الدراسة تحليلية تذوقية على أساس الخصائص الفنية الآتية:

١- الألفاظ والمعاني.

٢- النظم والتراكيب.

٣- الصور والأخيلة.

٤- العاطفة.

٥- الصدق الفني.

٦- التجربة الشعرية للصور الأدبية المستمدة من الحقيقة والخيال والموسيقى.

٧- البناء الفني.

٨- الوحدة الفنية والشعورية والموضوعية والعضوية.

٩- ارتباط الأغراض وتصويرها للأحداث والمواقف.

١٠-القيم الفنية للأدب الحديث بين الآداب العالمية.

مقررات الانتداب

١ - الأدب:

(لشعبة التاريخ والحضارة، وشعبة الصحافة والإعلام، وكلية الشريعة والقانون، وكلية اللغات والترجمة، وأصول الدين والدعوة)

يختار الأستاذ لكل فرقة من الفرقتين الثالثة والرابعة أحد المقررات الأربع السابقة في تاريخ الأدب ونصوصه من الشعبة العامة، مكتفياً بمقرر الفرقة الأولى أو الثانية أو الثالثة أو الرابعة.

وتعد مادة الأدب في هذه الشعبة مكملة لمادة البلاغة فهما معاً مادة واحدة.

٢- النقد الأدبي:

(للسنة الأولى في كلية التربية)

نشأة النقد الأدبي وتطوره:

مفهوم كلمة النقد وموضوعه، وظيفة النقد وغايته، ثقافة الناقد وأثرها في النقد، الشروط التي يجب توافرها في الناقد، النقد الأدبي بين الذاتية والموضوعية، الذوق الأدبي ودوره في النقد.

النقد في العصر الجاهلي، معالمه واتجاهاته، أثر الأسواق والمجالس الأدبية في النقد، السمات العامة للنقد في هذا العصر.

النقد في عصر صدر الإسلام، أثر الإسلام في النقد، مظاهر النقد في هذا العصر وصوره، بداية النقد الموضوعي، السمات العامة للنقد في هذا العصر.

٣- النقد الأدبي:

(للسنة الثانية)

النقد في عصر بني أمية: عوامل ازدهاره، صوره المختلفة، مجالس الخلفاء، الأسواق الأدبية، المناظرات، الموازنة بين الشعراء، اللغويون والنحاة وأثرهم في تأصيل النقد الأدبي، اتجاهات النقد عند علماء اللغة والنحو أمثال: خلف الأحمر، الأصمعي،أبوعمرو بن العلاء، المفضل الضبي، يونس بن حبيب، حماد الراوية.

النقد في العصر العباسي:

أثر الثقافة الأجنبية في هذا النقد، ملامح النقد في العصر العباسي، من أعلام النقد في العصر العباسي: محمد بن سلام الجمحي «المتوفى سنة ٢٣٢هـ» وكتابه: طبقات الشعراء، منهجه في تأليف الكتاب، مقاييسه النقدية، قيمة الكتاب التاريخية والنقدية، المآخذ التى رصدها النقاد على كتاب طبقات الشعراء، ابن قتيبة «المتوفى سنة ٢٦٧هـ» وكتابه: الشعر والشعراء، منهجه في تأليف الكتاب. آراؤه النقدية، قدامة بن جعفر وكتابه نقد الشعر؛ الحسن بن بشر الآمدي «المتوفى سنة ٣٧٠ هـ» وكتابه: الموازنة بين أبي تمام والبحتري، القاضي على بن عبد العزيز الجرجاني «المتوفى سنة٣٩٢ هـ» وكتابه: الوساطة بين المتنبي وخصومه، أبو هلال العسكري «المتوفى سنة ٣٩٥ هـ» وكتابه: الصناعتين، ابن رشيق القيرواني «المتوفى سنة ٤٦٣ هـ» وكتابه العمدة، عبد القاهر الجرجاني «المتوفى سنة ٤٧١ هـ» وكتاباه دلائل الإعجاز، وأسرار البلاغة.

٤- النقد الأدبي:

(للسنة الأولى والثانية، بكليات اللغة العربية، كالشأن في كلية التربية)

مادة النقد الأدبي مقررة حاليًّا في الفرقتين الثالثة والرابعة بكليات اللغة بجامعة الأزهر وكليات الدراسات الإسلامية والعربية.

بينما هذه المادة مقررة في كلية التربية بالجامعة على الفرق الأربع:

الفرقة الأولى: النقد الأدبي في العصر الجاهلي، وعصر صدر الإسلام، والعصر الأموي على الفرق الأربع.

الفرقة الثانية: النقد الأدبي في العصر العباسي، وعصر المماليك والعصر العثماني.

الفرقة الثالثة: المذاهب الأدبية والنقدية الحديثة بين الأدب العربي، والأدب الغربي الحديث.

الفرقة الرابعة: النقد الأدبي الحديث وقضاياه المختلفة.

والمطلوب أن تتساوى كليات اللغة العربية، وأقسام اللغة العربية بكليات الدراسات الإسلامية والعربية بالجامعة، فتقرر على السنوات الأربع هذه المقررات، كما تدرسها كلية التربية في قسم اللغة العربية، الذي يعد قسماً واحداً من أقسامها المختلفة وهذا من باب أولى.

٥- القراءات في أمهات الكتب:

(بكلية التربية ونظائرها)

أولاً: مصادر الدراسة:

يُدَرِّسُ الأستاذ مصدراً أو عدة مصادر من التراث العربي والإسلامي دراسة شاملة

وعميقة وهي كثيرة منها على سبيل المثال:

طبقات فحول الشعراء، الشعر والشعراء، البيان والتبيين، الحيوان، نقد الشعر، عيار الشعر، الكامل، الأمالي، الوساطة بين المتنبي وخصومه، الموازنة بين أبي تمام والبحتري، العقد الفريد، زهر الآداب، العمدة، أسرار البلاغة، دلائل الإعجاز، إعجاز القرآن، المثل السائر، مقدمة ابن خلدون، عيون الأخبار، نهاية الأرب، وفيات الأعيان، الوافي بالوفيات، معاجم الأدباء، معاجم البلدان، ديوان الإنشاء، مقامات الهمذاني، مقامات الحريري، مصادر علوم البلاغة، مصادر التاريخ الإسلامي، تفاسير القرآن الكريم، صحاح السنة الشريفة، مصادر السيرة النبوية الشريفة، مصادر علوم اللغة... وغيرها، من مصادر التراث الإسلامي والعربي.

ثانياً: الدراسة والتحليل:

تقوم الخطة الدراسية على القراءة والفهم والتحليل والنقد والموازنة مع توضيح هذه الجوانب: المقدمة، منهج المصدر، خطته الدراسية، موضوعاته، طرق العرض وأسلوبه، فصول المصدر وأبوابه، مصادره، طريقة تصنيفه، بناؤه الفني، بيئته وعصره، دواعي تأليفه ودوافعه، روافده وأصوله ومنزلته، مكانته بين المصادر التراثية، أثره في المصادر القديمة والمراجع الحديثة، منزلة المؤلف في عصره، وفي تاريخ الأدب والفكر الإسلامي واللغوي والعربي، مع نبذة تاريخية عن نشأته وحياته وتراثه العلمي والأدبي.

الدراسات العليا بالقسم

تمنح جامعة الأزهر درجات علمية أعلي من درجة الإجازة العاليـة(الليـسانس) أو (البكالوريوس) في كافة المجالات والتخصصات العلمية التي تتضمنها برامج الدراسة في الأقسام المختلفة في كليات الجامعة.

فإذا ما حصل الطالب علي درجة الإجازة العالية(الليسانس) في كلية اللغـة العربيـة بإيتاي البارود أو في غيرها من الكليات المناظرة، يمكنـه التقـدم إلي قـسم الدراسـات العليا بالكلية تمهيداً لقيده بقسم الأدب والنقد... أو غيره من الأقسام التي بها دراسات عليا، ويتم فتح باب تلقي الأوراق اعتباراً من: ١٥/ ٨ حتى ١٥/ ٩ قبل بداية الدراسة من كل عام ويشترط لقبول الأوراق:

١ - أن يكون الطالب حاصلاً على درجة (الإجازة العالية) مـن إحـدى كليـات اللغـة العربية أو الدراسات الإسلامية والعربية (شعبة اللغة العربية) أو الشهادات المعادلة لها بتقدير (جيد) على الأقل.

الأوراق المطلوبة:

١ - شهادة الإجازة العالية (الليسانس).

٢ - شهادة الثانوية الأزهرية.

٣ - شهادة الميلاد أو مستخرج رسمي منها.

٤ - بيان تقديرات للسنوات الأربـع، ولا يقـل تقـديره في مـادة التخـصص عـن «جيد».

٥ - صورة البطاقة الشخصية.

٦- موافقة جهة العمل، أو إقرار بعدم العمل.

٧- عدد (٦)صور شخصية حديثة.

٨- طلب التحاق باسم أ.د/ عميد الكلية.

٩- ظرف بلاستيك لحفظ الأوراق.

١٠- شهادة تأدية الخدمة العسكرية، أو تحديد موقف من التجنيد.

١١- سداد الرسوم المقررة لامتحان القبول.

ملحوظات:

١- لا يجوز للطالب أن يقيد اسمه في أكثر من كلية في وقت واحد.

٢- لا يجوز للمعيدين أن يسجلوا للدراسات العليا للحصول على درجة جامعية في غير تخصصاتهم إلا بعد موافقة مجلس الجامعة.

٣- لا يجوز للطالب أن يتقدم بأوراقه في القسم نفسه الذي سبق له الفصل أو الاستنفاد منه.

٤- يتعهد الطالب بعدم قيده بالدراسات العليا في أي كلية أو معهد آخر، ويفصل إذا ثبت قيده بقسم آخر للدراسات العليا.

٥- يُجرى امتحان للقبول في الأسبوع الأول من شهر أكتوبر من كل عام في مادة القرآن الكريم كله تحريرياً وشفوياً على أن يتم اعتماد نتيجته من فضيلة أ.د/ رئيس الجامعة.

٦- يقيد الطلاب بمرحلة التمهيد للماجستير في أول أكتوبر من كل عام.

٧- يختص مجلس الجامعة بالبت في طلبات القيد للدراسات العليا بناءً على اقتراح من مجلس القسم والكلية للطلاب الناجحين في امتحان القبول والمعتمد نتيجته من فضيلة أ.د/ رئيس الجامعة، ثم يقوم الطالب بسداد الرسوم المقررة.

٨- يحدد نهاية الشهر الأول من الدراسة كآخر موعد للتحويلات وتعرض كل حالة على لجنة الدراسات العليا.

٩- يشترط في التحويل ونقل القيد للطلاب أن يكون الطالب ناجحاً في آخر امتحان أدَّاه بالفرقة التمهيدية في الكلية المحول منها.

١٠- يكون امتحان الطلاب المقيدين بالسنتين التمهيديتين بمرحلة الماجستير في القرآن الكريم كله تحريريًا وشفوياً خلال دوري الامتحان، وأن ترصد نتائجها ضمن كشوف رصد الدرجات للدروين كمادة أساسية.

نظام الدراسة:

١- على الطالب أن يقوم بإعداد البحوث، وأن يتابع الدراسة المقررة بنسبة من عدد الساعات التي يحددها مجلس الكلية، ويكون الحصول على هذه النسبة شرطاً للسماح بأداء الامتحان، ولمجلس الكلية إعفاء الطالب منها إذا قدم عذراً مقبولاً.

٢- تعد مادة (قاعة البحث) مادة مستقلة يقوم الأستاذ المنوط به تدريسها تقديم بيانات الدرجات التي حصل عليها كل طالب، حيث إنه إذا لم يحصل على درجة النجاح في هذه المادة يحرم من دخول امتحان الدورة الأولى، وعليه وعلى من لم يدخل امتحان الدورة الأولى أن يكتب في البحوث التي يكلف بها

والنجاح فيها لدخول الدورة الثانية، فإذا تخلف عنها أو لم يحصل فيها على درجة النجاح يحرم من دخول امتحان الدورة الثانية.

٣- يعقد امتحان الدراسات العليا لكل فرقة من المرحلة التمهيدية على دورتين لكل عام، الدورة الأولى في نهاية العام الجامعي (دور مايو) والدورة الثانية قبل بداية العام الجامعي الثاني (دور أغسطس) في المقررات الدراسية والبحوث التي كلف بها في فرقته.

٤- تعد كل دورة من دورتي الامتحان دورة مستقلة بذاتها، وللطالب أن يدخل في إحدى دورتي الامتحان، وله أربع فرص امتحان في كل فرقة، على ألا يزيد بقاؤه في الفرقة الواحدة على سنتين، ويسقط قيد الطالب باستنفاده فرص الامتحان المذكورة ورسوبه فيها.

٥- لكل مادة من مواد الامتحان جلسة امتحان تحريري لا تقل مدتها عن ثلاث ساعات، ما عدا اللغة الأوروبية الحديثة فساعتان.

٦- تكون إجابة الطالب في امتحان الدراسات العليا باللغة العربية فيما عدا اللغة الأجنبية.

٧- الطلاب المكفوفون يكلفون باصطحاب مرافقين لهم لا يزيد مستواهم العلمي عن الثانوية، على أن يتم ذلك بمرافقة أ.د/ عميد الكلية مقدماً قبل بداية الامتحان التحريري، كما يكون امتحانهم في اللغة الأجنبية شفوياً.

٨- الطالب الذي يرسب في مادة أو أكثر من مواد الامتحان يعد راسباً في الامتحان كله، ويؤدي الامتحان في المواد جميعها في الدورة الثانية، فإذا رسب في الدورة الثانية (أيضاً) أعاد الفرقة دراسة وامتحاناً.

٩- يخصص للنهاية الكبرى لكل مادة (١٠٠)درجة ويكون الحد الأدنى للنجاح فيها (٦٠) درجة على الأقل وتحسب تقديرات النجاح في كل مادة أو التقدير العام للطالب على النحو التالي:

ممتاز	من ٩٠ درجة إلى ١٠٠ درجة
جيد جدًا	من ٨٠ درجة إلى أقل من ٩٠ درجة
جيد	من ٧٠ درجة إلى أقل من ٨٠ درجة
مقبول	من ٦٠ درجة إلى أقل من ٧٠ درجة

وتحسب تقديرات الرسوب على النحو التالى:

ضعيف	من ٣٥ درجة إلى أقل من ٦٠ درجة
ضعيف جدًا	أقل من ٣٥ درجة

١٠- ينتقل الطالب من الفرقة الأولى إلى الثانية عند نجاحه في جميع المواد، وعند نجاحه في السنة الثانية يشترط أن يكون متوسط تقديره في السنتين التمهيديتين (جيد) على الأقل حتى يُسمح له بالتقدم للتسجيل لدرجة التخصص (الماجستير).

١١- الطالب الذي نجح في السنة الثانية وكان متوسط تقديره في السنتين التمهيديتين أقل من (جيد) يمنح سنة استثنائية في العام التالى مباشرة لنجاحه في السنة الثانية امتحاناً ودراسة لتحسين تقديره.

١٢- يفصل الطالب من الدراسات العليا في الحالات الآتية:

(أ) إذا لم يسدد الرسوم المقررة في المواعيد المحددة بعد إخطاره رسميًا.

(ب) إذا تخلف عن دوري الامتحان بدون عذر مقبول (دورتان متتاليتان في عام جامعي واحد).

(ج) إذا رسب في أربعة امتحانات في فرقة واحدة.

(د) إذا ثبت قيده في أكثر من درجة جامعية، فلا يجوز للطالب أن يقيد اسمه في دراسة أكثر من تخصص أو درجة جامعية في وقت واحد.

(هـ) إذا انقضت المدة القانونية ولم يقدم رسالته للمناقشة إلا إذا رأى مجلس القسم والكلية بناء على تقرير من المشرف منحه فرصة أخرى؛ فيرفع الاقتراح من مجلس الكلية إلى نائب رئيس الجامعة للنظر والموافقة.

مرحلة التخصص (الماجستير):

١- يشترط لاستمرار الطالب في الدراسة بمرحلة التخصص(الماجستير) أن يكون نجاحه بتقدير عام (جيد) على الأقل في السنتين التمهيديتين.

٢- أن يتقدم الباحث للتسجيل بدرجة التخصص (الماجستير) خلال عام من تاريخ نجاحه في السنة الثانية التمهيدية.

١- يكون التسجيل لدرجة التخصص(الماجستير) في شهرى أكتوبر ومارس من كل عام علي أن تبدأ دورة مارس من ١/ ٣ حتي ١/ ٥ ، ودورة أكتوبر من ١/ ١٠ حتي ١/ ١٢ من العام نفسه.

٢- أن يستوفي الباحث جميع أوراقه بالملف وهي:

- شهادة الإجازة العالية (الليسانس).
- شهادة الميلاد أو (مستخرج رسمي) منها.
- شهادة تأدية الخدمة العسكرية، أو تحديد موقف من التجنيد.
- بيان تقديرات السنوات الأربع.
- موافقة جهة العمل أو (إقرار) بعدم العمل.
- خطابات من الكليات المناظرة داخل وخارج الجامعة تفيد عدم تسجيل الموضوعات بها وكذا الباحث.
- تقديم طلب باسم أ.د/ عميد الكلية موضّحاً به الموضوع المراد التسجيل فيه، وأنه غير مسجل بأي كلية مناظرة داخل الجامعة وخارجها، بما فيها الكلية التي يريد التسجيل فيها.
- صورة البطاقة الشخصية.
- عدد (٦) صور شخصية حديثة.
- إقرار بعدم القيد أو التسجيل في أي كلية أخرى داخل أو خارج الجامعة.
- سداد رسوم الخدمات غير التعليمية للقيد بدرجة التخصص (الماجستير).
- تقديم خطة ونبذة عن الموضوع المراد التسجيل فيه.

٣- يعين مجلس الكلية بناءً على اقتراح مجلس القسم أستاذاً أو أستاذاً مساعداً من أعضاء هيئة التدريس الحاليين أو السابقين بالقسم للإشراف على الرسالة ويجوز أن يتعدد المشرفون على الرسالة. (مشرف - مشرف مشارك)

٤- يقدم المشرف على الرسالة تقريراً عن مدى تقدم الطالب في بحثه في نهاية كل عام جامعي، وتعرض هذه التقارير على مجلس الكلية لاعتمادها، ولمجلس الجامعة بناءً على اقتراح مجلس الكلية إلغاء قيد الطالب في ضوء هذه التقارير.

٥- في حالة سفر المشرف للخارج يقوم بتقديم تقاير علمية عن الرسائل المشرف عليها قبل سفره، موضِّحاً فيها مدى تقدم الباحثين في رسائلهم، وتعرض تلك التقارير على القسم حتى يتم نقل الإشراف إلى السادة الزملاء الذين لهم حق الإشراف، وذلك إذا زادت مدة السفر عن ستة أشهر.

٦- يقدم المشرف على الرسالة بعد الانتهاء من إعدادها تقريراً عما إذا كانت صالحة للعرض على لجنة المناقشة والحكم، فإذا قرر صلاحيتها اقترح مجلس القسم والكلية تشكيل لجنة المناقشة والحكم على الرسالة، ويقوم الطالب بتسليم نسخة من رسالته لمكتب أ.د/ وكيل الكلية، ويوزع نسخاً منها على لجنة المناقشة والحكم.

٧- يعين مجلس الجامعة بناءً على اقتراح مجلس الكلية لجنة المناقشة والحكم على الرسالة، وتكون من ثلاثة أعضاء أحدهم: المشرف على الرسالة، والعضوان الآخران من الأساتذة أو الأساتذة المساعدين بالجامعة أو الجامعات الأخرى من المتخصصين، على أن يكون أحد أعضاء اللجنة من خارج الكلية، ويجوز لمجلس الجامعة تشكيل لجنة المناقشة والحكم من أكثر من ثلاثة أعضاء عند الحاجة (مشرف - مشرف مشارك) ويكون لهما صوت واحد، وبشرط ألا تقل درجتهما عن أستاذ مساعد.

١٠- مدة صلاحية لجنة المناقشة والحكم على الرسالة ستة أشهر من تاريخ اعتماد مجلس الجامعة لها، وتجدد تلك المدة قبل انقضائها بستة أشهر أخرى من تاريخ انتهاء الستة أشهر الأولى.

١١- يقدم كل عضو من أعضاء لجنة المناقشة والحكم تقريراً علميًّا مفصلاً عن الرسالة، وتقدم اللجنة مجتمعة تقريراً بنتيجة المناقشة، وتعرض جميعاً على مجلس القسم، ومجلس الكلية، ولمجلس الجامعة بناءً على أقتراح لجنة المناقشة والحكم أن يقرر تبادل الرسالة مع الجامعات الأجنبية إذا كانت جديرة بذلك، كما أن للجنة أن تعرض نشر الرسالة على نفقة الجامعة.

١٢- يحسب تقدير الحصول على درجة التخصص (الماجستير) بالتقديرات الآتية:

١- ممتاز ٢- جيد جدًّا ٣- جيد ٤- مقبول

١٣- بعد انتهاء الباحث من تصويب الأخطاء الواردة برسالته التي أظهرتها لجنة المناقشة والحكم وتوقيعهم على الإفادة الدالة على ذلك يقوم الباحث بتسليم ثلاث نسخ منها: اثنتان لمكتبة الكلية، وواحدة للمكتبة المركزية بالجامعة + نسخة من الرسالة على اسطوانة C.D لمشيخة الأزهر، وبعد تقديم الإفادات الدالة على ذلك، يوصي مجلس القسم، ومجلس الكلية منحه درجة التخصص، ولمجلس الجامعة بناءً على توصية مجلس الكلية أن يمنح الباحث درجة التخصص(الماجستير).

١٤- يقوم الباحث بعد اعتماد منحه درجة التخصص (الماجستير) باستخراج شهادات مؤقتة، و كذلك الشهادة الأصلية (الكارتون)، بعد سداد الرسوم المقررة.

١٥- المدة القانونية للقيد بدرجة التخصص(الماجستير) ثماني سنوات، من تاريخ القيد بالسنتين التمهيديتين، ويجوز المد لمدة عامين آخرين بناءً على تقرير المشرف، ويرفع الاقتراح من مجلس الكلية إلى نائب رئيس الجامعة للنظر والموافقة.

مرحلة العالمية (الدكتوراة):

١- يشترط لاستمرار الطالب في الدراسة بمرحلة العالمية «الدكتوراه» أن يكون حاصلاً على درجة التخصص (الماجستير) في اللغة العربية بتقدير (جيد) على الأقل.

٢- يكون التسجيل للدرجة العالمية «الدكتوراه» في شهري مارس وأكتوبر من كل عام على أن تبدأ دورة مارس اعتباراً من ١/ ٣ حتى ١/ ٥ ودورة أكتوبر اعتباراً من ١/ ١٠ حتى ١/ ١٢ من العام نفسه.

٣- يسقط تسجيل الطالب في مرحلة العالمية «الدكتوراه» بمضي ست سنوات من تاريخ التسجيل دون حصوله على الدرجة العلمية، ويجوز لمجلس الجامعة بناءً على تقرير المشرف واقتراح مجلس القسم، ومجلس الكلية مد فترة التسجيل لمدد أخرى يحددها مجلس الكلية بحيث لا تتجاوز مدة بقاء الطالب في هذه المرحلة اثنتي عشرة سنة.

٤- أن يستوفى الطالب أوراقه بالملف، وهي:

- شهادة الإجازة العالية (الليسانس).
- شهادة التخصص (الماجستير).
- شهادة الثانوية الأزهرية.
- شهادة تأدية الخدمة العسكرية، أو تحديد موقف منها.
- موافقة جهة العمل أو إقرار بعدم العمل.
- عدد (٦) صور شخصية حديثة.
- إقرار بعدم القيد أو التسجيل في أي كلية أخرى داخل أو خارج الجامعة.
- إقرار بعدم تشكيل لجنة المناقشة له إلا بعد نجاحه في مادة القرآن الكريم.
- خطابات من الكليات المناظرة داخل وخارج الجامعة تفيد عدم تسجيل الموضوعات بها وكذا الباحث.
- تقديم طلب باسم أ. د/ عميد الكلية موضحاً به الموضوع المراد التسجيل فيه.
- تقديم خطة ونبذة عن الموضوع المراد التسجيل فيه.
- سداد الرسوم المقررة للقيد بدرجة العالمية (الدكتوره) سنوياً.

٥- يعين مجلس الكلية بناءً عل اقتراح مجلس القسم أستاذاً أو أستاذاً مساعداً في حالة الضرورة من أعضاء هيئة التدريس الحاليين أو السابقين بالقسم للإشراف على الرسالة، ويجوز أن يتعدد المشرفون على الرسالة. (مشرف- مشرف مشارك).

٦- يقدم المشرف على الرسالة تقريراً عن مدى تقدم الطالب في بحثه في نهاية كل عام جامعي، وتعرض هذه التقارير على مجلس القسم، ومجلس الكلية لاعتمادها، ولمجلس الجامعة بناءً على اقتراح مجلس الكلية إلغاء قيد الطالب في ضوء هذه التقارير.

٧- في حالة سفر المشرف للخارج لمدة تزيد عن ستة أشهر يقوم بتقديم تقارير علمية قبل سفره موضحاً فيها مدى تقدم الباحثين في رسائلهم، وتعرض تلك التقارير على القسم حتى يتم نقل الإشراف إلى السادة الزملاء الذين لهم حق الإشراف.

٨- يشترط لتشكيل لجنة المناقشة والحكم على الرسالة أن يكون الطالب قد اجتاز امتحان مادة القرآن الكريم والذي يعقد للباحثين المسجلين لدرجة العالمية (الدكتوراه) بنجاح.

٩- تعقد أربع دورات لامتحان مادة القرآن الكريم للباحثين المسجلين بدرجة العالمية (الدكتوراه) في العام هي:

١- دورة يناير في الأسبوع الأول منه.

٢- دورة إبريل في الأسبوع الأول منه.

٣- دورة يوليو في الأسبوع الأول منه.

٤- دورة أكتوبر في الأسبوع الأول منه.

يؤدى الطالب الامتحان فيها تحريرياً وشفوياً.

١٠- يقدم المشرف على الرسالة بعد الانتهاء من إعدادها تقريراً عما إذا كانت صالحة للعرض على لجنة الحكم، فإذا تقرر صلاحيتها اقترح مجلس القسم والكلية تشكيل لجنة المناقشة والحكم على الرسالة، ويقوم الطالب بتسليم نسخة منها لمكتب أ.د/ وكيل الكلية ويوزع نسخاً منها على أعضاء لجنة المناقشة والحكم.

١١- يعين مجلس الجامعة بناءً على اقتراح مجلس الكلية لجنة المناقشة والحكم على الرسالة، وتكون من ثلاثة أعضاء: أحدهم المشرف على الرسالة والعضوان الآخران من الأساتذة والأساتذة المساعدين بالجامعة أو الجامعات الأخرى من المتخصصين، على أن يكون أحد أعضاء اللجنة من خارج الكلية، ويجوز لمجلس الجامعة تشكيل لجنة المناقشة والحكم من أكثر من ثلاثة أعضاء عند الحاجة.

١٢- مدة صلاحية لجنة المناقشة والحكم على الرسالة ستة أشهر من تاريخ اعتماد مجلس الجامعة، وتجدد تلك المدة قبل انقضائها بستة أشهر من تاريخ انتهاء الستة أشهر الأولى.

١٣- يقدم كل عضو من أعضاء لجنة المناقشة والحكم تقريراً علميًّا مفصلاً عن الرسالة، وتقدم اللجنة مجتمعة تقريراً بنتيجة المناقشة، وتعرض جميعها على مجلس القسم، ومجلس الكلية، ولمجلس الجامعة بناءً على اقتراح لجنة الحكم أن يقرر تبادل الرسالة مع الجامعات الأجنبية إذا كانت جديرة بذلك، كما أن للجنة أن تعرض نشر الرسالة على نفقة الجامعة.

١٤- يحسب تقدير الحصول على درجة العالمية «الدكتوراه» بالتقديرات الآتية:

١- مع مرتبة الشرف الأولى. ٢- مع مرتبة الشرف الثانية.

١٥- بعد انتهاء الباحث من تصويب الأخطاء الواردة برسالته والتي ظهرت أثناء المناقشة، واعتماد التصويب من أعضاء اللجنةوتوقيعهم على الإفادة الدالة على ذلك، يقوم الباحث بتسليم نسختين مجلدتين من الرسالة + اسطوانة CD لمكتبة الكلية، ونسخة مجلدة + اسطوانة CD للمكتبة المركزية بالجامعة + اسطوانة CD لمكتبة مشيخة الأزهر، وبتقديم الإفادات الدالة على ذلك التسليم يوصي مجلس القسم ومجلس الكلية منح الباحث درجة العالمية (الدكتوراه)ولمجلس الجامعة بناءً على توصية مجلس الكلية أن يمنح الباحث درجة العالمية (الدكتوراه).

١٦- يقوم الباحث بعد اعتماد منحه درجة العالمية(الدكتوراه) باستخراج شهادات مؤقتة، وكذلك الشهادة الأصلية (الكارتون) بعد سداد الرسوم المقررة.

مقررات تمهيدي الماجستير
بقسم الأدب والنقد

م	المقرر	الفرقة الأولى	الفرقة الثانية	ملحوظات
		عدد الساعات	عدد الساعات	
١	القرآن الكريم	—	—	
٢	تاريخ الأدب العربي	٢	٢	
٣	النصوص الأدبية	٢	٢	
٤	النقد الأدبي	٢	٢	
٥	أوزان الشعر وموسيقاه	٢	٢	
٦	البحث الأدبي	١	١	
٧	البلاغة	١	١	
٨	اللغة الأجنبية	٢	٢	

توصيف المقررات

أولاً: الفرقة الأولى:

١- القرآن الكريم:

يمتحن الطالب في القرآن الكريم كاملاً تحريرياً، وشفوياً، وليس فيه محاضرات في أثناء الدراسة.

٢- تاريخ الأدب العربي:

يقوم الأستاذ بتدريس الموضوعات والقضايا التالية لطلابه:

١- مدخل في مناهج دراسة تاريخ الأدب.

٢- قضية الانتحال في الشعر الجاهلي، وتوثيقه.

٣- اتجاهات الشعر في العصر الجاهلي (المعلقات، الصعلكة، التجويد...).

٤- شعر الفتوحات الإسلامية، والأغراض الجديدة في شعر صدر الإسلام.

٥- أصداء الحياة الاجتماعية والسياسية في الأدب الأموي، والأغراض الأدبية الجديدة.

٦- ظاهرة الشعوبية في الشعر العباسي (بشار بن برد، ومهيار الديلمي نموذجاً).

٧- أصداء الحروب الصليبية في الأدب العربي، وروميات أبي فراس الحمداني.

٨- المدائح النبوية في الشعر العربي، ونظرية الأدب الإسلامي.

٩- الشعر الأندلسي بين التقليد والتجويد مع التجديد، التجديد في الشعر العباسي في الشكل والمضمون والأغراض.

١٠- المعارضات والمنظومات العلمية.

١١- النثر في العصر الجاهلي، وتوثيقه.

١٢- مدارس الكتابة (من عبد الحميد الكاتب إلى القاضي الفاضل).

١٣- النثر الأندلسي بين التقليد والتجويد.

أهم المصادر والمراجع:

١- نظرية الانتحال في الشعر الجاهلي، د. عبد الحميد المسلوت، مكتبة كلية اللغة العربية بالقاهرة.

٢- شعر الفتوحات الإسلامية، د. النعمان القاضي.

٣- المدائح النبوية، د. زكي مبارك.

٤- الحياة الأدبية في عصر الحروب الصليبية، د. أحمد بدوي.

٥- النثر الفني وأثر الجاحظ فيه، د. عبد الحكيم بلبع.

٦- الأدب العربي بين الجاهلية والإسلام، د. عبد الحميد المسلوت، مكتبة كلية اللغة العربية بالقاهرة.

٧- الشعوبية والأدب، أبعاد ومضمونات، خليل جفال.

٨- الأدب الأندلسي، د. جودت الركابي.

٩- الحياة الأدبية في عصرى الجاهلية وصدر الإسلام، أ.د/ محمد عبد المنعم خفاجي، د. صلاح الدين محمد عبد التواب.

١٠- مصادر الشعر الجاهلي، د. ناصر الدين الأسد.

١١- التطور والتجديد في الشعر الأموي، د. شوقي ضيف.

١٢ - الحياة الأدبية: في العصر الجاهلي، د.شوقي ضيف.

١٣ - الحياة الأدبية: في صدر الإسلام، د. شوقي ضيف.

١٤ - الحياة الأدبية: في العصر العباسي الأول، د. شوقي ضيف.

١٥ - الحياة الأدبية: في العصر العباسي الثاني، د. شوقي ضيف.

١٦ - من حديث الشعر والنثر، د. طه حسين.

١٧ - الأدب الإسلامي بين النظرية والتطبيق، د. على صبح.

المكتبة الأزهرية للتراث ومركز بيع الكتب بكلية اللغة العربية بالقاهرة.

٢- النصوص الأدبية:

- قصيدة الأعشي الدالية.
- قصيدة الحادرة العينية.
- قصيدة عمرو بن معدى كرب.
- لامية العرب للشنفري.
- عينية الحادرة الذبياني.
- لامية عنترة العبسي.
- ميمية بشر بن أبي حازم الأسدي.

المراجع: كتاب نصوص جاهلية: نخبة من أساتذة قسم الأدب، مركز بيع الكتب بكلية اللغة العربية بالقاهرة.

- خطبة أكثم بن صيفي.

المراجع: من الأدب الجاهلي دراسة ونقد، د. على على صبح، مكتبة كلية اللغة العربية بالقاهرة.

- خطبة هاشم بن عبد مناف.
- وصفية ذي الإصبع العدواني.

المراجع: نصوص جاهلية: نخبة من أساتذة قسم الأدب والنقد، مكتبة كلية اللغة العربية ومركز بيع الكتب بكلية اللغة العربية بالقاهرة.

- لامية كعب زهير.
- وصية عمر بن الخطاب لسعد بن أبي وقاص.
- خطبة أبي بكر الصديق في الحكم والخلافة.
- الأخطل (خف القطن).

المراجع: قطاف من ثمار الأدب في صدر الإسلام والدولة الأموية، د. على صبح، د.شفيق أبو سعدة، مركز بيع الكتب بكلية اللغة بالقاهرة.

- الفرزدق يمدح زين العابدين على بن الحسين.

المراجع: الأدب الإسلامي بين النظرية والتطبيق الجزء الثاني، د. علي علي صبح، مكتبة كلية اللغة بالقاهرة العامة.

- قصيدة «عمورية» لأبي تمام يمدح بها المعتصم، الأدب الإسلامي بين النظرية والتطبيق، د. على صبح: مركز بيع الكتب بكلية اللغة العربية بالقاهرة.
- سينية البحترى... من الأدب العباسي دراسة ونقد، د. على صبح مكتبة كلية اللغة بالقاهرة

- قصيدة ابن الرومي في رثاء ولده
- دالية الحصرى.. يا ليل الصب متى غده؟
- الرسالة البغدادية....؟

المراجع: من روائع الأدب العربي، د. حسن ذكرى مركز بيع الكتب بكلية اللغة القاهرة.

- رسالة الجاحظ في الحسد.

المراجع: من الأدب العباسي دراسة ونقد، د. على صبح مكتبة كلية اللغة العربية بالقاهرة.

- خطبة لقطريٍّ بن الفجاءة.
- رسالة وعظية للحسن البصري إلى عمر بن عبد العزيز.

المراجع: من كتاب قطاف من ثمار الأدب، د. على صبح ود. شفيق أبو سعدة، مركز بيع الكتاب بكلية اللغة العربية بالقاهرة.

- قصيدة أبو المخشى في مأساة عماة.
- نونية ابن زيدون.

المراجع: د. شفيق أبو سعدة، كتاب «نظريات تحليلية عيون من الأدب العربي»، مركز بيع الكتب بكلية اللغة العربية.

مراجع اخرى:

- جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي.
- جمهرة خطب العرب أحمد صفوت.
- المفضليات... للضبي.
- دراسات في النص الشعري: العصر العباسي د. عبده بدري.

- ديوان المتنبي، عبد الرحمن البرقوقي.
- الإبداع الشعري بين مصر وبلاد الرافدين، د. محمد مصطفى الشكعة.

٤- النقد الأدبي:

تدور الدراسة في هذا المقرر حول أهم النظريات والأصول والمذاهب النقدية في تراثنا العربي، واستعراض بداياته الأولى، ثم أطواره منذ كان مرويات متداولة على ألسنة العلماء والرواة، وحتى مرحلة التدوين، وارتقائه على مدى العصور، وكذا يدرس بصورة موازية لبدايات النقد عند الإغريق ثم الرومان، وتأثير آرائهم ونظرياتهم على النقد عند الأوربيين، ويستلزم ذلك تناول القضايا والجزئيات التالية:

١- بدايات الفكر النقدي عند الإغريق، ثم عند الرومان، نظرية المحاكاة في الفنون الأدبية عند كل من أفلاطون وأرسطو، الوحدة العضوية في الشعر المسرحي والقصصي، الغاية التهذيبية للأدب عند أرسطو، أهم أفكار أرسطو النقدية في كتابيه: «فن الشعر» و «الخطابة» وأثر الأفكار على النقد العالمي.

٢- مرويات النقد في عصر ما قبل الإسلام توثيقها ونفي المطاعن عنها، التعرف على طبيعة النقد في ذلك العصر، واستعراض بعض صوره، واستشفاف أبرز دلالاته.

٣- نقد الذواقين وعلماء اللغة قبل عصر التدوين.

٤- مرحلة تدوين الملاحظات النقدية، وروادها، وأبرز ما خلفوا من مؤلفات، وقيمتها النقدية.

٥- حركة النقد حتي نهاية القرن الرابع الهجري.

٦- ارتقاء النقد على يدي عبد القاهر الجرجاني، وفكرة النظم أو نظرية العلاقات التي أرسى دعائمها، والصورة الأدبية عند النقاد القدماء حتي ابن رشيق.

٧- مفهوم عمود الشعر، ومفهوم الذوق.

٨- أعلام النقاد ومذاهبهم من الجاحظ وابن سلام ومن في عصرهم...، وحتى ابن الأثير (مع التركيز هذا العام على شخصية ابن سلام الجمحي ودوره في التأصيل للنقد الأدبي في تراثنا العربي من خلال كتابه: طبقات فحول الشعراء).

٩- تقرأ عدة نصوص من كتب النقد الأدبي القديم قراءة فهم وتحليل، وتدور حولها مناقشات بين الدارسين والأستاذة (النص المختار هذا العام: رسالة ابن المعتز في محاسن شعر أبي تمام ومساويه، من كتاب الموشح للمرزباني).

١٠- تهدف الدراسة إلى تنمية ملكة التذوق الأدبي عند الدارسين، وإكسابهم مهارة الحكم على النصوص الأدبية بعد فهمها واستيعاب دلالاتها.

المصادر والمراجع:

- طبقات فحول الشعراء، لابن سلام الجمحي، وفحولة الشعراء، للأصمعي، والشعر والشعراء، لابن قتيبة، ودراسات في نقد الأدب العربي، د. بدوي طبانة، والنقد المنهجي عند العرب، د. محمد مندور، والموازنة بين الطائيين، للحسن بن بشر الآمدي، والموازنة بين الشعراء، د. زكي مبارك، ودلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، والنقد الأدبي الحديث، د. محمد غنيمي هلال، وتاريخ النقد عند

العرب، أ. طه أحمد إبراهيم، ودراسات في النقد الأدبي، د. أحمد عبيد، مركز بيع الكتب بكلية الدراسات الإسلامية بالإسكندرية، وأصول النقد، د. طه أبو كريشة، لو نجهان دار أبو الهول، والنقد العربي التطبيقي، د. طه أبو كريشة، لونجهان دار أبو الهول، وأسس النقد الأدبي عند العرب، د. أحمد أحمد بدوي، والنقد الأدبي من الجاهلية حتى العصر العباسي، د. محمود جمعة أمين، كلية الدراسات الإسلامية بسوهاج، والخصومات الأدبية في النقد القديم، د. صلاح الدين عبد التواب، مكتبة الآداب بالقاهرة، والصورة الأدبية تأريخ ونقد، د. علي صبح مكتبة كلية اللغة العربية العامة بالقاهرة.

٥- أوزان الشعر وموسيقاه:

أولاً: أوزان الشعر:

١ - التعريف بعلم العروض، وواضعه، وبيان الحاجة إليه.

٢- المصطلحات والمقاطع العروضية: الأسباب والأوتاد والفواصل.

٣- الكتابة العروضية، وكيفية تقطيع الشعر.

٤- تفاعيل الشعر العربي.

٥- الزحافات والعلل: الزحاف المفرد، والزحاف المزدوج، علل الزيادة، علل النقصان، العلل الجارية مجرى الزحاف، ضوابط أنواع الزحاف والعلل.

٦- بحور الشعر العربي: البحور المفردة، والبحور المركبة.

٧- دراسة تطبيقية مفصلة لبحور الشعر العربي، مع مراعاة التركيز على البحور الشائعة الاستخدام في الشعر العربي قديماً وحديثاً.

٨- ألقاب الأبيات، وألقاب أجزاء الأبيات.

٩- البحور المتشابهة.

١٠- الدوائر العروضية.

ثانياً: قوافي الشعر:

١- مبادئ علم القافية ومباحثه.

٢- تعريف القافية.

٣- حروف القافية.

٤- حركات القافية: المجرى، النفاذ، الحذو، الإشباع، الرس، التوجيه.

٥- ما يصلح للروى وما لا يصلح.

٦- حركات حرف الروى.

٧- القافية بين الإطلاق والتقييد.

٨- ألقاب القافية.

٩- عيوب القافية: الإيطاء، التضمين، الإقواء، السناد.

١٠- الضرورات الشعرية.

المصادر والمراجع:

١- موسيقى الشعر، د. إبراهيم أنيس.

٢- غاية المستفيد من العروض الجديد، د. إبراهيم أبو الخشب.

٣- موسيقى الشعر وأوزانه، د. محمد عبد المنعم خفاجي، المكتبة الأزهرية للتراث بالقاهرة.

٤- العروض القديم، د. محمود على السمان، دار المعارف.

٥- المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، د. عبد الله الطيب المجذوب.

٦- أهدى سبيل إلى علمي الخليل، أ. محمود مصطفى، مكتبة صبيح.

٧- أوزان الشعر وموسيقاه، د. أحمد عبد الغفار عبيد، مكتبة كلية الدراسات الإسلامية للبنات بالإسكندرية.

٦- البحث الأدبي:

أولاً: مفردات المنهج:

١- تمهيد في أهمية البحث بوجه عام و«البحث الأدبي» بوجه خاص، وبيان الهدف الأسمى له، وعن انتهاء هذا البحث لفصيلة العلوم النظرية.

٢- مفهوم البحث بوجه عام، وأركانه ومراحله وهيكله.

٣- المصادر والمراجع: أنواعها وطرق استكشافها، علم أحوال الكتب أو «الببليوجرافيا»، الفرق بين المصادر والمراجع «الدوريات والنقوش الأثرية، المصادر الحية، المادة وتقسيمها إلى أبواب وفصول ومباحث، الفهارس وأنواعها وأهميتها للبحث، كلمة عامة عن «التوثيق» تمهيداً لدراسته بالفرقة الثانية، والإشارة لكونه تراثاً عربياً أصيلاً، كلمة عامة عن «فن التحقيق» تمهيداً لدراسته بالفرقة الثانية، والإشارة لأشهر المحققين في العصر الحديث، خصائص «البحث الأدبي» وسماته، مفهوم الأدب وأقسامه، علوم الأدب وصلاحيتها للبحث، أهم مناهج البحث الأدبي قديماً وحديثاً، خاتمة في صفات الباحث الأدبي الناجح.

ثانياً : المراجع:

١ - البحث الأدبي، د. شوقي ضيف.

٢ - كيف تكتب بحثاً أو رسالة، د. أحمد شلبي.

٣- مناهج البحث الأدبي، د. يوسف خليف.

٤ - مناهج الدراسة الأدبية في الأدب، د. شكري فيصل.

٥ - مقدمة في أصول البحث العلمي وتحقيق التراث، د. السيد رزق الطويل.

٦ - البحث الأدبي بين النظرية والتطبيق، د. علي صبح مكتبة كلية اللغة العربية بالقاهرة ومركزها للبيع.

٧- البحث الأدبي: مفهومه ومقوماته، مناهجه وتطبيقاته، د. محمد عبد المنعم العربي(١).

ثالثاً : في الجانب التطبيقي:

يكلف الطلاب بإعداد بحوث أدبية في موضوعات مختلفة تحت إشراف وتوجيه أساتذتهم، على أن تكون صفحات البحث في حدود (مائة صفحة)، وأن تتحقق في البحث المواصفات العلمية وشرائط الجودة، وأن يحرص على الرجوع لأستاذه في كل خطوة من خطوات البحث والله تعالى ولي التوفيق.

٧- البلاغة:

توصيفها ضمن مناهج قسم البلاغة والنقد.

٨- اللغة الأجنبية:

توصيفها ضمن مناهج كلية اللغات والترجمة.

---

(١) المرجع رقم (٧) هدية لكل طالب وهو موجود طرف مؤلفه بالزقازيق، كلية اللغة العربية.

ثانياً: الفرقة الثانية:

١- القرآن الكريم:

يمتحن الطالب في القرآن الكريم كاملاً تحريرياً، وشفوياً، وليس فيه محاضرات في أثناء الدراسة.

٢- تاريخ الأدب العربي:

تعنى المادة بدراسة مفصلة لمختلف اتجاهات الأدب العربي الحديث ومدارسه، وحركات التجديد فيه.

الموضوعات:

١- إطلالة على الحياة الأدبية في العصر العثماني، وعوامل ازدهار الأدب في العصر الحديث.

٢- دو الأزهر الشريف في النهضة الأدبية الحديثة.

٣- تيارات الشعر في العصر الحديث:

(أ) الإحياء والبعث.

(ب) جماعة الديوان.

(ج) جماعة أبوللو.

(د) أدب المهاجر.

٤- الشعر القصصي والمسرحي والمطولات التاريخية والملاحم في الشعر العربي الحديث.

٥- اتجاهات الشعر بعد الحرب العالمية الثانية:

(أ) الشعر الاجتماعي.

(ب) الشعر الوطني.

(ج) شعر الحضارة الإسلامية.

(د) الأناشيد.

٦- أزمة الشعر المعاصر.

٧- تطور أساليب الكتابة الأدبية.

٨- نشأة الفنون الأدبية الحديثة وتطورها، «القصة الفنية الحديثة: تطورها، وأنماطها، وأعلامها، المسرحية من بداياتها الأولى وتطورها من جيل الرواد إلى الإعلام».

٩- فن المقالة.

١٠- التراجم والسير، وفن السيرة الأدبي.

١١- مذهب الكتابة الأدبية، فن الكتابة والتأليف.

١٢- تراجم مختارة لاثنين على الأقل من أعلام الأدب العربي الحديث شعره ونثره «المختار هذا العام: حافظ إبراهيم، أحمد حسن الزيات».

المراجع:

١- الأدب العربي الحديث، د. محمد عبد المنعم خفاجي.

٢- في الأدب العربي المعاصر، د. إبراهيم عوضين.

٣- الأدب وفنونه، د. محمد مندور.

٤- فن المقالة، محمد يوسف نجم.

٥- التراجم والسير، محمد عبد الغني حسن.

٦- الترجمة الذاتية، يحيى إبراهيم عبد الدايم.

٧- إسماعيل صبري باشا شيخ الشعراء، نجيب توفيق، سلسلة أعلام العرب «١٠٩».

٨- مصطفى صادق الرافعي: حياته وأدبه، حسنين حسن مخلوف.

٩- مدارس الشعر العربي في العصر الحديث: د. صلاح الدين محمد عبد التواب دار الكتاب العربي.

١٠- تطور الأدب الحديث في مصر، د. أحمد هيكل دار المعارف.

١١- الأدب الإسلامي بين النظرية والتطبيق، د. على صبح، مركز بيع الكتب بكلية اللغة العربية بالقاهرة والمكتبة الأزهرية للتراث.

١٢- التيارات الجديدة في الشعر العربي الحديث في مصر: د. عبد اللطيف خليف، مكتبة كلية اللغة العربية بالقاهرة العامة.

٢- النصوص الأدبية:

١- أندلسية شوقي:

المراجع: ١- معالم أدبية للدكتور أحمد جاد ٢٤ بيتاً من أولها:

يا نائح الطلحِ أشباهٌ عوادينا ... نَشْجى لواديك أم نأسى لوادينا

حتى:

ومصرُ كالكرمِ ذي الإحسان فاكهةٌ لحـــاضـــرينَ وأكـــــوابٌ لبـادينا

٣- التوقيات:

٢- قصيدة: الله والشاعر: لعلي محمود طه:

٣- كتاب: الأدب ما هيته وفائدته، للـدكتور: الـسيد تقـي الـدين، نهـضة مـصر بالفجالة.

٤- الصومعة والشرفة الحمراء، لنازك الملائكة، دار العلم للملايين

٥- ديوان على محمود طه، الملاح التائه.

٣- العودة، لإبراهيم ناجي.

٤- إلى عميد الغاصبين، لأحمد محرم.

٥- البلاد المحجوبة، لجبران خليل جبران.

٦- الصغيران، للرافعي.

المراجع:

١- نصوص مختارة من الأدب الحديث، للدكتور: حسن أحمد الكبـير، مركـز بيـع الكتب بكلية اللغة العربية بالقاهرة.

٢- مع دواوين الشعراء المذكورين.

٧- قصيدة الأزهر: للشاعر حسن جاد حسن.

٨- اللغة العربية، لحافظ إبراهيم.

٩- حضارة الإسلام، للرُّصافي بعنوان: «يقولون».

١٠- حد البلاغة، لأحمد حسن الزيات.

١١- قصة جريمة، لخالد خليفة.

١٢- مسرحية الشيطان يسكن بيتنا، لمصطفى محمود.

١٣- قصة المغرور، لعبد الحميد جوده السحار.

المراجع:

١- الأدب الإسلامي بين النظرية والتطبيق للدكتور: علي علي صبح، المكتبة الأزهرية للتراث ومركز بيع الكتب بكلية اللغة العربية بالقاهرة.

٢- دواوين الشعراء المذكورين.

٤-النقد الأدبي:

يدرس في العام الدراسي أبرز نظريات النقد الحديث وأصوله ومذاهبه وتراثه وأطواره في النقد العربي الحديث.

وعلى ذلك يدرس ما يلي بصفة خاصة:

١- تطور الحركة النقدية عند العرب وأشهر أعلامها ومذاهبها.

٢- تطور النقد العربي الحديث في العالم العربي وأشهر أعلامه ومذاهبه.

ويدرس تبعاً لذلك ما يلي:

(أ) مذاهب النقد الحديث، وأصولها في الشعر والقصة والمسرحية.

(ب) التجديد ومفهومه.

(ج) قضية الجمال الأدبي، والفرق بينه وبين الحلاوة والجلال.

(د) التجربة الفنية.

(هـ) القيمة الجمالية للأسلوب، وخصائصه، من حيث: الصحة والوضوح والدقة والتأثير والصورة الأدبية المستمدة من الحقيقة: «أبواب علم المعاني».

(و) وحدة القصيدة في الشعر العربي.

(ز) الطبع والصنعة في الشعر العربي.

(ح) نظرية الإلهام في الفنون.

(ط) قضية اللفظ والمعنى (الشكل والمضمون) من لدن الجاحظ حتي اليوم.

(ي) الشعر الحر، وشعر التفعيلة وغيرها.

(ك) الصورة المستمدة من الخيال «أبواب علم البيان».

(ل) عناصر الصورة الأدبية :الصوت، الحركة، اللون... إلخ.

(م) الأسس الفنية لبناء القصة والمسرحية.

٣- تقرأ عدة نصوص من أهم كتب النقد الحديث قراءة فهم وتحليل، وتدور حولها مناقشات عامة بين الطلبة، والأستاذ «النص المختار هذا العام: نقد العقاد لقصيدة شوقي في رثاء مصطفى كامل، من كتاب: الديوان للعقاد والمازني».

٤- تتجه المناقشة بين الطالب والأستاذ إلى تثقيف ملكة النقد، وتربية الذوق وإرهاف الوجدان النقدي، ليصبح الحكم النقدي أمراً سهلاً لدى الطلاب.

المصادر والمراجع:

١- الديوان: للعقاد والمازنى.

٢- النقد والنقاد: محمد مندور.

٣- تطور النقد الحديث في مصر: عبد العزيز الدسوقي.

٤ – النقد الأدبي الحديث: محمد غنيمي هلال.

٥ – النقد الأدبي: أصوله ومناهجه: سيد قطب.

٦ – البناء الفني للصورة الأدبية في الشعر: د. علي صبح، المكتبة الأزهرية للتراث بالقاهرة.

٧ – التصوير القرآني للقيم الخلقية والتشريعية، د. علي صبح، المكتبة الأزهرية للتراث بالقاهرة.

٨ – الأدب العربي الحديث: د. محمد عبد المنعم خفاجي، المكتبة الأزهرية للتراث.

٩ – في النقد الأدبي: د. شوقي ضيف، دار المعارف.

١٠ – فن القصة: د. محمد يوسف نجم.

١١ – دراسات في القصة العربية الحديثة، د. محمد زغلول سلام، منشأة المعارف، الإسكندرية.

١٢ – المسرح: د. محمد مندور.

١٣ – دراسات في القصة والمسرح: محمود تيمور.

٥- أوزان الشعر وموسيقاه:

١ – مقدمة عن الشعر وقيمة الوزن والموسيقا.

٢ – الشعر والموسيقا.

٣ – أهمية الإيقاع في الشعر العربي.

٤ – دور القافية في الإيقاع ونماذجها.

٥ – القيم الصوتية وأثرها الموسيقى في بناء الشعر.

٦- الموسيقا الداخلية ونماذجها.

٧- الانفعالات وأوزان الشعر.

٨- أطوار التجديد في أوزان الشعر العربي وقوافيه «المزدوج، المسمط، الرباعيات، الخماسيات، الموشحات، الشعر المرسل، والشعر الحر، قصيدة النثر».

٩- دراسة لأهم بحور الشعر العربي قديماً وحديثاً: «الطويل، البسيط، الكامل، الوافر، الرجز، الخفيف، المتقارب، المتدارك».

١٠- الضرائر الشعرية.

١١- البحور المتشابهة.

١٢- التضمين قديماً وحديثاً في الميزان.

المصادر والمراجع:

١- عمود الشعر العربي في ميزان النقد الأدبي، د. عبد الفتاح علي عفيفي، كتاب في كلية اللغة العربية بنين بشبين الكوم.

٢- عود على بدء، دراسة في إيقاع الشعر، د. شفيق أبو سعدة، كلية اللغة العربية القاهرة.

٣- موسيقا الشعر: د. إبراهيم أنيس، المكتبات العامة.

٤- المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها: د. عبد الله الطيب، المكتبات العامة.

٥- التجديد الموسيقي في الشعر العربي: د. رجاء عيد، المكتبات العامة.

٦- موسيقا الشعر العربي: د. شكري عياد، المكتبات العامة.

٧- نقض أصول الشعر الحر: إسماعيل جبرائيل العيسى، دار الفرقان الأردن ١٩٨٦

٨- المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، د. إميل بديع يعقوب، طبعة بيروت.

٩- قضية الشعر الجديد، د. محمد النويهي.

١٠- أوزان الشعر وقوافيه، دراسة تطبيقية، د. محمد أبو الفتوح شريف، مكتبة الشباب، شارع إسماعيل سري، المنيرة بالقاهرة.

١١- قضايا الشعر المعاصر، نازك الملائكة

١٢- ما يجوز للشاعر في الضرورة، لأبي عبد الله القزاز القيرواني، تونس، الدار التونسية للنشر.

٦- البحث الأدبي:

تعني المادة بـــ:

١- ترسيخ مناهج البحث الأدبي الحديثة.

٢- التمرس بأساليب توثيق النصوص.

٣- دراسة قواعد تحقيق المخطوطات.

٤- تكليف الطلاب بإعداد بحث، أو تحقيق مخطوطة، أو الجمع بينهما.

٥- تدريب الطلاب على التلخيص والتقويم وكتابة التقارير.

المصادر:

١- البحث الأدبي ومناهجه، د. فتحي أبو عيسى، مكتبة كلية اللغة العربية بشبين الكوم.

٢- تحقيق التراث العربي، منهجه وتطوره، د. عبد المجيد دياب.

٣- تحقيق النصوص ونشرها، لعبد السلام هارون.

٤- مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي مع محاضرة عن التصحيف والتحريف، د. محمود محمد الطناحي.

٥- قواعد تحقيق المخطوطات، د. صلاح الدين المنجد.

٦- ضبط النص والتعليق عليه، د. بشار عواد معروف.

٧- معجم الأخطاء الشائعة، محمد العدناني.

٨- التحرير العربي: أحمد شوقي رضوان، وعثمان صالح الفريح.

٩- معالم البحث الأدبي، د. علي علي صبح، مركز بيع الكتب بكلية اللغة العربية بالقاهرة ومكتبتها العامة.

١٠- البحث الأدبي، د. شوقي ضيف، دار المعارف.

١١- البحث الأدبي، د. حسن ذكري حسن، مركز بيع الكتب بكلية اللغة العربية بالقاهرة.

ملحوظة:

على أستاذ المادة أن يحدد للطالب موضوع بحثه ويتابعه حتى التسليم بحيث لا يغير موضوعه المحدد.

٧- البلاغة:

توصيفها ضمن مناهج قسم البلاغة والنقد.

٨- اللغة الأجنبية:

توصيفها ضمن مناهج كلية اللغات والترجمة.

****

كشاف رسائل الماجستير والدكتوراه

التي نوقشت بالقسم منذ افتتاحه إلي الآن*

* رتبت هذا الكشاف ترتيباً تاريخياً بالنظر إلي تاريخ مناقشة الرسائل مع دمج رسائل الماجستير والدكتوراه (على هذا الأساس) في سياق تاريخي واحد.

عنوان الرسالة: الشعر في ظلال الدولة الإخشيدية
اسم الباحث: زكريا حامد عبد الفتاح غازي
درجة الرسالة: ماجستير
تاريخ التسجيل: مارس ١٩٩٠م
لجنة الإشراف:
(أ) المشرف: أ.د/ محمد علي داود
(ب) المشرف المشارك:
لجنة المناقشة:
(أ) العضو الداخلي: أ.د/ محمود علي السمان
(ب) العضو الخارجي: أ.د/ نظمي عبد البديع محمد
تاريخ المناقشة: ١٧/ ٨/ ١٩٩٢م
تاريخ المنح: ٢٩/ ٩/ ١٩٩٢م
التقدير: جيد جداً

عنوان الرسالة: المثقب العبدي – حياته وشعره
اسم الباحث: محمد عبد الفتاح محمد القشلان
درجة الرسالة: ماجستير
تاريخ التسجيل: أكتوبر ١٩٨٩م
لجنة الإشراف:
(أ) المشرف: أ.د/ محمود علي السمان
(ب) المشرف المشارك:
لجنة المناقشة:
(أ) العضو الداخلي: أ.د/ محمد علي داود
(ب) العضو الخارجي: أ.د/ عبد الله حسين علي سليمان
تاريخ المناقشة: ٢٩/ ٤/ ١٩٩٣م
تاريخ المنح: ١٦/ ٦/ ١٩٩٣م
التقدير: جيد جداً

عنوان الرسالة: طبقة شعراء المراثي عند ابن سلام الجمحي
اسم الباحث: السيد محمد أحمد العطار
درجة الرسالة: ماجستير
تاريخ التسجيل: أكتوبر ١٩٨٩م
لجنة الإشراف:
(أ) المشرف: أ.د/ محمد علي داود
(ب) المشرف المشارك:
لجنة المناقشة:
(أ) العضو الداخلي: أ.د/ محمود علي السمان
(ب) العضو الخارجي: أ.د/ نظمي عبد البديع محمد
تاريخ المناقشة: ١٧/ ٧/ ١٩٩٣م
تاريخ المنح: ٨/ ٩/ ١٩٩٣م
التقدير: جيد

عنوان الرسالة: أثر السجن والنفي في الشعر المصري فترة الاحتلال البريطاني من عام ١٨٨٢م حتى١٩٥٢م
اسم الباحث: محمد محمد إبراهيم بظاظو
درجة الرسالة: ماجستير
تاريخ التسجيل: أكتوبر١٩٩٠م
لجنة الإشراف:
(أ) المشرف: أ.د/ محمد علي داود
(ب) المشرف المشارك:
لجنة المناقشة:
(أ) العضو الداخلي: أ.د/ محمود علي السمان
(ب) العضو الخارجي: أ.د/ عبد الله حسين علي سليمان
تاريخ المناقشة: ٧/ ٩/ ١٩٩٣م
تاريخ المنح: ١٨/ ١٠/ ١٩٩٣م
التقدير: جيد جداً

عنوان الرسالة: المجتمع العباسي بين أبي العتاهية وأبي نواس - دراسة مقارنة
اسم الباحث: أبو المعاطي محمد أبو المعاطي عبيد
درجة الرسالة: دكتوراه
تاريخ التسجيل: أكتوبر ١٩٨٩م
لجنة الإشراف:
(أ) المشرف: أ.د/ محمود علي السمان
(ب) المشرف المشارك:
لجنة المناقشة:
(أ) العضو الداخلي: أ.د/ محمد علي داود
(ب) العضو الخارجي: أ.د/ محمد عبد المنعم خفاجي
تاريخ المناقشة: ١٦/ ٩/ ١٩٩٣م
تاريخ المنح: ٨/ ١٠/ ١٩٩٣م
التقدير: مرتبة الشرف الأولى

عنوان الرسالة: عمرو بن أحمد الباهلي - حياته وشعره
اسم الباحث: عبد الرزاق عبد الحميد حويزي
درجة الرسالة: ماجستير
تاريخ التسجيل: أكتوبر ١٩٩٠م
لجنة الإشراف:
(أ) المشرف: أ.د/ محمود علي السمان
(ب) المشرف المشارك:
لجنة المناقشة:
(أ) العضو الداخلي: أ.د/ حلمي حسن أبو العز
(ب) العضو الخارجي: أ.د/ أحمد عبد الغفار عبيد
تاريخ المناقشة: ١/ ١٠/ ١٩٩٣م
تاريخ المنح: ١٣/ ٢/ ١٩٩٤م
التقدير: ممتاز

عنوان الرسالة: تصوير الريف المصري بين الشاعرين: محمود حسن إسماعيل، وفوزي العنتيل اسم الباحث: أنور عبدو علي قشوان درجة الرسالة: ماجستير تاريخ التسجيل: أكتوبر ١٩٩٠م لجنة الإشراف: (أ) المشرف: أ.د/ محمود علي السمان (ب) المشرف المشارك: لجنة المناقشة: (أ) العضو الداخلي: أ.د/ حلمي حسن أبو العز (ب) العضو الخارجي: أ.د/ صابر عبد الدايم يونس تاريخ المناقشة: ٢٣/ ٤/ ١٩٩٤م تاريخ المنح: ٤/ ٦/ ١٩٩٤م التقدير: جيد جداً
عنوان الرسالة: الشعر الاجتماعي بين الشاعرين حافظ إبراهيم وأحمد الزين اسم الباحث: محمد علي سعد خرابة درجة الرسالة: ماجستير تاريخ التسجيل: أكتوبر ١٩٩٠م لجنة الإشراف: (أ) المشرف: أ.د/ حلمي حسن أبو العز (ب) المشرف المشارك: لجنة المناقشة: (أ) العضو الداخلي: أ.د/ محمود علي السمان (ب) العضو الخارجي: أ.د/ أحمد عبد الغفار عبيد تاريخ المناقشة: ٢٨/ ٤/ ١٩٩٤م تاريخ المنح: ٤/ ٦/ ١٩٩٤م التقدير: جيد جداً

عنوان الرسالة: شعر الغزل بين نزار قباني وعمر بن أبي ربيعة – دراسة مقارنة
اسم الباحث: مرسي محمد مرسي عبد الباري
درجة الرسالة: ماجستير
تاريخ التسجيل: أكتوبر ١٩٨٩م
لجنة الإشراف:
(أ) المشرف: أ.د/ محمود علي السمان
(ب) المشرف المشارك:
لجنة المناقشة:
(أ) العضو الداخلي: أ.د/ القطب يوسف زيد
(ب) العضو الخارجي: أ.د/ علي علي صبح
تاريخ المناقشة: ٩/ ٦/ ١٩٩٤م
تاريخ المنح: ٢٨/ ٦/ ١٩٩٤م
التقدير: جيد جداً

عنوان الرسالة: الدكتور: محمد عبد المنعم خفاجي ناقداً
اسم الباحث: واصل حسن عبد الرحمن
درجة الرسالة: ماجستير
تاريخ التسجيل: أكتوبر ١٩٨٩م
لجنة الإشراف:
(أ) المشرف: أ.د/ محمود علي السمان
(ب) المشرف المشارك:
لجنة المناقشة:
(أ) العضو الداخلي: أ.د/ حلمي حسن أبو العز
(ب) العضو الخارجي: أ.د/ علي علي صبح
تاريخ المناقشة: ٢٠/ ٩/ ١٩٩٤م
تاريخ المنح: ٢٢/ ١٠/ ١٩٩٤م
التقدير: ممتاز

عنوان الرسالة: اتجاهات المديح بين زهير بن أبي سلمى وابنه كعب - دراسة مقارنة
اسم الباحث: صابر إبراهيم محمد عمر
درجة الرسالة: دكتوراه
تاريخ التسجيل: أكتوبر ١٩٩١م
لجنة الإشراف:
(أ) المشرف: أ.د/ محمود علي السمان
(ب) المشرف المشارك:
لجنة المناقشة:
(أ) العضو الداخلي: أ.د/ حلمي حسن أبو العز
(ب) العضو الخارجي: أ.د/ محمد عبد المنعم خفاجي
تاريخ المناقشة: ٢/ ١٢/ ١٩٩٥م
تاريخ المنح: ٢٥/ ١٢/ ١٩٩٥م
التقدير: مرتبة الشرف الأولى

عنوان الرسالة: بين المتنبي وابن هانئ الأندلسي - دراسة وموازنة
اسم الباحث: خالد مصطفى علي الناعم
درجة الرسالة: ماجستير
تاريخ التسجيل: أكتوبر ١٩٨٩م
لجنة الإشراف:
(أ) المشرف: أ.د/ حلمي حسن أبو العز
(ب) المشرف المشارك:
لجنة المناقشة:
(أ) العضو الداخلي: أ.د/ القطب يوسف زيد
(ب) العضو الخارجي: أ.د/ رزق مرسي أبو العباس
تاريخ المناقشة: ٣/ ٣/ ١٩٩٦م
تاريخ المنح: ٣/ ٤/ ١٩٩٦م
التقدير: ممتاز

عنوان الرسالة: الرثاء بين المحافظين والمجددين من شعراء مدرسة أبوللو اسم الباحث: محمد مبروك إبراهيم عطية درجة الرسالة: ماجستير تاريخ التسجيل: مارس ١٩٩٠م لجنة الإشراف: (أ) المشرف: أ.د/ محمود علي السمان (ب) المشرف المشارك: لجنة المناقشة: (أ) العضو الداخلي: أ.د/ القطب يوسف زيد (ب) العضو الخارجي: أ.د/محمد عبد المنعم خفاجي تاريخ المناقشة: ٣٠/ ١٠/ ١٩٩٦م تاريخ المنح: ١١/ ١١/ ١٩٩٦م التقدير: ممتاز
عنوان الرسالة: الغزل في شعر العقاد اسم الباحث: أحمد محمود سيد أحمد الطباخ درجة الرسالة: ماجستير تاريخ التسجيل: أكتوبر ١٩٩٠م لجنة الإشراف: (أ) المشرف: أ.د/ محمود علي السمان (ب) المشرف المشارك: لجنة المناقشة: (أ) العضو الداخلي: أ.د/ رزق محمد داود (ب) العضو الخارجي: أ.د/ علي علي صبح تاريخ المناقشة: ٢٦/ ١٢/ ١٩٩٦م تاريخ المنح: ٢٠/ ١/ ١٩٩٧م التقدير: ممتاز

عنوان الرسالة: القص والحوار في الشعر الأموي

اسم الباحث: جمال عبد النبي محمد حسنين

درجة الرسالة: ماجستير

تاريخ التسجيل: أكتوبر ١٩٩٢م

لجنة الإشراف:

(أ) المشرف: أ.د/ حلمي حسن أبو العز

(ب) المشرف المشارك:

لجنة المناقشة:

(أ) العضو الداخلي: أ.د/ القطب يوسف زيد

(ب) العضو الخارجي: أ.د/ محمد سعد فشوان

تاريخ المناقشة: ٢١/ ٧/ ١٩٩٧م

تاريخ المنح: ١٧/ ٨/ ١٩٩٧م

التقدير: ممتاز

عنوان الرسالة: المسرحية في الشعر الحر الجديد

اسم الباحث: محمد فتح الله عبد العزيز سلطان

درجة الرسالة: ماجستير

تاريخ التسجيل: مارس ١٩٩٢م

لجنة الإشراف:

(أ) المشرف: أ.د/ محمود علي السمان

(ب) المشرف المشارك:

لجنة المناقشة:

(أ) العضو الداخلي: أ.د/ أحمد إبراهيم خليل

(ب) العضو الخارجي: أ.د/ محمد أحمد العزب

تاريخ المناقشة: ١٣/ ١٠/ ١٩٩٧م

تاريخ المنح: ١٤/ ١/ ١٩٩٨م

التقدير: ممتاز

عنوان الرسالة: الغزل عند شعراء الأزهر في العصر الحديث

اسم الباحث: محمد إبراهيم بظاظو

درجة الرسالة: دكتوراه

تاريخ التسجيل: مارس ١٩٩٤م

لجنة الإشراف:

(أ) المشرف: أ.د/ محمود علي السمان

(ب) المشرف المشارك:

لجنة المناقشة:

(أ) العضو الداخلي: أ.د/ رزق محمد داود

(ب) العضو الخارجي: أ.د/ محمد رجب البيومي

تاريخ المناقشة: ٢٠/ ١٠/ ١٩٩٧م

تاريخ المنح: ١٤/ ١/ ١٩٩٨م

التقدير: مرتبة الشرف الأولى

عنوان الرسالة: قضايا المجتمع في قصص يوسف السباعي

اسم الباحث: عبد الوهاب عبد المقصود برانية

درجة الرسالة: ماجستير

تاريخ التسجيل: مارس ١٩٩٣م

لجنة الإشراف:

(أ) المشرف: أ.د/ محمود علي السمان

(ب) المشرف المشارك:

لجنة المناقشة:

(أ) العضو الداخلي: أ.د/ القطب يوسف زيد

(ب) العضو الخارجي: أ.د/ عبد العزيز محمد شرف

تاريخ المناقشة: ١/ ٦/ ١٩٩٨م

تاريخ المنح: ٢٤/ ٦/ ١٩٩٨م

التقدير: ممتاز

عنوان الرسالة: الاتجاهات الفنية في شعر فاروق جويدة

اسم الباحث: محمد إبراهيم إبراهيم حسن

درجة الرسالة: ماجستير

تاريخ التسجيل: أكتوبر ١٩٩٥م

لجنة الإشراف:

(أ) المشرف: أ.د/ أحمد إبراهيم خليل

(ب) المشرف المشارك:

لجنة المناقشة:

(أ) العضو الداخلي: أ.د/ محمود علي السمان

(ب) العضو الخارجي: أ.د/ محمد أحمد العزب

تاريخ المناقشة: ٢/ ٨/ ١٩٩٨م

تاريخ المنح: ٢٣/ ٨/ ١٩٩٨م

التقدير: ممتاز

عنوان الرسالة: محمد إبراهيم أبو سنة

اسم الباحث: محمد محمد عبد الله سلام

درجة الرسالة: ماجستير

تاريخ التسجيل: مارس ١٩٩٣م

لجنة الإشراف:

(أ) المشرف: أ.د/ رزق محمد داود

(ب) المشرف المشارك:

لجنة المناقشة:

(أ) العضو الداخلي: أ.د/ القطب يوسف زيد

(ب) العضو الخارجي: أ.د/ يحيى محمد عبد

تاريخ المناقشة: ١٠/ ٨/ ١٩٩٨م

تاريخ المنح: ١٧/ ٩/ ١٩٩٨م

التقدير: ممتاز

عنوان الرسالة: لورا الأسيوطي شاعرة
اسم الباحث: عوض عبد الونيس عبد الرازق عوض
درجة الرسالة: ماجستير
تاريخ التسجيل: مارس ١٩٩٧م
لجنة الإشراف:
(أ) المشرف: أ.د/ القطب يوسف زيد
(ب) المشرف المشارك:
لجنة المناقشة:
(أ) العضو الداخلي: أ.د/ رزق محمد داود
(ب) العضو الخارجي: أ.د/ محمد رجب البيومي
تاريخ المناقشة: ٢٤/ ٨/ ١٩٩٨م
تاريخ المنح: ١٧/ ٩/ ١٩٩٨م
التقدير: ممتاز

عنوان الرسالة: التجربة العذرية وأثرها في الشعر الجاهلي
اسم الباحث: محمد عبد الفتاح القشلان
درجة الرسالة: دكتوراه
تاريخ التسجيل: مارس ١٩٩٤م
لجنة الإشراف:
(أ) المشرف: أ.د/ محمود علي السمان
(ب) المشرف المشارك:
لجنة المناقشة:
(أ) العضو الداخلي: أ.د/ أحمد إبراهيم خليل
(ب) العضو الخارجي: أ.د/ محمد عبد المنعم خفاجي
تاريخ المناقشة: ٧/ ٩/ ١٩٩٨م
تاريخ المنح: ٧/ ١٠/ ١٩٩٨م
التقدير: مرتبة الشرف الأولى

عنوان الرسالة: المقالة الاجتماعية في مصر في مطالع القرن العشرين بواعثها ومقاماتها الفنية - دراسة وتحليل
اسم الباحث: محمد علي سعد خرابة
درجة الرسالة: دكتوراه
تاريخ التسجيل: مارس ١٩٩٥م
لجنة الإشراف:
(أ) المشرف: أ.د/ محمود علي السمان
(ب) المشرف المشارك:
لجنة المناقشة:
(أ) العضو الداخلي: أ.د/ القطب يوسف زيد
(ب) العضو الخارجي: أ.د/ علي علي صبح
تاريخ المناقشة: ٣/ ١٠/ ١٩٩٨م
تاريخ المنح: ٣/ ١١/ ١٩٩٨م
التقدير: مرتبة الشرف الأولى

عنوان الرسالة: شعر الشكوى في القرنين الثالث والرابع الهجريين دراسة تحليلية في المضمون والشكل
اسم الباحث: عبد الرازق عبد الحميد حويزي
درجة الرسالة: دكتوراه
تاريخ التسجيل: مارس ١٩٩٥م
لجنة الإشراف:
(أ) المشرف: أ.د/ محمود علي السمان
(ب) المشرف المشارك:
لجنة المناقشة:
(أ) العضو الداخلي: أ.د/ رزق محمد داود
(ب) العضو الخارجي: أ.د/ محمد سعد فشوان
تاريخ المناقشة: ٧/ ١١/ ١٩٩٨م
تاريخ المنح: ٩/ ١٢/ ١٩٩٨م
التقدير: مرتبة الشرف الأولى

عنوان الرسالة: كامل أمين شاعراً
اسم الباحث: السيد علي السيد كفافي
درجة الرسالة: ماجستير
تاريخ التسجيل: أكتوبر ١٩٩٥م
لجنة الإشراف:
(أ) المشرف: أ.د/ القطب يوسف زيد
(ب) المشرف المشارك:
لجنة المناقشة:
(أ) العضو الداخلي: أ.د/ أحمد إبراهيم خليل
(ب) العضو الخارجي: أ.د/ شوقي عبد الحليم حمادة
تاريخ المناقشة: ٦/ ٣/ ١٩٩٩م
تاريخ المنح: ١/ ٤/ ١٩٩٩م
التقدير: ممتاز

عنوان الرسالة: الجانب الاجتماعي في قصص محمود تيمور
اسم الباحث: شعبان عبد العليم درويش
درجة الرسالة: ماجستير
تاريخ التسجيل: أكتوبر ١٩٩٥م
لجنة الإشراف:
(أ) المشرف: أ.د/ القطب يوسف زيد
(ب) المشرف المشارك:
لجنة المناقشة:
(أ) العضو الداخلي: أ.د/ رزق محمد داود
(ب) العضو الخارجي: أ.د/ حسن أحمد الكبير
تاريخ المناقشة: ٣/ ٧/ ١٩٩٩م
تاريخ المنح: ٣٠/ ٨/ ١٩٩٩م
التقدير: جيد جداً

عنوان الرسالة: توظيف التراث في الشعر وإسهامه في البناء الفني للقصيدة العربية الحديثة

اسم الباحث: أنور حميدو فشوان

درجة الرسالة: دكتوراه

تاريخ التسجيل: أكتوبر ١٩٩٥م

لجنة الإشراف:

(أ) المشرف: أ.د/ محمود علي السمان

(ب) المشرف المشارك:

لجنة المناقشة:

(أ) العضو الداخلي: أ.د/ القطب يوسف زيد

(ب) العضو الخارجي: أ.د/ طه مصطفى أبو كريشة

تاريخ المناقشة: ١٤/ ٨/ ١٩٩٩م

تاريخ المنح: ٢/ ١٠/ ١٩٩٩م

التقدير: مرتبة الشرف الأولى

عنوان الرسالة: شعر النساء حتى نهاية العصر الأموي – دراسة تحليلية

اسم الباحث: بديع فتح الله عبد العزيز عليوة

درجة الرسالة: ماجستير

تاريخ التسجيل: مارس ١٩٩٦م

لجنة الإشراف:

(أ) المشرف: أ.د/ القطب يوسف زيد

(ب) المشرف المشارك:

لجنة المناقشة:

(أ) العضو الداخلي: أ.د/ رزق محمد داود

(ب) العضو الخارجي: أ.د/ السيد مرسي أبوذكري

تاريخ المناقشة: ٩/ ١٠/ ١٩٩٩م

تاريخ المنح: ٥/ ١٢/ ١٩٩٩م

التقدير: ممتاز

عنوان الرسالة: أثر البيئات المختلفة في الشعر الأموي – دراسة وموازنة
اسم الباحث: منصور سعد علي عوض
درجة الرسالة: ماجستير
تاريخ التسجيل: أكتوبر ١٩٩٥م
لجنة الإشراف:
(أ) المشرف: أ.د/ القطب يوسف زيد
(ب) المشرف المشارك:
لجنة المناقشة:
(أ) العضو الداخلي: أ.د/ أحمد إبراهيم خليل
(ب) العضو الخارجي: أ.د/ علي علي صبح
تاريخ المناقشة: ١/ ١٢/ ١٩٩٩م
تاريخ المنح: ١/ ١/ ٢٠٠٠م
التقدير: ممتاز

عنوان الرسالة: شعر الهجاء بين الحطيئة وابن الرومي – دراسة وموازنة
اسم الباحث: عادل نصورة محمد بسيوني التمساحي
درجة الرسالة: ماجستير
تاريخ التسجيل: أكتوبر ١٩٩٧م
لجنة الإشراف:
(أ) المشرف: أ.د/ أحمد إبراهيم خليل
(ب) المشرف المشارك:
لجنة المناقشة:
(أ) العضو الداخلي: أ.د/ القطب يوسف زيد
(ب) العضو الخارجي: أ.د/ محمدين محمدين يوسف
تاريخ المناقشة: ٦/ ١٢/ ١٩٩٩م
تاريخ المنح: ١/ ١/ ٢٠٠٠م
التقدير: ممتاز

عنوان الرسالة: يس الفيل – حياته وشعره
اسم الباحث: عطا عبد الرحمن أبو هيف
درجة الرسالة: ماجستير
تاريخ التسجيل: أكتوبر ١٩٩٥م
لجنة الإشراف:
(أ) المشرف: أ.د/ أحمد إبراهيم خليل
(ب) المشرف المشارك:
لجنة المناقشة:
(أ) العضو الداخلي: أ.د/ رزق محمد داود
(ب) العضو الخارجي: أ.د/ محمد أحمد العزب
تاريخ المناقشة: ٢٢/ ٤/ ٢٠٠٠م
تاريخ المنح: ٢٢/ ٦/ ٢٠٠٠م
التقدير: جيد جداً

عنوان الرسالة: الأدب والنقد في تراث المحبي (ت ١١١١هـ) – دراسة تحليلية
اسم الباحث: صبري فوزي عبد الله أبوحسين
درجة الرسالة: دكتوراه
تاريخ التسجيل: مارس ١٩٩٨م
لجنة الإشراف:
(أ) المشرف: أ.د/ محمود علي السمان
(ب) المشرف المشارك:
لجنة المناقشة:
(أ) العضو الداخلي: أ.د/ القطب يوسف زيد
(ب) العضو الخارجي: أ.د/ عبد العزيز محمد شرف
تاريخ المناقشة: ١٢/ ١٠/ ٢٠٠٠م
تاريخ المنح: ٣٠/ ١١/ ٢٠٠٠م
التقدير: مرتبة الشرف الأولى

عنوان الرسالة: العروبة في شعر أبي تمام
اسم الباحث: محمود رزق محمود حامد
درجة الرسالة: ماجستير
تاريخ التسجيل: أكتوبر ١٩٩٧م
لجنة الإشراف:
(أ) المشرف: أ.د/ رزق محمد داود
(ب) المشرف المشارك:
لجنة المناقشة:
(أ) العضو الداخلي: أ.د/ محمود علي السمان
(ب) العضو الخارجي: أ.د/ محمد حسين عبد الحليم حمادة
تاريخ المناقشة: ١٣/ ١١/ ٢٠٠٠م
تاريخ المنح: ١/ ١/ ٢٠٠١م
التقدير: ممتاز

عنوان الرسالة: الجانب الديني بين الشاعرين إبراهيم بديوي وخالد سالم
اسم الباحث: فرج الله محمود عبد الغني الشاذلي
درجة الرسالة: ماجستير
تاريخ التسجيل: أكتوبر ١٩٩٧م
لجنة الإشراف:
(أ) المشرف: أ.د/ القطب يوسف زيد
(ب) المشرف المشارك:
لجنة المناقشة:
(أ) العضو الداخلي: أ.د/ رزق محمد داود
(ب) العضو الخارجي: أ.د/ عبد العزيز محمد شرف
تاريخ المناقشة: ٨/ ٢/ ٢٠٠١م
تاريخ المنح: ٢٢/ ٣/ ٢٠٠١م
التقدير: ممتاز

عنوان الرسالة: الرثاء عند شعراء الأزهر في القرن العشرين

اسم الباحث: إبراهيم حسين إبراهيم شحمة

درجة الرسالة: ماجستير

تاريخ التسجيل: أكتوبر ١٩٩٧م

لجنة الإشراف:

(أ) المشرف: أ.د/ رزق محمد داود

(ب) المشرف المشارك:

لجنة المناقشة:

(أ) العضو الداخلي: أ.د/ القطب يوسف زيد

(ب) العضو الخارجي: أ.د/ علي علي صبح

تاريخ المناقشة: ١/ ٣/ ٢٠٠١م

تاريخ المنح: ٢٢/ ٣/ ٢٠٠١م

التقدير: ممتاز

عنوان الرسالة: الوطنية عند شعراء الأزهر في العصر الحديث

اسم الباحث: محمود عبد الله محمد عطا الله

درجة الرسالة: ماجستير

تاريخ التسجيل: أكتوبر ١٩٩٧م

لجنة الإشراف:

(أ) المشرف: أ.د/ أحمد إبراهيم خليل

(ب) المشرف المشارك:

لجنة المناقشة:

(أ) العضو الداخلي: أ.د/ القطب يوسف زيد

(ب) العضو الخارجي: أ.د/ محمد سعد فشوان

تاريخ المناقشة: ٣/ ٢/ ٢٠٠١م

تاريخ المنح: ٢٢/ ٣/ ٢٠٠١م

التقدير: ممتاز

عنوان الرسالة: الاتجاهات الفنية للإبداع القصصي عند يوسف إدريس
اسم الباحث: محمد شعبان محروس بحيري
درجة الرسالة: ماجستير
تاريخ التسجيل: أكتوبر ١٩٩٨م
لجنة الإشراف:
(أ) المشرف: أ.د/ القطب يوسف زيد
(ب) المشرف المشارك:
لجنة المناقشة:
(أ) العضو الداخلي: أ.د/ أحمد إبراهيم خليل
(ب) العضو الخارجي: أ.د/ السيد مرسي أبو ذكري
تاريخ المناقشة: ٢٦/ ٢/ ٢٠٠١م
تاريخ المنح: ١٥/ ٥/ ٢٠٠١م
التقدير: ممتاز

عنوان الرسالة: مجلة البيان لعبد الرحمن البرقوقي ودورها في النهضة الأدبية الحديثة
اسم الباحث: محمد أبو العينين إبراهيم أبو أحمد
درجة الرسالة: ماجستير
تاريخ التسجيل: مارس ١٩٩٣م
لجنة الإشراف:
(أ) المشرف: أ.د/ القطب يوسف زيد
(ب) المشرف المشارك:
لجنة المناقشة:
(أ) العضو الداخلي: أ.د/ علي عبده مصطفى الشيخ
(ب) العضو الخارجي: أ.د/ أحمد عبد الغفار عبيد
تاريخ المناقشة: ٢٣/ ٤/ ٢٠٠١م
تاريخ المنح: ٢١/ ٦/ ٢٠٠١م
التقدير: ممتاز

عنوان الرسالة: الواقع الاجتماعي في الرواية المصرية الحديثة
اسم الباحث: عبد العظيم السيد شرف الدين محمد
درجة الرسالة: ماجستير
تاريخ التسجيل: أكتوبر ١٩٩٥م
لجنة الإشراف:
(أ) المشرف: أ.د/ القطب يوسف زيد
(ب) المشرف المشارك:
لجنة المناقشة:
(أ) العضو الداخلي: أ.د/ عبد الكريم أحمد فراج
(ب) العضو الخارجي: أ.د/ محمد عبد السلام صقر
تاريخ المناقشة: ٦/ ٦/ ٢٠٠١
تاريخ المنح: ١٥/ ٧/ ٢٠٠١م
التقدير: ممتاز

عنوان الرسالة: شعر الطبيعة بين الشاعرين إبراهيم ناجي ومحمود حسن إسماعيل – دراسة وموازنة
اسم الباحث: عبد الله محمود أبو شعيشع عمر
درجة الرسالة: ماجستير
تاريخ التسجيل: أكتوبر ١٩٩٧م
لجنة الإشراف:
(أ) المشرف: أ.د/ القطب يوسف زيد
(ب) المشرف المشارك:
لجنة المناقشة:
(أ) العضو الداخلي: أ.د/ أحمد إبراهيم خليل
(ب) العضو الخارجي: أ.د/ عبد الرحمن عبد الحميد علي
تاريخ المناقشة: ٧/ ٧/ ٢٠٠١م
تاريخ المنح: ١٤/ ٨/ ٢٠٠١م
التقدير: ممتاز

عنوان الرسالة: عبد المنعم عواد يوسف – حياته وشعره اسم الباحث: أحمد عبد المطلب أحمد المراوي درجة الرسالة: ماجستير تاريخ التسجيل: مارس ١٩٩٣م لجنة الإشراف: أ.د/ محمود علي السمان (أ) المشرف: (ب) المشرف المشارك: لجنة المناقشة: (أ) العضو الداخلي: أ.د/ عبد الكريم أحمد فراج (ب) العضو الخارجي: أ.د/ حسن ذكري حسن تاريخ المناقشة: ٢٣/ ٦/ ٢٠٠١م تاريخ المنح: ١٤/ ٨/ ٢٠٠١م التقدير: ممتاز
عنوان الرسالة: شعر المناسبات الدينية عند شعراء الأزهر في العصر الحديث اسم الباحث: سعيد أحمد عبد العاطي غراب درجة الرسالة: ماجستير تاريخ التسجيل: أكتوبر ١٩٩٧م لجنة الإشراف: (أ) المشرف: أ.د/ القطب يوسف زيد (ب) المشرف المشارك: لجنة المناقشة: (أ) العضو الداخلي: أ.د/ رزق محمد داود (ب) العضو الخارجي: أ.د/ شفيق عبد الرازق أبو سعدة تاريخ المناقشة: ١٣/ ٨/ ٢٠٠١م تاريخ المنح: ٢٩/ ٩/ ٢٠٠١م التقدير: جيد جداً

عنوان الرسالة: التحول السياسي إلى النظام الأموي وأثره في الشعر ونقده اسم الباحث: محمد مبروك إبراهيم عطية درجة الرسالة: دكتوراه تاريخ التسجيل: مارس ١٩٩٧م لجنة الإشراف: (أ) المشرف: أ.د/ محمود علي السمان (ب) المشرف المشارك: لجنة المناقشة: (أ) العضو الداخلي: أ.د/ أحمد إبراهيم خليل (ب) العضو الخارجي: أ.د/ علي علي صبح تاريخ المناقشة: ٢٣/ ١/ ٢٠٠٢م تاريخ المنح: ٢٨/ ٢/ ٢٠٠٢م التقدير: مرتبة الشرف الأولى
عنوان الرسالة: أحمد أبو المجد عيسى شاعراً اسم الباحث: محمد صبحي عبد الفتاح الجمال درجة الرسالة: ماجستير تاريخ التسجيل: أكتوبر ١٩٩٩م لجنة الإشراف: (أ) المشرف: أ.د/ رزق محمد داود (ب) المشرف المشارك: لجنة المناقشة: (أ) العضو الداخلي: أ.د/ القطب يوسف زيد (ب) العضو الخارجي: أ.د/ زكرياحامد غازي تاريخ المناقشة: ٩/ ٢/ ٢٠٠٢م تاريخ المنح: ٦/ ٣/ ٢٠٠٢م التقدير: ممتاز

عنوان الرسالة: شعر الوصف بين كشاجم وابن حمديس - دراسة موازنة
اسم الباحث: محمد عثمان محمد حسن
درجة الرسالة: دكتوراه
تاريخ التسجيل: أكتوبر ١٩٩٧م
لجنة الإشراف:
(أ) المشرف: أ.د/ محمود علي السمان
(ب) المشرف المشارك:
لجنة المناقشة:
(أ) العضو الداخلي: أ.د/ عبد الكريم أحمد فراج
(ب) العضو الخارجي: أ.د/ محمود عباس عبد الواحد
تاريخ المناقشة: ١١/ ٣/ ٢٠٠٢م
تاريخ المنح: ٢٠/ ٤/ ٢٠٠٢م
التقدير: مرتبة الشرف الأولى

عنوان الرسالة: فتحي سعيد أديباً
اسم الباحث: أحمد عبد الكريم البسيوني
درجة الرسالة: ماجستير
تاريخ التسجيل: أكتوبر ١٩٩٩م
لجنة الإشراف:
(أ) المشرف: أ.د/ رزق محمد داود
(ب) المشرف المشارك:
لجنة المناقشة:
(أ) العضو الداخلي: أ.د/ القطب يوسف زيد
(ب) العضو الخارجي: أ.د/ عبد العزيز محمد شرف
تاريخ المناقشة: ٢/ ٣/ ٢٠٠٢م
تاريخ المنح: ٢٠/ ٤/ ٢٠٠٢م
التقدير: ممتاز

عنوان الرسالة: أحمد عمر هاشم شاعراً

اسم الباحث: ماهر فؤاد إبراهيم الجبالي

درجة الرسالة: ماجستير

تاريخ التسجيل: أكتوبر ١٩٩٩م

لجنة الإشراف:

(أ) المشرف: أ.د/ القطب يوسف زيد

(ب) المشرف المشارك:

لجنة المناقشة:

(أ) العضو الداخلي: أ.د/ محمود علي السمان

(ب) العضو الخارجي: أ.د/ محمد رجب البيومي

تاريخ المناقشة: ١٨/ ٣/ ٢٠٠٢م

تاريخ المنح: ٢٠/ ٤/ ٢٠٠٢م

التقدير: ممتاز

عنوان الرسالة: المجتمع المصري بين الشاعرين محمود غنيم ومحمد الأسمر

اسم الباحث: محمد محمود محمود خليفة

درجة الرسالة: ماجستير

تاريخ التسجيل: أكتوبر ٢٠٠٠م

لجنة الإشراف:

(أ) المشرف: أ.د/ علي عبده الشيخ

(ب) المشرف المشارك:

لجنة المناقشة:

(أ) العضو الداخلي: أ.د/ القطب يوسف زيد

(ب) العضو الخارجي: أ.د/ محمد عبد السلام صقر

تاريخ المناقشة: ١٤/ ١/ ٢٠٠٢م

تاريخ المنح: ١٠/ ٩/ ٢٠٠٢م

التقدير: ممتاز

عنوان الرسالة: الشعر الاجتماعي بين أحمد محرم وعبد الحليم المصري - دراسة ومقارنة اسم الباحث: إيهاب خميس عبد الغني إدريس درجة الرسالة: ماجستير تاريخ التسجيل: أكتوبر ١٩٩٧م لجنة الإشراف: (أ) المشرف: أ.د/ رزق محمد داود (ب) المشرف المشارك: لجنة المناقشة: (أ) العضو الداخلي: أ.د/ علي عبده الشيخ (ب) العضو الخارجي: أ.د/ السيد مرسي أبو ذكري تاريخ المناقشة: ٢٠/ ٧/ ٢٠٠٢م تاريخ المنح: ٧/ ٩/ ٢٠٠٢م التقدير: جيد جداً
عنوان الرسالة: الدفاع عن اللغة الفصحى في الشعر العربي الحديث اسم الباحث: رضا فتحي محمد لحا درجة الرسالة: ماجستير تاريخ التسجيل: أكتوبر ١٩٩٨م لجنة الإشراف: (أ) المشرف: أ.د/ رزق محمد داود (ب) المشرف المشارك: لجنة المناقشة: (أ) العضو الداخلي: أ.د/ عبد الكريم أحمد فراج (ب) العضو الخارجي: أ.د/ شوقي عبد الحليم حمادة تاريخ المناقشة: ٢٥/ ٩/ ٢٠٠٢م تاريخ المنح: ٢٤/ ٨/ ٢٠٠٢م (تفويض) التقدير: ممتاز

عنوان الرسالة: الاتجاه الرمانسي في الرواية عند محمد عبد الحليم عبد الله
اسم الباحث: السعيد محمد عبد الرؤوف أبو حارس
درجة الرسالة: ماجستير
تاريخ التسجيل: أكتوبر ١٩٩٤م
لجنة الإشراف:
(أ) المشرف: أ.د/ أحمد إبراهيم خليل
(ب) المشرف المشارك:
لجنة المناقشة:
(أ) العضو الداخلي: أ.د/ القطب يوسف زيد
(ب) العضو الخارجي: أ.د/ أحمد عبد الغفار عبيد
تاريخ المناقشة: ٢٨/ ١٢/ ٢٠٠٢م
تاريخ المنح: ٨/ ٢/ ٢٠٠٣م
التقدير: ممتاز

عنوان الرسالة: مظاهر الخروج على أوزان الخليل بن أحمد وآثارها على المستوى الفني للشعر العربي الحديث في مصر
اسم الباحث: مرسي محمد مرسي عبد الباري
درجة الرسالة: دكتوراه
تاريخ التسجيل: مارس ١٩٩٥م
لجنة الإشراف: أ.د/ محمود علي السمان
(أ) المشرف:
(ب) المشرف المشارك:
لجنة المناقشة:
(أ) العضو الداخلي: أ.د/ أحمد إبراهيم خليل
(ب) العضو الخارجي: أ.د/ محمد أحمد العزب
تاريخ المناقشة: ٦/ ١/ ٢٠٠٣م
تاريخ المنح: ١/ ٢/ ٢٠٠٣م
التقدير: مرتبة الشرف الأولى

عنوان الرسالة: محمود شاكر شاعراً اسم الباحث: أحمد عبد الرحمن عبد الله المسلوت درجة الرسالة: ماجستير تاريخ التسجيل: أكتوبر ١٩٩٦م لجنة الإشراف: (أ) المشرف: أ.د/ أحمد إبراهيم خليل (ب) المشرف المشارك: لجنة المناقشة: (أ) العضو الداخلي: أ.د/ القطب يوسف زيد (ب) العضو الخارجي: أ.د/ شوقي عبد الحليم حمادة تاريخ المناقشة: ٣/ ٢/ ٢٠٠٣م تاريخ المنح: ٣/ ٦/ ٢٠٠٩م التقدير: ممتاز
عنوان الرسالة: المدن العربية بين القدامى والمحدثين في الشعر العربي - دراسة وموازنة اسم الباحث: السيد السعيد محمد أحمد خليل درجة الرسالة: ماجستير تاريخ التسجيل: أكتوبر ١٩٩٢م لجنة الإشراف: (أ) المشرف: أ.د/ أحمد إبراهيم خليل (ب) المشرف المشارك: لجنة المناقشة: (أ) العضو الداخلي: أ.د/ القطب يوسف زيد (ب) العضو الخارجي: أ.د/ زكريا حامد غازي تاريخ المناقشة: ٥/ ٢/ ٢٠٠٣م تاريخ المنح: ٣/ ٣/ ٢٠٠٣م التقدير: ممتاز

عنوان الرسالة: المجتمع المصري بين البارودي وشوقي
اسم الباحث: السيد عبد اللطيف أحمد الشيخة
درجة الرسالة: ماجستير
تاريخ التسجيل: أكتوبر ١٩٩٧م
لجنة الإشراف:
(أ) المشرف: أ.د/ محمود علي السمان
(ب) المشرف المشارك:
لجنة المناقشة:
(أ) العضو الداخلي: أ.د/ حلمي حسن أبو العز
(ب) العضو الخارجي: أ.د/ محمد سعد فشوان
تاريخ المناقشة: ١٠/٣/٢٠٠٣م
تاريخ المنح: ٢٤/ ٤/ ٢٠٠٣م
التقدير: ممتاز

عنوان الرسالة: الشاعر الأصم أحمد أبو النجاة – حياته وشعره
اسم الباحث: أحمد عبد العليم عبد اللطيف الشرقاوي
درجة الرسالة: ماجستير
تاريخ التسجيل: أكتوبر ١٩٩٤م
لجنة الإشراف:
(أ) المشرف: أ.د/ القطب يوسف زيد
(ب) المشرف المشارك:
لجنة المناقشة:
(أ) العضو الداخلي: أ.د/ عبد الكريم أحمد فراج
(ب) العضو الخارجي: أ.د/ زهران محمد جبر
تاريخ المناقشة: ٢٣/ ٤/ ٢٠٠٣م
تاريخ المنح: ٣/ ٦/ ٢٠٠٣م
التقدير: ممتاز

عنوان الرسالة: الاتجاه الإسلامي بين الشاعرين كامل أمين وعبد المنعم عواد يوسف
اسم الباحث: محمد فتحي السيد قنطوش
درجة الرسالة: ماجستير
تاريخ التسجيل: أكتوبر ٢٠٠١م
لجنة الإشراف:
(أ) المشرف: أ.د/ القطب يوسف زيد
(ب) المشرف المشارك: أ.د/ محمد عبد الفتاح القشلان
لجنة المناقشة:
(أ) العضو الداخلي: أ.د/ أحمد إبراهيم خليل
(ب) العضو الخارجي: أ.د/ محمد عبد السلام صقر
تاريخ المناقشة: ٣٠/ ٤/ ٢٠٠٣م
تاريخ المنح: ٣/ ٦/ ٢٠٠٣م
التقدير: ممتاز

عنوان الرسالة: عبد الصمد بن المعذل شاعراً
اسم الباحث: حسين عبد العزيز محمد عبد الله حضر
درجة الرسالة: ماجستير
تاريخ التسجيل: أكتوبر ٢٠٠١م
لجنة الإشراف:
(أ) المشرف: أ.د/ القطب يوسف زيد
(ب) المشرف المشارك: أ.د/ عبد الرازق عبد الحميد حويزي
لجنة المناقشة:
(أ) العضو الداخلي: أ.د/ محمود علي السمان
(ب) العضو الخارجي: أ.د/ زكريا حامد غازي
تاريخ المناقشة: ١٨/ ٥/ ٢٠٠٣م
تاريخ المنح: ١٨/ ٦/ ٢٠٠٣م
التقدير: ممتاز

عنوان الرسالة: الدكتور: عبد العزيز شرف ناقداً

اسم الباحث: عبد الوهاب عبد المقصود برانية

درجة الرسالة: دكتوراه

تاريخ التسجيل: أكتوبر ١٩٩٨م

لجنة الإشراف:

(أ) المشرف: أ.د/ محمود علي السمان

(ب) المشرف المشارك:

لجنة المناقشة:

(أ) العضو الداخلي: أ.د/ القطب يوسف زيد

(ب) العضو الخارجي: أ.د/ محمود عباس عبد الواحد

تاريخ المناقشة: ٢٢/ ٥/ ٢٠٠٣م

تاريخ المنح: ١٨/ ٦/ ٢٠٠٣م

التقدير: مرتبة الشرف الأولى

عنوان الرسالة: التيار الاجتماعي في شعر هاشم الرفاعي

اسم الباحث: محمد سعيد محمد سيد أحمد داود

درجة الرسالة: ماجستير

تاريخ التسجيل: أكتوبر ١٩٩٩م

لجنة الإشراف:

(أ) المشرف: أ.د/ القطب يوسف زيد

(ب) المشرف المشارك: أ.د/ يوسف محمد فتحي عبد الوهاب

لجنة المناقشة:

(أ) العضو الداخلي: أ.د/ عبد الكريم أحمد فراج

(ب) العضو الخارجي: السيد مرسي أبو ذكري

تاريخ المناقشة: ١٤/ ٦/ ٢٠٠٣م

تاريخ المنح: ٢٨/ ١١/ ٢٠٠٣م

التقدير: ممتاز

عنوان الرسالة: أثر الإسلام في شعر الرثاء حتى نهاية العصر الأموي
اسم الباحث: طارق محمود محمود أبو العلا
درجة الرسالة: ماجستير
تاريخ التسجيل: أكتوبر ١٩٩٦م
لجنة الإشراف:
(أ) المشرف: أ.د/ رزق محمد داود
(ب) المشرف المشارك:
لجنة المناقشة:
(أ) العضو الداخلي: أ.د/ أحمد إبراهيم خليل
(ب) العضو الخارجي: أ.د/ السيد إبراهيم الدد
تاريخ المناقشة: ٤/ ٨/ ٢٠٠٣م
تاريخ المنح: ١٧/ ٩/ ٢٠٠٣م
التقدير: جيد جداً

عنوان الرسالة: الشعر في ظلال المنصور بن أبي عامر في الأندلس
اسم الباحث: محمد رمضان أحمد الجوهري
درجة الرسالة: دكتوراه
تاريخ التسجيل: مارس ١٩٩١م
لجنة الإشراف:
(أ) المشرف: أ.د/ محمود علي السمان
(ب) المشرف المشارك:
لجنة المناقشة:
(أ) العضو الداخلي: أ.د/ أحمد إبراهيم خليل
(ب) العضو الخارجي: أ.د/ محمود عباس عبد الواحد
تاريخ المناقشة: ١٠/ ٩/ ٢٠٠٣م
تاريخ المنح: ١١/ ١٠/ ٢٠٠٣م
التقدير: مرتبة الشرف الثانية

عنوان الرسالة: المسرح الشعري بين عبد الرحمن الشرقاوي وصلاح عبد الصبور - دراسة تحليلية وموازنة
اسم الباحث: محمد محمد عبد الله حسن
درجة الرسالة: دكتوراه
تاريخ التسجيل: أكتوبر ١٩٩٨م
لجنة الإشراف:
(أ) المشرف: أ.د/ محمود علي السمان
(ب) المشرف المشارك:
لجنة المناقشة:
(أ) العضو الداخلي: أ.د/ عبد الكريم أحمد فراج
(ب) العضو الخارجي: أ.د/ محمد أحمد العزب
تاريخ المناقشة: ٢٤/ ٩/ ٢٠٠٣م
تاريخ المنح: ١٨/ ١١/ ٢٠٠٣م
التقدير: مرتبة الشرف الأولى

عنوان الرسالة: الاتجاه الأخلاقي في الرواية المصرية الحديثة
اسم الباحث: سالم محمد سالم النجار
درجة الرسالة: ماجستير
تاريخ التسجيل: أكتوبر ١٩٩٣م
لجنة الإشراف:
(أ) المشرف: أ.د/ أحمد إبراهيم خليل
(ب) المشرف المشارك:
لجنة المناقشة:
(أ) العضو الداخلي: أ.د/ حلمي حسن أبو العز
(ب) العضو الخارجي: أ.د/ إسماعيل العبد المنشاوي
تاريخ المناقشة: ١١/ ١٠/ ٢٠٠٣م
تاريخ المنح: ٩/ ١١/ ٢٠٠٣م
التقدير: ممتاز

عنوان الرسالة: رثاء الزوجات عند شعراء مصر المعاصرين – دراسة موازنة
اسم الباحث: واصل حسن عبد الرحمن
درجة الرسالة: دكتوراه
تاريخ التسجيل: مارس ١٩٩٦م
لجنة الإشراف:
(أ) المشرف: أ.د/ محمود علي السمان
(ب) المشرف المشارك:
لجنة المناقشة:
(أ) العضو الداخلي: أ.د/ رزق محمد داود
(ب) العضو الخارجي: أ.د/ زهران محمد جبر
تاريخ المناقشة: ١٥/ ١٠/ ٢٠٠٣م
تاريخ المنح: ٧/ ١٢/ ٢٠٠٣م
التقدير: مرتبة الشرف الأولى

عنوان الرسالة: التصوير الفني للحياة الاجتماعية في أدب العصر الفاطمي في مصر
اسم الباحث: عبد الرحمن عبد العظيم أحمد مرسي
درجة الرسالة: دكتوراه
تاريخ التسجيل: أكتوبر ١٩٩٦م
لجنة الإشراف:
(أ) المشرف: أ.د/ محمود علي السمان
(ب) المشرف المشارك:
لجنة المناقشة:
(أ) العضو الداخلي: أ.د/ طه عبد الحميد زيد
(ب) العضو الخارجي: أ.د/ علي علي صبح
تاريخ المناقشة: ١٨/ ١٠/ ٢٠٠٣م
تاريخ المنح: ١٩/ ١١/ ٢٠٠٣م
التقدير: مرتبة الشرف الأولى

عنوان الرسالة: رثاء الأخوة في الشعر العربي حتى نهاية العصر الأموي

اسم الباحث: محمد عبد الجواد محمد خليل

درجة الرسالة: ماجستير

تاريخ التسجيل: أكتوبر ١٩٩٨م

لجنة الإشراف:

(أ) المشرف: أ.د/ رزق محمد داود

(ب) المشرف المشارك:

لجنة المناقشة:

(أ) العضو الداخلي: أ.د/ عبد الكريم أحمد فراج

(ب) العضو الخارجي: أ.د/ السيد إبراهيم اللد

تاريخ المناقشة: ١٠/ ١١/ ٢٠٠٣م

تاريخ المنح: ٢٤/ ١٢/ ٢٠٠٣م

التقدير: ممتاز

عنوان الرسالة: شعر آل البيت في العصر الأموي واتجاهاته الموضوعية والفنية

اسم الباحث: منصور سعد علي عوض

درجة الرسالة: دكتوراه

تاريخ التسجيل: مارس ٢٠٠٠م

لجنة الإشراف:

(أ) المشرف: أ.د/ رزق محمد داود

(ب) المشرف المشارك: أ.د/ علي عبده الشيخ

لجنة المناقشة:

(أ) العضو الداخلي: أ.د/ السيد دياب يوسف دويدار

(ب) العضو الخارجي: أ.د/ السيد مرسي أبو ذكري

تاريخ المناقشة: ١٤/ ٤/ ٢٠٠٤م

تاريخ المنح: ٣١/ ٥/ ٢٠٠٤م

التقدير: مرتبة الشرف الأولى

عنوان الرسالة: أصداء الحروب في الشعر المصري في النصف الأول من القرن العشرين في مصر
اسم الباحث: السيد علي السيد كفافي
درجة الرسالة: دكتوراه
تاريخ التسجيل: أكتوبر ١٩٩٩م
لجنة الإشراف:
(أ) المشرف: أ.د/ طه عبد الحميد زيد
(ب) المشرف المشارك: أ.د/ أحمد إبراهيم خليل
لجنة المناقشة:
(أ) العضو الداخلي: أ.د/ محمد علي سعد
(ب) العضو الخارجي: أ.د/ صلاح الدين محمد عبد التواب
تاريخ المناقشة: ١٩/ ٤/ ٢٠٠٤م
تاريخ المنح: ٣١/ ٥/ ٢٠٠٤م
التقدير: مرتبة الشرف الأولى

عنوان الرسالة: توظيف السيرة النبوية في الشعر العربي بمصر في القرن العشرين
اسم الباحث: فرج الله محمود عبد الغني الشاذلي
درجة الرسالة: دكتوراه
تاريخ التسجيل: أكتوبر ٢٠٠١م
لجنة الإشراف:
(أ) المشرف: أ.د/ رزق محمد داود
(ب) المشرف المشارك: أ.د/ محمود علي السمان
لجنة المناقشة:
(أ) العضو الداخلي: أ.د/ أحمد إبراهيم خليل
(ب) العضو الخارجي: أ.د/ عبد الجواد محمد المحص
تاريخ المناقشة: ١٢/ ٥/ ٢٠٠٤م
تاريخ المنح: ٢٨/ ٦/ ٢٠٠٤م
التقدير: مرتبة الشرف الثانية

عنوان الرسالة: الرؤية الإسلامية في شعر عزت شندي موسى - دراسة تحليلية فنية
اسم الباحث: علي عبد السلام شومان
درجة الرسالة: ماجستير
تاريخ التسجيل: أكتوبر ٢٠٠١م
لجنة الإشراف:
(أ) المشرف: أ.د/ رزق محمد داود
(ب) المشرف المشارك: أ.د/ محمد عبد الفتاح القشلان
لجنة المناقشة:
(أ) العضو الداخلي: أ.د/ علي عبده الشيخ
(ب) العضو الخارجي: أ.د/ زهران محمد زهران
تاريخ المناقشة: ١٧/ ٥/ ٢٠٠٤م
تاريخ المنح: ٣١/ ٧/ ٢٠٠٤م
التقدير: ممتاز

عنوان الرسالة: الحكمة في شعر المحافظين في مصر حتى نهاية النصف الأول من القرن العشرين
اسم الباحث: مصطفى عبد المجيد محمد هليل
درجة الرسالة: ماجستير
تاريخ التسجيل: أكتوبر ٢٠٠١م
لجنة الإشراف:
(أ) المشرف: أ.د/ رزق محمد داود
(ب) المشرف المشارك: أ.د/ محمد علي سعد
لجنة المناقشة:
(أ) العضو الداخلي: أ.د/ عبد الكريم أحمد فراج
(ب) العضو الخارجي: أ.د/ علي علي صبح
تاريخ المناقشة: ٢/ ٦/ ٢٠٠٤م
تاريخ المنح: ٣١/ ٧/ ٢٠٠٤م
التقدير: ممتاز

عنوان الرسالة: الواقع الاجتماعي في شعر محمود غنيم

اسم الباحث: علي السيد محمد زايد

درجة الرسالة: ماجستير

تاريخ التسجيل: أكتوبر ١٩٩٧م

لجنة الإشراف:

(أ) المشرف: أ.د/ أحمد إبراهيم خليل

(ب) المشرف المشارك: أ.د/ عبد الكريم أحمد فراج

لجنة المناقشة:

(أ) العضو الداخلي: أ.د/ طه عبد الحميد زيد

(ب) العضو الخارجي: أ.د/ زكريا حامد غازي

تاريخ المناقشة: ١٧/ ٦/ ٢٠٠٤م

تاريخ المنح: ١٢/ ٩/ ٢٠٠٤م

التقدير: ممتاز

عنوان الرسالة: رثاء الزعماء والأدباء عند شعراء البعث والإحياء في مصر حتى عام ١٩٥٠م

اسم الباحث: عبد الله السيد إبراهيم محمد راجح

درجة الرسالة: ماجستير

تاريخ التسجيل: أكتوبر ٢٠٠١م

لجنة الإشراف:

(أ) المشرف: أ.د/ عبد الكريم أحمد فراج

(ب) المشرف المشارك: أ.د/ حلمي حسن أبو العز

لجنة المناقشة:

(أ) العضو الداخلي: أ.د/ طه عبد الحميد زيد

(ب) العضو الخارجي: أ.د/ عبد المنعم أحمد يونس

تاريخ المناقشة: ١٢/ ٨/ ٢٠٠٤م

تاريخ المنح: ٢٧/ ٩/ ٢٠٠٤م

التقدير: ممتاز

عنوان الرسالة: محمد ﷺ في عيون شعراء النصارى في العصر الحديث

اسم الباحث: سعد الدين كمال أحمد الجيزاوي

درجة الرسالة: ماجستير

تاريخ التسجيل: أكتوبر ٢٠٠٢م

لجنة الإشراف:

(أ) المشرف: أ.د/ عبد الكريم أحمد فراج

(ب) المشرف المشارك: أ.د/ طه عبد الحميد زيد

لجنة المناقشة:

(أ) العضو الداخلي: أ.د/ السيد دياب يوسف دويدار

(ب) العضو الخارجي: أ.د/ شفيق عبد الرازق أبو سعدة

تاريخ المناقشة: ١٥/ ٨/ ٢٠٠٤م

تاريخ المنح: ٣٠/ ١١/ ٢٠٠٤م

التقدير: ممتاز

عنوان الرسالة: صورة المرأة في عالم توفيق الحكيم القصصي

اسم الباحث: محمد سعد يوسف مطاوع

درجة الرسالة: ماجستير

تاريخ التسجيل: أكتوبر ٢٠٠١م

لجنة الإشراف:

(أ) المشرف: أ.د/ عبد الكريم أحمد فراج

(ب) المشرف المشارك: أ.د/ رزق محمد داود

لجنة المناقشة:

(أ) العضو الداخلي: أ.د/ محمود علي السمان

(ب) العضو الخارجي: أ.د/ حسن ذكري حسن

تاريخ المناقشة: ٢٢/ ٨/ ٢٠٠٤م

تاريخ المنح: ٣٠/ ١١/ ٢٠٠٤م

التقدير: جيد جداً

عنوان الرسالة: الوطنية عند شعراء أبوللو – دراسة وتحليل ونقد

اسم الباحث: إبراهيم حسن إبراهيم شحمة

درجة الرسالة: دكتوراه

تاريخ التسجيل: أكتوبر ٢٠٠١م

لجنة الإشراف:

(أ) المشرف: أ.د/ رزق محمد داود

(ب) المشرف المشارك: أ.د/ أحمد إبراهيم خليل

لجنة المناقشة:

(أ) العضو الداخلي: أ.د/ حلمي حسن أبو العز

(ب) العضو الخارجي: أ.د/ محمود عباس عبد الواحد

تاريخ المناقشة: ٣/ ١٠/ ٢٠٠٤م

تاريخ المنح: ٣٠/ ١١/ ٢٠٠٤م

التقدير: مرتبة الشرف الأولى

عنوان الرسالة: الغربة في الشعر الأندلسي في القرنين السابع والثامن الهجريين

اسم الباحث: عادل نصورة محمد بسيوني التمساحي

درجة الرسالة: دكتوراه

تاريخ التسجيل: مارس ٢٠٠٠م

لجنة الإشراف:

(أ) المشرف: أ.د/ حلمي حسن أبو العز

(ب) المشرف المشارك: أ.د/ علي عبده الشيخ

لجنة المناقشة:

(أ) العضو الداخلي: أ.د/ رزق محمد داود

(ب) العضو الخارجي: أ.د/ أحمد عبدالغفار عبيد

تاريخ المناقشة: ٩/ ١٠/ ٢٠٠٤م

تاريخ المنح: ٣٠/ ١١/ ٢٠٠٤م

التقدير: مرتبة الشرف الثانية

عنوان الرسالة: الروح المصرية بين البهاء زهير إسماعيل صبري - دراسة تحليلية

اسم الباحث: فايز عبد الحميد إبراهيم النجار

درجة الرسالة: ماجستير

تاريخ التسجيل: أكتوبر ١٩٩٣م

لجنة الإشراف:

(أ) المشرف: أ.د/ محمود علي السمان

(ب) المشرف المشارك:

لجنة المناقشة:

(أ) العضو الداخلي: أ.د/ محمد علي سعد

(ب) العضو الخارجي: أ.د/ زكريا حامد غازي

تاريخ المناقشة: ٧/ ١٢/ ٢٠٠٤م

تاريخ المنح: ٩/ ٢/ ٢٠٠٥م

التقدير: جيد جداً

عنوان الرسالة: أبو العتاهية وشعره بين النقد القديم والحديث

اسم الباحث: ياسين عبد المقصود سرور الأنصاري

درجة الرسالة: ماجستير

تاريخ التسجيل: مارس ٢٠٠٣م

لجنة الإشراف:

(أ) المشرف: أ.د/ عبد الكريم أحمد فراج

(ب) المشرف المشارك:

لجنة المناقشة:

(أ) العضو الداخلي: أ.د/ محمد علي سعد

(ب) العضو الخارجي: أ.د/ صلاح الدين محمد عبد التواب

تاريخ المناقشة: ٢٩/ ١٢/ ٢٠٠٤م

تاريخ المنح: ٣١/ ٣/ ٢٠٠٥م

التقدير: جيد جداً

عنوان الرسالة: الحب الإلهي في شعر الإمام محمد ماضي أبي العزائم – دراسة وتحليل

اسم الباحث: رجائي محمد إبراهيم تميم

درجة الرسالة: ماجستير

تاريخ التسجيل: أكتوبر ١٩٩٧م

لجنة الإشراف:

(أ) المشرف: أ.د/ علي عبده الشيخ

(ب) المشرف المشارك: أ.د/ محمد علي سعد

لجنة المناقشة:

(أ) العضو الداخلي: أ.د/ عبد الرازق عبد الحميد حويزي

(ب) العضو الخارجي: أ.د/ محمد عبد السلام صقر

تاريخ المناقشة: ١٠/ ٣/ ٢٠٠٥م

تاريخ المنح: ١٨/ ٤/ ٢٠٠٥م

التقدير: ممتاز

عنوان الرسالة: أصداء الحروب في الشعر المصري الحديث من مطلع القرن العشرين حتى عام ١٩٤٥م

اسم الباحث: محمود كمال محمود عيسى

درجة الرسالة: ماجستير

تاريخ التسجيل: أكتوبر ١٩٩٨م

لجنة الإشراف:

(أ) المشرف: أ.د/ رزق محمد داود

(ب) المشرف المشارك:

لجنة المناقشة:

(أ) العضو الداخلي: أ.د/ أحمد إبراهيم خليل

(ب) العضو الخارجي: أ.د/ إسماعيل العبد المنشاوي

تاريخ المناقشة: ١٦/ ٢/ ٢٠٠٥م

تاريخ المنح: ١٩/ ٥/ ٢٠٠٥م

التقدير: جيد جداً

عنوان الرسالة: محمد رجب البيومي بين المسرحية الشعرية والقصة التاريخية

اسم الباحث: عوض عبد الونيس عبد الرازق

درجة الرسالة: دكتوراه

تاريخ التسجيل: أكتوبر ١٩٩٨م

لجنة الإشراف:

(أ) المشرف: أ.د/ محمود علي السمان

(ب) المشرف المشارك:

لجنة المناقشة:

(أ) العضو الداخلي: أ.د/ عبد الكريم أحمد فراج

(ب) العضو الخارجي: أ.د/ أحمد عبد الغفار عبيد

تاريخ المناقشة: ٢١/ ٢/ ٢٠٠٥م

تاريخ المنح: ٣١/ ٣/ ٢٠٠٥م

التقدير: مرتبة الشرف الأولى

عنوان الرسالة: التفاؤل والتشاؤم في شعر مدرسة الديوان

اسم الباحث: أحمد محمود سيد أحمد الطباخ

درجة الرسالة: دكتوراه

تاريخ التسجيل: أكتوبر ١٩٩٧م

لجنة الإشراف:

(أ) المشرف: أ.د/ محمود علي السمان

(ب) المشرف المشارك:

لجنة المناقشة:

(أ) العضو الداخلي: أ.د/ عبد الرازق عبد الحميد حويزي

(ب) العضو الخارجي: أ.د/ علي علي صبح

تاريخ المناقشة: ٢٢/ ٢/ ٢٠٠٥م

تاريخ المنح: ٣١/ ٣/ ٢٠٠٥م

التقدير: مرتبة الشرف الأولى

عنوان الرسالة: شعراء التجديد في النصف الأول من القرن العشرين في مصر بين الأصالة والتغريب

اسم الباحث: محمد صبحي عبد الفتاح الجمال

درجة الرسالة: دكتوراه

تاريخ التسجيل: مارس ٢٠٠٢م

لجنة الإشراف:

(أ) المشرف: أ.د/ رزق محمد داود

(ب) المشرف المشارك: أ.د/ السيد دياب يوسف دويدار

لجنة المناقشة:

(أ) العضو الداخلي: أ.د/ أحمد إبراهيم خليل

(ب) العضو الخارجي: أ.د/ إسماعيل العبد المنشاوي

تاريخ المناقشة: ١٤/ ٣/ ٢٠٠٥م

تاريخ المنح: ١٨/ ٤/ ٢٠٠٥م

التقدير: مرتبة الشرف الأولى

عنوان الرسالة: اتجاهات الخطابة في النصف الأول من القرن العشرين في مصر

اسم الباحث: محمود رزق محمود حامد

درجة الرسالة: دكتوراه

تاريخ التسجيل: أكتوبر ٢٠٠١م

لجنة الإشراف:

(أ) المشرف: أ.د/ أحمد إبراهيم خليل

(ب) المشرف المشارك:

لجنة المناقشة:

(أ) العضو الداخلي: أ.د/ طه عبد الحميد زيد

(ب) العضو الخارجي: أ.د/ محمد سعد فشوان

تاريخ المناقشة: ٩/ ٤/ ٢٠٠٥م

تاريخ المنح: ١٩/ ٥/ ٢٠٠٥م

التقدير: مرتبة الشرف الأولى

عنوان الرسالة: كتاي السفينة لأحمد بن مبارك شاه المصري - تحقيق ودراسة الجزء الثاني
اسم الباحث: إبراهيم عبد الرحمن إبراهيم ورد
درجة الرسالة: ماجستير
تاريخ التسجيل: مارس ٢٠٠٢م
لجنة الإشراف:
(أ) المشرف: أ.د/ عبد الكريم أحمد فراج
(ب) المشرف المشارك: أ.د/ عبد الرازق عبد الحميد حويزي
لجنة المناقشة:
(أ) العضو الداخلي: أ.د/ السيد دياب يوسف دويدار
(ب) العضو الخارجي: أ.د/ حسن إبراهيم الشرقاوي
تاريخ المناقشة: ٤/ ٥/ ٢٠٠٥م
تاريخ المنح: ٦/ ٧/ ٢٠٠٥م
التقدير: جيد جداً

عنوان الرسالة: المرأة في روايات نجيب الكيلاني
اسم الباحث: أشرف محمد إبراهيم الغفلول
درجة الرسالة: ماجستير
تاريخ التسجيل: مارس ٢٠٠٢م
لجنة الإشراف:
(أ) المشرف: أ.د/ رزق محمد داود
(ب) المشرف المشارك: أ.د/ محمد علي سعد
لجنة المناقشة:
(أ) العضو الداخلي: أ.د/ علي عبده الشيخ
(ب) العضو الخارجي: أ.د/ السيد إبراهيم الدد
تاريخ المناقشة: ١٨/ ٥/ ٢٠٠٥م
تاريخ المنح: ١١/ ٩/ ٢٠٠٥م
التقدير: جيد جداً

عنوان الرسالة: صورة القرية في الشعر المصري في النصف الأول من القرن العشرين بين المثالية والواقعية
اسم الباحث: ماهر فؤاد إبراهيم الجبالي
درجة الرسالة: دكتوراه
تاريخ التسجيل: أكتوبر ٢٠٠٢م
لجنة الإشراف:
(أ) المشرف: أ.د/ أحمد إبراهيم خليل
(ب) المشرف المشارك: أ.د/ رزق محمد داود
لجنة المناقشة:
(أ) العضو الداخلي: أ.د/ حلمي حسن أبو العز
(ب) العضو الخارجي: أ.د/ محمد كاظم حسن الظواهري
تاريخ المناقشة: ٢٠/ ٦/ ٢٠٠٥م
تاريخ المنح: ٢/ ٨/ ٢٠٠٥م
التقدير: مرتبة الشرف الأولى

عنوان الرسالة: الشعر القصصي بين الزهاوي وخليل مطران - دراسة وموازنة
اسم الباحث/ محمد الصاوي محمد الصاوي
درجة الرسالة: ماجستير
تاريخ التسجيل: أكتوبر ١٩٩٩م
لجنة الإشراف:
(أ) المشرف: أ.د/ علي عبده الشيخ
(ب) المشرف المشارك:
لجنة المناقشة:
(أ) العضو الداخلي: أ.د/ محمد علي سعد
(ب) العضو الخارجي: أ.د/ عبد الباقي طلبة محمد
تاريخ المناقشة: ١١/ ٧/ ٢٠٠٥م
تاريخ المنح: ١١/ ٩/ ٢٠٠٥م
التقدير: ممتاز

عنوان الرسالة: الوصايا وأصداؤها في الشعر العربي حتى نهاية العصر العباسي - دراسة موضوعية وفنية اسم الباحث: عبد الله محمود أبو شعيشع عمر درجة الرسالة: دكتوراه تاريخ التسجيل: أكتوبر ٢٠٠١م لجنة الإشراف: (أ) المشرف: أ.د/ طه عبد الحميد زيد (ب) المشرف المشارك: أ.د/ رزق محمد داود لجنة المناقشة: (أ) العضو الداخلي: أ.د/ عبد الكريم أحمد فراج (ب) العضو الخارجي: أ.د/ عبد الباقي طلبة محمد تاريخ المناقشة: ٢/ ٨/ ٢٠٠٥م تاريخ المنح: ١٩/ ٩/ ٢٠٠٥م التقدير: مرتبة الشرف الأولى + التوصية
عنوان الرسالة: أثر تنوع البيئات في شعر ابن حمديس اسم الباحث: رمزي السيد سيد أحمد حجازي درجة الرسالة: ماجستير تاريخ التسجيل: أكتوبر ٢٠٠٣م لجنة الإشراف: (أ) المشرف: أ.د/ أحمد إبراهيم خليل (ب) المشرف المشارك: أ.د/ عبد الكريم أحمد فراج لجنة المناقشة: (أ) العضو الداخلي: أ.د/ محمد علي سعد (ب) العضو الخارجي: أ.د/ عبد الرحمن محمد هيبة تاريخ المناقشة: ١٣/ ٨/ ٢٠٠٥م تاريخ المنح: ١٢/ ١٢/ ٢٠٠٥م التقدير: ممتاز

عنوان الرسالة: كتاب السفينة لأحمد بن مبارك شاه المصري - تحقيق ودراسة الجزء الأول منه
اسم الباحث: أحمد عبد الرازق عبد الباقي علم الدين
درجة الرسالة: ماجستير
تاريخ التسجيل: مارس ٢٠٠٢م
لجنة الإشراف:
(أ) المشرف: أ.د/ محمد علي سعد
(ب) المشرف المشارك: أ.د/ عبد الكريم أحمد فراج
لجنة المناقشة:
(أ) العضو الداخلي: أ.د/ عبد الرازق عبد الحميد حويزي
(ب) العضو الخارجي: أ.د/ علي علي صبح
تاريخ المناقشة: ١٢/ ٩/ ٢٠٠٥م
تاريخ المنح: ١٣/ ٣/ ٢٠٠٦م
التقدير: ممتاز

عنوان الرسالة: المسرح المصري المعاصر تأريخ ونقد
اسم الباحث: محمد عبد العزيز قطب فتح الله
درجة الرسالة: ماجستير
تاريخ التسجيل: أكتوبر ٢٠٠٢م
لجنة الإشراف:
(أ) المشرف: أ.د/ عبد الكريم أحمد فراج
(ب) المشرف المشارك:
لجنة المناقشة:
(أ) العضو الداخلي: أ.د/ طه عبد الحميد زيد
(ب) العضو الخارجي: أ.د/ صلاح الدين محمد عبد التواب
تاريخ المناقشة: ١٢/ ٩/ ٢٠٠٥م
تاريخ المنح: ٢٥/ ١٠/ ٢٠٠٥م
التقدير: جيد جداً

عنوان الرسالة: ابن منير الطرابلسي – حياته وشعره

اسم الباحث: أحمد محمد مصطفى متولي

درجة الرسالة: ماجستير

تاريخ التسجيل: أكتوبر ٢٠٠٢م

لجنة الإشراف:

(أ) المشرف: أ.د/ طه عبد الحميد زيد

(ب) المشرف المشارك: أ.د/ محمد عبد الفتاح القشلان

لجنة المناقشة:

(أ) العضو الداخلي: أ.د/ أحمد إبراهيم خليل

(ب) العضو الخارجي: أ.د/ السيد عبد القادر عويضة

تاريخ المناقشة: ١٤/ ٩/ ٢٠٠٥م

تاريخ المنح: ١٧/ ١١/ ٢٠٠٥م

التقدير: جيد جداً

عنوان الرسالة: الإبداع الشعري عند الحضيري – دراسة مضمونية وفنية

اسم الباحث: أحمد محمد عبد الكريم البسيوني

درجة الرسالة: دكتوراه

تاريخ التسجيل: أكتوبر ٢٠٠٢م

لجنة الإشراف:

(أ) المشرف: أ.د/ طه عبد الحميد زيد

(ب) المشرف المشارك: أ.د/ علي عبده الشيخ

لجنة المناقشة:

(أ) العضو الداخلي: أ.د/ عبد الكريم أحمد فراج

(ب) العضو الخارجي: أ.د/ فتحي محمد أبو عيسى

تاريخ المناقشة: ٢٨/ ١١/ ٢٠٠٥م

تاريخ المنح: ١٥/ ٣/ ٢٠٠٦م

التقدير: المنح بالإجماع

عنوان الرسالة: القيم الإسلامية عند الشعراء المجددين في النصف الأول من القرن العشرين في مصر

اسم الباحث: شعبان عبد العليم درويش

درجة الرسالة: دكتوراه

تاريخ التسجيل: أكتوبر ١٩٩٩م

لجنة الإشراف:

(أ) المشرف: أ.د/ طه عبد الحميد زيد

(ب) المشرف المشارك: أ.د/ عبد الكريم أحمد فراج

لجنة المناقشة:

(أ) العضو الداخلي: أ.د/ السيد دياب دويدار

(ب) العضو الخارجي: أ.د/ طه مصطفى أبو كريشة

تاريخ المناقشة: ٢٢/ ١/ ٢٠٠٦م

تاريخ المنح: ١٨/ ٦/ ٢٠٠٦م

التقدير: المنح بالإجماع

عنوان الرسالة: السخرية في الشعر المصري في القرن العشرين - دراسة وتحليل ونقد

اسم الباحث: سعيد أحمد عبد العاطي غراب

درجة الرسالة: دكتوراه

تاريخ التسجيل: مارس ٢٠٠٢م

لجنة الإشراف:

(أ) المشرف: أ.د/ أحمد إبراهيم خليل

(ب) المشرف المشارك: أ.د/ محمد علي سعد

لجنة المناقشة:

(أ) العضو الداخلي: أ.د/ علي عبده الشيخ

(ب) العضو الخارجي: أ.د/ محمود عباس عبد الواحد

تاريخ المناقشة: ٦/ ٢/ ٢٠٠٦م

تاريخ المنح: ٩/ ٤/ ٢٠٠٦م

التقدير: مرتبة الشرف الثانية

عنوان الرسالة: شعر شوقي بين التقليد والتجديد
اسم الباحث: عبد الكريم محمد محمد البرقماني
درجة الرسالة: ماجستير
تاريخ التسجيل: أكتوبر ١٩٩٩م
لجنة الإشراف:
(أ) المشرف: أ.د/ محمود علي السمان
(ب) المشرف المشارك: أ.د/ السيد دياب يوسف دويدار
لجنة المناقشة:
(أ) العضو الداخلي: أ.د/ محمد عبد الفتاح القشلان
(ب) العضو الخارجي: أ.د/ عبد الباقي طلبة محمد
تاريخ المناقشة: ٦/ ٤/ ٢٠٠٦م
تاريخ المنح: ٢٨/ ٦/ ٢٠٠٦م
التقدير: جيد جداً

عنوان الرسالة: الشكوى عند شعراء الأزهر في النصف الأول من القرن العشرين
اسم الباحث: رضا محمد محمد أبو علي
درجة الرسالة: ماجستير
تاريخ التسجيل: مارس ١٩٩٦م
لجنة الإشراف:
(أ) المشرف: أ.د/ عبد الكريم احمد فراج
(ب) المشرف المشارك: أ.د/ علي عبده الشيخ
لجنة المناقشة:
(أ) العضو الداخلي: أ.د/ محمود علي السمان
(ب) العضو الخارجي: أ.د/ السيد إبراهيم الدد
تاريخ المناقشة: ١٥/ ٤/ ٢٠٠٦م
تاريخ المنح: ٢٨/ ٦/ ٢٠٠٦م
التقدير: جيد جداً

عنوان الرسالة: شعر الأطباء في مصر في القرن العشرين - قضاياه الموضوعية وظواهره الفنية

اسم الباحث: حسين عبد العزيز محمد عبد الله خضر

درجة الرسالة: دكتوراه

تاريخ التسجيل: أكتوبر ٢٠٠٣م

لجنة الإشراف:

(أ) المشرف: أ.د/ أحمد إبراهيم خليل

(ب) المشرف المشارك: أ.د/ علي عبده الشيخ

لجنة المناقشة:

(أ) العضو الداخلي: أ.د/ طه عبد الحميد زيد

(ب) العضو الخارجي: أ.د/ جلال صابر حجازي

تاريخ المناقشة: ٢٢/ ١١/ ٢٠٠٦م

تاريخ المنح: ١١/ ٢/ ٢٠٠٧م

التقدير: مرتبة الشرف الثانية

عنوان الرسالة: ملامح الرومانسية بين مدرستي الديوان وأبوللو - دراسة وموازنة

اسم الباحث: عبده سعد قناوي محمد

درجة الرسالة: ماجستير

تاريخ التسجيل: أكتوبر ١٩٩٨م

لجنة الإشراف:

(أ) المشرف: أ.د/ محمد علي سعد

(ب) المشرف المشارك: أ.د/ عبد الرازق عبد الحميد حويزي

لجنة المناقشة:

(أ) العضو الداخلي: أ.د/ حلمي حسن أبو العز

(ب) العضو الخارجي: أ.د/ إبراهيم صبري راشد

تاريخ المناقشة: ٢١/ ٨/ ٢٠٠٦م

تاريخ المنح: ٢٢/ ١/ ٢٠٠٧م

التقدير: جيد جداً

عنوان الرسالة: شعر النقاد في النصف الثاني من القرن العشرين في مصر - دراسة فنية
اسم الباحث: محمود عبد الله محمد عطا الله
درجة الرسالة: دكتوراه
تاريخ التسجيل: أكتوبر ٢٠٠١م
لجنة الإشراف:
(أ) المشرف: أ.د/ أحمد إبراهيم خليل
(ب) المشرف المشارك:
لجنة المناقشة:
(أ) العضو الداخلي: أ.د/ طه عبد الحميد زيد
(ب) العضو الخارجي: أ.د/ محمد كاظم حسن الظواهري
تاريخ المناقشة: ٣/ ٥/ ٢٠٠٧م
تاريخ المنح: ٩/ ٩/ ٢٠٠٧م
التقدير: مرتبة الشرف الأولى

عنوان الرسالة: الاتجاه الإسلامي في شعر عبد الله البردوني
اسم الباحث: محمود محمد عبد الفتاح حسين
درجة الرسالة: ماجستير
تاريخ التسجيل: أكتوبر ١٩٩٩م
لجنة الإشراف:
(أ) المشرف: أ.د/ أحمد إبراهيم خليل
(ب) المشرف المشارك:
لجنة المناقشة:
(أ) العضو الداخلي: أ.د/ السيد دياب يوسف دويدار
(ب) العضو الخارجي: أ.د/ حسن إبراهيم الشرقاوي
تاريخ المناقشة: ٦/ ٨/ ٢٠٠٧م
تاريخ المنح: ٤/ ٦/ ٢٠٠٨م
التقدير: جيد جداً

عنوان الرسالة: قضايا نقد الشعر بين الجاحظ وابن قتيبة – دراسة فنية موازنة

اسم الباحث: محمد فتح الله عبد العزيز سلطان

درجة الرسالة: دكتوراه

تاريخ التسجيل: مارس ٢٠٠١م

لجنة الإشراف:

(أ) المشرف: أ.د/ أحمد إبراهيم خليل

(ب) المشرف المشارك: أ.د/ علي عبده الشيخ

لجنة المناقشة:

(أ) العضو الداخلي: أ.د/ محمد إبراهيم بظاظو

(ب) العضو الخارجي: أ.د/ عبد الجواد محمد المحص

تاريخ المناقشة: ٢٣/ ٨/ ٢٠٠٧م

تاريخ المنح: ١٥/ ١١/ ٢٠٠٧م

التقدير: مرتبة الشرف الأولى

عنوان الرسالة: فن الرواية عند إبراهيم عبد المجيد – دراسة في الرؤية والتشكيل

اسم الباحث: أسامة محمد السيد الشيشيني

درجة الرسالة: ماجستير

تاريخ التسجيل: أكتوبر ٢٠٠٤م

لجنة الإشراف:

(أ) المشرف: أ.د/ أحمد إبراهيم خليل

(ب) المشرف المشارك: أ.د/ حلمي حسن أبو العز

لجنة المناقشة:

(أ) العضو الداخلي: أ.د/ رزق محمد داود

(ب) العضو الخارجي: أ.د/ عبد اللطيف السيد الحديدي

تاريخ المناقشة: ٢٨/ ١١/ ٢٠٠٧م

تاريخ المنح: ٢٢/ ١/ ٢٠٠٧م

التقدير: ممتاز

عنوان الرسالة: ابن حجر العسقلاني شاعراً
اسم الباحث: رضا ممدوح أحمد غازي
درجة الرسالة: ماجستير
تاريخ التسجيل: أكتوبر ٢٠٠٣م
لجنة الإشراف:
(أ) المشرف: أ.د/ السيد دياب يوسف دويدار
(ب) المشرف المشارك:
لجنة المناقشة:
(أ) العضو الداخلي: أ.د/ حلمي حسن أبو العز
(ب) العضو الخارجي: أ.د/ صابر إبراهيم عمر
تاريخ المناقشة: ٣٠/ ٧/ ٢٠٠٧م
تاريخ المنح: ١٥/ ١١/ ٢٠٠٧م
التقدير: ممتاز

عنوان الرسالة: الوعي القومي في الرواية العربية الحديثة في مصر
اسم الباحث: موسى علي محمد عمرو
درجة الرسالة: ماجستير
تاريخ التسجيل: أكتوبر ١٩٩٩م
لجنة الإشراف:
(أ) المشرف: أ.د/ رزق محمد داود
(ب) المشرف المشارك:
لجنة المناقشة:
(أ) العضو الداخلي: أ.د/ محمد إبراهيم بظاظو
(ب) العضو الخارجي: أ.د/ زهران محمد جبر
تاريخ المناقشة: ١٥/ ٨/ ٢٠٠٧م
تاريخ المنح: ٣٠/ ٦/ ٢٠٠٨م
التقدير: جيد جداً

عنوان الرسالة: من مآسي المسلمين الكبرى في الشعر المصري الحديث

اسم الباحث: كامل عبد السميع حسن مذكور

درجة الرسالة: دكتوراه

تاريخ التسجيل: مارس ٢٠٠٢م

لجنة الإشراف:

(أ) المشرف: أ.د/ محمود علي السمان

(ب) المشرف المشارك: أ.د/ أحمد إبراهيم خليل

لجنة المناقشة:

(أ) العضو الداخلي: أ.د/ عبد الكريم أحمد فراج

(ب) العضو الخارجي: أ.د/ عبد المنعم أحمد يونس

تاريخ المناقشة: ٢٨/ ١١/ ٢٠٠٧م

تاريخ المنح: ٢١/ ٤/ ٢٠٠٨م

التقدير: مرتبة الشرف الثانية

عنوان الرسالة: البيئة الأدبية في الإسكندرية (١٩٦٥- ١٩٨٥) وأثرها في الإنتاج القصصي

اسم الباحث: عبد العظيم السيد شرف الدين محمد

درجة الرسالة: دكتوراه

تاريخ التسجيل: أكتوبر ٢٠٠١م

لجنة الإشراف:

(أ) المشرف: أ.د/ أحمد إبراهيم خليل

(ب) المشرف المشارك: أ.د/ علي عبده الشيخ

لجنة المناقشة:

(أ) العضو الداخلي: أ.د/ طه عبد الحميد زيد

(ب) العضو الخارجي: أ.د/ ناجي فؤاد بدوي

تاريخ المناقشة: ١٧/ ١/ ٢٠٠٨م

تاريخ المنح: ٤/ ٦/ ٢٠٠٨م

التقدير: منح بالإجماع

عنوان الرسالة: صور الحياة اليومية في الشعر المعاصر في مصر اسم الباحث: عطا عبد الرحمن أبو هيف درجة الرسالة: دكتوراه تاريخ التسجيل: أكتوبر ٢٠٠٠م لجنة الإشراف: (أ) المشرف: أ.د/ محمود علي السمان (ب) المشرف المشارك: لجنة المناقشة: (أ) العضو الداخلي: أ.د/ محمد إبراهيم بظاظو (ب) العضو الخارجي: أ.د/ كمال عبد الباقي لاشين تاريخ المناقشة: ٢١/ ١/ ٢٠٠٨م تاريخ المنح: ٢١/ ٤/ ٢٠٠٨م التقدير: مرتبة الشرف الثانية
عنوان الرسالة: قضايا الأدب والنقد في مجلة الكاتب المصري اسم الباحث: عبد الله السيد إبراهيم راجح درجة الرسالة: دكتوراه تاريخ التسجيل: أكتوبر ٢٠٠٤م لجنة الإشراف: (أ) المشرف: أ.د/ حلمي حسن أبو العز (ب) المشرف المشارك: أ.د/ عبد الكريم أحمد فراج لجنة المناقشة: (أ) العضو الداخلي: أ.د/ السيد دياب دويدار (ب) العضو الخارجي: أ.د/ شفيق عبد الرازق أبو سعدة تاريخ المناقشة: ١٣/ ٢/ ٢٠٠٨م تاريخ المنح: ٢١/ ٤/ ٢٠٠٨م التقدير: مرتبة الشرف الأولى

عنوان الرسالة: شعر محمد بن حازم الباهلي – تحليل ونقد

اسم الباحث: خالد فتحي محمد لجا

درجة الرسالة: ماجستير

تاريخ التسجيل: أكتوبر ٢٠٠٢م

لجنة الإشراف:

(أ) المشرف: أ.د/ علي عبده الشيخ

(ب) المشرف المشارك:

لجنة المناقشة:

(أ) العضو الداخلي: أ.د/ السيد دياب يوسف دويدار

(ب) العضو الخارجي: أ.د/ محمد أحمد مخلوف

تاريخ المناقشة: ٣١/ ٣/ ٢٠٠٨م

تاريخ المنح: ٣٠/ ٦/ ٢٠٠٨م

التقدير: ممتاز

عنوان الرسالة: زعماء مصر في الشعر العربي في النصف الأول من القرن العشرين – دراسة فنية وموازنة

اسم الباحث: محمد محمود محمود خليفة

درجة الرسالة: دكتوراه

تاريخ التسجيل: أكتوبر ٢٠٠٢م

لجنة الإشراف:

(أ) المشرف: أ.د/ حلمي حسن أبو العز

(ب) المشرف المشارك: أ.د/ أحمد إبراهيم خليل

لجنة المناقشة:

(أ) العضو الداخلي: أ.د/ زكريا عبد المجيد النوتي

(ب) العضو الخارجي: أ.د/ عيد محمود شبايك

تاريخ المناقشة: ١٩/ ٧/ ٢٠٠٨م

تاريخ المنح: ٣٠/ ٦/ ٢٠٠٨م

التقدير: مرتبة الشرف الثانية

عنوان الرسالة: نمو النزعة الذاتية في الشعر العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري
اسم الباحث: عبد الفتاح أحمد خلف محسن
درجة الرسالة: دكتوراه
تاريخ التسجيل: أكتوبر ٢٠٠٤م
لجنة الإشراف:
(أ) المشرف: أ.د/ السيد دياب يوسف دويدار
(ب) المشرف المشارك:
لجنة المناقشة:
(أ) العضو الداخلي: أ.د/ عبد الكريم أحمد فراج
(ب) العضو الخارجي: أ.د/ السيد عبد القادر عويضة
تاريخ المناقشة: ٣٠/ ٣/ ٢٠٠٨م
تاريخ المنح: ٣٠/ ٦/ ٢٠٠٨م
التقدير: مرتبة الشرف الثانية

عنوان الرسالة: محمد عبد المنعم العربي شاعراً
اسم الباحث: إبراهيم السعيد محمد علي الطويلة
درجة الرسالة: ماجستير
تاريخ التسجيل: أكتوبر ٢٠٠٣م
لجنة الإشراف:
(أ) المشرف: أ.د/ طه عبد الحميد زيد
(ب) المشرف المشارك: أ.د/ السيد دياب دويدار
لجنة المناقشة:
(أ) العضو الداخلي: أ.د/ صابر عبد الدايم يونس
(ب) العضو الخارجي: أ.د/ عبد الرحيم محمود زلط
تاريخ المناقشة: ٢١/ ٦/ ٢٠٠٩م
تاريخ المنح: ٣/ ٩/ ٢٠٠٩م
التقدير: جيد جداً

عنوان الرسالة: الفخر بالذات بين عنترة والبارودي

اسم الباحث: وائل صلاح إسماعيل محمود

درجة الرسالة: ماجستير

تاريخ التسجيل: أكتوبر ٢٠٠٤م

لجنة الإشراف:

(أ) المشرف: أ.د/ السيد دياب يوسف دويدار

(ب) المشرف المشارك: أ.د/ علي عبده الشيخ

لجنة المناقشة:

(أ) العضو الداخلي: أ.د/ صابر إبراهيم عمر

(ب) العضو الخارجي: أ.د/ محمد فكري الجزار

تاريخ المناقشة: ١١/٨/٢٠٠٨م

تاريخ المنح: ٥/ ١١/٢٠٠٨م

التقدير: ممتاز

عنوان الرسالة: الرثاء في شعر المرأة العربية حتى نهاية العصر الأموي – دراسة موضوعية وفنية

اسم الباحث: ممدوح البدري عبد اللاه أحمد

درجة الرسالة: ماجستير

تاريخ التسجيل: أكتوبر ٢٠٠٤م

لجنة الإشراف:

(أ) المشرف: أ.د/ عبد الكريم أحمد قراج

(ب) المشرف المشارك: أ.د/ طه عبد الحميد زيد

لجنة المناقشة:

(أ) العضو الداخلي: أ.د/ السيد إبراهيم الدد

(ب) العضو الخارجي: أ.د/ محمد علي سلامة

تاريخ المناقشة: ٣٠/٨/٢٠٠٨م

تاريخ المنح: ٥/ ١١/٢٠٠٨م

التقدير: ممتاز

عنوان الرسالة: نظرية الشعر بين القدامي والمحدثين
اسم الباحث: محمد فتحي السيد قنطوش
درجة الرسالة: دكتوراه
تاريخ التسجيل: أكتوبر ٢٠٠٣م
لجنة الإشراف:
(أ) المشرف: أ.د/ عبد الكريم أحمد فراج
(ب) المشرف المشارك: أ.د/ طه عبد الحميد زيد
لجنة المناقشة:
(أ) العضو الداخلي: أ.د/ حسن إبراهيم الشرقاوي
(ب) العضو الخارجي: أ.د/ فتحي علي عبده
تاريخ المناقشة: ٥/ ١٠/ ٢٠٠٨م
تاريخ المنح: ٢١/ ٢/ ٢٠٠٩م
التقدير: مرتبة الشرف الثانية

عنوان الرسالة: الحسن النقدي في مصادر الاختيارات الشعرية في القرن التاسع الهجري، مع تحقيق الجزء الثاني عشر من كتاب السفينة لابن مبارك شاه
اسم الباحث: حامد سعد علي خضرجي
درجة الرسالة: ماجستير
تاريخ التسجيل: أكتوبر ٢٠٠٥م
لجنة الإشراف:
(أ) المشرف: أ.د/ عبد الكريم أحمد فراج
(ب) المشرف المشارك: أ.د/ السيد دياب دويدار
لجنة المناقشة:
(أ) العضو الداخلي: أ.د/ أحمد عبد الغفار عبيد
(ب) العضو الخارجي: أ.د/ يحي نبوي خاطر
تاريخ المناقشة:٩/ ١٢/ ٢٠٠٩م
تاريخ المنح: ٨/ ٣/ ٢٠١٠م
التقدير: ممتاز

عنوان الرسالة: صورة المرأة في أدب علي أحمد باكثير اسم الباحث: أكرم محمد محمد عقل درجة الرسالة: ماجستير تاريخ التسجيل: أكتوبر ٢٠٠١م لجنة الإشراف: (أ) المشرف: أ.د/ أحمد إبراهيم خليل (ب) المشرف المشارك: أ.د/ علي عبده الشيخ لجنة المناقشة: (أ) العضو الداخلي: أ.د/ محمد كاظم حسن الظواهري (ب) العضو الخارجي: أ.د/ السعيد بيومي الورقي تاريخ المناقشة: ٣٠/ ١٢/ ٢٠٠٩م تاريخ المنح: ٣/ ١١/ ٢٠١٠م التقدير: ممتاز
عنوان الرسالة: الغزل بين الشاعرين ابن هانئ وابن زيدون الأندلسيين – دراسة وموازنة اسم الباحث: ضياء إبراهيم مصطفى خليل درجة الرسالة: ماجستير تاريخ التسجيل: أكتوبر ٢٠٠٣م لجنة الإشراف: (أ) المشرف: أ.د/ عبد الكريم أحمد فراج (ب) المشرف المشارك: أ.د/ أحمد إبراهيم خليل لجنة المناقشة: (أ) العضو الداخلي: أ.د/ السيد إبراهيم اللد (ب) العضو الخارجي: أ.د/ أنور محمد السنوسي تاريخ المناقشة: ٨/ ٢/ ٢٠١٠م تاريخ المنح: ١٣/ ١٠/ ٢٠١٠م التقدير: جيد جداً

عنوان الرسالة: الفن القصصي عند فؤاد قنديل – دراسة موضوعية فنية

اسم الباحث: جلال محمد محمود غانم

درجة الرسالة: ماجستير

تاريخ التسجيل: مارس ٢٠٠٣م

لجنة الإشراف:

(أ) المشرف: أ.د/ أحمد إبراهيم خليل

(ب) المشرف المشارك: أ.د/ السيد دياب دويدار

لجنة المناقشة:

(أ) العضو الداخلي: أ.د/ السيد محمد الديب

(ب) العضو الخارجي: أ.د/ مدحت محمد الجيار

تاريخ المناقشة: ١٥/ ٢/ ٢٠١٠م

تاريخ المنح: ١٣/ ١٠/ ٢٠١٠م

التقدير: جيد جداً

عنوان الرسالة: جماليات السرد القصصي عند أمين يوسف غراب

اسم الباحث: عادل محمد عبد الحميد على نبل

درجة الرسالة: ماجستير

تاريخ التسجيل: أكتوبر ٢٠٠٥م

لجنة الإشراف:

(أ) المشرف: أ.د/ أحمد إبراهيم خليل

(ب) المشرف المشارك: د. عبد الوهاب عبد المقصود برانية

لجنة المناقشة:

(أ) العضو الداخلي: أ.د/ طه عبد الحميد زيد

(ب) العضو الخارجي: أ.د/ إبراهيم محمود عوض

تاريخ المناقشة: ٢٥/ ٢/ ٢٠١٠م

تاريخ المنح: ٢/ ٦/ ٢٠١٠م

التقدير: ممتاز

عنوان الرسالة: الوطنية في شعر رشيد سليم الخوري – دراسة تحليلية وفنية

اسم الباحث: عادل عبد الصمد عبد الحافظ

درجة الرسالة: ماجستير

تاريخ التسجيل: أكتوبر ٢٠٠٥م

لجنة الإشراف:

(أ) المشرف: أ.د/ أحمد إبراهيم خليل

(ب) المشرف المشارك: د. محمد رمضان الجوهري

لجنة المناقشة:

(أ) العضو الداخلي: أ.د/ محمد كاظم حسن الظواهري

(ب) العضو الخارجي: أ.د/ فوزي سعد عيسى

تاريخ المناقشة: ٦/ ٥/ ٢٠١٠م

تاريخ المنح: ٢٢/ ٩/ ٢٠١٠م

التقدير: جيد جداً

عنوان الرسالة: المقالة السياسية عند محمد حسنين هيكل - دراسة موضوعية وفنية

اسم الباحث: أحمد عبد العليم عبد اللطيف الشرقاوي

درجة الرسالة: دكتوراه

تاريخ التسجيل: مارس ٢٠٠٤م

لجنة الإشراف:

(أ) المشرف: أ.د/ طه عبد الحميد زيد

(ب) المشرف المشارك: أ.د/ علي عبده الشيخ

لجنة المناقشة:

(أ) العضو الداخلي: أ.د/ أحمد إبراهيم خليل

(ب) العضو الخارجي: أ.د/ السعيد بيومي الورقي

تاريخ المناقشة: ٣٠/ ٦/ ٢٠١٠م

تاريخ المنح: ١٣/ ١٠/ ٢٠١٠م

التقدير: مرتبة الشرف الأولى

عنوان الرسالة: المرأة بين عمر بن أبي ربيعة والعقاد - دراسة وموازنة
اسم الباحث: خالد مصطفى علي الناعم
درجة الرسالة: دكتوراه
تاريخ التسجيل: مارس ١٩٩٧م
لجنة الإشراف:
(أ) المشرف: أ.د/ السيد دياب دويدار
(ب) المشرف المشارك: طه عبد الحميد زيد
لجنة المناقشة:
(أ) العضو الداخلي: أ.د/ السيد أحمد تقي الدين
(ب) العضو الخارجي: أ.د/ فوزي محمد أمين
تاريخ المناقشة: ٢٨/ ٧/ ٢٠١٠م
تاريخ المنح: ٣/ ١١/ ٢٠١٠م
التقدير: مرتبة الشرف الأولى

عنوان الرسالة: أدب الوفادة في عصر صدر الإسلام - دراسة موضوعية فنية
اسم الباحث: رمزي السيد سيد أحمد حجازي
درجة الرسالة: دكتوراه
تاريخ التسجيل: أكتوبر ٢٠٠٦م
لجنة الإشراف:
(أ) المشرف: أ.د/ أحمد إبراهيم خليل
(ب) المشرف المشارك: أ.د/ طه عبد الحميد زيد
لجنة المناقشة:
(أ) العضو الداخلي: أ.د/ محمود عباس عبد الواحد
(ب) العضو الخارجي: أ.د/ إبراهيم محمود عوض
تاريخ المناقشة: ١٥/ ٩/ ٢٠١٠م
تاريخ المنح: ٨/ ١٢/ ٢٠١٠م
التقدير: مرتبة الشرف الأولى

عنوان الرسالة: تطور بنية النص السردي في الرواية العربية المعاصرة - دراسة تحليلة ونقدية

اسم الباحث: أسامة محمد السيد الشيشيني

درجة الرسالة: دكتوراه

تاريخ التسجيل: مارس ٢٠٠٦م

لجنة الإشراف:

(أ) المشرف: أ.د/ حلمي حسن أبو العز

(ب) المشرف المشارك: أ.د/ طه عبد الحميد زيد

لجنة المناقشة:

(أ) العضو الداخلي: أ.د/ أحمد إبراهيم خليل

(ب) العضو الخارجي: أ.د/ فوزي سعد عيسى

تاريخ المناقشة: ٢٥/ ٩/ ٢٠١٠م

تاريخ المنح: ٨/ ١٢/ ٢٠١٠م

التقدير: مرتبة الشرف الأولى

عنوان الرسالة: التجديد الشعري في إطار المحافظة – أحمد شلبي نموذجاً

اسم الباحث: سعيد محمد أحمد المنزلاوي

درجة الرسالة: ماجستير

تاريخ التسجيل: أكتوبر ٢٠٠٢م

لجنة الإشراف:

(أ) المشرف: أ.د/ السيد دياب يوسف دويدار

(ب) المشرف المشارك: أ.د/ طه عبد الحميد زيد

لجنة المناقشة:

(أ) العضو الداخلي: أ.د/ يوسف محمد فتحي عبد الوهاب

(ب) العضو الخارجي: أ.د/ فوزي سعد عيسى

تاريخ المناقشة: ٢٢/ ١٢/ ٢٠١٠م

تاريخ المنح: ٢٢/ ٦/ ٢٠١١م

التقدير: جيد جداً

عنوان الرسالة: الأداء الأسلوبي للمقالة الأدبية حتى منتصف القرن العشرين دراسة فنية

اسم الباحث: محمد إبراهيم إبراهيم حسن

درجة الرسالة: دكتوراه

تاريخ التسجيل: أكتوبر ١٩٩٨م

لجنة الإشراف:

(أ) المشرف: أ.د/ أحمد إبراهيم خليل

(ب) المشرف المشارك: أ.د/ طه عبد الحميد زيد

لجنة المناقشة:

(أ) العضو الداخلي: أ.د/ محمد كاظم حسن الظواهري

(ب) العضو الخارجي: أ.د/ محمد زكريا عنالي

تاريخ المناقشة: ٧/ ٤/ ٢٠١١م

تاريخ المنح: ٢٩/ ٦/ ٢٠١١م

التقدير: مرتبة الشرف الثانية

عنوان الرسالة: الخلفاء الراشدون في الشعر العربي الحديث في مصر – دراسة موضوعية فنية موازنة

اسم الباحث: السيد عبد اللطيف الشيخة

درجة الرسالة: دكتوراه

تاريخ التسجيل: أكتوبر ٢٠٠٣م

لجنة الإشراف:

(أ) المشرف: أ.د/ حلمي حسن أبو العز

(ب) المشرف المشارك: أ.د/ محمود عبد الله عطا الله

لجنة المناقشة:

(أ) العضو الداخلي: أ.د/ عبد المنعم أحمد يونس

(ب) العضو الخارجي: أ.د/ السعيد بيومي الورقي

تاريخ المناقشة: ١١/ ٧/ ٢٠١١م

تاريخ المنح: ١٥/ ٩/ ٢٠١١م

التقدير: مرتبة الشرف الثانية

عنوان الرسالة: الشعر العباسي بين النزعتين المادية والمثالية حتى نهاية القرن الثالث الهجري - دراسة موضوعية وفنية
اسم الباحث: ياسين عبد المقصود سرور الأنصاري
درجة الرسالة: دكتوراه
تاريخ التسجيل: أكتوبر ٢٠٠٥م
لجنة الإشراف:
(أ) المشرف: أ.د/ طه عبد الحميد زيد
(ب) المشرف المشارك: أ.د/ محمود عبد الله عطا الله
لجنة المناقشة:
(أ) العضو الداخلي: أ.د/ أحمد إبراهيم خليل
(ب) العضو الخارجي: أ.د/ إبراهيم محمود عوض
تاريخ المناقشة: ١٨/ ٧/ ٢٠١١م
تاريخ المنح: ١٥/ ٩/ ٢٠١١م
التقدير: مرتبة الشرف الثانية

عنوان الرسالة: الشعر التعليمي - تأريخ وتطور وفن
اسم الباحث: محمد سعيد محمد داود
درجة الرسالة: دكتوراه
تاريخ التسجيل: أكتوبر ٢٠٠٣م
لجنة الإشراف:
(أ) المشرف: أ.د/ السيد دياب يوسف دويدار
(ب) المشرف المشارك: أ.د/ طه عبد الحميد زيد
لجنة المناقشة:
(أ) العضو الداخلي: أ.د/ أحمد إبراهيم خليل
(ب) العضو الخارجي: أ.د/ فوزي سعد عيسى
تاريخ المناقشة: ٣٠/ ٧/ ٢٠١١م
تاريخ المنح: ٢٦/ ١٠/ ٢٠١١م
التقدير: مرتبة الشرف الثانية

عنوان الرسالة: أدب الرحلة في القرن الخامس الهجري
اسم الباحث: زكي أحمد زكي موسى
درجة الرسالة: ماجستير
تاريخ التسجيل: أكتوبر ٢٠٠٣م
لجنة الإشراف:
(أ) المشرف: أ.د/ أحمد إبراهيم خليل
(ب) المشرف المشارك: أ.د/ يوسف محمد فتحي عبد الوهاب
لجنة المناقشة:
(أ) العضو الداخلي: أ.د/ محمد علي سعد
(ب) العضو الخارجي: أ.د/ فوزي سعد عيسى
تاريخ المناقشة: ١٧/ ٩/ ٢٠١١م
تاريخ المنح: ٢٨/ ١٢/ ٢٠١١م
التقدير: جيد جداً

عنوان الرسالة: توظيف التراث في شعر علي الجارم
اسم الباحث/ عبد الحميد السيد محمد دويدار
درجة الرسالة: ماجستير
تاريخ التسجيل: أكتوبر ٢٠٠٣م
لجنة الإشراف:
(أ) المشرف: أ.د/ حلمي حسن أبو العز
(ب) المشرف المشارك: أ.د/ يوسف محمد فتحي عبد الوهاب
لجنة المناقشة:
(أ) العضو الداخلي: أ.د/ محمد عبد الفتاح القشلان
(ب) العضو الخارجي: أ.د/ يحيى محمد نبوي خاطر
تاريخ المناقشة: ٣/ ١٠/ ٢٠١١م
تاريخ المنح: ٢٨/ ١٢/ ٢٠١٢م
التقدير: جيد جداً

عنوان الرسالة: التغريب في أدب توفيق الحكيم

اسم الباحث: نشأت أحمد محمد العسيلي

درجة الرسالة: ماجستير

تاريخ التسجيل: أكتوبر ٢٠٠٢م

لجنة الإشراف:

(أ) المشرف: أ.د/ أحمد إبراهيم خليل

(ب) المشرف المشارك: أ.د/ السيد دياب يوسف دويدار

لجنة المناقشة:

(أ) العضو الداخلي: أ.د/ طه عبد الحميد زيد

(ب) العضو الخارجي: أ.د/ عصام الدين أبو زلال

تاريخ المناقشة: ٢٢/ ١١/ ٢٠١١م

تاريخ المنح: ٢٥/ ٥/ ٢٠١١م

التقدير: جيد جداً

عنوان الرسالة: الرمز الدلالة والأثر في الرواية المصرية الحديثة

اسم الباحث: سالم محمد سالم النجار

درجة الرسالة: دكتوراه

تاريخ التسجيل: ٢٠٠٤م

لجنة الإشراف:

(أ) المشرف: أ.د/ طه عبد الحميد زيد

(ب) المشرف المشارك: د. محمود عبد الله عطا الله

لجنة المناقشة:

(أ) العضو الداخلي: أ.د/ محمد كاظم حسن الظواهري

(ب) العضو الخارجي: أ.د/ فوزي سعد عيسى

تاريخ المناقشة: ١/ ١٢/ ٢٠١١م

تاريخ المنح: ٢٩/ ٢/ ٢٠١٢م

التقدير: مرتبة الشرف الأولى

عنوان الرسالة: أثر السير الشعبية في الرواية العربية الحديثة في مصر
اسم الباحث: السعيد محمد عبد الرؤوف أبو حارس
درجة الرسالة: دكتوراه
تاريخ التسجيل: مارس٢٠٠٤م
لجنة الإشراف:
(أ) المشرف: أ.د/ أحمد إبراهيم خليل
(ب) المشرف المشارك: د. محمد محمد عبد الله سلام
لجنة المناقشة:
(أ) العضو الداخلي: أ.د/ أحمد عبد الغفار عبيد
(ب) العضو الخارجي: أ.د/ محمد علي محمد سلامة
تاريخ المناقشة: ٤/ ١٢/ ٢٠١١م
تاريخ المنح: ٢٩/ ٢/ ٢٠١٢م
التقدير: مرتبة الشرف الأولى

عنوان الرسالة: الصورة الفنية في شعر تاج الملوك مجد الدين بوري بن أيوب
اسم الباحث: بدران محمد علي عبد الحميد نصر
درجة الرسالة: ماجستير
تاريخ التسجيل: أكتوبر ٢٠٠٣م
لجنة الإشراف:
(أ) المشرف: أ.د/ أحمد إبراهيم خليل
(ب) المشرف المشارك: د. محمود عبد الله عطا الله
لجنة المناقشة:
(أ) العضو الداخلي: أ.د/ يوسف محمد فتحي عبد الوهاب
(ب) العضو الخارجي: أ.د/ محمود محمد فتح الله القوي
تاريخ المناقشة: ٢٦/ ١٢/ ٢٠١١م
تاريخ المنح: ٢٩/ ٢/ ٢٠١٢م
التقدير: ممتاز

عنوان الرسالة: الرمز والأسطورة بين شعراء المهجر وأبوللو
اسم الباحث: السيد السعيد محمد أحمد خليل
درجة الرسالة: دكتوراه
تاريخ التسجيل: مارس٢٠٠٤م
لجنة الإشراف:
(أ) المشرف: أ.د/ حلمي حسن أبو العز
(ب) المشرف المشارك: د. محمد عبد الله عطا الله
لجنة المناقشة:
(أ) العضو الداخلي: أ.د/ احمد إبراهيم خليل
(ب) العضو الخارجي: أ.د/ السعيد بيومي الورقي
تاريخ المناقشة: ٢٦/ ٢/ ٢٠١٢م
تاريخ المنح: ٢٧/ ٦/ ٢٠١٢م
التقدير: مرتبة الشرف الأولى

عنوان الرسالة: العلاقة بين الرمز والمحتوى في شعر المدرسة الشاذلية – دراسة تحليلية
اسم الباحث: رجائي محمد إبراهيم تمم
درجة الرسالة: دكتوراه
تاريخ التسجيل: أكتوبر ٢٠٠٥م
لجنة الإشراف:
(أ) المشرف: أ.د/ السيد دياب يوسف دويدار
(ب) المشرف المشارك: أ.د/ حلمي حسن أبو العز
لجنة المناقشة:
(أ) العضو الداخلي: أ.د/ محمد كاظم حسن الظواهري
(ب) العضو الخارجي: أ.د/ جلال أبو زيد هليل
تاريخ المناقشة: ٢٦/ ٤/ ٢٠١٢م
تاريخ المنح: ٦/ ٩/ ٢٠١٢م
التقدير: مرتبة الشرف الثانية

عنوان الرسالة: القصص الشعري في أدب الأطفال في الأدب الحديث في مصر - دراسة تحليلية فنية
اسم الباحث: علي عبد السلام شومان
درجة الرسالة: دكتوراه
تاريخ التسجيل: أكتوبر ٢٠٠٤م
لجنة الإشراف:
(أ) المشرف: أ.د/ طه عبد الحميد مرسي زيد
(ب) المشرف المشارك: أ.د/ يوسف محمد فتحي عبد الوهاب
لجنة المناقشة:
(أ) العضو الداخلي: أ.د/ محمود عباس عبد الواحد
(ب) العضو الخارجي: أ.د/ أحمد علي زلط
تاريخ المناقشة: ٢٣/ ٦/ ٢٠١٢م
تاريخ المنح: ٦/ ٩/ ٢٠١٢م
التقدير: مرتبة الشرف الأولى

عنوان الرسالة: توظيف القصص الديني القديم في القصة الحديثة
اسم الباحث: محمد سعد محمد مطاوع
درجة الرسالة: دكتوراه
تاريخ التسجيل: مارس ٢٠٠٥م
لجنة الإشراف:
(أ) المشرف: أ.د/ السيد دياب يوسف دويدار
(ب) المشرف المشارك: أ.د/ حلمي حسن أبو العز
لجنة المناقشة:
(أ) العضو الداخلي: أ.د/ أحمد إبراهيم خليل
(ب) العضو الخارجي: أ.د/ فوزي سعد عيسى
تاريخ المناقشة: ١٩/ ٦/ ٢٠١٢م
تاريخ المنح: ٦/ ٩/ ٢٠١٢م
التقدير: مرتبة الشرف الثانية

عنوان الرسالة: فن الشكوى في الشعر الأندلسي، دراسة موضوعية فنية اسم الباحث: عمر محمد عبد الوهاب شحاتة درجة الرسالة: ماجستير تاريخ التسجيل: أكتوبر ٢٠٠٧م لجنة الإشراف: (أ) المشرف: أ.د/ حلمي حسن أبو العز (ب) المشرف المشارك: د/ محمد محمد عبد الله سلام لجنة المناقشة: (أ) العضو الداخلي: أ.د/ السيد دياب يوسف دويدار (ب) العضو الخارجي: أ.د/ خالد فهمي إبراهيم محمد تاريخ المناقشة: ٣٠/ ٦/ ٢٠١٢م تاريخ المنح: ٦/ ٩/ ٢٠١٢م التقدير: ممتاز
عنوان الرسالة: بنو العباس في شعر العصر العباسي الأول اسم الباحث: إبراهيم كامل إبراهيم كامل درجة الرسالة: دكتوراه تاريخ التسجيل: مارس ٢٠٠٣م لجنة الإشراف: (أ) المشرف: أ.د/ طه عبد الحميد مرسي زيد (ب) المشرف المشارك: د/ عبد الرحمن عبد العظيم أحمد لجنة المناقشة: (أ) العضو الداخلي: أ.د/ صابر عبد الدايم يونس (ب) العضو الخارجي: أ.د/ خالد فهمي إبراهيم محمد تاريخ المناقشة: ١٠/ ١١/ ٢٠١٢م تاريخ المنح: ٢٧/ ٢/ ٢٠١٣م التقدير: مرتبة الشرف الأولى

عنوان الرسالة: أدب الكتابة إلى الأبناء في العصر الحديث - دراسة وتحليل ونقد
اسم الباحث: أحمد عبد المجيد أحمد غزلان
درجة الرسالة: ماجستير
تاريخ التسجيل: مارس ٢٠٠٩م
لجنة الإشراف:
(أ) المشرف: أ.د/ أحمد إبراهيم خليل
(ب) المشرف المشارك: د/ رمزي السيد حجازي
لجنة المناقشة:
(أ) العضو الداخلي: أ.د/ يوسف محمد فتحي عبد الوهاب
(ب) العضو الخارجي: أ.د/ السعيد البيومي الورقي
تاريخ المناقشة: ١١/ ٣/ ٢٠١٣م
تاريخ المنح: ١٢/ ٦/ ٢٠١٣م
التقدير: ممتاز

وبعد فيعلم الله وحده مدي الصعوبة التي واجهتني في إخراج هذا العدد من مجلة «آفاق أدبية»، لاسيما في إعداد «دليل قسم الأدب والنقد»، وأسأل ربي سبحانه وتعالي أن يجزي خيراً كل من ساهم في إعداده، وكلي أمل أن تُبذل جهود مخلصة في إعداد باقة جديدة من المناهج الدراسية، تأخذ بأيدي أبنائنا إلي طريق العلم والتحصيل، يراعي فيها الإخراج الجيد شكلاً ومضموناً. والله الموفق والهادي إلي سواء السبيل، والحمد لله أولاً وآخراً.

رئيس التحرير

فهرس الموضوعات

رقم الإيداع بدار الكتب والوثائق القومية

٢٠١٢/٦٩٨٤م



مشروع إعداد نسخة إلكترونية لمجلة
آفاق أدبية
التي يصدرها قسم الأدب والنقد في كلية اللغة العربية بإيتاى البارود
جامعة الأزهر
إعداد وإشراف
أ.د/ يوسف محمد فتحي عبد الوهاب
رئيس قسم الأدب والنقد

بَيْنَ يَدَيك

شعر

محمد فتحى نصار

هدية الإصدار السادس لمجلة
آفاق أدبية
التى يصدرها قسم الأدب و النقد
كلية اللغة العربية بإيتاى البارود
جامعة الأزهر

١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م

مشروع إعداد نسخة إلكترونية لمجلة
آفاق أدبية
التي يصدرها قسم الأدب والنقد في كلية اللغة العربية بإيتاي البارود
جامعة الأزهر
إعداد وإشراف
أ.د/ يوسف محمد فتحي عبد الوهاب
رئيس قسم الأدب والنقد

بَيْنَ يَدَيك

شعر

محمد فتحى نصار

هدية الإصدار السادس لمجلة
"آفاق أدبية"
التي يصدرها قسم الأدب والنقد
كلية اللغة العربية بإيتاي البارود
جامعة الأزهر

١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

أستاذي كاظم الظواهري:

إذا استَعْصَى الوصولُ فلا تَلُمْني

ولا تستَبْطئ الإســــــراعَ مِنِّي

فشعري لم يَزَلْ بُهـــــداك يحبو

وفَضْلُكَ فـــوق إبداعات فَنِّي

. . . . إهداء

ـ ٤ ـ

ومالِيَ لا أقولُ بملْءِ فِيَّا
وأُنشدُ فيكَ شِعْراً عَبْقَرِيّا؟ !
إذا داعبتَهُ غنّى ، وغَنّـــى
وإن جافَيْتَ ذاقَ الموتَ عيّا
ومالِيَ لا أقطِّعُ فيكَ لَحنًا
وقد أَبْلَغْتَني الفردوسَ حَيّا؟!
وكيف يلومُنى مَن لَيْسَ يدري
بأنَّكَ باعثُ الأنفاسِ فِيّــا؟!
وأنَّكَ ناظمي للناسِ فنًّا
وأنَّكَ رافعي فوقَ الثُّريّــا !
ومالِيَ لا أقولُ ، وكلُّ عمري
وإنْ نغَّمْتُهُ لحناً شَجيَّــــــا
ورَجَّعْتُ الثواني أغنيـــات
مُعَطَّرَةَ الأناملِ، والمُحَيَّــــا

ـــ٥ـــ

ومَزَّقْتُ الشَّرايينَ – اعترافاً –
مثاليَ تَعـــزِفُ المعنى نَديّا
ورَقرقْتُ الدِّماءَ–هُنا – مِداداً
يُسَطِّرُ روحهُ فَنّـــا قَويّـــا
ويحملهُ إلى الدنيا ثَنـــاءً
يُذيع من الأحاسيسِ النَّقيّا
ويجرى للحياة هدىً ونـــوراً
وآمالاً لحامِلِها تُهَيّــــــــا
لَمَا أفرغتُ من معناكَ قلبـــي
وما أصْبَحْـــتُ في فَنّي وَفيا
ولو أفنيتُ في نجواكَ روحـــي
لكُنْتُ مُقصِّراً فيما عَلَيّـــا

محمد فتحي نصار

بين يديك

"١"

أيادي البرِّ بالنُّعْمى تَليـــــــني
وطيْرُ الشعرِ تُغري بالجُنونِ
ونَفْسي في سَلاسِلِها تُعانـــــــي
وقَيْدُ الطِّينِ حَطَّمَ لي فُنونــي
جهاتُ الأَرْضِ تَحْكُمُني ، وإنِّي
أَوَدُّ لو انْطَلَقْتُ إلى ظنونــي

أَوَدُّ لو اتَّخَذْتُ الريحَ رَكْبـــاً
لتحملَني إلى كـــل السِّنينِ
أَوَدُّ لو اتَّخَذْتُ الشَّمسَ ثَوْبـاً
مِنَ البَرْدِ المعــوِّقِ قد يقيني
أَوَدُّ لو اتَّخَذْتُ البَدْرَ خِـــلاًّ
يُؤانسُني على ليلــي الحَزينِ
أَوَدُّ لو اتَّخَذْتُ الرَوْضَ داراً
لأَلْعَبَ والفراشَ بلا شجونِ
أَوَدُّ ...، ولا أُلاقي أيَّ شَيءٍ
مِنَ التِّيهِ المُمَــزَّقِ يَحتوينـــي
ويَمْلَؤني ، ويُشْعِلُني لَهيبـــاً
ويُطْلِقُني إلى المعـــنى الدَّفيـــنِ
فَلَمْلِمْ – سَيِّدي – أَشْلاءَ نَجمٍ
تَحَطَّمَ فَوْقَ أسوارِ السّجـــونِ
أنا نَجْمٌ سَماوِيٌّ ، ولكـــنْ
هَوَتْ عن ضَوْئِهِ كُلُّ العيونِ

فأمْعَنَ في ليالي الصَّمتِ حَتّى
خَبا في صَمْـــتِهِ البـــاغي المهينِ
أنا لَحْنٌ منَ الفِرْدَوْسِ ، لكنْ
نبا سَمْعُ الزَّمانِ عن اللحـــونِ
فأوغَلَ في فَضاءِ الكونِ حَتّى
تذاوَبَ في تَجاعيد السُّكـــونِ
فهَدْهِدْ – سَيِّدي – لحناً جَريحا
تَحَرَّقَ فوقَ أوتارِ الأنيـــــنِ
تَرَنَّحَ في لَظَى الإلهامِ حينـــاً
ولم يَعثُرْ على سمـــعٍ حَنـــونِ
ولَمَّا أنْ أحَسَّ لَدَيْكَ صـــدراً
رَحيبَ الأُفقِ في ألَـــقٍ، وليـــنِ
تَهاوى في يَدَيكَ، ولم يُفَكّـــرْ
أيَهْبِطُ لليَسارِ ، أمِ اليميـــــنِ
ولكنّي ، وكفُّ المَوْجِ تَحْتي
تَلاعَبُ بالمُسافِرِ، والسَّفيـــــنِ
أُحِسُّ بأنّني آوي برِفْـــقٍ
إلى مَرْسىً حريريٍّ أميـــــن

بين يديك

" ٢ "

مَهْما أُحاولْ، فلَنْ أرقَى إلى أُفُقٍ
أراكَ فيه بنـــورِ اللهِ تَدْعوني
وَتَحْتَويني بصَدْرٍ كُلُّهُ أمَـــلٌ
وخافِقٍ بسَماءِ الحبِّ مَفْتونِ
مَهْما أحاولْ، فإني عاجزٌ حَصِرُ
أمامَ نورٍ إلى العَلْـــياءِ يَحْدوني

أحْيَيْتَ فيَّ بذوراً ، كنتُ أبصِرُها
ماتَتْ بقلـــبٍ على الأيَّام مَغْبونِ
وعُدْتَ بي لزمان كنتُ أحْسَبُهُ
وَهْماً من القَوْل في الأحـــلام يأْتيني
وقُدْتَني نَحْوَ نَهْرِ الحبّ يَغْسِلُني
من الضياع الذي قد كان يعلـــوني
ومن مَرارة أيّامٍ شقيتُ بهـــا
في القاع أحْسُو بقايا الغَدْرِ والطـــينِ
ومِنْ خَيالاتِ عُمرٍ عِشْتُ أَعْبُدُها
في عالمٍ بحدودِ اليأسِ مَسْجـــونِ
واليوم حَطَّمْتُ أصنامي .. كَفَرْتُ بها
وقُمْتُ أُسْمِعُ كُلَّ الأَرْضِ تلْحيني
قَصائداً كنتُ أخفيها، وأَدْفِنُهـــا
بينَ الضلوع،فتشكوني،وتَشكوني

أظَلُّ أكتمُها كَرْها، وتَدْفَعُني
.. تبيتُ تَعـزِفُني لحناً يُسلّيني
فإنْ حَبَسْتُ قوافيها، وأبْحُرَهـا
أحْسَسْتُها بلهيب الشعرِ تكويني
تعيشُ تُؤْلِمُني ، حتى تُفَجِّرَني
وفي طلولٍ منَ الأوراقِ تَذْروني
واليوم أُخْرِجُها رَيّا مُشَعْشَعَةً
في كل رَوْضٍ على الدنيا تُغَنِّيني
سَقَيْتُها من دَمِي حَتّى اسْتَوَتْ عَجباً
وإذ بها من شراب الخُلْدِ تَسْقيني
طارَتْ إليكَ ولم أمْلِكْ مَقادَتَهـا
وفي يَدَيكَ عَلَتْ بالحبِّ تحكيني
دَعْها تُغَنّي على كَفَّيْكَ ، إنَّ لها
في راحتَيكَ جذورَ الفَنِّ والدِّينِ
واسمعْ لها، واهدها دَرْباً يُوَصِّلُها
إلى الأمانِ،فيَهديها، ويهديني

* * *

بَيْنَ يَدَيْكَ

"٣"

كَثُرَ الكلامُ، وَلم يَعُدْ ذا مَعْنى

فالروحُ تَلْهَثُ، والجوانحُ تفْنَى

وبنو الحقيقة ضائقونَ بلا فمٍ

واللهُ أرسَلَهُمْ ليَهْدي الكونـــا

وأنا تَعبتُ منَ الكلامِ، ولم أجِدْ

في ساحةِ الكونِ المضلّلِ أُذْنا

الكاذبون عَلَوْا جميعَ منابري

لِيُزَوِّروا دونَ الحقيقةِ مَيْنــــا

أَلِفَ الجميعُ نَعيبَهُمْ فَسَعَوا لهم

يَتَسابقون – بجهلِهِمْ – للأدْنى

وأنا مُحِبٌّ للغِناءِ بِفِطْرَتــي

لكنَّني أَرْقى بِهِ للأَسْنـــــا

وأصونُ فَنّي عن حضيضِ فنونِهِمْ

إن كانَ ما قد زَوّروهُ فَنّــا !!

فاغفرْ لنَفْسي أَنْ تجاسَرَ شَوْقُها

وتَسَلَّقَتْ تبغي لديكَ العَوْنا

جَمَحَتْ عليَّ فَلَسْتُ أملكُ رَدَّها

عن ساحةٍ فيها سَتُرْفَعُ شأنا

عَوَّدها حبَّ الضياءِ، فأصبحتْ

تَهْوى الضياءَ،ولا تُطيقُ الغَبنا

فاغْفرُ لها أَنْ جاوَزَتْ آفاقَهــــا
وسَمَتْ تَمُدُّ إلى المعـــالي عينا
وارفقْ بِها، فالشعر مَزّق شملها
وأحالها شيئاً يُحاكي العِهْنــــا
نَظَرَتْ إليكَ فأتْعَبَتْكَ ، وعُذرُها
أن لم تزلْ من غرسِ كفِّكَ غُصْنا
أنت الذي أيْقظْتَها من مَوْتِها
فَبَدَأْتُ أُحْسنُ بالحياةِ الظَّنــــا

بَيْنَ يَدَيْكَ

" ٤ "

إذا غام أُفْقــي ، وزاغَ البَصَرْ
وجاشَ الفؤادُ ، ولم يَسْتَقِرّْ
وأنْهَضَنِي الشوقُ من مَضجعي
وطَنَّتْ برأسيِ أُلوفُ الفِكَرْ
وطالَ مع الليل سُهْدي ، وَهَمّي
وأظلم كالليلِ وَجْهُ القَمَــرْ

ولم يَبْقَ في الأفْقِ إلاَّ الضـــياعُ
وضلَّ المُنَجِّمُ بَيْـــنَ الحُفَـــــرْ
وقامَ يُفاخِرُ كلُّ دَعِــــــــيٌّ
بما ليسَ يملكُ بَيْنَ البَشَـــــرْ
وسارَ الغبيُّ وراءَ الجهـــولِ
وسارَ الجميعُ سليبَ البَصَـــرْ
فكيفَ الوصولُ لِشَطِّ الأمـــان
ومالي قرارٌ بهذا الضَّجَـــرْ؟!
أجبني، فقد ضَلَّ مِنّي الطريقْ
وما مِنْ دليلٍ يقيني الخَطَرْ
أَضِيءْ لي شموعاً تقودُ عيوني
وتدفعُ عني عوادي الضَّرَرْ
فقد صارت الأرضُ غابةَ سوءٍ
وكلٌّ يريدُ عليها الظَّفَـــرْ

وعندكَ لي كلُّ معنىً كريـــــم
يُهَدْهِدُ إيمانيَ المُحْتَضَـــــــرْ
ويُرْجعُهُ من قبورِ الهَـــــلاكِ
ويُنْقِذُهُ قبلَ أن ينتَحِــــــرْ
ويرفَعُهُ من حضيضِ الشكوكِ
ويُخرجُهُ من زوايا سَقَـــــرْ
بعِلْمِكَ أدركْ ، وداوِ لديغــــاً
بسمِّ الحياة عليها انكسَـــــرْ
لقد كان يَحْسَبُ أنْ سَوف يَنْجو
فجارتْ عليهِ ، وفيها اندَثَرْ
لقد كان يوماً يُريدُ الخلـــــودَ
فصارَ بِوَجْهِ الدُّنا لا يُسَـــرْ
لقد كان يوماً يحب الوجـــودَ
فعادَ بجرحٍ عميقِ الأثَـــرْ

وأصْبَحَ يحلُمُ : كيفَ الخـــروجُ ؟
وأمْسَى يُسائلُ: أين المَفَـــرْ ؟
فهلْ بُهداكَ يعودُ الأمـــــانُ
ويُورِقُ بعدَ الخريفِ الشَّجَرْ؟
وهل بُهداكَ يذوبُ الجليـــــدُ
ويبدو شعاعُ شموسٍ أُخَـــرْ؟
وهل بِهُداكَ تَعودُ الحيـــاةُ
تدبُّ بقلبٍ رقيقِ الوَتَـــرْ ؟
يُريدُ الحـــياةَ جَمالاً ، وفَنّاً
ويِنثرُ فوقَ الجروح الزَّهَرْ
يريدُ الحياةَ سلاماً، وحُبّـــــاً
وليسَ يهابُ لقـــاءَ القَدَرْ
ولكن يئنُّ لِمَنْ يَسْقطـــــونَ
ضَحايا لِمَنْ يَغْتَلونَ السرُرْ

لِصَرْعى المطامع لا يُبصـــرونَ

طريقَ الخـــروج من المُنحَــدَرْ

رَمَتْهُمْ يَدُ البَغْيِ عُمْيَ العيــــون

إلى النار، فَهْيَ بِهِمْ تَسْتَعـــرْ

ويأسى لقَومٍ جياع البطـــــونِ

كأشباحِ ليلٍ عليهِ تَمُـــــرْ

ولَمْ تَمْنَع الأرضُ يوماً عَطـاءً

فهذا النباتُ، وهذا الثَّمَـــرْ

وما أقْلَعَتْ عَنْ نَداها السَّمـاءُ

فهذا السَّحابُ، وهذا المَطَرْ

ولكن طَغَى الشَّرُّ في كلِّ نَفْــسٍ

ولم يَبْقَ فيها مكـــانٌ لِبِــرّْ

فَهَلْ ينَفَعُ الشعرُ تلكَ النفـــوسَ؟

وهل يلمَسُ الفَنُّ قلبَ الحَجَرْ؟

وهل تُطفئُ النارَ تَحْتَ الهَشـــــيمِ
قصائدُ شعرٍ طوالٌ غُــــــرَرْ ؟
أراني أخُطُّ خطوطي بمــــــاء
وهل يَحْفَظُ الماءُ ،أو يدَّكــرْ؟!
إذا كانَ هذا مصيري ، فُقُل لي
أحَطِّمُ هذا اليراعَ النُكُـــــرْ
وأدفنُ فَنِّي بقـــاعِ الضَّمـــيرِ
وأمضي مع الموجِ ، لا أنْتظِــرْ

بَيْنَ يَدَيْكَ :

" ٥ "

وبينَ يديكَ لي مَنْهَلْ
سماويُّ الطِّلا .. سَلْسَلْ
رَفيفُ خيالِهِ يُروي
وذوبُ صَفائِهِ يُثمِلْ
وفِرْدَوْسِيُّ رِقَّتِهِ
لِهَوْلِ حَرائقي يُشعِلْ

وجِبْريليٌّ مَهْبِـــــطـــــهِ
إلى غيب الرُّؤى يَنْقُـــــــلْ
ويوحي كُـــــلَّ مُعجـــزةٍ
بماءِ فتونهـــــا تَرْفُـــــلْ
ويوهي كلَّ مُعجـــــــزةٍ
تعوقُ الفنَّ أو تَقْتُـــــــلْ
وهذا المَنْهَلُ الأَعْلـــــــى
يُناغي الـــروحَ كي تَنْهَـــلْ
ينادي، وَهْي ظـــــامئـــــةٌ
فما للـــروح لا تقبـــلْ ؟!
وكيفَ أردُّ ألحـــــــاني
ونَبْضُ الفَنِّ لا يُقْتَـــلْ ؟ !
وكيفَ ..؟ ولستُ مُختـــاراً
ومالي دونَهُ مَوْئـــــلْ !

فهذى نارُ أنغـــــــامي
إلى جَنَّـــاتِهِ تَرْحَـــــــلْ
وهذا فَنِّـــيَ العاصـــــي
إلى مِحرابِـــهِ يَدْخُـــلْ
وهذا لَحْنِيَ الغــــــاوي
إلى أنوارِهِ يَنْسَـــــــلّ
وهذا شعــريَ الـــذاوي
يَرَى في شاطئيْهِ الظِّـــــلّ
ويَشعُرُ بعــدَ غُرْبتِـــــهِ
وطـــولِ طريقــهِ المُعْتَـلّ
بصَدْرٍ آمنِ المـــــأوى
يُداويــــهِ بغيرِ مَـــلَلْ
فطارَ إليــــهِ أوزانــــاً
رقيقـــاتٍ كعِقْدِ الفُـــلّ
ولم يَسْألْ: متى، أو أيْـــنَ
أو يَنْبِسْ بكيف،وهَـــلْ ؟؟؟!

يُوافيني القصــــيد إذا قصدتُكْ
ويهجـــرني إذا ما ملـــت عنكا
ويفرح بي زماني ما مدحـــتك
ويمسي حين لم أمدحـــك ضنكا
ويظما الشعر إن جافاه صوتك
فدعه يملأ الأقــــــداح منكا

تَحيّاتِه

إليكَ مِنْ موقد الأشواقِ بارقةً
تُزجى إليكَ–على مَهْلٍ–تَحيّاتي
تَسْمو إلى نَبْعكَ القُدسيِّ، تَلْثُمُهُ
حَتَّى يُذَوِّبَ بالبُشرى مُعاناتـــي
وتَمْلأُ الصَّدْرَ من ريَّا نَسائِمِهِ
وتَجْتَلي منْهُ أنوارَ الرِّســـالاتِ
وتَرْتَمي فيه يرويها، ويَغْسِلها
وتَحتَمي فيه مِنْ سوءِ النّهاياتِ
وبَيْنَ كَفَّيهِ تَسْتَلْقي بأَحْرُفِهـــا
فلا تعودُ سوى أحلامِ جَنّـــاتِ
وفي ظِلالِكَ يَرْتاحُ الهَجيرُ بِها
وتَسْتَضيءُ بنورٍ منكَ غاياتـــــي

* * *

هذي إليكَ وجوهُ الشِّعْرِ جَلَّلهـــــا
دَمُ الحياء، ترامَتْ فيـــه ذرَّاتي
قدْ مَسَّها العَجْز، فاسْتلقتْ مُمَزَّقـــةً
على الطَّريقِ، وفيها مزّقت ذاتي
لم تَعْرفِ العَجْزَ إلاَّ حينَما لَمَسَتْ
نُعْمَى يَديْكَ ،وهذا عَجْزُ أَبْياتي
وكيفَ تعجزُ أنْ تأتيكَ صادقـــــةً
تُحدِّثُ الكونَ بالماضي، وبالآتي؟!!
لاشكَّ أنَّ عُلُوَّ القَدْرِ أَتْعَبَهـــــــا
وقيَّدَ اللحنَ في أفواهِ ناياتـــــي
وأنَّ نورَكَ أعْشَى نورَ أَعْيُنِهـــا
وأسْقَمَ الضَّوْءَ في أجْفانِ مِشكاتي
فكيفَ آتيكَ بالألْفاظِ تعْرِفُهـــــا
عَلَّمْتَنيها رَقيقاتٍ نَدِيَّـــــــاتِ

وتَرْجعُ اليومَ ريحُ الإثم في فمهـــا
سَكْرى الحروفِ،بلا مَعْنى،بليدات؟!
اليومَ تَجثو أمامَ عُلاكَ صامِتَـــةً
والصَّمتُ ليْسَ سوى أشتاتِ أشتاتيَ
فانْظُرْ إليها يَحُلَّ ثناكَ عُقْدَتَهـــــا
وتَصْدَح الطيرُ نَشْوَى بالبدايـــاتِ
انظُرْ إليها، ورَوِّ أُوَامَ نَغْمتهـــــا
واضْمُمْ منَ التِّيهِ آياتٍ شَريـــداتِ
أَلْقَيْت فيها بُذورَ الحُبِّ فانْطلقَتَ
أحلامَ عُمرٍ تَسَـــاقى طيبَ أوقاتـــي
تَحْيا بروحكَ، مَنْ يُبْصِرْ معالمها
يَعْــرفْ بها شَبَهاً مِن نوركَ العاتيَ
يَعْرِفْ بها الحُبَّ، لا مَعْنى يُبَدِّلُهُ
ويُبْصِرِ الصِّدْقَ يحــبو في مُناجاتيَ

* * *

هذى إليْكَ معانٍ أنت تَعرفُهـــا
مِنْ فَيْضِ حُبِّكَ، لَيْسَتْ مِنْ خَيالاتي
عادَتْ تُرَفْرِفُ في أَجْواءِ مَبْعَثِها
وتَشْرَبُ الأَمْنَ من تلكَ البَقِيَّـــات
فلا تَدعْها إلى مَنْ لَيْسَ يَرْحَمُها
ولا تَدَعْ طَيْرها تأوي شقيَّـــاتِ
فما عَهِدتُكَ إلاّ كفَّ مَرْحَمَـــةٍ
تَسُــــلُّ مِنْ صَدْريَ المُضْنَي عَذاباتي
وإنْ تَقاصرَ مَعْناها فَمَعْذِرَةً
فما تُقَصِّرُ في لُقياكَ نَغْمـــــاتي
لَكِنَّها سَقَطَتْ مِنْ دونِ غايتها
وأحْرُفُ اسمِكَ في فيها رطيبـــاتِ
يا نافخَ الرّوح في قلبي ، وفي قلمي
ماذا تُقَدِّمُ أَرْضٌ للسَّمـــاواتِ؟!!

خُذْني سلاحك

قلت عني يوما: "أريده لأحارب به

وها أنا ذا . . . .

خُذْني سلاحَكَ، واضْرِبْ ما تَشاءُ بِهِ

أَصِـــلْ إليْهِ بإذْنِ اللهِ في يُسْـــرِ

لو شِئْتَ كنْتُ لِما أَمَّلْتَ محـــتَملاً

أنا، وفَتًى، وما حُمِّلْتُ مِنْ شِعري

بَرانِيَ الشِّعْرُ سَيْفاً لا انْثلامَ لَـــهُ
أُصيبُ كلَّ جنودِ الكِذْبِ في النَّحْرِ
أُبلِغْتُ أَنَّكَ تُرجوني تُحاربُ بـــي
وتَدْفَعُ الليلَ عنْ إشْراقَةِ الفَجْـــرِ
فَبِتُّ أشحَذُ حَدّاً ليسَ يَخْذُلُنــــي
إذا دَعَوْتَ، ولا يَنبو عنِ النَّصْــرِ
يا سيدي ، وجَناحُ الشِّعْرِ مُعْجِزَتِي
أسمو بِهِ فوق أرضِ الثَّلْـــجِ،والجَمْرِ
والناسُ خَلْفي وَقودُ النارِ . . تُحْرِقُهُمْ
ويَصرخونَ ، ولا يَنْجونَ مِنْ شَرِّ
ولَسْتُ أَدرى بماذا سَوْفَ أُنقذهُمْ
وليسَ مِنْ بينِهِمْ مُصْغٍ إلى سِحري
فكيف أُسْمِعُهُمْ في نَوْمِهم نَغَمــي
وذاكَ لحني على أوتارِهِ يُغْرى . . ؟!

—٣١—

لا .. لا تَلُمْني على صَمْتٍ أُكابدُهُ
فالنَّهْرُ حينَ يَرَى شُطْآنَهُ يَجْري
وها أنا، لَمْ أقَصِّرْ في مُحاوَلتـــي
وإنَّما هذهِ الآذانُ في وَقْــرِ!!

* * *

هذا هجائي**

وجهتني إلى قول الشعر، ولو في هجائك ••

حاوَلْتُ هَجْوَكَ فانْثَنى مِنّي القَلَمْ

وتَثَلَّمَ الحَـــــدُّ الذي لَمْ يَنْثَلِـــــمْ

وتَبَعْثَرَتْ منّي الحروفُ، وخانَني

قلبٌ، وعَيْنٌ، ثُمَّ إحْساسٌ، وفَمْ

وتَساقَطَتْ أَوْراقُ شِعري رَهْبَةً

عَنْ غُصْنِها الذّاوي، فشَلَّ،ولم يَقُمْ

وتَحَيَّرَ الدَّمْعُ الأَسيفُ بمُقْلَــتِي
وتعَثّرَتْ في خطْوِها مِنّي القَـــدَمْ
ووَقَفْتُ مَذْهولاً أرُجُّ قَريحَتي
فإذا بها تشكو الفراغَ المُزْدَحِــمْ
وسَمِعْتُ قلبي في الضُّلوع يلومُني
كيفَ المُضِيُّ،وبابُ إحساسي خُتِمْ؟!
كيفَ التَّطاوُلُ، والقَريضُ شُعاعُهُ؟
.. كيفَ التَّعَدِّي، والمرادُ هوَ الحَرَمْ؟!
حَرَمٌ يُزارُ، ويُهْتَدَي بِضيائِــهِ
وتَخِرُّ دونَ شمــوخِهِ كلُّ القِمَمْ
حَرَمٌ إذا ما شِئْتَ مَسَّ تُرابِــهِ
فعلى وضوءٍ لا علــى قُبْحٍ وذَمْ
فارجِعْ إليهِ ، واتَّخِذْ مِنْ فِكْرِه
بابَ انطــلاقٍ للسَّماءِ ، ولا تَرِمْ

وسقَطْتُ في نَفْسي حَياءً قاتلاً
ونسَرَّبَتْ مِنّي أحاسيسُ الكَلِـمْ
وَظَنَنْتُ أنّي لا مَحالَةَ هالـكٌ
وعَرَفْتُ عُقْبَى مَنْ تَطاوَلَ أو ظَلَمْ
لكنْ سمعتُكَ بالأمانِ مُنادياً
ورأيتُ وَجْهَكَ قد مَحَى عَنّي الظُّلَمْ
وشعرتُ كفَّكَ بالحنانِ تُقيمني
ونَشُدُّني مِنْ بَيْـنِ أفواهِ العَـدَمْ
وتُزيلُ عَنْ وَجْهي بقايا رحلـةٍ
هَيْمَى، أعادَتْـني بآهاتِ النَّدَمْ
فأتَيْتُ أقبسُ منْكَ عِزَّةَ أحْرُفـي
وأُبارِكُ القَـوْلَ الذي فيَّ انْكَتَمْ
فَرأَيْتُ شِعري فاضَ نَهْراً سائغاً
ليَصُبَّ عنـدك بارئاً ممّا يَصِمْ
فمَتى مَسَحْتَ على رؤسِ حُروفِهِ
فَهوَ الخلودُ يَسيرُ نَدِّىً النَّسَمْ
هذا هجائي فيكَ، وهْوَ كما تَرَى
أقْساهُ مِنّي فيكَ، فاغْفِرْ لي،ودُمْ

* * *

لوْ لمْ تكُونُوا

لو لم تكونوا لنا عَوْناً على الزمنِ
وما بِهِ مِنْ رياحِ الكَيْدِ والفِتَنِ
وما يُهيلُ علَيْنا مِنْ مصائبِــــهِ
وما يُخَبِّئُ مِنْ حِقدٍ، ومِنْ عَفَنِ
لو لم تكونوا منارات لشاعِرِكُمْ
ومَخْرجاً مِنْ سجونِ اليأس والحَزَنِ

فكيفَ يَشْدو، ويَشْدو في خَمائِلِه
والشدوُ موتٌ بلا مَوْتٍ،ولا كَفَنِ
وكيفَ يمحو ضَلالَ النّاسِ دونَ هُدًى؟
أم هل سيبكي على الأطلالِ والدِّمَنِ؟!
قَضَى الإلهُ علينا أنْ يُقَدِّمنـــــا
في مَذبحِ الشعرِ قُرباناً بلا ثَمَنِ !!

* * *

ناديتَ يوما بذي فَنٍّ على فَنَنٍ
مفوّقِ الحرفِ، موهوبٍ،ومؤتَمَنِ
يُتَرْجِمُ الشِّعْرَ أنفاساً يعيشُ بهـــا
ويقرأ البحرَ شُطآناً بلا سُفُـــنِ
ويُوقـــظُ اللغةَ التّاريخَ مُعْجزَةً
ويَبْعَثُ الطَّيْرَ لم تخرسْ، ولم تَهِنِ

ويرفَعُ الرَّايةَ الكبرى مُرَفْرِفــةً
بِعِزّة النفــسِ تُحيي عزَّةَ الوَطَنِ
يا سيّدي، ولَهيبُ الشِّعرِ يُحرقني
وبَحْرُهُ الهَوْلُ، يَعْلوني ،ويُغْرِقنـــي
ماذا أُغَنّي، وهذا العُمْرُ يَسْرقنـــي
والصوتُ يَفْنَىَ على طاحونَةِ الزَّمَنِ؟!

* * *

رُقِيٌّ

لا زِلْتَ تَرْقَى إلى أنْ تَبْلُغَ الأمَلا
وتُحرِزَ الفَضْلَ بعْدَ الفضلِ مُكْتَمِلا
لا زلتَ تَرْقَى، وتَرْقى للعُلا أبــداً
فأنت أهلٌ له،بل باسمِكَ اتَّصــلا
لا زلتَ تَرْقَى، ونَرْقَى فيكَ – سيِّدَنا –
ونَتَّقى بكَ هَمَّ الدَّهرِ إنْ نَــــزَلا

رَقيتَ بالعَزْم، والإصرارِ مَنْزِلَــــةً
لا يرتقيها سوى مَنْ مِنْكَ قد نَهَلا
رَقيتَ بالحبِّ، والإخلاصِ في ثقةٍ
عَرْشَ القلوب، فمادتْ كُلُّها خَجَلا
وتَوَّجتكَ بتاج الحبِّ في زَمَــــنٍ
عن شِرْعَة الحب بينَ الخلقِ قد غَفَلا
فكنتَ أنتَ رسولَ الحب تَبْعَثُــهُ
وتَسْتجدُّ لهُ في أرضنا سُبُــــــلا
وتَحْتويهِ بكف منكَ حانيـــــــةٍ
فكنتَ أنت – بما تزجي –له المَثَلا
لم يرفعوكَ بما أعْطَوْكَ، بل رُفِعوا
وعَزَّ قَدْرُكَ عمَّا قَدَّروا ، وعــلا
ولم تَحُزْها بتَصْريحٍ على وَرَقٍ
فلم تَجدْ عنكَ –مُذ كانَتْ–لها حِوَلا
إنّي رأيتُكَ أُستاذاً خُلِقتَ لهـــا
فقمتُ أعرِفُ في أَخلاقكَ الرُّسُلا

* * *

أسيرُ وَراءَ كَ

أســـــيرُ وراءَ كَ أعْمَى، أصَمَّا

وأسْمَعُ منكَ، وأبْصرُ مَهْما . . . !!

أسير وراءَ كَ دونَ اختيـــــــار

فقُدْني، وحَلِّقْ، ولا تَخْشَ لَوْمــا

حَمَدْتُ المقاديرَ إذْ أَوْقَعَتْنــــــي

بحِجْرِكَ طِفْلاً إلى الدِّفءِ يَظْمــا

فكُنْتَ لعُمري، وفَنّي أمانـــــاً

وكنتَ لروحي انطلاقاً،ونُعْمَــى

* * *

في طريقي إليْكَ ..

مِنَ العِقْدِ الفَــريد . . منَ الأغاني

ومنْ كُتُبِ التَّواريخ القَديمَــــــةْ

ومنْ نسْيِ التقاليد التراثي

ومِنْ تُهَمِ المَدائح والمَراثي

ومن زمَنٍ يدورُ بلا اكْتراثِ

أتَيْتُ أَجُرُّ أشْلاءَ المعانـــــــــــي

وأحملُ عارَ أزمانٍ عَقيمَـــــــةْ!!

أتيتُ محَمَّلاً نارَ المشاعــرْ
أتيتُ مُصَوِّراً أشواقَ ثائرْ
أتيتُ مجَسِّداً أحلامَ شاعرْ
رَماني هاهنا قاســـي زَماني
لأَشرَبَ منهُ مُحْتَسباً سُمومَــهْ!!
أُرى في الناسِ مخلوقاً عجيبا
ويُسمْعَ وَقْعُ ألحاني غريبـــا
كأني لم أكُنْ منهمْ قريـــبا
فأرجعُ يائساً هَشَّ الكيـــان
بلا كفٍّ–على البَلْوى–رَحيمهْ!!
أسَلْسِلُ في دموعي روحَ شِعْري
وأسكبُ فيه من حِسِّي الأَمــــرِّ
وأبقَى في الفضـــــاءِ بلا مَقَــرِّ
كما تَأْتي الزهورُ بلا أَوان
لتَقْتُلَها يَدُ الغَدْرِ الظَّلومَـــــةْ !!

أُغنّي، والوجـــــودُ بغَيْرِ سَمْعٍ
وأشربُ، والشّـــرابُ يَزيدُ رَوْعي
فأسكُبُ في الكؤس عَفيفَ دَمْعي
فماذا جاءَ بي ؟ . . ماذا دعانـــي؟
إلى أرضٍ بلا حِسٍ، رجيمَـــهْ
أتيتُ أصُـــبُّ للأيّام فَنّـــي
وأُرسلُ في عروقِ الكوْنِ لَحْني
فألقَي منْهُ ألْـــــوانَ التّجَنّي
ويَجْزيني بسمـــــوم الطّعانِ !
فكيفَ أفِرُّ منْ طينِ النّميمَـــــهْ ؟!
قَطَعْتُ العُمْرَ في شَغَفٍ، وشَوْق
أهيمُ على الحياة بلا تَـــــوَقّ
فأُسْقَى مِنْ مَرارَتِهـــا، وأَسْقِـــي
لعَلّي ألْتقِي صَدْرَ الحنـــــانِ
فيعرفني ، ويسقيني نَعيمَـــــهْ

أفَتِّـــــشُ في زماني عَن مِثــال
يقودُ خُطاي في أُفُـــقِ الكَمالِ
ويَحْمِلُنـــي لآمادِ المُحـــــالِ
ويُنْبِتُ فيَّ أغْصانَ الأمانـــــــي
ويَرْعاها بنَظْرتِهِ الحكيمَـــــــهْ
ورُحْتُ أغوصُ في كلِّ الوجوهِ
فلا أُلْفِي سوى الوجْهِ الكَريـهِ
على قلبٍ بغايَتِهِ سَفيـــــــهِ
فأَفْقدُ كلَّ إحساسِ الأمـــــانِ
وأرجعُ بالأحاسيسِ الأليمَهْ !!
إلى أنْ لاحَ لي أضـــــواءُ قادِمْ
يُضيءُ لرحلتي كُــــلَّ العَوالِـمْ
سألتُ،فقيل لي:مَهْ . . ذاكَ"كاظِمْ"
فطِرْتُ إليـــهِ مَشبوبَ الجَنانِ
لَهيفَ الصَّدرِ،مُلْتَهِبَ العَزيمَهْ

وَبَيْنَ يَدَيْهِ قد خارَتْ قُوايـــــا
نزفْتُ لَدَيْـــــهِ آلافَ الحَكايا
فكانَ مِنَ الأسَى شافي دَوايـــا
وأحْيا في يَدي نَبْضَ المثانـــي
لتَعزِفَ فيهِ ألحاناً يتيمَـــــهْ!!
أبا حَسَنٍ، وهذا كُلُّ مالــــي
أُذيبُ الروحَ في هذا المقـــالِ
وهلْ يَرْقَى المقالُ إلى الفِعَالِ؟!!
نَزيفُ القَلبِ، تَرْنيمُ اللســـان
وذَوبُ تَطاوُلِ النفسِ السَّقيمَهْ!!
وفيهِ مِنْ دَمـــي ما لَمْ أَقُلْهُ
فقد عجزَ الكلامُ، ولَمْ يَطُلْهُ
فضَمَّ حُروفَهُ الخَجْلَى،وسَلْهُ

لتَسْمَعَ منْهُ مَسْحورَ البيــانِ
وتَمْسَحَ عنْهُ أوجاعَ الهزيمَــهْ !
مدادي فيهِ مَسْكوبُ الدِّماءِ
يراعي فيهِ مكْلومُ الرَّجاءِ
وأوراقي أساريرُ الفَضاءِ
يَدورُ بلا مكانٍ ، أو زَمــانِ
ولو أدْمَتْ قوافيهِ الشَّكيمَــهْ!!

* * *

أفرغتُ كأسي

أفرغتُ كأسي لكَيْ آتيكَ ظَمآنا

وأحْتسي مِنْ شَذاكَ الحُبَّ رَيّانا

فمُدَّ طوقاً— من الأمواج – يُنْقِذُني

ويَحْتَويني،ويُنْسي القَلْبَ ما كانا

ويَنْزِعُ الجُرحَ مِنْ صَدْري، ويَحْملُني

على يَدَيْهِ كطِفْلٍ يَجْهَلُ الآنـــا

أفرغتُ كأسي، وجئتُ اليومَ مُعْتَذِراً
عن لَحْظَةٍ حاوَلَتْ بالعُمْرِ نسيانا
فحوَّلَتْني ضَجيجاً غَيْرَ مُنْتَسبٍ
وكلُّ شيءٍ على أصواتِها هانـــا
وأَخْرَجَتْني منَ الفردَوسِ قاسيةً
فما لِعَزْمي على إغْرائها لانا ..؟!
لكنْ رَجَعْتُ بإيماني ، وأَخْيِلَتــي
وشوقِ نَفْسٍ تُحِسُّ العُمْرَ نيرانـــا
وعُدْتُ –يا سيّدي–مِنْ رحلةٍ دَمِيَتْ
فهل لديكَ على الآلامِ سُلوانا ؟
أفرغْتُ كأسي سوى من قَطْرة هَبَطَتْ
على رُفاتِي فمَدَّتْ مِنْهُ أغْصانا
على يَدَيْكَ – كمَا أَمَّلْتها– نَبَتَتْ
فقمْتَ تُمْطِرُها طُهْراً ، وإيمانا

فلا تَلُمْهـــــا إذا قامَتْ مُغَرِّدةً
بذلك الحُبّ ألحاناً، وأوزانـــــا
تَظَلُّ تَرْوي لذي الأسْماع قِصّتَها
وترسم الفَضْلَ للأنظار مُزْدانـــا
واغْفِرْ لها ضَعْفَها، فالشعرُ يَغْلبها
والنورُ يَجْـــذبُها حُبّاً ،وعِرْفانا
والشعرُ بَهْجَتُها، والصدقُ فِطْرتُها
فهل تُطيقُ أمامَ الوَحْي كِتْمانا ؟!
وفيكَ سِرٌّ يناديها . . يُحَرِّكُهـــا
كأنّما مَلَكٌ قد صيغَ إنْسانـــا
واللهِ لولا أمورٌ أنتَ تعلَمُهـــــا
لما أرادَ سواكَ الشعرُ أوْطانا
لكنّ حَسْبيَ أن آتيكَ أسْوانـــــا
فيرجعُ القَلْبُ–بَعْدَ اليأسِ–نَشْوانا

* * *

بذوب الرّوح

بِذَوْبِ الروح يَسْـــبقني يَراعي

ويَسْلُبُني إبائي ،وامتناعـــي

ويَحْملُني على راحاتِ حُـــــبٍّ

سبقتَ بهِ ،فَأَغْرَيْتَ الّدفاعي

ويَسْكُبُني على شطِّيكَ مَوْجـــــاً

يُقَبِّلُ منكَ أذيالَ الشُّعـــــاعِ

ويدفَعُني إلى نَجْواك دَفْعـــاً
حبيبَ القُــرْب ناريَّ الــوَداعِ
ويجذِبُني إلى لُقياكَ وَجْــهٌ
بشوشُ الروحِ وَرْدِيّ الذراعِ
يُهَدْهِدُني بإحساسٍ رقيـــقٍ
ويَمْلؤني بإيمــانٍ شُجــاعِ
ويُطْلِقُني إلى العَلْيـــاءِ نجماً
بديعَ الضَّوءِ زاهي الارْتفــاعِ
ويُرْسِلُني إلى الدُّنيا رســـولاً
بآي الفَنِّ ، رَفّافَ الشــّراعِ
وكانتْ رحلتي –من قَبْلُ –وَهْماً
وكنتُ أسيرُ من قاعٍ لِــقاعِ
إلى أن جِئْتَني وحياً مَلاكـــاً
عرفتُ على يَدَيْه خَيْرَ داعِ

فلو خُيِّرتُ يوماً بَيْنَ روحـــي
وبيـــنَكَ، لم يكنْ للرُّوح داعِ
وكنتَ الروحَ تُشْعِلُني حيـــاةً
وتُلْهِبُ نارَ فَنّي، وابْتِداعـــي
فكيفَ وَجَدْتَني ياذا الأيــادي؟
وكيفَ جَعَلْتَني أنْسَى ضَيـــاعي
وأُعطي نَفْسِيَ الظَّمْأى مُناهـــا
بقُرْبٍ من ضِيائكَ، واسْتمـــاع؟!!

سُؤال مَشوق

أينَ مِنِّي وَجْهٌ منَ النورِ باسِــــمْ
قد حَباهُ الرحمنُ كلَّ المَكــارِمْ
إنْ بدا يَفْرَقُ الظَّلامُ ، ويَهْـــوي
ثمَّ يأتِي الصَّباحُ يُزجي الحَمائمْ؟
أينَ مِنَّي صَدْرٌ بهِ الحُبُّ نَهْــــرٌ
يرْتوي من فُراتِهِ كلُّ حالِــــمْ

نَبْعُهُ من مجامع الخلدِ فَيْـــــضٌ
تَتهاوَى على يَدَيْهِ الطَّلاسِـــم
قُرْبُهُ رحْمةٌ، وحُبٌّ، ونُعْمَـــى
وسلامٌ على الجوانح دائِـــمْ
فتراهُ تَقولُ: سِبْطُ نَبِـــيٍّ
وَرِثَ الحُكْمَ، والنُّهَى، والعَظائمْ
أو حكيمٌ من القُرونِ الخَوالِـــي
قد تَرَبَّى عليه "قسّ" و"حاتِـمْ"
نَسمَةٌ في عوالمٍ من ضِـــرامٍ
تَتَهادَى بخَطْوِهـــا المُتناغِـمْ
أينَ منِّي خَلائقٌ مِنْ ضِيـــاءٍ
لا تفيها قصائدٌ، أو ملاحِـمْ؟
كلُّ هذا .. بل هذهِ قَطَـــراتٌ
من خِضَمٍ أراهُ في وَجْهِ "كاظم"

* * *

من الأعماق

طَوَّقْتَني بيَدٍ أنَّى أُوَفّيهـــــا
ولو سَكَبْتُ حَياتِيَ قُرْبَةً فيها ؟
رَوَّيْتَ نَبْتاً فَصِرْتَ العُمْرَ تَملكُهُ
وسارَ يَذْكرُ ما أعْطَيْتَهُ تيهـــا
أعْطَيْتَهُ أمَلاً يَحْيا بقُدْرتِـــهِ
وفيضُهُ يَغْمر الدنيا فيُحييهـــا

أعْطيتَهُ الحبَّ فاشْتاقَتْ بَرَاعمُهُ
إلى حياةٍ تُغَنّيها، وتُغْنيهـــــــــــا
أعطيتَهُ النورَ يَهديـــهِ لِغايَتِـــهِ
فقامَ بالنور للأجيال يَرْويهـــــا
بنور وجْهكَ يَلْقَي الليلَ .. يقْهَرُهُ
ويَصْحَبُ الشمسَ، لا يخشَى تَحدِّيها
نورٌ من اللهِ قَد أُعطيتَ قُوّتَهُ
فهل تُوَفّيكَ ذي الألفاظُ تَشْبيها ؟!
أعطيتَهُ السِّرَّ ، يَسْقيه، ويحملـــهُ
إلى عوالَمَ عاشَ العمرَ يَبْغيهـــا
إلى عوالَمَ تُغْويه بفتنَتهـــــــــا
وفَنُّهُ بفَمِ الأيامِ يَشْدوهـــــا
حَطمتَ قُمْقُمَهُ .. أخرجْتَ ما ردَهُ
أشعلتَهُ بمعانٍ أنت تَدْريهـــا

غسلتَ عنه بقايا الموت يُثقِلُــــهُ
وقمتَ تَصْـــقُلُ دَعْواهُ، وتَجْلوها
نَفَخْتَ فيه – بإذنِ الله – معجــزةً
.. بعثْتَه من حياةٍ عاشَ يشكوها
أبْرأْتَهُ من ظنونٍ أخرسَتْ فَمَــهُ
وأوسَعَتْ فنَّهُ مَوْتاً، وتَشْويهــا
أخرجْتَهُ للدنا ذكراً يسيرُ بــــهِ
وهَدَيْهُ إذ يتوهُ الدَّربُ يَهْديها
وإنْ تَعَثَّرَ يومَ الزَّحْفِ مَرْكَبهــا
فصَوْتُه يُنْهِضُ الكابي، ويَحْدوها
فارجِعْ بخَيْر جَــزاء، لا يقَدِّرهُ
إلاَّ الذي يَعْلم الحُسْنى ، ويَجْزيها
فَلَسْتُ أعْلَمُ ما يجْزى الكريمُ به
لكنَّني حيَن ألْقَى الآيَ أحْكيها

* * *

ويسأل غـــــيريَ: كيف الكلامُ..؟
وأسألُ - وحدي - كيف السكوت..؟
ومثليَ إن رُدَّ فـــيه الغنـــــاءُ
وقُيِّدَ بالصمـــت يذوي.. يمـــوت !!

وَعْـــــد

سأعيشُ أكتُبُ شُكْرَ صُنْعِكَ
للصَّبـــاحِ ، وللمَســاءْ
وأُحدِّثُ الأيَّامَ عن نُعْمَى يَدَيْكَ
بلا ادِّعـــــــــاءْ
لتكونَ للدِيَم البَخيلةِ خَيْرَ دَرْسٍ
فــي العَطـــــــاءْ
وليَعْلَمَ الأجْيالُ أنَّ الخَـــيْرَ
ليـــسَ إلى انتهـــــاءْ
ولتُدْرِكَ الألفاظ كيفَ ينالُها شَرَفُ الثَناءْ
ولتَهْدَأَ النَّفسُ الجزوعَةُ بعد ما كُنْـــتَ
العَـــزاءْ

* * *

سأعيشُ أكتُبُ من مِـــدادِكَ
كلَّ أشـــواقِ العَـــلاءْ

لتكونَ لي أُنْسَ الطَّـــــريقِ
للانطِـــلاق ، والارتقـــاءْ
فلقد عَرفْتُ على يَدَيْكَ معالمـــي
بعـــــد الخَـــــفاءْ
ولقد قَرَأْتُ على ضيائــــــكَ
كلَّ أحْـــلامِ الرَّجـــــاءْ
ولقد هُديـــــتُ بنور وَجْهِـــكَ
للطَّهـــارةِ ، والنَّقـــــاءْ
ولقد سَمَوْتُ عـــــلى يَدَيْـــكَ
إلى تعاليم السَّمـــــــاءْ
مـــــاذا أقـــــولُ ..؟!
وكل أقوالي إليك منَ الدِّماءْ !
مـــــاذا أقـــــولُ ..؟!
وما أقولُ تَراهُ من قَبل البَداءْ !

ماذا أقـــــــولُ ....؟!

وما أقولُ زَرَعْتَهُ يومَ اللـــقاءْ !

ماذا أقـــــــولُ ....؟!

وكلٌّ قولي حولَ نَجْمكَ كالهَباءْ!

ماذا أقـــــــولُ ....؟!

وكلٌّ عُمري لا يُوَفِّيكَ الجَــزاءْ!

ماذا أقـــــــولُ ....؟!

وما لَدَيَّ يَغيضُ إذْ يَلْقَى الضّياءْ!

ماذا أقـــــــولُ ....؟!

وبي معانٍ لا يُصَــوِّرُها الغِنـــاءْ !

وبداخلي لكَ ما يُقَطِّعُ دونَ مَخْرَجِهِ

الرِّشاءْ !

لكنَّهُ يَهْفـــــو إلَيْــــــكَ

يكـــــادُ يَقْتُلُهُ الحَيـــاءْ !

* * *

سأعيشُ أكتُبُ شكرَ صُنْعِـــــكَ

لا نفاقَ ، ولا ريـــــــاءْ

وَلَوَ استطيعُ عَصَرْت عُمري مِدْحَةً

لكَ باحْتفـــــــــــاءْ

وكتَبْتُها في صَفْحةِ الآفاق زَهْـــواً

بالدِّمـــــــــاءْ

وتَرَكْتُها للقَادمينَ ليَعْرفـــــــــوكَ بلا امْتراءْ

ومَضَيْــــــتُ -بعـــدُ- مُقَصِّــــرا عُمَّا أوَدُّ

منَ الوَفاءْ

وتَنالُ أَنْتَ من الكريم ، وفَضْلِهِ

أو في الجزاءْ

* * *

ظمأ الشّعر

تِلميذُكَ الطّفلُ لم تُفطَمْ أمانيـــــهِ

ومِنْ معانيكَ لم تَشْبَعْ معانيهِ

ولم يَزَلْ ريشُهُ – ركبُ المدى – زَغَباً

والجوُّ يُمعِنُ عَصْفاً في تَحَدّيهِ

فلا تَدَعْهُ تَلَظَّى فيهِ أَحْرُفُـــهُ

ومِيسَمُ الفنِّ يُدْميهِ ، ويكويـــهِ

ولا تَدَعْهُ على الآفاقِ مُنْتَظِــراً
فَحٌّ الظنونِ إلى المَهْوَى يُناديهِ
واسكبْ لَهُ صفْوَ كأسٍ باتَ يَعْشَقُها
إنْ غَرَّبته القُوَى، باتَتْ تُناغيهِ
وابْسُطْ لَهُ كَفَّ تَحنانٍ، ومَرْحَمةٍ
إن مَزَّقَتْه المُنَى، قامَتْ تداويــهِ
وإن هوتْ بمعانيه مَنِيَّتُــــــهُ
فسرُّ كَفِّكَ بالإيمانِ يُحييــــــهِ
ودُمْ له أمَلَ المَعْنَى، ومَنْهلَهُ
وشاطئَ الرَّوْحِ غِبَّ القَيْظِ يأتيهِ

* * *

مالي إذا ما رُضْتُ فيكَ غريبةً **

"مالي إذا ما رُضْتُ فيكَ غريبةً"
عَطَّرْتُها بشَـــذَا هَوَاكَ المفْرَدِ
ودعوتُها مهما تباعَدَ نَجْمُهـــــا
"جاءتْ مجيءَ نجيـــبةٍ في مِقْودِ"
"وإذا أَردْتُ بها سِواكَ فرُضْتُها"
وبذلتُ فيها الجُهْدَ غَيْرَ مُفَنَّدِ
وأخذتُ أُغْريها ببارِعِ حيلتي
"واقْتَدْتُها بِشَـــانِهِ لم تَنْقَدِ ؟!!"

* * *

ما بين الأقواس بيتان من شعر أبي تمام.

عَفْــــواً..

دَعَوْتَني لِقصيدٍ ما أَرِقْتُ لَــــهُ

ولا سهِرْتُ على جَفْنَيْهِ لَيْلاتِ

ولا شَعَرت بِهِ كالدَّاءِ يأْكُلُنــــي

ولا عَصَرْتُ لهُ بالشَّوْقِ كَرْماتِي

ولا احْتَسَيْتُ كؤسَ النارِ مِنْ يدِهِ

ولا نَزَفْتُ على خَدَّيْهِ قُبْــــلاتِي

وَلَسْتُ للشعْرِ سَوَّاقاً يَداهُ عصا

يسوقُ أحْرُفَهُ في كلِّ مَدْعـــاةِ

لكنَّني في ضميرِ الشِّعر مُنْزَرِعُ

حَصادُ عمري على أوزانِ أَبْياتِي

لا أُكرهُ البيتَ إلاَّ حَيْثُ يُكْرِهُني

فَيَحْطِمُ السَّيلُ مِجْدا في،ومَرْساتِي

وما عَصَيْتُكَ إذْ أو مأْتَ تَطْلُبُني

لكنْ عَصَتْني لذِكْرِ سواكَ أوْقَاتِي

فاغْفِرْ لطفلكَ أنْ شَلَّـــتْ أناملُهُ

عن أنْ تُسَطِّرَ كِلْماتٍ لقيطاتِ

عَوَّدْتَهُ الصِّدْقَ إحساساً، وعاطفةً

فهل أخونُ أحاسيسي،وعاداتِي؟!

يا سيِّدي: العفوَ؛ إنِّي لم أزَلْ أرِقا

فاصْفَحْ ، ولُمَّ بثوبِ العَفْوِ زَلاتِي

*　*　*

شُكْــرانِ

شَكَرْتَ هَديَّتِي فشَكرتُ شكرَكْ
وأنَّي يَبْلُغُ الإلهــامُ قَــدْرَكْ ؟!
شكرتَ هديتي، والشكرُ دَيْنــي
وكيفَ تُكافئ الألفاظُ بَحْرَكْ ؟!
شكرتَ هديتي، هل جئْتُ شَيئاً
سوى أني أعدْتُ إليكَ نَهْرك ؟!
أُقَدِّمُ أحْرفاً، وتَفيضُ نــــوراً
وتَنْصِبُ لي على الآفاقِ فَجْرك!!
ولو أني سَقَيْتُ الشِّعْرَ عُمْري
وأحــــلامي لَمَا قاربتُ بِرَّك !!

* * *

أَتَشْكُرُ كِلْمَةً ، وأنا وفَنِّـــــــي
نُطِلُّ على مجالي النورِ عَبْــرَكْ ؟!!
وتَعْجبُ أنَّني بك مُسْتَهـــــامٌ
أُحاكي في طريق الحـــبِّ سَـــيْرَك
وأُرْسِلُ فيكَ منْ عَجْزي حروفاً
تُحاوِل أن تذوقَ السَّيْرَ إثْرَكْ
وأَنْتَ رَسَمْتَها في القلـــبِ نايـــاً
يُنَغِّمُ للوجودِ الرَّحْبِ ذِكْرَكْ
يُعَلِّمُهُ بأنَّ الخَيْرَ يَبْقـــــــــــي
ويَنْثُرُ للورودِ الفيح عِطْــرَكْ
ومِنكَ قَصائدي ، بل مِنكَ روحي
إذا حاورتَها أعطَتْكَ ســِرَّكْ
ولو هاجرتَ يوماً عن رؤاهـــــا
تَظُنُّ بأنَّهـــــا سَتُحبُّ غَيْرَكْ

حطَّمْتَ المعاني في ربابـــــي

وكائنْ تستحبُّ -العُمرَ- أسْرَكْ

وَعُدْتَ لتُبْصر الأحلامَ صَرْعَـى

تُحاول أنْ تلمَّسَ فيكَ عُذْرَكْ

* * *

عَرفْتُكَ - سَيِّدي - رَمْزاً، ومَعْنَى

وأعجزُ أنْ أُعيدَ عَلَيْــكَ سِفْرَكِ

فَقَرِّبْني، وعَلِّمْني التَّسامـــــي

وأرسِلْ-إنْ زَلَلْتُ-عَلَيَّ سِتْرَك

ولا تَشْكُرْ إذا ناجاكَ فَنِّــــي

فإن يَفْعَلْ يُعِدْ ليَدَيْكَ زَهْـــرَك

ولا تَتْرُكْ نشيدي منكَ خِــلْواً

ولا تَمْنَعْهُ أن يَسْتافَ طُهْــرَك

فما أنا إن أشاحَ الوحيُ عَنّي؟!

وما شعري إذا لم يحْوِ شُكْرَكْ ؟!!

* * *

— ٧١ —

تَوَقُّعَات

إذا الزهرُ– يوماً – أعادَ الشّذا

وخافَ النُّشــــورْ

إذا البدرُ صَبَّ ضِيـــاهُ قَذَى

بلا وَجْهِ نــــــورْ

إذا الطَّيرُ – بَعْدَ التَّغَنِّي – هَذَى

بدامي الشُّعـــورْ

إذا الأرضُ مَلَّتْ خُطانا . . إذا . . .

وغُمَّ المَصـــــيرْ

فسوفَ تَظَلُّ غنائي الأخيرْ

ولحني المسافرَ عَبْرَ الضميرْ

وشَوْقَ الحياةِ لعمري القصيرْ

* * *

إذا الأرضُ مادَتْ، فوَلَّى الجميعْ
ولم يَبْــــقَ غَـــيْري
وأشقَى خُطايَ طريقُ الرّجوعْ
وأسْلَمْتُ أمـــــري
وعُدْتُ أُنازِعُ نَفْسي الخُضوعْ
وإعــــلانَ قَهْــري
وخانَ النصيرُ، وخافَ الشّفيعْ
فأحْرقْتُ صَبْــــــري
فَسَوْفَ تَظَلُّ انبعاثاتِ شِعْري
وإلهامَ نابي الذي بـــكَ يَجْري
وإيمانَ قَلْبي المشــــوق لفَجْرِ
* * *

إذا ضاعَ مِنّي ضياءُ العيــونْ

وعـــادتْ سَــــــــوادا

ودَبّتْ بنَفْسِي أَفاعي الظنــونْ

وعاثَـــــتْ فَســـــادا

وأَقْعَى بصدرِيَ غولُ الجنــونْ

وغــــالَ الفُــــؤادا

وأنْبَتَ أشْواكَ خَوْفٍ لَعيــــنْ

بعُمــري تـــــمَادَى

فَسَوْفَ تَظَلُّ ليَومي مَعادا

وتَبْقَي لدَرْبِ النّجاةِ جَوادا

وتَبْقَي لسَعْيٍ إلى اللهِ زادا

* * *

إذا ضَيَّعَتْ أُغنياتِ الكَـــــلاَمْ

فلم تُبْـــقِ كِلْمَــــهْ

وبَعْثَرَتِ الريحُ كلَّ الأنــــــامْ

فلم تَنْجُ نَسْمَــــــــهْ

وأفْلَسَ قلبٌ تَغَذَّي الحـــــــرامْ

ولم يَرْعَ حُـــــرْمَـــهْ

وشَوَّهَ وَجْهَ الحياةِ الخِصـــــام

لتُصْبِحَ نِقْمَــــــــهْ

فسوفَ تَطَلُّ عَلَى الليل بَسْمَهْ

وتورقُ فيَّ أماناً وَرَحْمَـــــــهْ

وتَنْقُشُ فيَّ انتصـــارات أمَّهْ

* * *

إذا ما تَعَرَّي بكَفّي القَلَـــــمْ
وغاضَ المَعيـــنْ
وكانَ القضاءُ الذي قد حُتِـــمْ
وبَضَّ الجَبيـــنْ
ودَوّي بقاعي نذيرُ العَـــدَمْ
بصَوْت حَزيـــن
وردَّدَ عُمْقُ الحياةِ الألـــم
مع المُغْرَقيـــن
فسوف تظلُّ شـــراعَ السَّفينْ
وسِفْرَ الخروج لحرفي السَّجينْ
وكأسَ الخلودِ لعُـــمْري الدَّفينْ

* * *

إذا ما الحياةُ استَحالَتْ ضَنَى
وبئْسَ الحيـــــــــاةُ
وأَدْبَرَ مَنْ عَاشَ يَجْني المُنَى
وملَّ السُّعـــــــــاةُ
وباتَ شفيفُ الرُّؤى مُثْخَنا
وكـــفَّ الحُســـــداةُ
ولم يَبْقَ لي غيرُ وَهْمِي أنا
وعُمْري رُفـــــــاتُ
فمنْكَ تلوحُ لي الأمنيــــاتُ
وتَدنو لقلبي الغريقِ النَّجــاةُ
وإن غِبْتَ عَنِّى فهذا المماتُ

* * *

إذا الروحُ ضاقَتْ بهذا الجَسَدْ

وثارتْ علَيْـــــــــهِ

وألقتْ إلى الشَّطِّ حملَ الزَّبَـــدْ

وما في يَدَيْـــــــــهِ

ومدَّت عيون المُنَى للأبَـــــــدْ

وتاقَتْ إليْـــــــــهِ

وعادتْ زماناً ، بقايا العُقَـــــدْ

عـــــلى مُقْلَتَيْـــــــهِ

فَنَهْــــرُكَ آوي إلى ضِفَّتَيْهِ

وأقضِي النهارَ على راحَتَيْهِ

وروحي تجـــدَّد مِنْ ناظِرَيْهِ

* * *

إذا عُـــدْتُ يوماً بخُفَّيْ حُنَيْنْ
أجُـــرُّ النَّدامَـــــهْ
أُقَلِّبُ – بَعْدَ العَناءِ – اليَدَيْنْ
ومُـــرَّ المَلامَـــــهْ
أُفَتِّشُ؛ أين الذي قيلَ . . أيْنْ ؟!
أمَا مِـــنْ عَلامَـــهْ ؟
وكلُّ الكلامِ أحابيلُ مَيْـــــنْ
ودُنيـا ســـآمهْ !!
فسوفُ تظل لعَوْدِي السَّلامَهْ
وبابَ الحقيـــقة أجثو أمامَهْ
وبَرْدَ اليقـــينِ ليَوْمِ القيامَهْ

* * *

إذا فاتَ كُلُّ خليلٍ خليلَـــــهْ

عَـــدا المتَّقيـــــــنْ

وَوُوجِهَ عُبّادُ ثوْب الفَضيلَهْ

بما يُضمِـــــــــرونْ

وشَلَّتْ نيوبُ الخَنا، والرَّذيلةْ

ونفسُ الخَــــــؤنْ

وشاهتْ وجوهُ النفاقِ الجَميلَهْ

وزاغتْ عيــــــونْ

فسوفَ يُغَنِّيك قلبي المــدينْ

غناءً يُخَلِّدُ بَعْدَ السِّنيـــــــنْ

وسوفَ تَظلُّ هُنـــا، لا تَبينْ

* * *

إذا ليمَ فيكَ غِنائي، وشِعْري

وعادَي المُســـالِـمْ

وشدَّتْ شفاهُ القصيدةِ عمري

وباتَتْ تُقــــاومْ

وتُشْعِلُ لَيْلي لرحلةِ فَجْــــرِ

وما مِنْ مَعــالِـمْ

وتُهْدي إليكَ اعترافي وعُذْري

بغَــيْر مَزاعِــــمْ

فسوفَ تَظَلُّ لِشعْري القــوادِمْ

وضــــوءاً يُذَوِّبُ فيَّ الطَّلاسِمْ

ويكتبُ في صَفْحة الروح: "كاظمْ"

* * *

إذا حانَ بعدَ اللقاءِ الفــراقْ
وما منْ محَــــيدِ
وشُدَّ على أُمنياتيَ الخنـــاقْ
بقَبْضٍ حـــــديدِ
وأُغْلِقَ دونيَ هَوي الانْطلاقْ
بغــــير حــدودِ
وعادَ جَناحي يُعانيِ الوَثــاقْ
بعُمْرٍ شـــــديـــدِ
فسوفَ تظل هُتـــافَ وريدي
تُعَطِّر عمري، وتروي قَصيدي
وتُوقظُني للقاءِ الجَـــــديــــدِ

* * *

ما زال ذكركَ يَسْري في دمي شعرا
فيبعث الأمن في الأعماق والبُشري
ويوقـــظ الشـــــمس قبل الصبح
تملؤني – دفـــــــــئا – وحُبّاً
جناحَيْ نَغْــــــــمةٍ سَــكْرَى
ويسكـــــــب الوحي في دَنِّي
ويحملني • • إلى براحٍ من الفردوس
أو أَثْــــــــــــــــــــرَى
فهل أُلامُ إذا صَـــــوَّرْتُهُ كَلِماً
مُهلهَــــلَ الشـــــــوق
لا يُقـــــــــــــرا
ولا يُـــــــــــــدَرَي ؟!

محـــاولات

أَيُّها النَّابتُ في أُفْقِي شُموعـــــا
أَيُّها الهاطِلُ في نَفْسِي رَبيعـــــا
أَيُّها السِّرُّ الذي يُذكي حروفـــي
ولعمري يُصْبِحُ الركنَ المَنيعـــا
ويُناجِي الروحَ في أعماقِ عُمْقي
ويُدَوِّي في نَواحِيَّ بَديعـــــــا
كُلَّما دافَعْتُ عن ذكرِكَ نَفْســـي
خَشْيَةَ اللومِ أعادَتْني خُشوعـــــا
ورأيتُ الشعرَ يَلْوي منْ عِناني
نحو آفاقكَ، والمعنَى مُطيعـــــا
ورأيتُ العمرَ في كَفّي قصيـــداً
أحْرَقَتْ نَجواهُ قلبي والضُّلوعا
ورأيتُ الكونَ من حولي لُحونا
تَتَنادَي، تَسْبِقُ الفَجْرَ طُلوعـــا

وأنا ما زِلْتُ من فَحْواكَ مَعْنًـــى
وقَصيدي لَمْ يَزَلْ منْكَ فُروعـــا

* * *

أيها النورُ الذي يَهْدي دُروبـــي
في ظلامٍ لم يَزَلْ يَهْوَى الدُّموعا
نحوَ وجْهِ الصبح، والصبحُ اهتداءٌ
مَنْ يَذُقْهُ لم يَشأْ عَنْه رُجوعـــــا
نحو نهرِ الحبِّ، والحبُّ ارتواءٌ
لنفوسٍ ساقها الشوقُ صُدوعـــا
نحـــو وعْدِ اللهِ ، واللهُ ابتداءٌ
وانتهاءٌ ، والمُنَى تَرْقَى خُضوعا
أيُّهذا الأمَلُ المُشْرِقُ رَغْمَ الليل (م)
يَطْوي لونُهُ الأرضَ فَظيعـــــا

فِي وجودٍ لا يُريدُ الحرفَ عَفّاً

إنّما يَبْغي منَ الحرفِ الركوعا!

ويريدُ الفَنَّ إحساساً رخيصـــا

. . شهواتٍ صَوْتُها يُزْجي القَطيعا!

ويُعَلّي كلَّ ذي فكرٍ مَريـــــضٍ

غيرِ مُرْضٍ، يَبْذُلُ المَعْنَى رَقيعـــا

ويُرَقّي كلَّ ذي وَجْهٍ خليـــــعٍ

دونَ مَعْنًى يحملُ القَوْلَ الخليعا !

أيها الصوتُ الذي يَسْكُنُ صَدْري

وإليهِ يَرْحَلُ القلبُ شَفيعـــــــا :

لم يزلْ روحي إلى هَدْيكَ شَوْقاً

وكياني لصَدَى الخَطْوِ سَميعـــا

وهَوَى النفسِ على دَرْبكَ يَسْعَى

حَسْبُهُ أنْ يأتيَ الوَعْدَ تَبيعـــــا

فترفَّقْ وارْوِ بالحكمةِ غُصْنـــي
تُبْصِـــر الغُصْنَ زهوراً وفروعا
وثماراً لا تُدانيها ثمـــــــارٌ
وشموساً تملأُ الدنيـــــا سُطوعا

* * *

غنوةٌ واللحنُ إيقاعُ حَـــــياةْ
وقصيدٌ قَبْلَ هذا ما أُذيعــــــــا
نَدَّ مِنّي يَنْفُضُ الأيَّـــــام عَنْهُ
ويُسَوِّي مِنْ عُرَى الحُبِّ دُروعا
فاحتملْهُ – سَيِّدي – واسْمَع لُغاهُ
قبلَ أنْ يَهْوِي بِمَغْناهُ صَريعــــا
قد تغَيَّاكَ فقَـــــــــرِّبْهُ نَجيّاً
يقتَبِسْ منْ قُرْبِكَ الحِسَّ الرَّفيعــا

وَيُغَنِّي كلُّ فنٍّ عَبْقَــــــــرِيٍّ

ويغنِّي الكــون والدنــيا جميعا

ويحيلُ الأرضَ موسيقا ســلامٍ

فإذا بالدهرِ مَخْلوقــاً وَديعــا

كلُّ هذا إنْ يَكُنْ سِرُّكَ فيــهِ

فإذا جافَيْتَــهُ لَنْ يَسْتَطيعــا

* * *

قالوا : سيَفْنَى العمرُ مهـــما يَطُلْ . .
والكون يفْنَي ، لا صَدَى، لا طَلَلْ . .
لتَفْنَ كلُّهــــــــــــا ، وما فوقها
وأنت تبقـــــي لي ، ليبقي الأَمَلْ
يصونكَ الشعـــــرُ الذي صُنْتَهُ
بـــــــلا مـــــــدى
فاسمـــــــــــــع له
لا تَمَـــــــــــــلّ

علّمْني

يا هذا الزارعُ في لُغَتي شتَـــلاتِ الحُلْم المُخْضَوْضِرْ
يا هذا الباعثُ في رِئتي نَسَـــــماتِ خُلود مُتَكرِّرْ
يا هذا الناشرُ في ذاتيَ نَغَـــــماتٍ حُداء يَتَعَطَّرْ
وأنا ما زلتُ قصير الطَّـــــرفِ، أُريدُ ولكن أَتَعَثَّرْ
لا أدري كيــــفَ، فعلّمْني إنِّي ما زلتُ هُنا أَنْظُرْ
عَلِّمني كيفَ أســــــيرُ الدَّرْبَ إلى غايات لا تُبْتَرْ
عَلِّمني كيفَ أُعيدُ الخَــــــطْوَ أُباهي فيه كُلَّ مَمَرْ
عَلِّمني كيفَ أُواصِــــــلَ ما بَدَأَتْ دُنياكَ ، ولا أَفْتُرْ
علمني كيف أصوغُ لحـــوناً لَمْ يَعْرِفْها قَبْلي مِزْهَرْ

علمني كيف أُغنّي، فالصّوتُ بأعماقي يَتَكَسَّـــــــرْ
علمني كيفَ أُذيع غــــــنائي ، علمني كي أتحَـــرّرْ
عَلّمْني كيفَ أرَى نَفْسِي ، وأُفارقُ طيني المُتَحَجّـــــرْ
علمني كيفَ أَعيشُ خَـــــــــيالي، عَلّمنيهِ لَوْ تَقْدِرْ

* * *

يا هذا الموقدُ في عُمْـــــقِي ناراً برؤى الغَيْب تُبَشّرْ
تَمْنَحُني الدفءَ على بُعْدٍ، وتَبيـــتُ بأعْماقي تَمْخُرْ
لا تَقْرُبُ مِنّي، لا تَنْأى ، لا تَنْسَى وَعْدِي، لا تَحْضُرْ
فتناولْ بيَدَيْكَ كلَيْنا، واجْعَلْنا فَــــــرْداً، لا أكْثَرْ
وتَدَفّقْ في خَلِدِي نوراً، فالنـــورُ هو العِشْقُ الأَكْبَرْ
وتَرَقْـــــرَقْ فيَّ ، وعَلّمْني
واتركْـــــني بالشّعْرِ أُعَبّرْ

* * *

عَجْزٌ واعْتِذار

ما كُنْتُ أقْوَى أَنْ أراكَ حَزينا
لَمَّا أَلِفْتُكَ للسّرورِ قَرينـــا
لم يَقْوَ قَلْبِي أنْ يَسيرَ مُعَزِّيـــاً
مَنْ قَدْ رآهُ عَلَى العَزاءِ مُعينا
من قد حباهُ اللهُ وجْهاً لَمْ يَزَلْ
للبِشْرِ نَبْعاً دافِقاً مَيْمونـــــا

من قد حباهُ اللهُ صدراً مدَّهُ

حِصْناً أمامَ النَّائباتِ حَصينا

يا سيِّدي: عَفْواً لشاعِرِكَ الذي

واساكَ عَنْ بُعْدٍ، وكانَ أمينـــا

لم أُلْفِ في نَفْسي الضَّعيفَةِ قُوَّةً

أَلْقَى بها وَجْهَ الضِّياءِ حَزينـــا

فاسمعْ لصَوْتٍ قد أَتاكَ، ودونَهُ

عَقَباتُ عُمْرٍ لم يَزَلْ مَطْحونا

يُزْجي إليْكَ حروفَهُ ، وشعورُهُ

دامٍ يُعالجُ طَبْعَــهُ المَسْجونا

ويَوَدُّ لَوْ يَسْطيع عَنْكَ تَحَمُّــلاً

لكنَّهُ القَــدَرُ الذي يَطْوينـــا

وهي الحياةُ، وذا مَصَبُّ طَريقها

كلُّ الدُّروبِ بجَوْفِهِ تُلْقينـــا

والصبرُ عندَ النائباتِ عزيمــةٌ
وَلأَنْتَ عزمٌ لم يكُنْ لِيَلينا
وتَقَبُّلُ المقدورِ في ثَوْبِ الرِّضا
آياتُ إيمانٍ يكونُ يَقينــــا
ولكَ اليقينُ جذورُهُ ، وفروعُهُ
بِيَدَيْكَ تَغْرِسُهُ حقائِقَ فينـــا

* * *

ـ٩٤ـ

دعـــــــــني أقُلْ ..

دعـــــــني أقُـــــــلْ..

دعـــني وأطلـــقْ لي لساني المعْتقَلْ

دعْنـــي وعَرِّ فـــني طريقي لا أضلْ

هذا الطريق الصعب خوفٌ متّصِلْ

هذا طريـــق الشـــعر غير المُحْتمَلْ

أنابـــــــهِ مُعَـــــــــــذَّبٌ

مهـــــــــمـــا أقُـــــــلْ

دَعْني أقُلْ

دَعْني أقُلْ فيكَ ما لَمْ أستَطعْ قَوْلَهْ
من كلِّ معنًى عليٍّ، لَمْ تَجدْ مثْلَهْ
دعني لأرسُمَ إحساسي، وأُخْرِجَهُ
قصيدةً منْ خِضَمِّ الروحِ مُسْتَلَّهْ
دعني لأنقُلَ عَنْ دُنياكَ حِكْمَتَهـــا
إلى قلوبٍ بدَمْعِ الشَّوْقِ مُبْتَلَّـــــهْ
دعني لأحكي سجايا- قبلُ - ما اجْتَمَعَتْ
إلا لشَخْصِ نَبيٍّ جَاءَ بالمِلَّـــــــهْ
أو للحَوارِيِّ بالإيمـــانِ قَلَّدَهُ
ولم يُبَدِّلْ طـــــــريقاً سارَهُ قَبْلَهُ
دعني، وإنْ كانَ خطوُ العمرِ يُعْجلُني
عن أن أُلِمَّ بما قد حُزْتَهُ كُلَّـــهُ
دعني أحاولْ، وهل تُجْدي محاوَلَتي ..؟!
فإن مثلكَ لَنْ يُحصِي الحِجا فَضْلَهْ

*   *   *

يا أيُّها المَلَكُ المخلوقُ في بَشَــرٍ
ومِــنْ وراءِ تَجَلِّــيهِ لَنا عِلَّهْ
دعْني، لَعَلّي بقُربي منكَ أَعْرِفُهــا
فعندَ ذاكَ ابْتداءُ العمرِ،والرحلَهْ
الرحلةُ الأمَلُ المعروفُ مَبْدَؤهــا
ومُنتهاها بعــيدُ ، لا أرى ظِلَّهْ
لكنها غايةٌ أحيا لأُدْرِكَهـــــا
ولو على لَهَبِ الأحشاءِ والغُلَّهْ
وإن سَقَطْتُ فعُذري أنّي بَشَــرٌ
عَدُوُّهُ الخَوْفُ منْ ضَعْفٍ، ومِنْ قِلَّهْ
ولسْتُ كالمَلَكِ المخلوقِ مُعْجزةً
وكلُّ عَيْنٍ تَرَي في وَجْهِــــهِ نُبْلَهْ
فَلْيُتْرَكِ الشِّعْرُ يَسْتَهْدي بِهِ . . أمَلاً
في أنْ يُصيبَ شُعاعاً . . عَلَّهُ . . عَلَّهْ!!

* * *

يا أيها المَثَلُ الأعْلَى لذِي بَصَرٍ
عيونُهُ لَمْ تكُنْ بالزَّيْفِ مُخْتَلَّهْ
عيونُهُ خَلْفَها قلبٌ يُوَجِّهُها
يَصُبُّ منها إلى أهْدافِهِ هَوْلَهْ
يَرَى الرجالَ فَيَدْرِي ما دَواخِلُهُمْ
ولا يُخادَعُ بالزِّيناتِ كالأبْلَهْ:
تَخِذْتُ منكَ مثالاً – لِي– أُقَلِّدُهُ
وأَقْتَفي جِدَّهُ – في العَيْشِ– أو هَزْلَهْ
فلم أجِدْ مِنْهُ غيرَ الجِدِّ قَد طُبِعَتْ
حروفُهُ في ضميري جَمَّةً ، جَزْلَهْ
دعْني أُنَغِّمُها شِعْراً أُرشْرِشُهُ
على الوجوهِ بخَفْقِ القَلْبِ والمُقْلَهْ
يَنُمُّ عنكَ، ويَحْكي، والجميعُ لَهُ
صمتٌ، وسَمْعٌ ،فهذا صِدْقُهُ حَوْلَهْ

* * *

يا أيها المَثَلُ الأَعْلَى لذي نَغمٍ
أنغامُهُ مَزَّقَتْ في سَيْلها شَمْلَهْ
أنغامُهُ صَهَرَتْهُ في تَلَهُّبهـــــــا
وأفقدتْهُ على إيقاعِها عَقْلَـــهْ:
ما قيمةُ الشِّعْرِ إنْ لَمْ يتَّخِذْ مَثَلاً
يكونُ بيْنَ يَدَيْهِ الوَحْيَ والقِبْلَهْ ؟!

* * *

سامحني **

سامِحْـــــني أنْ أطْبَـــقَ صَمْتي

وتَسَرَّبَ في كَسَلِي وَقْتـــي

وتَطايَرَ حُلْمٌ عشْتُ لَـــــــهُ

فانكسَرَتْ موسيقَي البَيْـــتِ

وانْصَلَبَتْ أوتارِي مَـــلَـــلاً

وتَجَمَّـــدَ في فمِهـــا صَوْتِيَ

وتَمَزَّقَ بالآهةِ صَـــــــدْري

وتكفَّنَ بحِبـــالِ الكَبْـــتِ

* * *

سامِحْني أَنْ جَفَّ غِنائـــــي

شَجَراً مَشْلولاً ،لا يُؤْتـــــي

فَحَبَسْتُ قوادِمَ أَشْرعتـــــي

وَوَقَعْتُ عَلى حُجْرِ المَـوْتِ

وَرَبَطْتُ لســـــانَ عصافيري

في صَخْرةِ عمري المُنْبَـــــتِّ

ونَسيتُ مقامـــات قَصـــيدي

فكَأَنِّي أَغْدو في "السَّبْـــــتِ"

ونَضَوْتُ طفولَيَّ ثيابـــــي

فاليومَ أنا أُنكِرُ سَمْـــــتي

* * *

أنا ذُقْتُ الشِجرةَ مَفْتونـــاً
وقَنِعْتُ بأرْغفَةِ المَقْــــتِ
وتَثاقَلَ رأسي عَنْ أَمَلــي
وخلا المصباحُ مِنَ الزَّيْــتِ
فَتَنَتْني زَهْــرَةُ دُنْياهُــمْ
فَخَلطْتُ الطَّيِّبَ بالسُّحْــتِ
وانْصَعْتُ لوسْوَسَةِ الشَّيطان (م)
ورُحْتُ أُصَلّي للجِبْــــتِ
وخَرَقْتُ القانونَ الأَعْلَــى
واحتَلْتُ عليـــه بالبَهـــتِ
لكنّي عُدْتُ إلى أَمَــلــي
وسَلَلْتُ الروحَ منَ الشَّـــتِّ
فاغْفِرْ لنَشيدي غَفْوَتَــهُ
لن تَنْفَعَ "لولا" أو "لَيْتِـــي"

—١٠٢—

واعْذُرْنِي أَنْ طالَ صُموتـــي

حتَّى خاصَمَ سَمْعِي صَوْتـــــي

وانْعَدَمَتْ فِي قَلْبِي الرُّؤْيـــــا

وتَمَطَّتْ بِي هاءُ السَّكْـــــــتِ

وانْقَطَعَتْ منْكَ شَرايينـــــي

فذَوَى فِي وَقْفَتِهِ نَبْتِــــــــــي

لكنِّي لَمْ أَكْفُرْ يَوْمــــــــاً

بعُلاكَ ، ولم يَكْفُرْ صَمْتـــــــي

*　　*　　*

تَخَيَّلْني كما شئتا
وَصوِّرْني بما تؤتَي
ولكن لا تخيلْني
كفورَ القلب مُنْبَتّا

عاصِفُ الحَنين

عَصَفَ الحنينُ بأَحْـــرفي إذْ قيلَ: إنَّكَ مُبْعِدُ
واهْتاجَتِ الذكرى ، وعادتْ ثورتي تَتَجَسَّدُ
وعدتْ فحرَّكتِ الكَوامِنَ، واستَشاطَ المَرْقَدُ
هَجَمَتْ عليَّ الذكـــرياتُ، هيَ الحياةُ تَنَهَّدُ
مسّتْ أناملُها الضـــلوعَ فَهَبَّ شَوْقٌ مُرْعِدُ
وتقافَزَ السَّيلُ الحبـــيسُ يَسوقُني ويُهَدِّدُ
تَتَجَمَّعُ الصـــورُ القديمةُ صورةً تَتَجَدَّدُ
أنسَى لَقْدِمِها حـــياتيَ .. إنَّني أَتَجَرَّدُ
لأعيـــشَ عالَمَكَ الذي في عالمي يتوَحَّدُ
وأُطِلُّ منْ نَفْسِي عليْكَ قصائداً تُسْتَشْهَـــدُ
ونواظراً مَشْـــدوهَةً ، ومسامِعاً تَتَرَصَّـــد
وصحائفاً مَنْشـــورةً ، بيضاءَ، لا تَتَسَوَّدُ
بَسَطَتْ إلَيْكَ نقاءَ ها، ونقاؤها لا يُخْمَـــدُ
تُصغي إليك رهيفةً ، تَنْداحُ، ثُمَّ تُقَيِّـــدُ

أنسَتْ إليكَ حقيـــقتي، واشتَدَّ عَزْمي المُقْعَدُ
وَهَمَتْ عليكَ قصائدي ،ونَمَتْ،فكادَتْ تُحسَدُ
حتَّى إذا اقترَبَ المَدى،ضَـجَّ الصِّحابُ ورَدَّدوا
وَعَوَتْ حناجرُ لم تزَلْ بصَـدَي الفراقِ تُغَـرِّدُ
أحْسَسْتُ نَفْسي سوفَ تُقْلَعُ ، كلُّ شيءٍ مُجْهَدُ
فبرَغْم بُعْدٍ كائـــــــنٍ،وتقابُلٍ لا يُبْـــــرِدُ
وبرغـــم فارقٍ بَيْنـــــــنا، ودوائرٍ لا تَنْفَدُ
قد كان للسُّقْيا طريقٌ بالضِّياءِ مُمَهَّـــــــــدُ
قد كنْتَ لي وجْهاً رَضِــيّاً للأماني يُقْصَــــدُ
قد كنتَ لي ركْناً على عَتَباتِهِ أتَشَـــهَّـــــدُ
ولقد أمِنْتُ بطيبِ ظِلّكَ حيــــنَ راقَ المَوْرِدُ
لكنّني أرنو إليـــكَ اليومَ عمري يـــــوأَدُ
وَخمائلي تَذْوي ، وسيــفي في ضلوعي يُغْمَــدُ
وقصائدي لَهَبُ الحَنينِ بصَدْرِها يَتوَقَّـــــــدُ

زاغَتْ بصائرُها ، وعادَتْ بالهمومِ تَفَصَّدُ
لم تَدْرِ ماذا سَوْفَ تكتُبُ ، فالمعاني تَشْرُدُ
وحروفُهـــــا تأبَى انْقياداً، والكلامُ يُعَقَّدُ
تَهْذِي بشِعْــرٍ ساذَجٍ ، بِهَوَى الطُّفولةِ يُرْفَدُ
وهي التي كانَتْ تطيرُ على يَدَيْكَ ،وتَسْجُدُ
وهيَ التي كانت بِقُربكَ تستَريحُ، وتَسْعَــدُ
إمَّا خَطَرْتَ ببـــالِها دَرَّ الخيالُ الجَلْمَـــدُ
وتَفَتَّحَتْ أَكْمـــامُها بِرَوائِحٍ تَتَفَـــــرَّدُ
وانْثالَ في فَمِها الكلامُ المُسْتَــطابُ الأَجْوَدُ
وإذا رَقَيْت جموحَها سَجَدَ الفؤادُ المُلْحِــــدُ
ومضَى نَقِيّاً ، ناسِكاً ، بَعْدَ الضَّلالِ يُوَحِّــدُ
واليومَ–يا فَجْرِي–تُسافِرُ حيثُ جُهدي يوصَدُ
وخيولُ أوزاني تَهــــافَتُ حَيْرةً، وتَبَــــدَّدُ
ومتونُ ألحاني الجَــريئة تَنْحَني ، وتَجَمَّـــدُ

وغصونُ أحلامي البريئة بالذُّبول تَجَعَّـــدُ
فاليومَ تَبدو كلُّ أذْنابِ الدُّجَى، وتُعَرْبِـــدُ
وتُسَمِّمُ الأجواءَ –مِنْ بعد الصَّفاء– وتُفْسِدُ
وتسربَلُ المجدَ المُزَيَّفَ للرياءِ ،وتَصْعَـــدُ
لو لم يكنْ هذا اختيارَكَ، واختيارُكَ أحْمَدُ
لَدَعَوْتُ أن تَقْضِي حياتَكَ بَيْننا تَتعَهَّـــدُ
ترعَى غراسَكَ،لا تؤولُ إلى سِواكَ فيَحْصُدُ
لكنَّني أرْضَى هواكَ عقيدةً وأُؤيِّـــدُ
وأَعيشُ بالعَـــهْدِ الذي لَمْ تَنْسَهُ أتَعَبَّدُ
وأظَلُّ في قَفَصي أُغَنِّيكَ اللقـــاءَ وأنشدُ
ويظَلُّ فيما بَيْننا رَغْمَ التَّفرُّقِ مَوْعِـــدُ

* * *

أوّلُ قوّالٍ وفعّال

لَمَّا عييتُ بتَطْوافي ، وترْحالـــي
وكِدْتُ أَفْقِدُ أحلامي ، وآمالي
وكدتُ أدفِنْ آياتي ، ومُعْجزتـــي
وأتْركُ الفنَّ يَبْكي عندَ أطلالي
لَّما انْتَهَيْتُ إلى الأسوارِ تَمْنَعُني
من العُروجِ،ولا تَرْثي لأَحْوالي
طلعتَ في أُفُقي شَمْساً بلا حُجُب
فكنتَ أوّلَ قـــــوّالٍ، وفعّالِ

* * *

وما زال في الدن منه الكـــثيرُ

يريد الخروج،و يخشى الفَشَلْ

يزيدُ على المَتْــح حتى يفيضَ

وينقـــــص إمَّــا عراهُ المَلَلْ

برٌّ وإعجاب

سَمَّيْتُهُ "كاظـــماً" برّاً، وإعجابا

ومَوْثِقاً لصروفِ القَلْبِ غَلاّبا

محَبَّةً، هذه منْ وحْيِهـــا صُوَرٌ

لم يَكْفها الشعرُ،ما وافَى ،وما غابا

وإنْ يكُنْ هو صوتَ الرّوحِ تَعْرِفُهُ

.. تراهُ نَحْوَكَ بالعِرْفانِ وَثّابـــــا

سَمَّيْتُهُ باسْمِكَ الهادي لأَعْرِفَهُ

بذلكَ الحُبِّ ، لا أَبْغيهِ أَنْسابـــــا

سَمَّيْتُهُ باسمكَ العالي أُعَرِّفُـــهُ

.. كفَى بِذِكْرِكَ تَعْريفاً، وأَلْقابا!

سميته لأراهُ ، بل أراكَ بـــــهِ

وكي أَزيدَ لأبواب الرِّضا بابا

سميته باسمكَ الميمونِ تكرِمةً

لهُ، ولي، ولكُمْ–مِنْ قَبْلُ–إِعْتابا

سميته باسمك المحبوبِ منْ أملٍ
في أنْ يحوزَ لذاكَ الحـــبِّ أسْبابا
وأَنْ يُحِسَّ بهذا النورِ يَحْمِلُــــــهُ
بهِ يُحقِّقُ للعَلْياءِ آرابــــــــــا
وأن يكونَ حفيداً دونَما نَسَـــــب
إلاَّ المَحَبَّةَ أنساباً ، وأحسابـــــا
وأن يكونَ اسْمُكَ الغالي مَعي أَبَداً
يَبُثُّ فيَّ أماناً طالما غابـــــــا
وجدتُ فيَّ هُداكَ الحقَّ يُنْشِرُني
على يَدَيْهِ ، ويَبْقَي فيَّ مُنْسابـــا
فلَمْ أجِدْ حيلَةً، والشعرُ لي قَدَرٌ
من أن أطيِّرَهُ بالمَدْحِ جَوّابـــــا
وأن أكونَ – وهذا الشعرُ مُعْجِزَتي–
ذكراً تُضيءُ بهِ الآفاقَ خلاّبـــــا

ولا تَلُمني لتَكْراري ، وثَرْثَرَتي
ولا تَملَّ إذا أطْنَبْـــتُ إطْنابــــا
دَعْني أُعَبِّرْ عن المَخْبوءِ في خَلَدِي
ولا يُطيقُ لساني عَنْــهُ إعْــرابا
إنَّ الفضائلَ تَدْعوني فأمْدَحُهــــا
لا أستطيعُ عن الآيــاتِ إضْرابا
لكنَّ شعريَ طِفْلٌ لا دَهاءَ لَــــهُ
يُحسُّ في ضَعْفِهِ التَّقْصيرَ، والعابا
فما أزالُ أُعيدُ القَوْلَ في قَلَــقٍ
وما أزالُ بما أُزجــيهِ مُرْتابــــا
وما أزالُ أمامَ النورِ مُنْبَهِـــراً
مِنْ أيْنَ آتيهِ ، فالتَّنْجيمُ قَدْ خابـــا
أُجَرِّبُ القَوْلَ في كُلِّ الوجوهِ .. عَسَى
أنْ يَنْجلي منْهُ ما قد كانَ هَيَّابـــا

وَلَنْ أمَلَّ منَ التَّجريبِ يُحْرِقُني
وطالَما أحْرَقَ التجريبُ أَعْصابا
فقد أُصادِفُ مِنْهاجاً يُوَصِّلني
إليكَ، ولْيَتَّخِذْكَ الشعرُ مِحْرابــا
وقِبْلَةً تَتَحَرَّى الروحُ وِجْهَتَهــا
حتّى تذوبَ بِها بِرّاً ، وإعْجابــا

* * *

تَذكِرَة **

نَسيتَني، وأنا ما كنتُ أَنْساكـــــا

ولم أعِشْ لُغةَ العُشَّاقِ لَوْلاكـــــا

فَفَضْلُكَ الرائعُ، الفَوّاح نَبْضُ دَمي

مَهْما تَوَقَّعْتُ أسواراً ، وأسْلاكـــا

وهَمسُ نَجْواكَ حِسٌّ عاش يصنَعُني

ويملأُ القَلْبَ إيماناً ، وإدْراكـــــا

ونورُ هَدْيكَ للآمالِ يأخُذُنــــــــي

وبَيْنَ عَيْنَيَّ -رَغْمَ البَيْنِ - مَسْراكا

ما غِبْتَ عَنّي، وقد غابَ الأُلَى حَضَروا

ولم تَزَلْ قائماً في مَوْعدي ذاكـــا

هُناكَ حيثُ الرِّضا، والنورُ قد جُمِعا

وأنت ترعاهما،والحُبُّ يَرْعاكـــا

والمَجْلِسُ العَذْبُ لم ينفَضَّ سامِرُهُ
ولم يجدْ – بَعْدُ – عن مرْآكَ إلاّكا
فَهَلْ تَذَكَّرُ أيَّاماً أعيـــــــــشُ بها
أُعيدُها، فيُعيد الصَّمْتُ نَجْواكا ؟!
وهل تَذَكَّرُ خفّاقاً نُقِشْتَ بــــهِ
نوراً من النّور، فهو اليومَ يَهْواكا؟!
وهل تَذَكَّرُ صَوْتاً أنْتَ باعِثُهُ
من مَوْتِهِ فهفا شـــوقاً، ولَبَّاكا ؟ !
على هُداكَ صَحَتْ فيه مواهِبُهُ
فقام يَغسلُ معناهُ بمعناكـــــــا
ويرسم الحُبَّ إنْساناً حَلَلْتَ بهِ
ويَذْبَحُ الفَنَّ قُرباناً لقُرْباكـــــــا
فهل نَسيت أغانيه ، وسَوْرَتَهـــا
ولَحْنَها الهائم المَجْرَى بدُنياكـــا
وذلكْ الفَنَّ إذْ أيْقَظْتَ شُعْلَتَهُ
فأحْرَقَ الشاعرَ الواهي ، وغَنّاكـــا

* * *

وكيفَ أخافُ أنْ تَنْسَى ؟!

وكنتُ أخافُ أن تَنْسَى   فلا تَرْضَى ، ولا تأسى
ولا تُلْوى على أمَلٍ   طلَعْتُ بليلِهِ شمسا
وتُطلِقُ للنَّوى ركْباً   وتُهمِلُ للنَّوَى غَرْسا
يرى في قُربكَ المحيا   وشطَّ الأَمْنِ ،والمَرْسى
وغَرسُكَ إنْ تسرْ عَنْهُ   يَمُتْ في أرْضِهِ بُؤْسا
أتتركُهُ بلا ريٍّ   يواجهُ عمرهُ تَعْسا؟!

* * *

وكنتُ أخافُ أن تَنْسَى وتَتْرِكَ أحرُفي خرْسـا
وتتركَني وأوهامـي كأنَّ بداخلي مَسّـا
وتزرعَ فيَّ أشواقـاً كلَذْعِ النار ، أو أقْسَى
وأبقي أحْتَسي غَيِّـي ويَحْطِمَ غَيِّيَ الكأْسـا
وأغدو تائهَ المعْنَـى وأُشقي خَلْفَهُ الرأسـا
فَتَلْفِظُـني معانيـه ولكن لا أعي الدَّرسا

* * *

وكنتُ أخافَ أن تنْسَى فأحيا في غدي الأمسا
وأنظُرُ ، لا أرى حولي رياضا كنَّ لي أُنْسـا
وأفقِدْ نَظرةً كانَـتْ تُفَجِّرُ في دَمي الحِسّا
وأصرخُ، ينثني صَـوْتِيَ ويُلقيه الصَّدَى هَمْسا
وأَسْتَدْني مواعيـدي فَتُرْسِلُ دونَها اليأسا
وتَهْوِي أحْرفٌ فَقَدَتْ مِدادَ النور،والطِرْسا

* * *

وكنتُ أخافُ أن تَنْسى   وتَنْزِعَ مِنِّيَ النَّفْسـا
وصار الخوفُ يَسبقُني   ويُوصدُ حَوْلِيَ الحَبْسا
وبِئْسَ الخوفُ إحساساً   وبِئْسَ شعورُهُ، بِئْسـا
وخَوفُ البعـد والتَّفْريـقِ شَرُّ صُنوفه طَقْسا
يَهدُّ الخوفُ دنيانـا   ويُوهي الرأسَ، والأُسّا
يعيشُ لَظاهُ ما عِشـنا   ويُمْعِنُ خَلْـفَنا جَوْسا

* * *

وكيف أخافُ أن تَنْسَى   وذكرُكَ لم يَزَل قُدْسا
وأشعاراً مُعَطَّـرَةً   وأَحْلاماً، وفِرْدَوْسـا
وعُمْراً سوفَ أحيـاهُ   ويحيالِي،فمَنْ ينْسَى؟!!

* * *

وَيَبْقَى لِلِّقا مَوْعِدْ••

وتبْعدُ كيفما تبعـــــدْ   فلا تُنْسَى ، ولا تُسْلَـــى
ويَبْقَي للقا مَوْعِـــــدْ   على آمالنا يُتْـــــــلَـــى
ويَرْوي باسمكَ الفَضْلا

وتَنْسَى كيفما تَنْسَـــى   وتبقَى أنت مذكـــورا
ويبقى وعدك القُدْسا   ويَبْقَي ذكرُكَ النـــورا
على الآفاق مَسْطـــورا

هنا آثاركَ الغَـــرَّا   تَعيشُ معي، وتَهديـــي
هنا آياتُكَ الكُبْـــرى   بسرٍّ هداكَ تُحييـــني
وفي ضعفي تُقَوِّينـــي

فهذا القَلبُ من رَسْمِكْ   وقد عَلَّمتَهُ الحُبَّـــا
وهذا العقلُ من علمكْ   تجودُ بريِّهِ عَذْبـــا
وتُطْلِقُ حَوْلَهُ الشُّهْبـــا

فَسِرْ ما شئتَ، ثم ارْجعْ   تَجدْني حيث تدعـــوني
وبي من ذكركَ المبدعْ   تسابيحٌ تُرَوِّينـــي
وآمالٌ تُسَلِّينـــي

أراك أمامِـــيَ الرائـــدْ   بنورٍ منكَ أسْتَهْـــدي
أراكَ معلمي القائـــدْ   إلى إشراقةِ الخُلْـــدِ
إلى ما لا يرى جهدي

ستبقي لي، وأبقَى لــكْ   أباً وابناً حبيبَيـــنِ
أُرَدِّدُ للدُّنا قَوْلَــكْ   وفضْلَكَ دوغمامَيْـنِ
وتَبْقَى أنتَ فى عَيْنى
فمنكَ نَهَلْتُ أنغامـــي   وقد كان الهوى طفــلا
وقد أغريتَ أحلامـــي   بطول الحُلم،ما أحلى!!
وقرَّبت العلا سَهْلا
أدينُ بكل عُمرى لــكْ   وما في العمر من مَعْنَى
وأبقى طائراً حـــولكْ   لئلا أفقد الأمنـــا
وتبقى في فمـــي لَحْنا
يُشعُّ النور ، واليُمنــا
يعيش الخُلْدَ ، لا يفنَى
وأبقى أحمـــل الدَّيْنا
وتبقى للهـــدى عَيْنا

* * *

لا تَبْتَعِدْ

لا تَبْتَعِدْ، فالبُعْدُ يَجْــــــهَلُ آخِرَه

ويُشيبُ أرواحَ الزهور الناضِرَهْ!!

وهيَ التي لم تَستَعِدَّ، ولم تُعِدَّ "م"

لِما تَخاف دروعَهُ ، وسواتِرَهْ !

لا تبتَعِدْ، فقلوبُ تلكَ الذكريات"م"
على خُطاكَ الهاديات مُسافِرَهْ !
تَتَحَسَّسُ الأثَرَ الذي شُغِفَتْ بِـــهِ
وتَسيرُ فيه كما يشاءُ مُغامِـــرَهْ!
تَتَشَمَّمُ العِطْرَ النَّبيلَ، وتَقْتفِـــي
نَبَضاتِهِ، تَشْتاقُ فيه مآثِــرهْ !

* * *

لا تَبْتَعِدْ، فالذكريات مَشوقَـــــةٌ
لكؤوس هاتيكَ المعاني الساحرهْ!
من حين تتْرُكُهُا تَرَقَّبُ موعـــــداً
تلقاكَ فيه ، ولم تَزَلْ متناثرهْ !
حتَّى تَعودَ تَلُمَّ أشتاتَ المُنَـــــــي
فتعودُ للمعنى الحياةُ الباهــرهْ !

* * *

لا تبتعد، لو كنت تعلم قَدْرَ حُبِّكَ "م"
والْتَمِسْ عُذْراً لنفسٍ ثائـــــرهْ !!
أَبْقِ النوافذَ بيننا مفتوحـــــــةً
لتَظَلَّ تَعْبُرُها القلوبُ الطائـــرهْ !
أبْقِ الطريقَ معالماً شَمْسيَّـــــةً
تَهْدي إليكَ خُطاً بِوَحْيِكَ سائرهْ !
أبْقِ الخطوط الذكريات نديَّـــــةً
خَضْراءَ تحلُمُ بالشموس الدائرهْ!
وتخالُ ، ترسم بالحروف خيالَهـــا
أملاً يحاكي الذكريات الغابرهْ !
وتبيت تَحْلُم بالرجوع إلى الصِّبا
فَلَعَلَّها تَصْطادُ ذِكَرى عابـــرهْ !

* * *

لا تبتَعد فهُنا لِشَمْسكَ عاشقونَ "م"

تَلَهَّفوا لرؤى تَلُوحُ مهاجـــــرهْ!

حِلَقٌ تَجَمَّعُ في انتظارٍ ظامـــــئٍ

لِلغَيْثِ، وهو هُناكَ يُلْقِي وافِرهْ !

ما زالت الأيدي تُناشِدُ ربَّهـــــــا

تَسْتَنْزِل السُّقْيا بروحٍ هـــادِرَهْ !

والأعينُ الظمأى تُرَدِّدُ دَعْــــوَةً

لَمَّا تَزَلْ عَبْرَ الحواجزِ ناظرهْ !

فانظر لهاتيكَ القلوب ، وما بها

واسمع صدى تلكَ الحروفِ الحائرهْ!

واسكبْ عليها من معينكَ سَكْبَةً

تَرْوَى بها، قد أتْعَبَتْها الهاجـــــرهْ !

وانظرْ إليها نَظْرَةَ الحبِّ التي

تُحْيِي الذي قد أتلفَتْهُ،مُخاطِرَهْ !

لا تَتْرُكِ السَّفَرَ الطويل يَهُدُّها

ويَلُفُّها بخيوط وَهْمٍ خَاسِــرَهْ !

لا تُنْهِ بالبُعْدِ المُؤَجَّجِ قِصَّةً

هي أجْمَلُ اللحظات،دون مُفاخَرهْ!

فالبعد يقتل في الضُّلوع بطولهِ

وبِظُلْمِهِ أرْقَى، وأرْوَعَ خاطِرَهْ !

لا تترك البلد الذي آذَى النَّبِيَّ "م"

يعود يأخُذُ إرْثَهُ، وذَخَـــائِرهْ !

ويفوزُ بالأمل الذي قد كان قَبْلُ

عَدُوَّهُ – في العالمين – وكافِرَهْ!

لا تترك القوم الأُلى أغْرَوا به

سُفَهاءَ هم يتَقَاسمون بَشائِــرهْ !

لا •• نحن أولى بالنبيِّ، ونـــورِه

وبوارثيه الحاملينَ منـــاوِرهْ !

* * *

يا سيدى: أنا مَنْ علمت مَحَبَّتى

وقَرَأْتَها لغةً بِوَحْيِكَ سافِــــــرَهْ!

وعَرَفْتَها من قَبْل أن تَبْدو صَدًى

أو تَسْتَحيلَ على القَصائد ظاهرهْ!

بيديكَ أنت غرسْتَها، وصَنَعْتَها

وأنا أُغَنِّيها حروفاً شاعِــرَهْ !

أي ليس لي فَضْلٌ سوى شَدْوي بها

فاسْمعْ على شَفَتي رُؤاكَ الطاَهرهْ!!

* * *

حَنين

يُعاوِدُني الحنينُ إلى ضيائكْ

وَيَنْقصُني التَّزَوُّدُ من بهـــائكْ

ويجذبُني إليكَ رَخِيُّ عَهْـــدٍ

حَفِظْتُ به الوفاءَ على وَفائكْ

ورَغْمَ البُعْدِ لم تَبْعُدْ ، وإنّي

أُحِسُّ بِدِفْءِ قُربك،واحْتفائكْ

أُحِسُّ وجودَك الفياضَ حولي

وأسمع منك آياتِ انتمائِــكْ

وأسعدُ بالحديث إليكَ حينـــاً

وأحياناً أسافِرُ في نِدائـــــكْ

أَحِنُّ إلى مَعين هُداكَ لكـــنْ

يُعللني التهيُّبُ من لقــائكْ!!!

هذه قيثارتي...

قيثارتي لم تَزَلْ مِلكًا لإحسانِـــكْ

ولم تَزَلْ تُمْطِرُ الدنيا بألحانِكْ !!

أوتارُها في مَدَى كفَّيكَ خاشعـــةٌ

رقيقةٌ ،أُشْرِبَتْ من طُهْرِ إيمانكْ !!

غناؤها الحُبُّ ، لم يفتُرْ لَهُ نَغَـــمٌ

ولم يَنَمْ وَتَرٌ شادٍ بأشجانِـــك!!

وبَوْحُها من معانيك التي نَزَلَتْ

من السموات،إيماناً بإنْســانكْ !!

وشَوْقُها لكَ ، مَهْمَا كان مِنْ قَدَرٍ

مباعِدٍ بين أغصاني، وأغصــانكْ!!

وهَمسُها لك، رغم البُعْدِ ، ما فَتِئَتْ

تُزْجي النشيد مشوقاً نحو أوطانكْ!!

قيثاريَ منك، قد أَلْهبتَ قُدْرَتَها

على الغِناء، فَذابتْ بين أحضانك!!

قيثاريَ لك ، ألحاناً وعاطفــةً

وأمنيات ربيباتٍ لسلطانـــــك !!

يا أَيّها العالَمُ المملـــــوءُ مَرْحَمةً

إنِّي على العهد أحبو حَوْلَ شطآنكْ

يا أيها العالِمُ النّامِي بِفِطْرَتِهِ

إلى السماءِ، وهذا بعض إمكانكْ !!

يا سيداً عجزت عن أفْقِهِ لُغَتِي
ولم تَزَل تَقْتَفي آيات رضوانِـــك !!
هذا هو العجز مكتوبا على قلمي
وكيف بالعجز إذْ يغدو لشكرانك؟!!
هَلاَّ تجاوزت عن عجزي، وعن عَبَثي
ولستُ إلا صَبِياً بين صِبيانـــكْ !!
يُحاول الحبوَ في ساحٍ تَروقُ لَهُ
ساح من الفضل مَحْميّ بأركانكْ!!
يحاول البوحَ، والتَّصْريحَ، يُعْجِزُهُ
تَخَيُّرُ الزهرةِ الرَّضْوَى لبُستانكْ!!
وحَسْبُهُ اليوم أن يبقَى هنا وَتَراً
أنغامُهُ هَمْسَةُ المعنَى بوِجْدانِـــكْ!!
من فيضِكَ العَذبِ ما يُهديهِ مُقْتَبَسٌ
وما يحاوِلُ إلاَّ ظِلَّ ألوانــــــكْ!!!

* * *

بذكرك أستعين على حياتي

بِذِكْرِكَ أسْتعين على حياتــي
وأُدْرِكُ ما تَهَــدَّم من رُفاتِي !!
وأرسمُ فوق مِئْذنَتي مِثــــالاً
يُحاكَى في العَشــيَّةِ والغَــداةِ
وأُنشِدُ فيكَ شعراً ذا فُنــــون
يُصَوِّرُ منكَ مَيْمونَ الصِّفــاتِ

ويَعْجَزُ أن يُلِمَّ بكُلِّ فَضْـــــلٍ
عظيمٍ، لا يُطالُ ، ولا يُواتـــي
يُحاوِلُ مِعْزَفِي بكَ أن يُغَنِّـــي
فَيَقْصُرُ عن مدار النَّيِّـــراتِ !!
يُحاولُ ما يُحاول ، ثم يأوي
وقد عجزَتْ عن المعنَى لُغاتى!!
فكيف أُطيق رسمَ البدر يوماً
بألوانٍ مُحطَّمةِ الثَّبــاتِ ؟!
وكيف أُطيق حَمْلَ البحر يوماً
على كتِفِ الحروفِ المُغْرَقاتِ ؟!
وكيفَ أُطيقُ نجوى ذي شُعاعٍ
كقُرْص الشمسِ، يُعْجِزُ كُلَّ آتِ ؟!
وكيف يحاول العُجزُ اقْترابـــاً
جريـــئاً، وهو مهزومُ الأداة ؟!

وماذا اليومَ لي من بعد عجزي
عن الأفقِ الخَفِيِّ بأُمْنياتي ؟ !
وماذا لي على بُعْدِ الأمانـــــي
سوى أَنْ أسْتَعينَ بذكرياتي؟!
وذِكْرُكَ – سيدي – أحلى نشيد
أُرَدِّدُهُ كترديدِ الصَّـــــلاة !!
أعيشُ به، وأملأ منه عمـــــري
ولولاهُ لَماتَتْ أُغْنياتـــــي !!
هو الإلهامُ ، والوحْيُ المُنَبِّـــــى
بآياتِ الفلاح البَيِّنـــــــات!!
ولولا ذِكْرُكَ السَّاري بقلـــــبي
مع الدَّم لا حْترقْتُ بسَيِّئاتي!!
وذُبْتُ على وجوهِ الناس صَبْـــراً
لِما خَلْفَ الوجوهِ الموحشاتِ!!

ولولا أنَّ صوتَكَ في ضميري
كروح الخُلْدِ يَعْبَــقُ في جِهاتي
لقاطَعْتُ الحياةَ ، وسرتُ عَنْهـــا
ولم أعْبأْ بسيـــــل المُغْرياتِ !!
لَقيتُ من الحياةِ، ومن بَنيهـــــا
عَناءً لا تَحَمَّـــلُهُ قَناتـــــي !!
وساءَتْ فكرتي عن كُلِّ شيءٍ
وضَجَّتْ بالشَّكاةِ "مُفَكِّراتي" !!

* * *

ولولا أنَّ لي سَبَباً وثيقـــــاً
بمثلِكَ من مناراتِ الهُـــــداةِ
لَدَبَّ اليأسُ في قلبي مُميتــاً
وودَّعْتُ الحياةَ بلا التِفــاتِ!!
فكيف أُطيقُ بُعْدَكَ ، وابْتعادي
وأُقْطَعُ عن شراييني الصِّلاتِ ؟!

وكيف تبينُ عن جذري غُصوني ؟!

وكيف بدونِهِ يَنْمـو نَباتـي ؟!

وكيف أُكافئُ المعروفَ سوءاً

وأهدِمُ معبدي، وأشُقُّ ذاتي؟ !

* * *

بذِكْركَ - سيِّدي - أَرْضَى بنَفسي

وُثوقاً بالتَّعاليم الثِّقـاتِ

وأشْعُرُ أنَّ لي أصلاً نَقيّـاً

وفَرْعاً مُغْرَماً بالطَّيِّبـاتِ

وروحاً من معاني الطُّهر صيغَتْ

بكَفٍّ من بقايا المُعجـزاتِ!!

أسيرُ، وبي إلى الآفاق شـوقٌ

كأنَّ نجومها من مُفـرداتـي

وأرفعُ عن حدود الأرضِ قَدْري
ولا أُصغي لَموْج التُّرَّهــــاتِ
بسِرِّك – سيدي – أصبحتُ شيئاً
وأزْهَرَتِ القَصائدُ في لَهاتــــي
وإنَّكَ –في ضميري– الوحْيُ، يَبْقَى
وَتَفْنَى في تَغَنِّيهِ حيـــــاتي !!

* * *

ماذا فعلتَ بي ؟!!

أيْقَظْتَ فيَّ أحاسيسي، وأشْجاني

.. أعدتَني لضميرٍ كادَ يَنْساني !!

جَذَبْتَني من خِضَمّ مُهْلِكٍ، شَرِهٍ

أذابني في مهاويهِ، وأَبْلانـــــي !!

أَخْرجتَني من كهوفٍ لا شعورَ لها

أفْنَتْ مشاعِرَ أفراحي، وأحْزاني!!

أنْقَذْتَني من مَتاهات بلا هَــدَف
فَقَدْتُ في تِيهِهَا المشْبوهِ إنساني !!
ظهرتَ لي كظهور النجم مُؤْتَلِقاً
بالنور تَهْدي ضَلالاتي لأوطاني!!
نادَيتني كَمَلاكِ الوحي مُحتملاً
أمانةَ الوحي، مُشتاقاً لفَنّانــي!!
ولم أكُنْ عنكَ مشغولا، ولا سَئما
وما جَفَتْكَ أغاريدي،وأوزاني!!
فلم يَزَل طائرُ الأشواقِ مُنتظــراً
عَوْدَ الربيع بأوراقٍ، وألوانٍ !!
ولم يَزَلْ نايُكَ المشْغُوفُ محترقاً
حتّى تَعودَ إليه نَبْضَ ألحَانِ !!
حتّى تَعُودَ إليه بعد غُرْبَتِهِ
عن وَعْدكَ الأَمَلِ، الرّاني بأجفاني!!

فَتَنْفُخَ الروحَ في فيه، وتُشعِلَهُ
صَوْتاً من الخلد ذا رَوْحٍ ورَيْحانِ!!
لَحْناً من الملأ الأعلى تَدَفُّقُهُ
مُطهَّراً عن دَعاوَى كُلِّ شيطانِ!!!

* * *

يا أيُّها القَدَرُ المحمودُ عاقِبَةً
ولا يكونُ له من جِنْسِهِ ثـــانِ
ولا يُتاح لمن لم يَحْتَرِقْ شَغَفاً
إلى هُداهُ بإصــــرارٍ ، وإيمان
حيثُ انْتهَى زمَنُ الإعجازِ، وانقَطَعتْ
منازِلُ الوَحْيِ عَنَّا منذُ أزمانِ !!
وأفلسَ العالَمُ المغرورُ من رَجُلٍ
يكون مَخْرَجَهُ من لَيْلِهِ الفاني !!
من عالِمٍ يرتَضيه العلمُ، يعرفُهُ
بِسَمْتِهِ المرتَجَي ، من غير إعلان!!

إذْ أصبحَ العلم أسفاراً مُمَزَّقَةً

على الرفوفِ بلا راعٍ، ولا حانِ!!

وأصْبَحَ العلمُ أقوالاً مُزَوَّرَةً

على الشِّفاهِ تَهاوَى،دونَ إحْسانِ!!

لا قَلْبَ من خَلْفها يحمي كرامَتَها

ويحتويها إذا احتاجت لبرهــــانِ!!

ولا مَقَرَّ لها من بعد مخرجها

فلا تُصادفُ إلاَّ صُمَّ آذانٍ !!

وأصْبَحَ العِلْمُ وَهْماً ، لا قرارَ لَهُ

بَيْنَ الكذوب، وبين المُعْرِضِ الواني!!

وأصْبَحَ العالِمُ المغرورُ مُفْتَقِراً

إلى هَدُوِّ ، يلي الدُّنيا بقُرآنِ !!

مؤيَّدٍ بسَجايا غير خافيـــــةٍ

على قلوبٍ تساقَتْ كأسَ نيرانِ !!

له من الحَقِّ سُلطانُ ، ومُعْجزَةٌ
وفي ضلال الدُّجى مصباحُ فُرْقانِ!!

* * *

يا أَيُّها القدر المَرْضِيُّ مَنْزِلَهُ
وليس للوعد – ما يحيا–بحَوّانِ!!
ما زال مثلكَ مَرْجُوّاً، ومُنْتَظَراً
لِكُلِّ ذى لهــفةٍ للنور، حيرانِ !!
لكُلِّ ذي أملٍ خابتْ وسائِلُهُ
في كُلِّ وَجْهٍ صفيقِ الجِلْدِ مَيَّانِ !!
لكُلِّ مُسْتَنْزِلٍ للغيثِ، يَنْشُدُهُ
.. داعٍ بكلتا يديه،جدُّ ظمآنِ !!
ما زال نابي مُصيخاً، فاغراً فَمَهُ
مُسْتَمْطِراً كُلَّ لحن منْكَ ريَّانِ !!
ما زال يُرسِلُ في الأجواءِ أحْرُفَهُ
إليكَ ، عَلَّ بها أطيافَ سلوانِ !!
لَعَلَّ فيها عَزاءً، أو مُرافَقَةً
على الشدائد،أو يَرْتاح قَلْبانِ !!!!

* * *

مللتُ من التجديد فانحزتُ للماضي
أجَدِّدُ من ماضيه روحاً لأغــراضي
أُجَرِّب والتجريب في الفن غايــةٌ
فهل رائدي عن رحلتي كلّها راضٍ؟

اعترافات

أبا لشّعْرِ أنْجُو منْ عَذابِ جَهَنَّمِ
وما الشّعْرُ إلاَّ منْ لَظاها المُضَرَّمِ؟
شُواظٌ أُعانيهِ علَى كُلّ كِلْمَةٍ
ويَسْكُنُ منّي في دِمائي، وأَعْظُمي
فأنظِمُهُ في المَشْرِقَيْنِ قَصائداً
وَيَتْرُكُني للريحِ غَيْرَ مُلَمْلَـــــمِ
وَقَفْتُ لهُ عمريَ وفاءً ، وقُرْبَةً
فلمْ يَرْضَ إلاّ بالعـــروقِ، وبالدَّمِ
فأَعْطَيْتُه حَتَّى تَصَوَّرَ مارداً
ومَزَّقَني فيهِ، ولَمْ يَتَرَحَّـــــمِ

* * *

ولِي في تُرابِ الأرضِ أَصْلٌ ومَنْبتُ
على صَدْرِهِ مِنْ رِحْلَةِ المَوْتِ أَرْتَمي

وليِ في سماءِ النورِ حُلْمٌ ، ومَوْرِدٌ
أتوقُ إليهِ مِنْ ليـــالي تَأثُمِي
تجاذَبني وَجْهانِ . . نارٌ ، وجَنَّةٌ
فيا وَيْحَ شِعري مِنْ مُعَنًّى مُنَعَّمِ
وَعُدْتُ مريضاً أَعْرِفُ الدَّاءَ داخلي
وما مِنْ دواءٍ قدْ يُغيـــثُ تألُّمي
وقارَبْتُ بابَ الحَقِّ ، لكنْ مُنعْتُهُ
وَمَنْ يَتَّخِذْ دَرْباً سوى الحَقِّ يَنْدَمِ
يُغالِبُني عَنْ قُرْبِهِ الكَوْنُ كُلُّـــهُ
لِيُبْصِرَني طَوْداً ذَليلَ التَّهَـــدُّمِ
ولي بعد هذا الأيْنِ رَوْحٌ ، ومُتْعَةٌ
وفي كلِّ خَلْقِ اللهِ عِبْرَةُ مُحْـــرِمِ
يُحَرِّكُني نورُ الصَّباحِ فأنْتَشـــي
ويُمْتِعُني لَيْلٌ عَميقُ التَّكَتُّـــمِ

وتَغْسلُني الشَّمْسُ الرءومُ بدِفْئِها
ويَمْلَؤني الغَيْمُ الحزينُ بأَغْيَـــــمِ
وأنْدَسُّ في ثَوْبِ الضَّباب مُهَوِّماً
على موج وَهْمٍ في الفَضاءِ مُهَوِّمِ
ويَجْذبُني وَجْهٌ تَباهَى بحُسْنِهِ
فأسْفَرَ لَمْ يَعْبَأْ براهِبِ مَرْسَــــمِ
تناهَى به ماءُ الشَّبابِ ، وزَانَهُ
فأضحَى يفوقُ الزهر في كلِّ مَوْسِمِ
ويَسْحَرُني طَرْفٌ تعايَتْ جفونُهُ
ومَدَّتْ شِراكاً منْ خِـــداعٍ مُخَضْرَمِ
ويُسْكرُني لفظٌ بديعٌ نظامُـــهُ
تَخَطَّى فنون اللحنِ . . ساجِي التَّرَنُّمِ

* * *

تَجَنَّى عليَّ الشعرُ، والشعرُ ظالمٌ
فلمْ يُبْقِ مِنّي غيرَ طَيْفٍ مُحَطَّمِ
ولنْ يَعْرِفَ الإحراقَ بالشِّعْرِ وَحْدَهُ
سوى شاعرٍ للفَنِّ، والنارِ يَنْتَمي
وجئتُكَ أَسْتَهْدي خُطاكَ ، وأَحْتَمي
بكَهْفِكَ منْ هذا الفناءِ المُحَتَّــمِ
فَهَبْني يقيناً كي أَقيلَ بظِلِّـــــــهِ
وأَحْلُمَ بالآتي الذي لَمْ يُخَيِّـــــمِ
أَعِدْ لي فؤاداً كانَ أَوْدَى بهِ الهَوَى
وأَلْقاهُ في جُبٍّ، بلا غــايةٍ، عَمِ
وحَطِّمْ قيوداً في جَناحِ قصيدتي
لِتَرْقَى إلى وَجْهِ السَّــما المتبسِّمِ
وتُصْبِحَ للفَنِّ المقدَّسِ شُعْلـــةً
تُغَنّي لعُشاقِ الجَــلالِ بلا فَــمِ

تَرُشُّ على الدنيا شَفيفَ ضيائها
حَيِيّاً كقَلْبِ الزهــرةِ المُتَكَمِّــمِ
وتُرْسِلُ في الأرواحِ سِحْرَ لحونها
بلابِلَ فِرْدَوْسٍ رَهيفِ التَّوَسُّــمِ
وتَغْزِلُ أثوابَ الزِّفافِ رَخيمَــــةً
هدايا عَفيفاتٍ .. غُسِلْنَ بزَمْزَمِ
وتَعْصِرُ من شَمْسِ اليَقينِ خُمورَها
وتَغْفو كإحساسٍ رقيقٍ مُنَمْنَــــمِ
تَعافُ مساسَ الإثْم، والإثْمُ هُوَّةٌ
وتبني تقاليداً لفَنٍّ مُكَــــــرَّمِ

* * *

أراني ، وقد أَلْقَيْتُ أثقالَ مِحْنَتي
على عاتقٍ سامي الكيانِ مُتَمَّــمِ

لقد غَرَّنِي منْهُ ابْتِسامُ لِقائِـــــهِ
وصـــبْرٌ على الجُلّى بغَـــيْرِ تَبَرُّمِ
وحُسْنَي مجازاةٍ، وغامِرُ حِكْمةٍ
تُهَدِّي حيارَى الروحِ في كـــلِّ مُعْتِمِ
وقُرْبُ مناجاةٍ ، وأُنْسُ مجالسٍ
وبُعدٌ كوَجْهِ الشمسِ عَنْ كلِّ مُقْدِمِ
وصَدْرٌ يفوقُ البَحْرَ عَطْفاً، ورَحْمَةً
وأنّى يَضيقُ البَحْرُ عـــن واردٍ ظَمِ؟!
لقد غَرَّنِي منْهُ انْبِساطُ جَبينـــهِ
وعطْفٌ على غـــادٍ بأَصْعَبِ سُلَّمِ
فَرُحْتُ أُجازِيهِ بِحُسْنَى إساءَةً
وأُلقي عليهِ مِنْ بلاءِ تَجَرُّمـــــــي
أُحَمِّلُهُ هَمِّي فيَحْمِلُ راضيـــاً
ويَمْسَحُ عَنْ وَجْهي غبارَ تَوَهُّمـــي

وأُثْقِلُهُ حَتَّى أراني عَقَقْـــــتُهُ
فيُغْضِي عن الزَّلَّاتِ إغْضَاءَ مُنْعِمِ
فيالَيْتَ شِعري، أيُّ قلب بجَوْفِهِ ؟!
وأيُّ رسولٍ بالرِّعـــايةِ يَحْتَمِي ؟!
وهل أَرْضُنا هذي تكونُ لِمِثْلِهِ
يَسيرُ عليها بالضـــياءِ المجَسَّمِ ؟!
وهل يومُنا هذا يَليقُ بحَمْلِـــهِ
وقد جاءَ دُنيانا بِطُـــهْرٍ، وبَلْسَمِ ؟!

* * *

ومَهْما أسُقْ عُذري ، فَعُذْريَ أَقْبَحُ
وما جِئْتُ إلاّ بالـــيَراعِ المُثَلَّـــــمِ
وأنَّى يطولُ القولُ عاليَ شأْنِه ؟
فَطِرْ يا جَناحَ الشِّعْرِ– ما شِئْتَ– واحْلَمِ

وصُغْ فيه آياتٍ عِذاباً، وغَنِّهـا
وقَبِّلْ يَدَيْـــــهِ بالشُّعورِ المُنَغَّمِ
وأَطْلِقْ خيالَ الفَنِّ في كلِّ مَشْعَرٍ
وأفْرِغْ له دَنَّ الخلودِ ، وتَرْجِـــمِ
وأنْطِقْ لهُ الصَّخْرَ الأصَمَّ بِمَدْحِهِ
وفَجِّرْ لَهُ سَلْسَالَ نَبْعٍ مُخَتَّـــمِ
وإنْ شِئْتَ فاحْبِسْ شَقْشَقاتِكَ دونَهَ
ولا تُرهِــقِ الحَــرْفَ الذي لم يُسَوَّمِ
فلنْ تظفَرَ الأوزانُ يوماً بآيَــةٍ
تليقُ - وإنْ راقتْ - بأوفَى مُـعَلِّمِ
له في كتابِ الله -بالرُّوحِ - نَظْرَةٌ
تُبَيِّنُ إضماراً دَقيقَ التَّفَهُّـــمِ
وتَنْشُرُ مَطْوِيّاً ، وتَجْلو مُشَبَّهاً
بإحساسِ فَنّانٍ ،وخاطِرِ مُلْهَـــمِ

له في كتابِ الكَوْنِ خُبْرٌ، وخِبْرَةٌ
يَذوبُ لها مِنْ نَظْرَةٍ كلُّ طِلْسَمِ
فلا تَعْذُلوني أنْ تَتَبَّعْتُ سَـــيْرَهُ
وأهْدَيْتُه الأَشعارَ إهداءَ مُغْـرَمِ
فلي عنْدَهُ ما شِئْتُ – والقولُ قَوْلُهُ –
ولي فيه نبراسٌ يُضـيءُ تَجَهُّمي
ومَنْ يَتَّبِعْ خَطْوَ المكارِمِ عاشِقاً
ويصْبِرْ عَلَيْها يُوقَ لَذْعَ التَّنَدُّمِ
ويَسْبِقْ خُطاهُ للنَّعيمِ، وللذُّرا
ومنْ يَقْتَبِسْ نورَ النَّبيينَ يَغْنَـمِ

* * *

أبا حَسَنٍ:
هذي حكايَةُ شاعـرٍ
أسيرٍ بأغلالِ الوجودِ مُحَجَّـمِ

يصوغُ مجالي الكونِ شعراً وفِتْنَةً
يُعالِجُ أشْــتاتَ الرَّجاءِ المُهَشَّـــم
وما هو سِحْرٌ ، بل يُرَى السِّحْرُ دونَهُ
ولا صنعُ جنٍّ ، أو مرائي مُنَجِّمِ
ولكنَّهُ وَحْيُ السَّماءِ، وسِرُّهـــا
وإعجازُها الباقي لكُلِّ مُحَــــوِّمِ
.. تفاعيلُ مِنْ وَجْهِ الخُلودِ تَناثَرَتْ
على قلبِ فَنَّانٍ حَيِيٍّ التَّنَسُّـــمِ
يَرَى الشاعرُ المفتونُ فيها مثالَهُ
فيهفو إليهِ كالمُحِبِّ المتَيَّـــمِ
ويَرْسُمُهُ فَوْقَ الجميعِ بريشــةٍ
طفوليةِ الألوانِ .. لَما تُقَــوَّمِ
صَدَى عالَمٍ شادَ الخيالُ بناءَهُ
بكلِّ أحاسيسِ الطَّهارَةِ مُفْعَـــمِ

وللفَنِّ – أحياناً – شذوذٌ، وجِنَّةٌ

فيعلو ،ولا يَعْنو لسَوْطِ تَحَكُّمِ

وما الشعرُ إلاّ نَفْحَةُ اللهِ إنْ أَتَتْ

أطاحَتْ بلُبِّ العاقِلِ المتَحَرِّمِ

ومَنْ يتخذْهُ الشِّعْرُ جِسماً، ومَهْبطا

يَشِبْ في رياعينِ الشَّبابِ ويَهْرَمِ

* * *

أبا حَسَنٍ:

إني تَقَطَّعْتُ طائعـــاً

لنَظْمِ قصيدٍ فيكَ لَيْسَ بمُرْغَـــم

أخافُ عليهِ أَنْ يموتَ محاولاً

وقد رامَ سَعْيا نَحْوَ قُدْسٍ مُحَرَّمِ

وها قد أتاكَ اليومَ لا سِتْرَ دونَهُ

يحاولُ أنْ يَرْقَي بعَزْم مُصَمِّمِ

فَغَنَّى ، وغَنَّى، ثُمَّ لَمْلَمَ لَحْنَهُ

وعــــــادَ لِمَــأواهُ

ولَـــمْ يتَكَـــــلَّمِ

* * *

وهذى كلُّ أشتاتى

وهذي كـــلّ أَشْتــــاتِي   بأَيّ اسْمٍ أُسَمِّيها ؟ !
تَرانيمــــــــــي، وأَنّاتِي   وأَسراري بَدَتْ فيها
أغاريدي وآهـــاتـــــي   ورُؤيا كنتُ أخْفيهـــا
وميزاتي، وعَوْراتـــــي   وأَشْياءٌ أُداريهــــا
إليـــكَ أتَتْ حَيِـــيَّات   بلا سِـــتْرٍ يُواريهـــا
تَرُشُّ عليـــكَ منْ ذاتِي   تفاعيـــلاً أُعانيهـــا
وتُبْدِعُ فيكَ زَهْـــراتٍ   تَرَوَّتْ منْ أمانيهـــا

* * *

تُقَبِّلُ طُهْـــرَ كفَّيْـــكا وتَفْنَى فيهما حُبّـــا
وتَقْبِسُ فَنَّـــها مِنْكـــا وتُشْعِلُ روحَها قُرْبَى
تَراكَ لطَـــيْرِها أَيْـــكا رَبيعِيَّ الشَّذا رَحْبـا
وكأساً ما حَـــوَتْ شَكَّا يسيلُ عُقارُها عَذْبـا
وغُصْـــناً ما رأى شـوكا يُهادي ظِلَّهُ رَطْبـــا
.. مثالاً — في الهُدَى — يُحْكَى عَسَى أنْ تُرضيَ الرَّبَّا
وكانَتْ قد أتَـــتْ هَلْكَى فقامَتْ تَبْلُغُ الشُّهْبـا

* * *

تَرَى في وَجْهِكَ الفَجْــرا يُناديهـــــا مِنَ الظُّلَمِ
وتَسْمَعُ صَوْتَكَ الحُــرّا فَيُنْقِذُها مِنَ العَــــدَمِ
وفيكَ تســامِرُ الفِكْــرا فيأْبي راسِــخَ القَــدَمِ
ومِنْكَ تُعَطِّـــرُ الشِّعْرا بآياتٍ مِنَ الحِكَـــــمِ
وعنْكَ تعلــم الخَيْـــرا بإيمانٍ، وصِدْقِ فَــمِ
وعِنْدَكَ تُحْـرِقُ الشَّرّا وماضيها مِنَ النَّــدَمِ
وتَسْتَجْلي بكَ البُشْرَى مِنَ النَّظَراتِ،والكَلِمِ

* * *

عَرَفْتُكَ واحــــةً فَيْحا   تَصُبُّ الرَّوْحَ في نَفْسي
.. ملاكاً يَكْرَهُ القُبْحا   ويوقِدُ ثَــوْرَةَ الحِــسِّ
ويوحِي الحبَّ،والنُّصْحا   عزيزَ القَلْــب،والرأْسِ
ويُنْسِي نَفْســيَ الجُرْحا   ويَحْدوني إلى الشَّمْسِ
أرَى في وَجْهكَ الصُّبْحا   رقيقاً مُبْدِعَ الهَمْــسِ
يُؤَجِّجُ شُعْــلَتي لَمْحــا   ويَبْقَى صادقَ الحَدْسِ
فأُحْرِقُ خــافِقي مَدْحا   وفَنّــاً ساحِرَ الكَأْسِ

* * *

فَعَفْواً – سيّدي – عفْوا إذا لم أبْلُـــــغِ القَدْرا
فَخَيْلُ الشِّعْــرِ لا تَقْوَى أمام شموسِكَ الغَــرّا
وطيرُ الفَــنِّ، والسَّلْوَى لديْكَ مَن الرُّؤى تَعْرى
تَخِرُّ لأَخْذَة التَّقْـــوَى ومنْ وَسْواسِــها تَبْرا
وتَشْرَبُ لَذَّةَ النَّجْــوَى فَتَنْسَى الشِّعْرَ ، والنَّثْرا
وها هيَ قَد أَتَتْ حَبْوا تُرَجِّي عِنْـــدَكَ السِّرَّا
وياما صَلْصَلَتْ زَهْــوا وراحَتْ تَنْفُثُ السِّحْرا
فَيَمْلأُ سِحْرُها الأجْــوا ويَسْقِي البَرَّ ، والبَحْرا
وصَدْرُكَ مبْعَثُ الأَضْوا فدَعْها تسْكُنُ الصَّدْرا
ودَعْها تَنْزِفُ الشَّكْوَى وكُنْ لكسورِها جَبْرا
فلو فَنِيَـــتْ هُنا شَدْوا وذابَتْ–سيِّدي–شِعْرا
لما جاءَتْ بما تَهْــوَى ولو عَزَفَتْ لكَ العُمْرا

* * *

الفهرس

رقم الإيداع بدار الكتب والوثائق القومية
٢٠١٢/٦٩٨٤م